

توفر عليها
أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة



الدار المصرية اللبنانية

دائرة المعارف العربية

في علوم

الكتب والمكتبات والمعلومات

الناشر : الدار المصرية اللبنانية
١٦ ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة
تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣
فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ ـ برقياً : دار شادو
ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة
رقم الإيداع: ١٧١٥٢ / ١٩٩٨
الترقيم الدولى: 3 - 4901 - 270 - 977
تجهيزات فنية : آو ـ تك
العنوان: ٤ ش بنى كعب ـ متفرع من السودان
تليفون: ٣١٤٣٦٣٢
طبع : آمون
العنوان: ٤ فيروز ـ متفرع من إسماعيل أباظة
تليفون: ٣٥٤٤٣٥٦ - ٣٥٤٤٥١٧

الطبعة الأولى : رمضان ١٤١٩ هـ ـ يناير ١٩٩٩م
تصميم الغلاف الفنان : محمد حجى

دائرة المعارف العربية

في علوم

الكتب والمكتبات والمعلومات

المجلد الثاني

أبدايك، دانييل - الاتحاد العربي

توفر عليها

أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

الناشر

الدار المصرية اللبنانية


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المجلد الثانى

أحمدك اللهم على أن أعنتنى على القيام بهذا العمل الموسوعى المتخصص متعدد المجلدات. وأحمدك على أن أعنت الناشر على نشره؛ والطابع على طبعه.

إن هذا المجلد الثانى من دائرة المعارف العربية فى علوم الكتب والمكتبات والمعلومات يحمل بعض مقالات حرف الألف أيضاً كسابقه. ويظهر فى هذا المجد مقالات عن شخصيات عربية وأجنبية وعن اتحادات دولية ووطنية وعن موضوعات وعن مناطق.

تظهر هنا شخصيتان عربيتان: أبو الفتوح حامد عودة، أبو بكر محمود الهوش، وشخصيتان أجنبيتان: دانييل أبدايك وبياتريس أبوياد.. كما تظهر هنا شخصية قديمة عملت فى مكتبة الاسكندرية هى شخصية أبوللونيوس روديوس وتظهر مقالتان عن مجلتين. وتظهر فى هذا المجلد أربعة عشرة مقالة عن اتحادات دولية ووطنية عامة أو متخصصة من بينها مقالة عن اتحاد إقليمى هو الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات (إعلم). وتظهر مقالة واحدة عن موضوع: اتحاد العاملين فى المكتبات. ومقالة واحدة عن منطقة هى الاتحاد السوفيتى.

إن المؤلف والناشر يأملان أن يكونا قد وفقا فى خدمة المكتبة العربية ويأملان فى أن ينتفع بهذا المجلد وسائر مجلدات دائرة المعارف هذه.

والله من وراء القصد.

أ.د.شعبان عبد العزيز خليفة

الجيزة ـ ١٩٩٨

أبْدايك ، دانييل بيركلى (١٨٦٠-١٩٤١)
Updike, Daniel Berekley

كان دانييل بيركلى أبدايك واحداً من ألمع الطابعين الأمريكيين البحاثة. ولد فى بروفيدانس من أعمال رود أيلاند فى الرابع والعشرين من فبراير ١٨٦٠ ومات فى بوسطن فى التاسع والعشرين من ديسمبر ١٩٤١. واسم أبدايك فى الحقيقة هو اسم هولندى وقد انحدر حاملو هذا الاسم من فيستفاليا واستقروا فى مانهاتن منذ النصف الأول من القرن السابع عشر (أربعينيات ذلك القرن). وفيما بعد ذلك أصبح أحد أسلافه أول من عمر واستقر فى منطقة ناراجانست فى رودايلاند.

وكان والدا أبدايك هما قيصر أوغسطوس واليزابيث بيجلو (آدامز) أبدايك وكان دانييل الولد الوحيد لهما، وكانت صحته ضعيفة وشديد الحساسية بطبعه وكانت أمه التى ربته ذات شخصية قوية مؤثرة. ولذلك نشأ نشأة علمية ضارمة ساعدته على تكوين خلفية ثقافية وفكرية عميقة وضعته فى منزلة عالية جدا بين أقرانه فى المنطقة التى عاش فيها. وكان أبوه محاميا وكان رئيسا للجمعية العمومية لولاية رود أيلاند فى السنتين الأوليين للحرب الأهلية. وقد مات فجأة وابنه الوحيد فى الثامنة عشرة من عمره تاركا الولد وأمه فى ظروف بالغة الصعوبة مما جعل الولد يتوقف عن الذهاب إلى المدرسة وينصرف عن التعليم الرسمى واضطر إلى العمل، فعمل لعدة شهور مساعداً فى المكتبة العامة فى بروفيدانس حيث كون ألفة وعلاقة حميمة مع عدد كبير من الكتب معنى ومبنى.

وفى سنة ١٨٨٠م، استطاع من خلال قريب له أن يحصل على وظيفة فى شركة هوجتون ميفلين وكانت هذه الوظيفة فى البداية وظيفة ساعٍ وكاتب مبتدىء ثم بعد ذلك كلف بعمل ملفات القصاصات من الجرائد والمجلات التى كانت إعلانات الشركة تظهر فيها ثم أصبح هو الذى يحدد مواصفات ونوع الأبناط التى تستخدم فى تلك

الإعلانات ومن هنا أيضا كون مزيدا من الألفة مع الأبناط والطباعة التى تستخدمها الجرائد المختلفة فى الولايات المتحدة.

وفى تلك الفترة قام هو وأمه برحلتين إلى الخارج. ولم يستغل الشاب ذلك الوقت فى الاطلاع على أحدث الآلات الطباعية وأبناط الطباعة كما كان متوقعاً ولكنه استغل الفرصة لتوطيد علاقته بأمه والاستفادة منها تلك الأم التى عمقت إحساسه بالجمال والتذوق الفنى ووسعت مداركه وأفقه وفكره وساعدت على تنمية ثقافته وقد عوضه ذلك عن حرمانه من التعليم الرسمى وجعله أحسن من أى شخص آخر فى جيله.

وبعد عمل دام عشر سنين فى مكتب الشركة فى بوسطن، انتقل إلى مطبعة ريفرسايد فى كامبردج حيث تعلم ولمدة سنتين كيفية صف الحروف وتجميعها من بين أشياء أخرى تعلمها هناك. وكانت فرصته الذهبية فى استعراض قدرته على تصميم الكتب. وكان أول كتاب يصممه بكامل حريته ويتم إنتاجه بتوجيه خالص منه هو ذلك الكتاب الذى ألفه بنفسه بالاشتراك مع صديق عمره فى رود أيلاند المدعو هارولد براون بعنوان «تكريسات الكنيسة الأمريكية» والكتب القليلة الأخرى التى صممها لمطبعة ريفرسايد تدل على ذوق رفيع وحس مرهف واسترعت اهتمام العاملين فى المجال وجلبت له الحظ والشهرة.

لقد صادفت تلك الفترة ما عرف فى انجلترا بحركة الفنون والحرف وكان وليام موريس فى مطبعة كيلمزكوت قد زعم أنه رسول إحياء وبعث فن الطباعة مما أدى بالفعل إلى تحسين عملية الطباعة فى بوسطن وخلق جو أفضل لها كمهنة أو كحرفة يقبل عليها الأفراد ولم يكون أبدايك خلال عمله فى مطبعة ريفرسايد راضياً عن القيود المفروضة عليه فى عمله ولذلك قرر أن يتولى أمره بنفسه ويقيم منشأته الخاصة به.

وقد واتته الفرصة وهو فى سن الثالثة والثلاثين عندما عرض عليه هارولد براون أن يمول كتاب «مذبح الكنيسة» وتمويل هذا الكتاب جعله يفتتح مكتبه الخاص فى سنة ١٨٩٣م. وكان فى السنة التى قبلها مباشرة ١٨٩٢ قد طلب إليه أن يساعد ـ وهو فى مطبعة ريفرسايد ـ فى إعادة إصدار كتاب «كتاب الصلاة العامة للرسولية البروتستانتية

وبمساعدة الفنان المعمارى برترام جروسفينر جودهيو، تمكن من وضع زخارف فذة فى الصفحات الخالية من الطباعة ولذلك نجحت هذه الطبعة نجاحا سريعاً وكانت نموذجاً فريداً فى عالم الطباعة وخلقت لـ (أبدايك) وضعا متميزا فى طباعة المطبوعات الكنسية.

ولذلك فإنه عندما نشر كتاب «مذبح الكنيسة» الذى يحمل اسمه كطابع سنة ١٨٩٦م استقبل الكتاب استقبالا حافلاً. هذا الكتاب جاء من القطع الكبير ببنط ميريماونت الذى صممه برترام جودهيو خصيصا لهذا الكتاب. والصفحات محاطة ببرواز مزخرف كان جودهيو قد وضعه لمطبعة كيلمزكوت. وقد قام الفنان روبرت آنتج بيل بوضع رسومات الصفحات الكاملة. وكانت أوائل الفصول محمرة بسخاء على نحو ما كان معمولاً به فى تلك الفترة على غرار أسلوب وليام موريس. وفى نفس الوقت قام **جودهيو** بتصميم جلدة الكتاب التى جاءت كلها من جلد الخنزير وتم طبعها فى مطبعة دى فين فى نيويورك.

وفتح هذا النجاح شهية أبدايك كى ينشىء مطبعة خاصة به عرفت باسم «مطبعة ميريماونت» على اسم البنط الذى استخدمه فى طبع كتاب مذبح الكنيسة. وقد شرح أبدايك أهدافه من إنشاء تلك المطبعة فى مقال بعنوان «الفن الأسود» فى عدد يناير ١٨٩٤م من مجلة «**الحفار والطابع**» نجتزىء منه القطع الآتية: «ليست هنا صناعة من الصناعات لقيت من الاهتمام والمعاناة فى السنوات الأخيرة قدر ما لقيته صناعة الطباعة. وقد جاء التحسن فى واقع هذه الصناعة فى الولايات المتحدة لسببين **أحدهما** هو ارتقاء الذوق العام إزاء الكلمة المطبوعة **وثانيهما** المتطلبات التجارية وقصارى القول أن **العمل الجيد** دائما يتحدث عن نفسه؛ **والعمل الجيد** دائما متجانس متناسق **وبصفة عامة** يتسم بالبساطة وليس هناك ما هو أكثر تجانساً من لوحات الطباعة، حيث يجب أن يتسق أسلوب اللوحة مع موضوع الكتاب **وكلما** كان الأسلوب بسيطا **كلما** كان **أحسن؛ وكلما** ساعد على جذب القارىء الذى تتعب عينه من اكتظاظ الصفحة بالأبناط. ومن هنا يقدر القارىء الكتاب ويحله المكانة التى يستحقها.

ولم يستمر تأثير وليام موريس على أبدايك كثيراً ولذلك سعى أبدايك إلى أن يطور لنفسه أسلوباً خاصاً به بدأه ربما قبل أن يظهر كتاب «مذبح الكنيسة» فى السوق سنة ١٨٩٦. وقد ترجم ذلك باختيار مجموعة متميزة وغير مألوفة من الأبناط والأحجام، وكذلك بالجمع السليم الدقيق للنص الخالى من الأخطاء والحفاظ على المسافات السليمة بين الكلمات والسطور والهوامش المتناسقة. كما ترجم ذلك بالاختيار السليم للحروف الأولى وأسلوب تحميرها واستخدام الورق الجيد سواء المستورد أو المحلى والجلود البسيطة والجميلة فى وقت واحد وكانت كتبه قبل كل شىء تتسم بالذوق والجمال عموماً الذى لا يختلف عليه القراء وبمعنى آخر اتسم عمله طوال حياته بالبساطة والانسجام والإصرار على أن يكون العمل أحسن ما يكون ليناسب الكتاب. وكان من حين لآخر يضيف أبناطا جديدة إلى رصيده من الأبناط. وفى سبيل تلك الغاية كان يقوم بالعديد من الرحلات لمتابعة أحدث التطورات فى مجال الطباعة.

ومع مرور الوقت كان أبدايك فى مطبعته الخاصة ينشر إلى جانب الكتب الدينية مزيدا من الكتب الأخرى ويطبع للناشرين المختلفين كتبهم التجارية ويطبع طبعات خاصة من كتب الأنساب والمذكرات الشخصية والمذكرات العامة والكتب التذكارية وكتب الشعر والطبعات المحدودة وأهم من هذا وذاك مطبوعات نوادى الكتب ومطبوعات الهيئات والجمعيات وبرامج المناسبات والاحتفالات وبطاقات المعايدة والمنشورات والإعلانات من كل صنف ولون. وكانت هناك من بين كتبه كتب ذات أسلوب قديم من عهد المستعمرات، وكتب على غرار كتب البندقية وكتب ذات نكهة وإحساس القرن الثامن عشر. ومع كل ذلك فإن الأسلوب الطباعى الذى راق لـ«**أبدايك**» كثيرا هو الأسلوب البسيط، الأمين، المباشر، أسلوب الطباعة الإنجليزية الذى يرجع إلى سنة ١٨٠٠م.

وفى سنة ١٩٢٨، اختير أبدايك من بين أحسن ثلاثة طابعين لطبع الطبعة الجديدة المنقحة من كتاب «كتاب الصلاة العامة» الذى أشرت إليه من قبل. وهذه الطبعة هى فى الواقع تنقيح لطبعة ١٨٩٢ والتى ينظر إليها الخبراء على أنها واحدة من أجمل

عمليات الطباعة التى تمت فى الولايات المتحدة. وتعتبر تاجاً يكلل جبين أبدايك وخلدته فى سجل الطابعين. وقد مول طباعة هذه الطبعة الجديدة ج. ب مورجان كهدية للكنيسة الرسولية على نفس النهج الذى انتهجه أبوه عندما مول طبع طبعة ١٨٩٢م ومن الملامح الفارقة الواضحة فى هذه الطبعة إلى جانب خلوها من الزخارف تقريبا، الاختيار الدقيق والسليم للبنط والحجم، شموخ الحروف الأولى وتحميرها، دقة الطبع حتى ليكاد يبرز من السطور والتجليد الغنى الذى ينطق بالفخامة. وكل الحروف المستخدمة سبكت خصيصا لمطبعة ميريماونت وكانت جميعها جمع يدوى. وقد طبع عدد قليل من النسخ على رق فلجان. واعتبرت إحدى هذه النسخ النسخة القياسية ووضعت فى يد الموظف الرسمى بالكنيسة حتى يقاس عليها فيما بعد.

ولقد كان أبدايك راعيا لعدد من الفنانين وداعماً لهم فإلى جانب رعايته ودعمه للفنان جودهيو الذى أشرنا إليه سابقاً كان هناك: توماس ميتلاند كليلاند؛ وليام أديسون دويجنز؛ رودلف روزيكا. ولقد توفر كل من كليلاند ودويجنز على تصميم صفحات العنوان للعديد من الكتب فى مجموعة «مكتبة الإنسيين» التى خطط لها أبدايك فى ثمانية مجلدات. ومن أجل هذه المجموعة كلف هربرت هورن بتصميم وتقطيع بنط «مونتا ليجرو» ثانى أهم بنط صمم خصيصا لهذه المطبعة. ومن بين الأعمال الأساسية التى قام بها روزيكا لهذه المطبعة سلسلة من ٢٩ حفر خشبى ملونة تدور أساساً حول مناظر من بوسطون توزع كهدايا رأس السنة على أصدقاء المطبعة.

وفى سنة ١٩١٥م أشرك أبدايك معه فى عمله جون بيانكى الذى كان أول عامل عنده فى المطبعة. وكانت إضافات بيانكى إلى المطبعة من أهم عوامل نجاحها، حيث لم يكتف بإدارة العمل اليومى بالمطبعة بل وأيضا كانت له لمساته الجمالية إضافة إلى موهبته فى إدارة الأعمال. وكما يقال كان اليد اليمنى لصاحب المطبعة أبدايك طوال حياته العملية.

لقد حاضر أبدايك فى **مدرسة هارفارد لإدارة الأعمال** بين ١٩١١و١٩١٦ حيث ألقى ١٦ محاضرة عن تاريخ الطباعة وذلك من خلال مقرر دراسى عن الطبع والنشر

وهذا البرنامج كان لمدة عامين يمنح بعدها شهادة فى التخصص. لقد كانت محاضراته ذات طابع رسمى وأكاديمى وكثير منها ألقى فى مكتبة المطبعة حتى يكون ثمة تطبيق عملى داخل المطبعة نفسها. وقد استقبلت هذه المحاضرات استقبالا حسنا وبحماس شديد وطلب إليه نشرها. وبعد تنقيح ومراجعة وزيادة نشرت المحاضرات فى مجلدين سنة ١٩٢٢، نشرتها مطبعة جامعة هارفارد تحت عنوان «أبناط الطباعة: تاريخها، أشكالها، استخداماتها». وقد ظهرت منها طبعة ثانية سنة ١٩٣٧م وبعدها عدة معادات بمقدمة كتبها لورانس روث.

وكان نشر هذه المحاضرات كشفا للجانب العلمى الأكاديمى فى أبدايك وكان صداها واسعاً وتأثيرها عالمياً، فقد كتبت هذه المحاضرات بأسلوب رشيق ودقيق فى آن واحد، وتكشف عن تاريخ هذا الفن منذ ما قبل يوحنا جوتنبرج. وظلت المادة العلمية التى وردت بها متفردة فترة طويلة بعد نشرها. ورغم أنه جاء بعد هذه المحاضرات أعمال أخرى فى نفس الموضوع إلا أن هذه المحاضرات تبقى علامة بارزة لا يستغنى عنها لمن يرغب فى دراسة التطور التاريخى للطباعة والأبناط بل وينظر إليها المتخصصون على أنها رغم مرور ذلك الوقت عليها فإنها لم تفقد أهميتها. وبسبب هذا العمل الفريد منح أبدايك درجة الماجستير الفخرية من جامعة هارفارد، واختير أيضا عضواً فخرياً فى: فى ـ بيتا ـ كابا. وتلقى كذلك الميدالية الذهبية من المعهد الأمريكى لفنون الطباعة. واعترافا بفضله فى مجال الطباعة وما قدمه لها من إبداعات وإضافات قامت جامعة براون بمنحه درجة الماجستير الفخرية فى الآداب سنة ١٩١٠م.

إن مكانة أبدايك فى تاريخ الطباعة ترتكز على أمرين هامين: الأول باعتباره أحد الطابعين العظام الذى كان يدير مطبعته الخاصة، والذى بلغ مرتبة عالية بين الطابعين فى جميع العصور. وقد قدم للطباعة اختراعات ومبتكرات لم يصل إلى مستواها إلا القليل من أقرانه. وقد مارس فن الطباعة مدة طويلة تقترب من نصف قرن (٤٨ سنة) وقد أعطى اهتماماً بالغا لكل التفاصيل الدقيقة. وليس من قبيل المبالغة أن يقال أن مستواه الطباعى قد بلغ درجة عالية من الدقة والإتقان والانسجام لم تبلغها مطبعة

أخرى فى حجمها أو فى فترة تشغيلها سواء فى أمريكا أو أوروبا. الثانى يكمن فى المستوى الأكاديمى للكتابات التى ألفها والمحاضرات التى ألقاها حول تاريخ وممارسة الطباعة ولم يحدث أن كتب أحد قبله بهذه الطريقة العلمية والتى تظهر كأوضح ما يكون فى المحاضرات التى أشرنا إليها من قبل والتى نشرت بعنوان «أبناط الطباعة» وكما يشير المتخصصون لم يحدث أن كتب طابع من قبل أو من بعد أبدايك بهذه الرشاقة وهذا العمق فى آن واحد، وبهذه الثقة والسيطرة على الموضوع بل وبلمسات الجمال فى الفكر واللغة ومن هنا استحق أبدايك أن يخلد فى سجل الطابعين.

أهم المصادر:

أ ـ بعض كتابات أبدايك نفسه:

1- The Black Art: a homily. reprinted with an introduction by Melbert B. Cary.- New York: Press of the Woolly Whale, 1939.

2- In the Day's Work.. Cambridge: Harvard University Press, 1924.

3- Printing types: Their history , forms and use: A study in survivals - Cambridge: Harvard University Press, 1951. 2 vols. illustrated.

4 - Some Aspects of printing: old and new /by Daniel Berkeley Updike and William Edwin Rudge - New Haven, 1941.

ب ـ كتابات عنه:

5- American Institute of Graphic Arts. Daniel Berkeley Updike and the Merrymount Press- New York: The Institute, 1940.

6- Bianchi, Daniel B. D. B. Updike and John Bianchi: a note on their association - Boston: the Society of Printing, 1965.

7- Howe, M. A. Dewolfe. Updike of Merrymount: The scholar - printer. The Atlantic Monthly. May, 1942.

8- Huntington Library. The work of the Merrymount Press and its Founder Daniel Berkeley Updike: 1860 - 1941 - San Marino, Calif, 1942.

9- Winship, George Parker. Daniel Berkeley Updike and the Merrymount press - Rochester, N. Y: The Printing House of Leo Hart, 1947.

10 - Winship, George Parker. The Merrymount Press of Boston: An account of the Work of Daniel Berkeley Updike - Vienna: Printed for Herbert Reichner, 1929.

أبو الفتوح حامد عودة ١٩٢١-
Abu - Al - Futouh Hamid Awdah

أولا: حياته الأولى:

ولد فى قرية صغيرة تسمى التبين فى ٢١ أغسطس ١٩٢١ وهى الآن بفضل التوسع العمرانى فى منطقة حلوان أصبحت حيًا كاملا، وقد نشأ فى هذه القرية التى كانت مثل جميع قرى مصر فى العشرينيات يلفها الظلام بمجرد غروب الشمس ولا ترى فيها من الأضواء سوى لمبات الغاز التى كانت تضىء فى دكاكين البلدة، ولقد كان فى طفولته يشعر ببهجة شديدة حين يخرج فى الليل ليجلس بدكان أبيه التاجر فى هذه البلدة حيث كان يوجد ما كان يسمى فى ذلك الوقت الكلوب الذى كان يعتبر جاذبا قويا للزبائن الذين يلتفون حول الدكان فى ضوء الكلوب، لقد انتشرت فى ذلك الوقت تلك الآلة العجيبة ماكينة الغناء (الفونوجراف) التى كان الكبار والصغار يلتفون حولها يستمعون إلى أغانى أم كلثوم وعبد الوهاب وغيرهم وهم مبهورون بهذه الآلة العجيبة التى تنطق وتغنى، كانت حياة جميلة حقا.

عاش الرجل حياة هادئة لا شىء يزعج فيها حتى بلغ السادسة فادخله أبوه المدرسة الإلزامية فى البلدة، وعلى فكرة كان يوجد فى ذلك الوقت ثلاثة أنواع من التعليم، كان أولها التعليم الإلزامى فى القرى، ويعنى ذلك أن القانون كان يُلزم جميع الأهالى بإدخال أولادهم فى هذه المدارس ذات الأربع سنوات من التعليم وإلا دفعوا غرامات عند تحرير محاضر لهم بامتناعهم عن إدخال أولادهم فى هذه المدارس التى كان

يشرف عليها ما كان يسمى فى ذلك الوقت مجلس المديرية، أما النوع الثانى فهو التعليم الأولى، وكان يوجد فى المدن تحت إشراف وزارة المعارف، وكان أيضا أربع سنوات وكان بمصروفات، وعلى ما أذكر فإن التلميذ كان يدفع عشرة قروش شهريا، أما النوع الثالث فكان التعليم الابتدائى فى المدن أيضا وتشرف عليه وزارة المعارف أيضا، وكانت الدراسة فيه أربع سنوات، وكان هذا النوع له شكلان، الأول التعليم الأميرى وكان بمصروفات على ما أذكر أربعة جنيهات سنويا، أما الشكل الثانى فكان التعليم الحر وهى المدارس التى تحولت فيما بعد إلى ما يسمى حاليا التعليم الخاص، وكانت مصروفات هذه المدارس تتراوح بين أربعة وستة جنيهات على أساس أن هذه المدارس كانت معانه من الوزارة على أساس عدد الطلبة فيها، ويأتى بعد ذلك التعليم الثانوى الأميرى وكان بمصروفات تصل إلى عشرة جنيهات سنويا وكان حتى أوائل الثلاثينيات ثلاث سنوات يحصل بعدها الطالب على شهادة الكفاءة، ثم سنتان يحصل بعدها الطالب على البكالوريا، وفى خلال الثلاثينيات من هذا القرن تحول التعليم الثانوى إلى نظام الثانوية العامة أربع سنوات، وكان يطلق عليها شهادة الثقافة، والثانوية الخاصة سنة، وخلال الأربعينيات من هذا القرن وفى عهد الدكتور طه حسين وزير المعارف تم اعتماد مجانية التعليم تماما.

لقد كان نصيبه من التعليم أن يمر بهذه المراحل، ففى أوائل حياته ذهب إلى الكُتاب لحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة على اللوح الصفيح والقلم البوص، ثم دخل المدرسة الإلزامية فى القرية فقضى فيها ثلاث سنوات، وقد كان من المحتمل أن يكون مثل بقية أطفال القرية يلهو ويلعب ثم يساعد والده فى الدكان، ولكن شاءت المقادير أن يتفتق ذهن والده رحمه الله على فكرة عبقرية وهى أن يرسله إلى القاهرة ليدخل المدرسة الابتدائية، وكان مايزال طفلا حين انتزعه والده من بين يدى والدته وسافر به إلى القاهرة حيث بدأ رحلة التعليم، وعاش فى السنة الأولى مع أحد أقاربه فى القاهرة، ولكن فى السنة الثانية حضر أخوه معه وسكنا سويا فى حجرة بشارع درب الجماميز، ثم انتقل بعد ذلك إلى حى الحسين حيث سكنا مع بعض طلبة الأزهر فى حى الدرّاسة وذلك حتى نهاية المرحلة الابتدائية فى عام ١٩٣٤.

ولاشك أن سكناه بمفرده ومع أخيه قد علمه الكثير فى مواجهة ظروف الحياة ومن أهمها الاعتماد على النفس والإحساس بالرجولة المبكرة، كذلك تأثر كثيرا بوجوده فى حى الحسين وفى صحن الأزهر حيث كان يذاكر دروسه فى المسجد مع طلبة الأزهر، وبطبيعة الحال استفاد كثيرا فى النواحى الدينية واللغوية فى هذه الفترة، ولقد أتم المرحلة الثانوية بين مدرسة الخديوية ومدرسة المغهد العلمى الثانوية بالسيدة زينب حتى حصل على الثانوية العامة عام ١٩٣٩، ولقد حاول دخول الثانوية الخاصة التى كانت تؤهله لدخول الجامعة حتى وُفّق إلى ذلك.

ثانيا: حياته الوظيفية:

وُفّق والده فى أن يجد له فرصة عمل فى الحكومة وكان أن عين كاتبا فى المكتبة العامة لجامعة القاهرة خلال عام ١٩٤٠.

وفى هذه المكتبة رأى العديد من الشخصيات الجامعية والعلمية وعلى ما يتذكر هو كان مدير هذه المكتبة الدكتور حجاب وكان رجلا مهيبا ذا مكانة عظيمة وكان أستاذا بكلية العلوم، وقد خلفه فى المكتبة الأستاذ عبد العزيز اسماعيل رحمه الله، كما رأى الدكتور عبد المعز نصر وكان من أوائل من درسوا المكتبات فى الخارج، كذلك عاصر الدكتور عبد العزيز الأهوانى رحمه الله،ومن الشخصيات التى لا ينساها شخصية الدكتورة لطيفة الزيات وكانت وقتئذ طالبة بكلية الآداب، وقد بدأ عمله كاتبا بأرشيف المكتبة ثم كُلف بعد الظهر بالجلوس فى قاعة المكتبة للملاحظة، وهكذا فتح عينيه على الوثائق والمكتبات فى دفعة واحدة، ثم عمل فى قسم كان يسمى قسم المغيّرين وكان هذا القسم فى الدور الأرضى وهى الحجرة الموجودة على يسار سلم المكتبة، وكان يعمل بهذا القسم مجموعة من الشخصيات المهمة من خريجين ومعيدين بالكلية، وكانوا يقومون بعملية الفهرسة وكان يعاونهم فى عملهم، ولقد قضى حوالى سنتين فى هذه الوظيفة حتى عام ١٩٤٣ حيث وجد له والده وظيفة أحسن من ناحية المرتب، يعنى على درجة كما كانوا يقولون، فأنتقل من هذه الوظيفة إلى وزارة المعارف العمومية وبالذات فى إدارة المحفوظات بالوزارة.

وتعتبر هذه الفترة من أهم فترات شبابه فقد كان أرشيف الوزارة من الأرشيفات المنظمة جدا والتى لا نعتقد أنه يوجد حاليا فى أواخر القرن العشرين أى أرشيف على هذا المستوى من الدقة والنظام، كان النظام ببساطة عبارة عن قسم للوارد والصادر وقسم للفهرسة وكان يوجد فهرس للموضوعات يغطى جميع أنشطة الوزارة الإدارية والمالية والهندسية والتعليمية، وفهارس أخرى لأسماء العاملين، وقسم للحفظ النشيط، وقسم يسمى الدفترخانة وهى مخزن الحفظ، وكان النظام السائد فى ذلك الوقت هو النظام المركزى للحفظ أى أن الوزارة يخدمها إدارة محفوظات واحدة ولا يوجد أى حفظ داخل الإدارات، وكان عدد موظفى هذه الإدارة أكثر من خمسين موظفا.

ولقد عمل فى محفوظات وزارة المعارف كاتبا ثم رقى إلى رئيس قسم الفهارس، وقد كانت هذه الوظيفة من الوظائف الهامة فى المحفوظات حيث أن المفهرس هو الشخص الذى يلجأ إليه موظفو الوزارة طلبا للمعلومات من الملفات، وكان يعمل معه حوالى عشرة موظفين، ولقد تمكن خلال عمله فى هذا القسم من إنشاء العديد من الكشافات لتسهيل البحث فى الفهارس التى كان عمرها وقتئذ أكثر من خمسة وعشرين عاما، والتى تضخمت مجموعات الموضوعات فى كثير من تقسيماتها حتى وصل بعضها إلى عدة مئات، هذه العملية أكسبته خبرة كبيرة جدا فى عمليات تبسيط الفهارس، أما بالنسبة لفهارس أسماء العاملين والتى كانت تضم أكثر من مائتى ألف اسم والتى كانت مرتبة فى تجميع هجائى تحت الحروف الهجائية العربية بطريقة فهرسة اعتبرها أول طريقة يعلمها فى فهرسة الأسماء والتى حاول فيما بعد أن يطورها، إن مجموعات الأسماء تحت الحروف الهجائية الأكثر استخداما مثل حرف أ، ح، ع، م كانت تضم آلافا من الأسماء، فقام بعمل كشافات هجائية لهذه الأسماء أيضا، الأمر الذى كان له أكبر الاثر فى تسهيل عملية البحث فى هذه الفهارس من عدة دقائق ربما أحيانا أكثر من عشر دقائق، إلى دقيقة واحدة أو اثنتين على الأكثر للوصول إلى رقم ملف الاسم الواحد.

وعندما حصل على ليسانس الوثائق والمكتبات عام ١٩٥٤ عين وكيلا لإدارة المحفوظات ثم مديرا للإدارة.

وفى عام ١٩٥٥ أوفدته وزارة التربية والتعليم فى بعثه إلى الولايات المتحدة الأمريكية خلال العام الدراسى ١٩٥٥/١٩٥٦ عاد منها عام ١٩٥٦ حيث وجد فى انتظاره قرارا بتكليفه باعادة تنظيم محفوظات الوزارة، قام فعلا بعمل تقرير يتضمن توصياته بالنسبة لتنظيم المحفوظات فى الوزارة ولقد رأى المسئولون أن هذه التوصيات خطوة متقدمة جدا فى تنظيم المحفوظات مما جعل البعض يطالب بالتطبيق على مراحل حتى لا تحدث انتكاسه، وفعلا تم تطبيق كل ما جاء فى هذه التوصيات ولم يحدث أى رد فعل سلبى، حدث الانتظام التام للعمل، وتثبيتا لهذا لنظام فقد أعد لائحة رسمية له، وهى تعتبر أول لائحة لمحفوظات الوزارة عام ١٩٥٧ مطبوعة فى كتيب بالمطابع الأميرية متضمنة إجراءات العمل فى المحفوظات، وكذلك نظام الفهرسة، ونظام الحفظ والتخزين.

ظل يعمل فى الوزارة حتى أواخر عام ١٩٥٩ حيث انتقل إلى العمل فى الهيئة العامة للتصنيع فى وظيفة مدير لإدارة المحفوظات، وقد كانت هذه الهيئة هى المسئولة عن تنفيذ خطة التصنيع فى مصر، وكان أرشيفها له طبيعة خاصة فبجانب الموضوعات الإدارية والمالية، كان يوجد ملفات لتنفيذ المشروعات، وقد وضع نظاما متكاملا للعمل فى محفوظات الهيئة يتضمن إجراءات العمل ونظام الحفظ والفهارس، فكان فى المحفوظات فهرس للموضوعات وفهرس لمشروعات الخطة الأولى، وعند ابتداء الخطة الثانية تم عمل فهرس خاص لمشروعاتها وفهرس للعقود وفهرس لأسماء العاملين، وكان يتبع إدارة المحفوظات مكتبة فنية، وكانت هذه أول مرة يجد نفسه مسئولا عن مكتبة، وبالذات مكتبة متخصصة، وكان يعمل معه فى المحفوظات والمكتبة بعض خريجى قسم الوثائق والمكتبات، وظل يعمل فى الهيئة حتى عام ١٩٦٤.

وفى عام ١٩٦٤ طلبه الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة للعمل به كخبير فى مجال المحفوظات، وخلال عمله فى الجهاز وضع نظاما لمحفوظات الجهاز وأنشأ فهارس للإدارات المركزية بالجهاز كما تم إعادة تنظيم ملفات الجهاز طبقا لنظام الفهرسة الجديد، وقد استغرقت عملية التنظيم هذه حوالى العام.

كذلك كُلّف بدراسة جميع الموضوعات الخاصة بتنظيم المحفوظات فى الوزارات والهيئات الحكومية، وفى عام ١٩٧٥ طلبته رئاسة الجمهورية للعمل بها كمدير عام للمحفوظات وصدر قرار جمهورى بنقله إليها حيث قام بالأعمال الآتية:

١ ـ وضع نظاما متكاملا لأعمال المحفوظات برئاسة الجمهورية وأنشاء فهارس جديدة لها وتنفيذ هذا النظام فى مجال الإجراءات وإعادة ترقيم الملفات وغير ذلك.

٢ ـ أنشاء مخزن حفظ للرئاسة.

٣ ـ إعداد كشافات هجائية للمحفوظات التاريخية للملك فؤاد والملك فاروق.

٤ ـ تنظيم محفوظات مكتب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

٥ ـ تنظيم محفوظات مكتب الرئيس أنور السادات.

٦ـ أنشاء مركز معلومات ميكروفيلمى لرئاسة الجمهورية وتنفيذ بعض نظم المعلومات فى هذا المركز.

وقد ظل يعمل فى هذه الوظيفة حتى ١٩٨١/٨/٢١ تاريخ إحالته إلى المعاش.

ثالثا: حياته العلمية والدراسية:

فى خلال عام ١٩٥٠ قرأ إعلانا فى الصحف عن فتح معهد الوثائق والمكتبات بجامعة القاهرة والذى يقبل حملة الثانوية الخاصة حيث تقدم لحضور امتحان القبول، وكان عدد المتقدمين حوالى أربعين نجح منهم واحد وعشرون فى امتحان القبول، وبدأ الدراسة فعلا فى عام ١٩٥٠، كانت الدراسة مزيجا من علوم الأدب واللغة الإنجليزية والعربية والفرنسية واللاتينية والمخطوطات والنقوش، والوثائق التاريخية والمكتبات، ولقد حاضره الأساتذة الأجانب فى علوم الأدب واللغات كما حاضره د. جروهمان أستاذ الوثائق التاريخية الالمانى فى مجال الوثائق التاريخية العربية والدكتور مصطفى السقا والدكتور ابراهيم سلامة والدكتور ابراهيم رزقانة والدكتور صبرى السربونى والأستاذ محمد حسين مدير دار الكتب والأستاذ عبد المنعم عمر وغيرهم وفى السنوات النهائية حاضره رحمهما الله تعالى الدكتور أنور عمر والدكتور السيد الشنيطى.

وكانت دفعته تضم العديد من الزملاء الكبار فى السن نسبيا، فكان منهم الأستاذ

زكى غنيم والأستاذ على كحيل والأستاذ حلمى الشامى وقد كانوا من موظفى دار الكتب القدامى، كما كان منهم الأستاذ حبيب سلامة وهو من هو فى علمه ولغته الإنجليزية التى كنا نُعجب بها كثيرا، وكان منهم أيضا الأستاذ فرحات توما الموظف بكلية الآداب حينئذ.

ومما يذكر أن الكلية لم تتمكن خلال الدراسة من اتباع الخطة التى كانت موضوعة للمعهد فتم تعديلها دون إصدار تشريع بالتعديل الأمر الذى سبب لهم مشكلة عند طلب الحصول على شهادة التخرج، وقد استمرت هذه المشكلة لعدة سنوات حتى صدر تشريع جديد بتنظيم المعهد طبقا لوضعه المعدل.

ولابد من الاعتراف أن قدر المعلومات التى تم الحصول عليها من خلال الدراسة فى المعهد كانت تتراوح بين القدر الكبير فى العلوم الأدبية واللغوية والقدر المتوسط فى علوم المكتبات والقدر فوق المتوسط لعلوم الوثائق، كما أنه لم تتح لهم فرص التطبيق العملى لقواعد تنظيم المكتبات، وقد كان ذلك حافزا لهم على اغتنام أى فرصة للقراءة والتطبيق.

لم تتوقف دراسته العلمية عند هذا الحد فقد سجل لرسالة الماجستير ولكن حالت مشاغله دون استكمال الدراسات العليا بسبب ميله الشديد للعمل الميدانى أكثر من ميله إلى العمل الأكاديمى، لكن الظروف ساعدته أثناء عمله بوزارة التربية والتعليم، ففى عام ١٩٥٥ صدر قرار وزير التربية والتعليم بايفاده فى بعثة إلى الولايات المتحدة خلال العام الدراسية ٥٥/٥٦ لدراسة نظم الأرشيف والحفظ ودراسة نظم المكتبات، ولقد سافر فعلا فى هذا العام إلى الولايات المتحدة حيث حصل على دبلومين أحدهما فى تنظيم المحفوظات الجارية والثانى فى تنظيم الوثائق الإدارية الأرشيفية، وذلك فى الجامعة الأمريكية بواشنطن، كذلك كانت البعثة تتضمن قضاء فترات تدريب خلال الدراسة فى أماكن متعددة فقضى أربعة أسابيع فى مكتبة الكونجرس حيث تدرب فى أقسامها الرئيسية فترات تتراوح بين أسبوع وعدة أيام، كما قضى فترة فى الأرشيف القومى الأمريكى أيضا، كذلك زار العديد من مراكز الحفظ، وكانت البعثة تتضمن

جولة فى بعض الولايات الأمريكية حيث زار عددا من الجامعات وأرشيفات بعض الشركات الضخمة،وكذلك بعض المنظمات الحكومية فى نيويورك، ولقد عاد من هذه البعثة بعقل مملوء بالمعلومات الجديدة وفكر متفتح للعمل وحماس لتطبيق جميع ما رأى فى الولايات المتحدة، وقد قدم تقريرا إلى وزارة التربية والتعليم متضمنا ما قام بدراسته ومجمل ما شاهده وما تدرب عليه، كما قدم خطة اتبعها فى تنظيم محفوظات الوزارة.

رابعا: حياته العملية مع المحفوظات:

والآن وبعد هذا العرض السريع لمراحل حياته، نستعرض المجالات العملية المختلفة التى عمل فيها والتى نعتقد أنه اكتسب فيها خبرة ساعدته إلى حد كبير فى أن يكّرس جهوده لها وينجز الكثير من الإنجازات العملية التى ربما تكون غير مسبوقة، فالمحفوظات من أهم المجالات العملية التى كرس فيها جهوده، وسواء أسميناها المحفوظات أو الأرشيف فإن ذلك لن يغير أو يقلل من أهميتها ووظيفتها الهامة فى الإدارة، والمعتقد أن ثقافته الإدارية التى حصل عليها من خلال قراءاته فى الإدارة وماحضره من دراسات إدارية وتنظيمية إحداها كانت دورة فى الإدارة والتنظيم لمدة ستة أشهر بالجهاز المركزى للتنظيم والإدارة عام ١٩٦٩، هذه الدراسات نبهته إلى حقيقة هامة جدا وهى أن المحفوظات إدارة هامة من إدارات تيسير الأعمال الإدارية، فكلما كانت المحفوظات منتظمة بمعنى أن ما يطلب من بيانات ومعلومات يمكن الوصول إليه بسهولة، فإن ذلك يسهل العمل وييسره والعكس صحيح، ذلك لأن الأعمال الإدارية غالبيتها اتخاذ إجراءات والإجراء بمفهومه الصحيح هو خطوة عمل تتم بالتسجيل فى مستند.

تنبه إلى هذه الحقيقة منذ وقت مبكر أى خلال الخمسينيات، لكن هناك حقيقة أخرى وهى أن المحفوظات تعمل من خلال ما يطلق عليه الإدارة المكتبية، التى تعنى بالأعمال التى تتم فى المكتب وما تتطلبه من أفراد وإمكانات مادية ونظم وغير ذلك، فاتجه إلى الاهتمام بهذا الفرع من الإدارة وكان له فيه إسهامات لا بأس بها حاول

جمعها فى أحد كتبه «دليل تنظيم المحفوظات والسكرتارية والأعمال المكتبية عام ١٩٨٥».

كذلك فقد تمكن من التعرف على مجال هام من مجالات الوثائق وهو ما كان يسمى فى الولايات المتحدة «إدارة الأعمال الورقية» ظهر فعلا هذا الفن فى أمريكا وقد قرأ فيه بعض الدراسات والتقارير حيث توصل إلى أن هذا الفن يضم قواعد وأساليب تصميم وسائل الاتصال الورقية فى الإدارة من مراسلات ومذكرات وغيرها وكذلك أساليب تصميم النماذج الورقية وأهميتها كوعاء للمعلومات الإدارية، كما تعرّف على التقارير وطرق تصميمها وأهميتها كوسيلة اتصال فى الإدارة.

لقد تمكن الرجل من أن يضع لنفسه طريقة خاصة فى تنظيم المحفوظات بعد عمليات التنظيم التى قام بها فى مئات من وحدات المحفوظات فمنها محفوظات الوزارات والهيئات والسفارات والشركات بأنواعها المختلفة (تجارية صناعية تأمين بنوك) حتى مراكز البحث العلمى بأشكالها المختلفة وضع لبعضها نظما للحفظ، هذا التنوع الكبير أعطاه فرصة لبناء خطة ثابتة اتبّعها عند تنظيم أى وحدة محفوظات وهذه الخطة تتبلور فى العناصر الآتية:

أ - دراسة الإجراءات للتعرف على مواطن الإجراءات المعقدة والمطولة والتى تسبب بطء حركة المراسلات وأيضا بطء اتخاذ الإجراءات.

ب - دراسة النماذج المستخدمة للتعرف على مدى تطابق السجلات مع احتياجات العمل، وعما إذا كان ببعضها بيانات زائدة يمكن الاستغناء عنها.

جـ - دراسة الهيكل التنظيمى للمنظمة التى تخدمها المحفوظات للتعرف على التقسيمات التنظيمية المختلفة للمنظمة وأنشطتها وفروعها.

د - دراسة الفهارس المستخدمة إن وجدت، أو البديل لها وهو قوائم بعناوين الملفات ومحاولة الحصول على أكبر قدر منها.

هـ - وضع خطة للفهرسة تتضمن التقسيمات الرئيسية للفهرس وخطة التفريع الموضوعى.

و ـ إنشاء هيكل الفهرس.

ز ـ البدء فى فهرسة الملفات حسب الفهرس الجديدوفتح ملفات جديدة وإعطائها أرقاما من الفهرس.

ح ـ ترتيب الملفات فى الأدراج.

ط ـ تدريب المختصين على استخدام الفهرس الجديد.

أن من المؤسف له حقا أنه بالرغم من الدورات التدريبية التى تُعقد للعاملين فى مجال المحفوظات خلال الأربعين سنة الماضية، وما يقوم به المدربون من جهود فى مجال نشر الوعى بأهمية المحفوظات فإن نتيجة ذلك غير مرضية ولازلنا نرجو أن تتحسن الاحوال فى المحفوظات ويستفيد منها المختصون.

أما من ناحية الاستفادة بخريجى قسم الوثائق والمكتبات للعمل فى المحفوظات فإن الكثير منهم يُحجم عن هذا المجال، كما أن الجهات الحكومية تعتبر عملية المحفوظات من العمليات الكتابية التى لا تحتاج إلى خريجين جامعيين، وإنما يمكن فى رأيهم لأى حاصل على مؤهل متوسط أو حتى دون المتوسط أن يقوم بها، ومن ناحية أخرى فإن الكثير من العاملين فى المحفوظات لا يهتمون بعملية الفهرسة بمفهومها الصحيح الذى يهدف إلى إنشاء فهرس يتضمن تصنيفا لجميع ملفات الإدارة، ويأخذ كل ملف رقما من هذا الفهرس، والشائع هو إما أن تكون الملفات بدون أرقام أى أن كل إدارة بها مجموعات ملفاتها أو كلاسيراتها بدون ترقيم أو ترتيب، أو أن تأخذ هذه الملفات والكلاسيرات أرقاما مسلسلة، أما الفهارس بمفهومها فهى قليلة لا تتناسب مع قدر التوعية الكبير الذى تم خلال الدورات التدريبية، والمعتقد أن ذلك يرجع لحقيقة هامة وهى تسرب المتدربين إلى وظائف أخرى لها مكانة أكبر فى الإدارة، لذلك فإن دراسة حالة الفهرسة فى أى وحدة محفوظات تتم على أساس فرض أنه لا يوجد فهارس، وأن المطلوب هو إنشاؤها.

كذلك فإن أعمال المحفوظات من الأعمال التى لا تعطيها الإدارة فى مصر الأهمية اللازمة لها، كذلك فإنه لا يتم توفير ما يلزمها من إمكانيات ضرورية، فمعدات الحفظ

غالبا تكون غير كافية ومن أنواع رديئة، وأغلفة الملفات من أنواع رديئة أيضا، وبجانب المعدات والأثاثات فإن هناك التحول الآلى، هذا التحول الآلى لم يدخل بعد فى محفوظاتنا، إنّ الدول المتقدمة استخدمت العديد من الآلات فى المحفوظات منذ أكثر من ثلاثين عاما، هذا التحول الآلى وصل الآن فى هذه الدول إلى قمته بادخال الحاسبات فى أعمال اختزان واسترجاع المحفوظات.

تلك كانت حالة المحفوظات فى الفترة التى عمل فيها منذ الاربعينات كاتبا وخلال الخمسينيات أخصائيا، كان حظه وقدره أن يقوم بعمليات معينة تكون محاولات متتابعة لتنظيم محفوظات الحكومة، ولقد تكررت هذه المحاولات خلال أكثر من ربع قرن ولكن مما يؤسفه أنه حتى الآن لم يحقق حلمه الأعظم وهو أن تهتم الحكومة بالمحفوظات وتصدر لذلك تشريعا يحدد على الأقل أدنى المستويات اللازمة لتنظيمها كما هو المتبع فى الدول المتقدمة، فقد صدر فعلا فى الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٩٤٣ قانون بذلك، ونحن إذا نظرنا فى جميع الأعمال الإدارية التى تتم فى الحكومة نجد أن لكل عمل تشريع، فمثلا الشئون المالية لها اللائحة المالية للحسابات، والمخازن لها لائحة المخازن، والأفراد لها قانون الخدمة المدنية، والمشتريات لها لائحة المناقصات والمزايدات، أما المحفوظات فلا يوجد أى تشريع يعترف بكيانها ويُلزم الادارات الحكومية باتباع قواعد عامة فى مجال إنشاء الوثائق وتنظيمها وحفظها والرقابة عليها فى مراحلها الأولى، والتشريع الوحيد الذى يهتم بالمحفوظات فى مصر هو لائحة محفوظات الحكومة، وهذه اللائحة تهتم بالمحفوظات فى مرحلة متأخرة جدا، فالمعروف أن المحفوظات تنشأ ثم تتداول خلال اتخاذ الإجراءات ثم تحفظ سواء من خلال نظام معين أو بدون أن نظام، وأول مرحلة حفظ تكون فى الإدارة المختصة، ويبدأ دور لائحة المحفوظات من مرحلة ترحيل المحفوظات من الإدارات إلى مخزن الحفظ، ويعنى ذلك أننا نترك المحفوظات بدون أى نوع من الرقابة عليها أو تحديد أى تنظيم لها ثم حين يتضح إننا لسنا فى حاجة إليها نلقيها فى أى مكان أو نرحلها إلى مخزن الحفظ طبقا لأحكام لائحة المحفوظات، ومن العجيب أن العديد من الهيئات الحكومية من وزارات وغيرها، لا يهتم بإنشاء مخازن الحفظ لعدم وجود أى وعى

بأهمية المحفوظات فى مراحل حياتها من مصدر للبيانات اليومية إلى مصدر إثبات قانونى، إلى مصدر معلومات إلى مصدر للتأريخ فيما بعد، والمعتقد أن ما تعانيه دار الوثائق القومية من قصور ناتج أساسا عن عدم الاهتمام بمرحلة الحفظ الأولى فى الإدارات وضمان تدفق المحفوظات من الإدارات إلى مخازن الحفظ، ثم تدفقها إلى دار المحفوظات العمومية طبقا للائحة محفوظات الحكومة ثم تدفقها أخيرا إلى دار الوثائق التاريخية طبقا للقانون ٣٥٦/ ١٩٥٤ الخاص بإنشاء هذه الدار.

وقد كانت أولى محاولاته لتنظيم محفوظات الحكومة فى عام ١٩٥٤ حين اتصل به المرحوم الدكتور أحمد أنور عمر ومجموعة من الزملاء للقيام بعمل نظام تصنيف للأرشيفات الحكومية، وكانوا فى ذلك متأثرين بنظم المكتبات حيث نظام التصنيف الواحد يستخدم فى جميع المكتبات، والواقع أنهم استفادوا كثيرا من الدكتور أحمد أنور عمر لأنه كان فى بداية تدريسه فى قسم الوثائق والمكتبات وذلك بعد عودته من بعثته فى الولايات المتحدة، وكان فعلا ممتلئا حماسا ونشاطا، كانوا يستمعون إليه بإنصات شديد ليتعرفوا على كل كلمة يقولها، أنه كان يقول العلم الذى سمعوا عنه كثيرا ولم تتح لهم الفرصة للتعرف عليه، وكان مما يثير عجبه فى ذلك الوقت قدرة الدكتور أحمد أنور عمر العملية بجانب قدرته العلمية، فقد قاد المجموعة قيادة حكيمة وبخطوات علمية حتى أكملوا هذا العمل.

ولقد كان دوره فى هذا العمل أساسيا، كان الوحيد المنتدب طول الوقت أما بقية المجموعة فكان انتدابهم بعض الوقت، ولقد قام تحت إشراف الدكتور أنور عمر بزيارة غالبية إدارات المحفوظات فى وزارات الحكومة حيث حصل منها على بيانات كاملة عن موضوعات المحفوظات كما كان يقوم بنسخ هذه الموضوعات فى قوائم ثم كانت المرحلة التالية هى تسجيل هذه الموضوعات فى بطاقات ثم تصنيف هذه الموضوعات فى تقسيمات رئيسية وفرعية، ثم كانت المرحلة الأخيرة وهى استخدام طريقة لترقيم هذه الموضوعات بأرقام رئيسية وفرعية أى تحويل مجموعات الموضوعات الكبيرة ذات المجالات المختلفة والمتداخلة، تحويلها إلى خطة تصنيف تتضمن جميع ما يتم فى الدولة من أعمال، هذه العملية كانت المدرسة الأولى التى تعلم فيها ومنها الكثير من

الأساليب العلمية والعملية للتصنيف وخصوصا أنهم استخدموا فى هذه الخطة جميع أشكال الترقيم من حروف وأعداد مركبة وأعداد مسلسلة وأعداد عشرية.

ولقد اشترك معهم فى بعض مراحل هذه العملية الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن الذى كان أمينا عاما لمجلس الوزراء فى ذلك الوقت، اشترك بفكره وتشجيعه حتى انتهت هذه العملية وتم نقلها من شكل البطاقات إلى الشكل الورقى، ثم تم أخيرا إعداد كشاف هجائى لها، كما طبع هذا العمل فى مجلدين عام ١٩٥٦ الأول بعنوان التصنيف التحليلى لمحفوظات الدولة، والثانى بعنوان كشاف التصنيف التحليلى لمحفوظات الدولة.

وفى عام ١٩٥٧ شكل معهد الإدارة العامة لجنة لتنظيم محفوظات الحكومة، ولقد كان هو أحد الأعضاء البارزين فى هذه اللجنة، حيث قاموا بعمل دراسة عن حالة المحفوظات وقدموا تقريرا بذلك إلى الحكومة متضمنا أوضاع المحفوظات فى الحكومة والتوصيات اللازمة لتنظيمها.

وفى عام ١٩٦١ أنشىء فى رئاسة الجمهورية جهاز اطلق عليه جهاز تنظيم الأداة الحكومية، وقد تم انتدابه كخبير فى هذا الجهاز بالنسبة لأعمال المحفوظات فى الحكومة، حيث قدم عدة دراسات، كما قام بعمل استبيان تم توزيعه على الوزارات والمصالح الحكومية وتم تحليل بيانات هذا الاستبيان وإعداد تقرير عن حالة المحفوظات فى الحكومة، وكان من نتيجة هذا الاستبيان أن صدر دليل لتنظيم المحفوظات تم توزيعه على الوزارات والمصالح الحكومية فى ذلك الوقت للاستفادة به.

وحين تحول جهاز تنظيم الأداة الحكومية إلى الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة تم نقله إلى هذا الجهاز عام ١٩٦٤، حيث قام بمحاولات أخرى لتنظيم محفوظات الحكومة بصفة عامة، من هذه المحاولات إصدار دليلين إرشاديين لتنظيم المحفوظات، أحدهما للوحدات الحكومية والثانى للقطاع العام، وقد ألحق مع كل منهما مجموعة من نماذج السجلات والاستمارات، وتصنيف موضوعى وخطة لفهرسة أسماء العاملين، أما حلمه الأكبر وهو صدور تشريع ينظم ولو بصفة عامة المحفوظات النشيطة ويضع لها

الضوابط فهو الذى سعى إليه خلال وجوده فى الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة إذ قدم مشروعات لقرار جمهورى فى هذا الخصوص كما قدم مسودة للائحة محفوظات عامة جديدة ولكن لم يتم اتخاذ أى إجراء فيها ولديه نسخ من هذه المشروعات.

تتابعت خلال ذلك نشاطاته فى مجال المحفوظات كما سبق أن أشرنا، فى وزارة التربية والتعليم ثم فى هيئة التصنيع ثم فى حكومة اليمن عام ١٩٦٢، حيث اشترك مع مجموعة عمل فى المجالات الإدارية والمالية المختلفة لغرض إعداد كوادر يمنية قادرة على تسيير نظام إدارى ومالى حديث بديلا للنظم البدائية التى كانت سائدة فيها أيام الحكم الملكى، ثم جامعة الدول العربية عام ١٩٦٧ حيث وضع لها نظاما متكاملا للإجراءات والفهرسة والحفظ، ثم فى وزارة الخدمة المدنية بليبيا عام ١٩٧٠ بعد الثورة مباشرة حيث تم وضع نظام متكامل لأعمال المحفوظات بها، وهناك أعمال تنظيمية فى مجال المحفوظات كانت تتم فى مراحل متتالية فى عُمان وقطر والسعودية والعراق ولايزال حتى الآن يمارس هذه العملية وآخر عمليات خلال السنوات الأربع الماضية كانت فى الشركة العالمية للصلب (قطاع خاص)، الصندوق الاجتماعى التابع لمجلس الوزراء، شركة الإسكان والسياحة والسينما (شركة قابضة)، مركز الدراسات الشرقية التابع لكلية الآداب بجامعة القاهرة، مكتب رئيس جامعة القاهرة.

ويمكننا القول أن فترة الخمسينيات كانت بالنسبة له المدرسة التى تخرج منها ليصبح خبيرا فى أعمال تنظيم المحفوظات منذ بداية الستينيات حتى الآن حيث نظم ربما المئات من وحدات المحفوظات، وكانت تتنوع بين الحكومة والشركات والقطاع الخاص، كما تتنوع فى موضوعاتها وأيضا فى أشكال الوثائق (مراسلات ـ تقارير ـ خرائط ـ كتالوجات ـ مواد سمعية وبصرية ـ كليشيهات).

خامسا: حياته مع الأرشيفات الفنية:

إن علاقته مع الأرشيفات الفنية بدأت أيضا فى مرحلة مبكرة من حياته العملية، فقد واجه العديد من هذه الأرشيفات فى أشكالها المختلفة.

وأول أرشيف فنى نظمه تنظيما علميا كاملا كان أرشيف مؤسسة دار الهلال الذى

وضع له خطة متكاملة تتضمن إنشاء فهارس موضوعية وفهارس أسماء الشخصيات وتنظيم لملفات القصاصات الصحفية وملفات الصور، وخلال عام كامل وهو ١٩٥٨ تم إعادة تنظيم هذا الأرشيف الذى كان يتضمن أكثر من خمسين ألف ملف، لقد تعلم من هذه العملية الكثير من الأساليب الفنية فى تنظيم نوعيات غير تقليدية من الوثائق.

كذلك فقد اتيحت له عدة فرص لعمل دراسات تنظيمية للأرشيف الصحفى لدار أخبار اليوم خلال الستينيات، ومرة أخرى خلال السبعينيات عرف من خلالها الكثير من أساليب العمل فى هذه الدار، كما اتيحت لى فرصة أخرى لدراسة أرشيف دار الجمهورية، وبذلك اكتملت لديه صورة واضحة عن نظام العمل فى الأرشيفات الصحفية.

كذلك اتيحت له فرصة دراسة وتنظيم جانب من أرشيف وكالة أنباء الشرق الأوسط عام ١٩٦٩ وهو أرشيف يتميز بأنه مجموعات من مخرجات آلات استقبال الأنباء، وقد وضع لهذا الأرشيف مجموعة من المقترحات لإنشاء نظم المعلومات الإخبارية، أو حاول تنفيذ بعضها فعلا.

كذلك من الأرشيفات الفنية التى نظمها هى أرشيف دار الشعب خلال الستينيات وكان من بينها قسم للكليشيهات تم عمل تنظيم كامل لها بحيث يمكن استرجاع أى كليشيه عند الحاجة إليه، مع ملاحظة أنه بتطور تكنولوجيا الطباعة فقد توقف استخدام الكليشيهات فى الطباعة حاليا وحل محلها أسلوب تكنولوجى آخر.

سادسا: حياته العملية مع المكتبات:

كانت أعماله يسودها طابع المحفوظات، وكانت أعمال تنظيم المكتبات محدودة، وأول مكتبة قام بإنشائها هى مكتبة هيئة التصنيع فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات ثم مكتبة جهاز تنظيم الأسرة خلال السبعينيات، وبدءا من هذه المكتبة فقد بدأ يضع لنفسه منهجا فى تنظيم المكتبات كالآتى:

١ ـ محاولة استخدام أحدث طبعه من خطة التصنيف.

٢ ـ أن يكون رقم التصنيف مصحوبا برقم المؤلف من جداول ترقيم أسماء المؤلفين العرب التى وضعها منذ عام ١٩٦٧، ويتم حاليا إعادة طبعها.

٣ ـ إعداد قائمة استناد موضوعية لضمان استخدام نفس الصيغة اللفظية لنفس الموضوع إذا تكرر، وضمان استخدام نفس رقم التصنيف لنفس الموضوع، مع إعداد قائمة عربية وأخرى إنجليزية.

٤ ـ استخدام قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية، الإصدارة الثانية (قاف٢) مع انشاء أربعة فهارس بطريقة الفهارس المجزأة

أ ـ فهرس قائمة الرفوف.

ب ـ فهرس المؤلفين.

جـ ـ فهرس العناوين.

د ـ فهرس الموضوعات.

ولقد حاول تجربة طريقة الفهارس المجمعة فأنشأ فى بعض المكتبات التى نظمها الفهارس الآتية:

أ ـ فهرس قائمة الرفوف.

ب ـ فهرس المؤلفين.

جـ ـ فهرس العناوين والموضوعات.

ولقد تبين له أن هذه الطريقة هى الأكثر جدوى فى مجال الفهارس المجمعة.

ولقد جرب طريقة الفهرس المصنف الذى ترتب فيه البطاقة الموحدة أو الرئيسية فى ترتيب حسب أرقام التصنيف، ثم يتم عمل كشاف بطاقى للمؤلفين ببطاقة مبين عليها اسم المؤلف والعنوان ورقم التصنيف وكشاف للعناوين ببطاقة مبين عليها العنوان واسم المؤلف ورقم التصنيف، كشاف للموضوعات ببطاقة مبين عليها رأس الموضوع واسم المؤلف والعنوان ورقم التصنيف، وقد نجحت هذه التجربة حيث أنها اقتصادية.

٥ ـ بالنسبة للفهرسة الموضوعية وإمكانية استخدام التحليل الموضوعى فقد تم ذلك فى المكتبات التى تحولت إلى النظام الآلى باستخدام الحاسبات، وكان من نتيجة

تكرار هذه العملية أن وضع لها قواعد للتحليل الموضوعى توصل إليها أولا عن طريق قراءاته فيما كتبه أخوة فضلاء عن قواعد الفهرسة الموضوعية وذلك فى كتبهم فى هذا المجال، ثم ثانيا من تطبيق هذه القواعد فعلا.

ولقد توصل إلى حقيقة هامة من تكرار هذه الممارسات ومن ملاحظاته على ما يتم فى العديد من المكتبات، هذه الحقيقة هى أن التحول من النظام اليدوى التقليدى إلى النظام الآلى باستخدام الحاسبات مكلف إلى حد كبير، ويتطلب الكثير من الوقت والجهد، لذلك فإننا يجب أن نستفيد من هذا النظام الآلى الجديد، والذى يتم فى العديد من المكتبات التى تتحول إلى النظام الآلى هو أن يتم نقل بيانات الكتب من البطاقات إلى أستمارات لتسجل فى الحاسب الآلى، بنفس حالتها، إننا بذلك سنحصل من النظام الآلى على نفس ما نحصل عليه من النظام اليدوى، ويعتبر ذلك إهدارا للمال والوقت والجهد، لذلك فإنه من الضرورى مراعاة جانبين هامين فى هذه العملية.

أ ـ الدقة فى ضبط رقم التصنيف ورمز المؤلف بحيث يأخذ كل كتاب رقما يميزه عن غيره من الكتب، ويمكن بالتالى تجميع كتب الموضوع الواحد فى مكان واحد على الرف.

ب ـ التوسع فى إبراز جميع موضوعات الكتاب ذات الأهمية بالنسبة لجمهور المستفيدين من المكتبة واستخدام قائمة استناد موضوعية.

إنه باستخدام هذين المبدأين سنتمكن من الاستفادة من النظام الآلى الفائدة الكاملة.

٦ ـ أن يشمل التنظيم بجانب الكتب المواد الأخرى وبخاصة الدوريات، ولقد وضع لذلك ما أسماه الدليل الرمزى للدوريات الذى يتكون من تصنيف حسب اللغات ثم تفريع بالحروف أى تجميع الدوريات تحت اللغة حسب الحرف الأول منها، ثم تفريع بعدد مسلسل لتخصيص رقم كامل لكل دورية، ويسجل هذا الرقم على صفحة العنوان والغلاف لأعداد المجلات بحيث يمكن ترتيبها على الرفوف

واسترجاعها عند الحاجة إليها، ثم عمل بطاقات حصر للدوريات بالنظام المتبع حاليا.

٧ ـ ولقد طبق هذه المبادىء فى المكتبات الآتية، مع ملاحظة أن معظمها يستخدم النظام الآلى:

أ ـ مكتبة كلية التجارة بجامعة القاهرة.

ب ـ مكتبة كلية الإعلام بجامعة القاهرة.

جـ ـ مكتبة كلية التجارة بجامعة المنصورة.

د ـ مكتبة كلية الحقوق بجامعة القاهرة، وذلك بالنسبة لكتب الاقتصاد فقط.

هـ ـ مكتب مركز الدراسات الشرقية بكلية الآداب بجامعة القاهرة.

و ـ مكتبة كلية التربية بجامعة حلوان.

ز ـ مكتبة منظمة العمل العربية وتتميز هذه المكتبة باستخدام مكنز منظمة العمل الدولية، حيث تم استخدام الواصفات المحددة فى المكنز كرءوس موضوعات مع وضع قواعد للموضوعات التى لا يوجد لها واصفات فى المكنز.

ح ـ مكتبة وزارة الاقتصاد.

٨ ـ وأود أن أشير بهذه المناسبة إلى أنه أشرك معه فى هذه العمليات عشرات من خريجى قسم الوثائق والمكتبات، وكان يحاول توجيههم وتدريبهم، والحمد لله أن منهم الآن من بلغ درجة عالية من الخبرة بفضل أشتراكهم معه وتوفيق الله سبحانه وتعالى له ولهم.

سابعا: حياته العملية مع التدريب والتدريس فى الجامعات:

كانت وزارة التربية والتعليم من الوزارات التى اهتمت بتدريب موظفيها منذ عام ١٩٥٥، ونظرا لأنه كان المتخصص الوحيد فى الوزارة فقد قام بجميع ما يتعلق بتدريب موظفى المحفوظات وفى نفس هذه السنة أيضا أنشىء معهد الإدارة العامة لتدريب الحكومة، ولقد عمل فى هذا المعهد محاضرا للمحفوظات، كما كان يقدم استشارات

لبعض الجهات الحكومية والشركات فى مجال تنظيم المحفوظات، ومنذ هذا التاريخ وهو يقوم بأعمال التدريب فى الوزارات والهيئات والشركات وغيرها.

وفى عام ١٩٥٨ انتدبته كلية الآداب بجامعة القاهرة لتدريس مادة الأرشيف الجارى فى قسم الوثائق والمكتبات، وقد ظل يدرس فى هذا القسم لفترة طويلة مع انقطاع خلالها لفترات بسبب سفرياته فى الخارج أو لأسباب أخرى وأخيرا تركز تدريسه بين القسم ودبلوم الوثائق ثم انقطع حاليا منذ سنوات، وحاليا يدرس هذه المادة بكلية الدراسات الإنسانية للبنات بجامعة الأزهر.

وفى عام ١٩٥٩ انتدبته الكلية لتدريس مادة الأرشيف الصحفى فى قسم الصحافة بالكلية فظل يدرس هذه المادة لعدة سنوات ثم انقطع لسنوات أخرى، وحين أنشئت كلية الإعلام بجامعة القاهرة أنتدب لتدريس مادة التوثيق الإعلامى الماده البديلة عن الارشيف الصحفى وذلك بتوسيع مجال مصادر المعلومات لتشمل المواد السمعية والبصرية بأنواعها وأشكالها المختلفة، وحاليا يدّرس هذه المادة بكلية الآداب بجامعة حلوان وكلية التربية النوعية بالدقى والتربية النوعية بالعباسية.

ومنذ سنوات وهو يدّرس علوم المكتبات (تصنيف، فهرسة وصفية، مراجع، مصادر اقتناء، أسس بناء المجموعات، مدخل إلى علم المكتبات، تاريخ أوعية المعرفة، تحليل موضوعى، نظم المعلومات.

أما الكليات التى درّس فيها فهى بجانب كلية الآداب وكلية الإعلام بجامعة القاهرة كلية التربية بجامعة حلوان، كلية الآداب بجامعة حلوان، كلية التربية بجامعة الأزهر، كلية التربية النوعية بكفر الشيخ.

ثامنا: حياته العملية مع البيليوجرافيا:

لقد بدأ الأعمال الببليوجرافية فى وقت مبكر من حياته العملية أيضا، وأذكر أن أول عمل قام به هو كشاف لمجلة تسمى مجلة الهدف كانت تصدرها القوات المسلحة خلال الخمسينيات، وقد توالت أعماله الببليوجرافية بعدها ومن أهمها كشاف الأهرام الاقتصادى السنوى الذى أعده منذ صدور المجلة فى أواخر الخمسينيات، واستمر صدور

هذا الكشاف سنويا حتى أواخر السبعينيات، ولقد أعد ربما مئات البيليوجرافيات ولديه نسخ من أغلبها ويمكن من استعراض هذه البيليوجرافيات التعرف على التنوع الكبير فى أشكالها وترتيبها وموضوعاتها ومضمونها، وأظن أنها تغطى جميع أشكال المصادر من كتب ومقالات ورسائل جامعية ووثائق إدارية ومواد غير الكتب، كما تغطى جميع الأساليب التى يمكن استخدامها فى انشاء هذه البيليوجرافيات.

تاسعا: حياته العملية مع المعلومات:

لقد بدأت كلمة المعلومات تتردد بكثرة خلال الستينيات وقد تنبّه إلى هذه الحقيقة وأهميتها إذ أن أى نظام معلومات هدفه الأساسى توفير معلومات متدفقة تساعد المستفيدين فى الإدارة أولا على اتخاذ قرارات سليمة طبقا لمعلومات تمثل الأوضاع الحقيقية، كما أنها تستخدم خلال اتخاذ الإجراءات، أما فى مجال المعلومات العلمية فإنها توفر على الباحثين الكثير من الجهد والوقت فى البحث عن المعلومة المطلوبة إذ أن نظام المعلومات يضع أصبع الباحث على المعلومة عند طلبها.

وأول دراسة منهجية قام بها كانت عام ١٩٦٩ حيث قام بتكليف من الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة بعمل دراسة ميدانية عن تدفق المعلومات فى قطاع المقاولات حيث أعد مقدمة تبين الهدف من الدراسة وحدد فروض البحث وقام بتصميم أستمارة استبيان تتضمن مجموعة من الأسئلة عن مراحل إنتاج البيانات وتدفقها والصعوبات التى تواجهها، كما قام بتوزيع هذا الاستبيان على مؤسسة المقاولات التى كانت موجودة فى ذلك الوقت وعدد من شركاتها يمثل عينة مناسبة، وتم ملء بيانات الاستبيان وتحليله والخروج منه بنتائج ومؤشرات وتوصيات معينة.

ولقد قام خلال السنوات الماضية بإنشاء العديد من مراكز المعلومات كان بعضها فى شكل استشارات تطلبها جهات معينة للاستفادة بها فى إنشاء مركز المعلومات، وبعضها كان تكليفا بإنشاء مركز معلومات وتشغيله كما تم فى رئاسة الجمهورية وأكاديمية النقل البحرى والشركة المصرية للملاحة البحرية بالأسكندرية وغيرها من الأماكن، ومن أهم الخبرات التى أصبح يتقنها إتقانا كبيرا هى عملية إنشاء نظام

المعلومات بعناصره ومراحله المختلفة من ناحية التصميم والتنفيذ والمتابعة والتحديث، وبحيث يمكن ضمان منبع متدفق من البيانات والمعلومات يوفر للمستفيدين جميع ما يحتاجون إليه من بيانات تساعدهم فى تنفيذ إجراءات العمل أو متطلبات البحث، ويتضمن ذلك عملية تشغيل المعلومات وهى ببساطة أساليب تحليل محتوى الوثائق بأنواعها وأشكالها المختلفة للتعرف على ما تتضمنه من وحدات البيانات، ثم أساليب تجميع هذه المعلومات فى مجموعات متجانسة سواء فى بطاقات أو استمارات أو جداول بحيث يتدفق كل ذلك فى نظام المعلومات اليدوى، ونظرا لقصور نظام المعلومات اليدوى فإنه يمكن تحويل هذا النظام اليدوى إلى نظام آلى عن طريق الحاسب الآلى، أو تحويله إلى نظام آلى عن طريق الميكروفيلم.

عاشراً: حياته الفكرية:

١ ـ حياته الفكرية مع المحفوظات:

أ ـ كان مجال المحفوظات أول ما كتب فيه لأنه حين ألف أول كتبه، تنظيم المحفوظات فى دور الحكومة والشركات كان قبلها قد عاش مع المحفوظات وفيها وخصوصا وأنه فى السنتين السابقتين صدر له عملان أولهما الكشاف التحليلى لمحفوظات الدولة والثانى لائحة تنظيم محفوظات وزارة التربية والتعليم التى صدرت فى شكل كتاب من المطابع الأميرية.

كان يكتب كتابة العارف بدقائق المحفوظات واعترف أنه فى هذا الكتاب كان قد حاول أن ينقل بعض الأساليب الغربية ولكنه فى الكتب التالية تخلص من هذه الطريقة وبدأ يضع قواعد خاصة لكل عملية تتمشى مع طبيعة العمل فى مصر كما بدأ يبتكر قواعد لفهرسة الأسماء فى المحفوظات تناسب طبيعة الاسم المصرى والعربى، وكان اتجاهه دائما اتجاها عمليا لا يخرج عنه فلم يستخدم الأسلوب الأدبى المطول للسرد العام أو الدخول فى التفاصيل التاريخية التى لا تتصل بالعمل مباشرة. كان ولايزال يضع أمام عينيه أن هنالك مشكلة اسمها المحفوظات، كيف تعالج هذه المشكلة، كيف يُحسنّ المحفوظات، كيف يطورها، وهكذا.

ب ـ أما فى كتابه التالى «الطرق الحديثة فى إدارة وتنظيم المحفوظات فى دور الحكومة والشركات» فقد ظهر اتجاهه الذى أشرت إليه واضحا وبدأ يحاول تطبيق بعض قواعد الإدارة على المحفوظات باعتبارها وحدة إدارية تقدم خدمة للإدارة.

جـ ـ وفى عام ١٩٧٥ طلبت وزارة التربية والتعليم منه تأليف كتاب يصلح للتدريس فى الشعبة القانونية للمدارس الثانوية التجارية، وقد قام فعلا باعداد هذا الكتاب، وقد حاول أن يبسط فيه بعض المعالجات ويضيف إليه بعض المواد التى تلزم لهذه االشعبة القانونية، ولكن تبين عند تقديم الكتاب ضرورة وجود مشارك فأتفق مع الأستاذ على كحيل رحمه الله أن يدخل مشاركا معه فكتب بعض المادة العلمية التى أضافاها وصدر الكتاب، ويتم تدريسه حتى الآن.

د ـ وفى عام ١٩٨٥ كتب كتابا جديدا بعنوان الأرشيف فى خدمة الإدارة الحديثة بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور محمود عباس حمودة وقد قسّما الكتاب إلى ثلاثة أقسام، خُصص الأول للمحفوظات الجارية، وخصص القسم الثانى للوثائق التاريخية، أما القسم الثالث فقد خُصص لنظم المعلومات.

هـ ـ وفى عام ١٩٨٧ كتب كتابا آخر بعنوان دليل تنظيم المحفوظات والسكرتارية والأعمال المكتبية، وقد قسم الكتاب إلى قسمين، خصص القسم الأول لأعمال المحفوظات، وخصص القسم الثانى للإدارة المكتبية وإدارة الأعمال الورقية.

٢ ـ حياته الفكرية مع المكتبات:

أ ـ لقد تأثر كثيرا بجداول كتر للأسماء الغربية، وذلك خلال دراسته فى الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد برزت فى عقله فكرة وضع جداول عربية تؤدى نفس غرض جداول كتر، ولقد عكف على الفكرة خلال أكثر من خمس سنوات قراءة ودراسة تم خلالها تجميع الأسماء العربية وترتيبها فى وحدات ذات خصائص حرفية، وخلال عام ١٩٦٧ وفقه الله فى إنجاز هذا العمل، وعندما أهدى نسخة منه إلى الدكتور محمد كفافى الذى كان مشرفا على رسالة الماجستير الخاصة به أعجب به جدا وقال له أنه

كان يمكنه أن يؤجل هذا العمل ليحصل به على رسالة الدكتوراه، نظرا لما اتبعه فيه من منهج علمى وأنه عمل مبتكر غير مسبوق حتى الآن.

ب ـ كتاباته الأخرى فى المكتبات كانت فى شكل مقالات منشورة فى المجلات العلمية أو مذكرات أعدها للطلبة ليقوموا بطبعها، واعتقد أن لديه الآن القدر الكافى لإصدار كتاب فى المكتبات يتضمن الطرق العامة لتنظيم المكتبات.

٣ ـ حياته الفكرية مع الأرشيفات الفنية:

لقد تنبه فى وقت مبكر من حياته الفكرية خلال الخمسينيات إلى وجود ثلاث مؤسسات تعمل فى مجال تجميع مصادر المعلومات وهى المكتبات والأرشيفات الفنية وأخيرا مراكز التوثيق والمعلومات.

وفى مجال الأرشيفات الفنية فقد أنشأ الكثير منها مما سبق أن أوضحته، كما حاول بلورة مفهوم هذه الأرشيفات فى مذكرات كثيرة وفى بعض الكتب التى ألّفها، والتى تعتمد أساسا على الخبرات المكتسبة من العمل فى المجال مع عرض للنظريات أو الفكر العلمى المتاح فى بعض المصادر العلمية وقد ظهر ذلك فى كتبه الآتية:

أ ـ تنظيم المعلومات الصحفية فى الأرشيف والمكتبات الذى صدر عام ١٩٦٨، إن غالبية مادة هذا الكتاب مقتبسة من العمل الفعلى فى المجال وجميع ما ذكره من قواعد وأسس كلها من وضعه الخاص بدون أى اقتباس من كتب أفرنجية مع مراعاة مقتضيات ومتطلبات البيئة المصرية والعربية، ويتضمن هذا الكتاب نبذة عن تطور طرق الحفظ ثم مجالات الأرشيف الصحفى ثم مجموعات مصادر المعلومات فى الأرشيف الصحفى من قصاصات وصور ودوريات وغيرها، وأساليب تنظيمها وقد ضمنه خطة كاملة لتصنيف المعلومات الصحفية مع كشاف هجائى لها، وقد أصدر طبعة ثانية لهذا لكتاب عام ١٩٨٠ ضمنها معلومات إضافية.

ب ـ وعندما تم التوسع فى مفهوم الأرشيف الصحفى وظهور أرشيفات أخرى لمصادر المعلومات الإعلامية فقد كان من الضرورى إيجاد أداة جديدة تتضمن تحديدا لجميع هذه الأرشيفات وغيرها من الأرشيفات الحديثة التى لا تفتأ تظهر لتلبية

احتياجات العمل، كان كل ذلك دافعا إلى أن يضع كتابه «تنظيم مصادر المعلومات فى المكتبات والأرشيف» متضمنا مقدمة عن ماهية مواد المكتبات والأرشيفات، ثم تحديدا لمصادر المعلومات بأنواعها المختلفة من علمية وادارية ومالية وفنية وتشريعية، ثم عرضا لأنواع الأرشيفات المختلفة كالأرشيف الصحفى وأرشيف الخرائط الجغرافية والأرشيف الهندسى والأرشيف الاذاعى والأرشيف التليفزيونى والأرشيف الميكروفيلمى، ثم يلى ذلك عرض للمبادىء العامة لتنظيم هذه المواد لتصنيفها وفهرستها، ثم عرض لأساليب إنشاء الأدلة الرمزية والاستخلاص والتكشيف وأخيرا مراكز المعلومات.

٤ ـ حياته الفكرية مع المعلومات:

لقد تمكن من وضع تعريفات لجميع الأساليب المتبعة فى تشغيل وإنتاج المعلومات سواء فى مجال البيليوجرافيا أو التوثيق أو التكشيف أو الاستخلاص.

حادى عشر: حياته الروحية ودائرة المعارف القرآنية:

لقد وفقه الله سبحانه وتعالى إلى أن ينشأ نشأة دينية فى أسرة متدينة إلى حد كبير، ومنذ صغره وهو يحافظ على الصلاة ويقرأ القرآن الكريم، وقد كان لوجوده فى صباه فى حى الحسين وفى صحن المسجد الأزهر أثر كبير فى تنمية هذا الاتجاه الدينى، وفى أوائل السبعينيات بدأ يستمع إلى أحاديث الشيخ محمد متولى الشعراوى والتى كان يُعجب بها بدرجة كبيرة وخصوصا تركيزه على المعانى اللغوية وتحليله لكل كلمة فى القرآن واستطراده فى الشرح، كل ذلك أوحى له بفكرة عمل كشاف للقرآن الكريم.

هذه الفكرة ظلت فى عقله أكثر من عشر سنوات وذلك من خلال القراءة فى التفاسير القرآنية وكتب الدراسات القرآنية، وكانت الخطوة الأولى هى اقتناء عدة تفاسير قرآنية مع مكتبة تضم أكثر من مائتى كتاب فى الدراسات القرآنية وبدأ يثقف نفسه ثقافة قرآنية.

ولكن الدخول فى هذا العمل قد بدأ فعلا فى عام ١٩٨٦ على أساس عمل كشاف بسيط للقرآن عن طريق كلمات مفتاحية مع بيان رقم السورة ورقم الآية القرآنية، كانت

هذه البداية وخلال أكثر من سنتين طور هذه الفكرة وحاول وضع خطة محكمة لهذا العمل الكبير وتطويرها فى مراحل متعددة حتى استقر فى الآتى:

١ ـ أنشاء دائرة معارف قرآنية تتضمن تحليلا موضوعيا لجميع ما تضمنه كتاب الله سبحانه وتعالى باستخدام أساليب التوثيق من تصنيف وفهرسة وتحليل وتكشيف واستخلاص وغيرها.

٢ ـ مصادر المادة العلمية من كتاب الله سبحانه وتعالى وثلاثة تفاسير هى تفسير الجلالين وتفسير الطبرى (المختصر) وتفسير ابن عباس رضى الله عنهما.

٣ ـ إضافة مادة علمية من خارج النطاق السابق فى شكل مقالات مختصرة من مجموعة الدراسات القرآنية التى اقتناها والتى تغطى جوانب متعددة من موضوعات القرآن الكريم.

٤ ـ بالنسبة لمعانى الألفاظ القرآنية فقد توفر لديه أربعة عشر معجما من المعاجم القرآنية حاول بكل جهده أن يجمع ما تضمنته هذه المعاجم من معان على بطاقات وإضافتها فى أماكنها.

٥ ـ مداخل الدائرة تتكون من جميع الألفاظ القرآنية والتعبيرات القرآنية والموضوعات القرآنية مرتبة هجائيا ويأتى أمام المدخل المعنى اللغوى، ثم رقم السورة ورقم الآية ثم نص الآية ثم تفسيرها من الثلاثة تفاسير السابق الإشارة إليها.

٦ ـ عمل شبكة من الإحالات (انظر، انظر أيضا) بدرجة كبيرة لا اعتقد أنه قد تم عملها من قبل، وذلك للربط بين الألفاظ والموضوعات.

٧ ـ وفى عام ١٩٩٨ انتهى من الأعمال الأساسية لهذا العمل واستكمل جميع جوانبه تمهيد لنشره.

٨ ـ تم إعداد برنامج فى الحاسب الآلى يتم من خلاله تسجيل هذا العمل فيه.

٩ ـ من المخطط له أن يصدر هذا العمل بإذن الله تعالى فى شكل كتاب مكون من حوالى ثمانية مجلدات كبيرة كما يصدر بإذنه تعالى فى شكل قرص ضوئى.

ثانى عشر: أهم أعمال الرجل العلمية المنشورة:

أولا: المؤلفات:

١ ـ لائحة تنظيم المحفوظات، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، إدارة المحفوظات، ١٩٥٧، ٣٥ص.

تتضمن عرضا للإجراءات التى يجب اتباعها فى أعمال المحفوظات بوزارة التربية والتعليم، وذلك بالنسبة للمراسلات الواردة والصادرة، والفهارس، والحفظ، وتنظيم العمل فى قسم المحفوظات، وأخيرا الإشارة إلى اللوائح العامة للحفظ.

٢ ـ تنظيم المحفوظات فى دور الحكومة والشركات، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨، ١٢٧ص.

يتضمن تحديدا لعمليات المحفوظات فى مراحلها المختلفة، ثم الأسس الإدارية التى يمكن تطبيقها فى مجال أعمال المحفوظات، ثم المبادىء العامة لتطبيق المركزية واللامركزية فى أعمال المحفوظات، ثم إجراءات المراسلات الواردة والصادرة، ثم مبادىء تصنيف المحفوظات، وأنواع نظم التصنيف، ثم الفهرسة وإنشاء الفهارس بأنواعها المختلفة، ثم إجراءات الحفظ والترحيل والاستهلاك ثم عرضا لمبادىء التخطيط للمبانى واستخدام المعدات، وأخيرا خطة عامة لتدريب موظفى المحفوظات.

٣ ـ جداول ترقيم أسماء المؤلفين العرب فى المكتبات، القاهرة، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٧، ٢٨٧ص.

يتضمن مقدمة للقواعد الخاصة بإضافة أرقام للمؤلفين العرب إلى أرقام التصنيف على بطاقات وصف الكتب فى المكتبات، ثم نوعين من الجداول أولهما للمكتبات الكبيرة التى تزيد مقتنياتها عن ٥٠٠٠ كتاب، وثانيهما للمكتبات التى تكون مقتنياتها دون ذلك.

٤ ـ تنظيم المعلومات الصحفية فى الارشيف والمكتبات، ط١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨، ١٨٤ص.

يتضمن نبذة تاريخية عن تطور طرق الحفظ، ثم مجالات فن الأرشيف الصحفى، ثم مجموعات الأرشيف الصحفى من قصاصات وصور وغيرها، ثم فصلا عن الدوريات والسلاسل وطرق تنظيمها، ثم يتناول المبادىء العامة لتنظيم المعلومات الصحفية فى مجالات التصنيف والفهرسة وإنشاء الفهارس، ثم معدات الحفظ واجراءاته، وقد ألحُق بالكتاب خطه مقترحة لتصنيف المعلومات الصحفية مع كشاف هجائى لها.

٥ ـ الطرق الحديثة فى إدارة وتنظيم المحفوظات فى دور الحكومة والمؤسسات والشركات، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨، ١٩٣ص.

بتضمن مقدمه تاريخية ثم عرضا للمبادىء الإدارية العامة التى يمكن تطبيقها على أعمال المحفوظات، ثم إجراءات العمل فيها، تم القواعد المتعلقة بتصنيف المحفوظات وإنشاء الفهارس لها، ثم قواعد الحفظ وترحيل المحفوظات إلى مخازن الحفظ، وتنظيم هذه المخازن، وأخيرا القواعد العامة للوثائق التاريخية وطرق العمل فى دور الوثائق.

٦ ـ نظام المعلومات، بحث ميدانى، فى شأن أسلوب إعداد وتجميع وتداول البيانات والمعلومات فى قطاع المقاولات فى مستوياته المختلفة، بالاشتراك مع مجموعة من الباحثين، القاهرة، الجهاز المركزى للتنظيم والادارة، ١٩٦٩، ٧٢ص + جداول تحليلية.

تتكون الدراسة من جزئين:

١ ـ دراسة نظرية عن تنظيم استخدام البيانات والمعلومات فى مجال الإدارة.

٢ ـ الدراسة العملية لإعداد وتجميع وتداول البيانات والمعلومات فى قطاع المقاولات.

وقد تم إعداد استبيان يتضمن بيانات عن حركة تداول المعلومات فى مستويات

قطاع المقاولات، وقد تم اختيار عينه من القطاع هى أربع شركات ومؤسسة للمقاولات، وقد تم ملء بيانات هذا الاستبيان وتحليلها والخروج منها بمؤشرات وتوصيات.

٧ - النشاط الاقليمى فى مجال الخدمة المكتبية العربية، بالاشتراك مع محمد المهدى حنفى، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧١، ٦٨ص.

(وثيقة رقم٥، حلقة الخدمات المكتبية والببليوجرافيا والتوثيق وفهارس المحفوظات والوثائق القومية، دمشق من ٢ - ١١/ ١٠/ ١٩٧١).

تنقسم الدراسة إلى قسمين خصص أولهما لعرض بيانات عن ستة اجتماعات هى لجنة وخمس حلقات لدراسة بعض الموضوعات المتصلة بالمكتبات والببليوجرافيا والتوثيق وتبادل المعلومات وتيسير تداول الكتاب العربى.

أما القسم الثانى فقد خصص لتحليل توصيات هذه الاجتماعات مصنفة فى مجموعات كالاتى: -

أ - تنظيم الخدمة المكتبية.

ب - المهنة المكتبية.

جـ - الكتاب.

د - الإجراءات الفنية.

هـ - الإعلام والتوثيق.

و - متابعة التوصيات.

و - اليونسكو.

ح - جامعة الدول العربية.

٨ - المحفوظات، التداول، التصنيف، الفهرسة، الحفظ، بالاشتراك مع على كمال محمود كحيل، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٧٥، ١٩١ص.

كتاب مدرسى مقرر على طلبه المدارس التجارية الثانوية، يتضمن نبذة تاريخية عن

تطور طرق الحفظ، ثم المبادىء العامة لتنظيم وإدارة المحفوظات، ثم المركزية واللامركزية لأعمال المحفوظات، ثم إجراءات المراسلات الواردة والصادرة ومتابعتها، ثم أمن المعلومات السرية، ثم المبادىء العامة للتصنيف وإنشاء الفهارس، ثم نظام المعلومات الإدارية، ثم إجراءات الحفظ والترحيل والاستهلاك ونظام غرف الحفظ، ولائحة محفوظات الحكومة، ثم الوثائق التاريخية وعلاقتها بالأرشيف الحديث، ثم مجالات الاستفادة بالميكروفيلم.

٩ ـ تنظيم وفهرسة المعلومات الإدارية، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٧، ٣٦ص.

تتضمن هذه الدراسة عرضا لأهمية المعلومات فى الإدارة الحديثة، ومبادىء التنظيم الإدارى لمركز المعلومات، ومصادر المعلومات، ثم قواعد التصنيف وإنشاء الفهارس.

١٠ ـ إدارة المنظمات الحديثة تأليف أميتى اتربونى، ترجمة وفيق أشرف حسونة، مراجعة أبو الفتوح حامد عودة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨، ١٨٣ص.

يتضمن ثلاثة موضوعات أساسية هى: أهداف المنظمات، وبنيان المنظمة والمنظمات وبيئتها الاجتماعية.

١١ ـ تنظيم المعلومات الصحفية فى الأرشيف والمكتبات، ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠، ١٧٦ص.

يتضمن عرضا لمجالات الأرشيف الصحفى وإجراءات العمل فيه، ومجموعاته المختلفة من قصاصات صحفية وصور وغيرها، ثم عرضا لأشكال السلاسل والدوريات وطريقة تنظيمها، ثم يتناول المبادىء العامة للتصنيف والترقيم وإنشاء الفهارس بأنواعها المختلفة، ثم عرضا لطرق إنشاء الكشافات ومجالات

استخدامها، ثم يتناول طرق الحفظ ومعداته وإجراءاته وقد ألحق بالكتاب خطة لتصنيف المعلومات الصحفية مع نموذج للكشاف الذى يمكن إنشاؤه لها.

١٢ ـ تجربة مربوط، الاستفادة بمكونات الدراسة الميدانية فى دورة توجيهية لبحوث الخدمات الصحية، إعداد مارى تابلور، ووفيق أشرف حسونه، ترجمة أبو الفتوح حامد عودة، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٨١، ٥٨ص.

١٣ ـ دور الاتصال فى البرامج السكانية، القاهرة، وزارة الصحة، ١٩٨٢، ٤٩ص. يتضمن عرضا للمبادىء العامة للاتصال وعلاقتها بالبرامج السكانية، وهى خلاصة مع إضافات لإحدى الدراسات التى قام بها الباحث أحمد عبد الفتاح.

١٤ ـ الارشيف فى خدمة الإدارة الحديثة، بالاشتراك مع محمود عباس حمودة، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٥، ٢١٨ص.

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة اقسام، يتناول الأول المحفوظات الجارية بالنسبة للأسس الإدارية والتنظيمية لها ومركزيتها أو لامركزيتها، وإجراءات المراسلات الواردة والصادرة، وأمن المعلومات، ومبادىء التصنيف وإنشاء الفهارس، ومعدات الحفظ، وترحيل واستهلاك المحفوظات، وأخيرا معدلات أداء العاملين فى المحفوظات.

ويتناول القسم الثانى الوثائق التاريخية فيعرف علم الوثائق، ودور الوثائق التاريخية، وأمن الوثائق.

ويتناول القسم الثالث نظم المعلومات، فيحدد مصادرها والتوثيق وخدمات المعلومات، ومراكز المعلومات، ونظم الاختزان والاسترجاع، وأخيرا الميكروفيلم.

١٥ ـ دليل تنظيم المحفوظات والسكرتارية والأعمال المكتبية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٧، ٢٧٠ص.

يتضمن الكتاب قسمين يتضمن الأول:

عرضا للمبادىء العامة للتنظيم الإدارى للمحفوظات، ثم إجراءات المراسلات

الواردة والصادرة والحفظ، ثم أسس التصنيف وإنشاء الفهارس الموضوعية وفهارس الأسماء، ثم إجراءات التخزين والتشريعات المنظمة لتخزين واستهلاك المحفوظات.

وفى القسم الثانى يتناول الأعمال العامة للسكرتارية وإدارة المكتب فى مجالات الأفراد ومعدلات أدائهم والاتصالات، ثم يتناول ما يتصل بالاعمال الورقية من نماذج وتقارير ووثائق الاجتماعات، وأخيرا ما يتصل بالمعدات المكتبية.

١٦ ـ دليل مكتبة كلية التجارة بجامعة القاهرة، القاهرة، كلية التجارة، ١٩٨٩، ٢٤ص.

يتضمن هذا الدليل عرضا للتنظيم الإدارى للمكتبة، ثم بيانات عن مجموعات المطبوعات بها، ثم عرضا للقواعد المتبعة فى تصنيف وفهرسة مجموعاتها، ثم الخدمات التى تقدمها المكتبة.

١٧ ـ تنظيم مصادر المعلومات فى المكتبات والأرشيفات، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣، ٢٤٦ص.

يتضمن مقدمة عن ماهية مواد المكتبات والأرشيفات، ثم تحديدا لمصادر المعلومات بأنواعها المختلفة من علمية وإدارية ومالية وفنية وتشريعية، ثم عرضا لأنواع الأرشيفات المختلفة كالأرشيف الصحفى، وأرشيف الخرائط الجغرافية، والهندسية، والأرشيف الإذاعى، والتليفزيونى، والميكروفيلم، ثم يلى ذلك عرض للمبادىء العامة لتنظيم هذه المواد مع توضيح أساليب التصنيف والفهرسة لكل نوع منها، ثم عرضا لأساليب إنشاء الأدلة الرمزية وأساليب الاستخلاص والتكشيف، وأخيرا عرضا عن مراكز المعلومات ونظام العمل فيها.

ثانيا: كشافات الرسائل الجامعية

١ ـ الببليوجرافيا الشاملة للطفولة فى ربع قرن حتى ١٩٨١، الرسائل الجامعية القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ١٣١ص.

يتضمن بيانات للرسائل الجامعية المختارة التى تعالج موضوعات الطفولة مرتبة هجائيا حسب عناوين الرسائل، وملحق بها كشاف هجائى موضوعى وكذلك كشاف لأسماء الباحثين.

٢ ـ دليل الرسائل العلمية لكلية التجارة ١٩٤٢ ـ ١٩٨٨، القاهرة، كلية التجارة بجامعة القاهرة، ١٩٨٩، ٣٠٤ص.

يتكون الدليل من الاقسام الاتية:

أ ـ بيانات الرسائل مصنفة حسب تخصصات الكلية الحالية وهى إدارة الأعمال والمحاسبة والتأمين، والتخصصات السابقة وهى العلوم السياسية والاقتصاد والمالية العامة، والإحصاء.

ب ـ كشاف لأسماء الباحثين ومبين أمام كل اسم رقم أو أرقام الرسائل الحاصل عليها.

٣ ـ الكشاف الموضوعى التحليلى للرسائل وهو مكون من مداخل موضوعية مرتبة هجائيا ومبين أمام كل مدخل رقم الرسالة أو الرسائل التى تتضمن الموضوع.

٣ ـ دليل رسائل الدكتوراه والماجستير، يتضمن فهارس موضوعية وتحليلية، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مركز التوثيق الاعلامى، ١٩٩١، ٣١٨ص.

يتضمن عرضا لرسائل الماجستير والدكتوراه التى اعتمدتها الكلية منذ إنشائها حتى عام ١٩٩٠، وبيانات الرسائل مصنفة حسب تخصصات الكلية وهى الإذاعة والتليفزيون، والصحافة والنشر، وأخيرا العلاقات العامة والإعلان، وملحق بها كشاف موضوعى هجائى بطريقة الكلمات الدالة من العنوان ومن النص، وكذلك كشاف لأسماء الباحثين.

٤ ـ دليل الرسائل الجامعية لكلية التجارة ـ جامعة المنصورة حتى ١٩٩١، المنصورة، كلية التجارة، جامعة المنصورة، ١٩٩٢، ٢١٥ص.

ينقسم الدليل إلى ثلاثة اقسام:

أ - يتضمن الأول غرضا لبيانات الرسائل مصنفة حسب التخصصات الأكاديمية لأقسام الكلية.

ب - ويتضمن الثانى كشافا تحليليا بطريقة الكلمات الدالة من عنوان الرسائل مع عمليات التنسيق الموضوعى لها.

جـ - أما القسم الثالث فيتضمن كشافا هجائيا لأسماء الباحثين.

ثالثا: ببليوجرافيات الكتب

١ - كشاف أبجدى للبحوث الاجتماعية المقدمة فى دورات ودبلوم معهد التخطيط القومى، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٦، ٧٣ص.

يتكون الكشاف من قسمين:

أ - بيانات البحوث مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا، مع مستخلص لكل بحث، ويوجد إحالات انظر وانظر أيضا بين هذه الرءوس.

٢ - كشاف هجائى لأسماء الباحثين والمشرفين على البحوث ومبين أمام كل اسم أرقام البحوث التى كتبها الباحث والتى أشرف عليها المشرف.

٢ - قائمة ببليوجرافية تحليلية بالكتب المتعلقة بعلم الاجتماع والعلوم المتصلة به والموجودة فى مكتبة معهد التخطيط القومى، وقد قام بالتجميع سميحة مشرف، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٧، ١٠٨ص.

تتكون القائمة من قسمين:

أ - بيانات الكتب مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا، مع مستخلص لكل كتاب، ويوجد إحالات انظر وانظر أيضا بين الرءوس.

ب - كشاف هجائى لأسماء المؤلفين والمترجمين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى ألفها المؤلف أو ترجمها المترجم.

٣ ـ الببليوجرافيا الشارحة للدراسات السكانية حتى عام ١٩٧٦، القاهرة، جهاز تنظيم الأسرة والسكان، مكتب البحوث، ١٩٧٧، ٥١٤ص.

تتضمن الببليوجرافية تجميعا لأنواع مختارة من المواد المكتوبة من كتب ومقالات وبحوث مؤتمرات ورسائل جامعية، وتتكون الببليوجرافية من التقسيمات الاتية:

أ ـ دليل رمزى للمكتبات التى جمعت منها المواد بحيث تأخذ كل مكتبة رمزا، ومبين أمامها عنوانها.

ب ـ بيانات المواد، وهى مرتبة طبقا لخطة تصنيف خاصة تحت تقسيمات رئيسية وتقسيمات فرعية، وقد تم عمل مستخلص لمحتويات كل مادة يبين عناصرها الرئيسية.

جـ ـ بيان بالدوريات التى تم الرجوع إليها.

د ـ خطة التصنيف التي تم استخدامها فى ترتيب المواد.

هـ ـ كشاف هجائى لخطة التصنيف.

و ـ كشاف جغرافى للأماكن التى شملتها موضوعات الببليوجرافية.

ز ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين والمترجمين.

٤ ـ قائمة ببليوجرافية مختارة بالكتب التى تتناول موضوع الشباب من كافة النواحى، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٧، ٤٢ص.

تتكون هذه القائمة من قسمين:

أ ـ خصص الأول لبيانات الكتب مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا، مع وجود إحالات انظر وانظر أيضا بين هذه الرءوس.

ب ـ أما القسم الثانى فهو عبارة عن كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى كتبها المؤلف.

٥ ـ قائمة ببليوجرافية بالكتب التى تتناول النواحى المختلفة للاقتصاد الزراعى، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٨، ٤٠ص.

وتتكون هذه القائمة من قسمين:

أ - خصص الأول لبيانات الكتب مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا، مع وجود إحالات انظر وانظر أيضا بين هذه الرءوس.

ب - أما القسم الثانى فهو عبارة عن كشاف هجائى لاسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى كتبها المؤلف.

٦ - قائمة ببليوجرافية للكتب التى تتناول النواحى المختلفة للأراضى الزراعية، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٨، ٢٥ص.

وتتكون هذه القائمة من قسمين:

أ - خصص الأول لبيانات الكتب مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا، مع وجود إحالات انظر وانظر أيضا بين هذه الرءوس.

ب - أما القسم الثانى فهو عبارة عن كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى كتبها المؤلف.

٧ - قائمة ببليوجرافية مختارة بالكتب التى تتناول موضوع التعاون من كافة النواحى القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٨، ٢٦ص.

تتكون القائمة من قسمين:

أ - بيانات الكتب المجموعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا، ويوجد بها إحالات انظر وانظر أيضا.

ب - كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو أرقام الكتب التى ألفها.

٨ - قائمة ببليوجرافية مختارة بالكتب التى تتناول موضوع الأمن والموضوعات الأخرى المتعلقة به، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٨، ٥٠ص.

تتكون القائمة من قسمين:

أ ـ بيانات الكتب مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا، ويوجد بينها إحالات انظر وانظر أيضا.

ب ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى ألفها.

٩ ـ قائمة ببلوجرافية مختارة بالكتب التى تعالج موضوع الصحة العامة والموضوعات الأخرى المتصلة بها، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٨، ٤٠ص.

تتكون القائمة من قسمين:

أ ـ بيانات الكتب مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا، ويوجد بينها إحالات انظر وانظر أيضا.

ب ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى ألفها.

١٠ ـ قائمة ببليوجرافية بالكتب التى تتناول المجتمع الريفى من كافة النواحى، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٩، ٣٢ص.

تتكون القائمة من قسمين:

أ ـ بيانات الكتب مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا، ويوجد بينها إحالات انظر وانظر أيضا.

ب ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى ألفها.

١١ ـ قائمة متخصصة مختارة بالكتب التى تتناول الشخصية المصرية من كافة النواحى، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٩، ٧ص.

تتكون القائمة من قسمين:

أ ـ بيانات الكتب مرتبة حسب تواريخ صدورها.

ب ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى ألفها.

١٢ ـ قائمة مختارة بالكتب والدوريات العربية التى تتناول موضوع السياحة من كافة النواحى، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٩، ٢٣ص.

تتكون القائمة من قسمين:

أ ـ بيانات الكتب مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا مع إحالات.

ب ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى ألفها.

جـ ـ أما الدوريات فإنها مجمعة تحت موضوع (الدوريات).

١٣ ـ البيليوجرافية الشارحة للدراسة السكانية لجمهورية مصر العربية، القاهرة، جهاز تنظيم الأسرة والسكان، مكتب البحوث، ١٩٨٠، حوالى ٥٠٠ص.

تتضمن البيليوجرافية تجميعا لأنواع مختارة من المواد المكتوبة من كتب ومقالات وبحوث مؤتمرات ورسائل جامعية، وتتكون البيليوجرافية من التقسيمات الاتية:

أ ـ دليل رمزى للمكتبات التى جمعت منها المواد بحيث تأخذ كل مكتبة رمزا، ومبين أمامها عنوانها.

ب ـ بيانات المواد، وهى مرتبة طبقا لخطة تصنيف خاصة تحت تقسيمات رئيسية وتقسيمات فرعية، وقد تم عمل مستخلص لمحتويات كل مادة يبين عناصرها الرئيسية.

جـ ـ بيان بالدوريات التى تم الرجوع إليها.

د ـ خطة التصنيف التى تم استخدامها فى ترتيب المواد.

هـ ـ كشاف هجائى لخطة التصنيف.

و ـ كشاف جغرافى للأماكن التى شملتها موضوعات الببليوجرافية.

ز ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين والمترجمين.

١٤ ـ قائمة ببليوجرافية مختاره بالكتب التى تتناول علم الاجتماع من كافة النواحى، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٨٠، ٤٠ص.

تتكون القائمة من قسمين:

أ ـ بيانات الكتب مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا مع إحالات.

ب ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى ألفها.

١٥ ـ قائمة ببليوجرافية مختارة بالكتب التى تتناول موضوع الأمثال الشعبية، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٨١، ١٢ص.

تتضمن القائمة عرضا لبيانات الكتب مرتبة هجائيا حسب أسماء المؤلفين.

١٦ ـ الكشاف التحليلى للمذكرات الخارجية العربية التى أصدرها معهد التخطيط القومى من سبتمبر ١٩٦٠ حتى سبتمبر ١٩٨١، بالاشتراك مع محمد أبو الفتح نصار، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٨١، ٨٧ص.

يتكون الكشاف من الأقسام الآتية:

أ ـ عرض لبيانات المذكرات مرتبة حسب أرقامها الأصلية فى المعهد ليسهل الاستدلال عليها.

ب ـ كشاف تحليلى موضوعى مرتب هجائيا تحت مداخل موضوعية ومبين امام كل مدخل رقم المذكرة أو المذكرات المتضمنة للموضوع.

جـ ـ كشاف لأسماء المؤلفين مرتب هجائيا حسب أسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم المذكرة أو المذكرات التى ألفها.

١٧ ـ قائمة ببليوجرافية بالكتب التى تتناول موضوع المعوقين من كافة النواحى، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٨٢، ٢٩ص.

تتكون القائمة من قسمين:

أ ـ بيانات الكتب مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا مع إحالات.

ب ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى ألفها.

١٨ ـ الببليوجرافية الشارحة للدراسات السكانية لجمهورية مصر العربية حتى عام ١٩٨١، القاهرة، جهاز تنظيم الاسرة والسكان، مكتب البحوث، ١٩٨٤، ٨٠٠ص.

تتضمن الببليوجرافية تجميعا لأنواع مختارة من المواد المكتوبة من كتب ومقالات وبحوث مؤتمرات ورسائل جامعية، وتتكون الببليوجرافية من التقسيمات الآتية:

أ ـ دليل رمزى للمكتبات التى جمعت منها المواد بحيث تأخذ كل مكتبة رمزا، ومبين أمامها عنوانها.

ب ـ بيانات المواد، وهى مرتبة طبقا لخطة تصنيف خاصة تحت تقسيمات رئيسية وتقسيمات فرعية، وقد تم عمل مستخلص لمحتويات كل مادة يبين عناصرها الرئيسية.

جـ ـ بيان بالدوريات التى تم الرجوع إليها.

د ـ خطة التصنيف التى تم استخدامها فى ترتيب المواد.

هـ ـ كشاف هجائى لخطة التصنيف.

و ـ كشاف جغرافى للأماكن التى شملتها موضوعات الببليوجرافية.

ز ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين والمترجمين.

١٩ ـ الببليوجرافيا الشاملة للطفولة فى ربع قرن حتى ١٩٨١، المجلد الأول، الكتب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ٢٥٢ص.

تتضمن الببليوجرافيا ما يلى:

أ ـ عرضا لبيانات الكتب مجمعة تحت مداخل موضوعية تحليلية مع وجود إحالات انظر وانظر أيضا، وملحق فى آخر بيانات كل كتاب مستخلص يتضمن أهم الموضوعات التى تناولها الكتاب.

ب ـ ألحق بالببليوجرافية كشاف هجائى لأسماء المؤلفين.

٢٠ ـ ببليوجرافية دراسات الأمن العام والشرطة والعلوم الجنائية من ١٩٥٥ إلى ١٩٨٨ ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠، ١٠٤ص.

تتكون القائمة من قسمين:

أ ـ بيانات الكتب مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا مع إحالات.

ب ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم الكتاب أو الكتب التى ألفها.

رابعاً: كشافات مقالات الدوريات والبحوث

١ ـ الكشاف التحليلى لدائرة معارف الشعب، القاهرة، دار الشعب، ١٩٦٢، ٨ص.

يتضمن تكشيفا لخمسة مجلدات من دائرة معارف الشعب التى صدرت خلال الخمسينيات والستينيات وتوقفت.

٢ ـ فهرس مجلة الأهرام الاقتصادى، كشاف سنوى لمقالات المجلة بنشر فى عدد ١٥ ديسمبر من كل عام، من سنة ١٩٦٢ حتى منتصف السبعينيات، حيث تحولت المجلة من الصدور كل أسبوعين إلى الصدور أسبوعيا وبذلك توقف نشر الكشاف.

٣ ـ فهرس بحوث المجلات العلمية، فى: مجلة الكتاب العربى، الأعداد أرقام ٤٢ لسنة ١٩٦٨، ٤٦ لسنة ١٩٦٨، ٥٠ لسنة ١٩٦٩، ٥٤ لسنة ١٩٧٠، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

يتضمن الفهرس تكشيفا تحليليا لمقالات المجلات العلمية التى تصدرها الكليات

الجامعية ومعاهد البحوث والأكاديميات، وكان المخطط له أن يصدر فى عدد يوليو من السنة تكشيفا لمقالات السنة السابقة، وكان عدد هذه المجلات حوالى ٤٠ مجلة، والفهرس مقسم كما يأتى:

أ ـ أسماء المجلات التى تم تكشيف مقالاتها.

ب ـ كشاف هجائى تحليلى لموضوعات البحوث العربية.

جـ ـ بيانات المقالات مصنفة طبقا لأرقام التصنيف العشرى العالمى.

د ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين.

هـ ـ مجموعة البحوث غير العربية بنفس التقسيم السابق.

وقد توقف هذا الفهرس بسبب توقف المجلة عن الصدور، وقد شارك فى إعداد هذا الفهرس كل من محمد المصرى، وماهر السعيد.

٤ ـ كشاف تحليلى لبعض البحوث التى نشرتها الجمعية الجغرافية المصرية فى دورياتها، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٨، ٣٨ص.

يتضمن تحليلا لمقالات مجلة الجمعية الجغرافية المصرية وقد تم اختيار الفترة من ١٩٦٥ حتى ١٩٧١ حيث توقفت، والمجلة الجغرافية العربية من ١٩٦٨ حتى ١٩٧٥ حيث توقفت، وكتب الواسم الثقافية، وقد تم اختيار الفترة من ١٩٥٦ حتى ١٩٦٥ حيث توقفت.

٥ ـ كشاف تحليلى أبجدى للمقالات المنشورة فى المجلة الاجتماعية القومية منذ صدورها فى ١٩٦٤ حتى ١٩٧٥، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٨، ٧٠ص.

يتكون الكشاف من قسمين:

أ ـ بيانات المقالات مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا مع وجود إحالات انظر وانظر أيضا.

ب ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين، ومبين أمام كل اسم رقم المقالة أو المقالات التى ألفها.

٦ ـ كشاف أبجدى تحليلى لمجلة الإدارة التى يصدرها اتحاد جمعيات التنمية الإدارية منذ صدورها فى يوليو ١٩٦٨ حتى إبريل ١٩٧٩، القاهرة، معهد التخطيط القومى، ١٩٧٩، ١٩٧ص.

يتكون الكشاف من الاقسام الآتية:

أ ـ بيانات المقالات مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا مع وجود احالات انظر وانظر أيضا بين هذه الرءوس.

ب ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم المقالة أو المقالات التى كتبها.

٧ ـ كشاف تحليلى لنشرة دراسات سكانية من العدد (١) لسنة ١٩٧٣ حتى العدد (٥١) لسنة ١٩٧٩، بالاشتراك مع محمد محيى الدين جويد، القاهرة، جهاز تنظيم الاسرة والسكان، ١٩٨٠، ١٨٢ص.

يتكون الكشاف من الاقسام الآتية:

أ ـ بيانات المقالات العربية وهى مرتبة تاريخيا حسب أعداد المجلة، وقد تضمنت البيانات مستخلصا لكل مقالة.

ب ـ كشاف موضوعى تحليلى للمقالات العربية يتكون من مداخل موضوعية مرتبة هجائيا ومبين أمام كل مدخل أرقام المقالة أو المقالات التى تتناول الموضوع.

جـ ـ كشاف هجائى لأسماء كاتبى المقالات العربية ومبين أمام كل اسم رقم المقالة أو المقالات التى كتبها.

د ـ وـ خصص قسم للمقالات الإنجليزية مرتبة بنفس ترتيب المقالات العربية.

٨ ـ الفهرس التحليلى لمجلة الأمن العام، القاهرة: جمعية نشر الثقافة لرجال الشرطة، ١٩٨٧، ١٧٢ص.

يتضمن تكشيفا بموضوعات المجلة من العدد الأول الصادر فى إبريل ١٩٥٨ حتى العدد ١١٦ الصادر فى يناير ١٩٨٧،

وينقسم الفهرس إلى ما يلى:

أ ـ خطة التصنيف التى استخدمت فى ترتيب مقالات المجلة.

ب ـ بيانات المقالات مجمعة تحت موضوعات خطة التصنيف.

جـ ـ كشاف تحليلى موضوعى لمقالات المجلة وتحت كل رأس موضوع أرقام المقالات التى تتناول الموضوع.

د ـ كشاف هجائى لأسماء المؤلفين ومبين أمام كل اسم رقم المقالة أو المقالات التى ألفها.

٩ ـ الفهرس التحليلى لمجلة المحاسبة والتأمين للبحوث العلمية من ١٩٥٣ حتى ١٩٨٧، بالاشتراك مع كمال محمد على وزينب محفوظ، القاهرة، كلية التجارة، جامعة القاهرة، ١٩٨٩، ١٩١ص.

يتكون الفهرس من الاقسام الآتية:

أ ـ بيانات المقالات مجمعة تحت رءوس موضوعات مرتبة هجائيا، ومبين بينها إحالات انظر وانظر أيضا، مع وجود مستخلص لكل مقالة.

ب ـ كشاف هجائى لأسماء الباحثين ومبين أمام كل اسم رقم المقالة أو المقالات التى كتبها الباحث.

١٠ ـ الفهرس التحليلى لمجلة الكلية منذ صدورها ١٩٧٧ حتى ١٩٨٩، المنصورة، كلية التجارة، جامعة المنصورة، ١٩٩١، ١٦٥ص.

يتكون الفهرس من الاقسام الآتية:

أ ـ بيانات المقالات مرتبة هجائيا حسب أسماء الكتاب.

ب ـ كشاف موضوعى هجائى بطريقة الكلمات الدالة من عنوان المقالة.

٣ ـ كشاف هجائى لأسماء الباحثين ومبين أمام كل اسم رقم المقالة أو المقالات التى كتبها الباحث.

خامسا: كشافات التشريعات

١ - الفهرس الأبجدى الموضوعى للقوانين وقرارات مجلس الوزراء والقرارات الجمهورية والقرارات الوزارية والمنشورات العامة والكتب الدورية المتعلقة بأعمال وزارة التربية والتعليم والصادرة فى عام ١٩٥٦، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، إدارة البحوث الفنية، ١٩٥٨، ١٥٢ص.

يتضمن ترتيبا هجائيا موضوعيا لبيانات القوانين والقرارات والمنشورات والكتب الدورية الصادرة خلال عام ١٩٥٦، والتى تعمل وزارة التربية والتعليم طبقا لنصوصها، ويتضمن الفهرس إحالات مباشرة كثيرة إلى الموضوعات مما يساعد على سرعة الوصول إلى التشريع المطلوب.

٢ - الفهرس الأبجدى الموضوعى للقوانين والقرارات الجمهورية والقرارات الوزارية والمنشورات العامة والكتب الدورية، عام ١٩٥٧، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، مركز الوثائق التربوية، ١٩٥٨، ٨٧ص.

يتضمن ترتيبا هجائيا موضوعيا لبيانات القوانين والقرارات والمنشورات والكتب الدورية الصادرة خلال عام ١٩٥٧ والتى تعمل وزارة التربية والتعليم طبقا لنصوصها، ويتضمن الفهرس إحالات مباشرة كثيرة إلى الموضوعات مما يساعد الباحث على سرعة الوصول إلى التشريع المطلوب.

٣ - الفهرس التحليلى للتشريعات والتعليمات الصحية من ١٩٥٢ إلى منتصف ١٩٨١، القاهرة، وزارة الصحة، مشروع التنمية الصحية الحضرية، ١٩٨١، ٢٨٤ص.

يتضمن الفهرس عرضا للتشريعات والتعليمات الصحية الصادرة من ١٩٥٢ حتى منتصف ١٩٨١، وهى القوانين والقرارات الجمهورية والقرارات الوزارية والأوامر الإدارية والمكتبية والتى تتعلق بالصحة فى مجالاتها المختلفة.

ويتكون الفهرس من قائمة رءوس الموضوعات المستخدمة، ثم بيانات التشريعات مرتبة هجائيا حسب رءوس موضوعات، ويوجد بين رءوس الموضوعات إحالات انظر وانظر أيضا.

٤ ـ الكشاف التحليلى الأبجدى لتشريعات الطفولة فى مصر، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز دراسات الطفولة، ١٩٨٥، ١٢١ص.

يتضمن عرضا هجائيا لموضوعات تشريعات الطفولة مع مستخلص للمواد الهامة والأساسية لكل تشريع.

٥ ـ فهرس التشريعات الاجتماعية ١٩٨٠ ـ ١٩٨٧، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية، ١٩٨٨، ١٩٨ص.

يتضمن تكشيفا للتشريعات المتعلقة بالنواحى الاجتماعية فى كافة المجالات من تعليم وسكان وإسكان وتموين، والصحة العامة وغيرها، والصادرة فى الفترة الموضحة بعاليه، وتشمل هذه التشريعات القوانين والقرارات الجمهورية والقرارات الوزارية مجمعة تحت مداخل موضوعية مرتبة هجائيا مع الكثير من إحالات انظر وانظر أيضا.

٦ ـ فهرس التشريعات الاجتماعية ١٩٧٠ ـ ١٩٧٩، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٠، ٤٠٧ص.

يتضمن تكشيفا للتشريعات المتعلقة بالنواحى الاجتماعية فى كافة المجالات من تعليم وسكان وإسكان وتموين، والصحة العامة وغيرها، والصادرة فى الفترة الموضحة بعاليه، وتشمل هذه التشريعات القوانين والقرارات الجمهورية والقرارات الوزارية مجمعة تحت مداخل موضوعية مرتبة هجائيا مع الكثير من إحالات انظر وانظر أيضا.

٧ ـ فهرس التشريعات الاجتماعية ١٩٥٢ ـ ١٩٦٩، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩١، ٤٠٠ص.

يتضمن تكشيفا للتشريعات المتعلقة بالنواحى الاجتماعية فى كافة المجالات من تعليم وسكان وإسكان وتموين، والصحة العامة وغيرها، والصادرة فى الفترة الموضحة بعاليه، وتشمل هذه التشريعات القوانين والقرارات الجمهورية

والقرارات الوزارية مجمعة تحت مداخل موضوعية مرتبة هجائيا مع الكثير من إحالات انظر وانظر أيضا.

سادسا: فهارس عامة:

١ ـ التصنيف التحليلى لمحفوظات الدولة، إعداد أبو الفتوح حامد عودة ومجموعة عمل تحت اشراف أحمد أنور عمر، القاهرة، مجلس الوزراء، ١٩٥٦، مجلدان.

يتكون التصنيف من مجلدين:

أ ـ يتضمن الأول خطة تصنيف متكاملة تتناول جميع أنشطة الدولة فى فترة إنشاء هذه الخطة.

ب ـ أما المجلد الثانى فهو كشاف هجائى لموضوعات هذه الخطة.

٢ ـ فهرست الأرشيف، القاهرة، دار الهلال، ١٩٥٨، ١٤٩ص.

يتضمن كشافا هجائيا لموضوعات ملفات الأرشيف الصحفى بدار الهلال، والمحفوظ فيها القصاصات والوثائق، وكذلك ملفات الصور الفوتوغرافية.

٣ ـ فهرس أبجدى بأسماء السادة أعضاء مجلس الأمة للإقليمين المصرى والسورى القاهرة، الاتحاد القومى، ١٩٦٠، ٤٤ص.

يتضمن الفهرس بيانات عن اعضاء مجلس الأمة للاقليمين المصرى والسورى خلال فترة الوحدة بين مصر وسوريا وقد قسمت الأسماء إلى مجموعتين:

١ ـ أسماء اعضاء مجلس الأمة عن الاقليم المصرى مرتبة هجائيا ومبين أمام كل اسم المحافظة التى يمثلها، ثم اللجان المشترك فى عضويتها فى مجلس الأمة، ثم اللجان المشترك فى عضويتها فى الاتحاد القومى.

٢ ـ والمجموعة الثانية هى أسماء اعضاء مجلس الأمة عن الإقليم السورى، مرتبة هجائيا، ومبين أمام كل اسم المحافظة التى يمثلها، ثم لجان مجلس الأمة المشترك فى عضويتها.

سابعا: مقالات فى المجالات العلمية ومذاكرات

تم نشر العديد من المقالات العلمية فى مجالات المحفوظات والمكتبات والمعلومات كما تم إعداد العديد من المذكرات العلمية.

أبو بكر محمود الهوش
Abu - Bakr Mahmoud Al - Hush

ولد أبو بكر محمود الهوش بمدينة العجيلات بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى مايو ١٩٤٣. وبها تلقى تعليمه للمرحلة الأساسية بمدرسة العجيلات الابتدائية الإعدادية، التحق بعد حصوله على الشهادة الإعدادية شهادة أتمام مرحلة التعليم الأساسى (المرحلة الإجبارية فى التعليم بالجماهيرية العظمى) بمدرسة الزاوية الثانوية فى عاصمة المحافظة (محافظة الزاوية) وهى المدرسة الثانوية الوحيدة آنذاك بالمحافظة حيث لا توجد إلا عشر مدارس ثانوية بالجماهيرية العظمى فى تلك الفترة.

وبعد حصوله على شهادة إتمام الدراسة الثانوية التحق بالجامعة الليبية (بمدينة بنغازى الجامعة الوحيدة ولها فرع فى طرابلس) حيث التحق بقسم التاريخ كلية الآداب، وبعد حصوله على شهادة الليسانس يونيو ١٩٧١ عُين بوزارة التربية والتعليم بمصلحة الآثار على وظيفة أمين متحف بالسرايا الحمراء بطرابلس فى يناير عام ١٩٧٢.

وفى شهر مايو من نفس العام كُلّف بالعمل بالمركز الثقافى حيث شارك فى الإعداد والتجهيز والافتتاح، وفى سبتمبر كلف بإدارته والإشراف على الفرع بمدينة اطار التى تبعد حوالى ٥٠٠ خمسمائة كيلو متر عن نواكشوط العاصمة حتى خريف عام ١٩٧٣.

وبخريف عام ١٩٧٤ التحق بالدراسة العليا بالولايات المتحدة الأمريكية لتحضير درجة الماجستير فى علوم المكتبات والمعلومات بجامعة كيس وسترن رزيرف (CWRU) وتحصل على الماجستير فى سنة أكاديمية واحدة، رجع بعدها إلى بلده وكلف منذ

رجوعه يوليو ١٩٧٦ بشعبة الإحصاء الثقافى بالإدارة العامة للثقافة بوزارة الإعلام والثقافة إلى أن تم التحاقه بالجامعة (جامعة الفاتح) عقب صدور قرار من الجامعة بإنشاء قسم للمكتبات والمعلومات مباشرة حيث انخرط فى سلك التدريس الجامعى إلى يومنا هذا.

وفى أثناء هذه الفترة أوفد لتحضير درجة الدكتوراه إلى جمهورية المجر الشعبية حيث تحصل على درجة الكانديديت (الدكتوراه) من أكاديمية العلوم المجرية وجامعة اتفوس لورانت فى مدة لم تتجاوز الحد الأدنى ٢٤ شهراً أى عامين كاملين ربيع ١٩٨٤ مع توصية بنشر الأطروحة، رجع بعدها إلى موطنه الأصلى الجماهيرية العظمى فى شهر مارس ١٩٨٤.

استمر فى سلك التدريس حتى تحصل على درجة أستاذ مشارك، ثم درجة أستاذ ربيع ١٩٩٢.

للباحث نشاط متميز فى بلده الجماهيرية العظمى فى مجال التخصص. وله من الإنتاج العلمى ما أهمه.

المشاركة ببحوث فى المؤتمرات العلمية والثقافية:

١ ـ مؤتمر الدراسات العليا بالجامعات الليبية ـ بنغازى، مايو ١٩٧٩م.

٢ ـ مؤتمر أفريقيا إسكندينافيا للمكتبات، هلسنكى، سبتمبر ١٩٧٩م.

٣ ـ المؤتمر العالمى الأول لعلم التفسير (الفلسفة)، طرابلس، سبتمبر ١٩٨٠م.

٤ ـ المؤتمر السنوى للاتحاد الدولى لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) ليبزج، أغسطس ١٩٨١م.

٥ ـ الندوة الأولى لاتحاد الناشرين العرب حول (مشكلات النشر والتوزيع وحماية ملكية النتاج الثقافى وحقوق الكاتب العربى) طرابلس، إبريل ١٩٨٢م.

٦ ـ المؤتمر السنوى للاتحاد الدولى لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)، مونتريال أغسطس ١٩٨٢.

٧ ـ الندوة الثانية لاتحاد الناشرين العرب حول (حماية قطاع النشر من الاتجاهات المعادية للتقدم والتحرر) طرابلس، إبريل ١٩٨٣م.

٨ ـ المؤتمر السنوى للاتحاد الدولى لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)، ميونخ، أغسطس ١٩٨٣.

٩ ـ لندوة لعلمية الأولى حول (نحو توحيد فهرسة الكتاب العربى مغرباً ومشرقا) المعهد الأعلى للتوثيق، الجامعة التونسية، تونس، ديسمبر ١٩٨٤م.

١٠ ـ الندوة العلمية الثانية حول (المستفيدون من المكتبات ومراكز المعلومات العربية) المعهد الأعلى للتوثيق، الجامعة التونسية، تونس، ابريل ١٩٨٥م.

١١ ـ المؤتمر المكتبى الطبى الخامس، منظمة الصحة العالمية، طوكيو، أكتوبر ١٩٨٥م.

١٢ ـ الندوة العلمية الأولى حول (تنمية المكتبات ومراكز البحوث والمعلومات بالجماهيرية) طرابلس، أكتوبر ١٩٨٥م.

١٣ ـ الندوة الثالثة لاتحاد الناشرين العرب حول (إستراتيجية النشر العربى)، الجزائر، أكتوبر ١٩٨٥م.

١٤ ـ الندوة العلمية الثالثة حول (التعاون بين المكتبات ومراكز المعلومات العربية) القيروان يناير ١٩٨٦م.

١٥ ـ المؤتمر السنوى للاتحاد الدولى لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)، طوكيو ١٩٨٦م.

١٦ ـ الندوة العلمية الرابعة حول (واقع ومستقبل المكتبات والحركة المكتبية فى الوطن العربى) الحمامات ـ تونس، ديسمبر ١٩٨٦م.

١٧ ـ المؤتمر الأول للشبكة العربية للمعلومات، جامعة الدول العربية، مركز التوثيق والمعلومات، تونس، مايو ١٩٨٧م.

١٨ ـ الملتقى القومى الأول للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، سبتمبر ١٩٨٧م.

١٩ ـ المؤتمر السابع للمعلومات، **الموصل (العراق)**، نوفمبر ١٩٨٧م.

٢٠ ـ الندوة العلمية الأولى حول (التكشيف والتصنيف بمراكز المعلومات العربية)، الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، **تونس**، فبراير ١٩٨٨م.

٢١ ـ المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات فى ليبيا، **زليطن**، مايو ١٩٨٨م.

٢٢ ـ الندوة العلمية الثانية للمعلومات حول (تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فى الوطن العربى ـ تحديات المستقبل) الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، **تونس**، يناير ١٩٨٩م.

٢٣ ـ المؤتمر الثورى الأول حول (التعليم فى المجتمع الجماهيرى)، **بنغازى**، مايو ١٩٨٩م.

٢٤ ـ ندوة اتحاد الناشرين العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حول (قضايا النشر والصناعات الثقافية)، **طرابلس**: ٢٠ ـ ٢٥/٦/١٩٩٨م.

٢٥ ـ الملتقى الأول حول تدريس علم التوثيق والمكتبات والخزانة إزاء تحديات التكنولوجيا الحديثة) **تونس** : ٢٤ ـ ٢٧/١٩٨٩م.

٢٦ ـ المؤتمر الثامن للمعلومات، **بغداد (العراق)**: ١٩ ـ ٢١/١٢/١٩٨٩م.

٢٧ ـ مؤتمر الصناعات المستقبلية، **طرابلس**: ٢٨ ـ ٣٠/٧/ ١٩٩٠م.

٢٨ ـ المؤتمر الأول للصناعات الخفيفة والتشاركيات، **طرابلس**: ٥ ـ ٧/١١/ ١٩٩٠م.

٢٩ ـ الندوة الثالثة حول (الحاسوب والتعليم)، معهد النفط، طرابلس: ١٤ ـ ١٦/٧/ ١٩٩٠م.

٣٠ ـ ندوة الثقافة بوصفها تراثا قوميا، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **عمان**: ٦ ـ ٩/٥/١٩٩١م.

٣١ ـ المؤتمر السنوى للاتحاد الدولى لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) موسكو: ١٨ ـ ٢٤/٨/١٩٩١م.

٣٢ ـ الندوة العربية الثالثة حول (المعلومات فى خدمة التنمية بالبلاد العربية)، الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، **تونس**: ٢٠ ـ ٢٣/ ١٠/ ١٩٩١م.

٣٣ ـ ندوة المعلومات العلمية والتقنية، الهيئة القومية للبحث العلمى، **طرابلس**: ٣ ـ ٥/ ١٠/ ١٩٩٢م.

٣٤ ـ الندوة العربية الرابعة للمعلومات حول (المكتبات الجامعية دعامة للبحث العلمى والعمل التربوى فى الوطن العربى) **زغوان**: ٤ ـ ٦/ ١٢/ ١٩٩٣م.

٣٥ ـ ندوة إستراتيجية التوثيق والمعلومات فى الوطن العربى (اليونسكو) **تونس**: ٧ ـ ١٠/ ١٢/ ١٩٩٣م.

٣٦ ـ الندوة العربية الخامسة للمعلومات حول (وضعية دراسات المكتبات والمعلومات فى الوطن العربى: التوجهات المستقبلية) **زغوان**: ٢١ ـ ٢٣ أكتوبر ١٩٩٤م.

٣٧ ـ الندوة المصاحبة لمعرض ليبيا الأول لتقنية المعلومات، **طرابلس**: ٢٢ ـ ٢٥/ ١٩٩٤م.

٣٨ ـ ندوة توحيد الجهود العلمية لأجل الصناعة، طرابلس: مركز البحوث الصناعية، ١٤/ ١٢/ ١٩٩٤م.

٣٩ ـ الندوة المصاحبة لمعرض ليبيا الثانى لتقنية المعلومات، **طرابلس**: ١٤ ـ ١٧/ ١/ ١٩٩٥م.

٤٠ ـ مؤتمر بنوك المعلومات، **عمان**: ٢٠ ـ ٢٣/ ٥/ ١٩٩٥م.

البحوث والدرسات المنشورة:

١ ـ «المكتبات العامة وخدماتها للأطفال»، الشورى، س ٦، ع٧. ١٩٧٩م، ص ـ ص ٤٧ ـ ٨٨.

٢ ـ «لمحة عن تاريخ الكتاب لدى العرب»، الشورى، س ٦، ع٦، ١٩٧٩م، ص/ص ٩٤، ١٠٢.

٣ ـ «متطلبات المكتبة الصالحة للدراسات العليا»، عالم المعلومات، س٣، ع١، ١٩٨٠، ص ـ ص ٤ ـ ٦.

٤ ـ «الضبط البيلوجرافى العالمى»، عالم المعلومات، س٣، ع٢، ١٩٨٠م ص/ص ٣٤ ـ ٣٥.

٥ ـ «الضبط البيلوجرافى الوطنى»، عالم المعلومات، س٣، ع٣ ١٩٨٠م، ص/ص ٤٠ ـ ٤٣.

٦ ـ «قضية المطبوعات الرسمية كمصدر للمعلومات»، الفصول الاربعة، س ٣، ع١١، ١٩٨١م ص ـ ص ٥٨ ـ ٦٩.

٧ ـ «كيف تقرأ كتابا قراءة فنية»، عالم المعلومات س٤، ع١، ١٩٨١م م ص ص ١٩ ـ ٢٣.

٨ ـ «كيف تقرأ كتابا قراءة فنية»، عالم المعلومات س٤، ع٢، ١٩٨١م.

٩ ـ «تطور الحركة المكتبية فى الجماهيرية»، الثقافة العربية س٨، ع١ ١٩٨١م ص ص ٣٤ ـ ٣٩.

١٠ ـ «الضبط البيليوجرافى الوطنى وقانون الإيداع»، عالم المعلومات س٤ ع١ ١٩٨٣م ص ص ٢٩ ـ ٣٦.

١١ ـ «استخدام الحاسب الآلى فى إعداد القوائم البيليوجرافية»، الفصول الاربعة س٤، ع١٦، ١٩٨١م، ص ص ٨٢ ـ ٩٢.

١٢ ـ «لمحة عن تاريخ المكتبات فى الحضارة الإسلامية»، تراث الشعب، س٢، ع٥، ١٩٨٢م ص ص ١١٦ ـ ١٣٨.

١٣ ـ «الكتب العربى وأثره فى الحضارة الإسلامية»، الثقافة العربية، س٩، ع٧، ١٩٨٢م ص ص ١١٦ ـ ١٣٨.

١٤ ـ «دراسات فى النشر ـ مدخل وإطار عام»، عالم المعلومات، س٥، ع١ ١٩٨٢م، ص ص ٤٠ ـ ٤٣.

١٥ ـ «الجوانب الإدارية والفنية فى المكتبات الإسلامية»، تراث الشعب، س٢، ع٦، ١٩٨٢م ص ص ١٤٦ ـ ١٦١.

١٦ ـ صناعة النشر وتجارتها فى المجتمعات القديمة، عالم المعلومات س٥، ع٢، ١٩٨٢م ص ص ٣٠ ـ ٣٢.

١٧ ـ «رحلة الكتاب العربى حتى ظهور الوراقة»، تراث الشعب س٢، ع٧، ١٩٨٢م ص ص ٤٣ ـ ٤٥.

١٨ ـ «ابن النديم كبيليوجرافى»، الفصول الأربعة، س٦، ع٢٠، ١٩٨٢م ص ص ١٣٤ ـ ١٤٢.

١٩ ـ «الكتاب العربى منذ ظهور الوراقة»، تراث الشعب س٢، ع٨، ١٩٨٢م ص ص ٧٨ ـ ٩٣.

٢٠ ـ «الاستعمار الجديد وقضية النشر» ـ دراسة ومؤشرات فى إفريقيا والوطن العربى، الناشر العربى، س١، ع١، ١٩٨٣م ص ص ١٠٢ ـ ١٠٦.

٢١ ـ «الفهرست لابن النديم»، تراث االشعب، س٣، ع٩، ١٩٨٣م، ص ص ١٢٥ ـ ١٣٤.

٢٢ ـ «المطبوعات الرسمية والمعلومات»، الناشر العربى، ع٣، ١٩٨٥م ص ص ٨٤ ـ ٩٠.

٢٣ ـ «المكتبات الجامعية والدراسات العليا» مقترحات لتحسين خدماتها، المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات، ع٣، ١٩٨٥م (بالإنجليزية) ص ص ٧٩ ـ ١٠٨.

٢٤ ـ «إشكالية مداخل أسماء الإعلام فى الفهرسة العربية»، النشر العربى ع٤، ١٩٨٥م ص ص ١٥٩ ـ ١٦٢.

٢٥ ـ «الضبط البيليوجرافى للمطبوعات الرسمية فى ليبيا»، المجلة العربية للتوثيق والمعلومات، ع٣، ١٩٨٥م، ص ص ١٦٥ ـ ١٦٩ .

٢٦ ـ «الكاتب العربى بين الوراق القديم والناشر الحديث»، الناشر العربى، ع٥، ١٩٨٥م ص ص ٣٣ ـ ٣٧.

٢٧ ـ «المطبوعات الرسمية ـ دراسة حول تعريفها على المستوى الدولى» مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س٥، ع٤، ١٩٨٥م، ص ص ١٧ ـ ٢٥.

٢٨ ـ «المستفيدون فى المكتبات الجامعية ومراكز البحوث»، النشر العربى، ع٦، ١٩٨٦م ص ص ٦١ ـ ٦٥.

٢٩ ـ «نحو نظام تعاونى عربى للمعلومات»، الناشر العربى، ع٧، ١٩٨٦، ص ص ٩٥ ـ ٩٨، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س٦، ع٣، ١٩٨٦م ص ص ٥١ ـ ٥٩.

٣٠ ـ « دراسات فى الدوريات» ـ مدخل تاريخى، الناشر العربى، ع٨، ١٩٨٧م ص ص ٦٤ ـ ٦٩.

٣١ ـ «المطبوعات الرسمية وقضية تعريفها»، الفصول الأربعة، س١٠، ع٣٧، ١٩٨٧م ص ص ٢٥١ ـ ٢٥٦.

٣٢ ـ «صناعة النشر الألكترونى ومستقبل الكلمة المطبوعة»، النشر العربى، ع٦، ١٩٨٧م ص ص ٦٤ ـ ٦٩.

٣٣ ـ «المكتبات فى ليبيا وتقدمها»، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س٧، ع٢، ١٩٨٧م (بالانجليزية) ص ص ٤ ـ ٢٦.

٣٤ ـ «الدوريات بين النشر التقليدى والنشر الألكترونى»، الشاهد، س٣، ع٧، ١٩٨٧م ص ص ١٠٠ ـ ١٠١.

٣٥ ـ «المكتبات الطبية فى الجماهيرية ـ واقع جديد»، الناشر العربى، ع١٠، ١٩٨٧م ص ص ٦٩ ـ ٧٣.

٣٦ ـ «المطابع بالمدينة القديمة بطرابلس منذ عام ١٨٦٦م» ـ ١٩١١م، طرابلس القديمة، ع١٩، الثلاثاء، ٢٦ مايو ١٩٨٧م ص٣.

٣٧ ـ «العوامل المشتركة لإقامة النظم الوطنية للمعلومات»، الناشر العربى، ع١٢، ١٩٨٨م ص ص ١١ ـ ١١٨، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س٨، ع٤، ص ٦٠ ـ ٧٦.

٣٨ ـ «القمر الصناعى العربى والمهمة الصعبة»، الإذاعة، س١، ع٣، ١٩٨٨م ص ص ١٧ ـ ١٦.

٣٩ ـ «نحو نظام عربى موحد للتكشيف»، التعاون الصناعى فى الخليج العربى، س٩، ع٣٥، ١٩٨٩م، ص ص ٢٣ ـ ٣١، الناشر العربى، ع١٣، ١٩٨٩م ص ص ٦٧، ٧١.

٤٠ ـ «المعلومات ـ مفهومها ومصادرها»، الوحدة، س٥، ع٥٤، ١٩٨٩م، ص ص ١٣٠ ـ ١٣٦.

٤١ ـ «شبكات المعلومات وخدماتها»، الناشر العربى، ع١٤، ١٩٨٩م، ص ص ١٣٠ ـ ١٣٣.

٤٢ ـ «مستقبل الكتاب المطبوع فى ضوء وسائل الاتصال الحديثة»، المجلة العربية للثقافة، س٩، ع١٧، ١٩٨٩م ص ص ١٤٦ ـ ١٥٦.

٤٣ ـ «النشر الألكترونى للدوريات»، الناشر العربى، ع١٥، ١٩٨٩م ص ص ١٤١ ـ ١٤٥.

٤٤ ـ «تكنولوجيا المعلومات ومكتبة المستقبل»، المجلة العربية للمعلومات، مج١٠، ع٢، ١٩٨٩م، ص ص ٣٣ ـ ٤٢.

٤٥ ـ «نظام المعلومات ـ الحاجة والهدف»، الناشر العربى، ع١٦، ١٩٩٠م، ص ص ٨٩ ـ ٩٣.

٤٦ ـ الطفل والقراءة والخدمة المكتبية، المجلة العربية للمعلومات، مج١١، ع١، ١٩٩٠م ص ص ٧ ـ ١٥.

٤٧ ـ «لماذا تأخر تنفيذ النظام الوطنى للمعلومات»، الفصول الأربعة، ع٤٧، ١٩٩٠م ص ص ٥٦ ـ ٦٥.

٤٨ ـ «نحو مجتمع المعلومات فى الوطن العربى»، الوحدة، س٧، ع٧٦، ١٩٩١م ص ص ١٤٩ ـ ١٥٤.

٤٩ ـ «الجامعة المفتوحة نمط متقدم للتعليم عن بعد»، الناشر العربى، ع١٨، ١٩٩١م ص ص ١١ ـ ١٥.

٥٠ ـ «الحاجة إلى نظام للمعلومات الصناعية»، البحوث الصناعية، س١، ع١، ١٩٩١م ص ص ١٣٥ ـ ١٤٤.

٥١ ـ «نحو مستقبل أفضل لتكنولوجيا المعلومات فى الوطن العربى»، مجلة ناصر للدراسات والبحوث، س١ ، ع١، ١٩٩٢م ص ص ٣٢ ـ ٥٢.

٥٢ ـ «الأقراص المكتنزة وتخزين المعلومات واسترجاعها»، مجلة البحوث الصناعية، س٢، ع١، ١٩٩٢م، ص ص ٩٤ ـ ١٢٧.

٥٣ ـ «من أجل التخطيط المستقبلى لمهنة المكتبات والمعلومات»، المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات، ع٦، ع٧، ١٩٩٢م، ص ص ٢٧، ٣٧.

٥٤ ـ «سبل التعاون بين مراكز التوثيق فى الوطن العربى»، المجلة العربية للثقافة، س١٢، ع٢٣، ١٩٩٢م ص ص ١٠٧ ـ ١٢٠.

٥٥ ـ «مستقبل مهنة المكتبات والمعلومات بين النظرية والتطبيق»، المجلة العربية للمعلومات، مج١٣، ع١، ١٩٩٢م. ص ص ٩٢ ـ ٩٨.

٥٦ ـ «نحو النظام الوطنى للمعلومات فى الجماهيرية» مجلة البحوث الصناعية (بالإنجليزية) س٣، ع٤، ١٩٩٣م/ ص ص ١٩ ـ ١٢.

٥٧ ـ «قانون برادفورد للتشتت الببليوجرافى وعلم المعلومات»، المجلة العربية للمعلومات مج ١٤، ع١، ١٩٩٣م ص ص ١٠٦ ـ ١١٣.

٥٨ ـ «نحو سياسة عربية للمعلومات»، البحوث الإعلامية، س٢، ع٤، ١٩٩٣م ص ص ٤٥ ـ ٥٣.

٥٩ ـ استخدامات التقنيات الحديثة فى مجال المكتبات، مجلة البحوث الصناعية مج٥، ع٩، ١٩٩٥، ص ص ١٣٦ ـ ١٤٥.

الكتب:

١ ـ المدخل إلى علم الببليوجرافيا، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٨١م/ الطبعة الثانية/ المعهد الأعلى للتوثيق، جامعة تونس الأولى، تونس: ١٩٩١م.

٢ ـ دراسات فى المكتبات، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨١م.

٣ ـ حول المكتبة والكتاب ـ مقالات ودراسات، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٦م.

٤ ـ الدوريات والمطبوعات الرسمية، طربلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٨٦م.

٥ ـ تطور الضبط الببليوجرافى للمطبوعات الرسمية فى ليبيا، طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى، ١٩٨٨م.

٦ ـ الكتاب والمكتبات فى الحضارة الإسلامية، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، ١٩٨٩م.

٧ ـ تقنية المعلومات ومكتبة المستقبل، القاهرة: مكتب عصمى للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

٨ ـ دراسات فى نظم وشبكات المعلومات، االقاهرة: مكتب عصمى للنشر والتوزيع ١٩٩٥م.

عضوية الجمعيات وأنشطة أخرى:

١ ـ أمين اللجنة المكلفة بتنفيذ مشروع المكتبة القومية المركزية (١٩٩١م ـ ١٩٩٣م).

٢ ـ رئيس تحرير مجلة ناصر للدراسات والبحوث.

٣ ـ مستشار ومنسق التحرير لمجلة البحوث الصناعية.

٤ ـ عضو المكتب التنفيذى للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، ١٩٨٦م ـ ١٩٩١م.

5 - Member of International Editorial Board (FILS) : Frontiers of Information and Library Science. University of Nigeria.

أبوللونيوس روديوس (٢٩٥-٢١٥ ق.م)
Appollonius Rodius

أبوللونيوس روديوس هو واحد من المكتبيين العظماء الذين رأسوا مكتبة الإسكندرية القديمة أو على الأقل رأسوا إحدى الإدارات الهامة فيها. تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته غير معروفين لنا على وجه الدقة واليقين. ولقد أكدت بعض المصادر أنه ولد فى مدينة الإسكندرية وليس فى مدينة نوقراطيس كما ذهب بعض الباحثين المعاصرين. وأغلب الظن أنه ولد فى مطلع القرن الثالث قبل الميلاد وربما يكون قد عاش نحو ثمانين عاماً بين سنتى ٢٩٥ ـ ٢١٥ ق.م والمصدر الرئيسى عن حياة الرجل هو ما نقله لنا كارل فندل فى المصدر المذكور بعد. وعلى الرغم من أنه قد ذكر فى بردية اكسيرنخوس رقم ١٢٤١ من القرن الثانى الميلادى على أنه أحد مديرى مكتبة الإسكندرية القديمة إلا أن هناك من يشكك فى تلك الحقيقة استنادا إلى التتابع الزمنى لمديرى هذه المكتبة. والسؤال الذى يثار فى هذا الصدد هو هل تولى أبوللونيوس روديوس هذا المنصب قبل

أو بعد إراتوسينز ولكن أغلب الظن أنه تولى ذلك المنصب خلفا لـ «زينودوتوس» و «إراثوسينز».

ومهما يكن من أمر هذا الجدل حول رئاسته لمكتبة الإسكندرية القديمة فمن المؤكد أنه كان من بين أمناء المكتبة العظماء فى المتحف. لقد كانت للرجل علاقة وثيقة بالمكتبى العظيم كاليماخوس حيث كان فى البداية تلميذاً له ثم زميلاً له ثم مساعداً مما يشى بأن أبوللونيوس روديوس كان يعمل فى المكتبة. ونحن لا نعلم شيئا كثيراً عن الإنتاج العلمى والعمل البحثى له اللهم إلا اهتمامه ودراساته حول أشعار هوميروس. كما أنه باعتباره تلميذاً ومساعداً وزميلا لـ. كاليماخوس قد ساعد فى إعداد فهرس المكتبة ذائع الصيت. ويقال أن نزاعا شب بينه وبين كاليماخوس حول دراسات أبوللونيوس وملاحمه الطويلة واعتبرها طويلة ومفصلة وكان يفضل أن تكون مختصرة مباشرة. وإلى جانب كتابة «مغامرات البحث» (أرجونوتيكا) وبعض القصائد سداسية التفاعيل عن تأسيس المدن فإن العمل الوحيد الذى وصلنا عن أبوللونيوس هو القصيدة المختصرة التى تهاجم كاليماخوس والمعروفة باسم «مجموع البلاتين»

إن ما كتب عن أبوللونيوس استقى أساساً من كتبه «مغامرات البحث» والسيرة الأولى والسيرة الثانية وإن كان بعض الباحثين يرون بعض التناقض بين الكتب فى المعلومات الخاصة به ففى السيرة الأولى يقول الكاتب أن أبوللونيوس نشر كتاب «مغامرات البحث» وهو شاب صغير السن وأن هذا الكتاب لم يحقق نجاحاً بل فشل فشلا كبيراً وبسبب ذلك رحل إلى رودس وحاول إعادة كتابته وصياغته ومراجعته. وتؤكد السيرة الثانية تلك القصة وتقول بأنه عند عودة أبوللونيوس إلى الإسكندرية اكتسبت القصيدة شهرة وتقبلها الناس بقبول حسن وتسببت فى أن يعين فى مكتبة المتحف. وهناك احتمال أن يكون أبوللونيوس قد كتب «مغامرات البحث» وهو شاب وأعاد النظر فيه وهو مدير للمكتبة وبسبب خيبة آمله فى استقبال الناس لها اعتزل وغادر إلى رودس. وهناك احتمال أن يكون قد عاد إلى المكتبة مرة ثانية ولكن كأمين مكتبة فقط وليس فى المغامرات.

وأيا كان السياق الزمنى للعمل فى مكتبة الإسكندرية وأياً كانت تفاصيل الحياة العملية لـ. أبوللونيوس فإن من المؤكد أنه هو وكاليماخوس كانا فى مقدمة صف طويل من المكتبيين فى مكتبة الإسكندرية والذين كانوا فى نفس الوقت شخصيات أدبية فذة انحدر منهم وجاء على شاكلتهم أمثال ليبنز؛ ليسنج؛ أناتول فرانس، ماك ليش وغيرهم وغيرهم.

أهم المصادر

1- Lesky , Albin. A history of Greek Literature.. Newyork: Crowell, 1966.

2- Parsons, Edward Alexander. The Alexandrian Library: glory of the Ancient World: its rise, antiquities and destructions - Amsterdam, London, New york: Elsevier, 1952.

3- Wendwl, Carl Theodor Eduard. Die Uberlie rung der Scholien zu Apollonios von Rhodos. Berlin: Weidmannsche Buchhandlung, 1932.

أبوياد، بياتريس (١٩٣٥-)
Aboyade, Beatrice

بياتريس أولابجى أبوياد هى واحدة من ألمع المكتبيين النيجيريين. وقد عملت أمينة مكتبة جامعية ودرست علم المكتبات فى جامعة عبادان. وكانت مديرة لمشروع نظام معلومات التنمية الريفية (روديس). وهو مشروع فذ يعكس تركيز إحدى مدارس المكتبات الإفريقية على احتياجات سكان المناطق الريفية من المعلومات.

ولدت بياتريس فى الرابع والعشرين من أغسطس سنة ١٩٣٥ فى ولاية أوجون فى نيجيريا، والتحقت بالمدرسة الابتدائية **فى مسقط رأسها مدينة بوروجون (إيجيبو - أودى)** وقد تلقت تعليمها الثانوى فى الكلية الملكية فى لاجوس بين سنتى ١٩٤٨ - ١٩٥١، ثم فى كلية الملكة فى عيدى بين سنتى ١٩٥٢ - ١٩٥٣. ثم التحقت بالتعليم

العالى فى الكلية الجامعية فى عباذان بين سنتى ١٩٥٥ ـ ١٩٦٠ وحصلت على درجة البكالوريوس فى اللغة الإنجليزية وآدابها بمرتبة الشرف وحصلت على درجة الماجستير من جامعة ميتشجان ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ وعادت بعد ذلك إلى نيجيريا حيث تحولت الكلية الجامعية فى عباذان إلى جامعة عباذان وحصلت منها على درجة الدكتوراه فى الأدب الإنجليزى بين ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠ وقد تزوجت من أوجيتونجى أبوياد أستاذ الاقتصاد فى الجامعة ولها منه أربعة أولاد.

لقد عملت بياتريس أبوياد لفترة قصيرة فى الإذاعة النيجيرية (الآن هيئة الإذاعة الفيدرالية فى نيجيريا) وذلك قبل أن تدخل سلك العمل المكتبى كأمين مساعد فى مكتبة جامعة عباذان بين ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣. وبعد ذلك أصبحت كبيرة المفهرسين فى مكتبة جامعة إيفى (الآن جامعة أوبافيمى أولووو) فى عباذان بين سنتى ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨ ثم عادت مرة ثانية إلى مكتبة جامعة عباذان رئيسة لقسم خدمات القراء (١٩٦٨ ـ ١٩٧٢) وفى سنة ١٩٧٢، التحقت بقسم علوم المكتبات بدرجة محاضر ثم رقيت بعد ذلك إلى محاضر أول ثم رقيت إلى درجة الأستاذية سنة ١٩٧٨ وأصبحت فيما بعد رئيسة لقسم علم المكتبات والأرشيف والمعلومات.

ومن خلال وظيفتها كرئيسة لقسم علم المكتبات والأرشيف والمعلومات طورت المشروع الذى أشرت إليه سابقاً وهو مشروع «نظام معلومات التنمية الريفية» وهو مشروع رائد لتقديم الخدمة المكتبية فى منطقة ريفية هى قرية باديكو القرية التى تسودها أغلبية مسلمة زراعية بالقرب من عباذان فى ولاية أويو. وقد أطلق على هذا المشروع الاسم الاستهلالى (روديس). وقد كشف هذا المشروع عن أن القرويين يقبلون ويهتمون بمصادر المعلومات التى تمس القضايا اليومية فى حياتهم مثل من أين يحصلون على المخصبات اللازمة لزراعاتهم، والقروض التى يحتاجون إليها لتمويل محاصيلهم والإئتمانات والتسهيلات الإئتمانية اللازمة لمزارعهم وتسويق منتجاتهم وتجاراتهم، والصحة العامة والطرق التى بها يرقون حياتهم ومعيشتهم القروية مثل إدخال الكهرباء والماء النقى وتعبيد الطرق وكذلك أسلوب البحث عن وظيفة أو عمل خارج نطاق

القرية. وكيف يصبح القروى متعلماً من خلال فصول محو الأمية. لقد كشف هذا المشروع فعلاً عن أن القرويين يحتاجون إلى معلومات وظيفية.

لقد قدم هذا المشروع المعلومات إلى الأميين وأشباه الأميين من القرويين باستخدام عدد متنوع من المواد غير المطبوعة والمواد المطبوعة كالملصقات والكتب والجرائد والنشرات وكذلك الأفلام والفليمات والشرائح والأشرطة الصوتية وأشرطة الفيديو والعروض الحية كالمسرحيات والحكاوى والأغانى والأساطير الشعبية والندوات والمناقشات الجماعية. ولقد كشف المشروع عن فجوات وعيوب فى نقل المعلومات وتيسيرها للمناطق الريفية، يمكن تلافيها عن طريق خدمة مكتبية ريفية فعالة تسعى إلى إعادة صياغة الرسالة المعلوماتية بحيث تناسب القرويين، واختيار المواد المكتبية المناسبة للمستويات الفكرية للقرويين وسد الفجوات الموجودة فى المعلومات المقدمة لهؤلاء القرويين وأهم من هذا وذاك التنسيق الحاذق بين الجهات التى تصب مصادر المعلومات فى المناطق الريفية.

لقد خدمت بياتريس أبوياد فى أعمال أخرى مختلفة من بينها: عضوة مجلس المنح الدراسية لحكومة الكومنولث الفيدرالية، (١٩٦٨ - ١٩٧١)، مستشارة للعديد من المنظمات والهيئات ذات الارتباط بمجال المكتبات والمعلومات وكانت عضوة فى الاتحاد النيجيرى لخريجات الجامعة؛ وعضوة الاتحاد النيجيرى للدراسات الإنجليزية. ولها عدد من المطبوعات نسجل بعضها فيما بعد فى المصادر، كما نشرت العديد من المقالات فى الدوريات المحلية والأجنبية.

أهم المصادر:

أ - مطبوعات لها:

1 - Nigerian Contribution to humanistic studies 1948 - 1975: a bibliographical survey - 1978.

2 - A student Companion to the library - 1979.

3 - The provision of information for rural development - 1987.

4 - Can The humanities survive? 1988.

ب ـ دراسات عنها :

5 - Amucheazi, Ogo Nancy. Beatrice O. Aboyade - World Encyclopedia of Library and Information Service 3 rd - ed. Chicago: American Library Association, 1993.

الاتجاهات المكتبية (مجلة)
Library Trends

«الاتجاهات المكتبية» هو اسم مجلة متخصصة فى علم المكتبات والمعلومات وتطبيقاتهما وبطبيعة الحال تعالج أيضا العلوم ذات الصلة. وتتوفر كلية علم المكتبات فى جامعة إلينوى على إصدار هذه المجلة منذ يوليو سنة ١٩٥٢. ومن الملامح الفارقة فى هذه المجلة أن كل عدد من أعدادها الفصلية يخصص لموضوع واحد فقط وتدور كل المقالات فيه حول هذا الموضوع تحليلا وتقييما وإفاضة. وكل مقال داخل العدد الواحد يكيف بحيث يطرح الموضوع طرحاً فلسفيا وعمليا سواء الجوانب التاريخية فيه أو الجوانب الجارية، والمعالجة عادة ما تكون معالجة وصفية تحليلية نقدية نافذة. ويحرص كل مقال على الاشارة المستفيضة إلى المصادر وتوثيق المعلومات وغالبا ما ينطلق المقال من دراسة التاريخ والواقع إلى مناقشة الاحتمالات المستقبلية أو التطورات التى يمكن أن تحدث فى هذا النطاق.

وقطع كل عدد من أعداد المجلة هو نفس قطع الكتاب العادى (١٧ × ٢٤سم)، ولا توجد فيها إعلانات أو أبواب عرض الكتب أو خطابات إلى المحرر. ويتراوح عدد صفحات العدد الواحد على مدار تاريخها بين ٦١ صفحة و٣٥٠ صفحة والمتوسط العام هو ١٥٠ صفحة. ويجرى ترقيم الصفحات ترقيما متصلاً بين أعداد المجلد الواحد أى من الأول إلى الرابع فى داخل كل سنة على حدة، وتستخدم الإيضاحيات والصور على نطاق واسع فى المواضع المناسبة. والمجلة متاحة على ورق وعلى ميكروفيلم وعلى

ميكروفيش وهناك تفكير فى إتاحتها على أقراص ليزر. وهناك كشاف جامع لأعداد السنة كلها يأتى فى العدد الرابع فى إبريل باعتبار إبريل هو نهاية سنة المجلة. وفى كل عدد من أعداد المجلة نجد بيانا بكل الأعداد السابقة عليه وتواريخ نشرها والموضوع الذى يدور حوله كل عدد.

لقد بدأت هذه المجلة بدعم من جامعة إلينوى ولكنها الآن تمول نفسها بنفسها من الناحية الانتاجية البحتة إلا أن مكتب الإدارة والتحرير هو حتى الآن منحة من الجامعة منذ السنة الثانية لصدور المجلة. ويصل عدد المشتركين فى هذه المجلة ما بين أفراد وهيئات إلى نحو عشرة آلاف مشترك يضاف إلى ذلك نحو ألفى نسخة من العدد الواحد تباع خارج تلك الاشتراكات. والحقيقة أن ثلثى المشتركين هم من خارج الولايات المتحدة. وتظهر عروض نقدية لأعداد هذه المجلة فى مطبوعات عدة دول من بينها فرنسا، الدنمارك، ألمانيا، بريطانيا، استراليا، كندا وغيرها من الدول التى يزدهر فيها علم المكتبات دراسة وتطبيقاً.

ويأتى موضوع كل عدد من أعداد المجلة كاقتراح أو فكرة من أحد أعضاء لجنة المطبوعات فى كلية علم المكتبات فى جامعة إلينوى، أو من أى خبير من خارج الجامعة وتتألف لجنة مطبوعات الكلية هذه من رئيس التحرير وعميد كلية المكتبات الذى يعمل كمساعد لرئيس التحرير وفى نفس الوقت يعتبر مدير مكتب التحرير الذى يقع فى مقر الكلية، وإلى جانبهما سبعة أعضاء آخرين يختارون أساساً من بين أعضاء هيئة التدريس بكلية علم المكتبات وأمناء المكتبة فى مكتبة الجامعة. هذه اللجنة تجتمع مرتين فى السنة لتقر السياسة العامة للمجلة وتوافق على موضوع العدد المقترح أو تعدل فيه وربما ترفض. ويقدم الموضوع إلى محرر ضيف يشترط فيه بطبيعة الحال أن يكون عميق التخصص فى هذا الموضوع الذى يغطيه العدد. وهذا الضيف المحرر يمكن أن يقع اختياره من أى مكان فى العالم وله بعد موافقة اللجنة أن يختار مساعديه فى تحرير العدد. ويقوم محرر العدد بإعداد مخطط للمقالات التى يرى أن يغطيها العدد مع اقتراح مؤلف أو كاتب كل مقال. وعندما يقبل هذا المخطط بصفة نهائية من جانب لجنة المطبوعات، يحدد موعد لصدور هذا العدد. ويدعى كتاب المقالات إلى

الكتابة كل فى المقال المحدد له. والتواريخ المحددة لصدور العدد عادة ما تحدد سلفاً قبل سنتين أو ثلاث من صدور العدد، حتى تتاح الفرصة للكتاب أن يقبلوا ويستعدوا للقيام بالبحث المطلوب، وكتابته، ومراجعته أو رفضه من جانب محرر العدد. وكذلك تتاح الفرصة لمكتب تحرير المجلة لإجراء المراجعات العامة عليه من حيث الاقتباسات والإشارات واللغة والطبع ومراجعة التجارب الطباعية وتوزيع العدد.

ويغلب على كُتَّاب مجلة الاتجاهات المكتبية أن يكونوا مكتبيين أو يعملون فى مجال المكتبات والمعلومات أو فى مجالات ذات صلة وثيقة بالتخصص ويكون لهم علم وخبرة بالموضوع الذى يغطيه العدد. والحقيقة أن المكافأة التى يحصل عليها الكاتب هى مكافأة رمزية عبارة عن عدد من النسخ من الإصدارة الكاملة ومجموعة من الفصلات أو المستلات من مقاله. ومن حين لآخر يكون الكاتب من خارج مهنة المكتبات. ومن بين الأمثلة على ذلك أحد المحامين فى الإصدارة الخاصة بـ «قضايا ومشكلات تصميم البرنامج الوطنى لميكنة المكتبات»؛ عدد من مديرى دور النشر فى الإصدارة الخاصة بـ «نشر الكتب»؛ أحد أخصائيى العلاج النفسى وأحد أخصائيى القراءة فى الإصدارة الخاصة بـ «الخدمات المكتبية للمتخلفين فكريا».

وتعتبر فترة السنتين أو الثلاث التحضيرية السابقة على صدور العدد فترة معقولة يكون الموضوع بعدها مايزال جارياً ومحط الاهتمام. وربما يمتد التحضير للعدد منذ طرح فكرته إلى وقت تنفيذها بصدور العدد إلى فترة أربع أو خمس سنوات. ومن الطريف أن هناك أعداداً امتد التحضير لها طيلة عشر سنوت منذ التفكير فى الموضوع وحتى التنفيذ كما حدث فى العدد الخاص بـ«إيضاحيات الكتب». ومن الجدير بالذكر أن بعض الأعداد أو مزيجاً من عددين أو أكثر قد تصدر على شكل كتب بعد صدورها كإصدارات فى الدورية مما يكشف عن أهمية الموضوع المعالج فيها وطريقة المعالجة.

كذلك فإنه مما يستدعى الانتباه أن مقالات هذه المجلة تعتبر من المصادر الأصيلة التى يُستشهد بها كثيرا لأصالتها وأهميتها وترد إلى إدارة المجلة كثير من الطلبات لتصوير مقالات بعينها أو أجزاء من مقالات سواء لأغراض تجارية أو غير تجارية

والأغراض غير التجارية يأتى من بينها التصوير للمؤتمرات والندوات والاجتماعات. أما الأغراض التجارية فيأتى من بينها عمل مجموعات من مقالات للتدريس فى كليات المكتبات أو كمصادر فى مجال بعينه من المجالات المكتبية. وربما تطلب مقالات مضى على نشرها أكثر من عشر سنوات أحيانا وهذا يكشف مرة أخرى عن المستوى الطيب الذى تصدر به هذه الدورية.

وفى بعض الأحيان تتلقى المجلة معونة مالية ودعما عن عدد محدد من جهة خارجية بل قد يأتى الدعم لمقال محدد كما حدث فى إصدارة «مستقبل الخدمة المكتبية» وتقوم مطبعة جامعة إلينوى بعملية تسويق المجلة. وبطبيعة الحال فإن قيمة الاشتراك تزداد كل خمس سنوات كما تزداد أسعار الأعداد الفردية أيضاً.

ونقدم فيما يلى عرضا سريعا لأعداد السنوات الخمس الأولى من هذه الدورية فقط على سبيل المثال والتمثيل:

السنة	المحرر	العدد والتاريخ	الموضوع
الأولى	ر.ر.دونز	العدد الأول يولية ١٩٥٢	الاتجاهات الحديثة فى مكتبات الكليات والجامعات
الأولى	هـ.هـ.هنكل	العدد الثانى أكتوبر ١٩٥٢	الاتجاهات الحديثة فى المكتبات المتخصصة
الأولى	أليس لوهرر	العدد الثالث يناير ١٩٥٣	الاتجاهات الحديثة فى المكتبات المدرسية
الأولى	هربرت جولدهور	العدد الرابع ابريل ١٩٥٣	الاتجاهات الحديثة فى المكتبات العامة
الثانية	فيرنر كلا سكوت آدمز	العدد الأول يولية ١٩٥٣	الاتجاهات الحديثة فى مكتبات حكومة الولايات المتحدة
الثانية	موريس تاوبر	العدد الثانى أكتوبر ١٩٥٣	الاتجاهات الحديثة فى الفهرسة والتصنيف
الثانية	رالف شو	العدد الثالث يناير ١٩٥٤	الإدارة العلمية فى المكتبات
الثانية	دوروثي كروسلاند وليام كيلام	العدد الرابع ابريل ١٩٥٤	إتاحة مواد البحث فى المكتبات
الثالثة	برنارد فان هورن	العدد الأول يولية ١٩٥٤	الاتجاهات الحديثة فى إدارة الأفراد
الثالثة	ليزلى دونلاب	العدد الثانى أكتوبر ١٩٥٤	خدمات القراء

السنة	المحرر	العدد والتاريخ	الموضوع
الثالثة	دافيد كليفت	العدد الثالث يناير ١٩٥٥	اتحادات المكتبات فى الولايات المتحدة والكومنولث
الثالثة	روبرت فوسبر	العدد الرابع ابريل ١٩٥٥	اتجاهات التزويد فى المكتبات الأمريكية
الرابعة	دافيد ميرنز	العدد الأول يولية ١٩٥٥	الاتجاهات الحديثة في المكتبات الوطنية
الرابعة	أندرو هورن	العدد الثانى أكتوبر ١٩٥٥	المواد الخاصة وخدماتها
الرابعة	موريس تاوبر	العدد الثالث يناير ١٩٥٦	صيانة المواد المكتبية
الرابعة	باكستون برايس	العدد الرابع ابريل ١٩٥٦	مكتبات الولايات والأقاليم في الولايات المتحدة وكندا
الخامسة	دان لاس تشارلز بولت بيتر جنيسون	العدد الأول يولية ١٩٥٦	الكتب الأمريكية فى الخارج
الخامسة	أرنولد تروتيير	العدد الثانى أكتوبر ١٩٥٦	الميكنة فى المكتبات
الخامسة	ر.و. قيل	العدد الثالث يناير ١٩٥٧	المخطوطات والأرشيفات
الخامسة	هوارد بكهام	العدد الرابع ابريل ١٩٥٧	مكتبات ومجموعات الكتب النادرة

المصدر:

Library Trends - no 1, vol 1. - Urbana (Illinois) University of Illinois - Graduate School of Library Science 1952-.

الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات (مجلة)
Modern Trends in Library and Information Science

الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات، كما يبدو من اسمها هى مجلة متخصصة تصدر من مدينة القاهرة عن المكتبة الأكاديمية ويرأس تحريرها الأستاذ الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة، أما مدير التحرير فهو الأستاذ أحمد أمين صاحب ومدير المكتبة الأكاديمية.

هذه الدورية تصدر نصف سنوية فى يناير وفى يولية من كل عام. وقد صدر العدد الأول فى يناير ١٩٩٤، ومع عدد يولية ١٩٩٨ تكون المجلة فى أكملت سنتها الخامسة بصدور العدد العاشر.

وتنقسم المجلة فى كل عدد من أعدادها إلى أربعة أبواب ثابتة هى: دراسات وأبحاث؛ مكتبة عربية؛ تقارير... تحقيقات... أخبار؛ العروض والقراءات المتخصصة. وفى باب الدراسات والأبحاث نصادف ما بين خمْسة إلى عشرة أبحاث عبارة عن إضافات أكاديمية موثقة ذات صبغة عامة فى التخصص يكتبها المتخصصون سواء من أعضاء هيئة التدريس أو أخصائيو المكتبات والمعلومات الممارسون كما يُدعى للكتابة أيضا الكُتَّاب من التخصصات ذات الصلة كالمتخصصين فى الحاسب الآلى وتكنولوجيا المعلومات والناشرين وغيرهم.

أما باب المكتبة العربية فهو مخصص أساساً للتجارب العربية البحتة مثل دراسات الإنتاج الفكرى أو دراسات حالة لمكتبة عربية أو مركز معلومات عربى أو فئة معينة من المستخدمين العرب للمعلومات. وهى أيضا دراسات موثقة أكاديمية.

وباب التقارير والتحقيقات والأخبار كما يبدو من اسمه يتابع الأحداث المكتبية والمعلوماتية على الساحة العربية والدولية سواء تلك المتعلقة بالمؤتمرات أو الندوات أو حلقات البحث أو المتعلقة بأنظمة المعلومات الجارية والحديثة أو تلك المتعلقة بحالات محددة: مكتبة، ببليوجرافية؛ معرض كتب، معرض أجهزة، مما يدخل أيضا فى باب الأخبار والتقارير العلمية حيث لا يتضمن هذا الباب أى أخبار شخصية أو لقاءات خاصة أو أية مناسبات اجتماعية فالمجلة تنأى تماماً عن مثل هذه المجاملات.

أما الباب الرابع وهو باب العروض والقراءات المتخصصة، فإنه يعرض بالنقد والتحليل والوصف والتسجيل للإنتاج الفكرى المتخصص سواء الكتب أو الرسائل العلمية أو البحوث الجارية التى تقوم بها الهيئات والمؤسسات. والعروض مستفيضة وموقعة دائماً.

وتتصدر كل عدد من أعداد المجلة افتتاحية يكتبها رئيس التحرير. وهذه الافتتاحية تتراوح بين صفحتين وعشر صفحات، حسب مقتضيات الأحوال.

وتصدر المجلة فى قطع كبير ٢٨×٢٠سم. وتوزع المادة العلمية على عمودين ويتراوح عدد صفحات العدد الواحد بين ٢٧٠ صفحة (العدد الأول) و٣٥٠ صفحة (العدد الثالث) والمتوسط العام هو ثلاثمائة صفحة. والورق فاخر والطباعة أنيقة وقد لاقت المجلة قبولاً واسعاً بين الأوساط المكتبية سواء من حيث المحتوى أو من حيث الشكل العام والإخراج. وفى العدد االسابع من المجلة صدر كشاف تحليلى للسنوات الثلاث الأولى ١٩٩٤ ـ ١٩٩٦، أى للستة أعداد الأولى، ومع نهاية السنة السادسة سيكون هناك كشاف آخر وهكذا كل ثلاث سنوات. ولعله من نافلة القول أن الكشاف كشاف قاموسى بالمؤلف والموضوع مما ييسر الوصول إلي أية معلومة فى الأعداد التي جرى تكشيفها حتى الافتتاحية أو العروض أو التحقيقات والأخبار.

وفى العادة يحظى باب الدراسات والأبحاث بـ٧٠٪ من حجم المجلة (حوالى ٢٠٠ صفحة من ٣٠٠ صفحة) تاركاً الثلث للأبواب الثلاثة الأخرى التى يتراوح كل منها بين ٢٥ ـ ٣٠ صفحة. ويدور عدد الأبحاث فى المكتبة العربية بين بحث واحد وثلاثة أبحاث فى العدد الواحد. ويدور عدد العروض فى باب العروض والقراءات المتخصصة بين خمسة عروض وثمانية عروض. وبعض العروض قد يصل إلى عشر صفحات وربما أكثر.

والمقالات تحكم فى هذه الدورية عن طريق محكم واحد وإذ كان الرأى بالسلب أرسلت الدراسة إلى محكم ثان فإن كان الرأى بالسلب أيضاً لم تنشر الدراسة.

وتقبل الدراسات المكتوبة باللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية واللغة الألمانية. وعندما يكون المقال بلغة غير العربية يفضل أن يدور حول شىء عربى نريد توصيله للأجانب. كما تقبل الدراسات المكتوبة بغير اللغة العربية فى حالة كون الكاتب غير عربى.

وتدفع المجلة مبلغاً رمزيا من المال عن كل دراسة أو عرض أو تقرير مع نسخة من

العدد الذى نشرت به الدراسة. وإذا كان الكاتب فى حاجة إلى مزيد من النسخ لأغراض الترقية أو نحوها فإن إدارة المجلة تمده بما يحتاج إليه من نسخ. ولعله من نافلة القول أن نذكر فى هذا الصدد أن اللجنة العلمية الدائمة للترقية فى الوثائق والمكتبات قد اعتمدت هذه المجلة ضمن المجلات التى تعتمد الدراسات المنشورة فيها للترقية إلى درجة أستاذ مساعد أو أستاذ فى التخصص.

ويصور الجدول الآتى توزيع المادة العلمية التى نشرت فى الأعداد الثمانية الأولى من المجلة والتى صدرت منذ ١٩٩٤ وحتى ١٩٩٧:

الباب / العدد	دراسات وبحوث	مكتبة عربية	تقارير وتحقيقات	عروض	كشافات
ع ١ (يناير١٩٩٤)	٧	١	١٤	٧	
ع٢ (يولية١٩٩٤)	٧	١	٨	٦	
ع٣ (يناير١٩٩٥)	٨	٢	١٢	٧	
ع٤ (يولية ١٩٩٥)	٦	١	١١	٦	
ع٥ (يناير ١٩٩٦)	٩	٥	١١	٦	
ع٦ (يولية ١٩٩٦)	٨	٣	١١	٨	
ع٧ (يناير١٩٩٧)	٨	٤	٨	٦	كشاف٩٤-٩٦
ع٨ (يولية١٩٩٧)	٧	٣	١١	٨	
(٨) أعداد	٦٠	٢٠	٨٦	٥٤	١

ولعله من الجدير بالذكر أن المجلة تنشر بعض المقالات المترجمة ذات الأهمية الكبيرة كما تقدم عروضاً لكتب أجنبية واسعة الانتشار. كما أن بعض التقارير قد يصل إلى ثلاثين صفحة أحيانا.

وللمكانة العلمية التى حققتها المجلة يستشهد كثيراً بالمقالات والدراسات التى تنشر

بها كمصادر أساسية وخاصة فى رسائل الماجستير والدكتوراه، كما تعرض بعض أعدادها فى دوريات عربية متخصصة أو جرائد يومية وينوه بما ورد فيها من دراسات وبحوث.

والعدد الأول من المجلة تسير محتوياته على الوجوه التالية لمجرد لتمثيل فقط:

باب: الدراسات والبحوث

* المعلومات والأمية المعلوماتية للأستاذ الدكتور حشمت محمد على قاسم
* مكتبة حى مصر الجديدة: أول مكتبة فى مصر توفر الفهرس الالكترونى للسيدة الدكتورة أمنية مصطفى صادق
* مكتبات الأندية الرياضية للدكتورة حسناء محمود محجوب
* قياس قدرة طلاب مقرر «إدارة المكتبات ومراكز المعلومات» على اتخاذ القرار للدكتور شريف كامل شاهين
* تسويق الخدمات المكتبية وخدمات المعلومات للسيد/ زين عبد الهادى والسيدة/ إجلال بهجت
* بعض الاتجاهات الحديثة فى إدارة المكتبات الجامعية للسيد الدكتور حامد الشافعى دياب
* مؤسسات المعلومات الوثائقية والمركزية والمحلية ودورها فى المجتمع تأليف مايكل كوك وترجمة الأستاذ الدكتور مصطفى أبو شعيشع

باب: مكتبة عربية

* مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية السيد السيد النشار

باب: تقارير.. تحقيقات.. أخبار

* فى ذمة الله. . إبراهيم الخازندار.
* تقرير عن أعمال المؤتمر التاسع والخمسين لإفلا.
* مؤتمر المكتبة الوطنية فى مصر ٩ ـ ١٠ نوفمبر ١٩٩٣.
* الحلقة الدراسية عن الأدوار الحديثة لمكتبة الطفل بالقاهرة.
* النهوض بأدب الطفل: ورش عمل بالقاهرة.
* الندوة العربية الرابعة حول المكتبات الجامعية بتونس.
* المؤتمر العلمى الأول للجمعية المصرية لنظم المعلومات.
* ندوة استراتيجية التوثيق والمعلومات فى الوطن العربى: تونس.
* منهج جديد للدراسة فى قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بجامعة القاهرة.
* مكتبتان عامتان جديدتان فى القاهرة والجيزة.
* مكتبة مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصرى.
* قرار رئيس الجمهورية رقم ١٧٦ لسنة ١٩٩٣ بخصوص دار الكتب المصرية.
* الترقيم الدولى فى مصر. رد دار الكتب.

باب: العروض والقراءات المتخصصة.

* قائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى — عرض د. يسرية زايد
* دور مكتبات الجمعيات العلمية المصرية فى القاهرة الكبرى فى خدمة البحث العلمى — عرض د. يسرية زايد
* موجز قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية — عرض د. فائقة حسن
* مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات — عرض هاشم فرحات
* العلاقات بين النصوص فى التأليف العربى — عرض ناصر عبد الرحمن
* الخدمة المكتبية المدرسية — عرض أسامة القلش

* الحاسوب فى المكتبات عرض عبد الله حسين

أهم المصادر

الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات ـ ع١ ، مج١ ١٩٩٤

القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٤ ـ نصف سنوية

الاتحاد الإسكندنافى لأمناء مكتبات البحث
Scandinavian Federation of Research Libraries.
{Nordiska Vetenskapliga Bibliotekarie Forbundet}

تأسس الاتحاد الإسكندنافى لأمناء مكتبات البحث فى الخامس عشر من أغسطس سنة ١٩٤٧ فى مدينة كوبنهاجن، وذلك بهدف إقامة التعاون بين مكتبات البحث فى دول الشمال الإسكندنافية وتسهيل تبادل الأفكار والخبرات بين تلك المكتبات.

وقد استهل الاتحاد حياته بمشروعين عملاقين كان لهما أثر كبير على الحياة المكتبية فى إسكندنافيا. أولهما **خطة اسكانديا** وثانيهما **فهرس الشمال الموحد للدوريات**. كما تبلور تبادل الأفكار والخبرات فى دليل عام عن المكتبية الاسكندنافية فى طبعتين، كما نظم الاتحاد عددا من الموائد المستديرة فى العديد من المجالات.

ومع مرور الوقت أثبت المشروعان: خطة إسكانديا والفهرس الموحد رغم أهميتهما البالغة أنهما عبء شديد على الاتحاد؛ خاصة أنه كان يقوم بهما أمناء متطوعون لا يؤجرون على ما يفعلون وينجزون.

وخطة إسكانديا هى تعاونية للتزويد اتفق عليها أمناء المكتبات البحثية فى كل من الدنمارك وفنلندة والنرويج والسويد سنة ١٩٥٦ بحيث تتخصص كل مكتبة فى شراء جانب معين من مواد البحث الأجنبية غير الإسكندنافية (فيما عدا مواد البحث الأيسلندية التى شملتها الخطة) وذلك بهدف إثرء مجموعات البحث وتعميقها فى كل بلد وجعلها متميزة ومختلفة عن البلد الآخر وتيسير الانتفاع بها فى كل الدول الداخلة فى الخطة. وكان الهدف أيضا توفير الإنفاقات من وراء هذا التخصيص. وطبقا لهذه

الخطة قامت ثمانى مكتبات وطنية وجامعية بتقسيم التخصصات فى مجال الإنسانيات فيما بينها. كما قامت المكتبات المتخصصة بإعادة توزيع الاقتناء على أساس جغرافى ولغوى للمصادر المقتناة ورغم أهمية هذه الخطة الطموحة فليس هناك إدارة مركزية ولا ميزانية خاصة ولا إحصائيات وليست هناك تقارير خاصة بهذه الخطة. ويبدو أنه قد ألغيت رسميا سنة ١٩٨٠ وأدمج الجانب الإتاحى لمواد البحث فى أنشطة **«لجنة الشمال لمكتبات البحث والتوثيق العلمى والمعلومات»**.

وفى خلال السبعينات أصبحت الحياة المكتبية مهنية أكثر ومقننة أكثر فى تلك الدول وأسست فيها العديد من الهيئات المتخصصة فى الشئون المكتبية والمعلومات ففى سنة ١٩٦٧، أسس **مجلس الشمال للمعلومات العلمية والتكنولوجية** (نورد إنفو) وبعد مفاوضات مضنية قام الإتحاد الاسكندنافى لمكتبات البحث بتسليم المشروعين الكبيرين إليه: خطة إسكانديا والفهرس الموحد. ومنذ ذلك الوقت يتساءل المراقبون هل من مبرر لاستمرار هذا الاتحاد فى الوجود. ويرى بعضهم أنه رغم تخليه عن المشروعين إلا أنه مايزال ذا أهمية خاصة فى إشاعة روح التعاون وتبادل الأفكار والخبرات والتعاون مع مجلس الشمال للمعلومات العلمية والتكنولوجية ولجنة الشمال لمكتبات البحث والتوثيق العلمى والمعلومات المنبثقة عنه، والتى تقوم بجانب من المشروعين. ويرى المراقبون أن الاتحاد مايزال قويا وفعالاً وهناك ما يبرر وجوده. ومايزال الاتحاد يصدر المطبوعات وينظم الموائد المستديرة والاجتماعات العامة. ويضم الاتحاد حاليا جمعيات مكتبات البحث فى كل من الدنمارك؛ فنلندة؛ أيسلندة؛ السويد؛ النرويج وذلك إلى جانب عضوية مكتبات البحث نفسها. وكل جمعية تحدد عضوين يمثلانها فى مجلس الاتحاد فيما عدا أيسلندة التى تحدد عضواً واحداً. ورئاسة مجلس الاتحاد دورية بين دول الاتحاد، والدورة هنا سنتان. وتقوم الدولة التى عليها الدور فى الرئاسة بتحديد نائب الرئيس وأمين الصندوق. ومالية الاتحاد تأتى من الاشتراكات التى يدفعها الأعضاء ومردود بيع المطبوعات والهبات والمعونات التى يقدمها مجلس الشمال للمعلومات العلمية والتكنولوجية.

ويقوم الاتحاد بعقد مؤتمر أو لنقل اجتماعاً كل سنتين للجمعيات والمكتبات الأعضاء، كما يجتمع مجلس الاتحاد اجتماعاً عاما موسعا على هامش مؤتمر مكتبات الشمال الذى ينظم كل أربع سنوات لمدة ثلاثة أو أربعة أيام. وهذه الاجتماعات على جانب كبير من الأهمية حيث يدعى إليها متحدثون من الشخصيات العامة البارزة وتعتبر فرصة ذهبية للجان النوعية لبحث المشاكل الخاصة بها. أما الموائد المستديرة فإنها تعقد مرة أو مرتين كل سنة لمعالجة موضوعات متنوعة مثل مجموعات وحفظ المخطوطات، إدارة المجموعات، تسويق الخدمات المكتبية وخدمات المعلومات؛ وغير ذلك من الموضوعات.

وفى خلال الخمسينات نشر الاتحاد دليل مكتبات الشمال ومايزال يحدث وينقح حتى الآن مما يعتبر حجر زاوية للمعلومات الأساسية عن المكتبية الإسكندنافية. كما يتوفر الاتحاد على نشر العديد من الأبحاث والدراسات ذات الصبغة الخاصة من بينها دراسات عن المكتبات فى الدول النامية. كما ينشر أعمال الاجتماعات والموائد المستديرة.

وقد انسحب الاتحاد من عضوية الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها إفلا ربما لأسباب مالية ولأن المؤسسات والجمعيات الأعضاء هى أعضاء فى إفلا وليس هناك داعٍ للتكرار. ويقوم الاتحاد بمشروعات استثمارية وفنية تمول من جانب مجلس الشمال للمعلومات العلمية والتكنولوجية.

أهم المصادر

1 - Hannesdáttir, Sigrún Klara. The Scandia Plan: a Cooperative acquisition scheme for improving access to research publications in four nordic countries.. 1990.

2 - Hannesdóttir, Sigrún Klara. Scandia Plan.. **in** Eneyclopedia of Library History/ edt. by Wayne Wiegand and Donald G. Davis. New york: Garland publishing, 1994.

3 - Sanner, Lars - Erik. Scandinavian Federation of Research Librari-

ans.. **in** World Encyclopedia of Library and Information Services.. 3 **rd** ed.. Chicago: American Library Association, 1993.

اتحاد باعة الكتب الأمريكيين
American Booksellers Association (ABA)

أسس **اتحاد باعة الكتب الأمريكيين** سنة ١٩٠٠م بعد سلسلة متعاقبة من محاولات التجمع بين باعة الكتب قامت وازدهرت ثم ذبلت واختفت خلال القرن التاسع عشر وكان اتحاد باعة الكتب الأمريكيين أسعد حظاً على مدار قرن كامل منذ أسس وحتى الآن فى نهاية قرننا العشرين.

والحقيقة أن عضوية الاتحادات التجارية اليوم يعتبر مسألة معيارية بين رجال الأعمال فى الولايات المتحدة ومن الطبيعي ألا تشذ صناعة الكتب عن هذا الاتجاه حيث يحاول كل ناشر أو طابع أو بائع كتب محترم أن ينتمى لواحد أو أكثر من تلك الاتحادات. فالاتحادات فى الواقع تقوم أساساً لخدمة الصناعة ولخدمة الأعضاء المنتمين إلى هذه الصناعة. ومن هذا المنطلق يقبل تجار الكتب الأمريكيون على الانضمام لعضوية الاتحاد ولذلك تضاعف عدد الأعضاء فى السنوات العشر الماضية ولعله من نافلة القول أنه منذ الحرب العالمية الثانية انبثقت جماعات مختلفة من صناعة الكتاب وكونت فيما بينها روابط كلها تسير فى اتجاه خدمة هذه الصناعة والدفاع عن مصالحها.

ولقد اجتمعت كافة الظروف المحيطة بهذه الصناعة على جعل عضوية هذه الاتحادات مسألة ضرورية وملحة بل وحتمية لمن يريد أن يشق طريقه فيها ومن بين هذه الظروف الضاغطة: الضرائب الحديثة، التأمينات الاجتماعية، تنظيمات العمل، ارتفاع تكاليف المنتجات والخدمات. كذلك فإن العمل المتسم بالفردية هنا فى هذه الصناعة يحتاج بالقطع إلى التكافل والتكتل والمساعدة. حقا إن الأمر يحتاج إلى حماية السجلات الشخصية والحفاظ على السرية بين المتنافسين ولكن هناك أيضا على الجانب الآخر

ضرورة متزايدة لتشاطر الخبرات وتشاطر هموم المهنة وتبادل الخبرات. ومن المعروف أن تبادل المعلومات المتخصصة وتنفيذ المشروعات المشتركة الموجهة للصالح العام هو هدف أساسى لكل اتحاد تجاري على المدى البعيد.

ففى نهاية القرن التاسع عشر كانت هناك انتقادات حادة ولاذعة لسياسة تسعير الكتب وتسويقها. ولم يكن هناك ما يعرف اليوم بسياسة «السعر الكامل» حيث كان الناشرون وتجار الكتب يبيعون الكتب كيفما اتفق وحسب ظروف العرض والطلب وحركة الشراء. وكان هناك ضرب من ضروب الفوضي حيث كان كل بائع كتب يثبت أسعار البيع بطريقته الخاصة ودون التزام محدد. ولكي يحمي باعة الكتب مصالحهم فى السوق أخذ باعة التجزئة فى عموم الولايات المتحدة فى تكوين روابط وذلك للاتفاق معاً على تصحيح الأوضاع غير المواتية. ولذلك خرج من بطن هذا الاتفاق ما يعرف بسياسية أو نظام «السعر الكامل» أو «السعر الخالص» أى البيع للجمهور بالسعر الذى يحدده الناشر دون خصم. وكان النجاح فى تطبيق سياسة السعر الكامل حافزاً لتحقيق اتفاقات أخرى فى مجالات مختلفة تهم باعة الكتب وخلق بينهم رأيا عاماً وبرنامجاً موحداً.

ومن هذا المنطلق قام الاتحاد بإعداد وإصدار بعض أدوات العمل الأساسية من بينها: دليل مشترى الكتب؛ دليل الخطوط الجانبية؛ دليل مدير المبيعات؛ المجلة الشهرية لاتحاد باعة الكتب الأمريكيين؛ دليل بيع الكتب؛ وعشرات من قوائم الكتب الأساسية. ويعتبر الاجتماع السنوى لأعضاء الاتحاد من الإنجازات الهامة فى هذا الصدد، كما أن اللقاءات الإقليمية كذلك تعتبر من الأنشطة الأساسية التى تجمع شمل تجار كتب الولاية أو الإقليم وتمهد للاجتماع السنوى الكبير. ومن الاتفاقات الجليلة التى توصل إليها أعضاء الاتحاد يجب أن نذكر خدمة تسليم الطلبات المجانية لنحو تسعين ناشراً فى مدينة نيويورك؛ خطة طلب النسخة الواحدة؛ خدمة الشراء من المخازن؛ مآدب الكتاب والمؤلف؛ وحملات الإعلانات الضخمة والمواد الإعلانية. يضاف إلى ذلك خدمات المعلومات الخاصة والتي تتراوح بين المعلومات الخاصة بكيفية افتتاح متجر كتب إلى كيفية الحصول على كتاب صعب المنال وغير مسجل فى أية

ببليوجرافية رسمية أو تجارية. وهى خدمات متاحة فى جميع الأوقات وجميع المجالات. وهى خدمات يومية منتظمة تقدم لكل أعضاء الاتحاد والعاملين فى مؤسساتهم فى مقابل مبلغ من المال يحدد على أساس دخل متجر الكتب.

مجلس إدارة الاتحاد وسياساته العامة

يدير الاتحاد مجلس إدارة يعرف بمجلس المديرين وينبثق عن هذا المجلس لجان مختلفة تعالج جوانب معينة من النشاط. وتضع الجمعية العمومية للاتحاد السياسة العامة للعمل والنشاط بينما مجلس المديرين واللجان تعالج الأنشطة اليومية «الداخلية» وعن طريق المجلس واللجان تستحدث خدمات جديدة وتتم الاتصالات مع الناشرين وروابط الناشرين ومنظماتهم، وكذلك مع الحكومات فى الولايات المتحدة والمحليات وعلى المستوي الفيدرالي والوطنى وأيضاً مع باعة الكتب أنفسهم. كل ذلك يتم برغبة شديدة وميل إلى تحقيق الصالح العام لمهنة تجارة الكتب عموما ولحل مشاكلها وتسهيل أمور أية دار توزيع فردية. ومجلس الإدارة يدرك تماماً أن نصف عدد الأعضاء البالغ ثلاثين ألف عضو فى نهاية القرن يقعون فى فئة الحد الأدني من الاشتراكات. كما يدرك المجلس أيضا أن الاتحاد وجد أصلاً ليعبر عن لسان حال ويكون صوتا قويا فى المحافل المختلفة لجميع أعضاء الاتحاد فى عموم الولايات المتحدة والخارج وليس لفئة معينة منهم.

تشريعات المهنة

يحمي الاتحاد مهنة تسويق الكتب وأعضاءها عن طريق صياغة تشريعات ولوائح مهنية والسعى لإصدارها على المستوى المحلى والفيدرالى. وتعتبر قضية الخصم، وتخفيض أسعار الكتب لدى بعض الباعة من القضايا الساخنة التى تطلبت دائماً مناقشات جادة وإصدار تشريع لحماية الأسعار وتثبيتها وجعل هذه القضية قضية وطنية عامة. ولعل أكبر انتصار للاتحاد كان فى سياسة «السعر الكامل» التى ألمحت إليها من قبل. لأنه لولا الاتفاق على بيع الكتاب الواحد بالسعر الذى يحدده الناشر فى قائمة مطبوعاته أو على غلاف الكتاب لقام كل تاجر بتحديد السعر كما يحلو له وحسب

مدى الربح الذى يريد أن يحققه من وراء الكتاب. والاتفاق الجديد يضمن للبائع هامش ربح بين ٣٧٪و٤٠٪ من السعر الكامل للكتاب وهو هامش ربح معقول يغطي كل أعباء تاجر الكتب ويحقق استقرار سوق الكتاب. لقد قاد هذا الاتحاد تجارة الكتب فى الولايات المتحدة منذ مطلع القرن واتخذ كل الإجراءات القانونية لحماية أعضاء الاتحاد الذى يعملون فى ميدان بالغ الحساسية. وكان من حين لآخر يقوم بالسعى لإصدار تشريع أو لائحة لسد ثغرة هنا أو هناك.

إن تجارة التجزئة بالذات فى مجال الكتاب تحتاج إلى القيام بالعديد من الاتصالات مع الولايات الحكومية المختلفة لم يتردد الاتحاد فى القيام بها. وربما لا تكون التعريفة الجمركية وتشريعات التجارة الداخلية فى الولاية الواحدة وبين الولايات وكذلك علاقات العمل، هذه القضايا وأمثالها ربما لا تكون بذات بال أمام الاتحاد ولكن مشكلة مثل تنظيمات البريد والرسوم البريدية مما يتطلب اتصالات واسعة ليس فقط مع الإدارات المعنية فى الدولة ولكن أيضا مع الوحدات الأخرى داخل صناعة النشر. ولذلك يقوم الاتحاد بالدفاع عن هذه المشكلات الكبيرة ربما قبل ظهورها أو قبل أن تستفحل. وعندما كان هناك احتمال رفع أجور البريد على الكتب يظهر رجل الاتحاد القوى فى واشنطن ليدلى بدفوعه أمام لجنة الاستماع فى مجلس الشيوخ وقد ظل هذا الأمر معمولاً به منذ مطلع القرن وحتى الآن، لذلك بقيت أجور البريد فى حدها المعقول. وبنفس الطريقة كان للاتحاد رأى مسموع فى تشريع حق المؤلف فى الولايات المتحدة.

ومن المؤكد أن اتحاد باعة الكتب يعطى الدعم والتأييد لاتحاد الناشرين بطريق مباشر أو غير مباشر فى مواقفه الرامية إلى الارتقاء بمهنة النشر ودفعها قدما إلى الأمام. ويكون الاتحاد دائماً جاهزاً لمساندة اتحاد الناشرين أمام الحكومة والدولة حين تطلب منه المساندة.

المساعدة الفنية من الاتحاد: التدريب والعلاقات العامة

تسعى الاتحادات التجارية عموما إلى تحمل مسئولية تدريب أعضائها ورفع كفاياتهم

المهنية ووضع الآليات اللازمة لذلك وتنفيذ هذا العمل.

وكما أسلفت من قبل وضع الاتحاد الدليل الممتاز المعنون **دليل مشترى الكتب** والذي ظهرت طبعة الأولى سنة ١٩٤٧. وفى هذا العمل نجد بسطاً لاحتياجات بائع الكتب وحقوقه القانونية وعلاقاته مع المشترين. وقبل ظهور هذا الدليل كانت سياسة بيع الكتب وجداول الخصم يحددها الناشرون وعلي باعة الكتب أن يقبلوها دون مناقشة وكانت شروط البيع وتداول الكتب مسألة خصوصية يحصرها الناشر بينه وبين الباعة الذين يشترون منه ولا يجوز مناقشتها علنا. ولكن دليل مشتري الكتب غير هذه المسألة تغييرا كليا. لقد أكدت وثيقة روبنسون ـ باتمان على أن الصانع (المنتج) الذى يبيع سلعته طبقا لجدول خصم معين إلى أحد التجار لابد وأن يقدم نفس الخصم على نفس السلعة لجميع التجار الذين هم على شاكلته وبناء على ما جاء فى تلك الوثيقة قام اتحاد باعة الكتب الأمريكيين بوضع جداول الخصم وشروط التعامل مع كل الناشرين. ولقد أُنذر الناشرون الرافضون الممتنعون عن تقديم شروط تعاملهم وجداول خصوماتهم مع التجار بأن تلك الشروط والجداول سيتم الحصول عليها من تجار الكتب وستدرج فى الدليل وتعلن دون استئذانهم. ومن هنا فإن كل الناشرين الكبار ومعظم الناشرين الصغار يقدمون اليوم هذه المعلومات لإدراجها فى الدليل عن طيب خاطر وبصفة دورية. بل إن الناشر الذى لا يدرج اسمه وشروطه فى هذا الدليل يشعر بأنه أقل قدراً من الآخرين ومن ثم فإنه يسعى حثيثا إلى أن توضع بياناته فى هذا الدليل. وإلى جانب العديد من المطبوعات الأخرى فإن الاتحاد يقدم أية معلومات لأعضائه إما عن طريق الاتصال الشخصى المباشر أو بالتليفون أو البريد. كما يشجع الاتحاد أعضائه على الانخراط فى الدورات التدريبية وبرامج الدراسة فى التخصص أينما وحيثما عقدت. ويعلن عن البرامج الدراسية التى ينظمها الاتحاد عادة فى الاجتماع السنوى. ويعتبر المؤتمر السنوى هذا فرصة تدريبية وتعليمية هامة عن طريق المناقشات التى تدور حول كافة الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والترفيهية والتجارية للكتاب. ووجود كل هذا العدد من باعة التجزئة كل سنة فى مكان واحد يعطى فرصة تعليمية ذهبية لا يمكن أن تتاح لأى فرد منهم على حدة؛ حيث يأتون من كل حدب

وصوب فى الولايات المتحدة. ولعل المناقشات والمحاضرات والندوات التى تعقد هى فى حد ذاتها عملية تعليمية وتبادل للخبرات وتشاطر للمعلومات. ولكن إلى جانب ذلك يجب أن ننظر إلى المعارض التى يقيمها الناشرون على هامش المؤتمر على أنها ذات فائدة عملية كبرى لباعة الكتب حيث أنها تقدم معلومات مباشرة وآنية عن السلع التى يتعاملون فيها. وبالمثل فإن المؤتمرات والاجتماعات الإقليمية هى ذات قيمة تعليمية هامة. حقا إن أنشطة هذا الاتحاد موجهة أساساً نحو تعليم باعة الكتب ولكنها من حين لآخر توجه أيضا نحو توجيه القراء والمشترين وخاصة فيما يتعلق بأصول شراء الكتب عن طريق حملات الدعاية والإعلان والتشجيع على شراء الكتب. ولعل المشروع الرائع الذى أطلق عليه اسم «مآدب الكتاب والمؤلف» والذى قاده الاتحاد من الثلاثينات حتى اليوم والذى اشتركت معه فيه جريدة «نيويورك هيرالد تريبيون» السابقة لمدة ثلاثين عاماً أخرى، هو خير تعليم للقارىء حول هذه القضية. كذلك فإن مشروع «مكتبة المنزل» الذى ينظمه الاتحاد كل أربع سنوات مع البيت الأبيض الأمريكى، يعتبر نموذجا حيا على ما يجب أن تكون عليه مكتبة الأسرة وتعليم للقارىء العام كيف ينشىء مثل هذه المكتبة. ويقوم الاتحاد أيضا من خلال برنامج «الأسبوع الوطنى للمكتبة» الذى تنظمه لجنة خاصة منبثقة عنه بتنشيط عملية تسويق الكتاب الأمريكى مما يعود بالفائدة والنفع على جميع أعضاء مهنة تجارة الكتب.

وكان اتحاد تجار الكتب الأمريكيين إحدي ثلاث هيئات جعلت «جوائز الكتاب الوطنى» حقيقة واقعة بعد أن كانت حلماً يراود المجتمع، وذلك بالتعاون مع كل من مجلس ناشري الكتاب الأمريكي ورابطة صناع الكتب (معهد منتجى الكتاب). وقد ظل اتحاد تجار الكتب الأمريكيين وهيئتان أخريان الممولين الرئيسيين طيلة عشرين عاماً بعد تأسيس الجوائز لهذه الجوائز الفكرية واسعة الانتشار.

والحقيقة أن ما عرضناه هو مجرد عينات قليلة من المشروعات التى يقوم بها الاتحاد فى سبيل مهنة تجارة الكتب الأمريكية، وهى مشروعات كثيرة تراكمت عبر عدة أجيال من تجار الكتب وخاصة تجار التجزئة الذين ناضلوا من أجل ترقية المهنة ووضع

أصولها وأخلاقياتها والدفاع عن مصالحها وجعل الكتاب الأمريكي أداة الثقافة والفكر في الحياة الأمريكية.

أهم المصادر

1 - American Booksellers Association. Book Buyer's Handbook - 1947.

2 - American Booksellers Association. Sales Clerk's Manual.

3 - American Booksellers Association. Manual on Bookselling.

4 - American Booksellers Association. Sidelines Directory.

5 - ABA Monthly Bulletin.

6 - Duffy, Joseph A. American Bookseller Association **in** Encyclopedia of Library and Information Science - New york: Marcel Dekker,1968.vol.1.

إتحاد باعة الكتب القديمة الأمريكي
Antiquarian Booksellers Association of America (ABAA)

الكتب القديمة نوعان: كتب نادرة يصعب الحصول عليها وتحتاج إلى مهارة خاصة وأساليب وطرق غير عادية في اقتفاء أثرها وتتبعها ومحاولات اقتنائها ولذلك لا تخضع أسعارها لسياسة معينة أو معايير متفق عليها بل يتحدد سعرها على أساس نوع الندرة والمجهود الذى يبذل فى سبيل الحصول عليها. وكتب مستعملة وهى عادة كتب حديثة استنفذ أصحابها أغراضهم منها ولا يريدون الاحتفاظ بها فيدفعون بها إلى تجار الكتب المستعملة. ولهذين النوعين من الكتب وجدت طائفة معينة من التجار وتاجر الكتب القديمة قد يتاجر فيها وحدها وقد يجعلها جزءا من تجارته مع الكتب الحديثة الجارية. بل ربما يقتصر تاجر الكتب القديمة على شق واحد من تلك الكتب: الكتب النادرة وحدها أو الكتب المستعملة وحدها.

ولتميز هذه التجارة واختلافها عن تجارة الكتب الحديثة الجارية من وجوه كثيرة كان لها أربابها وتجارها المتميزون بالتبعية عن باعة الكتب الجارية ومن ثم احتاج الأمر أن يكون لهم اتحادهم الخاص المتميز والمستقل عن اتحاد باعة الكتب الجارية الذى تناولناه فى المقال السابق.

أنشىء **اتحاد باعة الكتب القديمة** الأمريكى بداية فى ولاية نيويورك فى شهر مايو سنة ١٩٤٩. ويضم هذا الاتحاد تجار الكتب النادرة والقديمة والمستعملة بل والمخطوطات الأصلية باعتبارها من الكتب النادرة.

وقد تحددت أهداف هذا الأتحاد من واقع وثيقة إنشائه:

١ ـ توطيد روح الصداقة بين العاملين فى هذه التجارة وإشاعة روح التعاون فيما بين أعضاء الاتحاد.

٢ ـ نشر الرغبة فى جمع واقتناء الكتب القديمة بين جماعى الكتب من الأفراد والمؤسسات، ومساعدتهم فى الحصول عليها.

٣ ـ الإشراف العام على تجارة الكتب القديمة والحفاظ على معايير وأخلاقيات العمل فيها والاشتغال بها.

٤ ـ تشجيع وتوسيع مدارك العاملين فيها وإمدادهم بالمعلومات الفنية والعامة اللازمة لهم فى عملهم.

٥ ـ التصدى للمشكلات التى تحتاج إلى عمل جماعى وحيث تفشل الجهود الفردية فى حلها.

٦ ـ تنظيم معارض الكتب القديمة والمواد ذات الصلة والإعلان والدعاية والترويج للتجارة ككل وخلق رأي عام مؤيد لها وتعريف الناس بها على أوسع نطاق ممكن مما يعود بالنفع عليها.

٧ ـ التنسيق مع المنظمات ذات الاهتمام فى الداخل والخارج من أجل تحقيق تلك الأهداف.

٨ ـ جمع الأموال التى يحتاج إليها الاتحاد لتحقيق تلك الأهداف العامة.

ويمكن لأى تاجر كتب قديمة أن ينضم إلى عضوية هذا الاتحاد. وقد عرف تاجر الكتب فى هذا الميثاق بأنه أى فرد أو مؤسسة أو شركة أو هيئة أو منظمة أو مجموعة تمارس لمدة سنتين على الأقل مهنة شراء وبيع الكتب القديمة التى نفذت من السوق والكتب النادرة والمخطوطات والمواد ذات الصلة.

ولهذا الاتحاد خمسة فروع إقليمية، ورغم أن أعضاء كل فرع يقومون بذواتهم فى ذلك الفرع إلا أنهم فى نفس الوقت أعضاء فى الاتحاد العام. هذه الفروع الخمسة هى:

أ ـ فرع وسط الأطلنطى
ب ـ فرع وسط الغرب
ج ـ فرع نيو إنجلاند
د ـ فرع شمالى كاليفورنيا
هـ ـ فرع جنوبى كاليفورنيا

ويعقد اتحاد باعة الكتب القديمة الأمريكى اجتماعا سنويا فى الثلاثاء الأول من شهر فبراير. أما مجلس الإدارة نفسه فإنه ينعقد من أربع إلى خمس مرات فى السنة.

وهذا الاتحاد عضو فى الرابطة الدولية لباعة الكتب القديمة التى تضم اتحادات كذلك من النمسا، بلجيكا، البرازيل، الدنمارك، فنلندة، فرنسا، المانيا، بريطانيا، إيطاليا، اليابان، النرويج، السويد، سويسرا، هولندة. والرابطة الدولية لباعة الكتب القديمة تعقد مؤتمرا دوليا كل سنة ويحرص الاتحاد الأمريكى على حضوره وعلى أن يكون ممثلاً فيه. وقد استضاف المؤتمر السنوى للرابطة سنة ١٩٦٧ حيث عقد فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة.

ويصدر اتحاد باعة الكتب الأمريكى مطبوعات للتوزيع فقط على الأعضاء وغير مطروحة للتوزيع العام أو البيع، لأنها أساساً عبارة عن أدلة مهنية تضم أسماء وعناوين أعضاء المهنة على المستوى المحلى والدولى مما قد لا يروق لغير الأعضاء. وإلى جانب هذه الأدلة هناك منشورات دورية وتعاميم مجانية قد توزع على القراء المهتمين بالكتب القديمة لتعريفهم بما هو الكتاب النادر وكيف يقيم وكيف يسعر

وأحسن طريقة لتسويقه وبيعه. حتى إذا كان أحد القراء لديه مثل هذا الكتاب ويريد بيعه أو إذا كان يرغب فى شراء كتاب نادر.

أهم المصادر

1 - Antiquarian Booksellers Association Of America (ABAA). Association Directory- New york: The Association.

2 - Antiquarian Booksellers Association Of America (ABAA). International Directory.. New york: The Association.

3 - Antiquarian Booksellers Association Of America (ABAA). Diretory for Antiquarian Book Trade - New york: The Associataion.

4 - Nasri, William Z. Antiquarian Booksellers Association of America, Inc. in Encyclopedia of Library and Information Science.. New york: Marcel Dekker, 1968. vol 1.

اتحاد باعة الكتب البريطانيين والأيرلنديين
Booksellers Association of Great Britain and Ireland

أنشىء اتحاد باعة الكتب البريطانيين والأيرلنديين سنة ١٨٩٥م. وقد سبقت إنشاءه محاولات عديدة خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر من جانب باعة الكتب البريطانيين لإنشاء مثل هذا الاتحاد وذلك للاتفاق على حل مشكلة التنافس فى تسعير الكتب التى تباع للجمهور ولكنها جميعا باءت بالفشل بسبب الضغوط الخارجية وعدم رغبة الناشرين فى مثل هذا الاتفاق بل وعدم رغبة باعة الكتب أنفسهم فى حل مشكلة الخصومات والمضاربة بأسعار الكتب والالتزام بسعر محدد لا ينزلون عنه. ولكن فى العقد الأخير من القرن التاسع عشر تغيرت الظروف تغيراً جذرياً بحيث اضطر حتى عتاة المدافعين عن حرية التجارة إلى التسليم بضرورة تنظيم تجارة الكتب ووضع ضوابط

لها إذا كان ولابد أن يستمر تجار التجزئة هم المنافذ الأساسية لبيع وتسويق كتب الناشرين. ومن هذا المنطلق قام باعة الكتب فى لندن فى تكوين جمعية خاصة بهم، تبعتها جمعيات مماثلة لباعة الكتب فى كبريات المدن الإقليمية؛ وفى خلال خمس سنوات توسعت الفكرة وتشابكت وانخرطت هذه الجمعيات فى اتحاد واحد أطلق عليه منذ ١٨٩٥ وحتى ١٩٤٨م اسم «باعة الكتب المتحدون فى بريطانيا العظمى وأيرلندا» حين تغير إلى الاسم الحالى «اتحاد باعة الكتب البريطانيين والأيرلنديين».

لقد أنشىء هذا الاتحاد فى وقت أحس فيه بعض الناشرين المتنورين بتقلص وتناقص فى عدد باعة الكتب ومتاجرها فى بريطانيا وأيرلندا، وخروج كثير منهم من السوق. ولذلك قام فردريك ماكميلان (السير فيما بعد) بحملة واسعة النطاق لتحديد سعر بيع الكتاب عن طريق الناشرين؛ وعدم التعاون مع باعة الكتب الذين يضاربون فى الأسعار ويعطون خصماً للمشترين. وكان الهدف الأول إذن لاتحاد باعة الكتب هو تشجيع أعضائه على وضع بنود هذا الاتفاق الجديد والالتزام بها والحفاظ على استقرار تجارة التجزئة فى الكتب. وفى السنة التالية ١٨٩٦م أنشىء اتحاد الناشرين ولكن مناقشات **«اتفاق السعر الكامل»** استمرت أربع سنوات كاملة بعد ذلك التاريخ حتى أمكن التوصل إليه فى سنة ١٩٠٠م. وعلى الرغم من ترحيب أعضاء اتحاد باعة الكتب بهذا الاتفاق. وكان عددهم آنذاك بضعة مئات فقط - إلا أن هذا الاتفاق لم يتم قبوله والعمل به إلا بالتدريج وببطء وذلك بالتعاون الوثيق بين الاتحادين؛ اتحاد الناشرين واتحاد باعة الكتب. وكانت هناك بطبيعة الحال شىء من المعارضة ولو الخفية من جانب بعض الناشرين وبعض باعة الكتب. ولم يلبث أن حدث تحسن ملحوظ فى أحوال تجارة الكتب بعد تطبيق الاتفاق مما أعطى اتحاد باعة الكتب نفوذا أكبر وسلطة أقوى على باعة الكتب مما جعل هذا الاتفاق بمثابة العهد الأكبر (الماجنا كارتا) فى مجال تجارة الكتب.

ولقد انطوى هذا الاتفاق على عدد محدود من البنود وكان بسيطا فى فحواه وشكله وقام على إدارة الاتفاق نيابة عن الناشرين اتحاد الناشرين وقام على الاشراف على تنفيذ إتحاد باعة الكتب نيابة عن باعة الكتب حيث اعتبروا جميعا موقعين عليه وكان كل

تاجر كتب يطلب الكتب من الناشرين عليه أن يوقع نسخة من الاتفاق، وبمقتضى هذا التوقيع يتعهد بائع الكتب بعدم بيع الكتب بأقل أو أزيد من السعر الذى يحدده الناشر ومن لا يلتزم بهذا الإجراء يحرم من الحصول على الكتب بعد ذلك للإتجار فيها ليس فقط من هذا الناشر إذ ذاك ولكن مع جميع الناشرين الأعضاء فى اتحاد الناشرين.

وكان أعظم تحول إلى الاتفاق الجديد هو ذلك الذى حدث سنة ١٩٢٩ بعد مفاوضات واسعة النطاق مع اتحاد المكتبات، الذى كان يسعى عن طريق فروعه إلى الحصول على خصم كبير على مشتريات المكتبات من الكتب. وقد واجه اتحاد الناشرين هذا الأمر بجدية خاصة وأن إنفاقات المكتبات على شراء الكتب كانت قد تزايدت آنذاك بعد تشريعات تطوير شبكات المكتبات العامة فى المقطعات البريطانية المختلفة؛ والازدياد المستمر فى أعداد تجار الجملة الذين لم يوقعوا على اتفاق «كتاب السعر الكامل». من هذا المنطلق تم التوصل إلى اتفاق جديد يجيز للمكتبات العامة الحصول من تجار الكتب على خصم يصل حتى ١٠٪ على مشترياتها من الكتب. ولم يسم الخصم باسمه فى الاتفاق الجديد بل سمى «عمولة». وقد عارض اتحاد باعة الكتب الاتفاق الجديد وبضراوة حيث كان الخصم الجديد هذا يأتى على حساب أرباح البائع، ولم يقتنع باعة الكتب ساعتها بأن حجم مشتريات تلك المكتبات والدفع الفورى سوف يعوضهم عن ذلك الخصم. ولكن مع مرور الوقت كان على اتحاد باعة الكتب أن يقبل الوضع الجديد وأن يتعامل معه على الرغم من محاولته تحجيم عدد المكتبات التى يرخص لها اتحاد الناشرين الحصول على هذا الخصم.

وفى سنة ١٩٥٦ صدر فى بريطانيا «قانون قيود الممارسات التجارية البريطانية» والذى حرم التقييد الجماعى للأسعار ومن ثم كان لابد من تنقيح وتعديل «اتفاق السعر الكامل» حتى يتواءم مع هذا القانون. وإن كان التعديل والتنقيح لم يمسا جوهر الاتفاق ولم يحدث أن تخلخلت قاعدة عدم المضاربة بالأسعار أو منح خصومات لجمهور المشترين. وقد حاول كثير من المكتبيين أن يستفيد من القانون الجديد لتحرير سوق المكتبات من كل الضوابط الجماعية. ولكن اتحاد المكتبات نفسه باعتباره راعيا لاتفاق الخصم الممنوح للمكتبات سنة ١٩٢٩ وقف موقفا محايداً ولم يتخذ إجراءً

رسمياً مما دعم موقف اتحاد الناشرين واتحاد باعة الكتب واستمر اتفاق السعر الكامل معمولاً به وجوهره لم يمس مع استمرار منح الخصم للمكتبات العامة.

ولقد أرسى «اتفاق السعر الكامل» الجديد الذى صدر سنة ١٩٥٧، القواعد المعيارية التى يجب أن يراعيها كل ناشر على حدة عند تعامله مع باعة الكتب وهى قواعد مبنية أساساً على قواعد التعامل الجماعى القديمة. هذه القواعد قدمت إلى **محكمة قيود الممارسات التجارية البريطانية** سنة ١٩٦٢ لدراستها والفصل فيها بناء على القضية التى رفعها عدد من أمناء المكتبات العامة. وقد قام اتحاد باعة الكتب بالدفاع عن القواعد الجديدة دفاعاً مستميتاً وخاصة فيه يتعلق بالخصم الممنوح للمكتبات العامة. وقد قررت المحكمة الاستمرار بالعمل بهذا الاتفاق وقالت إن إلغاءه سوف ينتج عنه الأضرار الآتية:ـ

أ ـ تناقص عدد متاجر الكتب وتضاؤل حجمها وضعف إمكاناتها.

ب ـ ارتفاع أسعار الكتب، وفوضى السوق.

ج ـ تناقص عدد الكتب المنشورة.

د ـ فقدان المكتبات العامة للخصم المحدد المحكوم بقواعد الاتفاق، وتعرضها لزيادة الأسعار التى لن تصبح تحت سيطرة الناشر فى هذه الحالة بل تحت سيطرة الباعة، وبالتالى ستدخل المكتبات فى نفس المتاهة التى يدخل فيها جموع المشترين وتعانى نفس المعاناة.

وفى سنة ١٩٦٢م أيضا تعرض الاتفاق لتهديد آخر جاء من تشريع «قانون أسعار إعادة البيع لسنة ١٩٦٢» والذى بنى على قانون ١٩٥٦. ولكن مسجل اتفاقات قيود الممارسات التجارية قرر أن حكم المحكمة الصادر سنة ١٩٦٢ والسابق ذكره يجب قانون أسعار إعادة البيع ومن ثم ليس هناك مبرر لإعادة بحث اتفاق السعر الكامل من جديد واستمر لاتفاق معمولاً به حتى الآن.

والحقيقة أن انشغال اتحاد باعة الكتب بالتحضير للدفاع عن اتفاق السعر الكامل أمام المحكمة، قد أدى إلى زيادة خطيرة فى عدد باعة الكتب المتخصصين فى البيع

للمكتبات وخاصة فى السنوات التى تلت اتفاق البيع بالخصم للمكتبات العامة، مما شكل هو لآخر تهديداً آخر لاتفاق السعر الكامل والنظام برمته. لقد كان خطر بيع الكتب بخصومات عالية فى القرن التاسع عشر محصوراً أساساً بين متاجر الكتب التى تبيع للأفراد. ولكن مع تنامى عدد المؤسسات المشترية للكتب وخاصة المكتبات فقد تجدد خطر المساومات فى شراء الكتب وطلب الخصومات العالية من جانب المكتبيين وحيث تنافس تجار الكتب بضراوة لاسترضائهم بأى شكل. ولكن بعد أن يئس هؤلاء المكتبيون من الحصول على أى خصم زيادة عن المسموح به فى الاتفاق فإنهم حاولوا الالتفاف حوله، وذلك بطلب خدمات ما قبل الشراء مثل الفهرسة فى المنبع وتكعيب الكتب وبصمها باسم المكتبة وتغليف الكتب بغلاف بلاستيك فوق الغلاف العادى أو حتى الجاكت لحماية الكتب وغير ذلك من الطلبات التى تدخل فى باب المساومة وتفتح المنافسة بين التجار على مصراعيها ولقد حاول اتحاد باعة الكتب من جانبه السيطرة على أسعار هذه الخدمات وتقنينها طبقا لجداول محددة وضعها ولكن التقيد بتلك الجداول لم يكن يحكمه سوى النوايا الطيبة من جانب الباعة أنفسهم. وكانت المنافسة بين تجار الكتب على سوق المكتبات شديدة مما جعل السيطرة على أسعار خدمات ما قبل الشراء أمراً مستحيلاً، وحيث كان هناك تجار أيضا يقدمون هذه الخدمات خارج عضوية الاتحاد. ومما زاد من صعوبة الأمر قانون ١٩٥٦م المشار إليه سابقاً وهو الذى جعل اتفاقات التسعير الجماعى أمراً غير شرعى. وحتى اتفاق السعر الكامل الجديد الذى صدر سنة ١٩٥٧، لم يساعد كثيرا فى هذا الصدد حيث أن تطبيقه يسرى فقط على منتجات الناشرين وليس على الخدمات التى يقدمها الباعة للمكتبات بعد تسلم تلك المنتجات. وكل ما استطاع أن يفعله اتحاد الناشرين هو أن يعلن أنه إذا كانت اسعار تلك الخدمات هى أقل من التكلفة الفعلية لها فإن ذلك يدخل فى باب الخصم المحرم. ونظراً لعدم توافر الوثائق والنوايا الطيبة فإن الأمر كان يصعب التحكم فيه وبالتالى لم نسمع عن قضايا رفعت ضد أى من باعة تلك الخدمات أمام المحاكم. ومن هنا كانت المكتبات المشترية للكتب تستفيد من هذا الباب الخلفى.

يتفرع اتحاد باعة الكتب البريطانيين والأيرلنديين إلي ستة عشر فرعاً إقليميا لكل

منه مجلس الإدارة الخاصة به ويعقد اجتماعاته الخاصة. وكل فرع يختار عضوا له يمثله فى مجلس الاتحاد العام الوطنى. والمجلس فى الاتحاد الوطنى يعهد بإدارة العمل اليومى والمشاكل الخاصة إلى لجان دائمة أو مؤقتة والمدير العام للاتحاد أى المدير التنفيذى وهو متفرغ لهذا العمل وفى نفس الوقت يدفع له راتب شهرى فى نظير قيامه بهذا العبء. أما أعضاء المجلس نفسه وأعضاء اللجان فهم تجار كتب ممارسون ويقومون بأعمالهم متطوعين وهم ينتخبون سنويا فى اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد العام. ولضمان تمثيل كافة قطاعات تجارة الكتب فإن ثمة لجاناً نوعية متخصصة تشكل لهذا الغرض مثل لجنة بيع الكتب الجامعية؛ لجنة التصدير؛ لجنة الكتب المدرسية؛ لجنة بيع الكتب للمكتبات العامة.

وهذه اللجان تدرس المشاكل الخاصة وتقدم المقترحات للمجلس. وهناك لجنة خاصة تعرف باسم لجنة الميثاق (وقد سميت بذلك لأن أعضاءها يقومون بوضع أخلاقيات العمل وقواعد إدارة الرصيد وتدريب تجار الكتب وخدمة الجمهور)، تقوم هذه اللجنة بجمع الأموال لصندوق خاص يعرف بصندوق التنمية ينفق منه على القيام بالدراسات الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بتسويق الكتب وخاصة بين الأفراد حيث أن سوقهم على عكس سوق الجامعات أو المكتبات أو المدارس، غير محكومة بضوابط محددة مما يستدعى القيام بتلك الدراسات من حين لآخر للتعرف على ملامح وخصائص تلك السوق، لمساعدة متاجر كتب الأفراد على اقتحام هذه السوق.

وعلى الرغم من أن اتحاد باعة الكتب البريطانيين والأيرلنديين يمثل أساساً اهتمامات باعة الكتب ومشاكلهم فإن أعضاءه قد يدخلون إلى مختلف اللجان المشتركة الممثلة لكل قطاعات النشر وصناعة الكتاب على اتساعها والهيئات المتصلة بها. وللاتحاد على سبيل المثال ممثلون للجان المشتركة مع اتحاد الناشرين؛ رابطة الكتاب الوطنى؛ مجلس الببليوجرافية الوطنية البريطانية؛ المجمع الدولى لاتحادات باعة الكتب. كما أن له ممثلين فى الهيئات المعنية بمشاكل تجارة التجزئة عموما، مثل الغرفة التجارية الوطنية والمجلس الحكومى لأجور تجارة القرطاسية وبيع الكتب.

ومن بين الخدمات التي يقدمها الاتحاد لأعضائه إنشاء: دار التخليص الخاصة بباعة الكتب، التى تقوم بعمليات التخليص والتنسيق بين باعة الكتب والناشرين، والتي تقوم أيضا بالمشروع الناجح جداً (كوبونات هدايا الكتب) والذى لأهميته ونجاحه قامت الدار بانشاء شركة خاصة به. وأرباح هذه الشركة لا تذهب مباشرة لميزانية الاتحاد ولكنها تستخدم فى أغراض متعددة يقررها مجلس المدراء لمساعدة التجارة عموماً. ولقد دأب الاتحاد منذ فترة مبكرة على مساعدة رابطة الكتاب الوطنى (وهى هيئة غير ربحية تهدف إلى تنمية الكتاب البريطانى وترويجه فى الداخل والخارج وكذلك تنمية الوعى القرائى) وكذلك المساهمة فى الأسبوع الوطنى للمكتبة. وفى السنوات الأخيرة قام بإنشاء شركة أخرى هى شركة تطوير تجارة الكتب المحدودة وهى شركة تبحث فى مختلف الطرق التى تساعد باعة الكتب على تطوير أعمالهم من خلال المشورة وتقديم القروض.

ولعل من بين أنشطة الاتحاد التى تدعو إلى فخر أعضائه واعتزازهم ذلك النشاط التعليمى والتدريبى الذى يقوم به الاتحاد لصالح أعضائه. هذا النشاط يديره المجلس التعليمى الذى يتوفر على عمل الترتيبات اللازمة لعقد الدورات والبرامج التدريبية فى الموضوعات التى تهم باعة الكتب والتى تؤدى إلى تنمية مهاراتهم وتحسين طرق التجارة. وفى هذه الدورات والبرامج التدريبية والتعليمية لا يكون التركيز فقط على الموضوعات ذات الصلة بالكتب وممارسة التجارة وطرق إدارة متاجر الكتب بل يدخل فيها موضوعات أخرى حيوية مثل الإنتاج الفكرى الإنجليزى والببليوجرافيا وعلم النفس الاجتماعى واتجاهات وميول القراءة بما يمكن مقارنته بما يقوم اتحاد المكتبات بالنسبة لأمناء المكتبات. وينبثق أيضا عن الاتحاد مجلس الاختبارات، وهو مجلس مختلف عن المجلس التعليمى، حيث يقوم مجلس الاختبارات هذا بوضع الكتب المقررة والملخصات ويخطط المناهج وينظم الامتحانات لمن يريد أن يصبح تاجر كتب مؤهل ويمنح الجوائز والشهادات والدبلومات. لقد كان هذا الاتحاد يقوم بالعمليات التعليمية والتدريبية منذ فترة طويلة مما جعله موضع ثقة الحكومة عند سنها لقانون التدريب الصناعى سنة ١٩٦٣.

واتحاد باعة الكتب البريطانيين والأيرلنديين يعقد مؤتمراً سنوياً يحضره ممثلون عن الناشرين بدعوة خاصة من الاتحاد ويلتقى هؤلاء الممثلون قبل اليوم الافتتاحى للمؤتمر مع ممثلى اتحاد باعة الكتب ليناقشوا المشاكل المشتركة التى تؤثر على إنتاج وتسويق الكتب. وكثير من الإصلاحات التى دخلت على صناعة الكتاب البريطانى فى العقود الأخيرة إنما جاءت ثمرة مؤكدة للحلول التى قدمت فى تلك الجلسات المبدئية للمؤتمر السنوى للإتحاد.

أهم المصادر:

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتاب الدولى: دراسة مقارنة فى حركة النشر الحديث ـ القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٣.

2 - Barker, R. E. and G. R. Davies. Books are different: an account of the defence of the Net Book Agreement.. London: Macmillan, 1966.

3 - The Booksellers of Great Britain and Ireland - List of members: 1997 - London: The Association, 1997.

4 - Davies, G. R. Booksellers Association of Great Britain and Ireland - in Encyclopedia of Library and Information Science - New York: Marcel Dekker, 1970. vol. 3.

اتحاد بين الدول الأمريكية للببليوجرافيا والمكتبات

Inter - American Bibliographical and Library Association

فى عشرينيات قرننا العشرين تجمعت كل العوامل لتهيىء لأمريكا اللاتينية ضروبا مختلفة من التعاون فى مجال المكتبات والمعلومات والببليوجرافيا. ففى صيف ١٩٢٧ وضعت الخطط المبدئية لتجميع ببليوجرافية نقدية ضافية بكل الإنتاج الفكرى الصادر فى أمريكا اللاتينية بكل اللغات. تلك الخطط وضعتها وتبنتها جماعة التاريخ الأسبانى المنبثقة عن الجمعية التاريخية الأمريكية. وقد تشكلت هيئة تحرير الببلوجرافية من كل من: جيمس روبرتسون؛ إيرين رايت؛ هربرت بولتون؛ جون فانس. وقام برئاسة

التحرير أ. كورتيس فلجوس. أما محررو الأجزاء فقد كانوا س. ك. جونز؛ تشارلز بابكوك؛ فيليب مينز؛ جيمس تشايلدز؛ لويد ميكام؛ ب.أ. مارتن؛ و. س. روبرتسون؛ تشارلز تشابمان، ن. أندرو؛ ن. كليفن؛ أ.ج.كوكس؛ استورجيس ليفيت.

وبينما هذا المشروع تحت الإعداد قام المؤتمر الدولى السادس للدول الأمريكية المنعقد فى هافانا بكوبا سنة ١٩٢٨ بتبنى تنفيذ توصية «مؤتمر ما بين الدول الأمريكية عن البيليوجرافيا». وقد طلب إلى اتحاد الدول الأمريكية بوضع البرنامج الخاص بهذا المؤتمر. ولتحديد مهام هذا المؤتمر شكلت لجنة «عن البيليوجرافيا» للقيام بذلك. وقد ضمت هذه اللجنة أصحاب المعالى سفير تشيلى؛ وزير بنما؛ وزير فنزويلا. وإلى جانب تلك اللجنة الخاصة شكلت لجنة استشارية عن البيليوجرافيا من اتحاد الدول الأمريكية وتشكلت هذه اللجنة من كل من: هـ.هـ.ميرز رئيساً وعضوية س.ك.جونز؛ جيمس ألكسندر روبرتسون؛ إرنست كوشنج ريتشارسون؛ وليام ر. شبرد؛ أ. كورتيس فلجوس وسكرتارية تشارلز بابكوك.

وقد وضعت اللجنة الاستشارية برنامجاً وافقت عليه اللجنة الدائمة للبيليوجرافيا ثم بعد ذلك مجلس إدارة اتحاد الدول الأمريكية. وقد تقرر أن يعقد مؤتمر البيلوجرافيا فى هافانا فى فبراير سنة ١٩٣٠. وقد ظهرت أجندة هذا المؤتمر فى المطبوع المعنون: «المادة التوثيقية عن مؤتمر الدول الأمريكية للبيليوجرافيا» الذى توفر على إصداره اتحاد الدول الأمريكية. وكان البند الثانى من أجندة هذا المؤتمر هو مشروع البيليوجرافية النقدية الذى اقترح سنة ١٩٢٧. وبهذه الطريقة أدمجت الفكرتان معاً.

ومن سوء الحظ أن هذا المؤتمر عن البيليوجرافيا فى الدول الأمريكية لم ينعقد أبداً. وبدلاً من ذلك اقترح الدكتور ا. جيل بورجيز المدير المساعد لاتحاد الدول الأمريكية أن تقوم اللجنة الاستشارية بإنشاء اتحاد بيليوجرافى بين الدول الأمريكية. وأن تكون لهذا الاتحاد لجنة منظمة ومنسقة لتوجيه أنشطة الاتحاد ورسم سياساته. وأن تكون له أيضا لجنة بيليوجرافية وطنية فى كل دولة أمريكية. ولكن بعد فترة اتضح أن هذه الخطة التنظيمية لم يكن من السهل تنفيذها.

وكان الهدف من هذا الاتحاد الببليوجرافى هو تكوين كوادر وباحثين وطلاب وكُتَّاب فى مجال الببليوجرافيا ومصادر المعلومات كل فى تخصص معين. ولم يكن من بين أهداف هذا الاتحاد أن يقدم معلومات ببليوجرافية مباشرة للطالبين. بل يخدم فقط كدار تخليص أو تحويل إلى الهيئات والمكتبات أو حتى الأفراد الذين يظن أن لديهم المعلومات المناسبة للطالبين وأنهم يسمحون بإتاحتها للاستخدام بما يفيد البحوث التى يقومون بها.

وفى الثالث من أكتوبر سنة ١٩٣٠ تم انتخاب أعضاء اللجنة المنظمة المنسقة المشار إليها فى الاتحاد الوليد وكان رئيس هذه اللجنة هو ا. جيل بورجيز سابق الذكر كما انتخب إرنست كليتش سكرتيرا وأمين صندوق. وقد استمر الدكتور بورجيز رئيسا للجنة حتى ٢٧ مارس ١٩٣١ واعتذر عن عدم الاستمرار لأن أعباءه الأخرى كانت أضخم من أن تسمح له بالاستمرار. وقد انتخب بعده لهذا المنصب جيمس ألكسندر روبرتسون. وكان رئيس هذه اللجنة هو فى نفس الوقت رئيسا للاتحاد.

وكان من بين الأنشطة الأولى للاتحاد إعداد قائمة ببليوجرافية شهرية بالإنتاج الفكرى المتعلق بالدراسات الأسبانية. وكانت هذه القائمة تنشر فى نيويورك فى الفترة من ١٩٣١ وحتى ١٩٣٤. وتوفر على تحريرها وجمعها س.ك.جونز و أ. كورتيس فيلجوس.

وفى سنة ١٩٣٤ كانت هناك إعادة تنظيم لهذا الاتحاد وهى المرحلة الثالثة فى تطور هذا الاتحاد؛ إذ أنه بناء على اقتراح من الدكتور جيل بورجيز تم توسيع نطاق عمل الاتحاد الببليوجرافى بين الدول الأمريكية وتم تنقيح لوائحه وقوانينه ووضع له برنامج عمل تم تبنيه فى الواحد والعشرين من سنة ١٩٣٤. وتم فى نفس الوقت تغيير اسم الاتحاد من «الاتحاد الببليوجرافى بين الدول الأمريكية» إلى الاسم الحالى «**اتحاد بين الدول الأمريكية للببليوجرافيا والمكتبات**». كذلك وضعت للاتحاد أهداف واهتمامات جديدة حتى تغطى المجالات الثلاثة الرئيسية وهى: الببليوجرافيا، المكتبات، الأرشيف. وقد تغيرت بنية اللجنة المنظمة المنسقة لتضم إلى جانب الرئيس مساعدين شرفيين يتم اختيارهم على أساس إقليمى، وسكرتيراً - أمين صندوق. أما بقية أعضاء اللجنة فكان

يتم انتخابهم كل سنتين عن طريق مجلس الإدارة الذى كان يضم أعضاء من منطقة واشنطون. وفى تلك المرة انتخب جيمس ألكسندر روبرتسون رئيسا للاتحاد وإرنست كليتش سكرتيرا - أمين صندوق - وكان المساعدون الشرفيون هم:

١ - ريكاردو ج. ألفارو من بنما
٢ - رافاييل آريفالو مارتينيز من جواتيمالا
٣ - جورج باسادر من بيرو
٤ - مكس فلويس من البرازيل
٥ - ا. جيل بورجيز من فنزويلا
٦ - رافاييل هليودور وفالى من هندوراس
٧ - جيمس ف. كينى من كندا
٨ - كارلوس م. تريلز جوفين من كوبا

وقد ضمت أسماء أخرى عديدة فى المراحل التالية لهذه القائمة المبدئية كذلك اقترح مجلس الإدارة تشكيل مجلس استشارى يضم خبراء ومستشارين فى مختلف مجالات المعرفة مثل: الجيولوجيا، الآثار، الأنثروبولوجيا، التاريخ... وضم هذا المجلس الاستشارى الأول كلا من:

أ - الدكتور لورنس فيل كولمان من الاتحاد الأمريكى للمتاحف - معهد سميثونيان
ب - الدكتور قنسطنطين ا. ماك جوير نادى كوزموس
ج - الدكتور بول بارتش معهد سميثونيان
د - الدكتورة آليز هيردليكا معهد سميثونيان
هـ - الدكتور بدرو مانويل آركايا المفوض الفنزويلى
و - الدكتور أدريان ريسينوس مفوض جواتيمالا
ز - بنيامين كوهين سفير تشيلى
ح - الدكتور مانويل جونزاليس - زيلدون مفوض كوستاريكا
ط - الكولونيل ج. م. سكاميل مكتب الحرس الوطنى - وزارة الدفاع

ى ـ الدكتور بول بروكيت الأكاديمية الوطنية للعلوم

ك ـ بنيامين فيرنانديز ميدينا مفوض إكوادور فى كوبا

ل ـ الدكتور إيرل ب. ماكنلى جامعة جورج واشنطون

م ـ الدكتور هـ.ب. ميرز مكتبة الكونجرس

ن ـ الدكتور وليام ا. براون مكتبة الكونجرس

س ـ الدكتور ألفونسو كازو المكسيك

ولكن لم يلبث هذا المجلس الإستشارى أن حُلّ وذلك لطبيعة تشكيله وعدم تحديد اختصاصاته.

وقد تبلورت أهداف الاتحاد الجديد فى تنمية الأنشطة الببليوجرافية بين الدول الأمريكية والتعاون مع كل الأجهزة الببليوجرافية والمكتبات والخبراء المتخصصين وغير ذلك فى كل الدول الأمريكية.

وفى يوليو سنة ١٩٣٨ عدلت لوائح الاتحاد ليضم الأنواع الآتية من العضوية ورسوم الاشتراك الخاصة بكل منها:

* العضوية العاملة دولار واحد.
* العضوية الداعمة خمسة دولارات.
* العضوية النشيطة عشرة دولارات.
* العضوية الدائمة (مدى الحياة) خمسة وعشرون دولاراً.
* عضوية الاتحادات والمؤسسات ثلاثة دولارات.

وبناء على اقتراح من جيمس ألكسندر روبرتسون سنة ١٩٣٧ تقرر عقد اجتماع سنوى فى مدينة واشنطون. وقد جرى تقسيم المقابلات فى هذا الاجتماع إلى ثلاثة محاور تقابل الاهتمامات الرئيسية للاتحاد وهى: الببليوجرافيا ـ المكتبات ـ الأرشيف. وقد عقد الإجتماع الأول سنة ١٩٣٨ (فى شهر فبراير) وتبعه اجتماعان آخران فى ١٩٣٩ و ١٩٤٦. وقد جرت محاولات لجذب متحدثين من كل أنحاء المنطقة وفى كل

الاجتماعات كان هناك متحدثون من أمريكا اللاتينية وأنحاء مختلفة من الولايات المتحدة وفى بعض الأحيان كان هناك متحدثون من كندا.

وفى السنوات الأولى من حياة الاتحاد، نشر الاتحاد عدداً من الببليوجرافيات المطبوعة وشبه المطبوعة. اثنتان من هذه الببليوجرافيات ظهرتا فى سلسلة ببليوجرافيات اتحاد الدول الأمريكية وهما رقما ٨، ١٠ فى هذه السلسلة بعنوان: **تواريخ أمريكا الأسبانية** (١٩٣٢)؛ **الخرائط المتصلة بأمريكا اللاتينية فى الكتب والدوريات** (١٩٣٣). وفى «المجلة التاريخية لأمريكا الأسبانية» التى كانت تصدر فى ديرهام ظهرت ثلاث دراسات أخرى هى:

ـ كشاف المقالات المتعلقة بأمريكا الأسبانية والمنشور فى المجلة الجغرافية الوطنية (نوفمبر ١٩٣٢).

ـ قائمة المقالات المتعلقة بتاريخ أمريكا الأسبانية والمنشورة فى دوريات الجمعية الجغرافية الأمريكية: ١٨٥٢ ـ ١٩٣٣. (فبراير ١٩٣٤).

ـ كشاف المقالات المتعلقة بأمريكا الأسبانية والمنشور فى المجلة الجغرافية ١٨٩٣ ـ ١٩٣٤. فبراير ١٩٣٩.

ومن الجدير بالذكر أن المطبوعات الخمسة سابقة الذكر توفر على إعدادها وتحريرها للطبع أحد أعضاء الاتحاد االبارزين وهو أ. كورتيس وفيلجوس.

وفى سنة ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦م أعلن الاتحاد أنه بصدد إعداد مجلد سنوي يوزع مجانا على كل الأعضاء فى الاتحاد. وقد صدر فى هذا المجلد السنوى أحد عشر عملاً تمثل السلسلة الأولى فى هذه المطبوعات وهى تسير على النحو الآتى:

١ ـ د. روبيو و م.س. سوليفان. معجم مصطلحات المكتبات والموضوعات ذات االصلة: بالأسبانية والإنجليزية .ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦.

٢ ـ أ. كورتيس وفيلجوس. تواريخ ومؤرخى أمريكا الأسبانية .ـ ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧.

٣ ـ تشارلز ف. جوسنل. الأسماء الشخصية الأسبانية .ـ ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨.

٤ ـ مالكولم ماك لين. الإنتاج الفكرى الأسبانى القديم والحديث .ـ ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩.

٥ ـ رلف س. بوجز. ببليوجرافية الفولكلور الأسبانى الأمريكى .ـ ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠.

٦ ـ سارة ا. روبرتس. جوزيه توربيو مدينا: حياته وأعماله .ـ ١٩٤٠ ـ ١٩٤١.

٧ ـ مادالين و. نيقولز. الجوشو: صائد المواشى، الفارس مثال الرومانسية .ـ ١٩٤١ ـ ١٩٤٢.

٨ ـ فيلكس ج. فيل. لغز الأرجنتين .ـ ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤.

٩ ـ هارولد ا. ديفز. صناع الديمقراطية فى أمريكا اللاتينية .ـ ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥.

١٠ ـ هارولد ا. ديفز. قارة أمريكا اللاتينية .ـ ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨.

١١ ـ هارولد ا. ديفز. اتجاهات العلوم الاجتماعية فى أمريكا اللاتينية .ـ ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠.

ومع بداية عقد الاجتماعات السنوية، شعر المجلس أنه من الضرورى أن ينشر البحوث التى تقدم فى تلك الاجتماعات ولذلك تقرر أن يبدأ السلسلة الثانية فى منشوراته تحت اسم «وقائع الاجتماعات السنوية». وصدر فى هذه السلسلة أربعة أعمال ليست فقط تلك التى قُرأت فى الاجتماعات ولكن أيضا تلك التى قدمت ولم تقرأ فى الاجتماع.

وهناك مجموعة أعمال أخرى عرفت باسم السلسلة الثالثة وهى الأعمال التى يرعاها الاتحاد وليس من الضرورى أن تكون من إبداعاته. وقد ظهر فى هذه السلسلة الثالثة عمل واحد ولو أنه عمل ضخم هو «الكشاف المرجعى لاثنى عشر ألف مؤلف أسبانى أمريكى» وقد توفر على هذا العمل ريموند ل. جريسمر. وقد صدر هذا العمل فى طبعة

أسبانية أيضاً. وقد بيع هذا العمل بطريقة الاشتراكات المقدمة سلفاً وبالتالى بيع بسعر التكلفة لمن دفع الاشتراك فى البداية قبل الطبع.

وكان من أكبر خسائر هذا الاتحاد هو وفاة أحد مؤسسيه وأول رئيس له وهو جيمس ألكسندر روبرتسون وذلك فى ربيع سنة ١٩٣٩. لقد خدم الدكتور روبرتسون بإخلاص وتجرد فى كل مجال تولاه وعمل فيه وتلك هى خصائصه الشخصية. وعندما اضطر الرجل إلى الاستقالة من الرئاسة بعد أن انتقل إلى أنابوليس استمر يعمل فى المجلس وكان دائم الاشعاع والتحميس للأعضاء الآخرين فى الاتحاد. ووفاءً للرجل قام الاتحاد بموافقة من زوجة روبرتسون وتعاونها بتأسيس «صندوق جيمس ألكسندر روبرتسون التذكارى للطبع» وذلك للمساعدة فى نشر الأعمال التى كانت عزيزة لديه. وقد ساعد هذا الصندوق فى نشر العديد من الأعمال فى السلسلة الأولى والسلسلة الثانية.

وفى سنة ١٩٣٩ رصد الاتحاد جائزة سنوية ببليوجرافية قدرها مائة دولار. هذه الجائزة قدمها الدكتور جيمس براون سكوت سكرتير مؤسسة كارينجى للسلام العالمى فى ذلك الوقت وقد سميت الجائزة باسم «جائزة جوزيه توريبيو مدينا الببليوجرافية». وهذه الجائزة كانت متاحة لجميع الناس ماعدا أعضاء مجلس إدارة الاتحاد أو الأعضاء الشرفيون. وقد اقتصر مجال الجائزة على شئون أمريكا اللاتينية: العلمية، التاريخية، الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الفكرية. وكان يشترط أن يكون العمل المقدم للجائزة إضافة إلى المعرفة البشرية وجديداً مبتكراً.

وفى السنة الأولى لهذه الجائزة قدم تسعة وعشرون عملاً من بينها عدة أعمال ذات قيمة علمية عالية تستحق الجائزة. وقد جاءت الأعمال المقدمة للجائزة من إحدى عشرة دولة لاتينية هى: الأرجنتين، البرازيل، تشيلى، كولومبيا، كوستاريكا، كوبا، إكوادور، بيرو، الولايات المتحدة، أوراجوى، فنزويلا.

وقد نال الجائزة الأولى الدكتور أونريك آرانا مدير مكتبة كلية الآداب والعلوم لاجتماعية بجامعة بوينس ايرس. وكان هناك عملان متميزان آخران قرر مجلس المحكمين منحهما اللقب الشرفى للجائزة. وكان هذان العملان عبارة عن ببليوجرافيتين

متميزتين لكل من خوليو سافيدرا مولينا من جامعة تشيلى و إرنست ر. موور من جامعة كورنيل.

وفى الحقيقة أن الإعلان عن جائزة جوزيه توربيو مدينا الببليوجرافية قد أيقظ الدارسين وطلاب البحث العلمى فى تلك المنطقة والإقدام على دراسة المشاكل الببليوجرافية لها. ولكن لسوء الحظ لم يستطع الدكتور جيمس براون سكوت أن يستمر فى تقديم هذه الجائزة واضطر مجلس الاتحاد سنة ١٩٤٠ أن يعلن عن وقفها.

وفى نفس صيف سنة ١٩٤٠ كُلّف الاتحاد من قبل اللجنة الاستشارية العامة بقسم العلاقات الثقافية الخارجية بوزارة الخارجية الأمريكية، بعمل مسح مبدئى للأنشطة الببليوجرافية التى كانت تتم فى مختلف الميادين المتعلقة بأمريكا اللاتينية وكان نص هذا التكليف يسير على النحو الآتى:

«يرجى القيام بحصر الببليوجرافيا الموجودة حاليا عن كل المطبوعات الأمريكية اللاتينية والتى تصلح للاستخدام فى المكتبات، وللقراء العاديين وللباحثين المدققين. ونرى تشجيع محررى كتاب: دليل الدراسات اللاتينية الأمريكية؛ الموجز الأيبرى الأمريكى؛ موجز الدراسات الأسبانية الحديثة بالتعاون مع الجمعية الببليوجرافية الأمريكية واتحاد المكتبات الأمريكية واتحاد ما بين الدول الأمريكية فى القيام بهذا العمل، وأبعد من هذا يمكن القيام بمشروعات ببليوجرافية جديدة على غرار تلك القائمة حتى يمكن سد احتياجات الباحثين فى هذا الصدد بقدر المستطاع».

وقد بدأت عملية الحصر تحت إشراف مباشر من جيمس جرانيير، مع وعد بمساعدة كل من: الدكتور س.ك جونز، الدكتور جيمس ب تشايلدز وكلاهما من مكتبة الكونجرس وكذلك تشارلز ا. بابكوك أمين مكتبة اتحاد ما بين الدول الأمريكية وفى ربيع ١٩٤١م أقر إصدار دورية ببليوجرافية متخصصة فى شئون الدول الأمريكية وتوجه أساساً للمدرسين والطلاب والمكتبيين وعامة المثقفين، وقد جاء هذا الإقرار بعد مناقشات مستفيضة لكافة جوانب المشروع.

ومن المحزن حقيقة ألا تقاوم الجهود التحريرية العظيمة التى بذلها المحررون الذين

عملوا فى هذه المجلة وأصدقاؤهم ارتفاع أسعار الطباعة والظروف العسكرية الضاغطة خلال الحرب وخاصة تداعيات ما بعد تحطيم الأسطول الأمريكي فى بيرل هاربور. واضطرت الدورية إلى التوقف بعد العدد الرابع من المجلد الثالث، وذلك فى شتاء ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤. وكان غراء المحررين والكُتَّاب فى دورية «المجلة الببليوجرافية لما بين الدول الأمريكية» أن جهودهم طوال ثلاث سنوات لم تذهب سدى. لقد ضمت الدورية فى أعدادها المحدودة هذه (١٢ عدداً) مجموعة من المقالات والدراسات الببليوجرافية الممتازة وقد أثبتت وجودها فى الفترة القصيرة من حياتها وحققت نجاحا ملحوظاً بين الأوساط العلمية والبحثية.

وفى سنة ١٩٤٥ وبينما كانت الحرب العالمية الثانية تقترب من نهايتها وحيث كان الاتحاد يمر بحالة من الخمول، قرر مجلس الاتحاد أن يُعد ويصدر ببليوجرافية منتظمة بكل الكتب المتصلة بأمريكا اللاتينية والمنشورة فى الولايات المتحدة. وقد أعطيت هذه الببليوجرافية عنوان «الأبواب إلى أمريكا اللاتينية» وقد بدأت أعداد هذه الببليوجراافية فى الظهور اعتباراً من سنة ١٩٥٤ على شكل نشرة فصلية تصدر فى يناير وإبريل ويولية وأكتوبر وقد أكملت فى يناير ١٩٧٣ سنتها الثانية عشرة وكل عدد من أعداد هذه الببليوجرافية يشتمل على ١٦ صفحة من القطع المتوسط ويدور عدد الكتب المسجلة فى كل منها حول ١٢٠ كتابا وصفت وصفا ببليوجرافيا سريعا مع تعليقات سريعة فى بعض الأحيان على المحتويات والمؤلف. وترتب المفردات داخل كل عدد تحت موضوعات ستة واسعة هى: الخلفيات ـ الحقبة الوطنية ـ العلاقات الدولية ـ قصص الكبار ـ كتب الأطفال ـ متفرقات. وقد جرت العادة لسنوات طويلة على توزيع هذه الببليوجرافية بالمجان على نحو ٣٥٠٠ فرد وهيئة فى دول أمريكا اللاتينية وفى الخارج. وكان هذا التوزيع المجانى يتم طالما كانت منحة «مؤسسة ما بين الدول الأمريكية» قائمة خلال الستينات. ولكن لما توقفت هذه المنحة فكان من الطبيعى أن تباع هذه الببليوجرافى بسعر رمزى يغطى تكاليفها. وفى بداية السبعينات حصلت هذه الببليوجرافية على منحة أخرى من مؤسسة تشارلز دلمار مما ساعد الاتحاد على تقديم نسخ مجانية من الدورية ولكن على نطاق محدود.

وفى خلال السبعينات أستأنف الاتحاد نشاطه النشرى للمنفردات فأصدر عملين عظيمين فى مطلع السبعينات هما:

١ـ حصر مبدئى لمجموعات الأوراق االشخصية المتعلقة بأمريكا اللاتينية فى مكتبات الكليات والجامعات بالولايات المتحدة. وقد وزع هذا العمل مجانا سنة ١٩٧٠.

٢ ـ أمريكا اللاتينية فى القرن التاسع عشر: قائمة ببليوجرافية مختارة يكتب الوصف والرحلات المنشورة باللغة الإنجليزية. وقد توفرت مطبعة سكيزكرو سنة ١٩٧٣.

وقد تم إعداد ونشر هذين العملين بمنحة من مؤسسة تنكر فى نيويورك وتوفر على القيام بالعملية أ. كورتيس وفيلجوس الذى تردد ذكره سابقاً.

وقد تعاون الاتحاد طيلة ثمانية عشر عاماً مع «المؤتمر الدائم للتزويد بمصادر المعلومات عن أمريكا اللاتينية» المعروف استهلاليا باسم (سلالم). وكان للاتحاد الفضل فى الدعوة إليه وتنظيمه وتأسيسه بالتعاون مع اتحاد ما بين الدول الأمريكية وجامعة فلوريدا سنة ١٩٥٥. وربما يرجع سبب التعاون الوثيق بينهم إلى أن الأهداف مشتركة وغالبا ما تكمل بعضها البعض. وكثير من المؤتمرات السنوية التى يعقدها (سلالم) يخطط لها وتنظم وتنسق مع اتحاد بين الدول الأمريكية للببليوجرافيا والمكتبات. وعادة ما يحضر العديد من أعضاء الاتحاد مؤتمرات (سلالم) وأدى ذلك إلى توسيع صلات الاتحاد بالمئات من الهيئات والمكتبات وأمناء المكتبات والباحثين والطلاب والرسميين الحكوميين.

لقد تنقلت إدارة الاتحاد بين العديد من الأماكن فقد بدأ فى مبنى اتحاد ما بين الدول الأمريكية، ثم قضى أكثر من عشرين عاماً فى مبنى مكتبة الكونجرس ومنها انتقل إلى مبنى جامعة فلوريدا منذ سنة ١٩٥٠ حيث منحته مكتبة الجامعة بعض الحجرات يمارس منها نشاطه. ومنذ سنة ١٩٦٧، استقر فى شمالى شاطىء ميامى ومازال الاتحاد يمارس نشاطه من ذلك الموقع، مستمراً فى إصدار ببليوجرافيته الفصلية (الأبواب إلى أمريكا

اللاتينية) التى توزع مجانا على الأعضاء الذين يدفعون اشتراكاتهم الرمزية السنوية فى الاتحاد.

إن هذا الاتحاد هو فى الواقع قصة كفاح ببليوجرافى، حالفه النجاح نتيجة إصراره على البقاء، وجانبه النجاح أحيانا بسبب ظروف خارجة عن إرادته.

أهم المصادر:

1- Documentary material on the Inter - American Conference on Bibliography.. Washington: Pan American Union, 1930.

2- Doors to Latin America :compiled by A. Curtis Wilgus 1954.

3- Wilgus, A. Curtis. Inter - American Bibliographical and Library Association. in Encyclopedia of Library and Information Science.. New York: Marcel Dekker, 1973. vol 12.

الاتحاد الدولى لأمناء المكتبات والموثقين الزراعيين
International Association of Agricultural Librarians and Documentalists (IAALD)

أسس الاتحاد الدولى لأمناء المكتبات والموثقين الزراعيين فى سبتمبر ١٩٥٥، وذلك نتيجة للإعلان الذى تبناه الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها طويلاً. هذا الإعلان الذى بمقتضاه تم تكوين لجنة تحضيرية لتنظيم الاجتماعات التمهيدية والتنظيمية للاتحاد الجديد. وقد بدأت الاجتماعات التمهيدية فى «غنت» بهولندا وقد حضرها أكثر من ستين مؤسساً يمثلون ستة عشرة دولة. كذلك تكونت لجنة مماثلة للجنة الدولية لأمناء المكتبات الزراعية سنة ١٩٣٥ ولكن نشاطاتها توقفت بسبب الحرب العالمية الثانية.

ويهدف هذا الاتحاد إلى التعريف دوليا ووطنيا بالجهود المكتبية فى مجال الزراعة وعلم المكتبات الزراعى وتقديم أقصى خدمات مكتبية ممكنة فى هذا المجال ومساندة المكتبيين والموثقين الزراعيين فى كفاحهم من أجل مكتبات ومعلومات زراعية أفضل.

كما يهدف إلى تشجيع التعاون والتنسيق بين المكتبات ومراكز المعلومات الزراعية فى جميع دول العالم، وتحسين وتطوير خدمات التكشيف والاستخلاص فى مجال الزراعة.

ويجب أن يفهم مصطلح الزراعة الذى يتحرك فيه الاتحاد بمعناه الواسع جداً بحيث يضم إلي جانب ما يضم الغابات، الهندسة الزراعية، الطب البيطرى، مصائد الأسماك، الأغذية وصناعات الأطعمة، الصناعات الزراعية...

وهناك الآن فى هذا الاتحاد أكثر من ٧٠٠ عضو ينتمون لأكثر من ٨٠ دولة والعضوية مفتوحة لأمناء المكتبات والموثقين الزراعيين كأفراد كما أنها مفتوحة للمكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات الزراعية والهيئات النوعية، والجمعيات والاتحادات المكتبية الزراعية الوطنية والإقليمية، كما أن العضوية مفتوحة لمراكز البحوث الزراعية وكليات الزراعة والمعاهد الزراعية ومحطات التجارب الزراعية...

وفى سبيل تحقيق أهدافه يحث هذا الاتحاد على التعاون بين المكتبات الزراعية ومراكز المعلومات والتوثيق الزراعية فى مختلف الدول ويصطنع فى ذلك وسائل شتى من بينها تبادل واستعارة الكتب والدوريات والتقارير. وقد أخذ هذا التبادل صبغته الرسمية بتأسيس شبكة المعلومات الزراعية المعروفة باسم (أجلينت). وهى نظم لتيسير وتسيير عملية تبادل المطبوعات وتوصيل الوثائق بين كبرى المكتبات الزراعية فى العالم ويساعد هذا الاتحاد فى تنسيق الأنشطة والمشروعات المتعلقة بالببليوجرافيات وخدمات الاستخلاص الزراعية. وقد كانت للاتحاد جهود مظفرة فى التعاون مع منظمة الأغذية والزراعة فى سبيل إقامة نظام المعلومات الزراعية المعروف باسم (أجريس).

وتقوم إدارة الاتحاد على: **الجمعية العمومية؛ اللجنة التنفيذية، السكرتارية الدائمة.** وتجتمع الجمعية العمومية بكامل الأعضاء مرة كل خمس سنوات فى مؤتمر دولى فى إحدى العواصم التى تحدد سلفاً. وهذا المؤتمر الدولى يضع السياسة العامة وينقح اللائحة ويعين المراقبين وأعضاء اللجنة التنفيذية ويقرر قيمة الاشتراكات فى عضوية الاتحاد. واللجنة التنفيذية تتألف من الرئيس، نائبين للرئيس، سكرتير/ أمين

صندوق، ستة أعضاء على الأقل ولكن ليس أكثر من عشرة أعضاء وعضو عن كل جمعية وطنية أو إقليمية معترف بها للمكتبيين والموثقين الزراعيين. واللجنة التنفيذية هى التى تدعو الأعضاء للاجتماع وتبلغهم بأخبار الاتحاد واهتماماته أولا بأول. أما السكرتارية الدائمة فهى تعالج المسائل اليومية تحت إشراف السكرتير/ أمين الصندوق. ومؤخرا أضيفت إلى إدارة الاتحاد «جماعة العمل» الخاصة بالتعليم والتدريب فى مجال المكتبات والمعلومات الزراعية.

وكما أسلفت يعقد الاتحاد اجتماعا عالميا كل خمس سنوات تنعقد على هامشه الجمعية العمومية. وكان الاجتماع الثالث سنة ١٩٧٠ فى باريس والسابع سنة ١٩٩٠ فى بودابست بالمجر. ويحدد لكل اجتماع أو مؤتمر موضوعا محدداً يدور حوله النقاش. وعلى سبيل المثال كان المؤتمر السادس ١٩٨٥ فى أتوا بكندا حول موضوع «المعلومات من أجل الطعام» والمؤتمر السابع فى باريس بفرنسا سنة ١٩٩٠ حول موضوع «المعلومات والمستفيد النهائى». ومن حين لآخر حسبما تدعو الحاجة تعقد اجتماعات ومؤتمرات إقليمية.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الاتحاد هو عضو فى الاتحاد الدولى الجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا) والاتحاد الدولى للتوثيق والمعلومات. كما أنه يعمل بتعاون وثيق مع الاتحادات الإقليمية والوطنية الممثلة بأعضاء فى اللجنة التنفيذية.

ومنذ عام ١٩٥٦ والاتحاد ينشر **الدورية الفصلية للاتحاد** ومنذ ١٩٨٠ وهو ينشر النشرة الإخبارية التى تصدر عن مكتب رئيس اللجنة التنفيذية؛ وكلتاهما توزعان بالمجان للأعضاء. كما يتوفر الاتحاد على نشر أعمال المؤتمرات الخمسية التى يعقدها كما نشر عملا عظيماً سنة ١٩٩٠ وهو (الدليل العالمى بالمكتبات ومراكز التوثيق الزراعية). وقبل ذلك نشر «دليل العمل فى المكتبات الزراعية» الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠. كما ينشر وقائع المؤتمرات الإقليمية التى يعقدها.

والمقر الدائم للاتحاد الآن هو مدينة لندن فى بريطانيا حيث يحتل بضعة حجرات

من مبنى معهد المحاصيل الاستوائية (٥٦/٦٢ جريز إن رود). وذلك لإدارة الأعمال الروتينية اليومية.

أهم المصادر:

1 - IAALD Quarterly Bulletin .- no 1, vol. 1 January 1956.

2 - IAALD News .- 1980 irregular.

3 - Primer For Agricultural Libraries .- 2 nd ed London: IAALD, 1980.

4 - Sherrod, John. International Association of Agricultural Librarians and Documentalists. **in**.. Encyclopedia of Library and Information Science.. New York: Marcel Dekker, 1974. vol 12.

5 - Van Der Burg , D.J.Internation Association of Agricultural librarians and Documentalists.- **in**.. World Encyclopedia of Library and Information Services.. 3 **rd** ed. Chicago: A. L. A., 1993.

6 - World Directory of Agricultural Libraries and Information Centres.. London, IAALD, 1990.

الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا)
International Federation of Library Associations and Institutions. (IFLA)

يعتبر **الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها** هو أكبر رابطة دولية عاملة فى ميدان المكتبات والمعلومات. ويعتبر الاجتماع الخمسون لاتحاد المكتبات الأمريكية والذى عقد فى مدينة أتلانتك سيتى وفيلادلفيا سنة ١٩٢٦ علامة بارزة فى ميلاد فكرة الدولية المكتبية والتنظيم الدولى للمهنة. وقبل ذلك بثلاثة شهور دعا جابرييل هنرى - الأب الروحى للاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات - إلى تأسيس لجنة دولية تمثل فيها جميع الجمعيات الوطنية المكتبية بصفة دائمة وكان ذلك خلال المؤتمر الدولى **لأمناء المكتبات وأصدقاء الكتب** والذى عقد فى براغ سنة ١٩٢٦. وكان جابرييل هنرى فى ذلك الوقت رئيس جمعية المكتبيين الفرنسيين وأستاذا فى كلية المكتبات الأمريكية فى

باريس. وقد تبلورت هذه الفكرة فى أدنبرة فى الثلاثين من سبتمبر ١٩٢٧ خلال الاحتفال الذى أقيم هناك بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشاء اتحاد المكتبات فى بريطانيا. وقد حضر هذا الاحتفال ممثلون عن جمعيات مكتبات وطنية من خمس عشرة دولة. وقد وقعوا إعلانا مبدئياً يمكن اعتباره تاريخاً لقيام هذا الاتحاد (إفلا). وبعد توقيع هذا الإعلان انتخب إسحاق كولجين مدير المكتبة الوطنية السويدية رئيسا للاتحاد. وقد قام المفاوض الماهر كارل هـ. ميلان سكرتير اتحاد المكتبات الأمريكية آنذاك بوضع مسودة لائحة الاتحاد الجديد (إفلا). أما أول لائحة رسمية للاتحاد فقد تم إقرارها فى روما سنة ١٩٢٩، وذلك خلال أول مؤتمر عالمى ينظمه الاتحاد (إفلا) فى مجال المكتبات والببليوجرافيا.

وكانت المهمة الأساسية للاتحاد فى تلك البداية أن يكون رابطة لجمعيات المكتبات تعمل على تنظيم مؤتمرات دولية منتظمة. وبالفعل ظل الاتحاد فى السنوات الأولى ولفترة طويلة مظلة يجتمع تحتها قادة المكتبيين فى أوروبا وأمريكا. ولذلك فإن هؤلاء المكتبيين الأفذاذ هم الذين شكلوا وجه إفلا ولونوا خصائصه فى تلك الحقبة الباكرة من حياته وكانوا فى الوقع خير سفراء لمهنة المكتبات؛ حتى لقد أطلق عليهم ذلك التعبير الظريف (أسرة المؤتمرات) حيث أدت الصلات الشخصية والصداقات الشخصية إلى التعاون الوثيق فى مجال التبادل الدولى للمطبوعات والإعارة الدولية، والمواصفات الموحدة الببليوجرافية والإعداد المهنى لأمناء المكتبات.

وفى أول اجتماع لإفلا خارج أوروبا (شيكاغو ١٩٣٣) قام الرئيس الثانى للاتحاد وليام وارنربيشوب باستضافة الوفود على حسابه الشخصى وعلى مدى خمس سنوات رئيسا للاتحاد قاد هذا الاتحاد بمهارة شديدة فى سنوات الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى سادت العالم آنذاك ووصل عدد أعضاء الاتحاد إلى واحد وأربعين جمعية من واحد وثلاثين دولة كان من بينها بعض الجمعيات الأعضاء من دول خارج أوروبا والولايات المتحدة (مثل الصين، الهند، اليابان، المكسيك، الفلبين). ومع ذلك فلم يكن الاتحاد قد حقق الصبغة الدولية العلمية الكاملة فى العضوية فى ذلك الوقت، تلك الصبغة التى تحققت فقط بعد أربعين عاماً.

لقد حدث الاقتراب من الدولية المكتبية مرتين قبل الحرب العالمية الأولى فى اجتماعين دوليين للمكتبيين وهما اجتماع سانت لويس سنة ١٩٠٤ واجتماع بروكسل سنة ١٩١٠، ولكن الاتحاد الدولى (إفلا) هو الذى جسد هذه الدولية المكتبية بعد الحرب العالمية الأولى وإن جاء ذلك بالتدريج.

تولت مارسيل جوديت مديرة المكتبة الوطنية السويسرية فى برن رئاسة الاتحاد فى ثالث رئاسة له بين سنتى ١٩٣٦ و ١٩٤٧. وفى ظل رئاستها وسكرتارية بريشا ـ فوتيير قام الاتحاد بدور نشيط فى اللجنة الاستشارية لجنة الكتب لمسجونى الحرب والأسرى، تلك اللجنة التى جمعت ووزعت كميات كبيرة من الكتب على مختلف معسكرات السجن والاعتقال. وقد عملت بريشا ـ فوتيير أيضا فى مكتبة عصبة الأمم فى جنيف خلال الحرب. ومع ذلك فقد عرقلت الحرب العالمية الثانية نمو الاتحاد بل ودمرت خططه الرامية إلى التعاون والتنسيق. ولكن مما يذكر للاتحاد أنه استرد عافيته بعد الحرب وظل أمناء المكتبات أوفياء لدعوتهم مخلصين لعملهم الرامى إلى إعادة بناء المجتمع المكتبى التقدمى على أسس عالمية. ورغم أن التقدم كان بطيئا متردداً إلا أن الاتحاد نجح منذ البداية فى اجتماع أوسلو ١٩٤٦ فى مد جسور التفاهم وتبادل الأفكار والعلاقات الشخصية وتوزيع الأدوار والمهام فى سبيل النهوض بمهنة المكتبات على المستوى الدولى. كما عقد اجتماع آخر سنة ١٩٤٧ فى أوسلو أيضا مولته مؤسسة روكفلر بمنحة منها وقد حضرت هذا الاجتماع وفود من ١٨ دولة بلغت ٥٢ وفداً. وكان من ثمرات هذا الاجتماع عقد اتفاق رسمى بين إفلا واليونسكو للتعاون المستقبلى بينهما تكون لإفلا بمقتضاه وضعية المستشار الأول لدى اليونسكو. وفى سنة ١٩٤٨ نظم الاثنان دورة صيفية فى مانشستر عن إدارة المكتبات العامة حضرها خمسون أمين مكتبة من ٢١ دولة، أفادوا منها فائدة كبيرة فى تطوير مكتباتهم العامة. كما كانت المعايير الموحدة للمكتبات العامة ثمرة أكيدة من ثمرات هذا التعاون. ومن بين الانجازات الهامة أيضا لاجتماع أوسلو هذا ذات الأثر الدائم تقنين الشكل الدولى لبطاقات الفهارس. وهنا أيضا يجب أن نذكر من انجازات إفلا بعد الحرب اتفاقية الإعارات الدولية (١٩٥٤)؛ المعايير الموحدة للمكتبات العامة المشار إليها (١٩٥٨)؛

الندوة الدولية عن المكتبات الوطنية (١٩٥٨)؛ المؤتمر الدولى عن الفهرسة (١٩٦١)؛ ولقد نشر إفلا خطته طويلة الأجل سنة ١٩٦٣ تحت عنوان (المكتبات فى العالم). وفى مقدمة هذا الكتيب قال رئيس الاتحاد ج. هوفمان بالحرف الواحد «منذ خمس سنوات خلت كان إفلا مجمعا لمهنة المكتبات فى غرب أوروبا مع قليل من المشاركة من جانب الولايات المتحدة ولكن الآن أصبح الاتحاد منظمة عالمية على مستوى العالم كله تمثل المكتبات فى ٥٢ دولة».

وهذه العبارة صحيحة تماماً ذلك أن تطور إفلا بعد الحرب كان بطيئاً ربما أبطأ مما كان عليه قبل الحرب وذلك بسبب نقص التمويل ومحدودية التنظيم الإدارى للاتحاد وكان مايزال مصبوغاً بالصبغة الفردية، صبغة الأفراد الذين قام على أكتافهم الاتحاد والذين كرسوا جهودهم ووقتهم وخبراتهم لتطويره ولكنهم فى كل الأحوال كانوا أسرى اهتماماتهم الوطنية. ومنذ ١٩٥١ قدمت مجموعة من المقترحات لإعادة تنظيم هيكل الاتحاد ولكن هذه المقترحات فيما تذكر المصادر كانت غامضة ومعقدة بحيث يصعب تنفيذها. ولكن بالعمل الدؤوب الصامت قفزت عضوية هذا الاتحاد سنة ١٩٥٨م إلى ٦٤ عضواً من ٤٢ عضواً قبل ذلك أى بزيادة قدرها اثنان وعشرون دولة فى فترة يسيرة. وظل الهيكل التنظيمى للاتحاد كما هو قبل الحرب إلى أن كان المؤتمر الدولى عن الفهرسة الذى عقد فى باريس كما أشرت سنة ١٩٦١. حين قام مجلس المصادر المكتبية بتخصيص منحة قدرها عشرون ألف دولار لتمويل نشاط الفهرسة فى إفلا.

وفى سنة ١٩٦٢م أصبح للاتحاد أول سكرتارية دائمة مدفوعة الأجر وذلك عن طريق منحة قدمتها منظمة اليونسكو. وكان أول سكرتير عام دائم للاتحاد هو أنطونى طومسون. ومنذ ذلك الوقت أصبح من الممكن لإفلا أن يضع خططا وبرامج يمكن تنفيذها طبقا لتوقيتات محددة. ومن هنا وضع الاتحاد الكتيب الذى أشرت إليه من قبل عن (المكتبات فى العالم) والذى يتضمن خطة طويلة الأجل لبرنامج الإفلا فى المستقبل ذلك البرنامج الذى وصف بأنه خيالى ممكن التحقيق، وقد أثبتت الأيام بعد

ذلك امكانية تطبيقه. لقد تضافر فى وضع هذا البرنامج عدد من قيادات المكتبات فى العالم على رأسهم ليندرت بروميل و السير فرانك فرانسس و ف. ج هتشنجز و هيرمان ليبايرز. وبالتدريج اتضحت أهمية إنشاء قطاعات ولجان لأنواع المكتبات المختلفة بل ولفئات معينة داخل النوع الواحد، وأيضاً للعمليات والأنشطة المكتبية المختلفة مما ساعد الاتحاد على التصرف إزاء مشكلات مكتبية محددة. وكان لتجرد هذا الاتحاد عن الهوى والمصالح الشخصية أثر كبير فى نموه وتطوره تطوراً وئيداً. وعندما استقال طومسون من سكرتارية الاتحاد سنة ١٩٧٠ كان عدد أعضاء الاتحاد قد ارتفع إلى ٢٥٠ عضواً يمثلون ٥٢ دولة. أى نحو ثلث دول العالم الأعضاء فى الأمم المتحدة.

فى سنة ١٩٧١، تولى رئاسة الاتحاد واحد ممن اشتركوا فى وضع برنامجه طويل الأجل وهو هيرمان ليبايرز ذو النشاط والطاقة والحيوية مدير مكتبة بلجيكا الوطنية الذى نقل سكرتارية الاتحاد إلى مدينة الهاج (لاهاى). ومن خلال عمله كرئيس للاتحاد استطاع اقناع بعض الهيئات المانحة برسالة الاتحاد ومن ثم جاءته منح كثيرة منها. ومن ثم بدأ برنامج الضبط الببليوجرافى العالمى وجاء بالمكتبيين من العالم الثالث أعضاء فى الاتحاد. وعن طريق منحة من مجلس المصادر المكتبية، أسست فى مدينة الهاج سكرتارية صغيرة لبرنامج الضبط الببليوجرافى العالمى مع وجود المكتب الدائم والرئيسى له فى لندن. كما أسس مكتب إقليمى فى كوالالمبور فى ماليزيا بمساعدة من الوكالة الكندية الدولية للتنمية كما خطط لمكاتب إقليمية فى أنحاء متفرقة من العالم.

وعندما ترك ليبايرز رئاسة إفلا ومهنة المكتبات عموماً سنة ١٩٧٤ كان إفلا قد اصطبغ فعلاً بالصبغة العالمية حيث بلغ عدد الأعضاء ستمائة عضو يمثلون مائة دولة. ولقد كانت لدى ليبايرز فعلاً رؤية واضحة لتطوير الاتحاد وتطويع أهدافه وانجازاته لمتطلبات مجتمع المكتبات الحديث. وكانت لديه بصيرة نافذة فى استغلال طاقات «جماعة برنامج التنمية» وهم جماعة من الخبراء مهدوا الطريق أمام المشروعات الكبرى

التى قام بها الاتحاد مثل الإتاحة الدولية للمطبوعات، وتطوير المكتبات العامة. ولم يغفل فى نفس الوقت المشروعات الصغيرة ذات العائد لسريع. هذه الجماعة هى التى تطورت فيما بعد لتصبح «المجلس المهنى» فى الاتحاد.

وفى سنة ١٩٨٧م ألقى الضوء جديد على التاريخ الباكر لهذا لاتحاد عندما أكتشفت مجموعة هائلة من وثائق الاتحاد (مراسلات، محاضر جلسات، سجلات مالية، تعليقات، سجلات عضوية) تغطى الفترة من ١٩٢٦ وحتى ١٩٤٥م وذلك فى مكتبة الأمم المتحدة فى جنيف. وقد قام أحد الطلبة الفرنسيين بجرد وفهرسة هذه الوثائق وأعد رسالته للماجستير عن أنشطة هذا الاتحاد منذ نشأته وحتى الحرب العالمية الثانية.

ولعل أحسن المصادر عن أنشطة الاتحاد (نشرت لتغطى ١٩٢٨ ـ ١٩٦٨)؛ حولية إفلا (منذ ١٩٦٩) ومجلة اليونسكو للمكتبات؛ إتصالات إفلا التى تنشر فى مجلة المكتبة (ليبرى) منذ ١٩٥٣. وفى السنوت الأخيرة تسجل مطبوعات إفلا أولاً بأول فى النشرة الإخبارية، وهى نشرة فصلية لأعضاء الاتحاد. وفى سنة ١٩٦٩م اتخذت خطوة هامة لتأسيس «جماعة برنامج التنمية» التى أشرت إليها سابقاً فى كوبنهاجن. وقد نشرت فى سنة ١٩٧٠ كتيباً عن «برنامج العمل المستقبلى» للاتحاد.

وقبل أن أترك هذه العجالة التاريخية نسجل هنا أسماء رؤساء الاتحاد فى الفترة الباكرة من حياته:

١٩٢٨ ـ ١٩٣١	أ. كوليجين (السويد)
١٩٣٢ .	و. و. بيشوب (الولايات المتحدة)
١٩٣٣ ـ ١٩٣٤	م. جوديت (سويسرا)
١٩٣٥ .	و. و. بيشوب (الولايات المتحدة)
١٩٣٦ ـ ١٩٣٩	م. جوديت (سويسرا)
١٩٤٧ ـ ١٩٥١	و. مونتيه (النرويج)
١٩٥٢ ـ ١٩٥٨	ب. بورجواز (سويسرا)
١٩٥٩ ـ ١٩٦٣	ج. هوفمان (ألمانيا الاتحادية آنذاك)

١٩٦٣ ـ ١٩٦٩ السير/ فرنك فرانسيس (بريطانيا)

١٩٦٩ ـ ١٩٧٤ هـ. ليبايرز (بلجيكا)

وممن قاموا بأعمال السكرتير/ أمين الصندوق فى الفترة الباكرة:

١٩٢٩ ـ ١٩٥٨ ت.ب. سفنسما

١٩٥٨ ـ ١٩٦٢ ج. ويدر

١٩٦٢ ـ ١٩٧٠ أ. طومسون

الهيكل التنظيمى للاتحاد الدولى للمكتبات ومؤسساتها (إفلا)

لوائح إفلا نجد نصوصها الكاملة فى دليل الاتحاد وقد بدأت هذه اللوائح كما أسلفت سنة ١٩٢٩ ثم أدخلت عليها تعديلات حسب ظروف التطور والتجربة سنوات ١٩٣٠، ١٩٣٢، ١٩٥٩، ١٩٦٧، ١٩٧٦ وماتزال تخضع لتعديلات وتنقيحات مختلفة. وطبقا لآخر اللوائح نجد أن:

* **الهدف**: من الاتحاد هو تنمية التفاهم الدولى والتعاون والبحث والحوار فى جميع مجالات العمل المكتبى بما فى ذلك الببليوجرافيا وخدمات المعلومات وتدريب الأفراد العاملين فى المجال وخلق كيان يمثل مهنة المكتبات فى المحافل الدولية. وكذلك القيام بالأبحاث والاستقصاءات التى تساعد فى توثيق العلاقات بين المكتبات وجمعيات المكتبات والببليوجرافيين وغير ذلك من الجماعات المنظمة.

* **العضوية**: كان اسم الاتحاد فى البداية هو الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ولكن منذ ١٩٧٦ تم توسيع الاسم ليضم أيضا المكتبات ومراكز المعلومات وغير ذلك من المؤسسات العاملة فى الحقل ومن ثم أصبح الأسم الجديد هو **«الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها»**. ويقصد بالمؤسسات هنا: المكتبات كمؤسسات معلومات فردية وكليات ومدارس وأقسام المكتبات والمعلومات والمعاهد والمراكز الببليوجرافية ومنذ ذلك الوقت أصبح هناك نوعان من العضوية:

أ ـ عضوية جمعيات المكتبات سواء جمعيات وطنية أو إقليمية أو دولية.

ب ـ عضوية المؤسسات المنصوص عليها سابقاً.

والعضوية الأولى عضوية كاملة ويحق لكل جمعية مشتركة هنا التصويت ودخول مجلس الإدارة. أما العضوية الثانية فهى عضوية غير كاملة إذ ليس لها حق التصويت وليس لها حق الدخول إلى مجلس الإدارة وإنما فقط الدخول إلى سكرتارية الاتحاد.

* **المجلس التنفيذى**: هو مجلس الإدارة ويتألف من الرئيس وستة نواب للرئيس وأمين الصندوق ويتوفر على انتخاب مجلس الإدارة هذا، المجلس العام بناء على اقتراحات من اللجنة الاستشارية والانتخاب لفترة ثلاث سنوات، يمكن أن تتكرر لفترة واحدة أخرى.

* **المجلس المهنى**: وهو المسئول عن الأنشطة المهنية وهو مستحدث ويتألف من رؤساء القطاعات فى الاتحاد بحكم مواقعهم ورئيس المجلس ينتخب. وعدد أعضائه بالرئيس تسعة.

* **اللجنة الاستشارية**: وهى كما هو واضح من اسمها هيئة ناصحة تضم أعضاء المجلس التنفيذى، رؤساء القطاعات وسكرتارية القطاعات واللجان والأعضاء الدوليين من أصحاب العضوية الكاملة.

* **جماعة برنامج التنمية فى إفلا**: وهذه كما أسلفت أسست سنة ١٩٦٩م كلجنة استشارية للمجلس التنفيذى فى المشاكل الفنية. وأعضاء هذه الجماعة تعينهم اللجنة الاستشارية الكبرى لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد لفترة أخرى.

* **المجلس العام**: ويتألف من أعضاء المجلس التنفيذى والأعضاء الذين تحددهم الجمعيات الأعضاء فى إفلا. ويجتمع أعضاء المجلس العام سنوياً ويبلغ عدد هؤلاء نحو ثمانمائة شخص (يوجد بأعضاء المجلس العام قائمة فى دليل إفلا).

* **القطاعات واللجان**: يتركز العمل المهنى فى الاتحاد فى أيدى اللجان والقطاعات حتى تقوم القطاعات بدراسة قضايا أنواع المكتبات بينما اللجان تتناول قضايا العمليات والخدمات. وعلى سبيل المثال هناك قطاع المكتبات الوطنية والجامعية، قطاع المكتبات العامة؛ قطاع مكتبات الأطفال؛ قطاع مكتبات البرلمانات؛ قطاع مكتبات المستشفيات؛

قطاع المكتبات المتخصصة؛ مكتبات المراصد والمعامل، مكتبات العلوم الاجتماعية؛ المكتبات المدرسية؛ المكتبات الإدارية؛ كليات المكتبات وأقسامها ومدارسها. أما اللجان فهناك على سبيل المثال لجنة الفهرسة؛ الإعارة الدولية؛ تبادل المطبوعات؛ المطبوعات الحكومية؛ الدوريات؛ الاحصائيات والمعايير الموحدة؛ الكتب النادرة والثمينة؛ مبانى المكتبات؛ الميكنة، الببليوجرافيا، النظرية المكتبية والبحث.

وإلى جانب هذا كله هناك ما يعرف بجماعات العمل والتى من بينها: جماعة الدول النامية؛ جماعة البحث وجماعة التنمية فى التوثيق والمكتبات. وهناك أيضا لجنة الربط بين فيد/ إفلا ولجنة المطبوعات.

* **المنظمات الدولية ذات الصلة:** هناك مجموعة من المنظمات الدولية التى لها صلات وثيقة بإفلا من بينها **إنتاميل** (مكتبات المتروبوليتان)؛ **إياتول** (مكتبات الجامعات التكنولوجيا)؛ **آبل** (المكتبات الدولية) **إيال** (مكتبات القانون).

لقد عدلت عملية التصويت وشكل العضوية تعديلا طفيفا فى الثمانينات والتسعينات بحيث أصبح لكل من نوعى العضوية حق التصويت ولكن فى اجتماعات المجلس التنفيذى يكون ٥١٪ من الأصوات لعضوية الجمعيات على الأقل (٧ إلى ٣٥ للأعضاء الجمعيات فى كل بلد). وهناك أنواع جديدة من العضوية وهى عضوية الأفراد الشخصية والعضوية المساندة وكلاهما ليس له حق التصويت. وهناك كذلك فرصة انضمام منظمات دولية إلى عضوية الاتحاد ولكن بصفة استشارية ومن بين هذه الأخيرة نصادف: الاتحاد الدولى للتوثيق والمعلومات **(فيد)**؛ المجلس العالمى للأرشيف **(إيكا)**؛ المجلس العالمى لتعليم الكبار **(إيكى)**؛ المنظمة العالمية للمواصفات **(آيزو)**؛ الاتحاد الدولى للناشرين **(إيبا)**؛ النظام الدولى لبيانات الدوريات (تدمد)؛ أما المنظمات الدولية العاملة فى مجال المكتبات والمعلومات فلها الحق فى العضوية الكاملة العادية وحق التصويت على النحو الذى أسلفت، ونضيف إلى الأمثلة التى عرضنا لها سابقاً: اتحاد مكتبات الكومنولث (كوملا)؛ رابطة مكتبات البحث الأوروبية (ليبر)؛ المؤسسة

الأوروبية لمعلومات ومكتبات الصحة (إفهيل)؛ الاتحاد الكاريبى لمكتبات البحث الجامعية والمعهدية (أكوريل) هذه المنظمات تمثل المائدة المستديرة فى إفلا.

وكما أشرت فإن القوى المحركة للاتحاد تتمثل فى المجالس التنفيذية والمهنية فالمجلس التنفيذى هو السلطة الإدارية العليا التى تسير أمور الاتحاد، أما المجلس المهنى فهو الذى ينسق ويخطط للأنشطة المكتبية والمعلوماتية. وكما ألمحت فإن المجلس التنفيذى يتألف من رئيس منتخب وسبعة أعضاء منتخبين، ستة منهم يعتبرون نواباً للرئيس وواحد كأمين صندوق/ سكرتير، يضاف إليهم رئيس المجلس المهنى بحكم منصبه. ويتألف المجلس المهنى من رؤساء القطاعات الثمانية الأساسية فى الاتحاد بالإضافة إلى رئيس للمجلس ينتخب من بين أعضاء المجلس المنقضى بواسطة أعضاء المجلس الجديد حتى يواصل المسيرة.

وفى خلال السبعينات والثمانينات استحدث الاتحاد عدداً من البرامج والمشروعات الموضوعية المحورية. ولسوف نأتى هنا على أهمها حتى تتضح صورة هذا النشاط.

١ ـ الضبط الببليوجرافى العالمى ومارك الدولى.

٢ ـ الإتاحة الدولية للمطبوعات.

٣ ـ الترميم والصيانة.

٤ ـ الانسياب الدولى للبيانات والاتصالات.

٥ ـ تقدم العمل المكتبى فى العالم الثالث.

ونظراً لتعدد تلك البرامج وتشعبها وتداخلها فقد قرر المجلس التنفيذى فى مايو ١٩٧٩ ـ وكان يرأسه فى ذلك الوقت بريين كيركجارد ـ تأسيس **لجنة إدارة البرامج** وذلك للتنسيق بين البرامج المحورية هذه وإدارتها واستحداث غيرها، بما فى ذلك بلورة هدف كل برنامج وتمويله ووظائفه والقيام بأعمال الربط بين كل مشروع والقطاعات واللجان العاملة فى الاتحاد.

وفى سنة ١٩٨٣م أقر المجلس التنفيذى وثيقة البرامج المحورية وطرق تنفيذها

وكانت هذه الوثيقة ثمرة عمل «فريق العمل» برئاسة إلزى جرانهايم رئيسة المجلس بين ١٩٧٩ ـ ١٩٨٥. ومن الجدير بالذكر أن المجلس التنفيذى منذ سنة ١٩٧٧ يجتمع فى السنوات الفردية.

وفى سنة ١٩٩٠ تشكل بناء على طلب من رئيس الاتحاد ـ هانز بيتر جيه ـ آنذاك فريق عمل، اشترك فى اختيار اعضائه المجلسان التنفيذى والمهنى، وذلك بهدف دراسة وفحص الهيكل الإدارى والمهنى والاستشارى والتنسيقى للاتحاد بما فى ذلك المجلس المهنى ولجنة إدارة البرامج والبرامج المحورية ذاتها ولجانها للاتحاد ومقارها. كان على فريق العمل أن ينظر فى هذا كله وفى علاقات هذه الكيانات بعضها البعض وعلاقتها بمهنة المكتبات والمعلومات على اتساعها وذلك بهدف تحديد الأدوار تحديداً قاطعا وتعليل وتبسيط الإجراءات والتكاليف، وتقوية التعاون والتنسيق وتكامل جميع أنشطة الاتحاد. وقد تمت الموافقة على الهيكلة الجديدة للاتحاد سنة ١٩٩١ وهى المعمول بها الآن فى نهاية القرن العشرين. وسوف أعرض سريعا للهيكلة الجديدة التى يقوم عليها الاتحاد الآن:

ا ـ الوحدات الفرعية

تعتبر الأقسام هى الأساس الذى يقوم عليه تنظيم إفلا حاليا. والقسم يتناول نشاطاً محدداً أو نوعياً وتتجمع الأقسام فى قطاعات لمجرد التنسيق وتحديد المسئولية والأدوار. ويقوم الأعضاء والمنسوبون باختيار القسم الذى يرغبون ممارسة النشاط فيه ويسجلون أنفسهم فى هذا القسم. والأعضاء المسجلون فى الأقسام يمكنهم تعيين وانتخاب الأشخاص فى اللجان الدائمة المنبثقة عن الأقسام وكذلك يعتبرون أيضا مسئولين عن اختيار جماعة الخبراء الذين يتوفر على تخطيط وتنفيذ البرنامج المحورى الذى يقوم به القسم الذى ينتمون إليه. ويقوم رؤساء الأقسام وسكرتيروها بدور المجلس التنسيقى للقطاع الذى ينتمون إليه. وبنفس الطريقة يقوم رؤساء القطاعات فى المجالس التنسيقية هذه بدور أعضاء المجلس المهنى الذى يتألف أساساً منهم؛ ومن هنا نجد أن المجلس

التنسيقى للقطاع يتألف من رؤساء الأقسام وسكرتيريها وأن المجلس المهنى يتألف من رؤساء المجالس التنسيقية للقطاعات.

وفى ميدان الأنشطة المهنية هناك إلى جانب الأقسام والقطاعات والمجلس المهنى شكلان آخران أقل رسمية وهما: الموائد المستديرة وجماعات العمل.

٣ـ الرئاسات والإدارات

يتخذ الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها من المكتبة الملكية الهولندية فى مدينة الهاج (لاهاى) مقراً له. وهناك توجد السكرتارية العامة، ومنسق الأنشطة المهنية، ومدير تنفيذى، وخمسة من الموظفين الإداريين. وهؤلاء جميعا مسئولون عن تسيير الأمور اليومية الروتينية للاتحاد ويقوم بعمليات الربط بين الاتحاد والمنظمات الأخرى وينسقون بين الجماعات والوحدات والأنشطة المهنية المختلفة القائمة داخل الاتحاد ويقومون بأعمال السكرتارية للمجلسين التنفيذى والمهنى ويتوفرون على إصدار المطبوعات الدورية للاتحاد.

ومن الجدير بالذكر أن كل برنامج محورى من البرامج المذكورة قد جرى وضعه فى يد إحدى المكتبات الوطنية حيث يقوم بدور النقطة المحورية بالنسبة لهذا البرنامج. ففى مكتبة الكونجرس بواشنطن وضع مشروع الترميم والصيانة. وفى المكتبة البريطانية فى بوسطون اسبا بشمالى بريطانيا وضع مشروع الإتاحة الدولية للمطبوعات وفى فرانكفورت وضع برنامج الضبط الببليوجرافى العالمى ومارك الدولى وفى أتوا وضع برنامج الانسياب الدولى للبيانات والاتصالات. وفى أوبسالا وضع برنامج تقدم العمل المكتبى فى العالم الثالث.

كذلك فإنه تجدر الاشارة إلى وجود مكاتب إقليمية للاتحاد تعتبر امتداداً للرئاسات والإدارات الموجودة فى لاهاى. هذه المكاتب الإقليمية نصادفها فى داكار؛ ساو باولو؛ بانجكوك.

٣ـ البرامج

يصف كتيب البرنامج متوسط المدى ١٩٩٢ ـ ١٩٩٧ مجموعة متنوعة من الأنشطة التى يعتزم الاتحاد القيام بها فى محورين أو اتجاهين. ذلك أن العمليات المكتبية يمكن معالجتها من زاويتين؛ إحداهما تعالج العمليات المكتبية ككل متكامل داخل الكيان المكتبى الواحد، أى المكتبة، والثانية تعالج كل عملية على حدة كنشاط منفصل له ديناميكياته وعناصره المنعزلة عن سائر العمليات. وقد انعكس هذان الاتجاهان على تكوين الاتحاد وبلورة نشاطه حيث كان لابد من تأسيس نوعين من اللجان أو الجماعات العاملة: أحد النوعين يتألف من المكتبيين المسئولين عن نمط محدد من المكتبات، والنوع الثانى يضم المكتبيين الراغبين فى عملية محددة أو خدمة بالذات. ومن هذا المنطلق فإن الأقسام الاثنين والثلاثين التى تتكون منها قاعدة الاتحاد، إضافة إلى الموائد المستديرة وجماعات العمل لها برامجها التى تتراوح ما بين دراسات شديدة التعقيد عن إدارة المكتبات الجامعية إلى الإعداد المهنى لأمناء المكتبات المدرسية؛ ما بين إنشاء مراكز إقليمية لمواد برايل فى العالم الثالث إلى إتاحة المطبوعات الحكومية؛ ما بين تحسين صورة وواقع مهنة المكتبات والمعلومات إلى تطوير العمل فى المكتبات العامة. وإلى جانب ذلك هناك البرامج المحورية الخمسة المشتركة بين أكثر من قسم والتى ذكرناها من قبل لماما وسوف نأتى على وصفها بشىء من التفصيل هنا:

أ ـ الضبط الببليوجرافى العالمى ومارك الدولى.

أهتم الاتحاد اهتماما بالغا فى العقود الأخيرة بقضايا الضبط الببليوجرافى والوصف الببليوجرافى. ولذلك كان تركيزه على تطوير التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى (تدوب) والأشكال المحسبة للوصف أى الفهرسة المقروءة آليا (فما)، والتبادل الدولى للتسجيلات الببليوجرافية. وقد انجز الاتحاد عدداً من الأنشطة فى هذا الصدد مع نهاية الثمانينات وأوائل التسعينات من بينها دراسة مولتها لجنة المجتمع الأوروبى لتسهيل التبادل الدولى للتسجيلات الببليوجرافية، وتيسير استخدام مارك الموحد (يونيمارك) بين المكتبات الوطنية فى أوروبا بما يتلاءم مع إمكانيات الحاسبات الموجودة فيها الآن.

كذلك توفر الاتحاد على تنظيم ورشة عمل لبحث إمكانيات تبادل البيانات الببليوجرافية وذلك بالتحويل من شكل الاتصال العام إلى مارك الموحد (يونيمارك) والعكس من يونيمارك إلى شكل الاتصال العام.

ب - الإتاحة الدولية للمطبوعات.

يهدف هذا البرنامج إلى وضع الأسس والقواعد والخطوات العملية التى تقوم كل دولة بإتاحة مطبوعاتها للدول الأخرى سواء عن طريق الإعارة أو الاستنساخ حال طلبها. وهذا البرنامج ينطوى على القضايا المتعلقة بتبادل الإعارات وتبادل المطبوعات والإيداع القانونى وحق المؤلف ونظم التزويد التعاونية. وقد امتد نشاط هذا البرنامج إلى دراسة الحواجز التى تمنع إعادة إنتاج الوثائق بالشكل الذى يتلاءم مع احتياجات القراء. وقد ساعد على نجاح هذا البرنامج ما قام به الاتحاد من علاقات عامة ودعاية وتوجيه وارشاد واستقصاءات متأنية واعية. ومازال الاتحاد يقوم بدراسات إضافية حول دور المكتبات الوطنية فى تطوير هذا البرنامج وذلك عن طريق استخدام التكنولوجيات المتاحة فى هذا الصدد. وكيفية التعامل مع الوسائط الجديد غير المطبوعة كالمواد السمعية البصرية والوسائط الإلكترونية ولعله من الجدير بالذكر أن هذا البرنامج معنى إلى حد كبير بمشاكل حقوق المؤلفين وأثرها على الإتاحة الدولية للمطبوعات، وعلى الأشكال الجديدة لوسائط المعلومات. وقد تبنى الاتحاد فى هذا الصدد مبادرة «المجتمع الأوروبى» المعنونة «حقوق المؤلفين فى النصوص المنقولة إلكترونيا».

ج - برنامج مارك الدولى.

يعتبر برنامج مارك الدولى جزءا من برنامج الضبط الببليوجرافى العالمى. وقد بدأ هذا البرنامج سنة ١٩٨٣ وهو يتألف فى الواقع من شقين: الشق الأول تقوم به المكتبة الألمانية فى فرانكفورت وهو الشق المتعلق بالتطبيقات العالمية لنظام مارك ويدخل هنا الدراسات الاستطلاعية التكنولوجية واختبارات اليونيمارك. والشق الثانى هو ذلك الذى تقوم به المكتبة البريطانية فى لندن، وهو الخاص بالصيانة المستمرة الدائمة للنظام ومراجعته وتطويره وتغنى به نظام يونيمارك وذلك على أساس «دليل يونيمارك». وهى

فى سبيل ذلك تنشر الطبعة تلو الطبعة بعد استطلاعات مستفيضة فى هذا الصدد.

د ـ برنامج الترميم والصيانة.

فكر الاتحاد فى تأسيس هذا البرنامج لدراسة المشكلات الحادة التى تواجه الكيانات الفيزيقية لوسائط حمل المعلومات وخاصة تلك الوسائط الورقية التى تتعرض الآن للتحلل والبلى بصورة خطيرة. وكافة جوانب هذا البرنامج موجهة باتجاه خلق مناخ دولى يساعد على ازدهار أنشطة الحفاظ على وسائط حمل المعلومات. ولذلك أنشأ البرنامج بعض المراكز الإقليمية فى ليبزج؛ سابل؛ طوكيو؛ كانبرا، فنزويلا وهذه المراكز تعمل بالتنسيق مع مكتبة الكونجرس (النقطة المحورية الدولية للبرنامج) فى سبيل تحقيق الأهداف المرجوة من وراء هذا البرنامج. وعرض نتائج دراسات فى مناطقها.

هـ ـ الانسياب الدولى للبيانات والاتصالات.

يعمل هذا البرنامج على تذليل العقبات التى تحول دون الانسياب الحر للمعلومات والبيانات عبر الحدود ومن خلال الاتصالات الحالية. ويعمل على ترويج فكرة نقل المعلومات إلكترونيا من المكتبات إلى المستفيدين؛ والتقليل قدر الإمكان من حواجز الاتصالات. كما يعمل هذا البرنامج على وضع المواصفات والمعايير الموحدة لتسهيل عمليات نقل المعلومات إلكترونيا من مكان إلى مكان عبر وسائل الاتصال الحديثة.

و ـ تقدم العمل المكتبى فى العالم الثالث.

يسعى هذا البرنامج إلى تقديم النصح والإرشاد والاستشارات اللازمة لحل مشاكل العمل المكتبى فى الدول النامية والعمل على تقدم هذا العمل وتطوره بحيث يمكن تضييق الهوة بين العالم الثالث والدول المتقدمة وتأخذ دول العالم الثالث مكانها على خريطة المكتبية الدولية. وقد بدأ هذا البرنامج سنة ١٩٨٤ من خلال مؤتمر إفلا الذى عقد فى نيروبى. وقد تلقى هذا البرنامج دفعة قوية بعد تأسيس النقطة المحورية الدولية فى جامعة أوبسالا سنة ١٩٩٠. ويهدف هذا البرنامج حتى تلعب تلك المؤسسات دوراً

مهما فى التنمية الوطنية. ومن أهم جوانب هذا البرنامج: تنمية التعليم والتدريب؛ تحسين الخدمات المكتبية وخدمات المعلومات المقدمة للجمهور وخاصة القراء فى المناطق الريفية والحضرية النائية؛ ربط المكتبات ببرامج محو الأمية والعملية التعليمية.

وسوف تستمر الأقسام والقطاعات واللجان والموائد المستديرة وجماعات فى البحث عن برامج وأنشطة لتطوير العمل المكتبى فى الدول النامية حتى تلحق بالدول المتقدمة أو على الأقل تدلى بدلوها فى المكتبية الدولية.

٤ ـ المؤتمرات والاجتماعات

ولكى ينفذ إفلا مشروعاته وبرامجه وأنشطته فلابد أن تكون هناك اتصالات شخصية متواصلة ومنتظمة. ومن هذا المنطلق ينظم الاتحاد مؤتمرات سنوية عامة يحضرها نحو ثلاثة آلاف مكتبى كل عام وربما يزيد، وعلى مدى الأيام الست التى ينعقد فيها المؤتمر تتم مالايقل عن مائة وخمسين اجتماع مهنى. وعادة ما تختار إحدى العواصم فى كل سنة لينعقد فيها المؤتمر ومن هنا تتوزع أنشطة الاتحاد على دول العالم المختلفة شرقاً وغرباً؛ شمالاً وجنوباً؛ بين الدول النامية والدول المتقدمة وعلى سبيل المثال عقد مؤتمر ١٩٩٦ فى بكين فى الصين ومؤتمر ١٩٩٧ فى كوبنهاجن بالدنمارك؛ وفى ١٩٩٨ فى أمستردام بهولندا و١٩٩٩ فى بانجكوك بتايلاند وفى سنة ٢٠٠٠ فى القدس.

ولعله من الجدير بالذكر أن المجلس التنفيذى يجتمع مرة كل سنتين (السنوات الفردية) على هامش المؤتمر السنوى العام حيث تناقش الأمور الإدارية والتنفيذية للاتحاد مثل الانتخابات والميزانية واللوائح والتنظيم.

وسوف يحتفل الاتحاد بالعيد الماسى لتأسيسه سنة ٢٠٠٢ بمناسبة مرور خمسة وسبعين عاما على قيامه ولذلك سيعقد مؤتمر تلك المناسبة فى تلك السنة فى مدينة أدنبره فى بريطانيا وهى المدينة التى أعلن منها قيام الاتحاد سنة ١٩٢٧ ولمزيد من تسليط الضوء على أماكن عقد المؤتمرات السنوية العامة فى العقد السابق على كتابة هذا البحث نجد أن هذا المؤتمر السنوى كان فى برايتون سنة ١٩٨٧؛ سيدنى ١٩٨٨؛

باريس ١٩٨٩؛ استوكهولم ١٩٩٠؛ موسكو ١٩٩١؛ نيودلهى ١٩٩٢؛ برشلونة ١٩٩٣؛ هافانا ١٩٩٤؛ إستانبول ١٩٩٥ وكما ذكرنا فى بكين ١٩٩٦. ولابد لنا هنا من أن نؤكد أن تحديد مكان عقد المؤتمر السنوى وترتيبات عقده والاتفاقات الخاصة بعقده تتم وتعلن قبل خمس سنوات من سنة انعقاده.

٥ ـ الميزانية والتمويل

يأتى تمويل ميزانية الإفلا ونشاطاته من المصادر الآتية:

أ ـ اشتراكات الأعضاء.

ب ـ المنح التى تأتيه من المنظمات والهيئات والمؤسسات مثل اليونسكو، ومجلس المصادر المكتبية والوكالة الكندية للتنمية الدولية...

ج ـ التمويل الذى تقدمه الحكومة الهولندية حيث تتحمل مرتبات الموظفين ومصاريف تشغيل المكاتب الموجودة فى المقر الرئيسى فى لاهاى على ما قدمت. كذلك التمويل الذى تقدمه الحكومات للمكاتب الإقليمية والمشروعات الموجودة على أرضها على النحو الذى أسلفت أيضاً.

٦ ـ المطبوعات

يتوفر الاتحاد على نشر العديد من المطبوعات بعضها دوريات وبعضها منفردات أما عن الدوريات فهى الآن: مجلة إفلا وهى فصلية؛ مجلة الفهرسة الدولية والضبط الببليوجرافى وهى فصلية أيضا؛ حولية إفلا التى تنشر سنويا؛ دليل إفلا الذى ينشر كل سنتين. أما عن المنفردات فهى غالبا ما تصدر فى سلاسل ويتوفر على نشرها نيابة عن الاتحاد ك. ج. زاواز (من ميونيخ ولندن ونيويورك) ومن بين الأعمال التى نشرت فى هذه المجموعة الدليل العالمى لجمعيات المكتبات والأرشيف وعلم المعلومات؛ التعليم والتدريب فى مجال الترميم والصيانة؛ الخدمات المرجعية لمطبوعات المنظمات ما بين الحكومات؛ إدارة صيانة الدوريات؛ مبانى المكتبات؛ الاستعداد للتخطيط.

وثمة سلسلة جديدة يتوفر الاتحاد نفسه على نشرها من خلال جهازه الإدارى فى لاهاى وتحت إشراف من المجلس المهنى؛ هذه السلسلة هى مجموعة التقارير والبحوث

المهنية التى تتوفر اللجان وجماعات العمل على إعدادها. وقد بدأت هذه السلسلة منذ ١٩٨٤ لنشر نتائج الأنشطة المهنية التى يقوم بها الاتحاد وخاصة البرامج والمشروعات المشار إليها، حتى تصل تلك المعلومات إلى أبعد مدى ممكن ومن الأمثلة الهامة على تلك المطبوعات: إرشادات الخدمة المكتبية للصم؛ إرشادات الخدمة المكتبية للأطفال؛ إرشادات العمل فى المكتبات المدرسية؛ معايير العمل فى المكتبات الجامعية.

وهناك مطبوعات صدرت تحت إشراف ونتيجة لنشاط البرامج المحورية التى أشرت إليها بعاليه. ومن بين مطبوعات برنامج الضبط الببليوجرافى العالمى ومارك الدولى: التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى (العام - المنفردات - الدوريات - المواد من غير الكتب - المواد الخرائطية - ملفات الحاسب الآلى - الموسيقى المطبوعة والأعمال القديمة) ومن بين مطبوعات هذا البرنامج كذلك إدارة واستخدام ملفات استناد الأسماء؛ الدليل الدولى إلى قواعد وخدمات مارك؛ دليل يونيمارك؛ معايير إعداد التسجيلة الببليوجرافية. ومن بين مطبوعات برنامج الإتاحة الدولية للمطبوعات نصادف: تأثير التكنولوجيا الجديدة على إتاحة الوثائق واسترجاعها؛ إرشادات التخطيط الوطنى فى إتاحة المطبوعات. أما برنامج الانسياب الدولى للبيانات والاتصالات فله مجموعة كبيرة من المطبوعات عن تكنولوجيا نقل المعلومات والمعايير الموحدة للعمل فى المكتبات ومن المباحث الجيدة فى هذا الصدد: توصيل الوثائق الإلكترونية؛ الجوانب التنظيمية فى اتصالات الأنظمة المفتوحة للمكتبات؛ تكنولوجيا راديو الحزم.

ولعله من نافلة القول أن نذكر أن جميع البرامج المحورية وكثير من القطاعات والأقسام والموائد المستديرة تصدر نشرات إخبارية لإحاطة المجتمع المكتبى علماً بكل التطورات الجديدة فى المجال وبكل الأنشطة والمشروعات التى تم انجازها أو التى هى قيد الانجاز.

وفى ختام هذا البحث نبلور المجالات الأساسية التى يعمل فيها ومن أجلها الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها: -

أولا: الضبط الببليوجرافى العالمى وتطبيقاته من خلال أجهزة الاتحاد وقد صدرت عن هذا النشاط دراسة طيبة كالتفاسر فى مجلة اليونسكو للمكتبات.

ثانيا: اليونيسست (النظام العالمى لمعلومات العلوم) واسهامات إفلا فى تطبيقه والتوصيات التى صدرت فى هذا الصدد وخاصة مجال التقنين الدولى للوصف البيليوجرافى؛ الأنظمة الآلية؛ تبادل المطبوعات.

ثالثا: الفهرسة حيث تقوم السكرتارية الدائمة بدور نقطة التنسيق الدولى ووضع المعايير الموحدة فى الفهرسة وقواعد الممارسة. وظلت لفترة طويلة تنشر المجلة الفصلية «الفهرسة الدولية» التى أصبحت الآن الفهرسة الدولية والضبط البيليوجرافى.

رابعا: الإعارة الدولية والتبادل الدولى للمطبوعات. وعن تبادل المطبوعات عقدت الندوة الأوروبية فى فيينا سنة ١٩٧٢. وعن الإعارة الدولية عقدت أيضا الندوة الأوروبية سنة ١٩٧٣ . والاتحاد يتعاون فى هذا الصدد مع قسم الإعارة فى المكتبة البريطانية.

خامسا: الدول النامية. يعطى الاتحاد اهتماماً خاصاً بالعمل المكتبى فى الدول النامية وقد عقد أول ندوة عن مكتبات الدول النامية فى ليفربول سنة ١٩٧١ تحت رعاية اليونسكو. وقد أدت هذه الندوة إلى تأسيس «جماعة العمل للدول النامية». وكما أسلفت أسست هذه الجماعة للتنسيق بين الأقسام واللجان المختلفة التى تعمل على مشروعات خاصة بالدول النامية.

سادساً: التعاون مع الاتحاد الدولى للتوثيق والمعلومات (فيد)، حيث يعمل هذا الاتحاد فى نفس المجال تقريبا. وقد بدأ سنة ١٨٩٥م تحت اسم المعهد الدولى للبيليوجرافيا ثم تحت اسم المعهد الدولى للتوثيق ثم تحت اسم الاتحاد الدولى للتوثيق ومؤخرا أضيفت كلمة المعلومات إلى الاسم. ومن مجالات التعاون الأساسية تعليم علوم المكتبات والمعلومات والتدريب والضبط البيليوجرافى. كذلك يتعاون الاتحاد مع برنامج الأمم المتحدة للمعلومات، ويتعاون مع اليونسكو فى المجالات ذات الاهتمام المشترك على النحو الذى أتيت على جانب منه. ومن بينها البحث والدراسات والمصطلحات والمعايرة.

سابعاً: المعايرة والتشريع. وخاصة فى مجال المكتبات العامة والجامعية. وقد نشرت المعايير المنقحة للمكتبات العامة سنة ١٩٧٣ .

ثامنا: الصلات بالمنظمات الدولية الأخرى. حيث يحرص الاتحاد على إقامة العلاقات الوثيقة مع المنظمات الدولية ذات الاهتمام بمجال المكتبات والمعلومات.

تاسعاً: نشر المطبوعات. وكما قدمت يقوم الاتحاد بنشر العديد من المطبوعات الدورية وغير الدورية . وسياسته النشرية سياسة نشطة وفعالة.

عاشراً: تنقيح اللوائح وقواعد العمل حيث لا يتوانى الاتحاد عن تنقيح لوائحة وقواعد العمل به وهيكله التنظيمى بما يتواكب مع متطلبات العصر وقد أتينا على جانب من هذا الدور.

أهم المصادر:

1 - Henry, Carol. International Federation of Library Associations and Institutions .- **in** .- World Encyclopedia of Library and Information Servic-es .- 3 **rd** ed. Chicago : A.L.A., 1993.

2 - IFLA,S First Fifty Years: Achievement and Challenge in International Librarianship/ edt. by W.R.Koops and J. Weider.- The Hague: IFLA, 1977.

3 - IFLA and Contemporary Library Problems : Special issue of IFLA Journal .- The Hague : IFLA, 1977.

4 - IFLA Annual 1997 .- The Hague : IFLA, 1997.

5 - IFLA Diretory .- The Hague : IFLA, 1996.

6 - Saby, Fredric. "Le Livre objet de liberté: apercu su rl' activité pendant la seconde guerre mandiale, au sein du comité consultatif de la Croix - Rouge pour la lecture des prisonniers et internés de guerre. IFLA Jounal 1989.

7 - Wijnstroom, M. International Federation of Library Association .- **in** .- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1974. vol. 12.

الاتحاد الدولى للتوثيق والمعلومات
International Federation of Documentation and Information (FID)(فيد)

منذ آلاف السنين وهناك من يرغب ويعتقد فى إمكانية حصر وتسجيل ووصف كل الإنتاج الفكرى العالمى الذى أبدعه البشر فى الزمان والمكان. وربما كان كاليماخوس هو أول من وصلنا ذكره فى هذا الصدد، كما كان ابن النديم وحاجى خليفة وكونراد جزنر من بين الأسماء المطروحة المفكرة فى هذا الصدد. وفى زماننا المعاصر راودت نفس الفكرة إثنين من المحامين البلجيك هما بول أوتليت و هنرى لافونتين. والحقيقة أنهما فكرا فى حصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكرى ليس لأى غرض نفعى أو ربح مادى ولكن لغرض علمى بحت وخدمة للفكر الإنسانى المحض ورغم أنهما فكرا فى هذا العمل التطوعى الذى يؤدى بدون مقابل، فى نهاية القرن التاسع عشر إلا أن هذا الخط مايزال معمولاً به حتى الآن وبعد مرور أكثر من قرن على بدايته، نلحظ ذلك فيما يتعلق بالثمرة الأساسية لهذا الاتحاد وأعنى به التصنيف العشرى العالمى.

بدون هذه الملاحظة لن ندرك قيمة الجهد الذى قام به الرجلان البلجيكيان دون أى دعم حكومى من أى نوع، وقد وهب الرجلان نفسيهما لعملية الضبط الببليوجرافى والتنظيم والحصر للإنتاج الفكرى العالمى على شكل فهرس بطاقى مركزى لكل الإنتاج أيا كان شكله أو نوعه أو بلده أو عمره أو مصدره. هذا الفهرس الذى أطلق عليه «الثبت الببليوجرافى العالمى» لم يكتمل فى يوم من الأيام. ولكن فكرة الضبط الببليوجرافى المنهجى للإنتاج الفكرى العالمى هى التى قام عليها ويعيش من أجلها **«الاتحاد الدولى للتوثيق»** رغم أنه قد تخلى عن الحصر الشامل إلى الحصر الانتقائى بقدر ما تسمح به الظروف والإمكانيات ورغم قيام مؤسسات أخرى قوية وقادرة بهذا العمل.

وكان الرجلان يعتقدان أن الحصر سهل ممكن ولكن المشكلة كانت فى الاسترجاع كيف يمكن استرجاع قطعة معينة لغرض معين (لمؤلف، بعنوانه فى موضوع، لناشر،

فى سنة. . .). ولذلك فكرا فى آلية تمكن من الحصر والاسترجاع والإضافة المرنة الدائمة لأن الإنتاج الفكرى فى نمو مستمر والحاجة إليه جد متنوعة ومعقدة الصيغة والطبيعة.

وكخطوة أولى فى سبيل هذه الآلية قام بول أوتليت وهنرى لافونتين بإنشاء «**المعهد الدولى للببليوجرافيا**» سنة ١٨٩٥م. وبدأ بعد ذلك فى اتخاذ خطوات عملية براجماتية فى تنفيذ خطتهما. ولم يدرك الرجلان أن الحصر العالمى للإنتاج الفكرى فى ذلك الوقت لم يعد مهمة رجلين بل مهمة العالم كله لأن الإنتاج الفكرى كان قد خرج عن السيطرة التى كان واقعاً تحتها زمن كاليماخوس وجزنر. وفى سبيل معرفة التطور الطبيعى لهذا العمل فلنبدأ القصة من بدايتها.

لقد تعرف هنرى لافونتين (١٨٥٤ ـ ١٩٤٣م) و بول أوتليت (١٩٦٨ ـ ١٩٤٤م) وكلاهما محاميان تعرفا على بعضيهما سنة ١٨٩٢م وكان كلاهما مهتما بعلم الببليوجرافيا والضبط الببليوجرافى، ورتبا معاً لعقد **المؤتمر الدولى فى الببليوجرافيا** (فى بروكسل ٢ ـ ٤ من سبتمبر ١٨٩٥م). والذى أسفر عن ضرورة قيام مؤسسة ما غير ربحية ترعى حصر الإنتاج الفكرى العالمى.

من هذا المنطلق أسس **المكتب الدولى للببليوجرافيا** بمرسوم ملكى بلجيكى مؤرخ فى الثانى عشر من سبتمبر ١٨٩٥ وتحدد هدفه آنذاك فى جمع **فهرس ببليوجرافى عالمى** ونشره وتلحيقه ودراسة كل شىء يتعلق بالببليوجرافيا. وقد ضم هذا المكتب فى البداية «خمسة أعضاء» فقط حددهم الملك البلجيكى بنفسه وربما كانت تلك هى المشكلة الأساسية التى واجهت هذه المؤسسة طوال عقود تلت.

وبطبيعة الحال كان بول أوتليت أحد الأعضاء البارزين فى هذا المكتب وقام بأعمال الأمانة له. ولما كان هنرى لافونتين نائبا اشتراكيا فى البرلمان البلجيكى ولم يكن مقبولاً لدى الملك وبالتالى خاب أمله فى أى وظيفة رسمية فى الدولة فإنه قد وضع كل ثقله وجهده وراء هذا المكتب ونشاطاته الببليوجرافية.

ومن هذا المنطلق بدأ المكتب الدولى للببليوجرافيا كمؤسسة حكومية ترعاها الحكومة

البلجيكية ومن ثم قدمت المكان اللازم للعمل وتحملت كافة التكاليف والنفقات اللازمة للعمل. ومن جهة ثانية كان المكتب رابطة غير ربحية تقوم على أكتاف افراد مهتمين اهتماماً بالغاً بالأعمال الببليوجرافية. ولكى يبدءوا العمل كان لابد من وضع خطة تصنيف تعد الببليوجرافية العالمية على أساسها. وكان أمام المكتب سبيل من اثنين: إما استحداث نظام تصنيف جديد وإنشاؤه إنشاءً وإما تبنى نظام تصنيف موجود فعلاً؛ وبعد عشرين عاماً من ظهوره كان تصنيف ديوى العشرى قد أثبت وجوده وفاعليته ومن ثم وقع الاختيار عليه وعدل لأغراض هذا المشروع تحت اسم «التصنيف العشرى العالمى» بعد موافقة صاحب التصنيف وهو ملفيل ديوى. وكان مقر المكتب ومن بعده المعهد فى المكتبة الملكية البلجيكية فى بروكسل دون أن يكونا قسماً رسمياً أوجزءاً منها.

وينظر الاتحاد الدولى للتوثيق إلى سنة ١٨٩٥ على أنها سنة تأسيسه ولكن نشاطه كما رأينا بدأ مبكراً عن هذا التاريخ. وفى سنة ١٨٨٩م تقدم هنرى لافونتين بمشروع الببليوجرافية العالمية إلى نادى ألباين البلجيكى لكى يمول تنفيذه على أساس أنه مخاطرة من مخاطرات تسلق الجبال على حسب تعبيره. وفى سنة ١٨٩١م نشر مقالته الشهيرة «مقال ببليوجرافية عن السلام» كما قام بول أوتليت بإعداد قائمة ببليوجرافية بمقالات الدوريات فى الشئون القانونية. وفى الفترة من ١٨٩٢ وحتى ١٩٤٣ (وفاة لافونتين) تعاون الاثنان تعاوناً وثيقاً.

والحقيقة أن لافونتين كان أى شىء إلا أن يكون مصنفاً أو ببليوجرافياً، ففى الفترة من ١٨٩٤ وحتى ١٩٣٦ كان كما قدمت عضوا فى مجلس الشيوخ البلجيكى وكان نائبا لرئيس المجلس. ومنذ ١٨٨٩ شغل نفسه بقضايا السلام والتفاهم العالمى والدراسات والأبحاث المتعلقة بتلك القضايا. وقد نال عن ذلك جائزة نوبل للسلام سنة ١٩١٣. وكان مفوض بلجيكا فى عصبة الأمم ١٩٢٠ - ١٩٢١. وكان عضو اتحاد البرلمانات بين ١٩٢٧ - ١٩٣٢. ومع كل أشغاله هذه فقد كرس الفترة ما بين ١٨٩٥ وحتى ١٩١٤، أى حوالى عشرين عاماً للاهتمام بالمكتب الدولى للببليوجرافيا ثم بعده المعهد الدولى للببليوجرافيا. وكما رأينا كان فى المكتب خمسة موظفين طبقا للمرسوم

الملكى ولكن بعد أن بدأ العمل وصل عددهم إلى ثلاثين عضوا مدفوعى الأجر يساندهم عشرون عضوا متطوعين بدون أجر. ولكن عندما تحول المكتب إلى معهد عمل به مئات من الأشخاص بعضهم مدفوع الأجر وكثير منهم متطوعون. وقد قام هؤلاء برئاسة أوتليت و لافونتين على سبيل المثال بكل العمل المتعلق بالتصنيف العشرى العالمى وبالتالى فلم تكن هناك أية خسائر مالية إذا غطى هذا التصنيف مجرد تكاليف الطباعة. وقد دارت رئاسة المعهد الدولى للببليوجرافيا بين البلجيك من جنسية المؤسسين؛ ففى الفترة من ١٨٩٥ وحتى ١٩٠٧ كان رئيس المعهد أ. بارون ديشامب ـ ديفيد وفى الفترة من ١٩٠٧ وحتى ١٩١٤ كان الرئيس هو أ. سافوى وكلاهما بلجيكى.

وقد بدأ العمل فى الفهرس العالمى فى الواقع قبل ١٨٩٤ حيث قام بول أوتليت و هنرى لافونتين وشقيق الأخير بإعداد نحو ٤٠٠,٠٠٠ بطاقة وقد نجح هنرى هافيلاند فيلد فى تصغير هذه البطاقات إلى ٧٥ × ١٢٨مم.

هذا وقد عقدت بعد ذلك التاريخ خمسة مؤتمرات ببليوجرافية: ١٨٩٥، ١٨٩٧، ١٩٠٠، ١٩٠٨، ١٩١٠. وفى الفترة من ١٨٩٩ وحتى ١٩١١ نشر المعهد على بطاقات **ببليوجرافية بلجيكا** التى توفرت على إعدادها الدائرة البلجيكية للمكتبات. كما أن الطبع الفرنسية من التصنيف العشرى العالمى نشرت كاملة ١٩٠٥، إلى جانب أجزاء من طبعات اللغات الأخرى وطبعات خاصة.

ويعتبر بول أوتليت، الذى تحول عن مهنة المحاماة فى فترة مبكرة، أول من أدخل الميكروفيلم إلى المكتبات البلجيكية وصمم بالتعاون مع روبرت جولد شميت جهازا صغيرا لتكبير الميكروفيلم وقراءته. وفى سنة ١٩٠٦ نشر بحثه الشهير عن الميكروفيلم تحت عنوان «شكل جديد للكتاب».

لقد كانت البيليوجرافية العالمية بالنسبة لكل من أوتليت و لافونتين هى مفتاح السلام العالمى والتصنيف العالمى هو المفتاح الذهبى إلى هذه الببليوجرافية العالمية «ففى اليوم الذى يتم فيه انتشار تداول نظام عالمى للترتيب ويعم تطبيقه فإن جموع القراء

سوف يستطيعون بمساعدة مفتاح واحد ـ هو جدول الترتيب الموضوعى ـ الدخول إلى ثروات مجموعات الوثائق» كما ورد فى مطبوعة التعريف بالمعهد الدولى للببليوجرافيا رقم ١٢٤ والمنشورة سنة ١٩١٤ (صفحة ٢٣).

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ كان هناك ٧٠٠ عضو فى المعهد الدولى للببليوجرافيا يعملون وينتجون. وكان الفهرس البطاقى العالمى يضم أكثر من ١١,٠٠٠,٠٠٠ (إحدى عشرة مليون) بطاقة. وإلى جانب هذا الفهرس كما حلا لهم أن يسموه كانت هناك الأعمال الجانبية الآتية:

١ ـ القائمة الرئيسية بالمكتبات. وهى قائمة بالمكتبات التى حصروا منها الكتب والدوريات، وقد تم الحصر من واقع الفهارس المطبوعة لتلك المكتبات.

٢ ـ السجل الرئيسى بالاتحادات والمعاهد. وهو عبارة عن قائمة بأسماء وعناوين تلك المنظمات فى جميع دول العالم ومناطقه.

٣ ـ السجل العام للصور. وهو عبارة عن كشاف بالصور التى توصلوا إليها فى جميع الموضوعات من كل المصادر وقد بلغ هذا السجل مائة وخمسين ألف بطاقة أى أن المعهد الدولى للببليوجرافيا عندما بدأت الحرب فى سنة ١٩١٤، كان فى حالة ازدهار ولكن كما هو حال الحروب دائماً تسببت الحرب العالمية الأولى فى خسائر جسيمة لهذا المعهد لم يبرأ منها أبداً. ذلك أن الأعمال الثلاثة السابقة الذكر بالإضافة إلى الببليوجرافية الرئيسية والتصنيف العشرى العالمى، تكشف عن يوتوبيا هذا المشروع الضخم وحجم انجازاته فى ظل القوى العاملة فيه وحجم التمويل المرصود له.

فى نفس سنة ١٩١٤ كانت الجداول الرئيسية للتصنيف العشرى العالمى تنطوى على ٣٣٠٠٠ خانة (موضوع مرقم). وهو رقم لم يصل إليه تصنيف ديوى العشرى الآن فى طبعته الواحدة والعشرين التى صدرت فى نهاية القرن العشرين ١٩٩٦. كما كان الكشاف ينطوى على ٣٨٠٠٠ مدخل. والمطبوع رقم ٦٣ من مطبوعات المعهد الدولى للببليوجرافيا الصادر فى تلك السنة والمعنون: **الدليل العام للمعهد الدولى للببليوجرافيا** هو عبارة عن التصنيف العشرى العالمى الكامل باللغة الفرنسية (الذى

نشر كاملا لأول مرة سنة ١٩٠٥). وفى هذه الطبعة نصادف مقدمة للنظام فى ١٧٦ صفحة، خطة للببليوجرافيا والتوثيق فى ٧٨ صفحة، قواعد استعمال التصنيف العشرى العالمى فى ٣٢ صفحة وجداول التصنيف نفسها الرئيسية والمساعدة مع الكشافات فى ٢٥٠٠ صفحة.

وفى سنة ١٩١٤ ذاتها بدأ المعهد الدولى للببليوجرافيا فى نشر الببليوجرافية العالمية فنشر مما تجمع لديه على النحو المذكور سابقاً على وجه الدقة: ٦٥٢و ٢٩٣و١ مدخلاً مما يكشف عن الخسارة التى سببتها الحرب الأولى الغشوم لهذا العمل العظيم. إن الأرقام السابقة هى حقيقة الأمر مجرد مؤشرات على العمل البطولى الخارق للعادة الذى قام به هذا المعهد والكفاح الخارق ضد المجهول. وباختصار شديد تسببت الحرب فى توقف مشروع الببليوجرافية العالمية تلك اليوتوبيا الرائعة ولم يبق للمعهد الدولى للببليوجرافيا سوى التصنيف العشرى العالمى الذى تسير طبعاته فى خطوط غير متوازية كما سنرى فيما بعد. كما حولت تلك الحرب مسار المعهد الدولى للببليوجرافيا إلى اتجاه آخر هو اتجاه التسمية الجديدة **«الاتحاد الدولى للتوثيق»**.

سار المكتب الدولى للببليوجرافيا والمعهد الدولى للببليوجرافيا جنبا إلى جنب طيلة ست سنوات وهى السنوات الست الأولى من عمر هذا العمل، وبعدها بدأ المكتب فى الانسلاخ وبقى المعهد. بيد أن السنوات ١٩١٤ ـ ١٩٢٤ لم تشهد رئيساً للمعهد بعد توقف المشروع الببليوجرافى بسبب الحرب. وكان السكرتير العام للمعهد هو الذى يسير أعمال المعهد. وفى السنوات بين ١٩٢٤ ـ ١٩٢٧م أصبح جودفرى ديوى (ابن ملفيل ديوى) رئيساً للمعهد مما أعطاه دفعة قوية ويقال أنه فى سنة ١٩٢٠ قامت الحكومة البلجيكية بمنح قصر سانكانتنير إلى المعهد، وكان أوتليت يطلق على هذا القصر الذى يمارس منه العمل اسم القصر العالمى نسبة إلى اسم المشروع ولكن يقال أن هذا القصر كان قد أخلى ليكون أرضا للمعارض. وقد أشار المؤتمر الذى عقد فى بروكسل سنة ١٩٢٠، إلى الموقف المالى المتأزم الذى عليه المعهد بل والأحداث المؤسفة التى يتعرض لها هذا المركز الدولى ووصفها بأنها حرب فعلية ضد المعهد. ولذلك تقدم فريتس دونكر دوفيز (وكان فى ذلك الوقت كيميائياً شابا فى وزارة الصناعة

الهولندية) باقتراح إنشاء مراكز ببليوجرافية وطنية فى كل دولة تتعاون مع بعضها على النطاق الدولى. وقام هو نفسه بضرب النموذج فأنشأ سنة ١٩٢١ «المعهد الهولندى للتوثيق والببليوجرافيا الذى عرف اختصاراً باسم (نيدر). ولم يكن المعهد الدولى للببليوجرافيا قد تحول إلى اتحاد قبل سنة ١٩٢٤. وفى الفترة من ١٩٢٤ حتى ١٩٢٩ تحول جزء من سكرتارية الاتحاد إلى ديفنتر، وفى الفترة من ١٩٢٩ وحتى ١٩٣٨م أصبح جزء من السكرتارية فى مدينة الهاج (لاهاى)، والتى أصبحت مقراً لكل السكرتارية العامة للاتحاد، اعتباراً من سنة ١٩٣٨. وفى سنة ١٩٣١، أصبح لهولندا رئاسة الاتحاد (المعهد الدولى للببليوجرافيا) ممثلة فى الدكتور ج. ألنج برنز.

وفى سنة ١٩٢٦، طلب المعهد الدولى للببليوجرافيا من اتحاد المكتبات الأمريكية، تقديم معونة مالية له، بيد أن هذه المعونة لم تصل إليه أبداً. وكان السبب الذى سيق فى هذا الصدد هو أن الاتفاق الموقع فى نوفمبر ١٩٢٤ بين المعهد وبين لجنة عصبة الأمم للتعاون الفكرى، يحتاج إلى إعادة ترتيب للأولويات. ويبدو أن هذه اللجنة وبالتالى اتحاد المكتبات الأمريكية كان يساورهما الشك فى إمكانية استئناف المعهد لنشاطه، بدليل قيام عصبة الأمم فى نفس السنة بالموافقة على العرض الفرنسى بتأسيس وتخصيص مبنى وتمويل **المعهد الدولى للتعاون الفكرى** بشرط أن يكون هذا المعهد فى باريس. وقد افتتح هذا المعهد فى يناير ١٩٢٦ بميزانية سنوية قدرها ٢,١ مليون فرنك فرنسى.

ومن هنا ضاعت على المعهد فرصة ذهبية فى التمويل بسبب أنه كان فى العشرينات لم تكن لديه خطط واضحة بعد تخليه عن الببليوجرافية العالمية، ولم تكن لديه رؤية للتنفيذ. وكانت الفرصة الوحيدة هى قيام هنرى لافونتين بمبادرة شخصية بتأسيس **لجنة التعاون الفكرى** التى حاولت عبثا إقالة المعهد من عثرته. والشىء الوحيد المؤكد لنا الآن بعد مضى هذه السنين هو أن كلاً من لجنة عصبة الأمم للتعاون الفكرى والمعهد الدولى للتعاون الفكرى كانت لديهما الرغبة فى استئناف الببليوجرافية العالمية (السجل الببليوجرافى العالمى). ولكن للأسف عندما طلب المعهد الدولى للببليوجرافيا من اتحاد المكتبات الأمريكية فى يولية ١٩٢٦م أن يتحمل مسئولية إصدار الببليوجرافية العالمية فى

خلال خمس سنوات فقط؛ تعثرت المفاوضات وفشل المعهد فى الوصول إلى اتفاق مع لجنة عصبة الأمم، ولم ينجح معها فى إعادة ترتيب الأولويات ومن هنا فإن فترة العشرينات بالنسبة للمعهد كانت فترة غير منتجة. وكان العمل البارز الوحيد فى تلك الفترة الذى قام به المعهد هو الطبعة الفرنسية الكاملة من التصنيف العشرى العالمى (١٩٢٧ ـ ١٩٣٢).

وفى سنة ١٩٣١ غير المعهد اسمه إلى المعهد الدولى للتوثيق. وكان التحول أكبر بكثير من مجرد تغيير اسم. لقد كان تحولاً عن الببليوجرافية العالمية إلى نشاطات أخرى كانت فى تلك الفترة تتم خارج جدران المكتبات. وكان من بين تلك الأنشطة؛ نشاط الاستنساخ والتصوير وكان المعهد الجديد يقترب أكثر من أن يكون اتحاداً مما دعا اتحاد المكتبات الأمريكية إلى إعلان رغبته سنة ١٩٣٩ وأصبح عضوا فى الفيد منذ تلك السنة. ومع نشأة المعهد الدولى للتوثيق وتحول نشاطه عن الهدف الذى أنشىء من أجله المعهد الدولى للببليوجرافيا، رأى كل من هنرى لافونتين و بول اوتليت أن دورهما قد انتهى وإنه لا مكان لهما ومن ثم توقف دورهما تماما مع سنة ١٩٣٨م بحيث قالت عنهما كاترين موراً أنهما «أسسا الخلفية الروحية الدائمة للتوثيق الدولى الراهن».

لقد اختلفت الآراء حول جهود الرجلين فى مجال تطوير التصنيف العشرى العالمى والنمو غير المتوازن عبر الطبعات الفرنسية والإنجليزية والألمانية بالمستويات الثلاثة: الموجز والمتوسط والكبير. كما اختلفت الآراء حول التعديلات الضخمة التى أدخلت على تصنيف ديوى العشرى البسيط الواضح بحيث أصبح تصنيفا جديداً شديد التعقيد متعدد الأوجه مستفيض التفريع وسوف نأتى إلى قضية التصنيف العشرى العالمى فيما بعد.

الاتحاد الدولى للتوثيق بين ١٩٣٨ ـ ١٩٥٨

وفى سنة ١٩٣٨، أصبح من الضرورى مرة ثانية تغيير اسم المعهد ليتواكب مع التيارات الدولية الجديدة وطبيعة العمل الجديد المناط به ومن هنا أصبح الاسم الجديد

هو «الاتحاد الدولى للتوثيق» اعتباراً من تلك السنة إلا أن الأحداث السياسية التى تلاحقت ثم اندلاع الحرب العالمية الثانية عرقلت نشاطات الاتحاد الوليد وعطلت تلك البداية إلى ما بعد ١٩٤٥.

ولا يمكننا أن نوجه أية انتقادات للاتحاد أو حتى نتتبع نشاطه إلا بعد تحرير هولندا - مقر الاتحاد - من أيدى النازى. وبعد ١٩٤٥ وقيام هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها النوعية، أخذت الهيئة الدولية فى رسم سياساتها وأنشطتها واحتاجت إلى سكرتارية غير عادية لتسويق التوثيق كمفتاح حيوى لنجاح التعاون الدولى. ولكن السكرتير العام الوحيد للاتحاد الدولى للتوثيق منذ ١٩٣٨ - فريتس دونكر دوفيز - لم ينجح فى هذه المهمة ولم يستطع وضع الاتحاد الدولى للتوثيق فى اتفاق مع الأمم المتحدة فى هذا الصدد. وبقى الاتحاد الدولى للتوثيق متقوقعاً فى مدينة الهاج ولم يشترك فى أى من النشاطات الكثيرة والمشروعات التوثيقية العملاقة ذات الميزانيات الكبيرة التى كانت تقوم بها حكومات مختلفة ومنظمات دولية عديدة. وربما لهذا السبب عندما أصبح الزمن هو زمن التوثيق لم يأخذ التصنيف العشرى العالمى حظه من الانتشار والتطبيق ولم تكتب له العالمية التى كتبت لتصنيف ديوى الأصلى وحتى عندما عقد الاتحاد مؤتمراته ١٩٤٦ فى باريس؛ ١٩٥١ فى روما، ١٩٥٤ فى بلجراد، ١٩٥٧ مرة أخرى فى باريس، لم يكن له تأثير يذكر ودارت اهتماماته فى تلك المؤتمرات حول شئونه الداخلية وتنظيماته دون أى اهتمام بشئون التوثيق فى الدول المختلفة وعلى المستوى العالمى.

هذا الوضع المتقوقع عبر عنه بوضوح الدكتور ألكسندر كنج (بريطانى) الذى انتخب رئيساً للاتحاد سنة ١٩٥٥. ولذلك انطلق من هذا الواقع لكى يحقق للاتحاد نوعا من الانتشار. وفى سنة ١٩٥٧م أعلن الاتحاد ولأول مرة عن عدد الأعضاء فيه وقدم قائمة بأسمائهم. وكان الأعضاء آنذاك ٢٥ هيئة وطنية؛ وهيئتان فقط دوليتان. وفى تلك المناسبة أيضا. أعلن عن لجان العمل فيه. فكانت هناك ٢٤ لجنة لتنقيح التصنيف العشرى العالمى؛ ٨ لجان بحثية فى مجالات مختلفة. وعلى سبيل المثال كانت هناك لجنتان من هذه اللجان الثمانية تختصان بمجال الاستنساخ من حيث حقوق الاستنساخ

وفنيات عملية التوثيق، ولجنة تختص بالاستخلاص والببليوجرافيا. وكانت هناك لجنة خاصة بخدمات المعلومات؛ ولجان بحث فى نظريات التصنيف عموما ولجنة خاصة بالتدريب على عمليات التوثيق وإعداد الموثقين. بعض هذه اللجان توقف عن النمو والعمل وبعضها مازال مستمراً حتى اليوم كما سنرى فيما بعد. وفى سنة ١٩٥٩ تم حل كل هذه اللجان ماعدا لجان تطوير التصنيف العشرى العالمى واللجان المشتركة مع منظمات دولية أخرى وذلك من أجل تطوير الهيكل التنظيمى للاتحاد ووضع وتنفيذ البرنامج طويل الأجل له. وكان الهيكل التنظيمى حتى سنة ١٩٥٨ يقوم على مجلس إدارة يضم الرئيس وخمسة نواب له وأمين الصندوق والسكرتير العام، ثم لجنة الطرق والوسائل التى كانت تضم بين ما تضم محررى الطبعات الكاملة للتصنيف العشرى العالمى.

واعتباراً من سنة ١٩٥٨، أخذ الاتحاد فى إصدار الكتاب السنوى له وفى تلك السنة أصبح عدد الأعضاء ثمانية وعشرين هيئة وطنية من بينها سبع هيئات غير أوروبية: البرازيل، الهند، إندونيسيا، إسرائيل، اليابان، جنوب افريقيا، الولايات المتحدة.

وفى سياق هذا العرض التاريخى، يجب أن نتوقف قليلاً أمام تطور العضوية فى هذا الاتحاد، تلك العضوية التى تجمدت حتى سنة ١٩٣٨ عند الدول المؤسسة الخمسية فى سنة ١٩٢٤ وهى: بلجيكا، هولندا، ألمانيا، فرنسا، سويسرا ثم تلتها فى سنة ١٩٢٨ بريطانيا، والدنمارك ١٩٣١. وفى سنة ١٩٣٩م التحقت إيطاليا بالاتحاد. وفى سنة ١٩٤١، انضمت بلجيكا إلى الاتحاد سنة ١٩٤٦. وفى سنة ١٩٤٧م التحق بالاتحاد كل من تشيكوسلوفاكيا، جنوب افريقيا، الولايات المتحدة وفى سنة ١٩٤٨ - ١٩٤٩م التحق به كل من فنلندة، السويد، البرتغال. ولم يصبح الاتحاد الدولى للتوثيق حتى الخمسينات منظمة عالمية: فى سنة ١٩٥٠م أصبحت إندونيسيا عضواً، تلتها اليابان سنة ١٩٥١ ثم الهند سنة ١٩٥٢ ثم البرازيل سنة ١٩٥٥، ثم تركيا سنة ١٩٥٦، ثم إسرائيل ١٩٥٧ وقد لحق الاتحاد السوفيتى به سنة ١٩٥٨ ثم كندا سنة ١٩٥٩ والمكسيك سنة ١٩٦٠. وفى سنة ١٩٦٠ بلغ عدد الأعضاء من الهيئات الوطنية واحداً وثلاثين عضوا.

وقد ظلت أوروبا حتى تلك السنة هى مكان انعقاد مؤتمرات هذا الاتحاد حتى المؤتمر العشرين: كوبنهاجن ١٩٣٥، روما ١٩٥١، فيينا ١٩٥٣. ولكن مع دولية هذا الاتحاد وانضمام أعضاء غير أوروبيين إليه خرجت الاجتماعات خارج أوروبا الغربية: بلجراد ١٩٥٤، واشنطن ١٩٥٨، وارسو ١٩٥٩، ريو دى جانيرو ١٩٦٠، واشنطن ١٩٦٥، طوكيو ١٩٦٧، بوينس ايرس ١٩٧٠، بودابست ١٩٧٢...

الاتحاد الدولى للتوثيق منذ ١٩٥٨

ربما كانت لاستقالة فريتس دونكر دوفيز الذى كرس حياته وجهده وعلمه الغزير وقدرته على الإدارة آثار عميقة على تغير مجرى عمل هذا الاتحاد فى اتجاه مختلف تماما فى ظل رئاسة الدكتور ألكسندر كنج. ذلك أن الاهتمام الذى كان قائماً ومنصباً على التصنيف العشرى العالمي والإصرار على تطويره وفرضه قد خفت إلى حد كبير لدرجة أنه فى مؤتمر الاتحاد الذى عقد فى شهر سبتمبر ١٩٥٩ فى مدينة وارسو لم يهتم أحد بهذا التصنيف ولم يشر إليه من قريب أو من بعيد وبقدر ما كان هناك من حماس لهذا التصنيف فى السابق جاء الإهمال له بعد ذلك.

ولم يقتصر السخط على الاتحاد بسبب التصنيف فقط، ولكن كانت هناك مبررات أخرى للسخط ففى نحو سنة ١٩٥٠ بدأ الناس يشعرون بأن العالم غدا شديد التنوع ومن ثم أصبح أصغر. ولم تعد العلوم مجرد جزر تنفصل بعضها عن بعض ولكن حل محل هذه النظرة الدراسات البينية والعلاقات المتداخلة بين العلوم بعضها البعض مما تطلب بالضرورة مزيداً من التعاون الوثيق فى مجال التنظيم والمصطلحات والاستخلاص ونظم الترتيب ومداخل مختلفة من المعالجة. ورغم أن هذا الاتحاد قد وجه نشاطه من البيليوجرافية العالمية والتصنيف إلى التوثيق إلا أنه لم يقتحم هذا المجال بأي قدر ومن هنا كانت حسنته الوحيدة فى أنه أتاح الفرصة لمنظمات دولية ضخمة مثل اليونسكو، منظمة العمل الدولية، منظمة المقاييس الدولية ومؤسسات الاستخلاص الوطنية والإقليمية، أن تقتحم هذا المجال وتحقق فى انجازات رائعة، وهذه

الانجازات إنما هى فى الواقع وليدة عجز الاتحاد عن قيادة العالم فى هذا الاتجاه بعد الحرب العالمية الثانية.

ولقد تتابعث الأحداث سراعاً الحدث بعد الآخر فقد استقلت فروع العلوم والتكنولوجيا واحداً بعد الآخر. كما أدت التأثيرات الاجتماعية للتطورات العلمية والصناعية إلي تطور واضح فى العلوم التربوية. والقائمة المشحونة بتلك الأحداث طويلة وعريضة. لقد حدث هذا التحول على مستوى العالم كله فى وقت واحد مما جعل الحواجز اللغوية أكثر بروزاً من ذى قبل حيث دخل إلى ميدان الإنتاج الفكرى دول جديدة لم تكن معروفة من قبل، كما برزت دول أخرى مستهلكة للمعلومات والبيانات لم يكن لها اهتمام بالمعلومات من قبل. وأصبح تكرار العمل فى مجال المعلومات أمراً وارداً. ومن هنا جرت محاولات أصيلة وعميقة لمواجهة طوفان المعلومات إلا أن هذه المحاولات كانت فى معظمها فردية ولا تنسيق بينها. وكانت بعض تلك المحاولات مجرد حلول مؤقتة لمواقف محدودة ومكلفة بحكم عزلتها عن بعضها البعض، وبطيئة بحكم فرديتها ولم تكن هناك معايير لاختيارها. وكانت الدنيا كلها فى منتصف الخمسينات تتحدث عن استخدام الحاسب الآلى فى عمليات التوثيق ولكن لم يقل لنا أحد كيف يتم ذلك. وأصبحت قضيته ترجمة اللغات بواسطة الآلات حلماً يراود العلماء ولكنه عادة ما كان ينتهى بإحباط شديد. وكانت الأموال التى رصدت خطأ لتطوير هذه العملية قد أدت بالضرورة إلى فقدان الثقة فى التوثيق ولم تكن هناك نظرة كلية على البيانات الجديدة والمطبوعات، كما لم تكن هناك نظرة كلية إلى طرق القيام بهذه العملية وأدوات تنفيذها ولا إلى الأنظمة التى تؤدى إلى حل أزمة المعلومات.

فى ظل هذه الظروف جرى التفكير فى برنامج جديد للتوثيق وقد تبلور ذلك فى المؤتمر الدولى للمعلومات العلمية والذى عقد فى واشنطن سنة ١٩٥٨م. وقد خلص هذا المؤتمر إلى نتيجة مؤداها أنه على الرغم من تخصيص مبالغ كبيرة من المال فى هذا الصدد إلا أن موقف المعلومات فى العالم قد ازداد سوءاً فى العقد السابق على ذلك

المؤتمر (١٩٤٧ - ١٩٥٧). ولم تكن هناك مؤسسة عالمية تمسك بكل خطوط وخيوط الموقف كله فى يدها بحيث تنسق بين تلك الجهود وتقود البحث فى مجال التوثيق وتنظم تبادل الخبرات بين الخبراء المختلفين. وكان ذلك انتقاداً عنيفاً لموقف الاتحاد الدولى للتوثيق وحكما قاسياً عليه. وإن كانت هذه التلميحات والاسقاطات قد جاءت بين السطور أو عرضاً. وفى نفس الوقت ونتيجة لتقوقع الاتحاد وانطوائه لم يكن فى الإمكان الحد من ظهور ذلك العدد الكبير والمتنوع من المؤسسات الذى يعمل فى مجال التوثيق كليا أو جزئياً ودون أدنى اتصال حتى مع ذلك الاتحاد الدولى للتوثيق.

البرنامج التنفيذى طويل الأجل لسنة ١٩٥٩

كان المؤتمر الخامس والعشرون للاتحاد فى وارسو سنة ١٩٥٩ مواجهة حقيقية مع جمهور الحاضرين. لقد كان هذا المؤتمر سيىء الحظ رغم نجاح الاتحاد فى اختيار مكان انعقاد المؤتمر فى قلب دول المعسكر الاشتراكى (آنذاك) ووضع الاتحاد فى قلب العالم الجديد المهتم جدا بعملية التوثيق. ووجه سوء الحظ هنا أن انعقاد المؤتمر فى ذلك المكان نأى بالاتحاد عن باريس أو لندن أو واشنطن بلاد المنظمات العالمية الكبيرة التى كان يجب شد انتباهها إلى الاتحاد فتهب لمساعدته.

لقد عكست اتفاقات وارسو اهتماما واسعاً ومناقشات مستفيضة عن التوثيق لم تحدث من قبل فى أى مؤتمر. وعكست محاولات الاتحاد المستميته لاتخاذ خطوة ايجابية نحو عالم التوثيق الذى احتلته قبله منظمات عالمية وإقليمية ووطنية كما سبق وأن أشرت.

لقد تمحورت اتفاقات وارسو حول:

١ - إصدار مطبوعات أساسية فى المجال العلمى.

٢ - مشاكل الترجمة فى العلاقات الدولية.

٣ - الاستنساخ والتصوير.

٤ - التوثيق باستخدام الآلات (التوثيق الآلى).

٥ - خدمات المعلومات (بما فى ذلك خدمات التكشيف والاستخلاص).

٦ ـ تدريب الموثقين وكذلك المستفيدين من التوثيق.

٧ ـ النظرية العامة للتصنيف.

٨ ـ المعايير الموحدة فى التوثيق.

٩ ـ مشاكل التوثيق فى الدول النامية.

ويجب أن نضيف هنا إلى ما نوقش فى هذا المؤتمر قضية المصطلحات والتطورات الكاسحة التى حدثت فى مجال المعلومات فى العالم (ومن بينها الترجمة والمصادر الأولية والمعايير الموحدة). وقد أشير صراحة إلى عجز الاتحاد عن اتخاذ زمام المبادرة والقيادة فيها أو ترك الميدان كلية.

وقد أخذ الاتحاد يعمل بجد واهتمام على البرنامج الجديد بطريقة لم تحدث قبل سنة ١٩٥٩. وقد قام رئيس الاتحاد بتوزيع مخطط هذا البرنامج (مخطط السياسة طويلة الأجل) فى سبتمبر سنة ١٩٥٩. ونوقشت فى مؤتمر وارسو وفى الجمعيات الوطنية. وقد ووفق على هذا المخطط وأصبح الوثيقة رقم ٣٢٥ من مطبوعات الاتحاد فى ديسمبر من نفس سنة ١٩٥٩. وأقر هذه الوثيقة المكتب التنفيذى للاتحاد وتمت ترجمة هذه الوثيقة من اللغة الإنجليزية إلى العديد من اللغات الأخرى.

وكان المبدأ العام فى هذا البرنامج هو عدم القيام بأى عمل أو مشروع أو بحث على المستوى العالمى من جانب الاتحاد إذا كان من الممكن القيام به بصورة أفضل على المستوى الوطنى. وأمكن تحديد سبعة أنشطة يمكن أن تقوم بها منظمة دولية مثل الاتحاد الدولى للتوثيق.

أ ـ تبادل الخبرات فى مجال التوثيق بين المنظمات الوطنية والمتخصصة.

ب ـ إنشاء مجمع عالمى لمناقشة جميع مشاكل التوثيق وتطوير الاتفاقات والاجتماعات الدولية.

ج ـ تشجيع وترقية دراسة التوثيق والعمل التوثيقى.

د ـ تقديم المساعدة للأنشطة الوطنية والإقليمية فى التوثيق من خلال مبادرات دولية.

هـ ـ مساعدة أنشطة التوثيق فى الدول النامية.

و ـ تقديم الاستشارات فى المسائل العامة والمتخصصة فى مجال التوثيق للمنظمات الدولية.

ز ـ تنسيق جهود التوثيق التى يعتقد أن القيام بها على المستوى الدولى يكون أجدى وأكثر اقتصاداً مما لو تم القيام بها على المستوى الوطنى (مثل تطوير أنظمة التصنيف العالمية، القيام بالمشروعات الببليوجرافية الكبرى...)

ومن الواضح أن الأنشطة رقم ٢، ٤، ٥، ٦ قصد بها أن تساعد الاتحاد على أن يشارك وبقوة فى عمليات التوثيق على المستوى العالمى. وعند ترجمة هذا البرنامج التنفيذى إلى بنود عملية وضع فى ثلاثة عشر بنداً وضع أمام كل منها ماذا يمكن للاتحاد أن يسهم به فى تنفيذه خلال فترة سبع سنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦.

إن القيمة المطلقة لهذا البرنامج لا تكمن فقط فى تكليف الاتحاد بواجبات محددة يقوم بها وبذلك يبرز كمنظمة هامة فى هذا المجال بين العديد من المنظمات الكثيرة ذات الإمكانيات المالية والبشرية الكبيرة، وإنما أيضاً فى التحليل الدقيق لواقع المعلومات والتوثيق سنة ١٩٥٩ وتقييم هذا الواقع تقييما علمياً على نحو ما قامت به اليونسكو من مؤتمرات حول الاستخلاص فى مجال العلوم، وفى تقرير ما ينبغى عمله لمعالجة هذا الواقع. وربما كان الخطأ الكبير فى هذا البرنامج هو وضع كثير من بنود هذا البرنامج تحت رأس «**واجبات اتحاد التوثيق**» ولم يسع إلى توزيع المهام والواجبات على أكبر عدد ممكن من المنظمات الدولية العاملة فى المجال لأن الأمر فى هذا البرنامج إنما دار حول الاتحاد واليونسكو وكان ذلك نقطة ضعف أساسية فيه.

وأكثر من هذا أثبت الاختبار الفعلى لبنود هذا البرنامج أنها متخلفة عن واقع التطور الذى لحق بالمجال بعد ذلك فى الستينات والسبعينات. وربما كان نظام الأمم المتحدة للمعلومات (اليونيسست) هو الوحيد الذى أنقذ ما يمكن إنقاذه من بنود هذا البرنامج.

وقد بلور هذا البرنامج «مفهوما» غير رسمى للتوثيق وإن لم يحدد تعريفاً قاطعا له:

«يمكن تعريف التوثيق بمعناه الضيق على أنه فن وعلم تنظيم المعلومات فى العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد والعلوم الاجتماعية، وتيسير الإفادة منها».

وعندما نقرأ ما بين السطور فإنه من الواضح فى سنة ١٩٥٩ كان اتحاد التوثيق يحاول جعل مصطلح توثيق يضم فى طياته مصطلح «المعلومات» وكان يستخدم فى ذلك تعبيرات متأرجحة مثل: المعلومات العلمية، المعلومات والتوثيق، المعلومات التوثيقية. وكان الاتحاد يعتقد أن من غير الضرورى أن نهجر مصطلح التوثيق طالما أنه يتسع أو هو يرى أنه يتسع لكافة مظاهر «علم المعلومات».

الاتحاد الدولى للتوثيق فى الستينات والسبعينات

ولأسباب عديدة شرحت بعضها ضاعت السنوات السبع التى حددت للبرنامج سابق الذكر ولم ينفذ من بنود ذلك البرنامج شيئاً يذكر. وكان من الواضح أن تنفيذ هذه البنود بالشكل الذى أتينا عليه هو شىء فوق طاقة الاتحاد، بل وكادت تفت فى عضد هذا الاتحاد. ولم يكن التعاون مع منظمة اليونسكو قد تطور بالدرجة الكافية التى تجعل هذه المنظمة تسهم اسهاما مباشراً وفعالاً فى تنفيذ جزء من البنود التى وردت فى البرنامج. وبالتالى لم يستطع الاتحاد أن يبرم عقوداً مع المنظمة تمكنه من القيام ببعض البنود فى البرنامج فى مقره الرئيسى أو من خلال لجانه أو من خلال الشعب الإقليمية للاتحاد. ومن ثم يعطى إحساساً عاما بوجود نشاط فعلى خلاق للاتحاد.

وبسبب هذا الفشل فى تنفيذ البرنامج، أعلن فى سنة ١٩٦٦ عن وضع برنامج جديد أطلق عليه اسم «بيان عن برنامج جديد لاتحاد التوثيق لمواكبة الأنماط المتغيرة للمعلومات». وقد حاول البرنامج الجديد أن يتجنب التفاصيل الواسطة للبرنامج القديم وأن يكون برنامجاً مركزاً بقدر الإمكان ينطوى على واجبات قليلة محددة بوضوح وقابلة للتنفيذ.

ولم يلبث الأمر بعد عامين أن طرح برنامج آخر تمت الموافقة عليه سنة ١٩٧٠ من قبل الجمعية العمومية للاتحاد. ويقال أن السبب فى هذا البرنامج ليس فشل الاتحاد فى تنفيذ برنامج ١٩٦٦ بقدر ما كان من تطور مشاكل المعلومات ونظمها على مستوى

العالم ورغبة الاتحاد فى ألا يبقى منعزلاً عن تلك التطورات، على نحو ما فعل بعد سنة ١٩٤٠.

وفى سنة ١٩٧٠ كان عدد أعضاء الاتحاد الدولى ثلاثا وخمسين دولة توزيعها على النحو الآتى:

٢٢	من أوروبا
١٣	من آسيا والأقيانوسة
١٢	من أمريكا
٦	من إفريقيا

كما كانت هناك خمس منظمات دولية أعضاء فى الاتحاد، كان هناك مئات من الأفراد والمؤسسات الوطنية باعتباره أقدم المنظمات العالمية وأكثرها خبرة فى المجال وتتعاون تقريباً مع كل المنظمات العاملة فى الميدان. وكان من بين تلك المنظمات ما يتخذ من الاتحاد مستشاراً له وعلى رأسها اليونسكو.

فى ذلك الوقت كان الجانب الأكبر من تنفيذ المشروعات تقوم به اللجان المنبثقة عن الاتحاد وكان عددها فى ذلك الوقت لايزيد عن إحدى عشرة لجنة وكل منها كانت تتفرع إلى عدد أكبر من اللجان الفرعية وجماعات العمل. وعلى سبيل المثال كانت اللجنة المركزية للتصنيف تتفرع إلى ست وعشرين لجنة تحرير للأقسام المختلفة فى التصنيف العشرى العالمى. وهذه اللجان الفرعية التحريرية كانت تتبعها اثنتان وعشرون لجنة أصغر. واللجان البحثية فى الاتحاد آنذاك هى:

١ - بحث الأسس النظرية للمعلومات	السكرتارية فى الاتحاد السوفيتى
٢ - بحث التصنيف	السكرتارية فى الدنمارك
٣ - نظرية العمليات والنظم الآلية	السكرتارية فى السويد
٤ - تطبيقات العمليات والنظم الآلية	السكرتارية فى المملكة المتحدة
٥ - لغويات التوثيق	السكرتارية فى الولايات المتحدة

٦ ـ المعلومات فى الصناعة السكرتارية فى الدنمارك

٧ ـ التعليم والتدريب السكرتارية فى بولندا حتى ١٩٧٣ ثم ألمانيا الاتحادية (آنذاك) بعد ذلك

٨ ـ الدول النامية السكرتارية فى المجر

أما اللجان المشتركة فكان من بينها فى ذلك الوقت:

أ ـ المجلس الدولى لبحوث البناء.

ب ـ الاتحاد الدولى لأمناء المكتبات والموثقين الزراعيين.

وكانت الجمعية العمومية للاتحاد هى الهيئة الإدارية العليا فيه، وكانت تجتمع مرة كل سنتين. وهذه الجمعية تنتخب مجلساً يتألف من سبعة عشر إلى تسعة عشر عضواً يتوفرون على تنفيذ سياسة الاتحاد وبرامجه. ولأن اجتماعات هذا المجلس كانت تتم على هامش اجتماعات الجمعية العمومية فإن اللجنة التنفيذية (رئيس الاتحاد، نائبا الرئيس، أمين الصندوق) هى التى تتوفر على تسيير أمور الاتحاد اليومية. ويشترك السكرتير العام للاتحاد فى جميع اجتماعات اللجان.

برنامج الاتحاد لعام ١٩٧١

استفاد الاتحاد من خبراته على مدى عقد من الزمان من تخطيطه للبرامج. وفى سنة ١٩٧١ توفر على وضع برنامج جديد نشرت تفاصيله فى الوثيقة رقم ٤٧٥، التى نشرت فى مارس ١٩٧١. وعلى عكس برنامج ١٩٥٩، جاء هذا البرنامج خاليا من التفاصيل وتخلص من البنود التى لا تدخل مباشرة فى صميم تخصصه وهذا البرنامج ينطوى على خطة طويلة الأجل وأخرى قصيرة الأجل. والخطة قصيرة الأجل تتضمن قائمة أولويات وافق عليها المجلس فى اجتماعه فى بروكسل فى الثالث عشر من شهر فبراير سنة ١٩٧١. وهذه الأولويات قصيرة الأجل تم تنفيذها تحت الإشراف المباشر والدائم من جانب الاتحاد. ولم ينفذ من هذه الأولويات سوى بند واحد ليس لأنه لا يمت للتوثيق بصلة ولكن لأن اليونسكو لم تستطع الاشتراك فى تنفيذه.

وفى سبيل تنفيذ هذا البرنامج بخطى محسوبة قام مجلس الجمعية العمومية التى أقرت البرنامج فى سبتمبر ١٩٧٠، ببلورة الهدف العام من هذا البرنامج على النحو الآتى:

«إن الهدف من الاتحاد الدولى للتوثيق هو ترقية البحث فى التوثيق وتطوير أعماله وذلك من خلال التعاون الدولى. والتوثيق ينطوى على تنظيم واختزان واسترجاع وبث وتقييم المعلومات مهما كانت الوسائط المسجلة عليها وذلك فى مجالات العلوم والتكنولوجيا والعلوم الاجتماعية والفنون والإنسانيات».

وقد تضمن برنامج ١٩٧١ هذا خمسة قطاعات أساسية من الواجبات والتكليفات هى:

١ ـ تفعيل الجهود التوثيقية على المستوى العالمى.

٢ ـ استحداث الوسائل التى تساعد على التغلب على الحواجز اللغوية العديدة (بين اللغات وفى اللغات) التى تؤثر تأثيرا سلبياً على عملية التوثيق وتؤدى إلى ازدواجية وتعدد النظم.

٣ ـ استحداث نظم جديدة فى اختزان واسترجاع وبث المعلومات.

٤ ـ تعظيم ورفع كفاءة بنية النظم الوطنية والإقليمية والدولية.

٥ ـ إنشاء شبكات معلومات عالمية عن طريق ربط النظم الوطنية والإقليمية والمتخصصة ببعضها البعض.

ويمكننا تقسيم نشاطات الاتحاد الدولى للتوثيق إلى أنشطة علمية ومنهجية من جهة وتطبيقية عملية من جهة ثانية. وفى الفئة الأولى من الأنشطة (العلمية والمنهجية) يمكننا أن نعدد:

* دراسة وسائل الاتصالات وطرقها الرسمية وغير الرسمية، ووضع التوصيات والمقترحات اللازمة لتطويرها.

* ابتداع وسائل اتصال جديدة مبنية على أحدث التكنولوجيات مثل الحاسبات والتصوير بالراديو والنسخ عن بعد.

* دراسة احتياجات المستفيدين من المعلومات من أجل سبل أفضل وأسرع لتعظيم الاستفادة وتعميقها.

* وضع واختبار المعايير التى يجب أن تراعى فى أعمال التوثيق من كل نوع.

* تطوير التصنيف العشرى العالمى وتطوير طرق جديدة لاسترجاع المعلومات.

* دراسة وتطوير أسس جمع البيانات وإعدادها واختزانها والبحث عنها واسترجاعها ونقلها.

* تطوير طرق عرض الكتب والمقالات وغيرها من أوعية المعلومات.

* تطوير الأسس النظرية والمنهجية للتوثيق وتحديد مصطلحاته الرئيسية ووضع التعريفات الملائمة لها.

* تحديد اتجاهات البحث فى التوثيق والتنسيق فيما بينها على المستوى الدولى.

أما فى الفئة الثانية من أنشطة الاتحاد وهى الأنشطة التطبيقية العملية كما نستقيها من البرامج المختلفة للاتحاد فإنه يبرز من بينها:

- تقديم المساعدة فى الأنشطة المتعلقة بنظم المعلومات وإنشاء مراكز التوثيق فى الدول التى تفتقر إليها والمساهمة فى تطوير الموجود منها.

- تشجيع إنشاء مراكز تحليل المعلومات وخاصة فى المجالات سريعة التطور كالعلوم والتكنولوجيا.

- تطوير إعداد الموثقين فى كافة فروع المعرفة البشرية وخاصة فى الدول النامية.

- تدريب المستفيدين من التوثيق على استخدام واستغلال إمكانيات التوثيق وخدماته.

- تأليف ونشر الأدلة والكتب الدراسية وغيرها من المواد اللازمة لتدريب وتعليم الموثقين العموميين والمتخصصين، وكذلك المستفيدين من التوثيق.

- تنظيم عقد الندوات والمؤتمرات الدولية بصفة منتظمة والتى تناقش أهم مشكلات التوثيق.

- التعاون والتنسيق مع كافة المنظمات الدولية العاملة فى ميدان التوثيق.

ولابد هنا من التنويه إلى أن جانبا كبيراً من هذين النوعين من الأنشطة قد تم تنفيذه بواسطة اللجان المختلفة، والخبراء فى الاتحاد، والشعب الإقليمية... والاتجاه الذى ساد الاتحاد فى السبعينات هو عدم قيام الاتحاد بنفسه بتنفيذ كل الأنشطة وإنما بالتعاون مع كل المنظمات الدولية والوطنية المعنية بمشاكل التوثيق وكان الاتحاد دائما مستعداً للاشتراك فى أية أنشطة خارج حدوده ودعوة الآخرين للاشتراك فى أنشطته.

أولويات النشاط والمشروعات فى الستينات والسبعينات

لقد تحددت الأولويات فى تلك الفترة فى ثلاث مجموعات؛ تضم المجموعة الأولى المشروعات التى يقوم الاتحاد بتنفيذها بنفسه عن طريق موظفيه وأمواله (أو أيهما فقط). وتضم المجموعة الثانية المشروعات التى تنفذ مع برنامج الأمم المتحدة للمعلومات (يونيسست). وقد تم تنفيذها بسبب تدبير الدعم المالى من مصادر مختلفة (مثل اليونسكو). وهاتان المجموعتان تم ترتيبهما فى ترتيب تنازلى حسب أهميتهما بالنسبة للاتحاد. أما المجموعة الثالثة فهى مجموعة مختارة من مشروعات اللجان المختلفة وأنشطتها. ولم ترتب هذه الأنشطة فى ترتيب معين وإنما أردنا فقط توضيح المجالات التى ينشط فيها الاتحاد ولجانه بصفة خاصة؛ وليس ذلك تقليلا من شأن سائر الأنشطة التى قامت بها اللجان.

المجموعة الأولى (الخاصة بالاتحاد ولجانه)

١ - إنشاء مركز الاتحاد للتمويل البحثى وذلك لجمع وبث البيانات الخاصة بالبحث وتطوير علم المعلومات.

٢ ـ إعداد مكنز فى علم التوثيق والمعلومات بعدد من اللغات الأساسية.

٣ ـ إعطاء أولوية خاصة للتصنيف العشرى العالمى من حيث:

أ ـ تطوير التصنيف العشرى العالمى ووضع آلية للربط بينه وبين التصانيف الأخرى والمكانز ذات الصلة.

ب ـ إعداد ونشر معاجم مفهرسة للمصطلحات الموجودة فى التصنيف العشرى العالمى ومكانز العلوم الاجتماعية والاقتصادية التى أعدتها اللجنة الدولية لتوثيق العلوم الاجتماعية، وتلك التى أعدها المجلس المشترك للمهندسين وخاصة مكنز المصطلحات الهندسية والعلمية.

٤ ـ عقد دورات تدريبية (وطنية أو إقليمية إن أمكن) فى المناطق التى تفتقر إليها.

٥ ـ نشر مجلة دولية تكون مجمعاً عالميا لتبادل الآراء والخبرات بين خبراء التوثيق. والعاملين فى حقله.

٦ ـ إنشاء معهد دولى (مدرسة صيفية) للتدريب المتقدم على معالجة المعلومات وإعداد الكوادر فى الدول النامية بصفة خاصة.

٧ ـ المشاركة الفعالة فى العام الدولى للكتاب الذى نظم تحت رعاية اليونسكو.

٨ ـ إعداد ملخصات مقررات تمهيدية فى استخدام الحاسبات الآلية فى التوثيق؛ ونشر أدلة تدريب عليه.

٩ ـ إعداد أدلة لتعليم المستفيدين من التوثيق ومن بينهم: العلماء والمهندسون والإداريون ورجال الأعمال والمديرون وغيرهم من الأخصائيين، إضافة إلى طلاب العلم؛ وذلك لتحقيق أقصى إفادة من نتائج البحث وتطوره وتطبيقاته.

١٠ ـ القيام بدراسة جدوى تنظيم العام الدولى للمعلومات تحت رعاية اليونسكو.

المجموعة الثانية (المرتبطة بنظام الأمم المتحدة للمعلومات)

وتتصل هذه المجموعة بالتعاون فى إجراء دراسات تحقيق التكامل الدولى والإقليمى

والوطنى فى مجال المعلومات وخدمات التوثيق، على شكل شبكات عالمية وخاصة الأولويات الآتية:

١ ـ تطوير أدوات أفضل لضبط وقلب اللغات الطبيعية ولغات التكشيف فى العلوم والتكنولوجيا.

٢ ـ القيام بمشروع تجريبى لدراسة العلاقات الوظيفية بين مراكز البيانات الرقمية ومراكز البيانات غير الرقمية.

٣ ـ إعداد ونشر الحد الأدنى من المعايير الدولية والأدلة التى تضع فى اعتبارها المتطلبات المختلفة للدول النامية على تفاوت خطوطها.

٤ ـ وضع أسس تناول وتداول البيانات الرقمية والنصية من حيث جمع البيانات وإعدادها وتخزينها والبحث فيها واسترجاعها ونقلها.

المجموعة الثالثة (المختارة من أنشطة اللجان)

١ ـ تحديث التصنيف العشرى العالمى وخاصة المجالات المتطورة: الميكنة؛ الكيمياء، الفيزياء، العلوم الطبية الحيوية، العلوم الاجتماعية.

٢ ـ تطوير مبادىء السياسة التربوية التى يتم بمقتضاها تدريب الموثقين وخبراء المعلومات.

٣ ـ رعاية الدورات التدريبية فى مجال التوثيق على المستوى الدولى أو الإقليمى فى دول أمريكا اللاتينية ودول إفريقيا الناطقة بالفرنسية والإنجليزية.

٤ ـ التعاون مع الهيئات الدولية والوطنية فى تقييم البحوث والدراسات فى مجال المعلومات.

٥ ـ السعى نحو إقرار مفاهيم دولية متفق عليها لمصطلحات التوثيق والمعلومات.

٦ ـ إعداد ونشر المصطلحات التى تستخدم فى كل من التصنيف العشرى العالمى والمكانز.

٧ ـ القيام بمسح خدمات المعلومات والتوثيق على المستوى الدولى والإقليمى والعالمى.

٨ ـ التوسع فى إصدار المزيد من مجلدات «**الدوريات التكنولوجية من أجل الصناعة**»

مطبوعات الاتحاد الدولى للتوثيق

يمكننا القول مطمئنين أن مطبوعات الاتحاد الدولى للتوثيق قد بدأت مع سنة ١٨٩٥، السنة التى أعلن فيها عن إنشاء المعهد الدولى للببليوجرافيا ففى تلك السنة نشر المعهد بحوث مؤتمر الببليوجرافيا الدولية. وقد نشرت تحت اسمى المؤسسين بعنوان «**مؤتمر الببليوجرافيا الدولية . بروكسل، ١٨٩٥. الوثائق؛ وملاحظات عن إنشاء السجل الببليوجرافى العالمى. بروكسل، ١٨٩٥ ـ ٢٨ص (بالفرنسية)**. وفى نفس تلك السنة بدأ نشر مجلة المعهد الدولى للببليوجرافيا. وقد نشر فيها المجلدات ١ ـ ١٦، ١٩ بين سنتى ١٨٩٥ و ١٩١٤. ومن الغريب أن المجلدين رقم ١٧و١٨ لم ينشرا أبداً.

كذلك فإن نشر التصنيف العشرى العالمى قد بدأ هو الآخر سنة ١٨٩٥ فقد صدر فى تلك السنة عن المكتب الدولى للببليوجرافيا: التصنيف العشرى: الجداول العامة للفروع الألف الرئيسية: الترجمة الفرنسية ـ بروكسل: المكتب، ١٨٩٥. ١٤ص. وفى سنة ١٨٩٦، صدر عن المكتب نفسه: التصنيف العشرى: الجداول الجغرافية العامة ـ بروكسل: ١٨٩٦ ـ ٨ صفحات.

وأول طبعة خاصة من التصنيف العشرى العالمى نشرت سنة ١٨٩٥ كانت لتصنيف العلوم الاجتماعية والقانونية. وبياناتها على النحو الآتى:

المكتب الدولى للببليوجرافيا. التصنيف العشرى للعلوم الاجتماعية والقانونية: جداول مصنفة بالفرنسية وكشاف هجائى بالفرنسية والإنجليزية والألمانية. طبعة معدلة. بروكسل: المكتب، ١٨٩٥ ـ ٨٠ صفحة.

ولعله من نافلة القول أن العمل فى التصنيف العشرى العالمى فى البداية كان شاقاً ولم يحقق نجاحاً كبيراً وربما كان ذلك بسبب لجنة التحرير التى كانت قائمة عليه. ولكن السنة التالية شهدت مطبوعا رائعاً. هذا المطبوع يلقى الضوء على وجود مؤسستين هما: المكتب الدولى للببليوجرافيا و المعهد الدولى للببليوجرافيا. هذا المطبوع الرائع هو:

* **المكتب الدولى للببليوجرافيا.** التنظيم الدولى للببليوجرافيا العلمية:

١ ـ التصنيف العشرى والسجل الببليوجرافى.

٢ ـ المعهد الدولى للببليوجرافيا.

٣ ـ المكتب الدولى للببليوجرافيا.

٤ ـ السجل الببليوجرافى العالمى. . بروكسل: المكتب، ١٨٩٦ ـ ٣٠ صفحة.

وقد أخذت المطبوعات بلغات أخرى غير الفرنسية اعتباراً من سنة ١٨٩٦ بالألمانية ١٨٩٦؛ باللاتينية والإيطالية والأسبانية ١٨٩٧، بالبرتغالية ١٩٠١؛ وأول مطبوع بالإنجليزية صدر سنة ١٩٠٤. وكان هذا المطبوع هو:

* **المكتب الدولى للببليوجرافيا.** مستخلص فهرس المعهد الدولى للببليوجرافيا ـ بروكسل: المكتب، ١٩٠٤ ـ ١٦ صفحة.

ومن المعروف أن الطبعة الفرنسية الكاملة من التصنيف العشرى العالمى قد صدرت سنة ١٩٠٥. ولم تجر محاولة تعديل تصنيف ديوى العشرى ونشره باللغة الإنجليزية قبل سنة ١٩٠٧؛ تلك المحاولة التى نشرت تحت عنوان:

* هوبوود، هنرى ف. ديوى الموسع: مؤتمر حول التصنيف الببليوجرافى للمعهد الدولى للببليوجرافيا المنعقد قبل اجتماع اتحاد المكتبات (البريطانى) فى الثامن من ابريل ١٩٠٧ ـ بروكسل: المعهد الدولى للببليوجرافيا، ١٩٠٧ ـ ٢٣ صفحة.

والطبعات التى صدرت من تصنيف ديوى العشرى المعدل بين ١٨٩٤ و ١٨٩٦، ضمنت فى مطبوعات المعهد، أرقام ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢. ولم تنشر طبعة باللغة الهولندية

من هذا التصنيف إلا سنة ١٩٢٦ ضمن طبعة بثلاث لغات. وفى سنة ١٩٣٠ نشرت طبعة بالتشيكية وفى سنة ١٩٣٨ نشرت طبعة بالرومانية والبولندية. وهى جميعا طبعات محدودة مختصرة.

وقد توفر المعهد البريطانى للمقاييس على نشر: التصنيف العشرى العالمى، الطبعة الإنجليزية الكاملة، أصبح لدينا طبعة دولية رابعة سنة ١٩٤٣. ولم تكمن أهمية هذه الطبعة فى إضافة طبعة أخرى إلى الطبعات الثلاث الكاملة ولكن فى التأثير الدولى غير العادى لهذه الطبعة الإنجليزية. لقد أحدثت هذه الطبعة نوعا من المنافسة الحادة مع تصنيف ديوى العشرى وأثرت فيه تأثيرا كبيراً وأدت إلى إجراء تعديلات أساسية فيه والإسراع بإصدار طبعة جديدة منه وتنقيحات جذرية فى موضوعات الأرقام ٥٠٠ ـ ٥٩٠ سنة ١٩٤٣، (...) فى نفس السنة أيضا؛ ٦٢١,٣ فى سنة ١٩٤٦؛ ٦٦٩ فى سنة ١٩٤٩؛ ٦٧٨/٦٧٩ سنة ١٩٥٤، ٦٢٢/٦٢٣ سنة ١٩٥٥.

وباستثناء الطبعة السويدية (١٩٣٦) فإن جميع طبعات التصنيف العشرى العالمى فى اللغات الأخرى بدأت فى الظهور بعد سنة ١٩٥٠ فالطبعة اليابانية الكاملة ظهرت سنة ١٩٥١، الدنماركيت اعتباراً من ١٩٥١، النرويجية ابتداءً من ١٩٥٥، الفنلندية اعتباراً من ١٩٥٦، الصربية ـ الكرواتية اعتباراً من ١٩٥٥، المجرية اعتباراً من ١٩٥٨، الروسية اعتباراً من ١٩٦٣ (الأقسام بين ٥/٧٧)، السلافية ١٩٦٧، المقدونية والعبرية ١٩٦٩. ومن المحتمل أن هناك طبعات من التصنيف العشرى العالمى بأكثر من عشرين لغة، حيث هناك ترجمات غير رسمية ولم يصدر بها ترخيص من الاتحاد.

ويظهر المكتب الدولى للببليوجرافيا كناشر حتى سنة ١٩٠٨ فقط، وهو وحده وليس المعهد الدولى للببليوجرافيا ـ هو الناشر الوحيد للطبعات الأولى الباكرة من التصنيف العشرى العالمى. وقد قام المعهد الدولى للببليوجرافيا على الجانب الآخر بنشر المجلة وسائر المطبوعات الببليوجرافية. والحقيقة أن العمودين اللذين قام عليهما المكتب والمعهد الدولى للببليوجرافيا وأعنى بهما: التصنيف العشرى والببليوجرافية العالمية قد لحق بهما عمود ثالث ومن ثم معهد ثالث؛ هذا العمود هو التصوير المصغر

أى المصغرات الفيلمية. والمعهد الثالث هو المعهد الدولى للتصوير المصغر وهو الذى خرج من بطن المعهد الدولى للببليوجرافيا سنة ١٩٠٦ وقد نشر هذا المعهد الثالث ثلاثة أعمال متخصصة فى مجاله:

- فالوت، ج. التصنيف العام للصور... متحف توثيق الصور - باريس: المعهد الدولى للببليوجرافيا، ١٨٩٥ (بالفرنسية).

- دليل استخدام السجل الببليوجرافى للصور - بروكسل: المعهد، ١٩٠٠ (بالفرنسية).

- المعهد الدولى للتصوير المصغر. الكتب المصغرة - بروكسل: معهد التصوير المصغر، ١٩٠٦.

وقد قدم هذا العمل كبحث فى مؤتمر توثيق الصور الذى انعقد فى مارسيليا فى أكتوبر سنة ١٩٠٦. وبياناته الأولية تسير على النحو الآتى:

- جولد شميت، روبيرت و بول أوتليت. عن شكل جديد: الكتاب المصغر: بحث قدم للمؤتمر الدولى لتوثيق الصور فى مارسيليا، أكتوبر ١٩٠٦ - بروكسل: المعهد، ١٩٠٦ - ١١ص.

لقد تبنى المعهد الدولى للببليوجرافيا مصطلح «التوثيق منذ فترة مبكرة فى سنة ١٩٠٥ على عكس ما هو معروف ومنتشر. وكانت المطبوعات التى ينشرها منذ ذلك التاريخ تحمل هذا المصطلح وتوجه عالميا وتخرج أساساً عن مؤتمرات دولية. وعلى الرغم من أن بعض المطبوعات المنشورة فى مطلع القرن لاتبدو فيها الصلة وثيقة بين أهداف المعهد وبين محتوياتها (مثل كتاب الحركة الاجتماعية الدولية، ١٩٠٧). إلا أن المتمعن فيها لابد وأن يجد صلة من نوع ما. وطوال الفترة من نشأة المؤسسات الثلاث وحتى نهاية العشرينات كانت مطبوعات تلك المؤسسات الثلاث موجهة نحو مؤتمرات دولية حتى وإن حملت اسم أى منها:

- المعهد الدولى للببليوجرافيا. المؤتمر الدولى للتوثيق بهدف تحقيق مفهوم موحد

للتوثيق والنشر والمعلومات ـ بروكسل: المعهد، ١٩٢٣ ـ ١٥ ص (نشرة سبتمبر ١٩٢٣) [بالفرنسية].

لقد بشر المعهد الدولى بعلم المعلومات صراحة فى العقد الأول من القرن العشرين واستخدم هذا المصطلح إلى جانب مصطلح التوثيق، ونتعجب ممن يزعمون أن مصطلح التوثيق هو وليد بداية النصف الثانى من القرن وأن مصطلح المعلومات وليد الربع الأخير منه. هناك مطبوعات للمعهد الدولى للببليوجرافيا تؤكد هذا الذى ذهبت إليه والمثال عليها:

ـ أوتليت، بول. التنظيم الأصلى للمعلومات والتوثيق فى مجال الاقتصاد: تقرير مقدم إلى المؤتمر الدولى للتوسع الاقتصادى العالمى ـ بروكسل: المعهد الدولى للببليوجرافيا، ١٩٠٥ ـ ٤٢ صفحة.

وكان الغالب على المؤتمرات أن يطلق عليها «... للببليوجرافيا والتوثيق» وآخر المطبوعات (رقم ١٦٦) التى أصدرها المعهد الدولى للببليوجرافيا ظهر سنة ١٩٣١. وأول المطبوعات **للمعهد الدولى للتوثيق** ظهر سنة ١٩٣٣ كما أن المجلدات (من ١ ـ ٥) من مجلة الاتصالات ١٩٣٤ ـ ١٩٣٨ ظهرت تحت اسم المعهد الدولى للتوثيق. أما المجلدات من السادس وحتى الثالث عشر(١٩٣٩ ـ ١٩٤٦) من نفس المجلة فقد ظهرت تحت اسم الاتحاد الدولى للتوثيق وفى المجلدات من الرابع عشر وحتى الثانى والثلاثين (١٩٤٧ ـ ١٩٦٥) أُتبع اسم المجلة بعنوان فرعى: **مجلة دولية للتوثيق**. وقد تحدد الهدف من هذه المجلة بتقديم معلومات عن الاتحاد وأنها نشرة إخبارية له.

وكانت التسميات الخاصة بهذه المنظمة الدولية تنعكس أيضاً على المؤتمرات الدولية التى تعقدها وليس مجرد المطبوعات الصادرة عنها فبينما المؤتمر الدولى الثالث عشر للتوثيق العالمى (باريس ١٦ ـ ٢١ من أغسطس ١٩٣٧) حمل اسم المعهد الدولى للتوثيق؛ فإن المؤتمر الدولى الرابع عشر (أكسفورد/ لندن ٢١ ـ ٢٢ من أغسطس ١٩٣٨) حمل اسم الاتحاد الدولى للتوثيق.

فى نفس الوقت استمر ما أطلق عليه مكتب ومعهد الببليوجرافيا (والتوثيق) فى

العمل داخل أروقة بروكسل مما أدى فى كثير من الأحيان إلى ارباك المراقبين وتعقيد الموقف. وعلى سبيل المثال فإن كل طبعات التصنيف العشرى العالمى الفرنسية الكاملة وأقسام (٠)و(٢)و(٣)و(٦١) فى اللغات الأخرى سنة ١٩٣٨ تحمل بيان نشر: المكتب الدولى للببليوجرافيا والتوثيق، بينما أقسام (٦٠)و(٦٥) تحمل بيان: المكتب/ المعهد الدولى للببليوجرافيا والتوثيق (كل هذا سنة ١٩٤٠/١٩٤١) بينما اعتباراً من سنة ١٩٤٢ تحمل الطبعات بيان نشر: الاتحاد الدولى للتوثيق.

وفى سنة ١٩٤٨ نشر الاتحاد كتاب رانجاناثان **دراسات عن التصنيف** بالفرنسية وفيه مقال لهنرى بليس. ومنه يتضح أن نشاط الاتحاد فى مجال التصنيف كان مايزال قائماً. وفى سنة ١٩٤٩ يكشف المطبوعان رقما ٢٣٥ و ٢٣٦ عن اتجاه الاتحاد فى خدمة المنظمات الدولية:

ـ الاتحاد الدولى للتوثيق. قائمة بخدمات الاستخلاص والتكشيف المتخصصة: مقدمة للمؤتمر الدولى عن استخلاص العلوم ـ باريس: اليونسكو، ٢٠ ـ ٢٥ يونيه ١٩٤٩ ـ الهاج: ١٩٤٩ ـ ٢٣ صفحة + ملحق فى صفحة واحدة.

ـ فاروسيو، و.و.مسح بخدمات الاستخلاص والتكشيف: أعد نيابة عن لجنة تنسيق الخدمات فى الاتحاد الدولى للتوثيق للمؤتمر الدولى عن استخلاص العلوم ـ باريس: اليونسكو، ٢٠ ـ ٢٥ يونية ١٩٤٩ ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٤٩ ـ ٢٢ صفحة.

وفى نفس تلك الفترة استؤنفت أيضا عملية إصدار المطبوعات فى مجال التصوير والمصغرات الفيلمية. فصدر فى سنة ١٩٥٠، المطبوع الآتى:

ـ دليل خدمات الميكروفيلم والتصوير ـ طبعة مبدئية ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٥٠ ـ ٦٥ صفحة.

والطبعة النهائية منه ظهرت بعد ذلك بثلاث سنوات مع ملاحق سنوية حتى سنة ١٩٦٠ حين توقف طبعة بعد ذلك التاريخ:

ـ الاتحاد الدولى للتوثيق. دليل استنساخ الوثائق واختيارها ـ الهاج: الاتحاد،

١٩٥٣ ـ ٤ مج (مع سبعة ملاحق سنوية فى ١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨، ١٩٥٩، ١٩٦٠) فى نحو ٧٠٠ صفحة وهذا العمل كتب بالإنجليزية والفرنسية.

وفى إطار هذا المجال نشر أيضا المطبوع الآتى:

ـ دليل خدمات النسخ الفوتوغرافى والمصغر. ـ ط٢ . ـ الهاج: الاتحاد: ١٩٥٥ ـ ٥٠ صفحة (بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والهولندية).

وفى السنوات بين ١٩٥٥ ـ ١٩٦٨ صدر دليل المصغرات فى أربعة مجلدات:

ـ فرانك، أوتو. دليل المصغرات. شتوتجارت: دوروتين فيرلاج.

مج١ تقنية التصوير الضوئى، ١٩٥٩ ـ ٢٢٦ صفحة.

مج٢ تقنية الميكروفيلم، ١٩٦١ ـ ٣٣٦ صفحة.

مج٣ تقنية النسخ والاستنساخ، ١٩٦٣ ـ ٢٨٨ صفحة.

مج٤ إجراءات التصوير وخاماته وآلات وأجهزة النسخ والاستنساخ ـ ١٩٦٨ ـ ٢٤٨ صفحة.

كذلك كانت «نشرة الاتحاد الإخبارية تتضمن مسحاً فصليا لخدمات استنساخ الوثائق.

وبعد سنوات القلق والخلط بين المعهد الدولى للببليوجرافيا والتوثيق والاتحاد الدولى للتوثيق، قام الاتحاد الدولى للتوثيق سنة ١٩٥٥ بتحديد وضعه تحديداً قاطعاً فى مطبوعة المكون من ثلاثة أجزاء المعنون:

ـ الاتحاد الدولى للتوثيق. دليل الاتحاد الدولى للتوثيق ـ لاهاى: الاتحاد، ١٩٥٥ (بالفرنسية).

جـ١ . المقدمة، التطور الزمنى، العضوية، الهيكل التنظيمى ـ ٧٢ صفحة.

جـ٢ . اللوائح (بالإنجليزية والفرنسية والألمانية) ـ ٥٢ صفحة.

جـ٣. دليل المؤتمرات والمطبوعات الخاصة بالاتحاد مع كشاف ـ ٥٩ صفحة.

ويعتبر **دليل التصنيف** الذى ألفه بالألمانية أوتو فرانك على اثنتى عشرة حلقة بين ١٩٤٧و١٩٦٠ من بين المحاولات الرائعة من جانب الاتحاد للخروج بموضوع التصنيف من نطاقه الضيق المحدود الذى حصر نفسه فيه إلى آفاق أوسع وأرحب كما صدر فى سنة ١٩٥٨ مطبوع: **ببليوجرافية معايير التوثيق** فى ١٠٧ صفحات بثلاث لغات؛ ومطبوع: مصطلحات التوثيق فى ٨ صفحات؛ مما يكشف أيضا عن توسيع نطاق نشاط الاتحاد واتجاهه فى الاتجاه الأوسع للتوثيق. يؤكد ذلك أيضاً مطبوع الاتحاد رقم ٣٠١ المعنون: قائمة أعضاء الاتحاد ولجانه الصادر سنة ١٩٥٧ فى ١٢ صفحة. والكتاب السنوى للاتحاد الصادر فى سنة ١٩٥٨ لأول مرة فى ٥٢ صفحة، وصدرت له ملاحق سنة ١٩٥٩ فى ثمان صفحات وسنة ١٩٦٠ فى ٢٤ صفحة.

وحتى سنة ١٩٦٠ كانت مطبوعات المعهد الدولى للببليوجرافيا والمعهد الدولى للتوثيق والاتحاد الدولى للتوثيق قد بلغت ٣٢٤ مطبوعاً يتضح فيها بوضوح التركيز على الببليوجرافيا كميراث ثقيل للمعهد الأول وتوزيعها على المجالات الثلاثة تدور على النحو الآتى:

٨٤ مطبوعا فى مجال الببليوجرافيا.

١٦٤ مطبوعاً فى مجال التصنيف العشرى.

١٦ مطبوعا فى مجال التصوير والمصغرات.

ورغم ذلك فلا ينكر أحد المجهود الكبير الذى بذلته المؤسسة الدولية أياً كان اسمها فى نشر المطبوعات المتخصصة فى مجال اهتمامه. وكان لها تأثيرها الواضح على مسرح المعلومات فى تلك الفترة.

لقد أعطت المطبوعات الـ ٢٤٨ فى مجال الببليوجرافيا والتصنيف العشرى انطباعاً لدى الناس أن الاتحاد لا يضع نصب عينيه سوى التصنيف العشرى. وأن التوثيق لا يأتى إلا فى المقام الثانى. ولم يشذ عن اتجاه مطبوعات الاتحاد حتى سنة ١٩٦٠ سوى المطبوع رقم ٣٢٥، الذى جاء عنوانه:

ـ الاتحاد الدولى للتوثيق. دليل السياسة طويلة الأجل للاتحاد الدولى للتوثيق فى مجال التوثيق ـ الهاج: الاتحاد، يناير ١٩٦٠ ـ ٣٩ صفحة.

وقد أعيد طباعته مرتين بعد ذلك: يونية ١٩٦٠ وأكتوبر ١٩٦١ وفى هذا المطبوع بالذات نجد اشارات واضحة إلى خروج الاتحاد من قوقعته حيث صدر العمل بعدة لغات فقد ظهرت طبعة ١٩٦٠ بالفرنسية والألمانية والبرتغالية والأسبانية والمجرية. وظهرت فى سنة ١٩٦٢ طبعات باللغات الروسية والصربية الكرواتية.

وبدأ بعد ذلك التاريخ تنوع المطبوعات فظهر فى سنة ١٩٦٠: ببليوجرافية أدلة مصادر المعلومات. وفى سنة ١٩٦١، ظهر الدليل الهام المعنون: ممارسات التوثيق والمعلومات الحديثة الذى توفر عليه أ. فرانك (وترجم إلى الأسبانية والصربية ـ الكرواتية) وفى نفس سنة ١٩٦١ ظهرت الطبعة الثانية من «**دوريات المكتبات والتوثيق**» كما ظهرت أيضا وقائع المؤتمر السابع والعشرين للاتحاد الدولى للتوثيق والذى عقد فى لندن ٦ ـ ١٦ سبتمبر ١٩٦١ وذلك تحت عنوان: **المعلومات عمليا**. وكانت هذه المطبوعات إيذانا ببدء عهد جديد. عهد حل فيه مصطلح المعلومات محل مصطلح «التوثيق» وظهرت فيه مدرسة فكرية جديدة بدأت بالتدريج تحل محل المدرسة القديمة.

والمجال الذى استمر جديداً لم يفقد رونقه هو موضوع **التصوير والاستنساخ** وقد ظهر فيه العملان الآتيان:

ـ دليل خدمات النسخ الفوتوغرافى والنسخ المصغر (ط٣ ظهرت تحت عنوان نسخ فوتوغرافية من الخارج) ـ ١٩٦٣. باللغة الإنجليزية.

ـ الدليل العملى لنسخ الوثائق واختيارها ـ ١٩٦٤ (بالفرنسية والأسبانية) وفى مجال **مصادر المعلومات** نشر الاتحاد الأعمال الآتية:

ـ دوريات المكتبات والتوثيق ـ ط٣ ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٦٨ ـ ٨٨ صفحة.

ـ أدلة مصادر المعلومات: ببليوجرافية عالمية ـ ط٢ ـ الهاج، الاتحاد، ١٩٦٧ ـ ١٦٣ صفحة.

ـ الخدمات الوطنية للمعلومات الفنية ـ ط٣ ـ : دليل عالمى: هلسنكى ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٧٠ ـ ٦١ صفحة.

ـ دليل الدوريات التى نشرتها المنظمات الدولية ـ الطبعة الثالثة ـ بروكسل: اتحاد الجامعات الدولية، ١٩٦٩ ـ ١٢، ٢٤٠ صفحة.

وفى **مجال بحوث التوثيق** نشر الاتحاد سلسلة من البحوث بعنوان: مشروعات البحث والتنمية فى التوثيق والمكتبات ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٧١ ـ ١٩٧٢. مج١، مج٢ على التوالى وهى مختارات من مجموعات الاتحاد حول خدمة البحث المرجعى.

وفى **مجال الاستخلاص**. نشر الاتحاد مجموعة من الأعمال على رأسها:

ـ الكشاف الببليوجرافى: دليل الخدمات الجارية المنشورة فى الاستخلاص والتكشيف ـ مج١ عن العلوم والتكنولوجيا ط٤ ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٥٩ ـ ١١٨ صفحة.

مج٢ عن العلوم الاجتماعية ـ ط٤ ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٦٤ ـ ٣٤ صفحة.

ـ خدمات الاستخلاص فى العلوم: التكنولوجيا، الطب، الزراعة، العلوم البحتة، الإنسانيات ــ الهاج: ١٩٦٥ ـ ٨، ٣٢٠ صفحة.

ـ خدمات الاستخلاص: مج١، العلوم والتكنولوجيا (بما فى ذلك الطب والزراعة) ـ ط٢ ـ الهاج: ١٩٦٩ ـ ٢٨٤ صفحة. مج٢، العلوم الاجتماعية والإنسانيات ـ ط٢ ـ الهاج: ١٩٦٩ ـ ٩٢ صفحة. وكلا المجلدين يتم تحديثهما أولاً بأول فى النشرة الإخبارية للاتحاد.

وفى مجال **التصنيف غير العشرى العالمى** نجد المطبوع العظيم **«بحوث التصنيف»** وهو وقائع المؤتمر الدولى البحثى الثانى الذى انعقد فى إلزينور بالدنمارك بين ١٤ ـ ١٨ من سبتمبر ١٩٦٤ ـ كوبنهاجن: مونكسجارد، ١٩٦٥ ـ ١٠، ٥٦٣ صفحة.

وفى منتصف الستينات دخل الاتحاد الدولى للتوثيق إلى مجالات نشر جديدة وعلى رأسها مجال القوى العاملة فى مجال المعلومات المتخصصة وتدريبها ونشر فى هذا الصدد عدداً هاما من المطبوعات نأتى هنا على جانب منها:

* المعهد المركزى للمعلومات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية (وارسو). دليل المؤسسات العالمية العاملة فى حقل التدريب على أعمال التوثيق والمعلومات ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٦٥ ـ ١٢، ٢١٨ صفحة (ط٢ ظهرت فى سنة ١٩٦٩ فى ٢٩٤ صفحة).

* المؤتمر الدولى حول تعليم ممارسات المعلومات العلمية: لندن ـ ابريل ١٩٦٧. وقائع المؤتمر ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٦٧ ـ ١١، ٢٧٠ صفحة.

* المستفيدون من التوثيق: مستخلصات قدمت لمؤتمر الاتحاد فى يوينس أيرس ١٩٧٠ ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٧٠ ـ ٤٤ صفحة.

* ميخائيلوف، أ. إ. و ر. س. جلياريفسكى. مقرر تمهيدى فى علم المعلومات والتوثيق ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٧١ ـ ٢٠٤ صفحة.

* بروجين، فان دير و. مقرر تمهيدى فى التوثيق ـ الهاج: الاتحاد، ١٩٧٢ ـ ٣٩ صفحة.

* المؤتمر الدولى للتدرب على أعمال المعلومات ـ روما، نوفمبر ١٩٧١ ـ وقائع المؤتمر، ١٩٧١.

* والدور الوحيد الذى لعبه الاتحاد فى المطبوعات سالفة الذكر هو نشرها ووضعها تحت أرقامه وربما تبنى بعض الممارسات التى وردت فيها فى أمانة الاتحاد ولجانه عند ممارسة التدريب على أعمال المعلومات. وخاصة فى الستينات والسبعينات وعلى سبيل المثال ففى الفترة من ١٩٦٤ ـ ١٩٧٢ نشر الاتحاد على مدى أحد عشر عدداً فى سلسلة من التقارير البحثية حول التصنيف.

كذلك قامت إحدى لجان الاتحاد (لجنة المعلومات من أجل الصناعة) بنشر العمل الممتاز: **الدوريات الفنية من أجل الصناعة** وحتى سنة ١٩٧٢ كان قد ظهر من هذه السلسلة ثلاثة وعشرون عدداً عن الدول الصناعية الكبرى أو عن الدول النامية ومن بينها المملكة المتحدة، فرنسا، ألمانيا، تايلاند، نيجيريا، إندونيسيا.

وقامت لجنة **البحث فى الأساس النظرى لعلم المعلومات** سنة ١٩٦٨ بنشر مطبوع

باللغة الروسية ترجم سنة ١٩٦٩م إلى الإنجليزية بعنوان: «عن المشاكل النظرية لعلم المعلومات ـ موسكو: ١٩٦٩ ـ ١٩٢ص».

ونفس هذه اللجنة التى أنشئت فى الاتحاد فى وقت متأخر أصدرت أعمالاً مثيلة من بينها:

ـ المجمع الدولى فى علم المعلومات ـ موسكو، سبتمبر ١٩٦٨ ـ مج١ فى ٦٥٦ صفحة، مج٢ فى ٦٠٣ صفحة.

ـ وقائع اجتماع الاتحاد الدولى للتوثيق ـ موسكو، فبراير ١٩٧٠ ـ ١٤٤ صفحة.

ـ الاتصال العلمى ومشكلات المعلومات ـ موسكو، ١٩٧٢.

ولم تظهر مطبوعات اللجنة الهامة لجنة **لغويات التوثيق** إلا اعتباراً من سنة ١٩٧٠ وعلى رأسها المطبوع الدورى: لغويات التوثيق: المستخلصات الجارية.

وحتى أوائل السبعينات لم يكن الاتحاد قد اقتحم فى مطبوعاته قضايا الاستخدام الآلى فى التوثيق أو التوثيق الآلى كما يحلو للبعض أن يطلق عليه حتى فى محاوره الأساسية: الحاسب الآلى ـ الاختزان ـ الاسترجاع. فحتى سنة ١٩٧٠ لم تستخدم كلمات: التوثيق الآلى، الاختزان، الاسترجاع، بث المعلومات إلا فى مطبوع واحد هو: **وقائع المؤتمر المشترك** الذى عقد فى روما بين ١٤ ـ ١٧ من يونيه سنة ١٩٦٧.

هذا رغم أن الاتحاد منذ سنة ١٩٥٢ كان قد أنشأ لجنة خاصة، أعاد إنشاءها سنة ١٩٦١، لمعالجة قضايا الاختزان والاسترجاع الآلى للمعلومات هذه اللجنة انقسمت بعد ذلك إلى لجنتين فى سنة ١٩٦٨ هما: **لجنة العمليات والأنظمة الآلية** ولجنة نظريات العمليات والأنظمة الآلية. ولكن حتى سنة ١٩٧٠ كما قدمت لم تنعكس أنشطة هذه اللجان فى مطبوعات تعالج قلب تلك الموضوعات وكل ما نجده من مطبوعات ما يلى:

ـ وقائع الندوة الأولى حول التصنيف العشرى العالمى فى علم المعلومات الآلى. كوبنهاجن، سبتمبر ١٩٦٨؛ نشرت سنة ١٩٦٩ فى ١٩٤ صفحة.

- وقائع الندوة الثانية حول التصنيف العشرى العالمى فى علم المعلومات الآلى - فرانكفورت أم ماين، يونية ١٩٧٠.

- تحليل النظم: مدخل إلى المعلومات - طبعة منقحة - ١٩٧٠ - ١٢٨ صفحة.

ومع كل ذلك فإننا يمكن أن نلاحظ بسهولة أن نشاطات الاتحاد تغطى مجالات أوسع بكثير من مطبوعاته شأنه فى ذلك شأن المؤسسات أسلافه. والحقيقة أن أعضاء الاتحاد فى الدول المختلفة والدوريات الوطنية والدولية وتقارير المؤتمرات قد غطت جميعها جوانب متعددة من هذه الأنشطة مما يعكس حقيقة حجم النشاط الذى يقوم به الاتحاد.

ورغم كل هذه المطبوعات والمجالات التى تغطيها يبقى التصنيف العشرى العالمى هو النشاط الأبرز وينسى الناس ما عداه. ذلك أنه حتى أوائل السبعينات كانت مطبوعات الاتحاد عن هذا التصنيف تزيد عن ٥٠٪ من مجموع المطبوعات التى أصدرها الاتحاد منذ ١٨٩٥ (٢٨٤ من ٤٨٩ مطبوعا). ومن الطريف أنه فى قائمة مطبوعات الاتحاد يحتل التصنيف العشرى العالمى تسع وعشرين صفحة من مجموع صفحات القائمة البالغة تسع وأربعين صفحة: فهناك ١٣ طبعة كبيرة (فى مراحل مختلفة من الاكتمال) تسع طبعات من الدليل، ١٩ طبعة مختصرة: صغيرة ومتوسطة من بينها طبعات ثلاثية اللغات. كما أن هناك واحداً وستين طبعة متخصصة. وليس هناك كما سنرى تفصيلا تصنيف يمكن مقارنته بالتصنيف العشرى العالمى من الناحية العملية التطبيقية، كما أنه مصدر دخل هام للمؤسسات الوطنية التى تنشره. ومن استقراء قائمة مطبوعات الاتحاد الدولى للتوثيق نجد أن التصنيف العشرى العالمى يتصدر الأحد عشر فرعاً من فروع علم المعلومات الأساسية التى نشر فيها الاتحاد ورغم كل هذا فإن تطوير التصنيف العشرى العالمى يعانى معاناه شديدة شأنه فى ذلك شأن أنشطة الاتحاد الأخرى. ولنتوقف قليلاً أمام هذا التصنيف.

تطور طبعات التصنيف العشرى العالمى و مستقبله

لم تلبث الطبعات الفرنسية من التصنيف العشرى العالمى التى بدأ بول أوتليت

وهنرى لافونتين العمل فيها منذ سنة ١٨٩٥م، أن أتبعت بطبعات فى لغات أخرى مختصرة بالإيطالية والأسبانية والألمانية سنة ١٨٩٧ . كما صدرت أيضا فى نفس السنة طبعات ثلاثية اللغة (إنجليزى - ألمانى - فرنسى) تغطى مجالات علم الحيوان، التشريح، علم وظائف الأعضاء.

وبين ١٨٩٩ - ١٩٠٥ صدرت الطبعة الفرنسية الكاملة (أما كشافها فقد ظهر ١٩٠٩). وفى سنة ١٩٠٧ صدرت الطبعة الرسمية الأولى الفرنسية تحت عنوان: دليل السجل الببليوجرافى العالمى (فى ٢٢٥٠ صفحة وملحق من ٢٧ صفحة سنة ١٩٠٨).

أما الطبعة الفرنسية الكاملة الثانية فقد صدرت بين سنتى ١٩٢٧ - ١٩٣٢، فى أربعة مجلدات (٥٧، ٢١٥٣ صفحة). أما الطبعة الثالثة فإنها بدأت سنة ١٩٣٩ ولم يصدر منها سوى أقسام (٠)، (٢)، (٣)، (٦١)، (٦٢)، (٦٥).

وبين سنتى ١٩٣٤ - ١٩٥١ ظهرت الطبعة الكبيرة الألمانية. أما الكشاف الهجائى الكامل لهذه الطبعة فقد ظهر بين ١٩٥١ - ١٩٥٣. والطبعة الألمانية الكاملة الثانية ظهرت سنة ١٩٥٨. وهى الطبعة الكاملة الوحيدة المطروحة فى السوق الآن حيث لم تصدر طبعات أخرى منها وإنما إعادة طبع سنة ١٩٧٧.

وصدرت الطبعة الإنجليزية الكاملة سنة ١٩٤٣، واليابانية سنة ١٩٥١، والأسبانية سنة ١٩٥٥، والبولندية سنة ١٩٥٩، والبرتغالية سنة ١٩٦١ والمجرية والتشيكية سنة ١٩٦٨. أما الطبعة الروسية الكبيرة الأولى فقد ظهر منها الأقسام (٥)، (٦)، (٧) فى سنة ١٩٦٣. وظهرت طبعة ثانية من الروسية سنة ١٩٦٩ (بدون القسم (١)، (٢): الفلسفة والدين)، واستكملت سنة ١٩٧٠ بالكشافات فى مجلدين. والطبعة الإيطالية الكاملة سنة ١٩٧٢، والرومانية سنة ١٩٧٥. أما الطبعة الصربية - الكرواتية فقد ظهرت على دفعات. وقد صدرت إعادة طبع للطبعة الإنجليزية الكاملة سنة ١٩٨٥.

أما طبعات الدليل (قواعد الاستخدام، مقدمة تاريخية، جداول المخطط العام، الكشاف) فقد ظهر لأول مرة مع الطبعة الألمانية (المتوسطة) سنة ١٩٦٧. كما ظهرت الدليل أيضا بعد ذلك التاريخ فى الطبعات الفرنسية والبرتغالية والبولندية والصربية -

الكرواتية والإنجليزية. والحقيقة أن الدليل الكامل نجده فى الطبعة الألمانية والطبعة الروسية.

إن التأمل فى سياق ترقيم مطبوعات الاتحاد الدولى للتوثيق نجد أنه من بين الأرقام البالغة ٤٧٣ رقما حتى سنة ١٩٧٠؛ اختص التصنيف العشرى العالمى بـ٢٢٣ رقما (من بينها ستة أرقام فى حرف أ). وبحيث تعطى كل طبعة رقماً حتى داخل اللغة الواحدة فى حالة تعدد الطبعات. فالطبعة الإنجليزية رقمها ١٧٩ والألمانية الأولى ١٩٦ والثانية ٢٩٧ والبولندية رقمها ٣٢٧، والروسية الكاملة رقمها ٤٤٧. وحتى الطبعات المتخصصة التى أشرنا إليها فى كل اللغات تأخذ كل منها رقمها الخاص بين أرقام مطبوعات الاتحاد.

والحقيقة أننا نصادف عدم توازن بين طبعات التصنيف العشرى العالمى: الموجزة - المتوسطة - الكبيرة. وفى اللغات المختلفة والطبعات الخاصة (فى فرع معين). كما أن التعديلات والتطويرات لا تواكب العصر وليس هناك ما يجبر الناشرين على اجراء التعديلات وإصدار الطبعات فى مواعيد منتظمة محددة وكقاعدة عامة لا تنشر الطبعة المتخصصة إلا إذا كان هناك من التطورات الجذرية فى المجال ما يتطلب ذلك. أما إذا لم يكن ثمة ما يبرر بقوة هذا التطوير فلا يجشم الناشر نفسه عناء ذلك. وحتى المجالات التى هجرها الإنتاج الفكرى تبقى على حالها ولا يحاول الناشر تقليصها أو تصويرها. والقاعدة العامة التى نصادفها فى قضية طبعات وتعديلات التصنيف العشرى العالمى هى أنه طالما لم يقم الاتحاد الدولى للتوثيق بتطوير التصنيف باعتباره صاحب الملكية الفكرية فيه فإن أحدا من الناشرين لا يفكر فى هذا التطوير ويبقى التصنيف جيلاً بعد جيل متخلفاً عن ركب التطور.

ولو أراد التصنيف العشرى العالمى أن يحتفظ بمكانته التى احتلها فى عالم التصنيف والمكتبات والمعلومات وأن يستخدم استخداما فعالاً فى أنظمة المعلومات الآلية - وهو أقدر التصانيف طراً فى هذا الصدد - فلابد من تطويره حتى يواكب نمو المعرفة البشرية. وفى نفس الوقت لا ينبغى أن يتدخل تطوير التصنيف فى البنية العامة للخطة

وأن يحدث التطوير والتحديث فيما وراء الخانات الخمس الأولى من الرقم. وأن يبقى العمل كلية ـ بصرف النظر عمن ينشر ـ فى يد الاتحاد الدولى للتوثيق ولجانه المختصة بتحرير ومراجعة التصنيف وفروعها المعنية. وإذا نظرنا إلى التصنيف العشرى العالمى حتى الخانات الخمس الأولى من الرقم فسوف نجد أن هناك نحو ثمانية آلاف رقم (موضوع) موزعة بين ٣٠ لجنة من لجان التحرير والمراجعة. ولكن للأسف أقل من نصف اللجان هى فقط التى تعكف بجد ونشاط على تطوير التصنيف وأغلب اللجان لا تؤدى عملها بإخلاص بل بتراخ وبطء وربما كان نقص التمويل ورفض اليونسكو مد يد المساعدة لتطوير التصنيف العشرى العالمى، السبب المباشر وراء الموقف المحزن الذى يقفه هذا التصنيف. وكنا نأمل أن يقوم برنامج الأمم المتحدة للمعلومات (يونيسست) بتدارك موقف اليونسكو ولكنه لم يفعل.

وكان على الاتحاد الدولى للتوثيق أن يأخذ زمام المبادرة لتطوير التصنيف خلال الثمانينات. ففى سنة ١٩٨٦ وبناء على تقرير وضعه آلان جيلكريست بعنوان: **التصنيف العشرى العالمى: التسعينات وما بعدها**. (نشره إلسفير فى امستردام سنة ١٩٩٢)؛ قام الاتحاد بتشكيل لجنة تضم خبراء موضوعيين من مختلف قطاعات صناعة المعلومات. وقد انبثق عن هذه اللجنة خمس لجان فرعية تعمل تحت إشراف مجلس إدارة التصنيف العشرى العالمى وذلك لمراجعة الجداول الرئيسية مراجعة شاملة وتطوير النظام على أسس حديثة. وهذا التشكيل الجديد قصد به أن يعطى دفعة شاملة قوية وإسراع الخطى فى عمليات تحديث وتطوير النظام بدلاً من عمليات الترقيع غير المتوازنة المتقطعة الأنفاس التى كانت تتم سابقاً. هنا تجتمع خبرة علماء التصنيف مع خبرة أخصائيى الموضوعات لتعطيا معاً دفعة قوية وفعالة للتصنيف العشرى العالمى.

فى نفس سنة ١٩٩٢ شكل **«فريق عمل لتطوير نظام التصنيف العشرى العالمى»** باشراف إيا ماكلوين لتأصيل وتأطير استراتيجية تطوير النظام وتقديم النصائح لنموه فى المستقبل. وقد وضع فريق العمل هذا تقريره ورفعه إلى مجلس الاتحاد الدولى للتوثيق فى مارس سنة ١٩٩٠ متضمنا المقترحات التى ارتآها الفريق لتطوير النظام مستقبلاً بما فى ذلك إعداد **«نسخة قياسية محسبة من النظام من الطبعة المتوسطة»** كما

وضع الفريق «**دليل الممارسة**» لمراجعة النظام على أسس مقننة وثابتة. كما اتخذت خطوات عملية لتطوير إدارة النظام نفسها وفى نهاية سنة ١٩٩١، انتقلت مسئولية إدارة النظام والإشراف عليه من الاتحاد الدولى للتوثيق إلى «**مجمع التصنيف العشرى العالمى**». هذا المجمع المهنى يتألف من ستة من الناشرين التجاريين سيقومون بتمويل وإدارة النظام على أسس ثابتة واقتصادية ويدعمونه ماليا ويضمنون مستقبله التجارى وسيبقى الاتحاد الدولى للتوثيق عضواً فى هذا المجمع إلى جانب المعهد البريطانى للمقاييس بينما الأعضاء الأربعة الآخرون فى المجمع عبارة عن مؤسسات نشرية من أسبانيا وهولندا وبلجيكا واليابان. وقد اتخذ هذا القرار لضمان الاستثمار فى تطوير النظام خاصة بعد احتمالات تحسيب النظام. ويتصل بهذا التطور أيضا ما أعلن فى سنة ١٩٩٣ من تعيين رئيس تحرير مسئول لتوحيد وجهات النظر المختلفة فى التعديل والتأليف. وأول من عين فى هذا المنصب هو «**إيا ماكلوين**» الذى أشرت إليه منذ قليل.

إن انجازاً عظيما قد تم الآن فى منتصف التسعينات من قرننا العشرين وهو إصدار طبعة الكترونية من هذا التصنيف العشرى العالمى وهى الطبعة الإنجليزية المتوسطة التى نشرت سنة ١٩٨٥. وقد أدخل عليها كافة التعديلات والتصحيحات التى طرأت على التصنيف منذ ذلك التاريخ لجعلها حديثة بقدر الإمكان وهذه الطبعة المتوسطة تقترب من ستين ألف رقم.

الاتحاد الدولى للتوثيق فى الثمانينات والتسعينات

يمر الاتحاد الدولى للتوثيق فى نهاية القرن العشرين أى بعد قرن كامل من نشأته بمرحلة حاسمة فى حياته وتتبلور صورته الآن فى أنه مؤسسة دولية غير حكومية وغير رسمية غير ربحية. وإن كان قد تأسس كما رأينا بقرار ملكى من ملك بلجيكا فى سبتمبر ١٨٩٥.

وعضوية الاتحاد الآن تتألف من أعضاء وطنيين (عضوية دول؛ عضو واحد من كل دولة) وأعضاء دوليين من المنظمات العاملة فى مجال التوثيق والمعلومات وإلى جانب

العضوية الوطنية والعضوية الدولية يقبل أعضاء منتسبين سواء من الأفراد أو المؤسسات. والعضوية الوطنية الآن تصل إلي سبعين دولة والدولية إلى منظمتين والمنتسبون يأتون من ستين دولة من بينها ١٥ دولة غير ممثلة بأعضاء نظاميين. والأعضاء المنتسبون يصلون إلى نحو ٢٤٠ عضواً الآن.

أما عن **أهداف الاتحاد** فقد تطورت عبر العقود كما رأينا حيث بدأ المعهد الدولى للببليوجرافيا بتشجيع دراسة التصنيف بصفة عامة وتطوير نظام دولى للتصنيف بصفة خاصة، وإعداد العدة للضبط الببليوجرافى العالمى. وقد توسعت أهداف الاتحاد الدولى للتوثيق الآن بحيث غدت أهداف المعهد الدولى للببليوجرافيا مجرد كسرة صغيرة من أهداف الاتحاد. وقد تبلورت أهداف وطبيعة الاتحاد كما وردت فى لوائحه كما رأينا على النحو الآتى:

«تطوير وترقية البحث فى التوثيق من خلال التعاون الدولى. والتوثيق فى عرف الاتحاد يضم فيما يضم تنظيم، واختزان واسترجاع وبث المعلومات أيا كان الوسيط المسجلة عليه فى مجالات العلوم والتكنولوجيا والعلوم الاجتماعية والفنون والإنسانيات»

«وطبيعة الاتحاد كانت ويجب أن تستمر اتحاداً لمنظمات وطنية أساساً بحيث تبقى إدارة الاتحاد فى يد ممثلين عن الدول المختلفة على الرغم من أنه من المتفق عليه أن الأفراد يساهمون فى هذا الاتحاد كخبراء وأخصائيين فى الجوانب المختلفة من أنشطة الاتحاد».

ولا يستطيع الاتحاد بمفرده أن يعالج الدائرة الواسعة من مشاكل وقضايا التوثيق والمعلومات الداخلة فى الهدف العام الواسع للاتحاد. ولذلك كان لابد من وضع برامج للأولويات حتى يمكن معالجة المشاكل والقضايا بفاعلية واقتدار والاستعانة فى هذا الصدد بمساعدة المنظمات الدولية الأخرى العاملة فى المجال مثل اليونسكو وإفلا.

أما عن **البنية الحالية والهيكل التنظيمى للاتحاد** فقد تطورت هى الأخرى تطوراً كبيراً عبر الزمان الطويل الذى تجاوز القرن من عمر الاتحاد. وكما سبق أن أشرت لم يكن

هناك سوى خمس دول أعضاء فى الاتحاد سنة ١٩٢٤ ولكن بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة انضمت ثلاث دول أخرى جديدة فقط.

ومع مطلع النصف الثانى من القرن العشرين وازدياد الرغبة فى التوثيق، زاد عدد الأعضاء فى الاتحاد ففى سنة ١٩٥٨ بلغ عدد الدول المنضمة ثمان وعشرين دولة من بينها سبع دول من خارج أوروبا مما أضفى على الاتحاد نوعاً من الصبغة العالمية. وقد أدى هذا بالضرورة إلى إضافة لجان جديدة إلى الاتحاد، إلى جانب اللجان الأولى فى الاتحاد والتى كانت تدور أساساً حول التصنيف وفى سنة ١٩٨٥ كانت هناك عشر لجان تقوم على تنفيذ برامج الاتحاد المهنية تتفرع تلك اللجان إلى لجان فرعية. واللجان العشر الأساسية فى الاتحاد هى:

١ ـ اللجنة المركزية للتصنيف وتتفرع إلى ثلاثين لجنة فرعية.

٢ ـ لجنة البحث فى التصنيف.

٣ ـ لجنة مصطلحات المعلومات والتوثيق.

٤ ـ لجنة التعليم والتدريب.

٥ ـ لجنة المعلومات من أجل الصناعة.

٦ ـ لجنة علم المعلومات.

٧ ـ لجنة لغويات التوثيق.

٨ ـ لجنة معلومات وتوثيق براءات الاختراع.

٩ ـ لجنة البحث فى الأسس النظرية للمعلومات.

١٠ ـ لجنة التوثيق فى العلوم الاجتماعية.

وهناك جماعة عمل باسم **النظام الواسع للطلب** وهناك قوى واجبات محددة: قوة تصميم وإدارة نظم المعلومات وشبكاتها؛ قوة دراسة احتياجات المستفيدين.

وفى سنة ١٩٨٤ كلف الاتحاد مجموعة من الخبراء من خارجه لدراسة إدارة التصنيف العشرى العالمى وفى سبتمبر من نفس السنة عين جماعة عمل لإدارة هذا التصنيف

وكما ألمحت من قبل أنشأ الاتحاد شعبتين إقليميتين: فى أمريكا اللاتينية (١٩٦٠)؛ وفى آسيا والإقيانوسة (١٩٦٨). ولكل من هاتين الشعبتين اللجان النوعية الخاصة التى تساعد فى تنفيذ برامج الشعبة. ففى شعبة أمريكا اللاتينية نجد لجنة التصنيف العشرى العالمى، ولجنة الفهارس الوطنية الموحدة، ولجنة التعليم والتدريب، ولجنة المعلومات من أجل الصناعة. وفى شعبة آسيا والإقيانوسة نجد لجنة المعلومات من أجل الصناعات الثانوية. وفى منتصف الثمانينات قام الاتحاد بتطوير برنامج عمل لافريقيا.

والسلطة العليا الآن فى الاتحاد هى الجمعية العمومية التى أشرت إليها من قبل والتى تجتمع مرة على الأقل كل سنتين وتتألف من الأعضاء الوطنيين والدوليين. ومن هذه الجمعية العمومية ينبثق مجلس إدارة الاتحاد. وهذا المجلس يجتمع مرتين كل سنة لوضع أطر تنفيذ قرارات الجمعية العمومية. والمجلس يتألف من رئيس المجلس وثلاثة نواب له وأمين الصندوق وأربعة عشر عضوا من بينهم رؤساء الشعب الوطنية والسكرتير العام بحكم وظيفته. يضاف إلى المجلس اللجنة التنفيذية العليا التى تتألف من رؤساء اللجان النوعية والسكرتير العام. هذه اللجنة تجتمع خلال اجتماعات مجلس الإدارة وإذا كان هناك ما يقتضى ذلك. أما العمل الروتينى اليومى فإنه يتم من خلال أمانة الاتحاد (السكرتارية) الموجودة فى مدينة الهاج (لاهاى) ومن خلال أمانة الشعب الوطنية المشار إليها.

وكما سبق أن أشرت يقوم الاتحاد من حين لآخر بوضع برنامج عمل، وأحدث برامج العمل هو ذلك البرنامج الذى وضع خلال اجتماع الجمعية العامة فى أدنبره سنة ١٩٧٨. وفى تلك السنة وضع برنامج متوسط الأجل لتنفيذه بين ١٩٨١ - ١٩٨٤. وهذا البرنامج يضيف نوعاً جديداً من البرامج فقد سبق أن صادفنا برامج قصيرة الأجل وبرامج طويلة الأجل والبرنامج الجديد هو متوسط الأجل. وقد وضعت فيه خمس أولويات للتنفيذ. هذه الأولويات هى: الأسس النظرية واللغوية لعلم المعلومات (بما فى ذلك المصطلحات)؛ إعداد وتكنولوجيا المعلومات؛ تعليم وتدريب أخصائيى المعلومات

والمستفيدين منها؛ تصميم وإدارة نظم المعلومات وشبكاتها؛ احتياجات وعادات المستفيدين من المعلومات.

وفى سنة ١٩٨٢ تمت الموافقة على برنامج متوسط الأجل أيضاً للفترة ما بين ١٩٨٣ ـ ١٩٨٦. وفى سنة ١٩٨٤ قام مجلس الاتحاد بتشكيل **جماعة تخطيط البرنامج** لوضع أولويات البرنامج متوسط الأجل الذى بدأ سنة ١٩٩٠ ـ ١٩٩٤. وهكذا...

أما عن **مطبوعات الاتحاد** فقد سبق التعرض لها حتى سنة ١٩٧٠، والحقيقة أن سلاسل الكتب والبحوث والتقارير قد توسعت فى ربع القرن المنصرم بين ١٩٧١ ـ ١٩٩٦. وإضافة إلى تلك المطبوعات غير الدورية نصادف المطبوعات الدورية الجارية الآتية:

- نشرة أخبار الاتحاد الدولى للتوثيق. شهرية.
- المجمع الدولى للمعلومات والتوثيق. فصلية (بالروسية والإنجليزية)
- مشروعات البحث والتنمية فى التوثيق والمعلومات. كل شهرين.
- التوسعات والتصحيحات فى التصنيف العشرى العالمى. سنوى.

والنشرة الشهرية للاتحاد تصدر كل ثلاثة شهور ملحقين خاصين: أحدهما عن توصيل الوثائق وخدمات التصوير والثانى عبارة عن نشرة إخبارية حول برامج التدريب والتأهيل للعاملين فى حقل المعلومات.

- دليل الاتحاد الدولى للتوثيق. وهو يصدر كل سنتين وقد حل محل الكتاب السنوى للاتحاد والذى أشرت إليه من قبل. وكما هو واضح من اسمه يقدم بيانات ومعلومات ضافية عن عضوية الاتحاد ولجانه ومعلومات تاريخية عن نشأة وتطور الاتحاد. كما يقدم تقريراً سنوياً عن انجازات ونشاطات الاتحاد وذلك منذ إصدارة ١٩٨٣.

وللاتحاد الدولى للتوثيق الآن علاقات وثيقة ووشائج متينة مع العديد من المنظمات الدولية التى لها نشاط يمت بصلة إلى نشاط الاتحاد. ومن بين تلك المنظمات برنامج

اليونسكو العام للمعلومات (بعم)؛ المنظمة الدولية للملكية الفكرية؛ الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا)؛ المجلس الدولى للأرشيف (إيكا)؛ المنظمة الدولية للمقاييس (آيزو).

أهم المصادر:

1 - The A.L.A.Year book of Library and Information Services and The FID Annual Report Provides summaries and data of activities for each year.

/ 2 - Arntz, Helmut. International Federation For Documentation **In** Encyclopedia of Library and Information Science. New York: Marcel Dekker, 1974. vol 12.

2- Bradford, S.C. **"Fifty years of documentation"** in BSIB Proceedings, no 7, 1945. pp 43 - 51.

3 - FID Programme.. The Hague: FID, 1971 (FID Publication no. 475).

4 - FID Publications Catalogue, 1971 and addendum 1972.. The Hague: FID, 1972 (FID Publication no. 474).

5 - FID Publications: an 80 - year bibliography 1895 - 1975.. and also the current lists of the Federation publications provide a bibliographical survey of many publications.

6 - FID. Seventy - Five Years of FID publications : a bibliography 1895 - 1970 - The Hague: FID, 1970. (FID publication no . 469).

/ 6 - Keenan, Stella. Interantional Federation For Documentation **In** World Encyclopedia of Library and Information Services. Chicago: A.L.A. 1993.

7 - Metcalfe, J.W. Subject classifying and indexing of libraries - Sydney, 1959. pp 141 - 162.

8 - Murra, Catherine O. Some attempts to organize bibliography internationally. **In** Bibliographic organization / edt by Jesse Shera and Margaret Egan- 1990.

9 - Otlet, Paul. International organization and dissemination of knowledge: selected essays of Paul Otlet, translated and edited by w. Boyd Rayward. 1990.

10 - Pafford, J.H. Library Co - operation in Europe.- London, 1934.

11 - Rayward, W. Boyd. The Universe of information: The Work of Paul Otlet for International Organizations and Documentation - 1976.

12 - Rayward, W. Boyd. International Federation for Information and Documentation - **in** Encyclopedia of Library History edt. by Wayne Wiegand and Donald Davis - New York: Garland publishing, 1994.

13 - Scott, Edith. "IFLA and FID: History and Programs" Library Quarterly - no. 22 , 1962. pp1 - 18.

عينات من المطبوعات الأولى للاتحاد

- La Fontaine, H. and P. Otlet. Conference Bibliographique Internationale. Bruxelles, 1895. Documents: Note sur la Création d'un Répertoire Bibliographique Universel. Brussels, 1895. 28 pages.

- Office International de Bibliographie . Classification Decimale: Tables generales de mille divisions principales. Brussels, 1895. 14 pages.

- Office International de Bibliographie . Classification Decimale: Tables géographique generales. Brussele, 1895. 8 pages.

- Office International de Bibliographie . Classification Decimale des Sciences Sociales et du droit: Table methodique en Francais et index alphabétique en Francais en anglais et en allemand - édition développé - Brussels, 1895. 80 pages.

- Institut International de Bibliographie . Abstract of the Catalogue of the International Bibliographical Institute - Brussels, 1904 - 16 pages.

- Otlet, Paul. L'Organization rationelle de L'information et de la documentation en matiere économique: Rapport presenté ou Congrés International d'Expansion Economique Mondiale de Mons - Brussels: IIB, 1905. 42 pages.

الاتحاد الدولى لمدارس علم المعلومات.
Association Internationale des Écoles de Sicence de L'information

أنشىء الاتحاد الدولى لمدارس علم المعلومات سنة ١٩٧٧ فى جنيف بسويسرا وقد حضرت اجتماع تأسيس هذا الاتحاد ثمانى دول هى: الجزائر، بلجيكا، فرنسا، المغرب، السنغال، سويسرا، تونس، كندا الفرنسية (كويبك). وقد جاءت المبادرة إلى إنشاء هذا الاتحاد من جانب مدرسة علم المكتبات فى جامعة مونتريال وهى مدرسة المكتبات الوحيدة الناطقة بالفرنسية فى كندا المعتمدة من جانب اتحاد المكتبات الأمريكية وخبرت قيمة اشتراك اتحاد تعليم المكتبات الناطق بالإنجليزية. والاتحاد الدولى لمدارس علم المعلومات يقتصر فى عضويته على مدارس وكليات وأقسام تدريس علم المكتبات والمعلومات على المستوى الجامعى وما فى حكمه والتى تستخدم اللغة الفرنسية كليا أو جزئيا فى تدريس علم المكتبات والمعلومات. والمدارس أو المنظمات التعليمية التى لا تفى بكل هذه المتطلبات (المستوى الجامعى واللغة الفرنسية) يمكن أن تحظى بعضوية «منتسب». ومعظم الأعضاء المنتسبين تقع فى فئة التعليم دون الجامعى. وقد حدث تعديل فى لوائح الاتحاد سنة ١٩٨٤ بحيث أصبحت تسمح بعضوية الأفراد مثل أعضاء هيئة التدريس بتلك المدارس كما تتيح هذه التعديلات انضمام أعضاء هيئة التدريس الناطقين بالفرنسية فى مدارس المكتبات غير الناطقة بالفرنسية وقد حاول الاتحاد بهذا التعديل أن يزيد من نشاطه وعضويته دون أن يفقد هويته الفرنسية اللغة.

وهذا الاتحاد من الناحية الرسمية جزء من اتحاد الجامعات الناطقة بالفرنسية كليا أو جزئيا. وهذا الاتحاد الأخير يمده بمساعدات مالية وأعمال السكرتارية والمساعدة المالية

تأتى من الصندوق الدولى للتعاون بين الجامعات. ويدار الاتحاد أساساً عن طريق الجمعية العمومية حيث لكل مؤسسة (كلية - قسم - مدرسة...) صوت واحد. والجمعية العمومية تجتمع مرة كل سنتين. وهناك مجلس تنفيذى يتكون من خمسة أعضاء منتخبين عن طريق الجمعية العمومية، وهؤلاء الخمسة يختارون الرئيس من بينهم وكذلك نائب الرئيس والسكرتير وأمين الصندوق. وهذا المجلس التنفيذى هو الذى يسير أمور الاتحاد بين الاجتماعين.

أما عن أهداف هذا الاتحاد فإنه يمكن بلورتها على النحو الآتى:

١ - العمل على تطوير تعليم علم المكتبات والمعلومات، ورفع مستوى القائمين على هذا النشاط التعليمى.

٢ - توطيد الصلات وتطوير العلاقات بين مدارس المكتبات والمعلومات التى تدرس هذه العلوم باللغة الفرنسية كليا أو جزئيا.

٣ - تشجيع التعاون والبرامج المشتركة بين تلك المدارس.

٤ - تخطيط وتنظيم اللقاءات والاجتماعات الدولية الدورية (حلقات النقاش، الندوات، ورش العمل، الموائد المستديرة).

٥ - القيام بأبحاث مشتركة باللغة الفرنسية أساساً وذلك حول الموضوعات ذات الاهتمام.

٦ - تشجيع النشر بكل الوسائل الممكنة المالية وغيرها للكتب الدراسية والدوريات والبحوث والتقارير المختلفة باللغة الفرنسية.

٧ - بحث ومناقشة الموضوعات والمشاكل المشتركة.

٨ - اتخاذ القرارات وتقديم التوصيات والمقترحات المتعلقة بالإعداد المهنى لأمناء المكتبات وأخصائى المعلومات.

وعلى هامش الاجتماعات التى تعقدها الجمعية العمومية كل سنتين ينظم الاتحاد ورش عمل لمدة ثلاثة أو أربعة أيام. وقد غطت تلك الورش موضوع تدريس الإدارة

(ليون ـ فرنسا ١٩٧٨)؛ تدريس علم المعلومات (مونتريال ـ كندا ١٩٨٠)؛ المواد من غير الكتب والتوثيق (لييج ـ بلجيكا ١٩٨٢)؛ طرق التدريس وعلوم المعلومات (الرباط ـ المغرب ١٩٨٤)؛ التعليم المستمر (بوردو ـ فرنسا ١٩٨٦)؛ نظرية الارتباط والممارسة العملية (مونتريال ـ كندا ١٩٨٨) وهكذا. ويقوم الاتحاد بنشر وقائع هذه الورش. كما نشر دليلا ببرامج تدريس علوم المكتبات والمعلومات فى العالم سنة ١٩٧٩ وسنة ١٩٨٥. وفى هذه الطبعة الأخيرة أدرجت جميع البرامج سواء كانت المدارس التى تقدمها أعضاء فى الاتحاد أم لا. وقد قدم هذا الدليل معلومات تفصيلية عن محتويات كل برنامج مما لا نجده فى الأدلة العادية، حتى تكون المؤسسات الأعضاء فى الاتحاد على علم ببرامج مدارس المكتبات والمعلومات فى الدول الأخرى، التى تختلف حتما عن الدول الناطقة بالفرنسية.

لقد أدى هذا الاتحاد إلى شحذ تبادل المعلومات والخبرات فى الدول الناطقة بالفرنسية وهى التى بقيت معزولة عن الدول الناطقة بالإنجليزية، وحتى لا تعيش إحدى مدارس علم المكتبات والمعلومات بمعزل عن حركة التطوير العالمى فى الحقل. إن المعونات المالية تأتى إلى هذا الاتحاد من مصادر متعددة حكومية وغير حكومية، دولية ووطنية، حتى يحقق أهدافه سابقة الذكر وحتى يحقق عمليات تبادل المعلومات والخبرات.

لقد أدى نشوء هذا الاتحاد إلى نشر كم كبير من البحوث والدراسات والكتب الدراسية باللغة الفرنسية فى مجال هو فى الأصل والأساس حكر على اللغة الإنجليزية لدرجة أن ٨٠٪ من المطبوعات المستخدمة فى المدارس الناطقة بالفرنسية مكتوبة باللغة الإنجليزية ومنشورة فى كندا والولايات المتحدة وبريطانيا.

أهم المصادر

1 - Gardner, Richard K. Association Internationale des Écoles des Sciences de l' Information - in - World Encyclopedia of Library and Information Services - 3rd ed. Chicago: A.L.A., 1993.

الاتحاد الدولى لمكتبات الجامعات التكنولوجية (إياتول)
International Association of Technological University Libraries. (IATUL)

أنشىء الاتحاد الدولى لمكتبات الجامعات التكنولوجية (إياتول) فى دوسلدورف فى مايو سنة ١٩٥٥، كمجمع دولى لتبادل الأفكار والمعلومات المتعلقة بمهنة المكتبات فى الجامعات التكنولوجية فى جميع أنحاء العالم. وفى سبتمبر من نفس سنة ١٩٥٥، اعترف بهذا الاتحاد كقسم فرعى فى الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا) وهو الآن يعمل بالتعاون الوثيق مع قسم الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات الخاص بمكتبات العلوم والتكنولوجيا. وفى سنة ١٩٩٠م ارتبط هذا الاتحاد رسميا بمنظمة اليونسكو.

وعضوية هذا الاتحاد مفتوحة لمكتبات الجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم العالى فى مجال العلوم والتكنولوجيا. وهناك أربع فئات من العضوية: العضوية العادية النظامية؛ عضوية المراقب الرسمى؛ عضوية المنتسب، العضوية التى ليس لها حق التصويت. والعضوية النظامية العادية مكفولة فقط لمؤسسات التعليم العالى التى تمنح درجة الدكتوراه فى العلوم والتكنولوجيا. أما عضوية المراقب الرسمى فإنها تمنح لمؤسسات مساعدة للبحث العلمى كالمكتبات الوطنية ومكاتب براءات الاختراع ومكتبات متاحف العلوم، تلك المؤسسات التى تعتبر مجموعاتها ذات قيمة بحثية فى العلوم والتكنولوجيا على وجه الخصوص. وفى أوائل التسعينات كان عدد المكتبات الأعضاء بالاتحاد ١٩٨ مكتبة من ٤١ دولة. وكانت أول شعبة إقليمية لهذا الاتحاد هى تلك التى أنشئت فى أمريكا الشمالية سنة ١٩٨٥.

ويدير هذا الاتحاد مجلس يتألف من رئيس وسكرتير عام وأمين صندوق ونائب أول ونائب ثانى للرئيس وثلاثة أعضاء تتوفر على انتخابهم المكتبات الأعضاء فى الاتحاد. ويجتمع مجلس الإدارة مرتين فى السنة.

أما الأهداف الرئيسية لهذا الاتحاد فإنها تتبلور فى الجوانب الآتية:

١ ـ تبادل وجهات النظر حول الموضوعات الجارية ذات الصلة بمكتبات الجامعات التكنولوجية.

٢ ـ عقد الاجتماعات واللقاءات والمؤتمرات والندوات الدولية والإقليمية ونشر المطبوعات التى تبحث وتعالج مشاكل هذا النوع من المكتبات.

٣ ـ تبادل الزيارات ومن ثم الخبرات التى تسهم فى تحقيق نوع من التفاهم والتعاون والتقارب بين المكتبات الأعضاء.

٤ ـ اتخاذ القرارات ووضع التوصيات ورفعها للمسئولين لتطوير الأداء فى المكتبات الأعضاء فى الاتحاد.

هذا ولقد عقد المؤتمر الرابع عشر (كل سنتين) فى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا فى كمبردج بالولايات المتحدة سنة ١٩٩١ وذلك لمناقشة موضوع «التكنولوجيا الحديثة وخدمات المعلومات: تطور أم ثورة». وكان المؤتمر الثالث عشر في لوبليجانا سنة ١٩٨٩. ويلاحظ أن المؤتمرات الدولية لهذا الاتحاد تعقد دائما فى أوروبا وأمريكا الشمالية. وتتناول تلك الاجتماعات موضوعات ذات اهتمام عام مثل إدارة المكتبات، استخدام مصادر المعلومات فى العلوم والتكنولوجيا؛ تدريب المستفيدين، التفاعل بين مكتبات الجامعات التكنولوجية والصناعة؛ تأثير التكنولوجيا على تناول المعلومات.

وعادة ما تجمع البحوث التى تطرح فى المؤتمرات التى تعقد كل سنتين فى مطبوع واحد بعنوان **وقائع مؤتمر إياتول** مع ذكر رقم المؤتمر وسنته. وقد يصدر مطبوع شامل من حين لآخر يحتوى على بحوث عامة وخاصة باسم «الوقائع» واعتباراً من سنة ١٩٨٧ وصاعدا، أدمج المطبوعان معاً فى مطبوع واحد دورى باسم «الفصلية» بحيث يضم بحوث المؤتمرات إلى جانب مقالات متخصصة فى مجالات أنشطة الاتحاد؛ ومن بين المقالات الطيبة فى هذا الصدد تلك التى دارت حول المكتبات وتاريخ التكنولوجيا؛ قياس استخدام المكتبات؛ مبانى المكتبات؛ المكتبات والتعاون الدولى. واعتباراً من سنة ١٩٩٢ بدأ الاتحاد سلسلة جديدة من الوقائع الفصلية ونشرة إخبارية فصلية أيضاً.ا

أهم المصادر:

1 - Fjallbrant, Nancy. International Association of Technological University Libraries - **in** - World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

2 - IATUL News - Düsseldorf: IATUL, 1992 - Quarterly.

3 - IATUL Proceedings: a new Series - Düsseldorf: IATUL, 1992.

4 - Schmidmaier, D. The history of the International Association of Technological University Libraries - **in** - IATUL Proceedings, 1976.

5 - Show, Dennis. IATUL and Library Cooperation - **in** - IATUL Quarterly, 1989.

الاتحاد الدولى لمكتبات المدن الحواضر (إنتاميل)
International Association of Metropolitan City Libraries. (INTAMEL)

على مر التاريخ كانت مناطق المدن الحواضر محلاً لخدمات مكتبية متطورة بما لا تشهده المدن الصغيرة أو المناطق الريفية عادة. وربما كان ذلك بسبب أن تلك المناطق الحضرية كانت دائماً سوقا للبضائع والخدمات العامة ومناطق جذب للقوى البشرية من مختلف الفئات والمشارب، بما لا يحدث عادة للمدن الصغيرة أو القرى. وفى نهاية قرننا العشرين تزايدت أعداد المدن الحواضر ذات السكان فوق المليون نسمة فى جميع دول العالم، بشكل ملحوظ لم يسبق له مثيل فى التاريخ.

وقد أصبحت شبكات المكتبات العامة فى المناطق الحضرية هذه ظاهرة هامة من الظواهر المكتبية الفريدة. وكانت شبكات المكتبات العامة هذه قد بدأت فى الظهور مع نهاية القرن التاسع عشر فى أنحاء متفرقة من العالم وأخذت فى النمو حجما ومجالاً فى قرننا العشرين. وأخذ كثير من هذه المكتبات وضع المشروعات العملاقة ذات المجال

والحجم الواسع. وهناك اليوم فى نهاية قرننا العشرين ما يربو على مائتى شبكة مكتبات عامة حضرية فى مناطق مختلفة من الكرة الأرضية تمثل أساليب إدارية وفنية وتنظيمية مختلفة.

والمناطق الحضرية فى العالم اليوم من وجهة النظر المكتبية تقع فى واحدة من الفئات الآتية:

١ ـ مناطق ذات شبكة واحدة أو شبكتين من شبكات المكتبات العامة.

٢ ـ مناطق ذات شبكات كثيرة من المكتبات العامة المستقلة.

٣ ـ مناطق ذات شبكات قليلة أو حديثة من المكتبات العامة.

٤ ـ مناطق ذات شبكات إقليمية عاملة أو تحت التخطيط.

هذا ولقد انتشرت فكرة شبكات المكتبات العامة ـ بديلا عن المكتبات العامة الفردية المقطوعة ـ فى معظم المناطق الحضرية فى العالم ولم تعد سلطات الحكم المحلى فى المدن الحواضر تقبل تلك المكتبات العامة الفردية مقطوعة الصلة تلك المكتبات الفردية المبعثرة لا تقوى على تقديم خدمة مكتبية فعالة فى المدن التى يزيد سكانها على المليون.

وفى عالم يتطور بسرعة وتتقارب دولة بأسرع مما كان متوقعاً تزداد الصلات والاتصالات بين المكتبات كما تزداد معرفة جوانب القوة والضعف فى شبكات تلك المكتبات. وكان من بين الملامح البارزة فى عقد السبعينات من قرننا العشرين والتى لم تكن موجودة فى العقود التى سبقته ذلك التقارب والتجمع الملحوظ بين مجموعات المكتبات الحضرية الرائدة فى مناطقها فى العالم. ومن هنا ولتحقيق المزيد من الترابط والتجمع نشأت تلك المنظمة الدولية الهامة وأعنى بها **الاتحاد الدولى لمكتبات المدن الحواضر** (إنتاميل) سنة ١٩٦٨ وذلك لتحقيق التفاهم وتبادل الخبرات والاستشارات بين شبكات المكتبات العامة فى المدن الكبيرة وللتعاون فى مجال البحوث والدراسات الموجهة لحل المشكلات الكبرى التى تواجه تلك المكتبات. وقد تبلورت أهداف هذا الاتحاد فى:

* تشجيع التعاون الدولى بين المكتبات العامة فى المدن الحواضر ذات الكثافة السكانية فوق ٤٠٠,٠٠٠ نسمة.

* العمل على تشجيع تبادل الكتب والخبراء والمعلومات بين أعضاء الاتحاد والمكتبات الداخلة فى الشبكات.

ويتألف الاتحاد الآن من الجمعية العمومية التى تضم جميع أعضاء الاتحاد؛ ومن اللجنة التنفيذية التى تتكون من خمسة أعضاء تختارهم الجمعية العمومية لفترة ثلاث سنوات. وإدارة الاتحاد: رئيس ونائب الرئيس وسكرتير/ أمين صندوق أو سكرتير وأمين صندوق. والفئات الآتية يحق لها أن تنال العضوية فى الاتحاد بناء على توصية من اللجنة التنفيذية.

١ ـ المكتبات العامة التى تخدم مدنا ذات كثافة سكانية فوق ٤٠٠,٠٠٠ نسمة وذات العضوية فى الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا).

٢ ـ المكتبات العامة التى تخدم مدنا ذات كثافة سكانية فوق ٤٠٠,٠٠٠ نسمة وليست أعضاءً فى الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا).

وللاتحاد الدولى لمكتبات المدن الحواضر صلات وثيقة مع إفلا ذلك أنها جزء من قسم المكتبات العامة فى إفلا ويشجع أعضاءه كىْ ينتسبوا إلى إفلا وتتألف الجمعية العمومية فى هذا الاتحاد من مدراء المكتبات الأعضاء فيه أو من يوفدونهم من الموظفين إلى الاجتماع. والجمعية العمومية تجتمع مرة واحدة كل سنة على الأقل. وفى ذلك الاجتماع يصدق على التقرير السنوى وتعتمد الحساب الختامى للسنة المنصرمة. وعند التصويت على أمر ما فى الجمعية العمومية تطلب الأغلبية البسيطة لتمرير الأمر.

ولقد عقد الاتحاد الدولى لمكتبات المدن الحواضر، أول اجتماع له فى مكتبة ليفربول العامة سنة ١٩٦٨. وكان اهتمام الاتحاد فى ذلك الوقت هو إنشاء مركز معلومات لخدمة احتياجات المكتبات العامة فى المدن الحواضر وتقديم المعلومات عن أنشطة تلك المكتبات حين تطلب. وقد تحقق هذا الهدف بإنشاء المركز المشار إليه فى براغ أولاً ثم نقله بعد ذلك إلى ليفربول سنة ١٩٧٢ حيث تديره الآن مكتبة ليفربول العامة. وقد

نشر الاتحاد مجلداً ضخماً يضم التقارير والدراسات التى تعكس نشاطه. كما تنشر المجلة الدولية للمكتبات التى تصدرها المطبعة الأكاديمية فى لندن ونيويورك تباعا التقارير والدراسات التى يقوم بها هذا الاتحاد.

وفى الاجتماع الثانى للاتحاد والذى عقد فى مدينة جوتنبرج سنة ١٩٦٩ وضع الاتحاد برنامجاً لمدة ثلاث سنوات لوضع دليل إرشادى عن إدارة شبكات المكتبات العامة فى المدن الحواضر. وقد تمت الموافقة على هذا الدليل فى اجتماع بلتيمور سنة ١٩٧١. وبالتالى وضع هذا الدليل خطة شاملة للمسئوليات التى تضطلع بها والخدمات التى تقدمها مكتبات المدن الحواضر منذ ذلك التاريخ.

والهدف من هذا الدليل هو جعل شبكة مكتبات المدن الحواضر المصدر العام الأساسى للمعلومات والمعرفة والآراء عن كل الموضوعات لكل المستفيدين حول المدن الحواضر. وشبكة المكتبات يمكنها القيام بذلك عن طريق تجميع وتحديث وتنمية مجموعة مراجع وكتب قوية سواء تلك الكتب المطبوعة أو المخطوطة أو الصور أو المواد السمعية البصرية وغيرها من المواد المستحدثة ووضع تلك المصادر فى مكان مركزى قريب من أماكن تجمع الناس فى تلك المناطق الحضرية. هذا المكان المركزى يجب أن يكون سهل الوصول إليه والحصول منه على المعلومات المطلوبة من جانب المستفيدين سواء لأنشطتهم المدنية أو الثقافية أو التربوية أو الصناعية أو الترفيهية أو الاجتماعية.

وإذا لم تكن هناك مكتبة إيداع قانونى فى المنطقة فإن من واجب المكتبة العامة فى المدينة الحاضرة أن تقتنى كل ما ينشر فى منطقتها بحيث تغطى ذلك النقص. فالدليل الذى وضعه الاتحاد لمكتبات المدن الحواضر يهتم أكثر ما يهتم بضرورة. متابعة تلك المكتبات للإنتاج الفكرى الجارى وسد احتياجات المستفيدين إلى المعلومات الجارية والاتجاهات الفكرية اليومية، بينما إذا احتاجوا لمعلومات كلاسيكية أو الإنتاج الفكرى القديم فإن عليهم أن يتوجهوا لمكتبات الإيداع سواء الوطنية أو مكتبات الولايات. ولكن عندما لا توجد تلك الأخيرة فإن مكتبات المدن الحواضر عليها أن تلبى تلك المطالب بطريقة أو بأخرى.

والخدمات التى تقدمها مكتبات المدن الحواضر طبقا لما جاء فى الدليل المشار إليه يمكن تصنيفها فى المجموعات الآتية:

١ ـ الخدمات المرجعية

٢ ـ خدمات المجموعات الخاصة

٣ ـ خدمات الفئات الخاصة

٤ ـ خدمات الإعارة

٥ ـ خدمات الأطفال

٦ ـ مركزية العمليات الفنية والإدارية لصالح المكتبات الفرعية

٧ ـ خدمات الأحياء والفروع

وهذه الخدمات يقابلها تكوين مشابه للمجموعات داخل مكتبات المدن الحواضر وفروعها.

أ ـ **مجموعات المراجع:** يجب أن تقتنى المكتبات مجموعة من المراجع فى المجالات المختلفة إضافة إلى مجموعة من المراجع العامة مع التركيز على المطبوعات الحكومية البيليوجرافيا والدوريات الراجعة والجارية والخرائط ومجموعة مراجع تاريخية تمثل العصور المختلفة.

ب ـ **المجموعات الخاصة:** هذه المجموعات الخاصة عبارة عن كتب نادرة ومخطوطات وربما يدخل فيها أيضا خطوط ونقوش ومسكوكات ذات قيمة خاصة تاريخية أو فنية. وهذه المجموعات قد تكون ذات قيمة بحثية أو قيمة فنية بحتة.

ج ـ **المجموعات المحلية:** يقتضى الدليل المشار إليه بأن تقوم المكتبات المركزية فى المدن بجمع أقصى ما يمكن جمعه من مواد علمية حول البيئة المحلية وتاريخها، ذلك أن المستفيدين غالباً ما يسعون نحو الحصول على معلومات تمس المجتمع الذى يعيشون فيه والبيئة التى ينبتون فيها والتاريخ الذى يؤثر فى حياتهم وليس هناك أقدر من مكتباتهم على القيام بجمع تلك المواد التى يحتاجونها.

د ـ **المجموعات المتخصصة:** هذه المجموعات يقصد بها أن تمد المستفيدين بالمعلومات المتخصصة فى الموضوعات المختلفة. كما يوجد إرشاد موضوعى من جانب أخصائى الموضوعات المختلفة.

هـ ـ **مجموعات الفئات الخاصة:** الفئات الخاصة هنا هى مجموعات عرقية أساساً لها متطلبات معينة ولابد من تدبير المجموعات التى تلبى تلك الاحتياجات الخاصة. كما يدخل هنا أيضا الجماعات المدنية أو التربوية أو الصناعية أو جماعات الخدمة الاجتماعية أو حتى الخدمات الترفيهية والرياضية والتى تحتاج إلى مجموعات محددة تخدم الأهداف والمجالات التى تعمل فيها تلك الجماعات. فالجماعات المدنية هنا مثل أعضاء مجالس الأوصياء أو مجالس الإدارة وموظفى الإدارات والمصالح الحكومية يحتاجون إلى معلومات محددة لازمة لهم فى عملهم وخاصة فيما يتعلق باتخاذ القرارات. وكذلك فإن الجمعيات والجماعات الثقافية تحتاج بدورها إلى مجموعات خاصة تساعدها فى عملها الثقافى. والمعاهد التربوية تحتاج إلى مجموعات خاصة فى مجال البحث التربوى والتدريس. أما المؤسسات الصناعية فإنها تحتاج إلى معلومات حديثة باستمرار لتوجيه عملها ونشاطاتها الوجهة الاقتصادية السليمة. وبالمثل فإن المؤسسات العاملة فى حقل الخدمات الاجتماعية كالمستشفيات والسجون وبيوت الشباب وبيوت العجزة، كلها تحتاج إلى معلومات تساعدها فى عملها ولابد من تدبير المجموعات التى تقدم هذا النوع من المعلومات.

و ـ **مجموعات الإعارة:** بالإضافة إلى مجموعة الكتب المرجعية والكتب المتخصصة تحتاج المكتبة المركزية فى المدينة إلى مجموعة إعارة قوية أو ما يسمى بمجموعة القراءة العامة والتصفح وذلك لسد احتياجات القراء الذين يحتاجون إلى كتب لقراءتها وليس لمعلومات محددة ومحدودة. ويجب أن يراعى فى تكوين هذه المجموعة أن تكون أكبر وأوسع مجموعها من نوعها فى كل المدينة، وأكبر وأوسع وأقوى من أى مجموعة فى مكتبة فرعية تابعة للشبكة. وهذه المجموعة تتسم عادة بالشمول والعمومية حتى تختلف عن المجموعات عميقة التخصص سابقة الذكر وعادة ما تنطوى هذه المجموعة على عدد كبير وقوى من كتب الأدب والقصص.

ز ـ **مجموعات كتب الأطفال:** ينص دليل العمل بمكتبات المدن الحواضر على أن تقتنى المكتبة المركزية مجموعة كبيرة من كتب الأطفال بحيث تكونِ أكبر مجموعة فى كل الشبكة حتى ولو كان عدد الأطفال فى منطقة المكتبة محدوداً. ويجب أن يكون مفهوماً أن هذه المجموعات سوف يستخدمها أولياء الأمور والتربويون إلى جانب الأطفال أنفسهم. كما أن هذه المجموعات فى المكتبة المركزية سوف تتاح للفروع للاستفادة منها كذلك.

ح ـ **مركزية العمليات الفنية والإدارية:** يكشف دليل العمل الذى وضعه الاتحاد الدولى لمكتبات المدن الحواضر عن ضرورة تركيز العمليات الفنية من فهرسة وتصنيف وتحليل موضوعى فى يد المكتبات العامة المركزية تقوم بها لصالح كل المكتبات الداخلة فى الشبكة وذلك لتقليل النفقات وتحقيق أقصى فاعلية فى التزويد والتسجيل والتصنيف والفهرسة والتكشيف والاستخلاص واتخاذ قرارات الاستبعاد والإحلال والصيانة والترميم.

إن صيانة المواد المكتبية وترميمها يجب أن تتم مركزيا لجميع فروع الشبكة وذلك لتركيز الإمكانيات فى مكان واحد واستغلالها بأقصى طاقاتها، رغم أن بعض عمليات الصيانة يمكن أن تتم كليا أو جزئيا لا مركزيا لصعوبة نقلها إلى المكتبة المركزية.

إن عمليات الحفظ وخدماتها تهدف إلى الحفاظ على المواد المكتبية فى حالة مادية جيدة وحمايتها من الفقد والتلف والسرقة ومخاطر العوامل الطبيعية والصناعية وتنطوى عمليات الحفظ على معالجة البلى والتلف، وإصلاح وتجليد الكيان المادى للأعمال الفكرية وغير ذلك مما يدخل فى باب إبقاء المقتنيات فى حالة مادية صالحة للاستعمال.

هناك أيضا مجموعة من العمليات التى يجب أن تتم مركزيا لصالح مجموع المكتبات فى الشبكة من بينها الدعوة المكتبية والعلاقات العامة، تلك التى تهدف إلى تنمية وزيادة الإقبال على مكتبات الشبكة. وهذه العملية تضم فيما تضم الإعلان عن الخدمات المكتبية وتعلم المستفيدين استخدام المكتبة، والجولات الإرشادية داخل المكتبة

والمحاضرات العامة والمطبوعات والأنشطة الثقافية. ولابد هنا من التنويه إلى أن بعض عمليات الدعوة المكتبية يجب أن تتم لا مركزيا داخل كل مكتبة على حدة وخاصة تلك المتعلقة بالجولات الإرشادية والمحاضرات والمعارض المحلية.

ط ـ **مكتبات الأحياء والمكتبات الفرعية:** لا تستطيع أية مكتبة مركزية أن تقدم بمفردها خدمات مكتبية لكل المنطقة الحضرية المحيطة بها، ولذلك تنشىء فى الأحياء المختلفة من المدينة الحاضرة وفى المناطق الضواحى لها مكتبات أحياء وفروع تقدم المواد المكتبية التى تشبع احتياجات المواطنين إلى المعلومات المدنية والثقافية والتربوية والصناعية والترفيهية والاجتماعية المختلفة وتتمثل فى مكتبات الأحياء والفروع نفس فئات المجموعات السابق ذكرها من مجموعات مرجعية، ومجموعات إعارة، ومجموعات أطفال وشباب وغيرها ولكن على نطاق أصغر بحكم حجم الفرع. وتتلقى مكتبات الأحياء والفروع كل المساعدة من المكتبة المركزية الأم وخاصة فى حالة العمليات المركزية التى أتينا عليها كما أنها تتحرك فى مجموعات المكتبة المركزية حين تقتصر مجموعاتها عن الوفاء باحتياجات القراء المحليين.

وفى اجتماع الاتحاد الذى عقد فى ميلانو سنة ١٩٧٢، تم الاتفاق على وضع برنامج بحثى جديد لمد أنشطة الاتحاد لتشمل مكتبات المناطق الحضرية فى الدول النامية. وكان ذلك استجابة مباشرة لتوجهات إفلا الذى طلب من أعضائه إعطاء المزيد من العناية والاهتمام بقضايا الدول النامية. وفى هذا الصدد تلقى الاتحاد الدولى لمكتبات المدن الحواضر مساعدات مالية من كل من المركز الدولى لتنمية البحوث فى أوتاوا ومنظمة اليونسكو فى باريس سنتى ١٩٧٢ و ١٩٧٣، وذلك لتمويل اجتماعات الاتحاد مع أعضاء من الدول النامية المعنية.

ومن الموضوعات الهامة التى ناقشها الاتحاد فى اجتماعه بميلانو، إقرار مبدأ بمقتضاه يقوم الاتحاد بمساعدة المكتبات فى المناطق الحضرية وتحديد نوع ومدى هذه المساعدة. وفى هذا الإعلان أكد الاتحاد على أن شبكة المكتبات العامة القوية القادرة هى مسألة ضرورية فى حياة المدن الحواضر فى جميع أنحاء العالم، كما أعاد التأكيد مراراً

وتكراراً على استعداد الاتحاد العمل مع السلطات الوطنية والإقليمية والمحلية بكل وسيلة ممكنة لتنمية وتطوير شبكات المكتبات فى المناطق الحضرية.

تزويد شبكات المكتبات فى المناطق الحضرية

لقد أكد الاتحاد مراراً وتكراراً على ضرورة استمرار تزويد المكتبات فى الشبكة بالكتب والدوريات الجديدة وغيرها من المواد المكتبية وأكد على أن جودة الأداء فى المكتبة إنما يقاس بحجم ما يأتى إلى المكتبة من مواد جديدة في جميع فروع المعرفة البشرية بما يشبع احتياجات القراء للاستشارة والاستعارة وجعلهم واعين بالتطورات الجارية على ساحة الإنتاج الفكرى. وقد كشفت الدراسات التى قام بها الاتحاد عن أن القراء يأتون إلى المكتبات العامة ليبحثوا عن الجديد أكثر مما يسألون عن عنوان محدد أو أعمال مؤلف بالذات وأنهم يرددون عادة السؤال التقليدى ما هو الجديد من الكتب؟ ومن هنا يجب أن تحرص مكتبات المدن الحواضر على اقتناء الجديد من الكتب والدوريات والمواد السمعية البصرية وملفات الحاسب الآلى وأقراص الليزر على المستوى العالمى والوطنى لسد احتياجات القراء نحو هذا الجديد والتعاون فى ذلك مع سائر عناصر الشبكة.

وقد واجه الاتحاد صعوبة بالغة فى وضع معايير عددية ونوعية لاقتناء مصادر المعلومات فى مكتبات المدن الحواضر لأنه ما من طريقة تستطيع إرضاء كل الشبكات فى كل مناطق ودول العالم. وإن كان الاتحاد قد وضع قاعدة عامة وهى أن تحدد كل شبكة عدد الكتب أو الأفلام أو التسجيلات الصوتية أو الخرائط سنويا لكل ألف من السكان فى المنطقة التى تخدمها المكتبة. أو تحديد العدد الكلى للمجلدات فى المكتبة على أساس كل نسمة فى المنطقة التى تخدمها المكتبة. ومهما يكن من أمر الطريقة التى تتبع فى تحديد عدد المجلدات فى مكتبات الشبكة فإن مجموع المقتنيات فى كل المكتبات الداخلة فى الشبكة يجب أن تتاح لجميع المواطنين الداخلين فى المنطقة الحضرية للشبكة.

العاملون فى شبكة المكتبات فى المناطق الحضرية

يحرص الاتحاد كل الحرص على وضع معايير للعاملين فى مكتبات المناطق الحضرية باعتبارهم لا يقلون مستوى عن العاملين فى مؤسسات التنوير العام الأخرى كالإذاعة والتليفزيون والتعليم المستمر بل والجامعات. ويؤكد الاتحاد على أن رؤساء الأقسام فى المكتبات المركزية يجب أن تتاح أمامهم فرص الترقية حتى يصلوا إلى درجة معادلة لدرجة أستاذ الجامعة وأن مدير المكتبة المركزية يجب أن يوضع فى مرتبة معادلة لمرتبة رئيس الجامعة، وأن يوضع سائر العاملين فى شبكة المكتبات على مراتب معادلة للمراتب العلمية فى الجامعات والمدارس.

وبهذا المستوى من العاملين يمكن للمكتبات فى المناطق الحضرية أن تتسلح لمواجهة التطورات الكبيرة التى تحدث على الساحة عقداً بعد عقد. ذلك أنه إذا كان لنا أن نحل مشكلات العالم الأخلاقية والسياسية والعلمية والتكنولوجية والثقافية، فليس يكفى أن تكون هناك مكتبات عامة قوية وقادرة بل لابد من وجود موظفين أكفاء من الطبقة الأولى يقدمون العون والمساعدة فى حل تلك المشاكل الضاغطة.

إن الانفاق على المكتبات العامة فى المناطق الحضرية والارتقاء بمستواها حتى تصل إلى المعايير التى حددها الاتحاد هو مجرد كسرة مما ينفق على التعليم رغم أهمية وخطورة التعلم الذاتى الذى تتيحه تلك المكتبات، فالتعلم الذاتى هو أفضل أشكال التعليم وأقلها كلفة فى نفس الوقت ومن ثم لا ينبغى أن نبخل على المكتبات العامة.

إعادة تنظيم شبكات المكتبات فى المدن الحواضر

يفرض النمو المتزايد فى حجم المدن الكبيرة ضرورة إعادة تنظيم وتغيير طبيعة الخدمات المكتبية العامة فى المناطق الحضرية هو إدماج السلطات المحلية فى بعضها البعض لمنع التكرار والتضارب فى الأداء ولتقديم خدمات نمطية موحدة بطريقة اقتصادية. هذا الإدماج يحدث أكثر ما يحدث فى المناطق الحضرية، تلك المناطق التى تتمدد جغرافيا وسكانيا لتضم ملايين النسمات الجدد ممن يحتاجون توفير الخدمات من كل نوع لهم.

وهناك ثلاث طرق لتحقيق توفير الخدمات للسكان الجدد فى المناطق الحضرية: الأولى إنشاء إدارات جديدة تابعة للإدارات الأصلية؛ والثانية إدماج السلطات المحلية فى المقاطعات بسلطة المدينة الحاضرة؛ والثالثة إنشاء سلطة جديدة بتشكيل جديد فى المنطقة الحضرية. وكانت الطريقة الأولى هى الغالبة، أى إنشاء إدارات جديدة تابعة للإدارات الأصلية فى المدينة الحاضرة وهو ما نلحظه فى معظم دول العالم. ولكن هذه الطريقة عادة ما تترك مساحة من اللامركزية للإدارات الملحقة تتحرك فيها بعيداً عن الإدارات الأصلية وذلك لتجنب الرجوع فى كل مرة إلى الإدارة الأصلية.

أما الطريقة الثانية وهى الإدماج بين السلطة المحلية والسلطة فى المدينة الحاضرة فهى تساعد على حل مشاكل المناطق الحضرية ودعم المصادر المالية للمدن النواة. ومثل هذا الإدماج ساعد سلطات المقاطعات على تلقى قسط أكبر من الخدمات التى كانت مقصورة فقط على سكان المدينة الحاضرة. وفي حالة إدماج السلطة المحلية فى سلطة المدينة الحاضرة فإنه ينتج لنا نمط مختلف تماماً عن النمط الأول الذى ينتج عن إنشاء إدارات ملحقة بالإدارات الأصلية. ففى الحالة الثانية ستقوم السلطة المركزية بوضع كل المسئوليات فى يدها ومن ثم تفقد السلطة التى كانت محلية شخصيتها وقدرتها على اتخاذ القرار، وتصبح جزءا من سلطة أكبر تساهم معها فى التخطيط للمنطقة الحضرية الجديدة ككل متكامل. وهو ما نلحظه بوضوح فى إعادة تنظيم المقاطعة - المدنية فى بريطانيا العظمى على النحو الذى نظمه قانون الحكومات المحلية لسنة ١٩٧٢؛ حين فقدت الإدارة المحلية كثيرا من صلاحياتها لحساب الإدارة المركزية.

والطريقة الثالثة وهى إنشاء سلطة جديدة بتشكيل جديد للمنطقة الحضرية تمتد جذورها إلى بداية النصف الثانى من قرننا العشرين، حيث بدأت عمليات إعادة تشكيل الإدارة المحلية (أو الحكم المحلى) فى المناطق الحضرية بشكل جديد تماماً فى كثير من دول العالم بعد التوسع العمرانى الذى اجتاح العالم منذ ذلك الوقت. وغالبا ما يعاد تشكيل وتوزيع المسئوليات فى ظل الشكل الجديد للإدارة وبالتالى تخطط الإدارة الجديدة وتنفذ لكل المنطقة الحضرية فى ظل تصور شامل. وفى ظل هذه الإدارة

الجديدة المركزية لا تلغى تماماً السلطة المحلية ولكن يترك لها تنفيذ بعض الوظائف والخدمات كل فى نطاقها. ومن الأمثلة النمط الثالث هذا، ما نصادفه في منطقة لندن الكبرى بالمملكة المتحدة؛ ومنطقة تورنتو الحضرية فى كندا ومنطقة ميامى - داد الحضرية فى الولايات المتحدة.

ومن المؤكد أن نمط الإدارة أو الحكم فى المنطقة الحضرية يؤثر تأثيرا أساسياً فى تشكيل وإدارة شبكة المكتبات فى المنطقة الحضرية المعنية.

ولعل النمط الثالث المشار إليه هو الأكثر ملاءمة لشبكة المكتبات العامة فى المناطق الحضرية، حيث يكون هناك مصدر مركزى قوى للتمويل، وحيث تكون المكتبة المركزية للشبكة قريبة من السلطة الحاكمة للمنطقة ومن السهل الوصول إليها وحل أية مشكلة تعترض المكتبة المركزية أو أى من فروعها. أما المكتبات الفرعية فإنها تنصرف إلى تقديم الخدمات للمواطنين كل فى منطقتها. ومن المؤكد أن المكتبات الفرعية سوف تنال حصتها من التمويل والفوائد التى تنتج عن الحكومة الفيدرالية. ومن المؤكد أن ذلك يساعد فى عدالة توزيع الخدمات المكتبية على المواطنين.

ولقد كان دور الاتحاد الدولى فى عملية إعادة تنظيم مكتبات المناطق الحضرية فعالاً فى كثير من الحالات الفردية التى طلبت المشورة والمساعدة كما كان دوره رئيسياً فى تحقيق التعاون بين شبكات المكتبات العامة فى المدن الكبرى مما يدخل فى إطار الحلقات المضيئة لتطور المكتبات العامة فى القرن العشرين.

أهم المصادر:

1- Campbell, H.C. International Association of Metropolitan City Libraries - in - Encyclopedia of Library and Information Science - New York: Marcel Dekker, 1974. vol. 12.

2 - INTAMEL . Guidelines for the management of metropolitan City Library Systems - Liverpool: INTAMEL, 1971.

3 - International Library Review - London: Academic Press. Volumes 1972 and on.

الاتحاد الدولى للمكتبات المدرسية
International Association of School Librarianship (IASL)

أسس الاتحاد الدولى للمكتبات المدرسية سنة ١٩٧١ فى كنجستون فى جامايكا خلال المؤتمر السنوى للمجمع الدولى لمنظمات مهنة التدريس. وفى أوائل الثمانينات كان عدد أعضاء هذا الاتحاد يبلغ نحو ألف شخص و٣٠ جمعية. وعضوية هذا الاتحاد مفتوحة لأمناء المكتبات وأخصائى المواد السمعية البصرية والمعلمين والناشرين والأشخاص ذوى الاهتمام بالمجال.

وقد نبعت فكرة هذا الاتحاد منذ الستينات حين أبدى أمناء المكتبات المدرسية الذين كانوا يحضرون اجتماعات التجمع الدولى لمنظمات مهنة التدريس رغبتهم فى أن يكون لهم تجمعهم الخاص بهم. وفى سنة ١٩٦٧ قامت لجنة العلاقات الدولية باتحاد المكتبات الأمريكية بتقديم منحة لتمويل حضور مجموعة صغيرة من التربويين وأمناء المكتبات المدرسية إلى اجتماعات التجمع الدولى لمنظمات مهنة التدريس فى فانكوفر فى تلك السنة. وقد قرر هؤلاء الحاضرون تشكيل لجنة كى تضع برنامجاً وخطة عمل تقدم فى اجتماع التجمع فى دبلن سنة ١٩٦٨ بهدف تأسيس لجنة للمكتبات المدرسية تكون لها كيانها داخل هذا التجمع. وفى اجتماع دبلن سنة ١٩٦٨ تشكلت على الطبيعة لجنة من ممثلين عن استراليا، كينيا، ماليزيا، باراجواى، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة وذلك لتأسيس لجنة للمكتبات المدرسية تمهيداً لإنشاء الاتحاد.

وقد اجتمعت تلك اللجنة فى ابيدجان بساحل العاج (كوت دى فوار) سنة ١٩٦٩ ثم فى سيدنى باستراليا سنة ١٩٧٠. وفى اجتماع سيدنى تم إقرار فكرة إقامة اتحاد مستقل للمكتبات المدرسية من حيث المبدأ. وقد وضع ميثاق اتحاد المكتبات المدرسية وأعلن عن قيام الاتحاد فى ولاية إلينوى وتحدد مقره فى جامايكا سنة ١٩٧١. وتم تحديد أعضاء مكتب الاتحاد من قبل السكرتير العام للتجمع الدولى لمنظمات مهنة التدريس السيد/ جون طومسون. وكان أعضاء المكتب الأول هم:

الرئيس جان إلورى من الولايات المتحدة.

نائب الرئيس مارجوت نيلسون من السويد.

أمين الصندوق فيليس هوكستلر من الولايات المتحدة.

وعضو ممثل من كل من: استراليا - كندا - جامايكا - نيجيريا - سنغافورة - المملكة المتحدة.

وقد تحددت أهداف الاتحاد الدولى للمكتبات المدرسية على النحو الآتى:

١ - تشجيع تطوير المكتبات المدرسية والارتقاء بها فى كل دول العالم.

٢ - تطوير الإعداد المهنى لأمناء المكتبات المدرسية والارتقاء بهذا الإعداد.

٣ - العمل على تحقيق التعاون الوثيق بين المكتبات المدرسية فى جميع دول العالم بما فى ذلك من استعارة وتبادل الإنتاج الفكرى.

٤ - تشجيع تنمية مقتنيات المكتبات المدرسية.

٥ - تنظيم وتنسيق الأنشطة والمؤتمرات وغيرها من المشروعات فى مجال المكتبات المدرسية.

ولقد بدأ الاتحاد الدولى للمكتبات المدرسية نشاطه بالاتصال بمسئولى المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم فى جميع أنحاء العالم مما أدى إلى تضاعف عضوية الاتحاد سواء العضوية الشخصية أو عضوية الهيئات. وقد ساند الاتحاد عملية إنشاء جمعيات وطنية للمكتبات المدرسية فى الدول التى لها جمعيات فيها كما عمل على دعم الجمعيات القائمة بالفعل فى كثير من الدول. كما يشجع الاتحاد على تبادل الزيارات عن طريق اجتماعاته السنوية التى يعقدها خلال المؤتمر السنوى للاتحاد. ومن الأمثلة الرائعة على التبادل ما يقوم به أعضاء اتحاد دول الشمال الست للمكتبات المدرسية وهو جماعة إقليمية داخل الاتحاد الدولى للمكتبات المدرسية. وقد تم توسيع مجلس إدارة الاتحاد ليضم ممثلين عن دول شرقى إفريقيا وجنوب شرقى آسيا. وكان

مجلس إدارة منتصف الثمانينات يضم أعضاء من استراليا، كندا، الدنمارك، اليابان، كينيا، ماليزيا، نيجيريا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، فنزويلا.

وقد شهدت الثمانينات توسيعا لأيام المؤتمر السنوى لتصل إلى خمسة أيام كاملة مع يوم إضافى اختيارى لزيارات ميدانية يقوم بها المشاركون فى جولات للمكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم فى الدولة المستضيفة للمؤتمر. وعادة ما تدور مناقشات المؤتمرات حول موضوعات تهم المكتبات المدرسية مثل المكتبات المدرسية والتنمية الثقافية، قضايا حرجة فى تطوير المكتبات المدرسية، الإعداد المهنى لأمناء المكتبات المدرسية، التحولات التربوية وانعكاساتها على جودة الخدمة المكتبية المدرسية.

والحقيقة أن الجمعية العمومية للاتحاد هى التى توجه نشاطات الاتحاد. ومن هنا فإنه بانضمام جمعيات وطنية جديدة للاتحاد فإن توسعا حقيقيا فى نشاط الاتحاد واهتماماته يحدث. وعادة ما ترسل الجمعيات الأعضاء فى الاتحاد ممثلين لها فى المؤتمرات السنوية وهم بطبيعة الحال يشاركون فى المناقشات واتخاذ القرارات واقتراح الحلول والتوصيات لمشاكل عامة أو خاصة مما يثرى تلك المناقشات. ويصدر عن الجمعية العمومية مطبوع سنوى يتضمن أعمالها فى بحر السنة ويرسم خطة العمل وآلياته بين الجماعات والأعضاء والنشرة الإخبارية الفصلية للاتحاد هى المطبوع الدولى الوحيد الذى يصدر عن الاتحاد. وهى فى توسع مستمر من حيث الأبواب والصفحات.

وفى التسعينات توسعت المجالات التى تعالجها المؤتمرات السنوية لتشمل موضوعات الساعة مثل: المكتبات المدرسية المفتوحة للمجتمع، المشابكة؛ الإفادة من الحاسبات الآلية. وقد صدر عن الاتحاد مجموعة من المنفردات والأدلة التى تحدث ويعاد طبعها من حين لآخر من بينها.

- المسئولون الذين تتصل بهم عند زيارة المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم.
- دليل جمعيات المكتبات المدرسية الوطنية.
- لتبدأ الآن: ببليوجرافية مشروحة لمجموعة أدلة ولوائح العمل فى المكتبات المدرسية من عشرة دول.

الخدمات المكتبية للمدارس والمجتمعات المنعزلة.

- قياس الجودة (مطبوع بالاشتراك مع اتحاد إلينوى لتربويى الوسائل التعليمية على طرق تقييم المواد).

وهذه المطبوعات فى معظمها ترجع إلى الثمانينات.

ومايزال اتحاد المكتبات المدرسية مشرفاً على برنامج العمل المشترك فى اليونسكو ٥٥٤ (**كتب للمكتبات المدرسية فى الدول النامية**). ومايزال على ارتباطه الوثيق مع المجمع الدولى لمنظمات مهنة التدريس واشترك معه فى إصدار المطبوع الرسمى المسمى "سياسات المكتبات المدرسية". كما أن للاتحاد مراقب دائم فى قسم المكتبات المدرسية فى الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها؛ والذى هو عضو فيه. ويشارك مع هذا القسم فى إعداد وتحضير الأدلة الدولية الخاصة بالمكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم ومعايير المكتبات المدرسية وغير ذلك من مشروعات. كما أن لهذا الاتحاد صلات غير رسمية مع الاتحاد الدولى للقراءة، والمجلس الدولى لكتب الشباب.

وقد أعد الاتحاد الدولى للمكتبات المدرسية خطة خمسية سنة ١٩٨٥، أعدتها قوة عمل وذلك لتقييم أداء الاتحاد وتحليله والتوسع فى المستقبل وتنقيح الأهداف وضبط معدلات الأداء والتنفيذ.

أهم المصادر:

1 - International Association of School Librarianship (IASL) Newsletter - Kingston (Jamaica): IASL, 1972 - quarterly.

2 - IASL. Directory of National School Library Associations - Kingston (Jamaica): IASL, 1985.

3 - Lowrie, Jean E. International Association of School Librarianship. **in.** World Encyclopedia of Library and Information Services - Chicago: A.L.A., 1993.

الاتحاد الدولى لمكتبات الموسيقى وأرشيفاتها ومراكز توثيقها
International Association of Music Libraries, Archives and Information Centres (IAML)

يعرف **الاتحاد الدولى لمكتبات الموسيقى وأرشيفاتها ومراكز توثيقها**، بثلاثة أسماء إنجليزية وفرنسية وألمانية ومن ثم بثلاثة اختصارات استهلالية. وقد أسس الاتحاد عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة. وكان اسمه فى البداية (الاتحاد الدولى لمكتبات الموسيقى) ثم أضيف باقى الاسم في مرحلة تالية.

وكان الهدف من إنشاء الاتحاد هو خلق نظام تعاونى دولى بين المكتبات الموسيقية فى جميع أنحاء العالم، والتعاون فى مجال الببليوجرافيا المتخصصة فى الموسيقى والتوثيق والفهرسة وتبادل الإعارات، والتدريب فى المجال الموسيقى وإعداد أدوات جديدة للبحث الموسيقى. ويعقد الاتحاد اجتماعات سنوية مع مؤتمر عام ضخم كل ثلاث سنوات على المستوى الدولى.

وفى منتصف التسعينات كانت عضوية الاتحاد تبلغ نحو ألفى عضو فرد وهيئة يأتون من نحو خمسين دولة. وللاتحاد فروع فى تسع عشرة دولة من الدول الأعضاء. وترسل الدول التى بها فروع الاتحاد بممثلين فى اجتماعات مجلس الاتحاد، الذى يتوفر على إدارة الاتحاد.

وهناك ثلاثة فئات من العضوية: العضوية الفخرية (بالانتخاب)؛ عضوية الأفراد (أى فرد راغب فى الانضمام للاتحاد والعمل معه)؛ عضوية الهيئات (المكتبات، الأرشيفات، دور النشر وغيرها من المؤسسات المعنية بالموسيقى.

والجمعية العمومية التى تتألف من جميع الأعضاء هى فى الواقع التى تدير وتوجه أعمال الاتحاد. وكما ذكرت تنعقد هذه الجمعية مرة كل ثلاث سنوات أما الإدارة السنوية للاتحاد فإنها منوطة بمجلس الاتحاد الذى يجتمع مرة على الأقل كل سنة. هذا المجلس يتألف من عضو ممثل لكل دولة أو مجموعة إقليمية لها على الأقل عشرة

أعضاء فى الاتحاد، هؤلاء جميعا والرؤساء السابقين للاتحاد والرؤساء السابقين للجان العمل الدولى. وهذا المجلس كما رأينا يجتمع مرة كل سنة هو ولجان العمل الدولى. أما العمل الروتينى الجارى فإنه يقوم به مجلس تنفيذى يتألف من الرئيس الحالى والرئيس السابق عليه وثلاثة نواب والسكرتير العام وأمين الصندوق. هؤلاء الأفراد يختارهم مجلس إدارة الاتحاد فيما عدا أمين الصندوق الذى يختاره أعضاء المجلس التنفيذى أنفسهم. ودولة المقر تختلف من وقت لآخر حيث ترتبط بدولة السكرتير العام وأمين الصندوق. أما تمويل الاتحاد فإنه يأتى من اشتراكات الأعضاء والمنح والهدايا والأرث.

ومجلة الفنون الموسيقية هى الدورية الرسمية التى تصدر ثلاث مرات سنويا عن الاتحاد ويتوفر على نشرها المجلس العالمى للموسيقى بمساعدة من اليونسكو. وهى تتضمن تقارير عن الاجتماعات السنوية للاتحاد ولجانه والمؤتمرات التى تعقد كل ثلاث سنوات كما تتضمن مقالات متخصصة فى العمل المكتبى والمجموعات والجوانب الفنية فى المكتبات الموسيقية، إضافة إلى الببليوجرافيات والدراسات الببليوجرافية والتوثيق. وقد بدأ صدور هذه الدورية سنة ١٩٥٤ وقد رأس تحريرها لفترة طويلة فلاديمير فيدورروف (من المكتبة الأهلية فى باريس حينئذ).

وترجع بدايات هذا الاتحاد إلى الاحتفال بـ«كونسرفاتوار شيروبينى» فى فلورنسا سنة ١٩٤٩. حيث أعلن عن قيامه بعد سنتين من الإعداد والترتيب وقد عقد اجتماعه الأول على هامش ذلك الاحتفال. ولم يلبث فى يوليو ١٩٥٠ أن عقد المؤتمر العالمى الثانى لمكتبات الموسيقى وفى هذا المؤتمر قررت الوفود الستون التى جاءت من اثنتى عشرة دولة أن يكون اتحادهم هذا اتحاداً عاليما دوليا. وكان المؤتمر الغالمى الثانى هذا قد عقد فى مدينة لونيبرج فى ألمانيا التى كانت قد قسمت لتوها. وانطلاقاً من ذلك القرار عقد المؤتمر الثالث فى السنة التالية ١٩٥١ فى باريس وقد استتبع ذلك إنشاء عدد من **الفروع الوطنية للاتحاد**. وهذه الفروع ماتزال حتى اليوم بعد مرور نصف قرن على قيام الاتحاد أحد مظهرين أساسيين من مظاهر الاتحاد وكل فرع وطنى ينظم على حسب رغبات أعضائه الوطنيين ويعمل فى إطار العمل المكتبى الوطنى بما يحقق الوظائف

والأهداف التى يقوم بها الاتحاد الدولى نفسه. وربما لم يقم فرع الاتحاد فى الولايات المتحدة بما ينتظر منه فى هذا الصدد كما لم يقم بدور بارز وهام وذلك بسبب وجود جمعية المكتبات الموسيقية القديمة الراسخة والتى رفضت أن تقوم بدور الفرع للاتحاد الدولى؛ بينما تقوم فروع الاتحاد فى معظم دول العالم بتطوير وتنمية المكتبات الموسيقية والعمل بها.

والمظهر الثانى الهام لهذا الاتحاد والذى يرجع إلى بدايات نشأة الاتحاد أيضاً هو **لجان العمل النوعية**. وأول هذه اللجان تلك التى تضم أمناء المكتبات العاملين فى محطات الإذاعة (الراديو) والتليفزيون ـ فيما بعد ـ وتهدف هذه اللجنة أساساً إلى التعريف بمصادر المعلومات فى المكتبات الكبرى الموجودة فى الإذاعات ومحطات التليفزيون المملوكة للدولة فى أوروبا. حيث أن كثيراً منها تملك أعمالاً نادرة وفريدة من الأوركسترا والتسجيلات الصوتية ولسوف يتحقق الكثير من وراء تعاون تلك المحطات مع بعضها من التعريف بما لديها من مقتنيات وتيسير الوصول إليها. وتقوم تلك المكتبات بإعداد قوائم ضافية بالمقتنيات وتبادلها فيما بينها.

واللجنة الثانية من اللجان النوعية فى الاتحاد هى لجنة تسجيلات الحاكى (الفونوغراف)، وقد أسست سنة ١٩٥٣. واهتمامها ينصب على مشكلات هذا النوع من التسجيلات الصوتية مثل المسائل القانونية المتعلقة بالتبادل الدولى وبيع وشراء هذه التسجيلات، ومشاكل الحصول على نسخ من هذه التسجيلات من أرشيفات الاذاعات، ومشاكل تبادل المعلومات الخاصة بأماكن وجود هذه التسجيلات، إعادة تسجيل الأعمال المنسية والمهملة، ضبط عمليات التسجيل وتداول المجموعات.

أما لجنة الفهرسة فى الاتحاد فقد توفرت على اعداد تقنين دولى لفهرسة المادة الموسيقية. ويقع هذا التقنين فى خمسة قطاعات أساسية: مج١ فهرس المؤلف للموسيقى المطبوعة ـ مج٢ قواعد الفهرسة المختصرة مج٣ قواعد الفهرسة الكاملة.ـ مج٤ قواعد فهرسة الموسيقى المخطوطة. ـ مج٥ التسجيلات الصوتية. وقد عنيت هذه اللجنة أيضا بالفهرسة الآلية للتسجيلات وقد شكلت لجنة فرعية لوضع خطة تصنيف

جديدة للموسيقى. وقد جاء التصنيف وجهيا والترميز يقوم على الوسائل المساعدة على التذكير. وهذا التصنيف يعالج الموسيقى نفسها والإنتاج الفكرى عن الموسيقى، كما ينطوى على جداول مساعدة مستفيضة لمعالجة الجوانب المكانية والزمنية والعرفية واللغوية فى المواد المصنفة وكذلك الأشكال الموسيقية. ويصلح النظام لكل أنواع وأحجام المكتبات المتخصصة فى الموسيقى.

وكانت لجنة المكتبات العامة هى الأخرى من بين اللجان الباكرة فى هذا الاتحاد. وقد اهتمت هذه اللجنة منذ وقت مبكر بقضية المعايير الدولية للإعارة بين المكتبات وإجراءات التصوير والاستنساخ للأعمال الموسيقية وهذه اللجنة تعمل فى ثلاثة اتجاهات رئيسية هى: الخدمات (بما فى ذلك الإعارة، المراجع، المعارض...)؛ بناء وتنمية المقتنيات فى المكتبات الموسيقية؛ ثم الإعداد المهنى لأمناء المكتبات الموسيقية وتدريبهم.

أما لجنة مكتبات البحث فى الاتحاد فهى ترعى إصدار «دليل مكتبات البحث الموسيقى». وهذا الدليل يقدم معلومات هامة عن هذه المكتبات وعن الخدمات والتسهيلات التى تقدمها للباحثين والمجموعات الموجودة بها والمقتنيات الخاصة التى تمتاز بها وينقسم هذا الدليل إلى عدد من المجلدات يغطى كل منها منطقة معينة وعلى سبيل المثال فإن المجلد الأول يغطى كندا والولايات المتحدة، وقد صدر سنة ١٩٦٧ والمجلد الثانى يغطى ثلاث عشرة دولة أوروبية (الدول الناطقة بالألمانية؛ الجزر البريطانية؛ الدول الإسكندنافية، الأراضى الواطئة) وقد صدر هذا المجلد سنة ١٩٧٠. والمجلد الثالث يغطى أسبانيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال وصدر سنة ١٩٧٢. وهكذا تتوالى المجلدات لتغطى أنحاء متفرقة من العالم.

وهناك من بين اللجان الأساسية لجنة مراكز المعلومات الموسيقية والتى تضم ممثلين عن تلك المراكز فى الدول المختلفة والتى تعمل على الإعلام عن المواد الموسيقية فى بلدها وتوثيقها. وعلى سبيل المثال فإن ممثل الولايات المتحدة في هذه اللجنة ينتمى إلى مركز الموسيقى الأمريكى. وتعنى هذه اللجنة أساساً بتيسير التبادل الدولى للموسيقى المعاصرة.

وثمة أربع ببليوجرافيات عظيمة ترعى هذه اللجنة إصدارها بالتعاون مع الجمعية

الدولية لعلم الموسيقى. وسوف نتحدث عن هذه السلاسل الأربع بشىء من التفصيل فيما بعد.

وتعد لجنة البحث الببليوجرافى من بين اللجان الهامة أيضا فى هذا الاتحاد حيث يكتنف البحث الموسيقى كثير من المشاكل. ومن ثم تقوم هذه اللجنة بدراسة تلك المشكلات من خلال العمل الببليوجرافى ومنهج البحث الببليوجرافى.

وهناك أيضا لجنة مكتبات الأداء الموسيقى والتربية الموسيقية. ذلك أن لكليات ومدارس ومعاهد التربية الموسيقية ومكتباتها مشاكل من نوع خاص من حيث هى مكتبات أكاديمية تعليمية وفى نفس الوقت متخصصة. وتنظر اللجنة أيضا إلى مكتبات الكونسرفاتوار نفس نظرة مكتبات التربية الموسيقية.

هذه اللجان سواء كانت لجانا موضوعية أو لجانا مهنية تمثل فى مجلس الإدارة. ولكل لجنة من هذه اللجان أهدافها الخاصة بها ومشروعاتها المستقلة ولكن التعاون والتنسيق قائمان بينها جميعا لمنع التكرار والتداخل والتعارض وفى نفس الوقت هناك تفاعل بينها لتحقيق أقصى معدل للإنتاجية.

لقد أشرت من قبل إلى أن الاتحاد الدولى لمكتبات الموسيقى قد ساهم مع الجمعية الدولية لعلم الموسيقى فى إصدار أربع سلاسل من الببليوجرافيات العالمية فى الموسيقى تشتهر بالراءات الأربعة نظراً لأنها جميعا تبدأ بحرف الراء اللاتينى وهى بالعربية:

١ ـ السجل الدولى للمصادر الموسيقية (رِسْم)

٢ ـ السجل الدولى للإنتاج الفكرى الموسيقى (رِلْم)

٣ ـ السجل الدولى للأيقونات (الصور) الموسيقية (رِديم)

٤ ـ السجل الدولى للصحافة الموسيقية (رِبم)

لقد بدأ السجل الدولى للمصادر الموسيقية (رِسْم) سنة ١٩٥٢، واهتمامه الأساسى ينصب على جمع ونشر الببليوجرافيات التى تحصر وتسجل وتصف المصادر الموسيقية منذ قديم الزمان حتى سنة ١٨٠٠م ـ منذ كتابات العبريين والإغريق والقطع الموسيقية

والمعزوفات الفردية أو المتعددة التى ورد ذكرها فى الكتابات المختلفة عبر قرون الخطاطة وانتهاء بالمطبوعات التى خلفها لنا الموسيقيون من أمثال ديترز دورف، بوتشرينى، ميخائيل هايدن، وغيرهم كثيرون.

أما السجل الدولى للإنتاج الفكرى الموسيقى (رلم) فقد بدأ سنة ١٩٦٦ واهتمامه الأساسى ينصب على الإنتاج الفكرى الجارى فى مجال الموسيقى. وإلى ببليوجرافية المنفردات، يصدر هذا السجل المستخلصات الموسيقية. وهى مستخلصات فصلية تصدر منذ سنة ١٩٦٧ فى نيويورك. وهى تحلل الأعمال الموسيقية الصادرة فى جميع أنحاء العالم مع كشاف يعد على الحاسب الآلى لتلك المستخلصات كما تتاح هذه المستخلصات على الخط المباشر من خلال قاعدة ديالوج كما تتاح على قرص ليزر. وقد نشر هذا السجل كذلك سلسلة من الببليوجرافيات المشروحة بعنوان **«الأعمال الراجعة»** جاء من بينها الفهرس المصنف فى الموسيقى؛ رسائل فرنسية فى الموسيقى؛ تقارير المؤتمرات الموسيقية.

والسجل الدولى للأيقونات الموسيقية (رديم) أنشىء سنة ١٩٧١، يقوم عمله الأساسى على جمع وتصنيف وفهرسة وشرح واستنساخ المواد البصرية المتعلقة بالموسيقى وتدريب المصورين ونشر قوائم المراجعة والببليوجرافيات المتعلقة بهذه المواد بل ونشر تلك المواد نفسها وكذلك الدراسات العلمية التى تعالجها. ويقوم مركز بحوث الصور الموسيقية الذى أسس سنة ١٩٧٢ فى جامعة المدينة فى نيويورك بمثابة المركز الدولى لهذا السجل فيما يتعلق بجمع وتصنيف المواد المصورة هذه.

والسجل الرابع؛ السجل الدولى للصحافة الموسيقية (ريم) الذى أسس سنة ١٩٨٣ يحلل محتويات الدوريات الموسيقية منذ القرن التاسع عشر. وقد تم اختيار نحو ٦٥ دورية، اعتبرت كدوريات اللب بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية والهولندية وقد بدأ تكشيف هذه الدوريات قبل مطلع التسعينات. وكل إصدارة من إصدارات هذا العمل تحمل قائمة محتويات مفصلة وكشاف موضوعى هجائى وآخر هجائى بالمؤلف وملخص عام للدورية فى سياقها التاريخى. ولم تأت أوائل التسعينات

حتى كان قد صدر من هذه السلسلة نحو ١٤ إصدارة (حتى سنة ١٩٩١). ويقوم مركز دراسات موسيقى القرن التاسع عشر بجامعة ميريلاند فى كوليج بارك بإعداد هذا العمل الدولى للاتحاد.

وتنشر أخبار وتقارير العمل فى هذ السجلات (الراءات) الأربعة وكذلك أخبار وتقارير اجتماعات ومؤتمرات الاتحاد نفسه ولجانه فى مجلة الفنون الموسيقية التى أشرت إليها سابقاً وهى المجلة الفصلية التى تعبر عن لسان حال الاتحاد والتى بدأت فى الصدور منذ سنة ١٩٥٤. على نحو ما ألمحت إليه. ومن بين المطبوعات التى يصدرها الاتحاد كلية أو بالاشتراك نجد:

١ ـ التوثيق الموسيقى.

٢ ـ الفهرس الموسيقى.

٣ ـ المصطلحات الموسيقية.

٤ ـ دليل تأريخ الموسيقات الباكرة.

٥ ـ أدلة المكتبات الموسيقية.

٦ ـ المكنز الدولى للموسيقى.

٧ ـ الدليل السنوى لدوريات الموسيقى.

ويتعاون الاتحاد الدولى لمكتبات الموسيقى مع الجمعية الدولية لعلم الموسيقى وخاصة فى إصدار السجلات الثلاثة الأولى المشار إليها بعاليه. كما يشارك بهمة ونشاط مع الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا) فى كثير من المشروعات ذات الاهتمام المشترك.

كما تقوم منظمة اليونسكو مع الاتحاد بالإشراف على المجلس العالمى للموسيقى كذلك فإن الاتحاد عضو فى المجلس العالمى للأرشيف. وقد أصبح هذا الاتحاد عضوا فى إفلا منذ سنة ١٩٧٦ وهو ممثل فى كثير من لجانه العاملة. ويقوم الاتحاد بالتعاون مع الجمعية الدولية لتعليم الموسيقى بإعداد «الدليل الدولى لمصادر المعلومات

الموسيقية». لقد سعى هذا الاتحاد إلى إنشاء قرينين له هما: الاتحاد الدولى للأرشيفات الموسيقية والاتحاد الدولى لمراكز توثيق الموسيقى.

إن المؤتمرات التى يعقدها الاتحاد كل ثلاث سنوات، إنما تعتبر فرصة ذهبية لتخطيط كثير من المشروعات بل وتنفيذها. ومن المعروف أن التخطيط والإشراف قد يكون مركزيا بينما التنفيذ قد تقوم هيئة من الهيئات الوطنية على النحو الذى صادفناه فى المشروعات البيليوجرافية والمطبوعات التى أتينا على بعضها فيما سبق.

كذلك تعتبر المؤتمرات التى تعقد كل ثلاث سنوات والاجتماعات السنوية فرصة كى يقوم ممثل كل دولة بعرض المشاكل النوعية التى تواجه مكتبات دولته ومشروعاتها النوعية وكيف يمكن للاتحاد ولجانه المساعدة فى حلها وتقديم المعونة الفنية والاستشارية اللازمة لذلك. وقد تكون تلك المشاكل إقليمية أو دولية ومن هنا تكون الفوائد من عرضها وحلها أعم وأشمل وأعمق.

أهم المصادر:

1 - Brook, Bary. Fontes at twenty - five, IAML at thirty - **in** - Fontes Artis Musicae, 1978.

2 - Brook, Bary and others. International Association of Music Libraries, Archives and Documentation Centres - **in** - World Encyclopedia of Library and Information Services - Chicago : A.L.A., 1993.

3 - Repertoire international des sources musicales (RISM).. 1952.

4 - Repertoire international de litterature musicale (RILM) 1966.

5 - Repertoire international d'iconographie musicale (RIDIM)- 1971.

6 - Repertoire international de presse musicale (RIPM) - 1983.

7 - Wood, Thor E. International Association of Music Libraries - **in** - Encyclopedia of Library and Information Science - New York: Marcel Dekker, 1974. vol 12.

الاتحاد السوفيتى، المكتبات فى
Union of Soviet Socialist Republics, Libraries in

على مر العصور كانت تسود العالم دولة واحدة يطلق عليها المؤرخون اصطلاح الدولة العالمية. ومن النادر أن تتعايش دولتان عالميتان في وقت واحد، ولذلك كان من الغريب في قرننا العشرين أن تتعايش دولتان عظميان، ومن هنا كان ولابد لإحداهما أن تخلى الساحة للأخرى كى تنفرد بها وهذا هو ما حدث فعندما انهارت الإمبراطورية البريطانية التى لا تغرب عنها الشمس، أخذ فجر الإمبراطورية السوفيتية فى البزوغ ومعه فجر الولايات المتحدة الأمريكية كلاهما ورث العلم الألمانى والعلماء الألمان بعد انهيار ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى والثانية وكان ظهور الدولتين العظميين أمراً غريباً على سنة الحياة والتطور. ولم يلبث الاتحاد السوفيتى بعد ٧٥ سنة من قيامه ومجرد أربعين سنة من ازدهاره أن انهار وتفردت الولايات المتحدة بسنة الكون والحياة: الدولة العالمية.

فى هذا المقال سوف نعالج الكتب والمكتبات والحركة المكتبية فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي ١٩١٧ ـ ١٩٩٢. ولابد من الإشارة هنا إلى أن ما حدث فى الاتحاد السوفيتى من انهيار وما أعقب هذا الانهيار من أحداث وانهيارات فى أوروبا الشرقية كان لا يمكن أن يحدث إلا عقب حرب عالمية ويكون من نتائجها، أما أن يحدث هذا بدون حرب عالمية فإنه يؤكد ما ذهبت إليه من أن العالم لا يمكن أن يتسع إلا لدولة عالمية واحدة.

كان الاتحاد السوفيتى قبيل انهياره يتألف من ١٥ جمهورية وكانت مساحته الكلية تصل إلى ٢٢,٤٠٢,٢٠٠ كيلو متر مربع بمتوسط ١٣ نسمة فى الكيلو متر المربع وكان عدد السكان يصل إلى ٣٠٠ مليون نسمة. وكانت العاصمة هى موسكو وعدد سكانها يصل إلي نحو تسعة ملايين نسمة. وكان نظام الحكم اشتراكيا وهو ما شكل حركة النشر والحركة المكتبية وصبغها بصبغته وكان قد نص على ذلك النظام فى

دستور الاتحاد لسنة ١٩٣٦. ولم تكن هناك لغة قومية للاتحاد السوفيتى. وطبقا للدستور فإن كل القوانين والقرارات التى يصدرها مجلس السوفيت الأعلى لابد وأن تنشر بكل لغات الجمهوريات السوفيتية والتى ربت على تسعين لغة كما كانت الكتب باللغة الروسية تترجم إلى معظم اللغات الأخرى. ولقد كانت اللغة الروسية هى أوسع لغات الاتحاد انتشاراً.

والعملة التى كانت مستعملة في عموم الاتحاد هى الروبل، وكان الروبل ينقسم إلى مائة كوبك. وكانت الأمية شبه منعدمة هناك بفضل الشعار الذى رفع هناك منذ قيام الثورة سنة ١٩١٧ وهو شعار العدو رقم واحد والذى بمقتضاه تم القضاء على الأمية هناك فى خلال نصف قرن.

تاريخ النشر فى الاتحاد السوفيتى

يتضمن كتاب «حياة آباء دير بيخيرا فى كيف» المنسوخ سنة ١١١٢م أول إشارة مكتوبة إلى تجارة الكتب فى روسيا القديمة. ومن هذه الاشارات نستنبط أساليب صناعة الكتاب فى روسيا القديمة وتجارتها وأيضا أسماء الباعة والمشترين. كذلك تتضمن التمليكات الموجودة على كثير من المخطوطات الروسية قدراً هاما من المعلومات عن هذه الصناعة. ومن المؤكد أن عدد الكتب المنشورة من المخطوط الواحد قد تزايد بالتدريج بعد أن أصبحت موسكو عاصمة للروس فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد.

وبعد دخول الطباعة إلى موسكو سنة ١٥٦٤م أنشئت إدارة خاصة بالطباعة عرفت بمكتب الطبع الحكومى. وكان الهدف الأول من هذا المكتب تنظيم عملية بيع الكتب المطبوعة وتثبيت الأسعار. وكانت أشهر دار نشر فى القرن السابع عشر هى دار الطبع تسار وكان يتبعها متجران لبيع الكتب ومستودع مركزى وكانت هذه الدار هى التى تمد المصالح الحكومية والأديرة بالمطبوعات وفى ذلك الوقت كانت الكتب المطبوعة غالية الثمن وقصد بها أساساً خدمة الكنيسة مما دفع الناس إلى الاستمرار فى الاعتماد على الخطاطة لسد حاجتهم إلى الكتب.

وفى القرن الثامن عشر تطورت صناعة النشر تحت تأثير الإصلاح الثقافى الذى قام به بطرس الأكبر، وحيث انتشرت المطابع الأهلية فى سان بفرسبرج اعتباراً من سنة ١٧١٤، وصحب إنشاءها افتتاح متاجر للكتب بها. كذلك كان لقيام أكاديمية العلوم هناك أثره المباشر فى قيام (غرفة الكتاب) لبيع مطبوعات هذه الأكاديمية سنة ١٧٢٨م. وكانت هذه الغرفة هى أول منشأة تحتفظ بسجل للكتب المباعة وتبيع الكتب بواسطة البريد.

وفى تاريخ النشر السوفيتى يبرز ن أ. **نوفيكوف (١٧٤٤ ـ ١٨١٨)** كأول من نظم صناعة النشر الروسية على أسس اقتصادية وفكرية. وبسبب تأثيره أنشىء أكثر من أربعين متجراً للكتب مملوكة للأهالى وتوسعت عملية نشر الكتب توسعاً كبيراً وأقيمت ورش التجليد ودرب الرجال على بيع الكتب.

وفى الربع الأول من القرن التاسع عشر كانت صناعة النشر فى روسيا تسير على أساليب قديمة رغم بروز بعض الناشرين التقدميين الذين خرجوا على هذه الأساليب العتيقة يذكر تاريخ النشر منهم **أ. سلينين (١٧٨٩ ـ ١٨٣٩)، أ. ف. سميردين (١٧٩٤ ـ ١٨٥٧)**.

هذا ولقد تأثرت حركة النشر الروسية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بأفكار الحركات الثورية التى وجدت فى ذلك الوقت فأقيمت دور النشر ومتاجر الكتب التى تروج لهذه الأفكار الثورية وتدعو إلى الديمقراطية والتنوير الشعبى وفى نفس الوقت قامت دور نشر رأسمالية ضخمة وتنافست فيما بينها منافسة ضارية من أجل احتلال سوق الكتاب نذكر من تلك الدور دار **أ. د. سايتن (١٨٥١ ـ ١٩٣١)**. وقد بدأت بنشر الطبعات الشعبية الملونة ثم أصبحت بعد ذلك إحدى دور النشر والطبع والتوزيع العالمية. وفى سنة ١٩١٣ نشرت هذه الدار وحدها ثلث إنتاج روسيا من الكتب.

وفى سنة ١٩١٣ هذه كان فى روسيا ٣٥٠٨ تجار تجزئة وجملة بسيطة استقر أكثر

من نصفهم فى المدن الكبرى وقد بقيت سيبريا، آسيا الوسطى، والشرق الأقصى خارج دائرة مركز الكتاب.

ولقد حاول المؤتمران الأول والثانى للناشرين وتجار الكتب الروس (١٩٠٩ـ ١٩١١ على التوالى) العمل على استقرار سوق الكتاب الروسى وذلك بتثبيت الخصم ووضع صيغة عقود مكتوبة للتعامل وتوحيد شبكة متاجر الجملة.

ومنذ بدأت الدولة تحمل فى الثورة، أخذ المفكرون الأحرار منذ سنة ١٨٧٢ فى إقامة متاجر الكتب بين الفلاحين، واعتباراً من ١٩١٤، أخذت الجمعيات الاستهلاكية فى الاتجار بالكتب مع السلع الأخرى.

وكان من القرارات الأولى للحكومة السوفيتية (١٩١٧) جعل المطابع الرئيسية ودور النشر والتوزيع ملكا خالصاً للشعب. وقامت أول مؤسسة سوفيتية للنشر والتوزيع، بتوزيع الكتب بالمجان على العمال والفلاحين وجنود الجيش الأحمر سنة ١٩١٨.

وبعد الحرب الأهلية وقع لينين قرارات تنظيم صناعة النشر (١٩٢١) حيث ألحق بأكبر دار نشر سوفيتية آنذاك (**جوسيزدات**) جهاز توزيع ضخم (**تورجسيكتور**) سنة ١٩٢٢. وخولت كافة الصلاحيات فى إدارة وتطوير حركة النشر فى الدولة والتعاونيات والقطاع الخاص.

ومع التوسع الدائم والتطوير المستمر فى حركة النشر الحكومية السوفيتية: دور النشر الحكومية، المشروعات المشتركة، التعاونيات. ومع تحسن مستوى الأداء فيها، كلما انكمش القطاع الخاص فى النشر وضيق عليه الخناق للخروج من سوق الكتاب تماماً.

ومع قيام (**اتحاد ناشرى الدولة**) سنة ١٩٣٠ وبعد (**اتحاد تسويق الكتب**) سنة ١٩٣٤، غدا هناك نظام واحد فى صناعة النشر السوفيتية؛ وأصبح الاتحاد السوفيتى يغطى بشبكة من متاجر الكتب، فقد أقيمت هذه المتاجر فى المناطق الحديثة الإنشاء والتى أنشئت فى ظل الخطط الخمسية، كما أقيمت فى المزارع الجماعية التى تضمنت فى ذلك الوقت سلسلة من نقاط التوزيع تدار تحت سيطرة الأقسام السياسية التى تدير

محطات الآلات الزراعية والجرارات وقدمت للعمال والفلاحين تسهيلات خاصة لشراء الكتب.

وخلال الحرب الوطنية الكبرى كما كان يحلو للسوفيت أن يطلقوا عليها (١٩٤١ - ١٩٤٥)، نظمت صناعة النشر هناك عملية إمداد قوات الجيش والبحرية بالكتب والدوريات، كما قامت بتوصيل المطبوعات إلى الفدائيين خلف صفوف العدو. وبذل العاملون فى صناعة النشر جهودهم المخلصة فى صمت وإيثار مطلق مع الشعب السوفيتى كله لتعويض ما خربته الحرب ولتطوير صناعة الكتاب فى الاتحاد السوفتى وخاصة فى المناطق التى دمرها الغزاة والمناطق التى جرى التخطيط لتصنيعها.

وعقب الحرب أعيد بناء صناعة النشر من جديد حتى تواكب البناء الاشتراكى الكامل فى الاتحاد السوفيتى، فترك **(اتحاد تسويق الكتب)** مكانه لترثه (إدارة تجارة الكتب) التابعة مباشرة لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتى. وذلك فى سنة ١٩٤٩. وقد أنشأت هذه الإدارة، إدارات محلية ومكاتب مخلية لبيع الكتب فى جميع انحاء الاتحاد السوفيتى وعلى كافة المستويات الإدارية المحلية والاقليمية والجمهورية. ولقد اكتملت عملية إعادة تنظيم صناعة النشر فى الاتحاد بتأسيس **(اتحاد تجارة الكتب لعموم الدولة)** سنة ١٩٥٨. وكانت تشرف عليه حتى انهيار الاتحاد السوفيتى لجنة النشر والصحافة التابعة لمجلس الوزراء مباشرة، كما أنيطت عملية توزيع الكتب فى المناطق الريفية باتحاد الجمعيات التعاونية الإستهلاكية.

ولقد انعكس التطور الاقتصادى والفكرى السريع فى الاتحاد السوفيتى فى فترة مابعد الحرب على صناعة النشر وتجارة الكتب. ذلك أن تلك الفترة كانت فترة نشاط وازدهار خلاق من جميع الجوانب، سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وعلمية تؤكدها الأرقام الآتية الخاصة بحجم متاجر الكتب وحجم المبيعات.

السنة	عدد المتاجر	حجم المبيعات بالروبل
١٩٥٢	٦١٨٣	١٨٣ مليون روبل
١٩٥٩	٨٥٣٨	٣٥٩ مليون روبل

١٩٦٨	١٣٩٨٦	٥٠٨ مليون روبل

هذا ولقد مر بناء وأسلوب وشكل تجارة الكتب في الاتحاد السوفيتي بتغيرات نوعية جذرية فقد أعيد بناء متاجر الكتب، كما أعيد تجهيزها لتواكب متطلبات التسويق الحديث للكتب فإلى جانب اقامة متاجر الكتب العملاقة الشاملة جرى توسيع نطاق شبكة المتاجر الصغيرة المتخصصة ولم يعد بيع الكتب قاصراً على المحلات فقط، بل إن ثلث مبيعات الكتب كان يتم من خلال الباعة السريحة، السيارات المتنقلة، خدمات البيع بالبريد. . . الخ. ولقد افتتح أكبر متجر جملة مركزى للكتب فى كل أوروبا بالاتحاد السوفيتى سنة ١٩٦٢.

وساهمت مجلة (تجارة الكتب) التى أخذت تصدر منذ سنة ١٩٤٨ فى تبادل المعلومات والخبرات على نطاق واسع داخل الاتحاد السوفيتى. ولعل العامل الحاسم فى صناعة النشر السوفيتى كان هو خلق الوعى لدى الجموع للمساهمة فى تسويق الكتب وهو ما بدأه العمال الشبان فى لينتجراد سنة ١٩٥٩ داخل المصانع، كما أنشئت محلات بيع الكتب التى تعتمد على المتطوعين فى جميع أنحاء الدولة منذ سنة ١٩٦٠.

وفى سنة ١٩٦٠م اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى قراراً خاصاً باعتبار صناعة النشر مظهراً هاماً من مظاهر التعليم الشيوعى للشعب العامل وبالإضافة إلى وثائق أخرى للحزب والحكومة أصبح هذا القرار برنامج عمل لتطوير صناعة الكتاب السوفيتى فى مرحلة بناء المجتمع الشيوعى.

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب السوفيتى

كان الاتحاد السوفيتى هو الدولة الأولى فى العالم فى إنتاج الكتب وعندما انهار الاتحاد وضح تأثير ذلك فى إنتاجه للكتب وانعكس ذلك على الإنتاج الدولى للكتاب بصورة ملفتة للنظر. وقد بدأ إنتاج الاتحاد السوفيتى للكتب فى مطلع النصف الثانى من القرن العشرين بما يربو على أربعين ألف عنوان قفزت بعد ذلك سنة ١٩٥٥م إلى ٥٤٧٣٢ عنوانا وفى سنة ١٩٥٦م إلى ٥٩٥٤٠ عنوانا. وفى نهاية الستينات قفز عدد

الكتب الصادرة إلى نحو ٧٥٠٠٠ عنوان بعدد من النسخ يصل إلى ١٣٠٠ مليون نسخة بمعدل يومى من النسخ يدور حول ٣,٦٥٥,٠٠٠ نسخة. وفى نهاية السبعينات وأوئل الثمانينات اجتاز إنتاج الكتاب فى الاتحاد السوفيتى حاجز التسعين ألف عنوان ففى سنة ١٩٧٩ بلغ الإنتاج الكلى من الكتب ٩٢٣٩٨ عنوانا. وفى نهاية الثمانينات وأوائل التسعينات قبيل الانهيار مباشرة دار الإنتاج الكلى حول خمسة وتسعين ألف عنوان وارتفع عدد النسخ إلى مليارى نسخة.

ومن الجدير بالذكر أن الكتب الجديدة فى ذلك الإنتاج أى التى تنشر لأول مرة كانت تمثل ٩٠٪ من العناوين و٦٠٪ من النسخ. كما أن ٧٠٪ من العناوين و٩٠٪ من النسخ كانت مطروحة للبيع الجماهيرى ومسعرة.

ومن الملامح المميزة للإنتاج الفكرى السوفيتى تعدد القوميات واللغات الصادر بها وعنها. وعلى سبيل المثال فإن كتب نهاية الثمانينات وأوائل التسعينات جاءت فى نحو سبعين لغة من لغات الاتحاد بالاضافة إلى ما يزيد عن ٤٠ لغة أجنبية. وبسبب استقرار سياسة النشر آنذاك فإن غالبية الكتب كانت تتخطى فى حجمها عشر ملازم وتتعدى عشرين ألف نسخة فى الطبعة الواحدة.

وكان عدد الكتب المدرسية فى هذا الإنتاج حسب إحصائيات نهاية الثمانينات يدور حول تسعة آلاف عنوان، أى حوالى ١٠٪ من مجموع الإنتاج على خلاف الاتجاه العالمى، أما عدد النسخ فى هذا القطاع من الكتب فكان يدور حول ٤٠٠ مليون نسخة أى ٢٠٪ من حجم النسخ الصادرة آنذاك.

ويقترب عدد كتب الأطفال فى الاتحاد من أربعة آلاف عنوان بعدد من النسخ يقترب من ٥٥٦ مليون نسخة.

ومن هذا المنطلق فإن كتب الكبار أو كتب الثقافة العامة فى الاتحاد السوفيتى كانت تدور حول ثمانين ألف عنوان بعدد من النسخ يربو قليلاً عن مليار نسخة أى أن كتب الكبار فى الإنتاج الفكرى السوفيتى كانت تمثل نسبة ٨٦٪ من هذا الإنتاج.

والمتأمل فى الكتاب السوفيتى عن قرب يجد أن سياسة النشر فى الاتحاد كانت تميز بين أنماط مختلفة منه طبقا للموضوع أو نوع القراء الموجه لهم الكتاب أو أسلوب الإنتاج. وسوف نتوقف هنا عند بعض هذه الأنماط باعتبارها من المؤشرات النوعية الهامة فى ذلك الإنتاج وهى:

١ ـ كتب «المعاملة الخاصة».

٢ ـ القصص.

٣ ـ الكتب السياسية والاجتماعية.

٤ ـ الكتب الدراسية.

٥ ـ الكتب العلمية والتكنولوجية.

٦ ـ كتب الأطفال.

٧ ـ كتب للمكتبات.

٨ ـ مطبوعات الهيئات (غير دور النشر التجارية).

ولابد من التنويه بداية أن تلك الفئات من الكتاب السوفيتى هى أهمها فقط وليست كلها أو جلها.

أولاً: كتب «المعاملة الخاصة»

فى النشر السوفيتى كانت هناك بعض المطبوعات التى تلقى معاملة خاصة فى مرحلة ما من مراحل إنتاجها سواء عند التخطيط أو الطبع. ففى الخطة طويلة الأجل يجرى التركيز على نوع معين من المطبوعات؛ ويأتى هذا التركيز على شكل تعليمات عامة في الخطة الخمسية الوطنية على نحو ما حدث من توجيهات فى المؤتمر الرابع والعشرين للحزب فى الخطة الخمسية التاسعة عندما جرى التأكيد على ضرورة تحسين وضع الكتب المدرسية وكتب الأطفال وبعض فئات كتب العلوم والتكنولوجيا. وكما حدث أيضا فى الخطة الخمسية العاشرة التى جرى التأكيد فيها على زيادة كتب القصص والطب وكتب اللغات الأجنبية. وهكذا فإن كتب المعاملة الخاصة كانت

تختلف من خطة إلى خطة ويتركز الاهتمام بها فى زيادة المنشور منها من حيث عدد العناوين ومن حيث عدد النسخ ومن حيث طرق المعاملة المالية للمؤلفين وأسعار البيع للجمهور بل ومن حيث نوعية الطباعة أيضاً.

ثانيا: كتب القصص

كما هو الحال فى كل دول العالم تعتبر القصص أوسع مجالات الإنتاج الفكرى اجتذابا للقراء. ومن الملاحظ أن نسبة القصص بما فى ذلك قصص الأطفال فى الإنتاج الفكرى السوفيتى كانت تسجل ارتفاعا ملحوظاً فى كل تاريخ الكتاب السوفيتى فهى فى الفترة من ١٩٢٨ ـ ١٩٤٠ تمثل ١٠ ـ ١٢٪، وفى الفترة من ١٩٥٦ ـ ١٩٧٠ تمثل ٣٠ ـ ٣٣٪ وفى الفترة من ١٩٧٥ ـ ١٩٩٠ تمثل ٣٨٪. ومن الثابت إحصائيا أن أكثر من نصف دور النشر فى الاتحاد السوفيتى كان ينشر بعض القصص لأن كثيرا من دور النشر المحلية كان يعتمد فى تحقيق الربح على إعادة نشر أمهات القصص. وكان من الممكن أن يتكرر نشر نفس العمل القصصى بين أكثر من دار نشر فى نفس الوقت لسد حاجة الناس إلى القصص على نحو ما حدث فى سنة ١٩٧٦ حيث تكرر نشر ٢٥٣ قصة لمائة وتسعة مؤلفين سوفيت معاصرين بين عدة دور نشر.

ثالثاً: الكتب السياسية والاجتماعية

كانت كتب السياسة والاجتماع التى تدغدغ مشاعر الناس، تلقى اهتماما كبيراً من جانب صانعى سياسة النشر فى الاتحاد السوفيتى. وكانت عوائد المؤلفين على هذه الكتب أعلى من أى نوع آخر من الكتب. وكان العمل فى هذا النوع من الكتب تجعل دور النشر التى تنشرها قريبة من الحملات الرسمية والاحتفالات والمناسبات وحيث كانت تلك الدور تخطر سلفا بتلك المناسبات والحملات والتى يجب إعطاؤها أهمية خاصة في خطط النشر. وعلى سبيل المثال نشرت خمسمائة كتاب بمناسبة مرور خمسين سنة على قيام الاتحاد السوفيتى (١٩٦٧)؛ وفى الحملات التى قامت بها الدولة لتحسين التعليم الاقتصادى للعمال (١٩٧٢) نشر نحو مائة كتاب؛ وفى نفس الاتجاه نشر فى ١٩٧٣ نشر نحو مائة وخمسين كتابا؛ وقد طبع من هذه الكتب فى

الستين المذكورتين ١٥ مليون نسخة. وفي الحملات التى قادتها الدولة لتوعية الجموع بالنظام القانونى والتشريعى فى الدولة صدر ٥٨٥ كتابا فى الفترة بين ١٩٧١ ـ ١٩٧٣. وفى الذكرى الثلاثين لانتصار الاتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية نشر ما يقرب من ستمائة كتاب بين ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥ وبلغ عدد النسخ التى نشرت من هذه الكتب نحو ستمائة مليون نسخة.

وكانت دور النشر المتخصصة فى كتب السياسة تحظى باهتمام أكبر من غيرها من جانب السلطات المعنية. فكان يغدق عليها المال والدعم وتخص بكميات أكبر من الورق وأنواع أجود منه وسقوف غير محددة من النسخ فى كل طبعة حتى أنه فى كثير من الكتب كانت النسخ أكثر من حاجة السوق بكثير. وكانت كتب الماركسية ـ اللينينية يزداد طبعها عاما بعد عام كما حدث فى الفترة من ١٩٦٥ ـ ١٩٨٢ على وجه الخصوص.

رابعاً: الكتب الدراسية

يقصد بالكتب الدراسية هنا تلك الكتب التى تستخدم لتلاميذ المدارس فى كافة مراحل التعليم سواء ككتب أساسية أو قراءات تكميلية؛ وهى كما رأينا قبلاً تمثل نحو ١٠٪ من مجموع الإنتاج الفكرى السوفيتى و٢٠٪ من النسخ وهى على الجانب الآخر تستهلك نحو ٣٥٪ من كمية الورق التى كانت تستهلكها صناعة الكتاب السوفيتى. وهذه الأرقام هى المتوسط العام على مستوى عموم الاتحاد؛ ولكن فى بعض الجمهوريات كانت هذه النسبة ترتفع ففى جمهورية كازاخستان كانت الكتب الدراسية تستهلك ٥٠٪ من الورق المخصص للكتب وفى أوزبكستان كانت الكتب الدراسية تستهلك ٧٠٪ من ورق الكتب.

وهذه الأرقام إنما تعكس الاهتمام البالغ بالكتب الدراسية ونشرها بكميات كافية من النسخ لمواجهة احتياجات التلاميذ والطلاب. والحقيقة أن اقتصاديات نشر الكتب المدرسية فى الاتحاد السوفيتى كانت تتأثر تأثراً كبيراً بأسعار البيع المنخفضة للغاية وبأحجام الطبعات وإعادات الطبع ومدى الحاجة إلى تعديل المقرر جزئيا أو كليا.

وعلى سبيل المثال كان هناك ٨٤ كتابا مقرراً على المرحلة التعليمية من السنة الأولى إلى السنة العاشرة وكانت جميعها تباع بسعر ٢٨,١٨ روبل أى بمتوسط ٣٣ روبل للكتاب الواحد وكانت الكتب الدراسية غالباً ما تحقق خسارة كبيرة تقترب من ستة ملايين روبل فى السنة الواحدة.

خامساً: الكتب العلمية والتكنولوجية

كان الإقبال على الكتب الأكاديمية فى العلوم والتكنولوجيا بالاتحاد السوفيتى محدوداً كما هو الحال فى كل دول العالم. ويعكس هذا الواقع حجم الطبعات من الكتب الأكاديمية فى المجالين. هذا الحجم الذى يقل فترة بعد فترة، فقد كان متوسط عدد نسخ الطبعة سنة ١٩٥٥م يدور حول ٥١٠٠ نسخة، انخفض سنة ١٩٦٩م إلى ١٨٠٠ نسخة ثم انحط فى منتصف السبعينات إلى ١٤١٦ نسخة ثم إلى ألف نسخة فقط فى الثمانينات وأوائل التسعينات. وبسبب ضعف أحجام الطبعات فى كتب العلوم والتكنولوجيا فإن كثيرا من تلك الكتب كان يتسبب فى خسارة محققة لدور النشر التى تتوفر عليها، رغم ارتفاع أسعار تلك الكتب. وعلى سبيل المثال صدر تقرير فى سنة ١٩٧٤، يشير إلى أن ٧٥٪ من كتب العلوم والتكنولوجيا قد حققت خسارة كبيرة لناشريها. وفى الثمانينات كشفت بعض التقارير عن أن ٤٠٪ من النسخ المنشورة في هذين المجالين لم يتم تصريفها. وقد أدى ذلك إلى تقليص دور الناشر التجارى فى نشر هذه الكتب وزيادة دور الجامعات والمؤسسات العلمية فى نشر احتياجاتها العلمية والتكنولوجية بنفسها وحيث تدور دائرة قراء هذه الكتب. وقد أدى ذلك الوضع إلى خلق نظام نشر آخر مستقل إلى جانب جهاز النشر التجارى وضرورة إصدار تشريعات منظمة له وتمويل كثير من الكتابات العلمية إلى الدوريات العلمية المتخصصة. وعلى سبيل المثال قامت أكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفيتى فى الستينات بإيقاف نشر ٤٠٠ سلسلة غير منتظمة فى العلوم والتكنولوجيا وتحويلها للنشر المسلسل فى ٨٢ دورية علمية بدلاً من أن تنشر فى كتب.

سادساً: كتب الأطفال

ثلث دور النشر في الاتحاد السوفيتي كانت تتوفر على نشر كتب للأطفال (بخلاف الكتب المدرسية) ولكن أهم دار في هذا الصدد كانت هي دار (دتسكايا) التي نشرت وحدها نحو ٢٢٣,٦ مليون نسخة من مجموع ٤٤٨,٦ مليون نسخة نشرت سنة ١٩٧٥. ولقد أشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي مراراً إلى عدم كفاية الكميات المنشورة وإلى سوء إخراج الكتب في بعض الأحيان وطالبت دور النشر المعنية بإصلاح شامل في الاتجاهين. ورغم التحسن النسبي الذي حدث في العقد الأخير كان أقل من الحاجة الفعلية لأطفال الاتحاد وكان النقص آنذاك يصل إلى نحو ٢٥٪ على مستوى عموم الاتحاد. إلا أن النقص كان أشد من ذلك في بعض الجمهوريات مثل قرغيز، كازاخستان، أوزبكستان، أذربيجان.

ومن الجدير بالذكر أن المكتبات المدرسية والعامة في الاتحاد السوفيتي كانت تعتبر السوق الرئيسية لكتب الأطفال، ذلك أنه في العقد الأخير من حياة الاتحاد كانت تلك المكتبات تمتص ٥٠٪ من كتب الأطفال المنشورة هناك، وكان ١٠٪ من كتب الأطفال تصدر خارج الاتحاد السوفيتي و٤٠٪ من تلك الكتب كانت تذهب إلى سوق الأفراد.

سابعاً: كتب للمكتبات

تعتبر المكتبات كما سنرى فيما بعد سوقاً رائجة ومستهلكاً هاماً للكتب حيث كان ينظر إليها على أنها وسيلة هامة وأداة أساسية تعليمية وأيديولوجية وكان متوسط إنفاق المكتبات العامة وحدها في سنوات العقد الأخير من حياة الاتحاد مائة مليون روبل كل سنة وهو مبلغ ضخم بمقاييس الأسعار والانفاق في الاتحاد السوفيتي.

والمكتبات بصفة عامة في الاتحاد تستهلك ٢٠٪ من منتجات صناعة النشر ونظراً لأهمية سوق المكتبات هذه وحتى لا تتعرض لأي بطء في عملية توريد الكتب إليها، أدخلت الدولة اعتباراً من سنة ١٩٧٣ سياسة (الطبعات الخاصة بالمكتبات). وهي طبعات خاصة من كتب تختارها وزارة الثقافة. وقد بلغت تلك الكتب في سنة ١٩٧٥، حوالي ٣٠٠ عنوان وفي سنة ١٩٨٣، ألف عنوان أما الكتب التي لا تدخل

فى نظام الطبعات الخاصة فإنه يعطى للمكتبات العامة الأولوية فى نسخها. وهناك حالات كثيرة كانت الكتب مطبوعة فيها للتوزيع العام ثم وجهت للمكتبات.

ثامناً: الأعمال المنشورة بواسطة الهيئات غير التجارية

هناك نوعان من مطبوعات الهيئات غير التجارية: مطبوعات هيئات علمية لها الحق فى إصدار مطبوعات لمساندة نشاطها العلمى؛ ومطبوعات هيئات ليس لها الحق فى نشرها، وإنما تكلف هيئات أو مؤسسات أخرى بنشرها على نفقتها وطبعها لحسابها.

ولقد أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى سنة ١٩٧٠ قراراً يهدف إلى التقليل من مطبوعات الهيئات غير التجارية لأنه كان يمثل نسبة عالية من الإنتاج الفكرى السوفيتى ولم تكن له سوق رائجة ففى سنة ١٩٦٦م كان يمثل ٣٥٪ من الكتب الصادرة هناك ثم ارتفعت النسبة إلى ٤٧,٦٪ سنة ١٩٧٠ مما دعا اللجنة المركزية إلى إصدار قرارها بتخفيض هذا النوع من الكتب وقد أدى هذا القرار إلى تنقية الهيئات التى لها حق النشر المباشر وتقييد حرية تلك الهيئات فى النشر مما هبط بنسبة هذا النوع من الكتب إلى ٤٠٪ فقط فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى. لقد تم تخفيض عدد الهيئات المشار إليها من ٢٩٠٤ هيئة فى سنة ١٩٧٠م إلى مجرد ٦٢٣ هيئة فقط سنة ١٩٧٢م واستمر العدد فى هذه الحدود حتى قبيل انهيار الاتحاد فى نهاية الثمانينات وأوائل التسعينات.

المترجمات فى الإنتاج الفكرى السوفيتى

تعتبر المترجمات فى الاتحاد السوفيتى بالذات جزءا هاما من الإنتاج الفكرى فيه بسبب تعدد القوميات وتعدد اللغات، إذ يأتى جانب كبير من تلك المترجمات عن طريق الترجمة الداخلية من لغة إلى أخرى من اللغات المعمول بها فى جمهوريات الاتحاد، وحيث ينص الدستور على ترجمة الأعمال الهامة وخاصة مطبوعات الحزب والتشريعات والقوانين إلى كل لغات الاتحاد.

وتؤكد إحصاءات اليونسكو أن الاتحاد السوفيتى ينشر من المترجمات تسعة أمثال

مترجمات بريطانيا العظمى وخمسة أمثال ما تترجمه اليابان وأربعة أمثال مترجمات الولايات المتحدة.

ومن الجدير بالذكر أنه لم يكن هناك أى نوع من الحماية لحقوق المؤلفين الأجانب فى الاتحاد السوفيتى قبل انضمامه إلى الاتفاقية الدولية لحق المؤلف فى سنة ١٩٧٣، إلا فى حالة وجود اتفاقية ثنائية مع الاتحاد، ولذلك أطلق لنفسه العنان فى عملية الترجمة لإثراء الفكر السوفيتى. وقد لوحظ أنه بعد دخول الاتحاد السوفيتى الاتفاقية الدولية، وبسبب دفع مستحقات المؤلف الأجنبى بالعملة الصعبة، لوحظ انخفاض عدد الكتب المترجمة من اللغات الأجنبية والمنشورة داخل الاتحاد من ٢٦٣٩ كتابا فى سنة ١٩٧١م إلى ١٦٢٧ كتابا سنة ١٩٧٥، والارتفاع الظاهر فى عدد المترجمات السوفيتية فى العقد الأخير من حياة الاتحاد، إنما يرجع إلى الترجمة الداخلية بين لغات الاتحاد السوفيتى.

ولقد بدأت المترجمات فى الاتحاد السوفيتى متواضعة كسائر الدول فى الثلاثينات والأربعينات وأوائل الخمسينات؛ ولكن منتصف الخمسينات تعتبر علامة فارقة فى حركة الترجمة فى الاتحاد إذ قفزت من مجرد بضعة مئات قبل سنة ١٩٥٥، إلى بضعة آلاف اعتباراً من تلك السنة فى سنة ١٩٣٣ كان عدد الكتب المترجمة ٦٥٩ كتاباً وفى سنة ١٩٥٤ بلغت الكتب المترجمة ٧٦٦ عنوانا وفى سنة ١٩٥٥ قفزت إلى ٤٢٨٢ عنوانا واستمر التصاعد حتى بلغ فى منتصف الثمانينات إلى نحو ثمانية آلاف عنوان.

ويلاحظ أن معظم مترجمات الاتحاد السوفيتي في النصف الثانى من القرن العشرين يأتى فى الآداب تليها العلوم الاجتماعية فالعلوم التطبيقية والعلوم البحتة ثم الجغرافيا والتاريخ وأقل المترجمات تأتى فى الفلسفة والفنون والدين والمعارف العامة على الولاء؟.

فى الاتحاد السوفيتى تترجم الأعمال الكلاسيكية والأعمال المعاصرة لعلماء العالم المحدثين وتنشر بملايين النسخ ففى ستين سنة من عمر الثورة كان هناك مالا يقل عن ٩٠ طبعة فى عشر لغات من أهم لغات الاتحاد لأعمال داروين، ليبنز، نيوتن، باستير، أينشتين.

وجانب هام من أعمال الترجمة فى الاتحاد السوفيتى إنما كان يتأتى من ترجمة مؤلفات ماركس، إنجلز، لينين، سواء كان ذلك إلى لغات الجمهوريات المختلفة داخل الاتحاد أو إلى لغات أجنبية. وعلى سبيل المثال فإنه فى سنة ١٩٦٩ ترجمت أعمال ماركس وانجلز إلى ٧٩ لغة منها ٤٩ من لغات الاتحاد و٣٠ لغة أجنبية وترجمت أعمال لينين إلى ١٠١ لغة منها ٦٤ من لغات شعوب الاتحاد و٣٧ لغة أجنبية. وفى السنوات الأخيرة من حياة الاتحاد نشطت ترجمة الكتب المؤلفة فى بعض الدول الإفريقية والآسيوية وبالذات تلك المنشورة فى الهند وبورما وكينيا وكمبوتشيا وأنجولا ومالى.

وكان عدد دور النشر فى الاتحاد السوفيتى قليلا جداً إذا قيس بأية دولة فى أوروبا أو أمريكا الشمالية ولكن هذا العدد الصغير من دور النشر كان ينتج من الكتب أكثر مما تنتجه آلاف دور النشر الرأسمالية فى الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وبريطانيا واليابان. وذلك بسبب التخطيط والتنظيم الدقيق لهذا الجهاز النشرى العظيم وقبيل انهيار الاتحاد السوفيتى لم يكن عدد دور النشر ليربو بحال من الأحوال على مائتين وخمسين داراً.

وكانت هناك لجنة مركزية للنشر تعرف بأسم «لجنة الدولة للنشر» هى السلطة المهيمنة على النشر والطباعة وتجارة الكتب، كما كان يناط بها تنفيذ القرارات التى يتخذها فيما يتعلق بالنشر. وهذه اللجنة كانت تقوم بوضع السياسات العامة لنشر الكتب فى الاتحاد، وتقرير حجم الطبعة وتنظيم التوزيع على المستويات المختلفة: المركزى - الجمهورى - المحلى. وكانت هى التى تقوم بعمليات الإعلان عن الكتب، كما تقوم بتوجيه التعليمات والإرشادات إلى دور النشر ومتاجر الكتب وتقوم هذه اللجنة بوضع المعايير اللازمة لتطوير وتنمية صناعة النشر والإعداد المهنى للناشرين والباعة وتشجيع توزيع الكتب بواسطة المتطوعين؛ كما أنها هى التى تحدد احتياجات صناعة النشر من المتخصصين من ذوى المؤهلات العالية أو المتوسطة. وبناء على توصيات ترفع إليها من لجان النشر فى الجمهوريات فإن هذه اللجنة تضع خططها

لصناعة النشر على مستوى الدولة كلها؛ كما تحتفظ اللجنة بسجل كامل للمطبوعات الى تنشر.

تسويق الكتاب وتوزيعه فى الإتحاد السوفيتى

كان (اتحاد تجارة الكتب) هو الهيئة المهيمنة على تجارة الكتاب فى الاتحاد السوفيتى وكانت هذه الهيئة هى التى تنظم عملية جمع طلبيات الكتب من متاجر الكتب ثم يقوم بشراء الكتب من دور النشر المختلفة وخاصة المركزية. ومن خلال مخزن الكتب المركزى التابع له فى موسكو ومتاجر الجملة الأخرى فى مختلف المدن الجمهورية يؤمن وصول الكتب المنشورة إلى فئات القراء الذين نشرت تلك الكتب من أجلهم. كما يقوم من خلال مكتب تصدير واستيراد الكتب يقوم اتحاد تجارة الكتب هذا بتصدير واستيراد الكتب إلى ومن الخارج.

ومنافذ تسويق الكتاب السوفيتى كانت عديدة ومتنوعة وتصب جميعها لدى المستهلك؛ ومن بين هذه المنافذ:

١ ـ تجار الجملة.

٢ ـ تجار التجزئة.

٣ ـ شبكة تجارة الكتاب بالجمعيات الاستهلاكية.

٤ ـ الباعة المتطوعون.

٥ ـ موردو الكتب للمكتبات.

٦ ـ بيع الكتب بالبريد.

٧ ـ تصدير الكتاب السوفيتى للخارج.

٨ ـ تجارة الكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب.

٩ ـ نوادى الكتب.

وكما سبق القول فإن (اتحاد تجارة الكتب) يعتبر أكبر تاجر جملة للكتب فى الدولة، ويتبعه عدد من متاجر الجملة على المستوى المركزى والجمهورى من بينها

المخزن المركزى المشار إليه فى موسكو ومخازن كتب الجملة فى كل من لينينجراد وكالفن ومنسك وخاركوف والمدن الرئيسية الأخرى.

وهذه المؤسسة تشترى كل كتبها من دور النشر المركزى بعقود سنوية وتدفع بها إلى تجار الجملة فى الجمهوريات المختلفة بعقود سنوية أيضاً، وكذلك إلى تجارة الجملة فى الأقاليم، سواء تلك الداخلة فى شبكة الإدارة الرئيسية لتجارة الكتب أو تجار الجملة التابعين للجمعيات التعاونية الاستهلاكية وإلى تجار الجملة التابعين لوزارة الاتصالات. ويحصل الاتحاد من الناشرين على خصم ٢٥٪ على الكتب التى يشتريها من كل دور النشر.

وتعتبر محلات بيع الكتب ـ تجار التجزئة ـ المنفذ الرئيسى لتوصيل الكتب إلى القراء وعن طريقها يتم تصريف ٨٥٪ من الكتب فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى وكان فى الاتحاد السوفيتى ٥٦٠٠ متجر تجزئة تابع لاتحاد تجارة الكتب و ١٤٠٠٠ متجر خارج نطاق الاتحاد. وكان يتبع شبكة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ٧٨٠٠ محل بيع كتب، أى أن مجموع متاجر التجزئة كان يقترب من ٢٧٤٠٠ متجر أو نقطة توزيع.

وكانت هذه المتاجر نشيطة جدا فى الدعوة إلى الكتب وتسعى جاهدة إلى تلبية احتياجات القراء فى جميع فروع المعرفة البشرية وتبذل جهداً كبيراً مع القراء؛ وكان معظم هذه المحلات يقتنى رصيداً متنوعاً من الكتب فى مجالات فكرية مختلفة وكانت أسعار الكتب فى الاتحاد السوفيتى محددة ومعلنة فى قائمة تضم الكتب وغيرها من منتجات النشر. وقوائم الأسعار هذه كان يصدق عليها من قبل لجنة النشر. وكان المبدأ العام الذى يحكم تسعير الكتب هو جعل أسعارها أقرب ما تكون إلى تكاليف الإنتاج والتداول مع هامش ربح بسيط.

وكان توزيع الكتب فى المناطق الريفية بالاتحاد السوفيتى يتم عن طريق شبكة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية فيما عدا جمهوريات البلطيق ومولدافيا حيث يقوم بالتوزيع فيها سواء فى الريف أو الحضر شبكات لجان النشر مباشرة.

أما البائعون المتطوعون فى تجارة الكتاب السوفيتى فقد كانوا يمثلون ظاهرة لها وزنها وخطرها، وقد بلغ عددهم فى العقد الذى سبق انهيار الاتحاد السوفيتى ستمائة ألف متطوع. وهؤلاء المتطوعون كانوا ينتظمون فى فرق تتوفر على توزيع الكتب فى المصانع والمؤسسات التعليمية والمزارع الجماعية والجمعيات التعاونية.

ونظراً لأن سوق المكتبات بالنسبة للكتاب السوفيتى سوق هامة حيث بلغ عددها كما سنرى تفصيلاً فيما بعد ٤٠٠,٠٠٠ مكتبة من أنواع مختلفة برصيد من الكتب يربو على ثلاثة مليارات مجلد، وتقدم خدماتها لما يزيد عن ١٥٠ مليون مجلد (إحصائيات ١٩٨٩). نظراً لكل ذلك كان لابد من إيجاد منفذ يختص فقط بتوريد الكتب للمكتبات، ومن ثم فقد وجد قطاع من الموردين عرف بموردى الكتب للمكتبات. وقد بلغ عدد هؤلاء الموردين ١٥٠ مورداً رئيسياً يتبعهم حشد كبير من الموردين الفرعيين.

ولعب البريد فى توزيع الكتاب السوفيتى دوراً هاماً حيث تناثرت فى الاتحاد تجمعات قرائية صغيرة فى مناطق نائية. هذه المناطق قد لا تصلها شبكات متاجر الكتب العادية. ولما كان الكتاب حق لكل مواطن سوفيتى قارىء أيا كان موقعه على خريطة الدولة فقد أنشىء نوع من متاجر الكتب يعرف هناك باسم محلات «طرود الكتب». وهذه المحلات قد تقوم بذاتها، وقد تكون قسماً داخل متجر عام للكتب وفى هذه الحالة الأخيرة كان يسمى «قسم طرود الكتب».

يضاف إلى ذلك أن جانبا مُهمًّا من السكان القراء فى المناطق العادية يفضل الحصول على الكتب بهذه الطريقة، ومنهم أخصائيون فى مختلف فروع العلم، وعلماء وطلبة وعمال. وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان هناك أكثر من خمسين متجر «طرود كتب» و ٤٠٠ قسم طرود فى المتاجر. وكان حجم أعمال هذا المنفذ من منافذ التسويق فى سنة ١٩٨٨م، أكثر من خمسين مليون روبل، بما يمثل ١٠٪ من حجم أعمال تجارة التجزئة كلها فى الاتحاد السوفيتى فى تلك السنة.

ولقد كان استيراد الكتب الأجنبية إلى داخل الإتحاد السوفيتى وتصدير الكتب السوفيتية إلى خارج الاتحاد وقفاً على الدولة من خلال مكتب «الكتاب الدولى» الذى

أنشىء سنة ١٩٢٣، والذى ظل مستقلاً حتى عام ١٩٧٧، عندما استحدثت فى لجنة الدولة للنشر (الإدارة الرئيسية لنشر وتصدير الكتب السوفيتية للقارىء الأجنبى) فأصبح المكتب الدولى تحت إشرافها ووضع تحت إشرافها أيضاً كل دور النشر الضالعة فى نشر الكتاب الروسى للتصدير مثل بروجرس، مير، روسكى، أفرورا وغيرها؛ كما تقوم بالتنسيق بين كافة الكتب التى تعد للقارىء الأجنبى بواسطة دور نشر أخرى فى الاتحاد. وهذه الإدارة تقوم أيضا بدراسة الأسواق الأجنبية المتاحة للكتاب السوفيتى. وقد جمعت تحت إشراف هذه الإدارة كافة العمليات المتناثرة المتعلقة بالتصدير من تأليف إلى تصنيع إلى تسويق.

والكتاب السوفيتى المنشور بلغة سوفيتية ليس له إلا انتشار محدود خارج الاتحاد السوفيتى، وقد أدرك السوفيت ذلك فلجأوا إلى نشر ذلك الكتاب بنحو أربعين لغة أجنبية إلى جانب نحو سبعين لغة سوفيتية. وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان ٣٠٪ من صادرات الكتاب السوفيتى بلغات أجنبية و ٧٠٪ بلغات سوفيتية أساساً لدول المعسكر الشيوعى.

وكانت شركة «الكتاب الدولى» واحدة من أكبر شركات تصدير الكتب فى العالم، حيث كانت تقوم بعمليات تصدير واستيراد الكتب مع أكثر من ألف شركة فى مائة وخمسين دولة فى كل قارات العالم. وكانت هذه الشركة تقوم بتصدير أكثر من ٣٠,٠٠٠ عنوان كتب وألفى عنوان دوريات ونحو ألفى عنوان أسطوانات صوتية كل سنة.

وكان الاتحاد السوفيتى يضع أهمية كبرى على صادرات الكتاب السوفيتى لأسباب اقتصادية وسياسية معاً ففى الفترة بين ١٩٧٠ - ١٩٧٥، تضاعف إنتاج الكتب السوفيتية بغير اللغات السوفيتية من حيث العناوين، ووصل إلى ثلاثة أمثاله من حيث النسخ المنشورة سنويا. وكان الاتحاد السوفيتى يتحمل كافة مصاريف التعبئة والتغليف ورسوم الإرسال والشحن لشحنات الكتب والتسجيلات والشرائح والصحف والمجلات

كما كان يستخدم أسرع وسائل النقل الممكنة لتوصيل هذه المواد إلى الشركات الطالبة والأفراد المشترين.

وكانت هناك فى الاتحاد السوفيتى تجارة رائجة للكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب. وقد استمرت هذه التجارة تمارس فى فترة الاتحاد السوفيتى بنفس التقاليد العتيقة العريقة التى كانت عليها قبل ثورة أكتوبر ١٩١٧ واستمرت الأسماء اللامعة قائمة بعملها مثل: فيرابونتوف، بولشاكوفر، استابوف، مارتينوف، شيبانوفز وغيرهم. وكانت تجارة الكتب القديمة تتركز أساساً فى موسكو، سانت بيتر سبورج وعلى نطاق محدود فى كييف، ريجا، تفليس، ساراتوف.

والإشراف العام والتنسيق فى تجارة الكتب القديمة والمستعملة كان منوطاً بلجنة النشر، تلك اللجنة التى وضعت لها اللوائح المنظمة لقواعد العمولة وتحديد الأسعار. وفى سنة ١٩٨٥ بلغ حجم أعمال تلك التجارة مائة مليون روبل بما يعادل ١٠٪ من إجمالى حجم أعمال تجارة الكتاب السوفيتى عامة فى منتصف الثمانينات.

وتعتبر نوادى الكتب من المنافذ الهامة لتسويق الكتاب السوفيتى. وعلى خلاف مفهوم وعمل نادى الكتاب فى الدول الغربية، فإن نوادى الكتب فى الاتحاد ترتبط على اختلاف أنواعها بمتاجر الكتب وليس بالناشرين، ونوادى الكتب كانت ظاهرة جديدة على النشر السوفيتى وليست عميقة فى ذلك عمقها في تاريخ النشر الأمريكى والغربى عموماً. وفي سنة ١٩٧٠ كان هناك مائة وأحد عشر ناديا، أما فى سنة ١٩٨٥ فقد كان هناك نحو مائتى نادٍ مركزة فى جمهوريتى روسيا وأوكرانيا.

الضبط الببليوجرافى للكتاب السوفيتى

الببليوجرافية الوطنية السوفيتية هى الأداة الرسمية الشاملة لحصر وتسجيل ووصف الكتاب السوفيتى. وكانت هذه الببليوجرافية فى بادىء الأمر تصدر عن «غرفة كتاب روسيا» فى بتروجراد. وبعد قيام الاتحاد السوفيتى تحولت هذه الغرفة إلى «غرفة الكتاب لعموم الاتحاد» وصدر قرار من الحكومة السوفيتية وقعه لينين تم بمقتضاه نقل مقر الغرفة إلى موسكو ومن ثم أخذ نشر هذه الببليوجرافية من هناك وبالتالى بدأت الببليوجرافية

تنمو نموا سريعاً. ومنذ سنة ١٩٣٦م أعدت ترتيبات بمقتضاها تحصل الغرفة على نسخة من كل مطبوع سوفيتى بالمجان لوصفها فى الببليوجرافية، حتى يتم تسجيل وحصر ووصف جميع المطبوعات التى تنشر فى كل الاتحاد. وفى نطاق كل جمهورية على حدة تقوم غرفة الكتاب بالجمهورية بأداء نفس الشىء داخل حدودها. وغرفة عموم الاتحاد لديها سجل كامل بمطبوعات الاتحاد السوفيتى كله. وهى تقسم هذا السجل حسب أشكال الانتاج الفكرى. وينعكس ذلك على تسمية هذه الببليوجرافيات التى يطلق عليها (الحوليات)، فهناك (حولية الكتب)، (حولية الدوريات)، (حولية الموسيقى)، (حولية المصورات)، (حولية الخرائط)...

وبالإضافة إلى «حولية الدوريات» هناك «حوليات مقالات الدوريات» و «حوليات مقالات الصحف» و «حوليات عروض الكتب»، وهى جميعا تحلل الدوريات على اختلاف أنواعها.

وحولية الكتب تصدر بطريقتين: الأولى أسبوعية والثانية شهرية. والأولى تهدف إلى حصر وتسجيل ووصف الكتب والنشرات التى توجه للتداول العام؛ وهى تجمع بعد ذلك فى الإصدارة السنوية التى تحمل عنوان حولية كتب الاتحاد السوفيتى. أما الإصدارة الشهرية فيقصد بها تسجيل المطبوعات الحكومية والتعليمية والرسمية التى لا تستهدف التداول العام.

وهناك «ببليوجرافيا الببليوجرافيات السوفيتية» التى تتضمن معلومات أساسية عن كل ما كان يصدر هناك من قوائم ببليوجرافية.

إلى جانب الببليوجرافية الوطنية السوفيتية نصادف «الببليوجرافية التجارية» والتى كان يمثلها فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، عدد كبير من كتالوجات الناشرين، وبعضها مايزال إلى اليوم يحتفظ بأهميته وقيمته كمصدر أصيل للمعلومات الببليوجرافية. وقبل ثورة ١٩١٧ كانت الببليوجرافية التجارية تتألف من مطبوعات متناثرة لم تستطع سد احتياجات باعة الكتب إلى المعلومات الببليوجرافية. وقد بدأت

سلسلة البيليوجرافيات الحديثة فى الاتحاد السوفيتى تتشكل اعتباراً من عشرينات هذا القرن وأصبحت عنصراً هاماً من عناصر تجارة الكتب والضبط البيليوجرافى.

والبيليوجرافيات التجارية فى الاتحاد السوفيتى هى نظام معلومات عن الإنتاج الفكرى النابع عن حركة النشر، ومن هنا فإنها تتألف من خطط النشر السنوية التى هى فى حقيقة الأمر عبارة عن قوائم مشروحة بكل المطبوعات التى تعتزم دور النشر نشرها فى العام الذى يتلو؛ وأية تغييرات أو إضافات فى هذه الخطط إنما يتم تسجيلها مرتين فى الأسبوع فى النشرة المعروفة بعنوان: (الطلب المفتوح ـ قسم النشر المستعجل). وهذه النشرة بها قسم عن الكتب الجديدة، يقدم قائمة بالكتب التى تلقاها متجر الكتب المركزى والتى يعدها للتوزيع على باعة الكتب. كما أن بعض الصحف الأسبوعية تنشر عموداً بعنوان «كتب الأسبوع تستعرض فيه الكتب الجديدة المتاحة فى متاجر ومحلات الكتب.

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر السوفيتى

تم تنظيم عملية الإعداد المهنى للناشرين وتجار الكتب فى الاتحاد السوفيتى بعد ثورة ١٩١٧ مباشرة. وقد تطورت هذه العملية عبر سبعين سنة هى عمر الاتحاد السوفيتى لتستقر على النحو الآتى:

أ ـ مدارس تجارة الكتب. قامت هذه المدارس فى موسكو وكييف لإعداد تجار الكتب على مدى أحد عشر شهراً، حيث يدرس الطلاب علم الكتاب، تنظيم إدارة وتكنولوجيا تجارة الكتب، مبادىء المحاسبة واستخدام الكمبيوتر فى تجارة الكتب. وتربط الدراسة النظرية فى هذه المدارس بالتطبيقات والعمل الميدانى فى متاجر الكتب. وتخصص الأسابيع الخمسة الأخيرة من الدراسة للالتحاق بأحد متاجر الكتب. واعتماداً على المستوى التعليمى السابق للطالب (ثمانية أعوام أو عشرة أعوام) يحصل الطالب على شهادة مستوى ب أو أ، فى تجارة الكتب.

ب ـ مدارس ثانوية صناعة الكتب. وقد قامت هذه المدارس فى موسكو، ليننجراد، ساراتوف، نوفوسيبرسك، كييف. وهى تدرس فنون صناعة الكتاب المختلفة.

وبالاضافة إلى هذه المدارس المتخصصة هناك أقسام متخصصة فى تجارة الكتب داخل المدارس الثانوية التجارية فى جميع جمهوريات الاتحاد السوفيتى تقريباً.

والتلاميذ الذين يلتحقون بالمدارس الثانوية المتخصصة بعد إتمام عشر سنوات فى التعليم العام يدرسون لمدة سنتين فقط. أما التلاميذ الذين يلتحقون بهذه المدارس بعد إتمام ثمانى سنوات فى التعليم العام فإنهم يدرسون لمدة ثلاث سنوات.

والمقررات التى تدرس فى مدارس صناعة الكتب تغطى: تاريخ تجارة الكتب، اقتصاديات وتخطيط تجارة الكتب، القانون المدنى المتعلق بتجارة الكتب، الاقتصاد السياسى، علم الكتاب، النشر والببليوجرافيا، تنظيم وإدارة وتكنولوجيا تجارة الكتب، استخدام الحاسبات الآلية فى تجارة الكتب، مسك الدفاتر. وإلى جانب هذه المواد النظرية يتلقى التلاميذ تدريبات عملية وتطبيقات فى متاجر الكتب ومستودعاتها. ويحصل المتخرجون فى هذه المدارس على دبلوم فى تجارة الكتب.

أما خبراء تجارة الكتب فإنهم يتخرجون في معاهد عليا على مستوى الجامعة. وكان فى الاتحاد السوفيتى أربعة معاهد عالية فى هذا الحقل؛ اثنان فى موسكو، وواحد فى لينينجراد، وواحد فى خاركوف. وفى المعهد الفنى لفنون الطباعة فى موسكو تقدم ثلاثة أنماط من الإعداد المهنى: 'نظامى صباحى؛ نظامى مسائى؛ بالمراسلة. وفى المعهد التجارى السوفيتى تقدم الدراسة بالمراسلة فقط فى مجال تجارة الكتب. وكذلك فإن معهد لينينجراد الثقافى يعتمد على المراسلة وحدها فى الإعداد المهنى لخبراء تجارة الكتب. وفى معهد خاركوف يوجد نظامان فقط للدراسة: نظامى صباحى و بالمراسلة.

وبالإضافة إلى الدروس النظرية يقوم طلبة هذه المعاهد بأداء تدريب عملى فى متاجر الكتب ودور النشر ومؤسسات التوزيع. وتجنح الدراسة فى معاهد: موسكو الفنى ولينينجراد وخاركوف نحو الإنسانيات؛ فبالإضافة إلى المقررات المتخصصة فى النشر وتجارة الكتب واقتصادياتهما، هناك مقررات فى الآداب السوفيتية والأجنبية واللغات الأجنبية والعلوم الاجتماعية. أما فى المعهد التجارى فى موسكو فالمنهج يجنح نحو الاقتصاد.

ويمنح المتخرجون فى هذه المعاهد شهادة الدبلوم فى (البيليوجرافيا وعلم الكتاب) ويطلق على الواحد منهم اسم خبير كتب أو ببليوجرافى. والمتخرج فى المعهد التجارى فى موسكو يطلق عليه (خبير اقتصادى فى تجارة الكتب).

وفى معهد موسكو الفنى تستمر الدراسة فى القسم النظامى الصباحى لمدة أربع سنوات وفى القسم النظامى المسائى وقسم المراسلة خمس سنوات، ويقدم الطالب فى نهاية المدة مشروع التخرج. أما فى المعاهد الثلاثة الأخرى فيكون الامتحان على مستوى الدولة وليس فى المعهد نفسه.

وأعلى مستوى للإعداد المهنى فى مجال النشر وتجارة الكتب هو الدراسة العليا لمدة ثلاث سنوات بعد التخرج فى الجامعة. ولابد من اجتياز اختبارات شفوية وتحريرية وتقديم رسالة علمية. هذه الدراسة العليا تقدم في المعهد الفنى العالى بموسكو ـ قسم الكتاب والببليوجرافيا. كما تسجل رسائل عن الكتاب وصناعة النشر وتجارة الكتب فى العديد من المعاهد الاقتصادية فى الاتحاد وتؤهل للحصول على درجة الكانديدات فى العلوم الاقتصادية.

وهكذا ندرك أن النشر فى الاتحاد السوفيتى يتخذ شكل المهنة لها جانبها النظرى الفلسفى وجانبها التطبيقى العملى. كما يتخذ أيضا شكل العلم البحت.

المكتبات ومراكز المعلومات فى الاتحاد السوفيتى

سبق أن أشرت فى بداية هذا البحث أن الاتحاد السوفيتى ظهر بين ١٩١٧ و ١٩٩٢ وكان الاسم الرسمى هو اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية. وكان يضم خمس عشرة جمهورية أكبرها الجمهورية الروسية الفيدرالية الاشتراكية التى كانت تعرف قبل ظهور الاتحاد السوفيتى وبعد انحلاله باسم (روسيا)؛ جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية (أرمينيا من قبل ومن بعد)؛ جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية (أذربيجان من قبل ومن بعد)؛ جمهورية روسيا البيضاء السوفيتية الاشتراكية (بلاروس من قبل ومن بعد)؛ جمهورية إستونيا السوفيتية الاشتراكية (إستونيا الآن)؛ جمهورية جورجيا السوفيتية الاشتراكية (جورجيا)؛ جمهورية كازاخستان السوفيتية الاشتراكية

(كازاخستان)؛ جمهورية القرغيز السوفيتية الاشتراكية (قرغيزستان)؛ جمهورية لاتفيا السوفيتية الاشتراكية (لاتفيا)؛ جمهورية لتوانيا السوفيتية الاشتراكية (لتوانيا)؛ جمهورية مولدافيا السوفيتية الاشتراكية (مولدافيا)؛ جمهورية الطاجيك السوفيتية الاشتراكية (طاجيكستان)؛ جمهورية التركمنستان السوفيتية الاشتراكية (تركمنستان)؛ جمهورية أوكرانيا السوفيتية الاشتراكية (أوكرانيا)؛ جمهورية أوزبكستان السوفيتية الاشتراكية (أوزبكستان).

ومن المؤكد أن معالجة المكتبات والحركة المكتبية فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى لابد وأن يرجع إلى أقدم تاريخ لأى من المكتبات أو الكتب فى أى من تلك الجمهوريات بصرف النظر عن وقت انضمامها للاتحاد. وإن كانت روسيا تظفر بنصيب الأسد فى هذا الصدد باعتبارها بؤرة تكوين تلك القارة التى عرفت بالاتحاد السوفيتى؛ وهى المركز التاريخى لكل التكامل الاقتصادى والسياسى لكل الشعوب والقوميات التى انخرطت فى الاتحاد؛ وهى أيضا المركز الذى تسبب فى انحلال وتفكك الاتحاد.

من هذا المنطلق يميل الخبراء إلى تقسيم معالجة المكتبات والحركة المكتبية فى الاتحاد السوفيتى إلى ثلاث فترات؛ **الأولى**: فترة روس كييف وأسرة دتش الكبيرة فى لتوانيا وتشردوم فى موسكو. وهذه الفترة تمتد من القرن الحادى عشر وحتى نهاية القرن السابع عشر. أما **الفترة الثانية**: فهى تمتد من حكم بيتر (بطرس) الأول حتى نهاية الحكم الأمبراطورى ١٩١٧ فى أكتوبر الثورة البلشفية. **والفترة الثالثة**: هى الفترة السوفيتية من أكتوبر الثورة حتى الانحلال الرسمى والتفكك ١٩٩٢.

وقد يكون من المناسب أن نغوص فى بعض تاريخ مقومات الحركة المكتبية مما يدخل فى باب التمهيد ومما لم نتعرض له فى مقوم حركة نشر الكتب فى الاتحاد.

إن ظهور اللغة الروسية المكتوبة إنما يرجع لفترة ما بين القرنين السابع والثامن للميلاد. وبعد أن اعتنق الروس القدماء المسيحية (٩٨٨م)، استخدمت أبجديتان هما: الجلاجولتية والسيريلية. أما الأبجدية الروسية الحالية فإنها مبنية على الأبجدية

السيرلية. وكان التعليم منتشراً بالفعل في نوفوجرود في القرن الحادى عشر إلى الحد الذى يجعل منه ظاهرة ويكشف عن ذلك العديد من قطع لحاء شجر البتولا التى تحمل نصوص خطابات رسمية تعتبر وثائق هامة، تلك الوثائق التى وجدت فى الحفريات الحديثة. ولعل أقدم الأعمال التى تحمل نصوصاً مكتوبة بالروسية القانون الحولى المعروف بعنوان (قصص السنوات الماضية)؛ وكتاب (الدليل) الذى كتبه الأمير «سفياتوسلاف»؛ وكتاب (الحقيقة الروسية: قواعد القانون الروسى القديم؛) وهى جميعا ترجع إلي القرون الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر للميلاد. وقد شهدت الحقبة التاتارية ـ المنغولية (من منتصف القرن الثالث عشر إلي نهاية الخامس عشر) أهم تحولات اقتصادية ثقافية على الأرض الروسية. وقد غدت موسكو منذ نهاية القرن الخامس عشر المركز الثقافى والفكرى لتلك الأرض الروسية ونواة وحدتها.

وبعد اضطرابات سياسية مريرة وغدد من الحروب تم تأسيس الدولة الروسية المركزية مع مطلع القرن السابع عشر. وكان إقطاعيو الأرض فى تلك الدولة الجديدة هم الطبقة الحاكمة والغالبية العظمى من الفلاحين هم العبيد، ولم ينته عصر العبيد فى روسيا إلا فى سنة ١٨٦١ عندما ألغى الرق. وكان الصراع ضد هذا النظام قد ترك بصماته واضحة على كل تاريخ روسيا وهو الذى أفرز المحتوى التقدمى والديمقراطى فى الثقافة الروسية فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر.

وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر تمكن الاستبداد من روسيا وتغلغلت عناصر النظام الرأسمالى فى اقتصاديات البلاد. ولقد تم التغلب على عدد من المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية الضاغطة فى روسيا فى القرن السابع عشر خلال حكم بطرس الأول (بيتر) الذى كانت له اليد الطولى فى تطوير الثقافة والفكر فى روسيا من خلال إنشاء المدارس العلمانية وأكاديمية العلوم وتأسيس أول جريدة روسية وتوليد الحرف الروسى المدنى البسيط، ومن خلال نشر الكتب العلمانية؛ وإقامة علاقات اقتصادية وثقافية مع دول أوروبا الغربية... ورغم الانهيار الاقتصادى والردة السياسية؛ فإن العلم والثقافة استمرا فى الازدهار والتقدم فى روسيا القرن الثامن عشر.

وكان أحسن تعبير عن تطور الخط الديمقراطى هو ذلك الكتاب الذى كتبه أول جمهورى ثورى أ. ن. راد يشيف بعنوان: الرحلة من سان بتسبرج إلى موسكو.

وفى القرن التاسع عشر وخاصة بعد إلغاء الرق والعبودية تطور النظام الرأسمالى تطوراً سريعا فى روسيا: فأقيمت المنشآت الصناعية والتجارية، وأنشئت السكك الحديدية وتغلغلت المصالح الرأسمالية فى الزراعة.

لقد تطورت الثقافة الروسية فى القرن التاسع عشر تحت تأثير من الشعور الوطنى المتنامى. وكان المحتوى الرئيسى لتلك الثقافة هو النضال ضد الاستبداد وحكم إقطاعى الأرض. وفي تاريخ روسيا القرن التاسع وجد هذا النضال متنفسا فى ثورة الثوار النبلاء (الديسمبريون) التى وقعت فى ١٤ من ديسمبر ١٨٢٥، وفى النشاطات الثورية التى قام بها إ. أ. هيرزن ثم النشاطات الثورية التى قام بها ن. ج. تشيرنيشفسكى وغيرها من حركات الديموقراطيين فى ستينات وسبعينات ذلك القرن. وكانت كتابات الكتاب الروس الكلاسيكيين فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حبلى بالأفكار الديمقراطية ويأتى على رأس هؤلاء الكتاب: بوشكين، ليرمونتوف، جوجول، تورجنيف، تولستوى، نكراسوف، دوستويفكس، تشيكوف. وكان للقيمة الفنية العالية والنزعات الإنسانية النبيلة والمحتوى الديمقراطى المتقدم فى هذه الكتابات أثرها فى جعل الأدب الروسى فى القرن التاسع عشر ظاهرة فذة فى الثقافة العالمية. وفى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين قادت البروليتاريا الروسية والحزب السياسى الثورى (الاشتراكيون الديموقراطيون ـ البلاشفة) بزعامة فلاديمير إليتش لينين، النضال ضد الحكم الفردى المطلق وقبضة الرأسمالية المتزايدة. وقد فشلت الطبقات الحاكمة والتسارية الحاكمة قبل الثورة في روسيا فى حل مشكلة واحدة حيوية من المشاكل التى صادفت البلاد وقد عاش السواد الأعظم من الشعب فى فقر مدقع وافتقار كامل للثقافة والفكر؛ ففى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كان ٦٠٪ من الرجال و٧٢٪ من النساء فى روسيا بين سن التاسعة والتاسعة والأربعين أميين لا يعرفون القراءة والكتابة. وكان المتوسط العام للأمية بين جميع طبقات الشعب الروسى ٧٥٪. وكانت الأقليات العرقية فى روسيا مقهورة بقسوة ولا تستطيع تحصيل أى قدر

من الثقافة من أى نوع؛ ففى المنطقة التى تمثل طاجيكستان كانت الأمية تصل إلى ٩٨٪؛ وفى قرغيز وصلت الأمية إلى ٩٧٪، وفى أوزبكستان ٩٦٪. وكان نحو ٤٠٪ من القوميات الروسية ليس لها خطوط أو لغة مكتوبة خاصة بها. وكان النمو الاجتماعى والاقتصادى والثقافى بطيئاً للغاية. وكان الصراع الطبقى قد بلغ الذروة فى الثورة الروسية (١٩٠٥ ـ ١٩٠٧) تلك الثورة التى قادت فى أكتوبر ١٩١٧م، إلى إسقاط حكم الإقطاعيين والرأسماليين وأدت إلى قيام دولة اشتراكية فى روسيا، أول دولة اشتراكية فى العالم.

ورغم أنه فى السنوات الأولى فى حياة روسيا السوفيتية ١٩١٨ ـ ١٩٢٢ كانت مرحلة نضال مسلح ضد أعداء الثورة والتدخل الأجنبى، إلا أنها منذ الأيام الأولى من الثورة اتخذت الخطوات الإيجابية لقيام الثورة الثقافية. وكانت أهداف تلك الثورة الثقافية: التربية لجموع الشعب العامل على ضوء الماركسية اللينينية؛ اقتلاع بقايا جذور الرأسمالية من عقول الشعب؛ بعث وتنمية الشعور القومى وتكوين اتجاه إيجابى تجاه الإنتاج والمنتجين فى الحقبة الجديدة والذين يجب أن يقوموا بدور خلاق فى الحكومة؛ خلق ثقافة نوعية اشتراكية جديدة على أعلى مستوى.

ولقد سعت هذه الثورة بحسم فى جعل الثقافة فى متناول الجموع العريضة ومحو أميتهم ورفع مستوى التعليم والثقافة لدى العمال والفلاحين. ولقد بذلت جهود خاصة ومخلصة فى مضمار محو الأمية ورفع شعار العدو رقم واحد وخاصة فى المناطق الريفية ولدى الأقليات الوطنية. فى سنة ١٩٢٢ دخلت الجمهوريات السوفيتية المختلفة فى اتحاد واحد هو (اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية). ولقد اتسمت الفترة ١٩٢٢ ـ ١٩٤١ بالبناء السلمى للدولة وإعادة الصياغة الكاملة للنظام الاجتماعى للدولة وبناء المجتمع الاشتراكى. كذلك اصطبغت هذه الفترة ببناء صناعة حديثة قوية وزراعة تجميعية وتطوير واسع النطاق فى مجال العلم والثقافة والتربية.

بيد أنه فى الثانى والعشرين من يونية ١٩٢٢ هاجمت قوات ألمانيا الهتلرية الاتحاد السوفيتى وبدأت الحرب الوطنية الكبرى (١٩٤١ ـ ١٩٤٥). ولقد تسببت هذه الحرب

الفاشية في خراب شامل للاتحاد السوفيتي ففي خلال سنوات الحرب الأربع هذه دفن أكثر من عشرين مليون سوفيتي ودمرت قوات هتلر عدة مئات من المدن وأكثر من سبعين ألف قرية، وسحقت أكثر من ٣٢٠٠٠ مشروع صناعي وأكثر من مائة ألف مزرعة جماعية وفردية. ودمرت آلاف الكنوز ذات القيمة العالية من بينها ٤٣٠٠٠ مكتبة عامة، ٨٢٠٠٠ مكتبة مدرسية، ٣٣٤ مكتبة جامعية، كما نهب الفاشيست آلاف غيرها. وكان النصر الذى حققه الحلفاء ضد هتلر والفاشية يرجع فى حقيقته إلى المساعدة التى قدمها الاتحاد السوفيتى والتضحيات الجسام الذى بذلها؛ وبسببه هزمت الفاشية إلى الأبد. وبسبب هذه الحرب وهذا الانتصار تغيرت خريطة وسط وشرقى أوروبا فقد قسمت ألمانيا وتحولت دول شرقى أوروبا ووسطها إلى الاشتراكية والديموقراطية. كما ساندت هذه الانتصارات حركات التحرر والاستقلال فى كثير من الدول الإفريقية والآسيوية مما أدى إلى تحلل الاستعمار وتفكك النظام الاستعمارى فى العالم وبروز كثير من الدول النامية ودول عدم الانحياز.

وكان لتضحيات الشعوب السوفيتية وانكار الذات لديها أبلغ الأثر فى ترميم ما خربته الحرب فى الخمسينات، وإرساء أسس اقتصاد وطنى قوى، ونهضة علمية وتربوية وثقافية واسعة الخطى. وفى خلال فترة قصيرة من الزمن بدأت من أكتوبر ١٩١٧م استطاعت الشعوب السوفيتية الخروج من النفق المظلم إلى نور التقدم. لقد قضى الاتحاد السوفيتى على الأمية تماماً ولم تأت سنة ١٩٨٠م إلا وكان جميع أفراد الشعب السوفيتى يرفلون فى نور التعليم كما ينعمون بالإخاء والمساواة والتنمية الثقافية بين جميع القوميات فى الاتحاد.

وكان التقدم العلمى والتكنولوجى والثقافى قد بلغ أقصى درجاته فى الاتحاد السوفيتى فى العقد الأخير من حياته ويعزى ذلك التقدم إلى ما عرف هناك وأخذ عنه باسم الخطة الخمسية والخطة العشرية. ونظام النشر والخدمات المكتبية التى وجدت فى الاتحاد السوفيتى عشية انهياره هى وليدة سنوات ما بعد الحرب، لأن ما قبلها كان قد دمر تماماً أثناء تلك الحرب. والحقيقة أن انهيار الاتحاد السوفيتي المفاجىء مايزال لغزاً غير مفهوم.

إن تاريخ النشر والطبع فى الاتحاد السوفيتى (روسيا) يرجع إلى الأول من مارس سنة ١٥٦٤ تاريخ دخول الطباعة إلى البلاد، وهو التاريخ الدقيق المدون لأول كتاب روسى مطبوع. ذلك الكتاب هو «أعمال الرسل» وقد أعده للنشر وقدم له أول طابع روسى للكتب وهو إيفان فيدورروف.

وقبل فيدورروف هذا صدرت بعض الكتب المطبوعة بالأبجدية السيريلية توفرت على طباعتها دور طباعة أخرى. من بين تلك الكتب أربعة نشرها الطابع سوينبولت فيول فى كريكو سنة ١٤٩١م. أما أول كتاب باللغة الروسية فى روسيا البيضاء فقد توفر على طبعة الطابع «البايلوروس جيورجى سكورينا» وقد ظهر فى براغ سنة ١٥١٧م؛ وكان هذا الكتاب هو «المزامير» وهو المجلد الأول فى سلسلة من مجموعة مجلدات تحمل اسم (الكتاب المقدس الروسى). وبعد ذلك بعدة سنوات قام جيورجى سكورينا نفسه بافتتاح دار طبع فى فيلنيوس (ليتوانيا)، حيث طبع أعمال الرسل وأحد كتب الصلاة.

وفى خلال سنة ١٥٥٠ وما بعدها (خمسينات القرن السادس عشر) طبعت مجموعة من الأعمال المجهولة الطابع فى موسكو من بينها ثلاثة أناجيل وكتابان من المزامير وكتابان من الثلاثيات (تريودى).

وبطباعة أعمال الرسل فى موسكو سنة ١٥٦٤م المشار إليها لم يعد الكتاب المطبوع فى موسكو شيئاً جديداً هناك.

ورغم كل شىء فإن أهمية (إيفان فيدورروف) فى الثقافة الروسية، أهمية لا تجحد، فبفضله دخلت طباعة الكتب ـ كنشاط جديد من أنشطة التعلم العام، أى الثقافة ـ على المسرح الروسى. فقد أعطى «أعمال الرسل» ذلك الكتاب الدينى مسحة علمانية دنيوية بالمقدمة الشعرية أو الخطاب الشعرى الذى ألحقه به، كما حرر النص بطريقة سلسلة سهلة تزيل كثيرا من صعوبة النص الأصلى ولغته المعقدة.

وفى سنة ١٥٧٤ طبع فيدورروف أول كتاب روسى فى لفوف وهو مرة أخرى (أعمال الرسل) وقدم هذه الطبعة الجديدة بمقدمة شرح فيها الهدف من طبع الكتاب وقد

جاء فيها «لقد أردت أن أمدَّ كل شخص بغذاء روحى». وقد قام فى نفس الوقت بنشر أول عمل علمانى فى اللغة الروسية وهو (كتاب أ.ب.ت) والذى تضمن الأبجدية السلافية وقواعد النحو الأساسية مع بعض تمرينات. وقد أصبح هذا الكتاب نموذجا يحتذى فى العديد من كتب الهجاء فى الأبجديات الأخرى لعقود كثيرة تلت.

وقد جاء بعد فيدورروف فى موسكو طابعون آخرون ثم بعد موسكو دخلت الطباعة فى مطلع القرن الثامن عشر فى سانت بطرسبرج وغيرها من المدن الروسية وعلى الرغم من أنه طوال القرن السادس عشر لم ينشر فى روسيا سوى خمسين عنوانا فقط، إلا أنه فى القرن السابع عشر نشر مالايقل عن ٧٠٠ كتاب وكان الجانب الأكبر من تلك الكتب عبارة عن كتب دينية وقليل منها كان كتبا علمانية مثل كتاب (ألف باء تاء) لمؤلفه (فاسيلى بورسيف)، وكتاب الأبجدية لمؤلفه (كاريون إستومين)؛ و (كتاب أ.ب.ت اللغة السلافية) لمؤلفه (سيميون بولوكى)؛ وكتاب (قواعد النحو السلافى) لمؤلفه (ميليتى سموترسكى)؛ وكتاب (الحساب) لمؤلفه (ليونتى ماجنيكى).

وفى القرن الثامن عشر نشر أكثر من خمسة عشر ألف كتاب باللغة الروسية وكان أكبر حدث فى تاريخ الطباعة الروسية فى القرن الثامن عشر هو إدخال حرف طباعى جديد (مدنى) سنة ١٧٠٨ على يد (بيتر) الأول، وهو الحرف الذى جعل القراءة ميسرة لأعداد كبيرة من البشر هناك. وصدرت أول جريدة روسية سنة ١٧٠٢ بعنوان (الجازيت)؛ وصدرت أول مجلة سنة ١٧٢٨ بعنوان (الملاحظات).

وفى ذلك القرن كانت أكبر مطبعة فى البلاد هى مطبعة أكاديمية العلوم فى سانت بطرسبورج. وهنا فى تلك المطبعة طبعت أعمال العالم الروسى المبجل م.ف.ر لومونسوف؛ وغيره من علماء الطبيعة من أمثال ل. إيلر؛ س.ب.كراشننكوف؛ ب.س.باللاس... وهنا أيضا طبعت أعمال الأدباء ورجال السياسة من أمثال ف.ك.تاتيشيف؛ فيوفان بروكدبوفيتش؛ أ.د.كانتيمير. وهذه المطبعة توفرت أيضا على طبع التقاويم والكتب الدراسية والقواميس. وبسبب رقى المستوى الفكرى فى

مطبوعات تلك الأكاديمية فقد ذاع صيتها وانتشرت في كثير من البلدان. وقد حفلت هذه المطبعة بمجموعة فريدة من الأبناط ساعدتها على طبع الكتب فى ٣٥٦ لغة.

ومن المؤسف أن تقوم الحكومة القيصرية فى نهاية القرن الثامن عشر بإغلاق المطابع الخاصة خوفا من تغلغل الأفكار التحررية للثورة الفرنسية بين أفراد الشعب الروسى. كذلك اضطهد الممثلون للثقافة التقدمية فى روسيا أيما اضطهاد. وقد اضطر الناشر المعاصر لنهاية القرن الثامن عشر ن.إ.نوفيكوف (الذى نشر هو و أ.راديشيف و د.فونفيزن ما يقرب من كتاب ودورية) إلى وقف النشر. وقد أعقب ثورة الديسمبريين فى سانت بطرسبورج سنة ١٨٢٥ والثورات الأوروبية فى ١٨٣٠ و ١٨٤٨ قهر واضطهاد مؤلفى وناشرى الكتب ذات الأفكار التحررية التقدمية.

ومع مطلع القرن التاسع عشر بدأ نشر الكتب وطبعها فى روسيا يأخذ طابعا رأسماليا؛ فنشأت عشرات من دور الطبع الخاصة وجرت بينها منافسات حادة للغاية. وإذا كانت السنوات الخمس الأولى من ذلك القرن قد شهدت نشر ألفى كتاب بمعدل ٤٠٠ عنوان كل سنة؛ ففى سنة ١٩١٣، ارتفع العدد إلى ثلاثين ألف عنوان فى تلك السنة وحدها. وقد بلغ عدد العناوين التى نشرت طوال القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين (قبل ثورة ١٩١٧) خمسمائة ألف عنوان.

وكان أهم الناشرين فى النصف الأول من القرن التاسع عشر هم: أ.ف.سميردين الذى توفر على نشر أعمال الكلاسيكيين الروس من أمثال أ.س بوشكين؛ نيقولاى ف. جوجول؛ أ.أ. كريلوف؛ م.ف. لومونوسوف. ولأول مرة كانت أعمال هؤلاء المؤلفين تطبع فى طبعات رخيصة ولذلك جاءت فى متناول الناس البسطاء. ومن بين الناشرين أيضا لابد وأن نذكر ف.أ. بلافيلسيكوف الذى كان ينشر الكتب الدراسية فى مختلف الموضوعات؛ وكان هناك أ.ف. سلينين الذى تخصص غالبا فى نشر كتب التاريخ، وكان هناك أ.د.بلوشار الذى نشر أول دائرة معارف بالروسية فى روسيا، كما نشر كتب الفنون. ومن بين الناشرين اللامعين فى تلك الفترة أ.ب. جلازونوف

الذى تخصص فى نشر كتب الجغرافيا والزراعة والطب والقصص؛ كما كان هناك س.أ. سليفانوفسكى الذى تخصص فى نشر كتب العلوم والقصص؛ وغيرهم.

أما فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فقد قاد حركة النشر فى روسيا ثلاثة من الناشرين العظماء هم م.أ. وولف؛ أ.س. سوفورين؛ أ.ف.ماركس. لقد قامت دور النشر هذه بنشر كتب ذات صبغة عالمية وطابع إنسانى عام. وفى سبعينات القرن التاسع عشر دخل إلى عالم النشر أهم ناشر روسى فى ذلك الوقت، وقت ما قبل الثورة البلشفية ألا وهو: أ.د.سايتين (١٨٥١ - ١٩٣٤). وقد بدأ سايتين حياته العملية بمطبعة حجر كانت تنشر الطبعات الشعبية الرخيصة ثم تحول بعد ذلك إلى نشر الكتب الدراسية ودوائر المعارف والقصص والكتب السنوية. وكان مؤسساً لواحدة من أكبر دور الطبع فى موسكو. وتعرف الآن فى موسكو دار الطبع النموذجية الأولى فى موسكو. وفى سنة ١٩١٣ قام سايتين بنشر ٢٥٪ من كل الكتب الصادرة فى روسيا فى تلك السنة، ولأن أسعار كتبه كانت معتدلة فقد حققت انتشاراً واسع النطاق وتوزيعاً ضخماً.

ولقد ثمنت الحكومة السوفيتية والشعب السوفيتى الخدمات الجليلة التى قدمها الناشر سايتين للتعليم والثقافة فى روسيا، وحولت الدولة الشقة التى كان يعيش فيها إلى متحف تذكارى. وهنا أيضا فى هذا المقام لابد أن نذكر من بين الناشرين ذوى التوجه الثورى: ن.أ.سيرنوسولوفيفتش؛ أ.ب. أوجريزكو؛ ن.ل.تبلن؛ ف.أ.كوفالفسكى؛ ن.ب.بولياكوف؛ ف.ف.بافلنكوف وغيرهم كثيرون. لقد كان لهؤلاء الناشرين علاقات وثيقة بالديمقراطيين الثوار ونشروا كتب الكُتاب المعارضين للحكم وكتب الفلاسفة الماديين وكتب التنمية الاقتصادية التقدمية.

فى خمسينات القرن التاسع عشر عرفت روسيا المطابع الثورية غير الشرعية. وكان على رأسى منشئى تلك المطابع الحرة الروائى والثورى أ.أ.هيرزين الذى اضطهدته الحكومة القيصرية واضطرته إلى الهجرة إلى لندن سنة ١٩٤٧م. وبعد خمس سنوات من الهجرة بدأت المطبعة التى أنشأها هناك تؤتى ثمارها، ففى سنة ١٨٥٥ بدأ

هيرزين فى نشر الكتاب السنوى الأدبى المعنون (نجم الشمال). وبعد عامين وبالتعاون مع ن.ب.أوجاريف أخذ فى نشر المجلة الشهيرة (الجرس)، والتى ظلت لسنوات عديدة تنشر الأفكار الثورية التقدمية. وإلى جانب هذين العملين، نشرت مطبعة هيرزين الحرة كثيراً من الكتب للمؤلفين الروس المعادين والمضطهدين من قبل الحكومة القيصرية. وكانت هذه المطبوعات تدخل إلى روسيا بطرق غير شرعية حيث كانت واسعة الانتشار هناك وتقرؤها جميع طبقات المجتمع.

وفى جنيف قام ج.ف.بليخانوف وجماعة (تحرير العمل) سنة ١٨٣٣ بنشر الأعمال الفكرية الماركسية الروسية. وقد نشرت هذه الجماعة سلسلة من الكتب تحت عنوان (مكتبة الاشتراكية المعاصرة) والتى تضمنت مايربو على عشرة أعمال ك. ماركس؛ ف. إنجلز؛ وأعمال الاشتراكيين الفرنسيين من أمثال ب. لافارجى و ج. رجسدى؛ وكذلك أعمال جماعة تحرير العمل ومن بينهم: ج.ف.بليخانوف؛ ب.ب.الكساندروف؛ ف.أ.زاسوليتش وكان ثمة سلسلة أخرى نشرتها تلك الجماعة بعنوان (مكتبة العمال). ولقد ساعدت الأنشطة النشرية لجماعة تحرير العمل هذه على نشر الفكر الماركسى فى روسيا.

وإذا نظرنا إلى حركة النشر ككل فى روسيا فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ودورها فى الحياة الاجتماعية لوجدنا أنها تعكس اتجاهين: الاتجاه التقدمى والاتجاه الرجعى.

ولقد وجد الاتجاه التقدمى متنفسا له فى نشر أعمال الباحثين الروس الكبار من أمثال: لوباشفسكى؛ مندليف؛ مكلوخو ـ ماكلاى؛ سيكينوف وغيرهم كثيرون. كما عبر هذا الاتجاه التقدمى عن نفسه أيضا بنشر الأعمال الكلاسيكية التى كتبها مؤلفون عرفوا بطبيعتهم الديمقراطية ووطنيتهم الصادقة ومن بينهم: نكراسوف؛ سالتيكوف ـ سكادرين؛ ليوتويستوى؛ تشيكوف؛ وغيرهم ممن كانوا يمثلون كبرياء الأدب الروسى. ولقد أنطوت عملية نشر هذه الأعمال على كثير من المخاطر والمصاعب وفى كثير من الأحيان كانت تتطلب المغامرة والتضحيات الشخصية، نجد تلك المخاطر والصعاب فى

نشر أعمال الفلاسفة والثوريين الروس من أمثال هيرزين؛ بيلنسكى؛ تشيرنيشفسكى؛ دوبرولوبوف، الماركسيين الثوار وغيرهم ممن لعبوا دوراً أساسياً فى التحضير للثورة الاشتراكية. ولقد كان لهذا الاتجاه التقدمى دوره الأساسى فى نشر الأعمال الروسية رفيعة المستوى والقصص العالمية والفكرى الأجنبي الخلاق ووضعها فى أيدى الجموع المتعطشة للحرية والديمقراطية خلال القرن التاسع عشر.

أما الاتجاه الرجعى فقد عبر عن نفسه بنشر «المائة السوداء» والمطبوعات الشوفونية التى كتبها المؤلفون الموالون للقيصرية والتى يمجدون فيها الاستبداد ويحضون على العبودية، وينشرون فيها الكراهية الوطنية، ويدقون فيها على الغرائز الحيوانية لدى الإنسان.

وقد تلقى هؤلاء الرجعيون والناشرون المحافظون ـ الذين اضطهدوا بوشكين وهيرزين والديسمبريين والثوار الاشتراكيين، تلقوا الدعم والتأييد والمساندة من الحكومة القيصرية؛ تلك الحكومة التى ساندت كذلك كل الناشرين الذين وقفوا ضد الاتجاه الواقعى فى الأدب الروسى.

ولقد ركز هذا الاتجاه الرجعى نشاطه على النشر التجارى الذى يهدف إلى الربح السريع من وراء نشر الأدب الخفيف الذى يخاطب الغرائز، وكتب السحر الأسود، وكتب قراءة الكف. كذلك سعى هذا الاتجاه الرجعى إلى استخدام الكلمة المطبوعة بلا حياء فى إشاعة التصوف والغيبية، والإباحية؛ والفساد؛ وإثارة شهوات الناس وحملهم على الاعتقاد فى الخرافات.

وبصرف النظر عن القهر بكل صنوفه وفى بعض الأحيان الاضطهاد من جانب الحكومة القيصرية، فإنه قد كتب للاتجاه التقدمى والكتاب التقدمى ـ الذى ساعد الناس على توسيع أفقهم ومداركهم بالمعرفة الحديثة الجارية ـ أن ينتصرا على المدى البعيد.

ومع مرور الوقت، وخاصة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر احتلت المطابع الثورية الخفية والفكر الماركسى مكانة بالغة الأهمية. وكانت روسيا هى أول دولة أجنبية تنشر ترجمة كتاب كارل ماركس عن «رأس المال». وفى نهاية القرن

التاسع عشر ومطلع القرن العشرين انتشرت أعمال فلاديمير لينين وجرائد البلاشفة مثل برافدا، اسكرا والتى ساهمت فى التحضير لثورة أكتوبر الاشتراكية العظيمة، انتشرت على نطاق واسع.

ولقد تناولنا بشىء من التفصيل فى بداية هذا البحث واقع حركة نشر الكتب فى الاتحاد السوفيتى ١٩١٧ ـ ١٩٩٢. وفى ظل تلك الخلفية النشرية ماضيها وحاضرها نمت المكتبة السوفيتية وتطورت ورغم التحلل السياسى للاتحاد السوفيتى إلا أن الكتب السوفيتية والمكتبات السوفيتية لم تتحلل، وإن كانت المعلومات عنها غير متوافرة بعد ١٩٩٢.

ولسوف نتناول تطور المكتبة السوفيتية منذ العصور الوسطى على حسب ما توافر لدينا من معلومات وحتى ١٩٩٢، أى حتى تحلل الاتحاد السوفيتى نفسه.

الخلفية التاريخية للمكتبة السوفيتية

ترجع أقدم المكتبات فى نطاق الاتحاد السوفيتى إلى القرنين الرابع والخامس الميلادى؛ وكانت بطبيعة الحال مكتبات الأديرة التى وجدت فى جورجيا وأرمينيا. كذلك وصلتنا أدلة ملموسة على وجود مستودعات للمخطوطات فى بخارى وميرف بآسيا الوسطى منذ القرن العاشر الميلادى.

وأقدم المكتبات فى روسيا القديمة، هى تلك التى أسسها ياروسلاف الحكيم فى كاتدرائية سانت صوفيا فى كييف سنة ١٠٣٧م. وفى القرن الحادى عشر والثانى عشر وجدت المكتبات فى الأديرة والكنائس والكاتدرائيات في نوفجرود، شيرنيجوف، فلاديمير. ومع التوسع الهائل فى منطقة موسكو فى القرون من الخامس عشر وحتى السابع عشر بدأت المكتبات تظهر فى موسكو: مكتبات قياصرة موسكو، مكتبات الكنائس، مكتبات فى إدارات الدولة، مكتبات شخصية...

لقد برز على السطح مكتبات المخطوطات العظيمة فى أديرة ترواتزى ـ سيرجيفسكايا؛ سولوفتسكى؛ بيلوزرسكى. ولكن يلاحظ على مجموعات مكتبات

تلك الأديرة غلبة المخطوطات الدينية. وكان أول ظهور المكتبات العلمانية والعلمية فى عهد بطرس الأول (بيتر) فى القرن الثامن عشر؛ ففى سنة ١٧١٤م أنشأ مكتبة كبيرة أصبحت فيما بعد نواة مكتبة أكاديمية العلوم؛ وهى تعرف اليوم بمكتبة أكاديمية العلوم فى لينتجراد. وفى موسكو أنشئت مكتبة جامعة موسكو سنة ١٧٥٥م.

وفى سنة ١٧٩٥م أنشئت المكتبة الإمبراطورية العامة فى سانت بطرسبورج؛ وقد توسعت توسعا كبيراً فى ١٨١٤م وكانت أكبر مكتبة فى روسيا قبل الثورة ولعل من أكبر مستودعات الكتب فى العالم تلك المكتبة المعروفة الآن باسم مكتبة الدولة العامة سالتيكوف ـ ششيردين فى لينتجراد. وفي نهاية القرن الثامن عشر ظهرت أولى مكتبات الاشتراكات على مسرح المكتبات الروسى.

ولقد بدأ عدد المكتبات الجامعية فى الازدياد الملحوظ فى النصف الأول من القرن التاسع عشر؛ وأخذت المكتبات تتخذ شكل الظاهرة فى المدن الرئيسية بالمقاطعات والولايات. ولكن بصفة عامة أخذت السلطات القيصرية تحد من إنشاء وتطور المكتبات العامة وخاصة فى فترة الغليان أى أربعينات القرن التاسع عشر.

لقد أخذت مهنة المكتبات فى التطور فى روسيا فى ستينات القرن التاسع عشر بخطى سريعة وانتشرت المكتبات العامة فى كثير من المدن الروسية وفى سنة ١٨٦٢ توسعت المكتبة العامة لمتحف روميانتسيف وهى المعروفة الآن باسم (مكتبة لينين الوطنية). وقد شهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نشاطات مكتبية خلاقة لمكتبيين بارزين من بينهم: ف.أ.سوبو لشكيكوف؛ ل.ب.خافكينا؛ ن.أ. روباكين وغيرهم. وفى سنة ١٩٠٨م أنشئت جمعية المكتبات كما صدرت مجلة «المكتبى» من ١٩١٠ وحتى ١٩١٥. وقد عقد أول مؤتمر للمكتبات فى عموم روسيا سنة ١٩١١ وبعد ذلك بعامين بدأ تدريس علم المكتبات فى موسكو.

اصطدمت الأنشطة المكتبية فى روسيا قبل الثورة بكثير من العقبات التى وضعتها الطبقات الحاكمة فى طريقها، تلك الطبقات التى لم يكن يعنيها التعليم العام. لقد كان السواد الأعظم من الشعب الروسى كما أسلفت. ورغم أن روسيا قد تعرضت

لكثير من الغزوات الخارجية وخاصة تلك القادمة من جهة الشرق على يد المغول ومن الغرب على يد التيوتون الفرسان؛ ورغم الحروب والفتن الداخلية وتخريب المدن والأديرة وتخريب آلاف المخطوطات والوثائق الهامة؛ رغم كل ذلك فقد شهدت نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قبيل الثورة؛ ارتفاعاً ملحوظا فى عدد المكتبات. فى سنة ١٩١٤ كان عدد المكتبات فى روسيا نحو ٧٦٠٠٠ مكتبة من بينها ٦٠٠٠٠ مكتبة صغيرة ذات كتب مقررة فى مدارس الأبرشيات بينما عدد السكان فى تلك السنة كان يدور حول ١٦٠ مليون نسمة. ولقد تحكمت الرقابة والبوليس تماما فى نمو المكتبات العامة ككل فى ظل القيصر. وكان عدد المكتبات المتخصصة والبحثية محدوداً لم يسد حاجة العلماء والباحثين. ولم تكن هناك أية خدمات مكتبية فى مناطق آسيا الوسطى وكازاخستان. وفى سنة ١٩١٤م المذكورة لم تكن هناك مكتبة عامة واحدة فى مناطق أوزبكستان، قرغيز، طاجيكستان، تركمنستان. وفي جورجيا، أذربيجان، ليتوانيا، مولدافيا، أرمينيا لا نصادف فى ذلك الوقت سوى قليل جداً من المكتبات العامة.

وعندما قامت الثورة الاشتراكية فى روسيا (السابع من نوفمبر ١٩١٧) وما تبعها من إصلاحات ثقافية واجتماعية، أدخلت إصلاحات جذرية على أوضاع المكتبات وأدوارها. لقد أعطى فلاديمير لينين والحزب الشيوعى الذى كان يرأسه كل اهتمام للمكتبات منذ الأيام الأولى للحكم السوفيتى. كذلك كان دور ن.ك. كروبسكايا كبيراً فى تطوير المكتبات السوفيتية.

لقد وقع لينين بنفسه القرارات الأولى للحكومة السوفيتية والمتعلقة بالعمل فى المكتبات: «عن تنظيم مهنة المكتبات» سنة ١٩١٨؛ «عن صيانة المكتبات ومستودعات الكتب فى جمهورية روسيا الاتحادية السوفيتية» سنة ١٩١٨ وغير هاتين الوثيقتين كثير... وكان للقرار الذى وقعه لينين فى الثالث من نوفمبر ١٩٢٠ «عن مركزية العمل المكتبى فى جمهورية روسيا الاتحادية السوفيتية» أهمية خاصة، لأن هذا القرار كان يعنى إنشاء وتنظيم شبكة متكاملة للمكتبات وإتاحتها للجميع وتقديم الكتب طبقا لأسس وطنية وقومية ثابتة.

فى قرار نوفمبر ١٩٢٠ وفى غيره من الوثائق (مقالات، خطب، مذكرات) التى ترجع إلى الفترة ما بين ١٩١٧ ـ ١٩٢٢ قام لينين برسم السياسة العامة لمهنة المكتبات السوفيتية والتى يمكن تصويرها على النحو الآتى:

١ ـ صبغ المكتبات والعمل المكتبى بصبغة الحزب الشيوعى.

٢ ـ صبغ المكتبات العامة بصبغة ديموقراطية وتيسير الوصول إليها على أوسع نطاق.

٣ ـ تنظيم شبكة قومية للمكتبات على نطاق الدولة كلها، طبقا لخطة محددة.

٤ ـ وضع نظام ببليوجرافى قومى ونظام تزويد على نطاق الدولة كلها.

٥ ـ اشتراك المواطنين جميعا فى حل المشاكل المتعلقة بالمكتبات الروسية.

وكانت نقطة الانطلاق فى تطوير المكتبة السوفيتية هى البدء بتنمية المكتبات فى المناطق المتخلفة والمناطق الريفية. وهذا الاتجاه يعكس المبادىء الاشتراكية التى تقضى بمد يد المساعدة إلى القوميات والمناطق الشعبية التى كانت مقهورة مبخوسة الحق من قبل، والتى تقضى باقتلاع الظلم الثقافى وإلغاء التميز والتفاوت الفكرى بين المدينة والقرية.

وكان أول مؤتمر للمكتبات السوفيتية فى جمهورية روسيا الاتحادية قد عقد سنة ١٩٢٤. وفى نفس تلك السنة بدأ صدور أول مجلة مكتبية (المكتبى) ١٩٢٤ ـ ١٩٤٦. وفى أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات، أخذ عدد المكتبات فى الدولة يتزايد بطريقة ملحوظة وتضاعفت المجموعات عدة مرات وتكثفت نشاطاتها.

لقد تميزت تلك الفترة بالتطور السريع فى شبكة المكتبات التكنولوجية بالذات وبالزيادة الملحوظة فى عدد المكتبات العامة والعلمية. وفى تلك الفترة نظمت المكتبات على أساس الوحدات الزراعية (السوفوخوزيات) المعمول بها في الدولة. وكان هناك مكتبة كبيرة فى كل جمهورية تتلقى جميع مطبوعات الجمهورية، ولم يكن هناك ما يسمى بالمكتبة الوطنية فى الجمهورية لأن ذلك كان ضد فكرة الاتحاد. وفى تلك الفترة

نفسها قامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى والحكومة السوفيتية بإصدار عدد من القرارات المتعلقة بالعمل المكتبى لعل أهمها قرار اللجنة المركزية (البلشفية) حول «تطوير العمل المكتبى» الصادر فى الثالث من أكتوبر ١٩٢٩. وقرار اللجنة التنفيذية للاتحاد السوفيتى حول «المكتبات فى الاتحاد السوفيتى» الصادر فى السابع والعشرين من مارس ١٩٣٤.

ولقد تجمعت مجموعة من العوامل المتداخلة لتجعل من الشعب السوفيتى شعباً قارئاً وتغرس فيه عادة القراءة وحب الكتب. من بين تلك العوامل نستطيع أن نتلمس: اقتلاع الأمية؛ رفع مستوى ثقافة الشعب؛ التوسع فى شبكات المنظمات والمؤسسات العلمية؛ التغطية التعليمية لجميع مناطق الاتحاد وجميع طبقاته. هذه العوامل جميعا وغيرها تضافرت فى وضع أرضية صلبة لنمو المكتبة السوفيتية كما ألقت من ناحية أخرى عبئاً عظيماً على كاهل تلك المكتبة والخدمات التى تقدمها للجموع ولقد تميزت الثلاثينات من القرن العشرين بأنها عقد التطور السريع فى تاريخ المكتبة السوفيتية. وجاء قرار ٢٧ مارس ١٩٣٤م الصادر عن اللجنة المركزية التنفيذية فى الاتحاد السوفيتى ليؤكد على ضرورة تطوير المكتبة السوفيتية وتحسين أوضاعها وعلى ضرورة الإعداد المهنى الجيد والتدريب الراقى لأمناء المكتبات. وفى تلك الفترة تم إعداد مسح كامل للمكتبات على مستوى الاتحاد كله وفى سنة ١٩٣٦ عقد «مؤتمر عموم الاتحاد عن المشكلات النظرية للمكتبات والببليوجرافيا». ولم تأت سنة ١٩٤١م إلا وكان لدى الاتحاد السوفيتى بالفعل شبكة مكتبات قوية من جميع أنواع المكتبات، تضم ٢٧٧,٠٠٠ مكتبة يستخدمها جانب كبير من الشعب السوفيتى. وقد ساهمت هذه المكتبات بالفعل فى تنمية الصناعة والزراعة والعلوم وساعدت الشعب على التعلم السياسى والمشاركة السياسية وتصريف الأمور العامة.

وخلال الحرب الوطنية الكبرى (١٩٤١ ـ ١٩٤٥) قامت المكتبة السوفيتية بدور هام فى أعمال الدفاع عن البلد والوقوف ضد الغزاة الطغاة. وقامت المكتبة السوفيتية بنشر العديد من الأدوات الببليوجرافية والكشافات المتعلقة بالأسلحة والمعدات الحربية وشئون

الدفاع المدنى؛ كما قامت المكتبة السوفيتية ببث المعلومات التى تحض على الوطنية والأعمال البطولية، وتلك التى تتناول القضايا العامة مثل الحمل على كراهية هتلر.

وكما أسلفت كانت هذه الحرب وبالاً على المكتبات والكتب حيث دمر جانب كبير منها كما سلبت الكتب ونقلت إلى خارج الاتحاد. ورغم كوارث تلك الحرب فقد قامت الحكومة السوفيتية بإعادة ترميم ما خربته الحرب بعد تحرير الدولة وانتهاء الحرب وأعيد بناء شبكة المكتبات العامة بسرعة. ولم تأت سنة ١٩٥٠م إلا وزاد عدد المكتبات العامة بنسبة ١٢٪ عما كان عليه قبل الحرب.

وبعد الحرب تطور المكتبات السوفيتية تطوراً عظيما يلبى الحاجة المتزايدة إلى الخدمة المكتبية وخدمات المعلومات. وكان الاتجاه إلى تطوير المكتبات فى المناطق المتخلفة قبل الثورة والمناطق الريفية؛ ولذلك ضاقت الهوة فى الخدمة المكتبية بين الريف والحضر.

واقع المكتبات السوفيتية قبيل الانهيار

لقد تمكن الاتحاد السوفيتى من بناء مجتمع اشتراكى يتميز بمستوى عالٍ من الاقتصاد والعلم والتكنولوجيا والثقافة والعمل المبنى على الفكر؛ ففى سنة ١٩٧٥ كان هناك نحو ٥٢٧٩ مؤسسة علمية ارتفعت سنة ١٩٩٠م إلى ستة آلاف مؤسسة كما ارتفع عدد العلماء من ١,٢ مليون عالم فى سنة ١٩٧٥م إلى ١,٥ مليون عالم سنة ١٩٩٠. وكان عدد الحاملين لدرجة جامعية فى سنة ١٩٩٠م نحو ١٢ مليون سوفيتى وعشرة ملايين من حاملى الشهادات المتوسطة الفنية. وفى المناطق الحضرية نجد ٦٨٪ من السكان يحملون مؤهلات عالية ومتوسطة بينما ٣٥٪ فقط من سكان المناطق الريفية هم الذين يحملون تلك المؤهلات العالية والمتوسطة وكان التعليم إجباريا لمدة عشر سنوات. ولقد أدى التعليم الإجبارى هذا وانتشار المستويات الأخرى من التعليم إلى حاجة متزايدة لكتب العلوم والتكنولوجيا والسياسة والأدب؛ كما يؤدى إلى حاجة ملحة إلى استخدام المكتبات وكما ألمحت سابقاً كشفت الدراسات الاجتماعية التى أجريت حتى من جانب الباحثين غير السوفيتى عن أن القراءة كانت من بين الظواهر واسعة الانتشار بين أفراد الشعب السوفيتى. وكما قال (ليونيد بريجنيف) ذات مرة

وبحق فإن «الشعب السوفيتى يقرأ من الكتب أكثر مما يقرؤ أى شعب آخر فى العالم» والإحصاءات التى خرجت فى منتصف الثمانينات تقول بأن هناك نحو ٢٢٠ مليون مستفيد من المكتبات السوفيتية.

والجدول الآتى يكشف عن تطور عدد المكتبات فى الاتحاد السوفيتى والمجموعات عبر خمسين سنة من عمر الاتحاد السوفيتى:

المكتبات	١٩٤١	١٩٦١	١٩٧٥	١٩٩٠
كل الأنواع	٢٢٧,٠٠٠	٢٨٢,٠٠٠	٣٦٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠
مجلدات الكتب والدوريات	٥٢٧,٠٠٠,٠٠٠	١,٨٩٠,٠٠٠,٠٠٠	٣,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٤,٣٠٧,٠٠٠,٠٠٠
المكتبات العامة	٩٥,٠٠٠	١٣٦,٠٠٠	١٣٠,٠٠٠	١٤٠,٠٠٠
مجلدات الكتب والدوريات	١٨٥,٠٠٠,٠٠٠	٨٤٥,٠٠٠,٠٠٠	١,٥٠٧,٠٠٠,٠٠٠	١,٨٠٧,٠٠٠,٠٠٠
المكتبات المدرسية	١٦٤,٠٠٠	١٩٦,٠٠٠	١٧٠,٠٠٠	١٨٥,٠٠٠
مجلدات الكتب والدوريات	٦٨,٠٠٠,٠٠٠	٢٧٧,٠٠٠,٠٠٠	٤٩٣,٠٠٠,٠٠٠	٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠
المكتبات المتخصصة والجامعية	١٨,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠	٧٥,٠٠٠
مجلدات الكتب والدوريات	٢٧٤,٠٠٠,٠٠٠	٧٦٨,٠٠٠,٠٠٠	١,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠

وتغرى ظاهرة التناقص التى حدثت فى سنة ١٩٧٥، إلى عملية الادماج التى حدثت بين المكتبات الصغيرة وخاصة فى المكتبات العامة والمدرسية لتقوية الأداء. وكما هو واضح حدثت طفرات فى نمو المكتبات السوفيتية بعد الحرب وخاصة فى المناطق الريفية حيث شهدت الفترة ما بين ١٩٥٣و١٩٦٤م إنشاء ما يقرب من ٣٢٠٠٠ مكتبة فى المناطق الريفية وحدها، كما شهدت الفترة ما بين ١٩٧٥و١٩٨٥ نموا مماثلاً. وقد

استتبع ذلك بطبيعة الحال زيادة ملحوظة فى أعداد القراء وزيادة فى أعداد المجموعات المقتناة وتوسعاً هائلاً كميا ونوعياً فى الخدمات الببليوجرافية والخدمات المرجعية وخدمات المعلومات عموماً. كما شهدت الفترة تشييد كثير من مبانى المكتبات وتحديث أجهزة المكتبات وعتادها. كما حدث توسع هائل فى دراسات القراء والمستفيدين وخاصة من المكتبات العلمية والبحثية وكذلك حدث توسع فى دراسات اجتماعيات القراءة.

وتقوم المكتبات العامة التابعة لوزارة الثقافة بتقديم الخدمات المكتبية العامة وبنية المكتبات العامة فى الاتحاد السوفيتى تقوم على أساس جغرافى: فكل جمهورية من الجمهوريات الخمس عشرة الاتحادية والعشرين ذات الحكم الذاتى تقوم فيها مكتبة عامة رئيسية وعدد من المكتبات الإقليمية ثم بعد ذلك تأتى مكتبات المناطق ثم مكتبات المدن ثم مكتبات القرى ثم مكتبات الأطفال المستقلة ومكتبات النوادى وفى سنة ١٩٧٥ كانت صورة تلك المكتبات تسير على النحو الآتى:

٣٥ مكتبة عامة جمهورية

١٥٢ مكتبة إقليمية

٤١٣٧ مكتبة منطقة

٧٩٧٤ مكتبة مدينة

٨٠١٣٤ مكتبة قرية

٧٣٧٦ مكتبة مستقلة للأطفال

١٣١٨ مكتبات النوادى

فى نفس سنة ١٩٧٥ كان عدد العاملين فى المكتبات العامة يصل إلى ١٧٥,٠٠٠ شخص، كما وصل عدد المستفيدين من تلك المكتبات إلى مائة وثلاثين مليون شخص، وبلغ عدد الاستعارات من شبكة تلك المكتبات نحو ٢ مليار كتاب ودورية والحقيقة أن رصيد المكتبات العامة فى الاتحاد السوفيتى كان ثرياً للغاية بحيث يمثل

خمس نسخ لكل نسمة. وكان من بين تلك المكتبات ٣٢٠٠ مكتبة عامة تتبع المزارع الجماعية وحوالى ٢٥٦٠٠ تتبع الاتحادات التجارية.

إلي جانب المكتبات العامة كان لأكاديمية العلوم فى عموم الاتحاد السوفيتى، وأكاديميات العلوم فى كل جمهورية والأكاديميات المتخصصة (الأكاديمية الطبية، أكاديمية التربية، أكاديمية العلوم الزراعية، أكاديمية الفنون...) والوزارات شبكات المكتبات الخاصة بها: شبكة مكتبات التعليم العالى والثانوى الفنى (المكتبات الجامعية وغيرها من مؤسسات التعليم العالى)، وزارة التربية، وزارة الصحة؛ وزارة الزراعة. وكان لكل الوزارات بدون استثناء مكتباتها المتخصصة أو مراكز المعلومات المتقدمة. ولعله من نافلة القول التأكيد على أن المصانع الكبيرة، وشركات النقل العملاقة، ومكاتب التصميم؛ ومعاهد البحث المتخصصة كانت لها جميعا مكتباتها المتخصصة.

لقد اصطبغت جميع جوانب الخدمة المكتبية وتأثرت بعمق بقرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصادر فى سبتمبر ١٩٥٩ بعنوان «طرق ووسائل تحسين الخدمات المكتبية فى الدولة». هذه الوثيقة رغم أنها تركز على الإنجازات التى حققها الاتحاد السوفيتى فى مجال العمل المكتبى، إلا أنها أيضا تلقى الضوء على عدد من وجوه القصور وتقترح عدداً من الطرق والوسائل التى تؤدى إلى التغلب على هذا القصور وتحل المشاكل القائمة. وقد تركز الضوء على مشاكل النقص فى المجموعات والأجهزة والعجز فى عدد أمناء المكتبات المؤهلين فى المكتبات العامة خاصة. ولقد اقترحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى عدداً من المعايير التى وجهتها بصفة أساسية نحو تحسين الخدمات المكتبية وقد جاء من بينها: التوسع فى بناء المكتبات؛ التوسع فى إمداد المكتبات بالأثاث ذى المواصفات القياسية والأجهزة والكتب الجديدة؛ التوسع فى الإعداد المهنى لأمناء المكتبات. وفى ظل هذه التوجيهات رسمت الخطة على أساس أنه فى خلال سنوات قليلة تستطيع كل منطقة مأهولة بالسكان وكل أسرة سوفيتية أن تحصل على نصيبها من الخدمات المكتبية. ولقد تضمن هذا القرار كذلك تقوية المجموعات الموجودة فى المكتبات، وبناء مكتبات جديدة. من هنا فقد شهدت الفترة بين ١٩٥٩و١٩٧٥ بناء ٥٠,٠٠٠ مكتبة جديدة ذات مبانى معدة لها خصيصاً.

ونتوقف قليلاً أمام المبانى الجديدة لبعض المكتبات التى أنشئت فى تلك الفترة ريثما نعود بالتفصيل إلى تلك النقطة وغيرها فيما بعد: مبنى مكتبة فرع سيبريا العلمية التكنولوجية العامة (فرع أكاديمية العلوم) فى نوفوسيبيرسك (١٩٦٥)؛ مبنى مكتبة الدولة لعموم الاتحاد للإنتاج الفكرى الأجنبى فى موسكو (١٩٦٧)؛ معهد المعلومات العلمية فى العلوم الاجتماعية فرع أكاديمية العلوم فى موسكو؛ المكتبة العلمية لجمهورية تركمنستان فى آشخاباد؛ وكذلك المكتبات الجمهورية فى لتوانيا، كازاخستان، أذربيجان، مولدافيا، حيث تتسم تلك المبانى بالفخامة والأبهة والعظمة والسعة والقدرة على استيعاب التكنولوجيا الجديدة المتجددة. وإلى جانب تحسن أوضاع المبانى، تحسنت كذلك عمليات تزويد المكتبات بالمجموعات والأجهزة وخاصة أجهزة التصوير، كذلك تحسنت عمليات الإمداد بالأثاث إلى حد كبير ومما يدعو إلى الدهشة إحكام نظام تبادل الإعارات حيث أنه قبيل انحلال الاتحاد مباشرة كان هناك مالايقل عن ٨٠,٠٠٠ مكتبة سوفيتية مابين عامة وأكاديمية ومتخصصة داخلة فى نظام تبادل الإعارات. كذلك شهدت الفترة توسعا هائلاً فى الخدمات البيليوجرافية والتعريف بالكتب. ومن الجدير بالذكر أن المكتبة السوفيتية قد شهدت توسعاً كبيراً فى اقتناء المواد السمعية البصرية مما ساعدها على الارتقاء بذوق الشباب القارىء. يذكر المراقبون الثقاة أنه لم تأت أوائل السبعينات حتى كان قرار اللجنة التنفيذية المشار إليه قد نفذ. بل وأكثر من هذا أصبح من الضرورى تحديد الخطوات المستقبلية لتطوير المكتبات السوفيتية على ضوء هذا القرار؛ وأية قرارات قادمة لابد وأن تنطلق من هذا القرار. وعلى ضوء ما تم تنفيذه قامت اللجنة المركزية بإصدار قرار جديد بعنوان «عن تعظيم دور المكتبات فى التعليم الشيوعى للشعب العامل والتقدم العلمى والتكنولوجى». هذا القرار يحلل تحليلاً دقيقاً عميقاً نتائج تطوير المكتبات السوفيتية بما وصف آنذاك بأنه خطة عشرية لتطوير المكتبات السوفيتية. وقد جاء فى القرار الجديد (الذى صدر ١٩٧٤) أن الهدف الرئيسى من خدمات المكتبات السوفيتية أن تعكس بوضوح سياسة الحزب الشيوعى والدولة السوفيتية؛ وتحقيق أقصى استفادة ممكنة من مجموعات الكتب لتوعية الناس وتسليحهم بالمعرفة، وكذلك إلقاء الضوء أمامهم على سرعة تقدم العلم والتكنولوجيا». وأكثر

من هذا أكد القرار الجديد على ضرورة توسيع نشاطات المكتبات العلمية والتكنولوجية والعامة التى تقوم ببث المعلومات العلمية والتكنولوجية خاصة؛ وذلك حتى تتمكن من إمداد الأخصائيين فى مجالات الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا بالمعلومات اللازمة لهم فى عملهم. كما طلب القرار إلى تلك المكتبات الخروج عن المألوف عند تقديم الخدمات المكتبية ونبذ الخدمات النمطية والأخذ فى الحسبان اختلاف المستويات التعليمية والاهتمامات المهنية والمستويات العمرية وغير ذلك من الخصائص والملامح الفارقه. كذلك نص القرار على إدماج المكتبات العامة على مستوى الجمهوريات فى شبكات بحيث تتشاطر الموظفين والمجموعات والعمليات والخدمات فيما بينها. وفى نفس الوقت وجهت حركة نشر الكتب فى الاتحاد لكى تسد حاجات المكتبات العامة إلي كتب الثقافة العامة، سواء من حيث الكم أو الكيف. ومن الطريف أن يؤكد هذا القرار على الفهرسة والتصنيف فى المنبع فى دار النشر أو متجر الكتب حتى يعفى المكتبات من الإعداد الفنى للمواد ومن ثم تتفرغ للخدمة المكتبية. وأكد القرار على إنشاء مستودعات ضخمة للكتب قليلة الاستخدام من جانب القراء، ترسل إليها المكتبات فى منطقتها تلك الكتب وبالتالى تتيح الفرصة على رفوف المكتبات للكتب كثيرة الاستخدام والكتب الجديدة. وللتنسيق بين أنشطة المكتبات من مختلف الأنواع والشبكات أنشئت «لجنة تنسيق المكتبات فى إدارات الدولة» وتوفرت على إنشائها وزارة الثقافة لعموم الاتحاد. كما أعطى هذا القرار اهتماماً خاصاً بالخدمات المكتبية الموجهة للأجيال الصاعدة وحيث حدد سنوات ١٩٧٤ ـ ١٩٧٦ لإعادة تنظيم مكتبات الأطفال على مستوى الجمهوريات والأقاليم والمدن والمناطق وتختتم هذه الوثيقة الفذة بتوصيات حاسمة لتطوير وتحسين البحوث والدراسات فى مجال علم المكتبات والنظرية البيليوجرافية والإعداد المهنى لأمناء المكتبات، وكذلك تحسين الأوضاع المالية لوظائف أمناء المكتبات والعاملين فيها وكذلك تحسين مبانى المكتبات وأثاثاتها وأجهزتها.

ولعل الأهمية القصوى لقرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى (١٩٧٤) إنما تكمن فى أنه أرسى القواعد والأسس اللازمة لتنمية المكتبات فى المجتمع الاشتراكى وفى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية التى تكتسح العالم لقد حدد القرار وظائف تقديم

المعلومات العلمية على أنها عنصر أساسى من أنشطة المكتبة العامة. وفى نفس الوقت لم يقصر القرار دور المكتبات العلمية والتكنولوجية فى تقديم المعلومات على المتخصصين فى تلك المجالات وحدهم بل مد تلك المعلومات لنشر الوعى الشيوعى بين طبقات الشعب السوفيتى كله.

ولقد كان لهذه التوصيات أثرها العميق فى البنية الأساسية للمكتبة السوفيتية بين ١٩٧٥و١٩٩٢ وغيرت نشاطها تغييراً كبيراً قبيل انحلال الاتحاد مباشرة. ولم يقتصر التغير على نوع دون سواه بل عن كل أنواع المكتبات.

وبعد صدور قرار ١٩٧٤ وجهت كل الأنشطة النظرية والعملية للمكتبة السوفيتية نحو تنفيذ ما جاء به من توصيات فى خطة خمسية ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ وقد تركز الجهد على رفع مستوى الأداء فى الخدمات المكتبية وتحقيق أقصى استفادة من رصيد المكتبات من المواد المكتبية، تحسين نوعية التزويد، التعريف بالكتب على أوسع نطاق، تحسين الخدمات المرجعية والببليوجرافية.

لقد شهدت هذه الخطة تبلور شبكات المكتبات العامة وانخراط مكتبات الدولة العامة فى تشكيلات مكتبية وظهر هناك مالايقل عن ٥٠٠ شبكة مكتبات عامة على مستوى الجمهوريات والأقاليم والمناطق والمدن. وقد عملت هذه الشبكات بنجاح شديد حتى انحلال الاتحاد فى اوائل التسعينات. كذلك شهدت الفترة إنشاء مستودعات ضخمة ترحل إليها الكتب قليلة الاستخدام كما دخلت الحاسبات الآلية إلى العمل المكتبى من أوسع أبوابه سواء فى العمليات أو الخدمات وخاصة الخدمات المرجعية والببليوجرافية. وكانت المكتبات الكبيرة هى الرائدة فى هذا الصدد مثل مكتبة لينين (لعموم الاتحاد)، مكتبة العلوم والتكنولوجيا العامة (لعموم الاتحاد)، مكتبة غرفة الكتاب (لعموم الاتحاد).

ولقد تلخص نشاط المكتبة السوفيتية أياً كان نوعها أو حجمها أو مستواها في عبارة واحدة هى «جعل الكتاب أداة لا غنى عنها فى العمل وفى حياة المواطن السوفيتى».

ولسوف نتناول المكتبة السوفينية فى هذا البحث مرتين: مرة على الأنواع أو الفئات

ومرة على الأنشطة والإدارة والخدمات؛ حتى نرسم اللوحة الكاملة للمكتبة التى كانت فى يوم من الأيام رائدة المكتبات وقلبها الحى النابض.

المكتبة الوطنية للاتحاد السوفيتى

مكتبة لينين لعموم الاتحاد هى المكتبة الوطنية للاتحاد السوفيتى وهى أكبر المكتبات طراً ليس فى الاتحاد السوفيتى فقط وإنما أيضا فى كل أوروبا، وهى واحدة من أكبر المكتبات وأكثرها ريادة فى كل أنحاء العالم. وقد افتتحت هذه المكتبة فى الأول من شهر يوليو سنة ١٨٦٢ كجزء من متحف روميانستيف والذى سكن واحداً من أجمل المبانى فى موسكو (بيت باشكوف) على مرمى حجر من الكرملين. وكانت نواة هذه المكتبة هى مجموعة الكتب والمخطوطات الشخصية للدبلوماسى ورجل الدولة الروسى (روميانستيف: ١٧٥٤ ـ ١٧٢٦). ومنذ افتتاح المكتبة تمتعت بحق الحصول على نسخة مجانية من كل مطبوع يصدر فى روسيا وكان هذا الإيداع هو المصدر الرئيسى للزيادة الهائلة فى مجموعات هذه المكتبة ونموها المطرد. ويأتى فى المرتبة الثانية لنمو المجموعات مصدر الإهداء حيث دأب الباحثون والكُتّاب والشخصيات العامة على تقديم مجموعات من الكتب للمكتبة وفى الفترة من ١٨٦٢ حتى ١٩١٧ بلغت مجموعات المكتبة نحو مليون قطعة ما بين كتاب وكتيب ونشرة وخريطة ومخطوطة وصورة وغير ذلك من المواد جاء ثلثها عن طريق الإيداع القانونى والثلث عن طريق الإهداء. وفى الفترة من ١٨٦٢ وحتى ١٩١٢ تزايد عدد المترددين على المكتبة من سبعة آلاف فقط إلى مائة وواحد وعشرين ألفاً. وكان من بين القراء الذين يستخدمون تلك المكتبة القصصيون والكتاب الروس الكلاسيكيون المشاهير من أمثال أنطون تشيكوف؛ ليو تولستوى؛ ف. ديستويفسكى. وكان من بين العلماء الروس الذين يؤمون المكتبة: د. منذليف، ك. تسيولكوفسكى، ف. كلوكوفسكى.

وقبيل ثورة أكتوبر ١٩١٧ لم يكن للمكتبة أن تنمو نمواً طبيعياً لأن الحكومة القيصرية لم تخصص أية ميزانية للمتحف، أيا كانت هذه الميزانية. ومن هنا لم يزد عدد العاملين فى المكتبة بين ١٨٦٢و١٩١٧م إلا فى حدود ثمانية فقط ولم تقدم للمكتبة

أية أموال إلا فى سنة ١٩١٢ حيث قدمت لها منحة صغيرة من المال لشراء الكتب ولم تتم توسعة قاعات القراءة ومخازن الكتب إلا فى ١٩١٤ ـ ١٩١٥.

ولقد قامت ثورة ١٩١٧م بتغيير وضع المكتبة وطبيعة نشاطاتها حتى خلال الفترات الصعبة للثورة من حرب أهلية وتدخل أجنبى. وفى الفترة من ١٩١٨ وحتى ١٩٢٠ تلقت المكتبة ٧,٢ مليون مجلد من الكتب التى تم تأميمها ولم تأت سنة ١٩٢٠ إلا وكانت مجموعاتها قد تضاعف؛ ومنحت المكتبة حق شراء أية مجموعات تريدها بما فى ذلك المكتبات الخاصة والمجموعات الكاملة. وفى الشهور الستة الأولى للثورة (حتى مايو ١٩١٨) كان عدد الموظفين قد زاد إلى خمسة أضعافه وفى سنة ١٩١٨م أنشىء مكتب المراجع والببليوجرافيا بالمكتبة وبعد عام واحد افتتحت قاعة مطالعة للعلماء، كما تمت زيادة عدد ساعات فتح المكتبة وأتيحت المكتبة لجموع الشعب وأصبحت أكثر ديمقراطية.

ولقد أعطى فلاديمير لينين مؤسس الحزب الشيوعى والدولة السوفيتية (١٨٧٠ ـ ١٩٢٤) جانبا من اهتمامه لأنشطة المكتبة وحيث كان ممن يرتادون المكتبة وينتفعون بخدماتها منذ اوائل التسعينات فى القرن التاسع عشر. وبعد ثورة ١٩١٧ ظل يستعير الكتب من المكتبة وكان يردها فى الموعد المحدد ولم يتأخر مرة واحدة عن ذلك. وكان يقدم أعماله هدية للمكتبة ودعم عملية التزويد بها وبمبادرة من لينين كانت الحكومة السوفيتية تصدر القرار تلو القرار لتحسين أوضاع المكتبة وتوسيع أنشطتها وصيانة مجموعاتها.

وفى فبراير ١٩٢٥، أعيدت تسمية المكتبة فأصبح اسم المكتبة «مكتبة لينين الوطنية بالاتحاد السوفيتى» وأخذت دورها كمكتبة وطنية لعموم الاتحاد السوفيتى وقد شهدت الفترة من ١٩٢٥ حتى ١٩٤١ تطورات ملحوظة فى مكتبة لينين الوطنية؛ ففى سنة ١٩٢٥ كانت المجموعات قد وصلت إلى ٣,٨ مليون عنوان، ارتفعت فى سنة ١٩٤١م إلى نحو عشرة ملايين عنوان، وتوسعت المكتبة فى التزويد الأجنبى توسعاً كبيراً، وسجلت عمليات ارتياد المكتبة ارتفاعاً هائلاً حيث بلغت سنة ١٩٤٠م إلى

٨٣٠,٠٠٠ شخص. كذلك شهدت المكتبة في تلك الفترة أنشطة ووظائف لم تشهدها من قبل، كما استحدثت أقسام جديدة مثل قسم تثقيف الجماهير، قسم الاستعارة، قسم خدمات القراء، قسم الكتب العسكرية، قسم التبادل الدولي للكتب... وأصبحت المكتبة مركزاً لإعداد البيليوجرافيات ومركزا لتقديم الاستشارات لسائر المكتبات في الدولة. وارتفع عدد العاملين بالمكتبة من ٣٠٥ في سنة ١٩٢٦م إلى ١٣٠٠ في سنة ١٩٤١م. وبين ١٩٣٠و١٩٤٠ كان تشييد المبنى الجديد للمكتبة يجرى على قدم وساق وهو المبنى الذى صممه المعماريان ف. شيكوكو وف. جيلفريتش. وفي سنة ١٩٤١ كان المبنيان الرئيسيان للمخازن ذات الـ١٩ طابقاً قد اكتملا.

وعندما اندلعت الحرب الوطنية الكبرى فى الثانى والعشرين من يونية ١٩٤١م، كان من الضرورى إعادة تنظيم المكتبة الوطنية. وككل المكتبات فى الاتحاد السوفيتى فى تلك الفترة عبئت مكتبة لينين ووجه نشاطها لبث المعلومات السياسية والعلمية والمهنية والعسكرية وتقوية الشعور الوطني والعداء للنازية والهتلرية. وذهب جانب كبير من العاملين فى المكتبة إلى الجبهة، ومن بقى منهم ساهم مساهمة فعالة فى حماية المكتبة ومقتنياتها من قنابل الأعداء وعملوا على إخلاء المكتبة من المقتنيات النادرة وإيجاد مأوى آمن لها. ولم تغلق المكتبة أبوابها يوماً واحداً خلال الحرب حتى عندما كان العدو يدق أبواب موسكو. ولابد أن نذكر هنا أنه فى العاشر من مايو ١٩٤٢م تم افتتاح التوسعات الجديدة فى قاعة مطالعة الأطفال وبعد هذا التاريخ بعام واحد نقلت القاعة إلى قسم أدب الأطفال والناشئة (وفى سنة ١٩٧٢ سلمت عهدة هذا القسم إلى مكتبة الأطفال فى جمهورية روسيا الاتحادية الفيدرالية السوفيتية). وكانت المكتبة خلال فترة الحرب لا تنقطع عن تنظيم المعارض وعلى نطاق واسع. وفي خلال هذه الفترة أيضا كانت كوادر الحزب والحكومة والهيئات العسكرية تستغل امكانيات المكتبة في الحصول على المعلومات التى تتطلبها الظروف. وقد توسع قسم الإعارة توسعاً عظيماً. ونظراً للخراب الذى حدث فى المكتبات السوفيتية فى عموم الدولة فقد ساعدت مكتبة لينين الوطنية مساهمة فعالة فى ترميم ما خربته الحرب، إذ أمدت تلك المكتبات بنحو ٣٥٠,٠٠٠ مجلد من كتب ودوريات.

ونظراً لما قامت به المكتبة من نشاطات أثناء الحرب فقد قام مجلس السوفيت الأعلى في الاتحاد السوفيتي في التاسع والعشرين من مارس ١٩٤٥ وبمناسبة الذكرى العشرين لتحول المكتبة إلى مكتبة وطنية لعموم الاتحاد بتزيين المكتبة بشعار (نظام لينين). وفي سنة ١٩٢٥ كانت المكتبة قد أصبحت مكانا لايداع ثلاث نسخ من كل مطبوع يصدر في عموم الاتحاد السوفيتي (بدلاً من نسخة واحدة من مطبوعات روسيا الاتحادية على نحو ما ذكرت سابقاً).

وفي العقود الأربعة التي تلت الحرب (١٩٤٥ ـ ١٩٨٥) تطورت المكتبة تطوراً عظيماً. ففي سنة ١٩٥٧م تم اكتمال تشييد سائر مباني المكتبة على النحو الذي جاء بالتصميم الأساسي. وبعد عدة سنوات خصصت للمكتبة أحد المباني المجاورة للأقسام العلمية فيها، كما أخذت المكتبة في بناء مخازن جديدة وكان أول هذه المخازن قد تم سنة ١٩٧٤م ويتسع لنحو سبعة ملايين مجلد. كذلك أدخل إلى المكتبة فنيات جديدة للاستنساخ وأصبح بها أكبر مركز للتصوير الميكروفيلمي في كل الاتحاد السوفيتي، والذي كانت طاقته الإنتاجية في منتصف السبعينات ١٧ مليون لقطة. وفي سنة ١٩٧٠م أنشىء في المكتبة مركز للحاسب الآلي بأحدث الأجهزة في ذلك الوقت، كما زودت المكتبة بأفضل أجهزة نقل الكتب وحملها، وكيفت أرجاء المكتبة وركبت فيها وسائل حديثة لإطفاء الحريق.

ومن جهة أخرى دخلت تغييرات جذرية على أنشطة المكتبة، فإلى جانب خدمات تيسير الاطلاع الداخلي (٢,٥ مليون متردد في السنة)، وخدمات الإعارة الخارجية؛ أدخلت المكتبة خدمات القيام بالدراسات والبحوث في مجال علم المكتبات والمعلومات، وتاريخ الطباعة، كذلك تمد يد المساعدة الفنية للمكتبات العامة في الدولة. كما قامت المكتبة بدور مركز الاستشارات لعموم الاتحاد في كل ما يتعلق بالخدمات الببليوجرافية والمعلومات الثقافية العامة في العلوم والتكنولوجيا، وفي الستينات عكفت المكتبة على إعداد خطة تصنيف سوفيتية لخدمة المكتبات الضخمة ونشر هذا التصنيف آنذاك في ثلاثين مجلداً تحت عنوان: «التصنيف المكتبي ـ الببليوجرافي» (ت م ب) وكان برنامج النشر في هذه المكتبة مذهلاً حيث كانت تنشر نحو ٣٥٠ عنوانا في السنة من بينها

مطبوعات دورية مثل: المكتبية السوفيتية؛ المكتبية والببليوجرافيا فى الخارج؛ التقارير السنوية، الوقائع؛ نشرة قسم المخطوطات.

وإذا قرأنا لائحة مكتبة لينين الوطنية فإننا نجد فيها أن: مكتبة لينين الوطنية هى المكتبة الوطنية للاتحاد السوفيتى، وأنها تتمتع بالإيداع القانونى لكل مطبوعات شعوب الاتحاد السوفيتى، وهى مكان ومستودع الإنتاج الفكرى الأجنبى، ومستودع المخطوطات وسائر أنواع أوعية المعلومات. وهى مركز المعلومات عن كل المشكلات المتعلقة بالفنون والثقافة. وهى مركز النشاطات الببليوجرافية وهى مركز قيادة البحوث والدراسات لعموم القطر السوفيتى فى مجال علم المكتبات والنظرية الببليوجرافية وتاريخ الطباعة. وهى مركز الاستشارات لكل المكتبات السوفيتية (ماعدا المكتبات العلمية والتكنولوجية).

والمكتبة تتبع وزارة الثقافة لعموم الاتحاد وإن كان لها نوع من الاستقلال فى العمل.

أما عن أهم واجبات مكتبة لينين الوطنية فهى: حفظ وجمع الإنتاج الفكرى الوطنى السوفيتى بمعناه الواسع؛ تحقيق أقصى إفادة من المجموعات المقتناة وتنمية الشعور الوطنى لدى الشعوب السوفيتية ودعم النظرية الشيوعية؛ دعم تنمية العلم والثقافة والاقتصاد الوطنى؛ تقديم خدمات المعلومات والخدمات الببليوجرافية للحزب الشيوعى ومؤسسات الدولة؛ جمع وإعداد كافة مصادر المعلومات فى مجال الثقافة والفنون وإعدادها إعداداً فنياً وإمداد المؤسسات والأخصائيين والدارسين بالمعلومات التى يحتاجونها فى هذا الصدد؛ القيام بالأبحاث والدراسات المتعمقة فى مجال علم المكتبات والنظرية الببليوجرافية، وتاريخ الطباعة وميكنة العمليات والإجراءات المكتبية، تقديم المساعدة والاستشارات الفنية لعموم مكتبات الاتحاد.

وقبيل انهيار الاتحاد السوفيتى مباشرة كانت مكتبة لينين الوطنية تشتمل على أكثر من ٤٠ قسماً ووحدة وقد بلغ عدد العاملين فيها نحو أربعة آلاف موظف. والمخطط العام أو الهيكل التنظيمى لتلك المكتبة فى أواخر حياة الاتحاد السوفيتى كان يسير على النحو الآتى:

أولاً: الإدارة

١ ـ مكتب المدير (المدير ـ خمسة مساعدين للمدير ـ مهندس عام ـ سكرتارية تنفيذية).

٢ ـ القسم التكنولوجى.

٣ ـ قسم المطبوعات.

٤ ـ قسم شئون العاملين.

٥ ـ قسم التدريب (يوجد داخل المكتبة معهد موسكو للثقافة، الذى يلتحق به الحاصلون على مؤهل عالٍ ويحصلون على دبلومة المعهد بعد عام من الدراسة، كما يقدم القسم دورات تدريبية فى اللغات الأجنبية، ويقدم دورات تدريبية لمدة ثلاثة شهور للموظفين الجدد بالمكتبة).

٦ ـ قسم التخطيط والشئون المالية.

٧ ـ قسم الشئون العامة.

ثانيا: إدارة الشئون المكتبية والعلمية

أ ـ مراقبة وإدارة المجموعات ونظم استرجاع المعلومات

١ ـ قسم التزويد الوطنى وتبادل المطبوعات الداخلى.

٢ ـ قسم التزويد الأجنبى وتبادل المطبوعات الدولية.

٣ ـ قسم الفهرسة والفهارس الهجائية.

٤ ـ قسم الفهارس المصنفة والموضوعية.

٥ ـ قسم الاختزان.

٦ ـ قسم صيانة وترميم الكتب.

٧ ـ قسم الإعداد المبدئى والإعداد المتتابع (بعد إدخال الحاسب الآلى).

٨ ـ مكتب التحكم فى نظم استرجاع المعلومات.

ب ـ مراقبة خدمات القراء والأقسام المتخصصة.

١ ـ قسم خدمات القراء.

٢ ـ قسم الاستعارة.

٣ ـ قسم الكتب النادرة.

٤ ـ قسم الجرائد.

٥ ـ قسم العلوم العسكرية.

٦ ـ قسم الموسيقى المطبوعة والمسجلة.

٧ ـ قسم الخرائط.

٨ ـ قسم المخطوطات.

٩ ـ قسم الرسائل الجامعية.

ج ـ مراقبة المعلومات

١ ـ مركز معلومات الثقافة والفنون.

٢ ـ قسم المعلومات والببليوجرافيا.

٣ ـ قسم الببليوجرافيا النوعية والمتخصصة.

د ـ مراقبة الأنشطة العلمية والمنهجية (الدراسات)

١ ـ قسم بحوث علم المكتبات والنظرية الببليوجرافية.

٢ ـ قسم بحوث الببليوجرافيا وتاريخ الطباعة (متحف الكتاب).

٣ ـ قسم بحوث التصنيف المكتبى ـ الببليوجرافى.

٤ ـ قسم البحث العلمى (لمساعدة المكتبات العامة).

٥ ـ قسم تنظيم البحوث (تخطيط وتنسيق الأنشطة العلمية).

٦ ـ قسم المكتبية الأجنبية والعلاقات المكتبية الدولية.

٧ ـ قسم الأنظمة الآلية ونظم إعداد المعلومات.

٨ ـ قسم بحوث الميكنة والتقنيات الحديثة.

ثالثاً: مركز الحاسب الآلى

رابعاً: الإدارة الفنية (الهندسية)

١ ـ القسم الفنى

٢ ـ قسم الإنشاءات

خامساً: قسم التصوير الميكروفيلمى

سادساً: إدارة الصيانة

١ ـ قسم الصيانة الداخلية.

٢ ـ قسم الإمداد.

٣ ـ قسم استقبال وإرسال الإنتاج الفكرى.

وفي الأول من يناير سنة ١٩٧٦ كانت المجموعات الكلية فى المكتبة قد بلغت ٢٧,٧ مليون قطعة من بينها ١٧,٥ مليون مطبوع وطنى (٨,٨ مليون كتاب) و١٠ مليون مطبوع أجنبى. وتفاصيل هذا الرقم يسير على النحو الآتى: ٢٢,٥ مليون مجلد كتب ودوريات، ٤٤٠,٠٠٠ مجلد جرائد، ١٠٠,٠٠٠ خريطة، ٢٨٠,٠٠٠ نوتة موسيقية، ١٠,٠٠٠ تسجيل صوتى موسيقى، ٣٤٥,٠٠٠ مادة بخط اليد منها ٢٥٠٠٠ كتاب مخطوط. وإلى جانب تلك المقتنيات كان هناك فى ذلك التاريخ ٣٠,٠٠٠ رسالة جامعية، ٥٤٠,٠٠٠ بكرة ميكروفيلم. ومن الطريف أن مقتنيات المكتبة من الكتب والمخطوطات والدوريات تمثل ٢٤٧ لغة من بينها ٩١ لغة هى لغات جمهوريات ومناطق الحكم الذاتى فى الاتحاد السوفيتى و٤٠ لغة أوروبية و٩٦ لغة آسيوية وإفريقية. وتبلغ الزيادة السنوية نحو ٨٠٠,٠٠٠ قطعة منها ٦٠٠,٠٠٠ قطعة وطنية سوفيتية و٢٠٠,٠٠٠ قطعة أجنبية. ومن بين هذه القطع ٤٠٠,٠٠٠ كتاب سوفيتى ومجلد دوريات و٤٥٠٠٠ كتاب أجنبى. وتتلقى المكتبة ثلاثة آلاف دورية علمية سوفيتية وستة آلاف جريدة ومجلة عامة؛ كما تتلقى ١٥٦٠٠ دورية علمية أجنبية

ونحو ٦٠٠ جريدة أجنبية من ١١٥ دولة وفى المكتبة عشرون قاعة مطالعة بطاقة استيعابية لنحو ٣٠٠٠ قارىء فى وقت واحد. وقاعات المطالعة موزعة على الموضوعات أو على أشكال أوعية المعلومات وأكبر قاعات المطالعة وأهمها فى المكتبة: قاعة العلوم (رقم٢) وطاقتها نحو ٥٠٠ قارىء؛ قاعة الإنسانيات (رقم٣) وطاقتها ٤٦٠ قارئاً؛ قاعة مطالعة الدوريات الجارية وطاقتها ٢٦٠ قارئاً؛ قاعة الرسائل الجامعية وطاقتها ٢٠٢ قارئاً. ومن القاعات المزدحمة أيضا قاعات النوتات الموسيقية (الموسيقى المطبوعة)؛ الكتب النادرة؛ المخطوطات؛ العلوم العسكرية. وقسم دراسات المكتبات والنظرية الببليوجرافية يضم مجموعة قيمة فى هذه المجالات تصل إلى نحو مائة ألف مجلد وتلحق به قاعة مطالعة طاقتها أربعون قارئاً. وهناك قاعة مخصوصة لحملة الدكتوراه والأكاديميين، هذه القاعة تحمل (رقم١).

والمكتبة تفتح أبوابها يوميا من التاسعة صباحاً حتى العاشرة مساءً (فيما عدا شهور يونيه - يوليه - أغسطس، فإن قاعات المطالعة تغلق أبوابها أيام الآحاد ويصل متوسط عدد المترددين على المكتبة سنويا إلى ٢,٥ مليون قارىء. وعدد عمليات الاستعارة التى تتم فى السنة يدور حول ١٢ مليون قطعة. وعدد القراء الذين يحملون بطاقات استعارة دائمة يصلون إلى ربع مليون مستفيد «من بينهم نحو خمسة آلاف أجنبى». ويؤم المكتبة يوميا من ستة آلاف إلى تسعة آلاف قارىء، يقومون باستعارة من ثلاثين ألف إلى أربعين ألف قطعة ما بين كتاب ودورية وتسمح المكتبة بالاستعارة الجماعية حيث يوجد نحو ٧٥٠٠ مستعير هيئة من بينها ستة آلاف فى مدن خارج موسكو و٣٥٠ هيئة أجنبية خارج الاتحاد السوفيتى وهذه الهيئات تبلغ استعارتها إلى نحو ٣٠٠,٠٠٠ كتاب سنوياً. وفى المكتبة فهارس بطاقية وفهارس محسبة على الحاسبات الآلية. ويصل عدد الفهارس البطاقية إلى نحو ٤٠٠ فهرس رسمى وعام، تضم مالايقل عن خمسين مليون بطاقة. وأقدم فهارس المكتبة البطاقية هو الفهرس الهجائى العام الذى يرجع إلى سنة ١٨٦١م والجزء الجديد فيه ترجع بداياته إلى سنة ١٩٢٧ وكذلك يعتبر من أقدم الفهارس أيضا الفهرس المصنف العام والذى ترجع بداياته إلى سنة ١٩١٩ (وقد أضيف إليه قسم جديد فى سنة ١٩٦٩ بنى على أساس التصنيف المكتبى -

الببليوجرافى (ت م ب). ولعله من الجدير بالذكر أن بالمكتبة قسم مراجع وببليوجرافيات ضخم يقدم فى كل سنة مابين ١٠,٠٠٠ ـ ١٢٠,٠٠٠ خدمة مرجعية وببليوجرافية. وهناك معارض دائمة للأعمال الجديدة من سوفيتية وأجنبية، تتغير أسبوعيا. ويدور عدد المعارض التى تنظم سنويا مابين ٣٠٠ ـ ٣٥٠ معرضاً. وبعض هذه المعارض عام وبعضها متخصص تقيمه الأقسام المختلفة فى المكتبة حسب اهتماماتها.

وتقوم المكتبة بقدر كبير من العمل البحثى والدراسات. ومركز هذه الدراسات والأبحاث هو قسم دراسات علم المكتبات والنظرية الببليوجرافية. وأهم الاتجاهات فى هذا القسم هى:

أ ـ تنسيق وتخطيط البحث فى مجالى علم المكتبات والنظرية الببليوجرافية على مستوى الاتحاد كله.

ب ـ إجراء البحوث لحل المشكلات الآتية: الوظائف والأهداف المنوطة بالمكتبات الوطنية وتنظيم أنشطتها؛ توزيع المكتبات العامة؛ مركزية ولا مركزية الخدمات والعمليات المكتبية؛ مستودعات الكتب ودورها فى الشبكات المكتبية؛ المشاكل النظرية للببليوجرافيا؛ تاريخ مهنة المكتبات فى الاتحاد السوفيتى؛ مشكلات المصطلحات المكتبية.

ومن أحسن ما تقوم به المكتبة من بحوث ودراسات، تلك الدراسات المتعلقة باجتماعيات القراءة ودورها فى الحياة الفكرية للقطاعات المختلفة من المجتمع السوفيتى. وتنشر نتائج تلك الدراسات عادة فى كتب علمية ومن أمثلتها: «القارىء السوفيتى» (١٩٦٨)؛ «الكتب والقراءة فى حياة المدن» (١٩٧٣).

وتقوم معظم الأقسام فى المكتبة بدراسات وأبحاث مختلفة تتناسب مع المهام والوظائف المنوطة بالقسم. وعلى سبيل المثال فإن قسم الفهرسة والفهارس الهجائية قام بإعداد وتقنين مداخل الفهرسة لكل أنواع الفهرسة وسعى إلى تطبيقها ونشرها بين سائر المكتبات السوفيتية. ومن نفس هذا المنطلق قام قسم المخازن بإجراء دراسات عن

احتياجات القراء من مختلف قطاعات المخازن الرئيسية مما ساعد القسم على إدخال تعديلات جوهرية وعلمية على نظام تخزين الكتب. كذلك قام قسم الكتب النادرة (متحف الكتاب) بإعداد «الفهرس الموحد بالكتب الروسية فى القرن الثامن عشر والمطبوعة بالبنط المدنى ١٧٢٥ ـ ١٨٠٠ وذلك فى خمسة مجلدات ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧؛ وقد أتبع هذا العمل بمجلد إضافى ـ السادس ـ سنة ١٩٧٥؛ كما توفر نفس القسم على نشر بعض الأعمال الأخرى المتعلقة بتاريخ الطباعة فى روسيا. ومن أعظم ما أنجزه القسم فى هذا الصدد ذلك العمل متعدد المجلدات عن تاريخ الطباعة السوفيتية. ولقد قام قسم الببليوجرافيا والمعلومات بإعداد عدد من الببليوجرافيات الضافية عن تاريخ الاتحاد السوفيتى وتوفر قسم المخطوطات على سبيل المثال، على إعداد دليل هام بعنوان «الأرشيفات الخاصة فى مستودعات الدولة بالاتحاد السوفيتى» ويقع هذا الدليل فى مجلدين ونشر ١٩٦٢. كما يقوم هذا القسم بنشر قوائم مشروحة بمقتنيات المكتبة الجديدة من المخطوطات وغيرها فى نشرته المعنونة: «أخبار قسم المخطوطات بمكتبة لينين الوطنية»؛ وهى نشرة غير منتظمة نشر منها العشرات من الأعداد حتى سنة ١٩٩٠. ويقوم قسم الصيانة والترميم بإجراء كثير من الأبحاث والدراسات الجادة فى ميدان صيانة وترميم الكتب.

وثمة ملمح هام من ملامح نشاطات هذه المكتبة باعتبارها مكتبة وطنية فى دولة اشتراكية وهى المساعدة التى تقدمها للمكتبات الأخرى فى عموم الاتحاد السوفيتى وتنطوى هذه المساعدة على إجراء المشروعات التجريبية واستخلاص النتائج وتعميم التجربة. وتتم عمليات التجريب والتعميم والتنظير من خلال قسم البحث العلمى بالمكتبة. هذا القسم له صلات وعلاقات بكل مكتبات الجمهوريات ومن خلال أقسام البحث العلمى فى تلك المكتبات، ومن خلال علاقات تلك الأقسام بآلاف من مكتبات الأقاليم والمدن والقرى يتم تعميم التجارب التى درست وأثبتت نجاحاتها. وبالإضافة إلى تعميم النتائج التى تجمعت فإنه يصير نشرها فى الصحف العامة ودوريات المكتبات، بل وفى المحاضرات العامة والوسائل التعليمية. ويقوم موظفو قسم البحث العلمى بالدفاع عن الطرق والأساليب الجديدة والمخترعات الجديدة فى العمل المكتبى،

كما يقومون من وقت لآخر بزيارة المكتبات فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى ومساعدتها على حل مشاكلها وتقديم النصح والإرشاد لها.

ويقوم «قسم البيليوجرافيات الموصى بها» بإعداد البيليوجرافيات والكشافات التى تطلبها الجهات المختلفة لسد حاجة معينة لديها. كما يقوم هذا القسم بإعداد ببليوجرافيات مخصوصة للمكتبات العامة للتعريف بالإنتاج الفكرى فى مجالات الاقتصاد والسياسة والعلوم والتكنولوجيا والقصص على أوسع نطاق بين الجموع المتعطشة للقراءة. وكثير من الأقسام الأخرى بالمكتبة يقدم مساعدات علمية وفنية لمكتبات الجمهورية والمكتبات العامة وذلك عن طريق إرسال مندوبين من تلك الأقسام إلى المناطق المختلفة، حيث يقومون بعقد الندوات والمحاضرات وحلقات البحث حول المشكلات المكتبية ودعوة المتدربين للتدرب داخل أقسام المكتبة فى موسكو.

ويستحق قسم الميكنة ومركز الحاسب الآلى وقفة خاصة حيث يقوم بوضع البرامج الخاصة بميكنة عشرات من العمليات والإجراءات المكتبية ومن بينها عمليات الفهرسة والتصنيف والتزويد وخدمات القراء. والميكنة عملية متطورة من سنة إلى أخرى وتواكب أحدث التطورات العالمية فى المجال.

ولعله من نافلة القول أن تطوير مكتبة لينين الوطنية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بخطط التنمية فى الدولة. وعلى سبيل المثال فإن الخطة الخمسية العاشرة للتنمية الاقتصادية الوطنية فى الاتحاد السوفيتى التى تم إقرارها فى المؤتمر العام الخامس والعشرين للجنة الوطنية للحزب الشيوعى (٢٤ فبراير - ٤ مارس ١٩٧٦) قد تضمنت خطوات محددة لتطوير المكتبة واستخرجت منها المكتبة الخطة الخمسية للتطوير ١٩٧٦ - ١٩٨٠، والتى تقضى برفع كفاءة ونوعية العمل من كل جوانبه بالمكتبة. وللقيام بعملية التطوير الشاملة هذه وضعت مجموعة من المعايير نصورها على النحو الآتى:

١ - فى مجال التزويد وتنظيم وتيسير الإفادة من المجموعات تهدف المكتبة إلى: تحقيق الاستقرار فى عملية بناء وتنمية المجموعات عند مستواها الحالى عن طريق اختيار الإنتاج الفكرى ذى القيمة الدائمة، وبأقصى درجة من الدقة. وميكنة إجراءات

التزويد، ورفع مستوى الفهرسة والتصنيف عن طريق تطبيق المعايير الوطنية الموحدة فى فهرسة المواد المطبوعة، وتطوير التصنيف المكتبى - البيليوجرافى (ت م ب) وتخليق أنظمة تصنيف مختلفة. وميكنة إعداد واسترجاع المعلومات المتعلقة بالإضافات الجديدة إلى المكتبة.

٢ - فى مجال الأنشطة العلمية والمعلومات: تسعى المكتبة نحو توسيع خدمات المعلومات المقدمة للحزب المركزى والأجهزة الحكومية المركزية. كذلك تسعى نحو المشاركة الفعالة فى نشر الفهارس الموحدة للإضافات الجديدة خاصة، بما يعكس التزويد المحلى والأجنبى على السواء. كما تقوم بإعداد البيليوجرافيات والكشافات الراجعة كما تستمر فى إعداد الـ (لينينيانا) وهى البيليوجرافية التى تحصر وتسجل وتصف أعمال لينين المنشورة والأعمال التى نشرت عنه عن حياته. وتتوفر المكتبة كذلك على إعداد البيليوجرافيات والكشافات التى تضم الإنتاج الفكرى فى الاقتصاد والاجتماع والسياسة والعلوم والتكنولوجيا وتبدأ فى الإعداد للفهرس المتعدد المجلدات الخاص بالكتب الروسية فى القرن التاسع عشر.

٣ - وفى مجال البحث تسعى المكتبة إلى: إعداد طبعة جديدة ومحدثة من مجموعة المقالات والدراسات الخاصة بـ «لينين ومهنة المكتبات». وكذلك جمع كل الوثائق والمواد المتعلقة بنشاطات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى والحكومة السوفيتية فى مجال مهنة المكتبات والعمل المكتبى. كما تسعى المكتبة إلى تنفيذ كل التوصيات الرامية إلى تقوية الوظيفة الاجتماعية للمكتبة السوفيتية فى مجتمع اشتراكى ويناط بالمكتبة الوطنية رسم برنامج التنمية الشاملة للمكتبة السوفيتية وتنسيق الأنشطة بينها وبين المكتبات العامة والمتخصصة فى عموم الاتحاد. كما تستمر المكتبة فى القيام بدراسات اجتماعيات القراءة وميولها واتجاهاتها بين الطبقات الاجتماعية المختلفة والقيام خلال تلك الخطة ببحثين عن: الكتب والقراءة فى حياة القرية السوفيتية؛ العامل يقرأ، تخطيط شبكات المكتبات وتوزيعها على المناطق المختلفة فى الاتحاد. كما يناط بالمكتبة القيام بتحليل علمى لواقع كافة البيليوجرافيات: الحصرية والاختيارية والاعتبارية فى عموم الدولة.

وفي مجال تقديم المساعدة والنصح للمكتبات العامة: تسعى المكتبة إلى تنظيم شبكات مكتبية عامة على مستوى الدولة كلها وبناء مجموعات قوية من المواد المكتبية الصالحة للمكتبات العامة؛ إنشاء شبكة من المستودعات للمواد قليلة الاستخدام؛ إدخال نظام الفهرسة والتصنيف التعاونى؛ وضع خطط متوسطة الأجل وخطط طويلة الأجل لتنمية المكتبات ليس فقط على مستوى الدولة ككل ولكن أيضا على المستوى الإقليمى والمستوى المحلى.

لقد انطوت الخطة الخمسية كذلك على تخطيط وتنفيذ كثير من الوظائف والواجبات فى جوانب أخرى كثيرة من العمل المكتبى وخاصة فيما يتعلق بإدخال وتنفيذ عدد من أنظمة خدمات القراء الآلية؛ نقل الكتب آليا؛ إعداد وإصدار الببليوجرافيات آليا ونظم استرجاع المعلومات آليا، نظام آلى للأعمال الإدارية والمالية فى المكتبة.

وكان من بين ما خطط فى تلك الخطة الخمسية أيضاً إنشاء مركز قومى للحاسبات الآلية داخل المكتبة وتطوير كفاءة المركز، وبناء مبنى جديد ومستودعين للمكتبة واستحداث نظام جديد لاستنساخ الوثائق فى المكتبة.

المكتبات العامة فى الاتحاد السوفيتى

كانت المكتبة العامة فى الاتحاد السوفيتى هى المؤسسة الاجتماعية الرئيسية التى تلبى احتياجات الناس إلى القراءة. والحقيقة أن المكتبة العامة السوفيتية فى أوج ازدهارها وبمجموعاتها الضخمة قد تحولت إلى مؤسسة مكتبية معقدة أشبه ما تكون بمركز معلومات يقدم المعلومات للناس فى جميع فروع المعرفة البشرية، بل ويشبع حاجات الناس من تلك المعلومات بلا اخفاق أو تقصير أيا كانت المعلومات التى يطلبونها.

والحقيقة أن الدور الاجتماعى الهام للمكتبة العامة فى مجتمع اشتراكى إنما تحكمه وظيفة هذه المكتبة فى تكوين النظرة العلمية لدى الشعب السوفيتى ورفع مستواه الثقافى وتنمية الحياة الفكرية وتحسين مهاراته المهنية.

لقد كان ٨٠٪ من المكتبات العامة تابعة للدولة وتمولها الدولة من ميزانيتها وهى جميعا تحت إشراف وزارة الثقافة لعموم الاتحاد ووزارات الثقافة فى الجمهوريات ومناطق

الحكم الذاتى. أما باقى المكتبات العامة فكان يتبع الاتحادات التجارية والمزارع الجماعية والاتحادات المختلفة.

لقد وزعت شبكات المكتبات العامة فى الاتحاد السوفيتى على أساس جغرافى بحيث يخص كل منطقة نصيبها المحدد من الخدمة المكتبية العامة؛ ومع ذلك فإن المكتبات العامة التابعة للاتحادات التجارية كقاعدة ليست موزعة جغرافيا وإنما تنشأ داخل مختلف المصانع والمزارع والمؤسسات أيا كان توزيع تلك المؤسسات جغرافيا.

وكان إنشاء المكتبات العامة فى طول البلاد وعرضها يتم سنوياً بناء على الخطة الاقتصادية الوطنية. وعلى سبيل المثال فقط ففى الخطة الخمسية التاسعة بين ١٩٧١ ـ ١٩٧٥ تم إنشاء ١٢٥٠٠ مكتبة جديدة فى جميع أنحاء الاتحاد. وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان هناك ١٥٠,٠٠٠ مكتبة عامة و٣٠٠ ألف فرع لها موزعة توزيعاً عادلاً ومتوازناً على كل الأرض السوفيتية وإلى جانب تلك المكتبات العامة الساكنة كانت هناك آلاف المكتبات المتنقلة (سيارات الكتب أساساً) تجوب المناطق التى لا توجد فيها مكتبات ساكنة. وقد أجمع الخبراء المحايدون على أنه كانت هناك نقطة خدمة مكتبية عامة على بعد ١,٥كم فقط من سكن كل مواطن سوفيتى.

والحقيقة أن شبكات المكتبات العامة فى الاتحاد السوفيتى ليست بالبناء السهل الهين ولكنها بنية أساسية معقدة. ففى كل وحدة إدارية مهما كانت صغيرة وعلى سبيل المثال المدينة أو القرية لابد من وجود مكتبة عامة واحدة على الأقل. وإذا كانت المدينة أو القرية يقطنها أكثر من ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ نسمة وتبعد أكثر من ثلاثة كيلو مترات عن مركز أو عاصمة الوحدة الإدارية فإن من الضرورى أن يكون فيها مكتبتان أو ثلاث مكتبات على الأقل. وبصفة عامة فإن المعايير السوفيتية كانت تقضى بضرورة مد الخدمة المكتبية إلى الوحدات الريفية التى يقطنها ألف مواطن فأكثر وفى المناطق الحضرية التى يقطنها عشرة آلاف مواطن فأكثر؛ ولا ينبغى أن تزيد المسافة بين مكتبة وأخرى عن ١ و١,٥كم على التوالى. وإذا كان فى القرية أو المدينة السوفيتية الواحدة عدد من المكتبات فإن إحداها تصنف على أنها الرائدة وتنسق بين الأخريات.

وفى كل مقاطعة تنشأ مكتبة عامة مركزية تتبعها سائر المكتبات فى المقاطعة وتنطوى تحت لوائها. وفى كل إقليم - أى الوحدة الإدارية الأعلى من المقاطعة فى الهرم الإدارى الطبقى - توجد مكتبة إقليمية رئيسية تكون بمثابة المكتبة الأم لمكتبات المقاطعات؛ ويتلو ذلك فى سلم درجات المكتبات المكتبة المركزية للجمهورية السوفيتية.

ومن هذا المنطلق فإن فى عاصمة كل جمهورية توجد مكتبة عامة مركزية، تشرف وتنسق بين المكتبات المركزية لأقاليم الجمهورية. وفى عاصمة كل إقليم توجد مكتبة مركزية تشرف وتنسق بين المكتبات المركزية الموجودة فى عواصم المقاطعات. والمكتبات المركزية فى عواصم المقاطعات تشرف على المكتبات الموجودة في مدن وقرى المقاطعة. والمكتبات المركزية أيا كان مستواها الإدارى تقوم فى نفس الوقت بوظيفة المستودع للكتب التى يقل الإقبال عليها فى المكتبات التى تشرف عليها والتى هى دونها فى المستوى.

والمكتبة العامة السوفيتية متاحة لجميع فئات المواطنين من كبار وصغار وهى تقدم خدمات الاطلاع الداخلى كما تقدم خدمات الإعارة الخارجية ومع تطور شبكات المكتبات العامة فى الاتحاد السوفيتى كان لابد للخدمات المكتبية فيها أن يتطور على الأقل على حسب فئات القراء والجماعات التى ينتمون إليها. وهكذا فإنه فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان هناك نحو سبعة آلاف مكتبة مستقلة للأطفال على المستويات المختلفة سواء على مستوى الجمهوريات أو الأقاليم أو المقاطعات؛ كما أصبحت هناك مكتبات أطفال مستقلة فى المدن الرئيسية بالجمهوريات والأقاليم. من منطلق جماعات القراء أيضا أنشئت فى عموم الاتحاد السوفيتى مكتبات مستقلة عامة للمعوقين: المكفوفون، الصم - البكم. . . وتدار جل المكتبات العامة فى الاتحاد السوفيتى من قبل السلطات المحلية التى تعرف باسم سوفيتات لجان الشعب العامل. وهذه المكتبات عموما مستقلة فى اتخاذ قراراتها وما تراه مناسباً للبيئة المحلية. ولكن مع ملاحظة أنه مع انخراط المكتبات فى الشبكات فإن المركزية تتغلب على المحلية ويصبح هناك جانب من الإدارة المركزية. ذلك أن العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى قد

حمل معه كما أشرت من قبل عملية إدماج للمكتبات الصغيرة فى كيانات أكبر، بحيث غدا عدد كبير من المكتبات التى كانت مركزية، مجرد فروع فى شبكة أكبر.

وكان الهدف من المشابكة هو خلق أفضل الفرص للاستغلال الأمثل والأقصى للمجموعات وغيرها من المصادر وتجنب الازدواجية والتكرار فى كل شىء وخاصة فى العمليات والخدمات مما يؤدى إلى إنتاجية أكبر.

وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان هناك نحو مائتى ألف أمين مكتبة عامة يحمل أكثر من النصف مؤهلات عالية أو ثانوية.

وكانت المكتبات العامة فى الاتحاد السوفيتى فى معظم الأحيان سواء في القرى أو المدن تفتح أبوابها يوميا مدة لا تقل عن ٣٥ ساعة فى الأسبوع كما أن الآلاف من المكتبات العامة السوفيتية كان تسكن مبانى واسعة ومريحة أعدت خصيصاً كى تكون مكتبة. وفي قمة ازدهار الاتحاد السوفيتى كانت هناك ٢٠٠٠ مكتبة جديدة تبنى كل سنة.

ومما لا مراء فيه أن مجموعات المكتبات العامة السوفيتية هى مجموعات ثرية وقوية. وقد وصلت المجموعات فى منتصف السبعينات إلى مليار ونصف المليار من المجلدات. كما بلغت إلى مليارين من المجلدات فى نهاية الثمانينات وأوائل التسعينات. وكانت النسبة العامة هى ستة مجلدات لكل مواطن أو ٥,٦ مجلد فى المدن و٦,٥ مجلد فى الريف. وفى منتصف السبعينات كان متوسط مقتنيات المكتبة العامة الريفية هو سبعة آلاف مجلد، بينما المتوسط فى مكتبة المدينة أو مركزية المقاطعة هو ٢٨٠٠٠ مجلد ومركزية الأقليم هو خمسة ملايين مجلد.

ومن الطريف أن نسبة كتب القصص فى مكتبات القرى والمدن والمقاطعات كانت تدور بين ٤٠ ـ ٦٠٪ من مجموع المقتنيات. وكانت نسبة كتب السياسة والعلوم العامة ما بين ٢٥ ـ ٣٠٪. وكتب المهن كانت تتراوح بين ٢ ـ ١٠٪. أما كتب العلوم والتكنولوجيا فكانت بين ٣ ـ ٦٪ والكتب المقررة بين ١,٥ ـ ٥٪.

لقد كانت مقتنيات المكتبة العامة السوفيتية تهدف حقيقة إلى إمداد المواطن السوفيتى

بالمعرفة المتوازنة متعددة الجوانب حيث كانت المجموعات تعكس أحدث التيارات وآخر الإنجازات فى مجال العلم والثقافة، كما كانت تشبع احتياجات كافة مستويات القراء المهنية والتعليمية. وكان العاملون فى المكتبات العامة السوفيتية يهدفون إلى اقتناء أحدث الإنتاج الفكرى الذى يتناسب مع البيئة المحلية ونوعيات القراء الذين تخدمهم المكتبة، وكذلك الإنتاج الفكرى الذى يساعد على حل المشكلات المحلية فى مجال الثقافة والاقتصاد وكما أشرت فى موضع سابق من هذه الدراسة فإن المكتبات العامة الإقليمية فى الاتحاد السوفيتى كانت تحصل على قسط كبير من الإنتاج الفكرى السوفيتى من خلال التوزيع المركزى للكتب طبقا للنظام المعروف بنظام الإيداع مدفوع الثمن حيث يحتم على شركات التوزيع والنشر تقديم نسخة من كل كتاب إجباريا ولكن مع الحصول على ثمنها.

ونظراً لأن حجم المجموعات فى المكتبات العامة السوفيتية كان يعتمد على عدد المستفيدين من المكتبة فإن فرص اقتناء المكتبات الصغيرة كانت محدودة بحدود عدد السكان الذين تخدمهم، ولذلك كان من الضرورى أن يعوض هؤلاء السكان عن طريق تبادل الإعارات وتشاطر المصادر وهو نظام نجح نجاحا كبيراً فى الاتحاد السوفيتى وإن كان شديد التعقيد؛ ويقول المحللون أنه فى العقد الأخير من حياة الإتحاد السوفيتى نجحت المكتبات العامة السوفيتية حتى أصغرها فى تلبية احتياجات جميع القراء.

ويرى المحللون أن المكتبات العامة السوفيتية كانت تمثل أحد القنوات الرئيسية لتداول الكتاب هناك فى الاتحاد السوفيتى، وسد احتياجات المواطنين فى معظم فروع المعرفة البشرية. وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان هناك مالا يقل عن ١٥٠ مليون مستفيد من المكتبات العامة يتداولون ٢,٥ مليار نسخة كتاب ودورية سنوياً. وبمعنى آخر كان هناك ١٩ عملية إعارة لكل قارىء في السنة (أو عشرة كتب لكل نسمة). وكانت مجالات الكتب المعارة والمتداولة شديدة التنوع حيث كان ٢٠٪ منها عبارة عن كتب سياسية واجتماعية، ١٠٪ كتب ودوريات فى التكنولوجيا والزراعة و٥٠٪ كتب قصصية.

ومن الطريف أن ٥٠٪ من المستفيدين من المكتبات العامة كانوا من الأطفال والشباب تحت ٢٥سنة. وكان ثلث هؤلاء الأطفال من بين تلاميذ المدارس من الصف الأول حتى الصف الثامن بل ومن مرحلة ما قبل المدرسة أيضاً. وهناك ١٥ مليون تلميذ وطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة كانوا يترددون على مكتبات مستقلة للأطفال و١٦ مليون طفل يستعيرون الكتب من أقسام الأطفال فى مكتبات الكبار والتى بلغت نحو ١٥٠٠ قسم فى تلك المكتبات.

ولعله من نافلة القول أن نذكر هنا أن فى المكتبة العامة السوفيتية مراكز علاقات عامة ودعوة مكتبية تعمل باستمرار على تنمية عادة القراءة بين فئات الشعب وتطوير استخدام الكتب. ولقد حققت المكتبة السوفيتية أهدافها حقيقة فحتى اليوم وبعد تفكك الاتحاد السوفيتى يوجد فى كل أسرة سوفيتية فرد واحد على الأقل يستخدم المكتبة وكل تلاميذ المدارس يستخدمونها. ويرى الخبراء أن كل الناس الذين لهم علاقة من نوع ما بالاقتصاد الوطنى هم من المستفيدين من المكتبات. لقد كان هدف المكتبة السوفيتية وخاصة المكتبة العامة هو جذب كل الناس إلى المكتبة. ولقد تحقق هذا الهدف بجعل الخدمات المكتبية سهلة المنال من جانب كل الجموع وإثراء المجموعات وجعل وظيفة أمين المكتبة أكثر كفاءة.

إن تاريخ تطور المكتبات العامة السوفيتية يشير إلى أن هذه المكتبات كانت هى قضية الوطن بأسره وهى قضية تحسين الأساليب والطرائق فى العمل التى تجعل من الخدمة المكتبية تنصب على كل مواطن فرد كأنه لا يوجد أمامها غيره. من هذا المنطلق لم تكن مهمة أمين المكتبة لتقتصر على تقديم الكتب التى يطلبها القراء أو إمدادهم بالمعلومات من مجموعات المكتبة إنما الهدف المطلق هو مساعدة القارىء على أن يختار أحسن الكتب ويرقى بذوقة وقراءاته ومن ثم يسهم فى تربية الشعب وتعليمه.

والمكتبة العامة السوفيتية كانت تعمل فى تعاون تام مع سائر أنواع المكتبات الأخرى، وهى تمثل أهم عنصر فى النظام المكتبى السوفيتى. وليس ذلك من قبيل الفخر وإنما ينعكس ذلك فعلاً فيما نلمسه فى تنسيق سياسات التزويد ونظم تبادل

الإعارة، وتنسيق نشاطات الخدمات المرجعية وخدمات المعلومات والنشر والبحث. كما نلمس ذلك بوضوح أيضا فى تخطيط وتنفيذ البرامج المتكاملة للخدمة المكتبية وتبادل الإنتاج الفكرى على نطاق الاتحاد كله.

وفى المناطق التى لا يوجد فيها مكتبات من أنواع أخرى أو توجد مكتبات ضعيفة دون المستوى، تقوم المكتبة العامة بأداء وظائف تلك المكتبات الأخرى فتقوم المكتبة العامة بدور المكتبة المتخصصة فتمد الأخصائيين الزراعيين والصناعيين باحتياجاتهم من الكتب بل وبأدق المعلومات وأعمقها تخصصاً. وكثير من المكتبات فى هذه الأحوال يكون به أقسام متخصصة تجمع المعلومات المتخصصة وتقدمها للباحثين والدارسين على غرار ما تقوم به مراكز المعلومات التى تمد المتخصصين بأحدث منجزات العلم وآخر المعلومات فى المجال. وعلى سبيل المثال فإن المكتبات العامة فى الريف تعير من الكتب الزراعية عشرة أضعاف ما تعيره المكتبات الزراعية المتخصصة كما تعتبر المصدر الرئيسى لإمداد المهنيين من سكان الريف بالكتب المهنية. وتلعب المكتبات العامة دوراً هاماً فى بث المعلومات التكنولوجية. والمكتبات العامة الكبيرة فى المدن والتى تتعاون مع مراكز البحوث تسهم إسهاما مباشراً فى تطوير البحث العلمى ودفع الإنتاجية.

ومن الملامح الهامة في أنشطة المكتبات العامة السوفيتية فى العقد الأخير من حياة الاتحاد هو ذلك الدور الفعال في تعليم الناس تذوق الفن وتذوق الجمال وخاصة بين قطاع الشباب؛ ففى المكتبة العامة السوفيتية كثيراً ما نجد أقساماً من الرفوف مليئة بكتب الفنون، والتسجيلات الصوتية والمرئية والصور معروضة على نطاق واسع تبث المعلومات الفنية وتشيع الاحساس بالجمال فى كل مكان وفى كل يوم.

وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى انفتحت المكتبة العامة وغدت تحيط القراء بكافة التطورات وأحدث المعلومات الجارية فى مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة سواء المتعلقة بالحياة داخل الاتحاد السوفيتى أو فى الدول الأجنبية بما لم يكن يحدث من قبل. ونصادف زيادة ملحوظة فى مجموعات الكتب والدوريات الأجنبية. وأكثر من هذا غدت المكتبات العامة تنظم الندوات وحلقات البحث حول

الانتاج الفكرى الأجنبى حتى تساعد على السيطرة على اللغات الأجنبية بعد الانغلاق الذى حدث من قبل.

ويؤكد الخبراء الأمريكيون الذين زاروا الاتحاد السوفيتى أن المكتبة العامة السوفيتية بخدماتها ومجموعاتها وسهولة الوصول إليها هى فى حقيقة أمرها مؤسسة شعبية. كما أكدوا أن الأنشطة التى تقوم بها المكتبة العامة فى الاتحاد السوفيتى إنما تعبر عن رغبات وميول الناس الذين تخدمهم وهى تضع يدها على نبض الحياة اليومية فى الدولة والمجتمع، كما أن الناس أنفسهم يقومون بدور أساسى فى نشاطات المكتبة العامة؛ ويكفى للتدليل على ذلك أنه فى شبكة المكتبات العامة التابعة لوزارة الثقافة هناك مالايقل عن مليون ونصف المليون من أفراد الشعب يقومون بأعمال المساعدة فى المكتبات، كما أن هناك ٥٠٠,٠٠٠ شخص أعضاء فى مجالس ولجان إدارة تلك المكتبات. وتعتبر التقارير التى يقدمها أعضاء المجالس واللجان إلى ممثلى الشعب بمثابة وثائق هامة للرقابة على مناشط تلك المكتبات عبر الاتحاد كله.

المكتبات المركزية بالجمهوريات والأقاليم

لكل جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتى ولكل منطقة حكم ذاتى توجد مكتبة مركزية ينفرون هناك من أن يطلقوا عليها اسم المكتبة الوطنية، حيث كان للاتحاد السوفيتى ككل مكتبة وطنية واحدة هى مكتبة لينين التى أتينا عليها. ولكن يقينا بعد انحلال الاتحاد غدت تلك المكتبات الجمهورية هى المكتبات الوطنية لدولها التى خرجت من تحت عباءة الاتحاد السوفيتى. وتلك المكتبات الجمهورية فى الواقع مستودعات ضخمة للإنتاج الفكرى كل فى جمهوريته وهى مراكز للمعلومات عن الثقافة والفنون. وهى تقوم بنفس الدور داخل الجمهورية الذى تقوم به مكتبة لينين على مستوى عموم الاتحاد. وهذه المكتبات هى أيضاً مؤسسات بحثية فى مجال علم المكتبات والمعلومات والببليوجرافيا وتاريخ الطباعة وهى أيضاً مراكز لمساعدة سائر المكتبات فى عموم الجمهورية. ويرى بعض المحللين أن إنشاء مكتبات الجمهوريات هو إحدى منجزات المكتبية السوفيتية ونتيجة رائعة من روائع تطبيق سياسة لينين الوطنية.

وتتلقى مكتبة الجمهورية نسخة إجبارية مدفوعة الثمن من كل مطبوعات الاتحاد السوفيتى كله، ونسخة إجبارية مجانية من كل مطبوعات الجمهورية. وهذا الاجراء إنما يساعد المكتبات الجمهورية على تمثل جميع الإنجازات الفكرية والعلمية والتكنولوجية لكل شعوب الاتحاد السوفيتى.

وهذه المكتبات الجمهورية هى فى الواقع أداة هامة لترسيخ الايديولوجية الاشتراكية وتقديم المعلومات العلمية والاجتماعية على نطاق واسع بين جموع المواطنين وهى فى نفس الوقت لا تغفل حاجات الباحثين والدارسين فى فروع الاقتصاد الوطنى المختلفة والمشتغلين بالعلوم والثقافة.

وتقوم المكتبات الجمهورية بعمليات التبادل الدولى للمطبوعات وإعداد أدوات الضبط البيليوجرافى لها. وتقوم هذه المكتبات كذلك بنشر البيليوجرافيات العامة الراجعة والجارية والموصى بها وكشافات الدوريات على مستوى الجمهورية. وكثير من تلك المكتبات تنشر «نشرات أخبارية» وقوائم المطبوعات الجديدة والإضافات سواء للمطبوعات السوفيتية أو الأجنبية المقتناة فى المكتبة. وكثير من تلك المكتبات تنشر كذلك مستخلصات وعروضاً للكتب وغيرها من المواد وخاصة تلك المتعلقة بالثقافة والفنون.

وكل هذه المكتبات بها فهارس هجائية ومصنفة، وبعضها لديها فهارس هجائية برؤوس الموضوعات بلغة الجمهورية الوطنية واللغة الروسية وباللغات السوفيتية الأخرى واللغات الأجنبية. كما أن هذه المكتبات تقيم معارض الكتب وتنظم المؤتمرات والندوات وتقوم بدراسات ببليوجرافية متنوعة.

وتقوم هذه المكتبات بالمشروعات التجريبية وتستخلص النتائج وتعمل على تعميمها بين المكتبات فى عموم جمهوريتها؛ وتعمل أيضا كنقطة محورية مركزية للمكتبات العامة فى الجمهورية.

ويرى المحللون أن مكتبات الجمهوريات ومكتبات الأقاليم المركزية إنما تمثل الوحدة الكبرى داخل منظومة المكتبات العلمية فى الاتحاد السوفيتى. ورغم التفاوتات والفروق

القائمة بين تلك المكتبات الجمهورية بسبب الظروف التاريخية والبيئية التى نشأت فيها تلك المكتبات، فإن كل هذه المكتبات ـ بسبب وحدة اللوائح المطبقة فى كل الجمهوريات حسب المناطق ـ تعتبر مكتبات علمية ذات طابع عام. وأكثر من هذا فإن مكتبات الأقاليم تعتبر أهم مستودعات الكتب السوفيتية وعيون الكتب الأجنبية، وهى في نفس الوقت مراكز أرشاد وتوجيه للمكتبات العامة التى تقع داخل نطاق إشرافها، كذلك تقوم هذه المكتبات بدور المنسق لأنشطة المكتبات من كل الأنواع فى نطاقها الجغرافى.

وتقوم المكتبات الجمهورية باستخدام كافة الوسائل المتاحة للتعريف بالإنتاج الفكرى وتوسيع نطاق استخدامه، ومن ثم فإنها تساهم مساهمة فعالة فى تعليم الشعوب السوفيتية وخاصة فيما يتعلق بالأيديولوجية الشيوعية وتطوير الاقتصاد الوطنى والعلوم والثقافة وتنمية المهارات المهنية للعاملين والأخصائين.

وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كل هناك ١٤ مكتبة جمهورية إلى جانب المكتبات الثلاث العملاقة على مستوى الاتحاد السوفيتى كله وهى مكتبة لينين الوطنية؛ مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين العامة؛ مكتبة الإنتاج الفكرى الأجنبى. كذلك كان هناك عشرون مكتبة جمهورية في مناطق الحكم الذاتى و١٣٤ مكتبة إقليمية شاملة. ومن الطريف أن هذه النوعية من المكتبات ـ المكتبات العامة الشاملة ذات الطابع العلمى ـ كانت آخذة فى الانتشار قبيل انهيار الاتحاد السوفيتى. وعلى سبيل المثال فإنه فى الفترة بين ١٩٧١ ـ ١٩٧٥ وحدها أنشئت عشرة مكتبات إقليمية مع إنشاء مناطق جديدة فى آسيا الوسطى وكازاخستان، واستمرت هذه العملية مع استمرار إعادة تقسيم مناطق الاتحاد حتى قبيل التفكك. ومن السمات البارزة فى هذه المكتبات أنها تشتمل على مجموعات شاملة وعميقة فى كل فروع المعرفة البشرية سواء من الإنتاج الفكرى الوطنى أو الأجنبى. كما أن هذه المكتبات لديها نظام استرجاع معلومات مرجعى متشعب. ولا تقل مجموعات أية مكتبة جمهورية عن ٢ مليون مجلد، بينما الأربعون مكتبة إقليمية فى اتحاد الجمهوريات الروسية وأوكرانيا لا تقل الواحدة منها عن مليون مجلد. ومجموع المطبوعات فى تلك المكتبات يربو على ٢٠٠ مليون مجلد.

والحقيقة أن شمولية مجموعات هذه المكتبات والوظائف العريضة التى تقوم بها والظروف التى أدت إلى اقتناء هذا الحجم الهائل من المقتنيات وحاجات العلماء والباحثين إلى المعلومات العلمية والصناعية، هذا كله أدى ضرورة التطوير المستمر فى جميع جوانب العمل بها مما أدى بها إلى أن تكون فى نفس الوقت مراكز معلومات علمية وتكنولوجية.

وفي العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان هناك اهتمام بالغ بتعظيم سياسات التزويد والتنسيق فيما بينها فى هذه المكتبات. وقد أدى ذلك إلى تخفيض المقتنيات فى كل مكتبة والاتجاه نحو التخصص والتركيز بين المكتبات المعنية؛ كما أدى بالضرورة إلى إرساء نظام تشاطر المصادر وتبادل الإعارة كذلك تقوم معظم المكتبات الجمهورية والمكتبات الإقليمية بتقديم الخدمات المكتبية للجماعات الخاصة فى مناطقها. وتقوم المكتبات الكبيرة بإمداد المشتغلين بالعلم والأخصائيين بخدمات خاصة حيث أن هذه الفئة من المستفيدين كانت قبيل انهيار الاتحاد تمثل ٥٠٪ من مجموع المستفيدين من هذه المكتبات الشاملة العلمية. وفى بعض المكتبات تصل خدمات هذه الفئة إلى ٦٠ ـ ٧٠٪ من مجموع الخدمات (كما هو الحال فى مكتبات الجمهوريات فى أوكرانيا، روسيا البيضاء، كازاخستان، جورجيا). وبصفة عامة فإن هذه الخدمة الخاصة تؤكد أن تلك المكتبات تميز فى خدماتها بين فئات القراء ولا تعتبرهم قطيعاً واحداً. وقد فرضت هذه الخدمة نوعاً من التنظيم داخل تلك المكتبات حيث تقسم المكتبة إلى أقسام متخصصة مثل قسم كتب التكنولوجيا والزراعة، قسم الموسيقى المطبوعة، قسم الفنون، قاعة قراءة الدوريات الجارية، قاعة الإضافات الجديدة، قاعة المراجع والببليوجرافيات.

لقد تطورت الخدمات التى تقدمها مكتبات الجمهوريات ومكتبات الأقاليم إلى المشتغلين بالعلم والصناعة. وفي العقد الأخير من حياة الاتحاد أصبحت تلك المكتبات تقدم خدمات البث الانتقائى للمعلومات لمستويات مختلفة من الباحثين وفى مجالات متنوعة؛ كما كانت تقوم بالتنسيق بين أنشطة المعلومات التى تقدمها المكتبات الواقعة تحت إشرافها وفى نطاقها وبين المكتبات الأخرى ولعله من الجدير بالذكر أن تلك

المكتبات كانت تعطى عناية خاصة لاحتياجات الحزب والحكومة من المعلومات ومصادر المعلومات.

وعندما قامت مكتبة لينين الوطنية سنة ١٩٧٢ بإنشاء مركز معلومات مشكلات الثقافة والفنون، دفع ذلك المكتبات الجمهورية والإقليمية إلى إنشاء أقسام وجماعات خاصة لتقديم المعلومات فى هذين المجالين ـ الثقافة والفنون ـ إلى الموظفين الرسميين والباحثين والأخصائيين فى إدارات ومعاهد ومؤسسات وزارة الثقافة على وجه الخصوص.

وكان من بين الدوافع الأساسية لإعادة تنظيم تلك المكتبات فى منتصف السبعينات هو تكثيف دورها فى خدمة البحث العلمى؛ ولذلك فإنه منذ بداية الثمانينات أخذ دورها البحثى فى التعاظم وأصبحت تقوم بدراسات واسعة حول مجالات متعددة تتعلق بالدور التنظيرى والأساسى للمكتبة فى المجتمع الاشتراكى وكذلك فى أساسيات علم المكتبات الشيوعى ودراسة استراتيجية تنظيم وتطوير مهنة المكتبات.

وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى تحددت مسئوليات المكتبات الجمهورية والإقليمية كمراكز تنسيق وبحث، وأصبح من وظائفها وضع خطط قصيرة الأجل وخطط طويلة الأجل لتنفيذ مهام وبرامج معينة مثل «الخطوط العامة والرئيسية لتطوير مهنة المكتبات» والتى اعتبرت كخطة خمسية واجبة التنفيذ فى زمن محدد. كذلك فإن الفترة الأخيرة من حياة الاتحاد السوفيتى شهدت توسعاً كبيراً فى التعاون بين المكتبات الجمهورية والمكتبات الأجنبية الكبرى ومراكز علم المكتبات؛ وخاصة في مجال تبادل الكتاب الدولى وتنظيم مؤتمرات المكتبات وندواتها. وهكذا فإن مكتبة لينين فى روسيا البيضاء تتعاون مع ١٧٢ مكتبة وهيئة أجنبية في نحو ثلاثين دولة؛ كما تقوم مكتبات الجمهوريات وخاصة فى آسيا الوسطى وكازاخستان بالتعاون مع العديد من المكتبات الآسيوية والإفريقية.

المكتبات المدرسية فى الاتحاد السوفيتى

فى سنة ١٩٧٤/١٩٧٥ كان هناك نحو خمسين مليون تلميذ فى مدارس الاتحاد

السوفيتى وقبيل انهيار الاتحاد فى مطلع التسعينات وصل هذا العدد إلى خمس وخمسين مليوناً وتقضى اللوائح هناك بأن كل مدرسة ثانوية أو كل مدرسة بها ثمان صفوف دراسية (وكان عدد هذه المدارس قد فاق المائة ألف فى عموم الاتحاد قبيل الانهيار)، لابد وأن تكون بها مكتبة مدرسية وأن يكون بها أمين مكتبة متفرغ أو مدرس ـ مكتبى. أما المدارس الابتدائية فإن بها مجموعات من الكتب تسمى تجاوزا مكتبات صغيرة يعهد بها عادة إلى أحد المدرسين يديرها بين المستفيدين كجزء من عمله أو على سبيل التطوع. والهدف الأساسى من المكتبة المدرسية هو مساندة المنهج المقرر وبلشفة التلاميذ منذ نعومة أظفارهم. ومجموعات المكتبات المدرسية لهذا السبب مجموعات شاملة شمولية المناهج نفسها لأن الدراسة بالمدارس تسعى إلى تكوين المثقف العام متعدد المجالات، ولا عجب أن نجد بعض المكتبات المدرسية ذات المجموعات الكبيرة هناك.

ولا يقتصر استخدام التلاميذ على استخدام المكتبات الموجودة فى مدارسهم بل يستخدمون أيضا المكتبات العامة المحيطة بهم وهى مهيأة لذلك. ولابد من التنويه إلى أن المكتبات المدرسية والعامة الموجودة فى منطقة تتعاون فيما بينها تعاونا وثيقا من أجل خدمة تلاميذ المدارس وهى تنسق العمل فيما بينها وخاصة فى التزويد، تنمية القراءة، الترويج للكتب.

وتقوم المكتبات العامة المركزية فى منطقة ما وكذلك مكتبات الأطفال العامة المركزية فى حالة وجودها بإجراء دراسات وبحوث لصالح المكتبات المدرسية ولصالح قراءات الأطفال عموما ومن ثم ينتفع بنتائج تلك الدراسات.

وقبيل إنهيار الاتحاد السوفيتى كان هناك نحو ١٥٠,٠٠٠ مكتبة مدرسية تربو مجموعاتها على ٨٦٥,٠٠٠,٠٠٠ مجلد باللغات المحلية واللغات الأجنبية. وقد بلغ عدد المستفيدين من تلك المكتبات نحو أربعين مليون تلميذ فى التعليم العام والنوعى.

المكتبات المتخصصة فى الاتحاد السوفيتى

تمثل المكتبات المتخصصة قطاعا هاما من قطاعات المكتبة السوفيتية ونظام المعلومات

السوفيتى. ويضم هذا القطاع مكتبات الوزارات والمصالح الحكومية المختلفة، ومعاهد البحوث المتخصصة ومكاتب التخطيط والتصميم ومكتبات المصانع والشركات التجارية وشركات البناء والنقل، ومكتبات محطات التجارب الزراعية ومحطات حماية الغابات، وكذلك مكتبات المستشفيات والمؤسسات العلاجية، ومؤسسات الألعاب والثقافة البدنية. ويدخل هنا حسب العرف السوفيتى مكتبات المعوقين (الصم والبكم والمعوقون بدنيا).

والهدف المطلق من وجود المكتبة المتخصصة هو تقديم المعلومات اليومية المتخصصة إلى العاملين فى مجالات العلم والتكنولوجيا والتربية. ومن أجل تحقيق هذا الهدف وفى نفس الوقت ترشيد الانفاق وعدم التكرار، تتعمق كل مكتبة متخصصة فى تجميع الإنتاج الفكرى داخل هذا التخصص سواء باللغات المحلية أو اللغات الأجنبية.

ولقد نمت المكتبات السوفيتية المتخصصة نمواً سريعا فى ظل التطور المذهل فى مجالات العلم والتكنولوجيا.

وكان لدى الاتحاد السوفيتى قبل ١٩١٧ نحو ثلاثة آلاف مكتبة متخصصة تدور مجموعاتها حول ١٥ مليون مجلد. وقد تضاعفت هذه المكتبات أكثر من عشرين مرة فى فترة الاتحاد السوفيتى حتى ربت على خمس وستين ألف مكتبة، كما وصلت مجموعاتها إلى نحو مليارى مجلد. وتتوفر المكتبات المتخصصة على خدمة ٤٥ ـ ٥٠ مليون مستفيد كل سنة بما يمثل نحو ٢٥٪ من مجموع مستخدمى المكتبات فى الاتحاد السوفيتى. ومن الطريف أن هذه المكتبات قد تقوم بنحو مليار عملية استعارة سنوياً. وتتوزع المكتبات المتخصصة توزيعا متوازنا على الجمهوريات الخمس عشرة فى الاتحاد حتى تخدم الاقتصاد الوطنى السوفيتى فى عموم الاتحاد وتحل المشاكل المتعلقة بالإنتاج والاستهلاك والقوى العاملة المنتجة.

إن إنشاء نظام متشعب من المكتبات المتخصصة ليس مجرد إنجاز ثقافى؛ إنه أكثر من ذلك بكثير. ولعل أهم خصائص أنشطة المكتبات المتخصصة السوفيتية تكمن فى أن كل مكتبة متخصصة هناك لها دور محدد فى تنمية الإنسان السوفيتى ولم تنشأ

عبثاً. وعلى سبيل المثال فإن مكتبة مصنع لتصميم وخرط وإنتاج آلة معينة تتخصص كلية فى المعلومات المتعلقة بهذه الماكينة أساساً، ومكتبة معهد علمى متخصص تدور مجموعاتها حول كل التجارب الجديدة والأبحاث والدراسات المتعلقة بتخصص هذا المعهد. والمكتبات المتخصصة تقام فى الموقع الذى تخدمه حتى تكون على صلة يومية دائمة باحتياجات المستفيدين منها.

إن من بين الدائرة الواسعة للمكتبات المتخصصة تبرز هناك خمس وعشرون ألف مكتبة متخصصة فى العلوم البحتة والتكنولوجيا. ولعل أفضل شبكات المكتبات فى الاتحاد السوفيتى هى تلك المتخصصة فى التكنولوجيا.

وقبل ثورة أكتوبر الاشتراكية سنة ١٩١٧ لم يكن هناك سوى بضع عشرات قليلة من المكتبات التكنولوجية ذات مجموعات هزيلة من الكتب المرجعية أساساً. وأكثر من هذا كانت المكتبات تقدم خدماتها لعدد محدود من المهندسين والفنيين ورجال الإدارة. وكان من بين المكتبات الممتازة فى ذلك الصدد مكتبة شركة كولومنسك وخاركوف لأعمال القاطرات البخارية، وشركة زلاتوست لأعمال التعدين، وشركة بزهتسك لتصنيع الآلات، مصنع نيقولاييف لتصليح السفن، مصنع بوتيلوفسكى... وكان هناك أيضا بعض مكتبات تكنولوجية محدودة تابعة للجمعيات العلمية التكنولوجية والمجالس المتخصصة.

أما فى خلال الفترة السوفيتية فقد توفرت الدولة على بناء نظام قوى من المكتبات المتخصصة فى عموم الاتحاد. وترجع جذور بناء هذا النظام القوى إلى مطلع الثلاثينات، وهى المرحلة التى تميزت بتحويل الاتحاد السوفيتى إلى دولة صناعية تكنولوجية وإقامة المشروعات الصناعية العملاقة؛ وهنا كان للمكتبات دور بارز فى مساندة هذا التحول. ومن الطريف أن يكون لهذه المكتبات التكنولوجية دور عام فى محو الأمية داخل المصانع والمؤسسات التكنولوجية، ورفع المستوى الثقافى للعاملين فيها، وتحسين مستوى الأداء المهنى. لقد تميزت الثلاثينات بانشاء آلاف المكتبات فى

المشروعات الصناعية الكثيرة التى زرعت فى طول البلاد وعرضها، وفى مراكز البحوث ومعاهد الدراسات المتخصصة وفى مكاتب التصميم والتخطيط.

ولكن فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان طبيعة المكتبة المتخصصة قد تغيرت وخاصة بعد ارتفاع المستوى التعليمى والثقافى للشعب السوفيتى. ففى نهاية ١٩٧٥ كان ٧٧٪ من السوفيت المنخرطين فى جانب أو آخر من الاقتصاد الوطنى هم من حملة المؤهلات العليا والثانوية. وهذا المستوى التعليمى يسمح الآن للمكتبة المتخصصة أن تقدم المساعدة لحل المشاكل العلمية والتكنولوجية والتنظيمية وتسد احتياجات كافة القطاعات من المشتغلين بالاقتصاد الوطنى من العامل البسيط إلى المدير على نحو أفضل مما كان عليه الحال فى الثلاثينات، حيث غلبت الأمية لقد أصبحت المكتبات التكنولوجية أداة لا غنى عنها وجزءا لا يتجزأ من النظام الوطنى للمعلومات العلمية والتكنولوجية وهى القاعدة الأساسية للمعلومات الببليوجرافية البحثية الصناعية، تمد عمليات الإنتاج بالمعلومات اللازمة على نطاق واسع كما تقوم بدور تربوى وتعليمى حيث تعمل على رفع الكفاءة المهنية للعاملين فى الصناعة وتمدهم بطرق جديدة وتقدمية للإنتاج والعمل.

وتمثل المطبوعات المعلوماتية (مثل الدوريات، المستخلصات، ملخصات الإنجازات التكنولوجية والصناعية، عروض الإنتاج الفكرى الأجنبى، التقارير العلمية، مخططات البحوث والدراسات...) وكذلك براءات الاختراع، والمعايير الموحدة، وتعليمات الإنتاج، وفهارس المنتجات الصناعية، ومسودات المشروعات الصناعية والإنتاجية؛ هذه جميعا تمثل لب المجموعات فى المكتبات التكنولوجيا.

ومع تطور الاقتصاد الوطنى وتعقد بنيته الأساسية ونمو الحاجة إلى الإنتاج الفكرى التكنولوجى والمعلومات التكنولوجية؛ كان من الضرورى أن يختلف نظام المكتبات التكنولوجية والمكتبات المتخصصة عموما، اختلافاً بيناً عما كان عليه الحال من قبل. وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كانت المكتبات المتخصصة تقع فى الفئات الآتية حسب التقسيم السوفيتى: -

١ ـ مكتبات المشروعات الإنتاجية (مصانع، شركات، مناجم، مؤسسات إنشائية...). وتمثل هذه المكتبات ٧٠٪ من المكتبات المتخصصة. وهذه الفئة من المكتبات المتخصصة تسد الاحتياجات اليومية للعاملين فى تلك المشروعات من المعلومات ولذلك فإنها عادة ما تقتنى أحدث المصادر وأدق المعلومات الجارية ونصادفها أساساً فى المصانع الكبيرة الآلية. والمشروعات الإنتاجية التى لا تتوافر بها مكتبات خاصة بها تلجأ عادة إلى مكتبات مقاطعاتها أو مكتبات المؤسسات العلمية والتكنولوجية أو المكتبات العامة الشاملة التى نوهنا إليها من قبل على المستوى الجمهورى أو الإقليمى أو مكتبات المدن.

٢ ـ مكتبات معاهد ومراكز البحوث المتخصصة فى مجالات الصناعة، والنقل، والتشييد، والاتصالات. وهذه المكتبات تتميز عن مكتبات المشروعات الإنتاجية سابقة الذكر فى أنها تتعامل مع فئة الباحثين والدارسين والأكاديميين أكثر من فئة الممارسين. وهذه المكتبات تنتقى مجموعاتها على أساس العمق العلمى ودقة التخصص؛ كما تركز اهتمامها أساساً على خدمات المعلومات والخدمات الببليوجرافية رفيعة المستوى. والهدف الأساسى من تلك المكتبات هو مساعدة الأنشطة العلمية لأعضاء هيئة التدريس والأكاديميين بالمعهد على نحو ما أسلفت.

٣ ـ مكتبات مكاتب وإدارات التخطيط والتصميم: وهى تلك التى تقدم خدماتها أساساً لهؤلاء الأخصائيين الذين يعملون فى مجال المشروعات الجديدة وتصميم مختلف المشروعات. وأهم ما يميز تلك المكتبات هى مجموعاتها التى تدور أساساً حول الأعمال المرجعية والمعايير الموحدة والتصميمات النموذجية وغير ذلك من الإنتاج الفكرى عميق التخصص، وكذلك نوعية المستفيدين من تلك المجموعات وخدماتها.

٤ ـ المكتبات العلمية والتكنولوجية المركزية. هذه المكتبات مفتوحة للجميع باعتبارها مكتبات عامة ولكن مجموعاتها وخدماتها تدور فقط حول العلوم والتكنولوجيا فهى من هذه الزاوية مكتبات متخصصة. وهى بما تقوم به من بحوث ودراسات وما تعده من أدوات ببليوجرافية تكون بمثابة مراكز ببليوجرافية. وهذه المكتبات بحكم طبيعة

مناشطها وتكوين مجموعاتها ومجالات عملها وتبعيتها فإنها يمكن أن ترد إلى ثلاث مجموعات حسب وجهات النظر السوفيتية:

أ ـ متخصصة

ب ـ قطاعية

جـ ـ متعددة الأغراض

وهذه المكتبات نشأت بهذا الشكل فى الوقت الوسط بين الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن.

إن المكتبات العلمية والتكنولوجية المتخصصة المركزية ـ وكل منها لها تبعيتها الخاصة لوزارة معينة أو إدارة بالذات، ومجموعاتها الضخمة التى تتراوح بين ٥٠٠,٠٠٠ و ٨٠٠,٠٠٠ مجلد وربما أكثر ـ تسد حاجة العلماء والباحثين إلى الكتب والمعلومات المتخصصة فى فرع معين من فروع الصناعة. ومن الأمثلة الرائعة على تلك المكتبات المركزية المتخصصة مكتبة النقل بالسكك الحديدية؛ مكتبة صناعة البترول والغاز؛ مكتبة صناعة الحديد والصلب؛ مكتبة الصناعات الكيماوية؛ مكتبة صناعة الكهرباء. وفى كل منطقة اقتصادية كبيرة فى الدولة يقام بها مكتبة منطقة مركزية متخصصة فى العلوم والتكنولوجيا لسد احتياجات الأخصائيين فى المنطقة من المعلومات العلمية والتكنولوجية.

أما المكتبات متعددة الأغراض فإنه يمثلها بأناقة شديدة مكتبات: مكتبة براءات الاختراع التكنولوجية لعموم الاتحاد (التى أسست سنة ١٩٢٤) وفيها نصادف أكبر مجموعة من براءات الاختراع الوطنية والأجنبية فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى وهى مركز المعلومات والاستشارات عن كل ما يتعلق ببراءات الاختراع لجميع الأفراد والمكتبات فى الاتحاد السوفيتى. وهناك كذلك مكتبة الصناعات المتعددة المركزية (التى أسست سنة ١٨٦٤م) والتى تقدم دائرة واسعة من المعلومات الصناعية لكل من يطلبها من الأخصائيين وعامة الشعب السوفيتى وتخدم مالا يقل عن خمسين ألفا من السكان سنوياً. ويجب أن نذكر فى هذا المقام أيضاً مكتبة الدولة العامة للعلوم والتكنولوجيا

(التى جرى تأسيسها سنة ١٩٥٨) وهى مستودع متعدد الأغراض للإنتاج الفكرى فى مجال التكنولوجيا بكل فروعها، كما أنها مركز للاستشارات والدراسات والبحوث الجارية فى المجال لكل الاتحاد السوفيتى، وهى كما يبدو من اسمها مفتوحة لكل الأفراد الذين يحتاجون إلى المعلومات العلمية التكنولوجية والإنتاج الفكرى الصناعى. وهذه المكتبة تقدم خدماتها سنويا لما يربو على خمسة وستين ألفاً من المستفيدين.

شبكة مكتبات أكاديمية العلوم السوفيتية

الحقيقة أن مكتبات أكاديمية العلوم السوفيتية تقع فى منطقة ما بين المكتبات المتخصصة والمكتبات الأكاديمية الجامعية. وفى الاتحاد السوفيتى يطلق مصطلح مكتبة أكاديمية على أية مكتبة تقدم خدماتها للعاملين فى أى مؤسسة أو معهد علمى (أكاديمية أو مؤسسة تعليم عالى). كما يطلق مصطلح «أكاديمى» على أية أداة تساعد هذه المؤسسة فى أداء وظيفتها كالمعمل، والمرصد،... ومن هذا المنطلق فإن المكتبات الأكاديمية فى الاتحاد السوفيتى تقع فى الفئات الآتية:

١ ـ شبكة مكتبات أكاديمية العلوم فى عموم الاتحاد السوفيتى.

٢ ـ شبكات مكتبات أكاديميات العلوم فى الجمهوريات.

٣ ـ شبكات مكتبات الأكاديميات المتخصصة مثل الأكاديمية الطبية.

٤ ـ شبكات مكتبات الجامعات وبعض معاهد التعليم الأخرى، والتى قد يطلق عليها بالفعل مصطلح أكاديمية مثل أكاديمية موسكو تميريازيف للزراعة.

ومن الجدير بالذكر أن مصطلح مكتبة أكاديمية فى فترة ما قبل الحكم السوفيتى كان يعنى بين المكتبيين كان يعنى مكتبة علمية متخصصة تمييزا لها عن المكتبة العامة.

ولكن فى الفترة السوفيتية انصرف مصطلح مكتبة أكاديمية إلى شبكة المكتبات متعددة الأغراض، وشبكات المكتبات المتخصصة القائمة فى أكاديمية العلوم السوفيتية وتلك القائمة فى أكاديميات العلوم بالجمهوريات وتلك القائمة فى الجامعات.

وسوف نتناول فى هذه الجزئية شبكة مكتبات أكاديمية العلوم فى عموم الاتحاد،

والتى ترجع جذورها إلى فترة الإصلاح التقدمى الأولى، أى فى العقود الأولى من القرن الثامن عشر. فى مطلع القرن العشرين كان يتبع هذه الأكاديمية سبعة متاحف علمية وخمسة معامل ومرصد فلكى واحد ومنذ الأيام الأولى للثورة البلشفية، أخذت الأكاديمية على عاتقها إنشاء نظام متكامل من المؤسسات الأكاديمية فى الدولة السوفيتية بحيث غطت تلك الأكاديمية جميع فروع وجغرافية البحث العلمى. وقد بدأ انطلاق تلك الأكاديمية فى الثلاثينات فانشأت أكاديميات جمهورية فى كل جمهورية ومنطقة حكم ذاتى، وعدداً من القواعد والفروع. وفي العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كانت أكاديمية العلوم لعموم الاتحاد تضم ٢٥٠ مؤسسة علمية.

وتعتبر المكتبات جزءاً لا يتجزأ من كيان الأكاديمية ومؤسساتها. ولقد تطورت شبكة المكتبات بالأكاديمية مع تطور ونمو الأكاديمية نفسها، بل إن من الطريف أن مكتبات الأكاديمية فى بعض الأحيان هى أقدم من الأكاديمية نفسها وعلى سبيل المثال فإن مكتبة أكاديمية العلوم فى لينينجراد كانت قد أنشئت كمكتبة بلاط سنة ١٧١٤م ثم قدمت إلى الأكاديمية عندما أنشئت سنة ١٧٢٤م.

والتاريخ الحقيقى لشبكة المكتبات فى أكاديمية العلوم السوفيتية يرجع كما قلنا للأيام الأولى من ثورة ١٩١٧. ورغم وجود الأكاديمية وبعض مكتباتها قبل الثورة، إلا أنها توسعت وانطلقت بخطى واسعة بعد الثورة، حيث زاد عدد المكتبات فى شبكة الأكاديمية واتسعت الرقعة الجغرافية التى تغطيها، اتساعاً ملحوظاً ومع انتقال الأكاديمية من لينينجراد إلى موسكو سنة ١٩٣٤ تم إنشاء المكتبات الأكاديمية فى مجالات العلوم البحتة. وفي سنة ١٩٣٦م تم تأسيس المكتبات التى تغطى الإنسانيات والعلوم الاقتصادية الاجتماعية وعلى رأسها المكتبة العظيمة: المكتبة الأساسية للعلوم الاجتماعية.

وخلال الثلاثينات والأربعينات وكذلك خلال سنوات مابعد الحرب تم إنشاء العديد من الفروع والوكالات التابعة للأكاديمية فى مختلف مدن الاتحاد السوفيتى على إمتداده ومن ثم أنشئت فيها المكتبات المناسبة. أما قبل سنة ١٩٣٠ فلم ينشأ إلا ثلاث

مكتبات أكاديمية جمهورية: فى لاتفيا سنة ١٩٢٤؛ وفى أوكرانيا سنة ١٩١٩؛ وفى روسيا البيضاء سنة ١٩٢٥. وفى الحقيقة لقد نشأ العدد الأكبر من مكتبات أكاديمية العلوم فى الفترة من ١٩٣٣ وحتى ١٩٤٧. والمكتبات المركزية التى تسمى فى بعض الجمهوريات بالمكتبات الأساسية، هى مكتبات شاملة أو متعددة الأغراض، تغطى مجموعاتها آلاف الموضوعات. وفي نفس تلك الفترة تقريباً نمت مكتبات الأكاديميات المتخصصة وتطورت؛ ففى سنة ١٩٢٥ نشأت مكتبة أكاديمية أوشنسكى التربوية الشعبية لعموم الاتحاد. وفى نفس سنة ١٩٢٥م أنشئت أكاديمية ومكتبة العلوم التربوية وتبعتها المكتبة المركزية للعلوم الزراعية فى أكاديمية لينين الزراعية لعموم الاتحاد فى سنة ١٩٣٠. وأنشئت المكتبة الأساسية فى أكاديمية العلوم الطبية لعموم الاتحاد سنة ١٩٣٥. وأنشئت المكتبة العلمية بأكاديمية الفنون لعموم الاتحاد سنة ١٩٤٨، وهكذا...

ومكتبات الأكاديميات المتخصصة هى ذات طبيعة مختلطة فهى مكتبة متخصصة فى الفرع الذى تتعامل معه الأكاديمية ومن ثم تدور المجموعات وعملية التزويد فى فلك هذا التخصص، وهى أيضا مكتبة أكاديمية من حيث نوعية المستفيدين الذين تخدمهم وتتعامل معهم حيث هم باحثون وأكاديميون وليسوا مهنيين كما هو الحال فى سائر المكتبات المتخصصة التى أتينا عليها من قبل. وكقاعدة عامة تركز المكتبة الأكاديمية المتخصصة على الفرع الذى تعمل فيه الأكاديمية ولكنها لا تغفل الفروع المساعدة ومن هنا يطلق عليها صفة المكتبة ذات الأغراض المتعددة. ورغم أن هذه المكتبات تخدم العلماء والأخصائيين الذين يعملون فى الأكاديمية المتخصصة إلا أنها تقترب فعلاً من كبرى مكتبات أكاديمية العلوم السوفيتية. وفي سنة ١٩٥٢م أضيف إلى الأكاديمية أحدث معهد علمى وهو معهد موسكو للمعلومات العلمية (فينتى).

ومن أجل تحسين خدمات المعلومات والخدمات الببليوجرافية المقدمة للمستفيدين فى منطقة سيبريا وشرقى الاتحاد السوفيتى، أخذت الأكاديمية منذ سنة ١٩٥٨م فى تقوية مجموعات المكتبات المركزية العامة العلمية والتكنولوجية فى فرع أكاديمية العلوم فى سيبريا فى نوفوسيبرسك. وبعد عدة سنوات من ذلك التاريخ قامت بتقوية مجموعات

مكتبات فروعها في منطقة الأورال. وفي سنة ١٩٦٩م تم انشاء معهد المعلومات العلمية في العلوم الاجتماعية (إنيون) الذى أسس مكتبة ومركز معلومات متخصصاً في تلك العلوم. وفي سنة ١٩٧٣ تم تأسيس مكتبة العلوم الطبيعية في أكاديمية العلوم السوفيتية بديلا عن شبكة المكتبات المتخصصة في قطاع موسكو والتي كانت قد أسست في الفترة من ١٩٣٤ وحتى ١٩٧٣، والتي غطت فروع العلوم البحتة جميعا آنذاك.

وفي العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتي كانت شبكة مكتبات أكاديمية العلوم السوفيتية تتألف من قسمين رئيسين:

أ ـ المكتبات الشاملة متعددة الأغراض ـ مراكز المعلومات (بان في لينتجراد؛ فينتي وبن في موسكو؛ فرع سيبريا المسمى بمكتبة الدولة العامة للعلوم التكنولوجيا في نوفوسيبرسك). وهذه المكتبات جميعا تقف على قدم المساواة والندية.

ب ـ المكتبات المتخصصة التابعة للمعاهد ومراكز البحوث العلمية بالأكاديمية (الموجودة في موسكو، لينتجراد، نوفوسيبرسك). وكذلك المكتبات المتخصصة في فروع الأكاديمية والوكالات القطاعية في المناطق (مثل محطات البحوث البيولوجية والنباتية والمائية وسفن البحوث...). وكقاعدة عامة تقف مكتبات أكاديميات الجمهوريات على نفس الخط التنظيمي للمكتبات المتخصصة في أكاديمية العلوم السوفيتية وبصفة عامة يعتبر نظام المعلومات وشبكة المكتبات بالأكاديمية أكبر نظام وشبكة معلومات علمية في كل الاتحاد السوفيتي. ويشمل هذا النظام ٥٠٠ مكتبة فرعية وعدد مماثل من المكتبات المتنقلة في أكاديمية العلوم السوفيتية وأكاديميات الجمهوريات والأكاديميات المتخصصة. وهذه المكتبات الأكاديمية ونظيراتها في الاتحاد السوفيتي تخدم نحو خمسة آلاف هيئة علمية في عموم الاتحاد.

وتتعاون المكتبات الأكاديمية فيما بينها في كل ما يتعلق بالأعمال المستهلكة للوقت وللقوى العاملة مثل التزويد والفهرسة وتسجيل الكتب وإعداد البيليوجرافيات والفهارس الموحدة والتغليف وتجليد الكتب؛ مما خلق بينها نظاما من أروع أنظمة اختيار الكتب والمراجع متعددة الأغراض.

وتقوم مكتبات الأكاديمية باقتناء الكتب الأجنبية بما يصل إلى ٤٠ - ٦٠٪ من مجموع المقتنيات الموجودة بها. ويتم بناء وتنمية مجموعات تلك المكتبات من الدوريات والوثائق والمراجع والبحوث والتقارير ومطبوعات البرلمانات والمطبوعات الحكومية وأعمال المؤتمرات والأوراق المقدمة للجان، يتم بناؤها بعناية فائقة.

لقد أسفرت نشاطات مكتبات أكاديمية العلوم وفروعها عن برامج وسياسات نشر ثابتة وقوية، فهى تنشر كشافات متخصصة فى مختلف الموضوعات منها على سبيل المثال: الإنتاج الفكرى الزراعى السوفيتى؛ الزراعة فى الدول الأجنبية ولا يقتصر الأمر على الكشافات الجارية بل يمتد أيضا إلى الكشافات الراجعة. كذلك تتوفر تلك المكتبات على إعداد ببليوجرافيات وقوائم بالمطبوعات المتخصصة وأيضا قوائم بمطبوعات الأكاديميات نفسها؛ كما تنشر المستخلصات ومراجعات الكتب؛ والفهارس الموحدة. لقد تراكمت لدى هذه المكتبات خبرات طويلة وعميقة فى خدمة الباحثين والعلماء والعمل المكتبى المتخصص.

لقد أدت المكتبات الأكاديمية الموجودة فى أكاديمية العلوم السوفيتية وفروعها وأكاديميات العلوم فى الجمهوريات دوراً رائداً وهاماً في تنمية البحث العلمى فى الاتحاد السوفيتى، كما قدمت خدمات جليلة للعلماء والباحثين سواء فى العلوم البحتة أو التطبيقية. هذه المكتبات تقدم خدمات لنحو مليون باحث وعالم على إمتداد الاتحاد السوفيتى، كما تمد هذه الخدمات لمعظم أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات ومؤسسات التعليم العالى، ولطلبة الدراسات العليا فى الجامعات ومعاهد التعليم العالى، وكذلك لكل من يطلب تلك الخدمات من بين مثقفى الشعب. وهناك الآلاف من الباحثين السوفيت والأجانب يستفيدون من مجموعات تلك المكتبات من خلال نظام تبادل الاعارة الداخلى والدولى.

مكتبات التعليم العالى فى الاتحاد السوفيتى

يضم التعليم العالى فى الاتحاد السوفيتى كافة المعاهد التعليمية التى تسعى إلى إعداد وتأهيل الأخصائيين والمتخصصين فى أى جانب من جوانب العلم. وينطوى التعليم

العالى فى الاتحاد على العناصر الآتية:

١ ـ الجامعات. وعلى سبيل المثال جامعة موسكو الوطنية المسماة بجامعة لومونوسوف.

٢ ـ الأكاديميات. وعلى سبيل المثال الأكاديمية الطبية العسكرية المسماة بأكاديمية كيروف.

٣ ـ المعاهد. وعلى سبيل المثال معهد موسكو للطيران.

٤ ـ الكليات. وعلى سبيل المثال كلية بومان التكنولوجية.

وفى خلال العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان هناك ٨٩٨ مؤسسة من مؤسسات التعليم العالى سابقة الذكر؛ بينما فى سنة ١٩١٤ لم يكن هناك منها سوى ٩٦ فقط. ومن بين المؤسسات الحالية فى الاتحاد السوفيتى كان هناك ٦٦ جامعة، بينما لم يكن هناك فى سنة ١٩١٤ سوى عشر جامعات فقط. ووصل عدد الطلاب فى أواخر الثمانينات إلى خمسة ملايين طالب، بينما فى سنة ١٩٧٥، كان عدد الطلاب الداخلين لأول مرة إلى التعليم العالى ٩٩٣,٠٠٠ طالب.

ومصطلح مكتبة جامعية المستخدم لدينا في العالم العربى والدول الغربية يقابل لدى السوفيت مصطلح مكتبة معهدية (فوز) سواء فى جامعة أو أكاديمية أو معهد أو كلية. وهو من هذه الزاوية ينسحب على مكتبات جميع مؤسسات التعليم العالى أيا كانت تسميتها.

وهذه المكتبات المعهدية تلعب دوراً هاما للغاية فى العملية التعليمية اللازمة لتخريج الأخصائيين فى جميع مجالات العمل؛ فهى تقدم الكتب والمراجع والأدوات البيليوجرافية اللازمة لإمداد هيئة التدريس والطلاب بالمعلومات الضرورية لهم فى تحصيل العلم والمعرفة وصلاح العملية التدريسية والبحثية. هاتان الوظيفتان: المساعدة. فى التعليم والمساعدة فى البحث، تميزان هذا النوع من المكتبات عن سائر الأنواع وتحدد نشاطاتها.

وفيما يتعلق بمجموعات هذه المكتبات المعهدية فإنها عادة ما تكون مجموعات شاملة بحيث تقترب فى تكوينها من المكتبات المركزية أو المكتبات متعددة الأغراض، وإن كان الجزء الأساسى من هذه المجموعات عبارة عن مصادر تعليمية بأعداد كبيرة من النسخ لكل عنوان حتى يسد احتياجات الأعداد الكبيرة من الطلاب الذين يدرسون المقرر الواحد. وهذا النوع من الكتب عادة ما يجمع فى مكان أو قسم خاص به فى المكتبة يعرف فى الأعم الأغلب بمكتبة المواد المقررة أو بالمكتبة التعليمية فى البداية ثم بعد ذلك يوزع على مكتبات الكليات والأقسام والفروع وبعضها يرسل إلى المكتبات الملحقة بسكن الطلاب. وهذه الكتب التعليمية تعار للطلاب لفترات طويلة تمتد غالبا على طول فترة تدريس المقرر.

وإلى جانب الكتب التعليمية هذه تسعى المكتبات المعهدية إلى اقتناء المواد اللازمة للبحث سواء محلية أو أجنبية مثل المراجع والبحوث وتقارير البحوث والدوريات والكشافات والمستخلصات ومراجعات الكتب وأعمال المؤتمرات، وتقارير الاختراعات اللازمة لأعمال البحث فى التخصصات التى تدرس والتى يقوم أعضاء هيئة التدريس بإعداد بحوث فيها كما تقتنى المواد التى تلزم طلاب الدراسات العليا. وهذه المواد البحثية يستخدمها أيضا طلاب المرحلة الجامعية الأولى فى إعداد مشروعات التخرج وأوراق البحوث المعملية، بل وأيضا جمع مادة علمية إضافية خارج إطار الكتاب المقرر.

والمبادىء الأساسية التى تحكم نشاطات مكتبات مؤسسات التعليم العالى فى الاتحاد السوفيتى يمكن تلخيصها فى النقاط الآتية:

١ ـ خدمة القراء والمستفيدين بطرق غير تقليدية، تختلف عن أنواع المكتبات الأخرى.

٢ ـ خدمة النشاط والمجال الذى تعمل فيه المؤسسة الأم خدمة مباشرة وفعالة.

٣ ـ إتاحة المقتنيات والخدمات لجميع الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والإداريين والناس.

٤ ـ مركزة العمليات المكتبية المستهلكة للمال والقوى البشرية.

٥ ـ مساعدة الطلاب على الإبداع والبحث والابتكار بعيداً عن الكتاب المقرر.

وتتم خدمة القراء بطرق غير تقليدية إما من خلال نوع الخدمة لكل فئة على حدة: طلاب المرحلة الأولى على حدة؛ طلاب الدراسات العليا؛ أعضاء هيئة التدريس وتخصيص قاعات منفصلة لكل فئة للبحث والاطلاع؛ وكذلك التمييز بين هذه الفئات أمام مكتب الاعارة وفى عدد الكتب المعارة وفترة الإعارة. وإما من خلال التخصص الموضوعى. والخدمة على أساس الموضوع توجد على نطاق واسع فى مكتبات الجامعات والمعاهد الكبيرة التى تنطوى على مجالات دراسية كثيرة وتضم عدداً كبيراً من الكليات والأقسام والطلاب وأعضاء هيئة التدريس وهنا تخصص قاعات مطالعة كبيرة متخصصة لكل تخصص على حدة مثل قاعة العلوم البحتة، قاعة العلوم التطبيقية، قاعة الإنسانيات، قاعة العلوم الاجتماعية... كما يخصص مكتب إعارة لكل مجال وقاعة مراجع لكل مجال وهكذا...

ولأن المكتبة فى مؤسسات التعليم العالى أداة أساسية في العملية التعليمية فإن هناك صلات وثيقة تربطها بمدير الجامعة وعميد الكلية ورئيس القسم وأعضاء هيئة التدريس والمعامل وغيرها من ركائز الجامعة. هذه الصلات تجعلها تحس بنبض الجامعة، وتتفاعل مع كل التطورات التى تدخل على المناهج والمقررات والعملية التعليمية ككل فى الجامعة ومن ثم تتحسب لكل ذلك وتعد للأمر عدته وثمة سمة غالبة على مكتبات مؤسسات التعليم العالى فى الاتحاد السوفيتى، وهى أنها مكتبات موجهة للطلاب أكثر مما هى موجهة لأعضاء هيئة التدريس ولذلك يصبح الطلاب منذ الأيام الأولى لهم فى الجامعة مستخدمين للمكتبة ويظلون كذلك طيلة فترة دراستهم. ومن المعروف أن أعضاء هيئة التدريس يستخدمون هذه المكتبات أيضا ولكن أمامهم فرصة أكبر فى المكتبات الأكاديمية والمتخصصة التى عرضنا لها سابقاً. ومن الطريف أنه طبقا للقواعد المرعية فى الاتحاد السوفيتى فإنه يسمح لكل الناس من كل فئات المجتمع: الموظفون، العمال، الفلاحون فى المزارع الجماعية، طلاب المدارس الثانوية وغيرهم أن يستخدموا

المكتبات الجامعية سواء عن طريق الاطلاع الداخلى أو الاستعارة الخارجية من خلال نظام تبادل الإعارات، إذا كانت المجموعات الموجودة فى تلك المكتبات تتواءم مع احتياجاتهم. وهذا الإجراء يتمشى مع المبدأ الثالث من مبادىء العمل فى تلك المكتبات وهو إتاحة مقتنياتها للجميع داخل الجامعة وخارجها. وفي المقابل تقوم المكتبات العامة الشاملة وخاصة مكتبات الجمهوريات والأقاليم والمكتبات العامة فى المدن بفتح أبوابها للطلاب الذين قد تصل نسبتهم إلى ٤٠٪ من مستخدمى المكتبات العامة.

ومكتبات التعليم العالى فى الاتحاد السوفيتى إما مكتبة مستقلة بذاتها منفصلة عن غيرها، وإما مكتبة عضو فى شبكة أو نظام مترابط، وذلك طبقا لظروف كل جامعة أو أكاديمية على حدة. والشبكات توجد بطبيعة الحال فى الجامعات الكبيرة حيث ترتبط المكتبة المركزية ومكتبات الكليات والفروع والأقسام، ومكتبات المعامل والمراصد ومكتبات المدينة الجامعية ومساكن الطلاب جميعاً في نظام واحد متكامل، وتكون المكتبة المركزية مسئولة عن سلامة النظام كله، وتقوم بالتزويد والفهرسة لكل المواد الداخلة إلى جميع مكتبات الشبكة. وتقوم المكتبة المركزية عادة بتقديم المساعدة الفنية والاستشارات إلى مكتبات الفروع وتقوم بإعداد أدوات العمل وقواعده وتعميمها بين المكتبات المختلفة فى النظام وكثيرا ما تقوم المكتبة المركزية فى الشبكة بإعداد البيليوجرافيات والكشافات والمستخلصات. وهذا الأسلوب فى تنظيم العمل داخل الجامعات والأكاديميات يساعد المكتبات على تقديم خدمة متطورة ونمطية للطلاب وأعضاء هيئة التدريس كما يساعد على تحقيق أقصى استخدام للمصادر الموجودة فى الشبكة، كما يقلل بقدر الإمكان من ازدواجية العمل وتكرار النشاطات والعمليات داخل النظام .

ومن مكتبات التعليم العالى الشهيرة بسبب قدمها وبسبب ثراء مجموعاتها وندرتها يمكن أن نذكر:

- مكتبة جامعة لوفوف (أسست سنة ١٦٦١م).

- مكتبة جامعة موسكو (أسست سنة ١٧٧٥م).
- مكتبة جامعة تارتو (أسست سنة ١٨٠١م).
- مكتبة جامعة فلينوس (أسست سنة ١٨٠٣م).
- مكتبة جامعة كازان (أسست سنة ١٨٠٤م).

ومن بين مكتبات الكليات والمعاهد نجد:

* مكتبة الكلية التكنولوجية فى موسكو (أسست سنة ١٨٣٠).
* مكتبة معهد موسكو لهندسة السكك الحديدية (أسست ١٨٩٦).
* مكتبة أكاديمية موسكو الزراعية (أسست سنة ١٨٦٥).

هذه المكتبات وغيرها تدور مقتنياتها بين مليون وستة ملايين مجلد وربما أكثر من ذلك، وتخدم هذه المكتبات عشرات الآلاف من القراء، وترسل كميات كبيرة من الإنتاج الفكرى إلى كل أنحاء الاتحاد السوفيتى والعالم من خلال برنامج التبادل وقنوات الإعارة التبادلية، وتقوم بخدمات جليلة للبحث العلمى والدراسة، كما تقدم النصح والإرشاد والمشورة للعديد من مكتبات التعليم العالى فى عموم الاتحاد السوفيتى.

وبعد أن تناولنا المكتبة السوفيتية من حيث التاريخ والنوع لابد وأن نتوقف أمام مقومات المكتبة السوفيتية حتى تكتمل الصورة. ويدخل فى المقومات: التنظيم والإدارة والمبانى؛ المجموعات؛ العمليات الفنية، الخدمات ثم نعرج بعد ذلك على الضبط البيليوجرافى والتكشيف والاستخلاص والإعداد المهنى لأمناء المكتبات وغير ذلك من عناصر تلك المقومات.

تنظيم وإدارة ومبانى المكتبات السوفيتية

كانت السلطات السوفيتية تنظر إلى المكتبات بكل أنواعها على أنها مؤسسات هامة وحيوية فى حياة وتطور وتنمية النظام السوفيتى والحكومة السوفيتية ومن هنا فقد أولت قيادات الحزب الشيوعى السوفيتى منذ لينين المكتبات. وكما ألمحت من قبل كان التأكيد

على هذا المعنى يتم من وقت لآخر فى تصريحات وقرارات الحزب الشيوعى والحكومة السوفيتية. وكان أقوى تلك القرارات والذى بنيت عليه كل القرارات اللاحقة هو قرار سبتمبر ١٩٥٩ والذى صدر بعنوان: طرق ووسائل تحسين الخدمات المكتبية فى الدولة، وكان قد نشر لأول مرة فى أكتوبر من نفس سنة ١٩٥٩ وقد أصدرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى (وقد نشر فى مجلة اتحاد المكتبات الأمريكية بالإنجليزية عدد ٥٤ فى مايو سنة ١٩٦٠. ص ص ٣٧٩ ـ ٣٨١ وترجمة من الروسية إلى الإنجليزية فيكتور فيديال).

وكل الإصلاحات التى دخلت على النظام المكتبى السوفيتى فيما بعد اهتدت بما جاء فى ذلك القرار. وقد نقل هذا القرار المكتبة السوفيتية نقلة كبيرة فيما بعد من الناحية الكمية والنوعية على السواء. وقد أكد هذا القرار على نظرة السلطات السوفيتية إلى المكتبات باعتبارها أفضل أداة لتطوير وتنمية الشعب السوفيتى وبناء المجتمع الشيوعى حسبما خطط له القادة السوفيت. وقد قالت صحيفة برافدا فى عددها الصادر فى الثانى من أكتوبر سنة ١٩٥٩ عن هذا القرار «أنه يحقق أفضل استثمار للكتب فى غرس الخصال الشيوعية فى كل مواطن سوفيتى وأن المكتبات يجب أن تصبح مراكز فعالة فى التنمية السياسية والتعليمية والعلمية التكنولوجية والزراعية والمهنية لدى المواطنين». وقد صدر هذا المقال الافتتاحى بعنوان مثير هو «إلى الشعب الذى يملك ثروة من المكتبات». واستمرت هذه الافتتاحية فى القول: إن المكتبات يجب أن تكون نقط ارتكاز لمؤسسات الحزب المختلفة فى سعيها لتعليم الشعب العامل روح الشيوعية ومبادئها... إن الواجب الأساسى لكل المكتبات أن تنشر القرارات التاريخية للمؤتمر الحادى والعشرين للحزب الشيوعى وأن تشرح سياسات الحزب وقراراته؛ وأن تترجم قرارات الحكومة السوفيتية إلى واقع عملى ملموس. وأن تمد يد المساعدة إلى الحزب والدولة فى تعليم الشعب ورفع درجة وعيه ومستواه الثقافى والعلمى والتكنولوجى.

وقد عبر أحد المنشورات الرسمية التى أصدرتها إدارة الثقافة فى منطقة ريفية بطريقة سهلة بسيطة عن أهداف المكتبة السوفيتية. لقد قال هذا المنشور إن الهدف الرئيسى من وجود المكتبة السوفيتية هو رفع المستوى الثقافى للشعب وتعليم الفلاحين كيف

يزرعون المحاصيل ويحصدونها بطريقة أفضل وتنمية وعى الجموع بالمسائل السياسية الجارية ومساعدة الناس على تكوين مكتباتهم الشخصية. ومهما يكن من أمر هذه الأهداف المعلنة جميعا فإن الهدف المطلق هو جعل المواطن السوفيتى أكثر ولاءً للنظام وأكثر إنتاجية.

ولتحقيق هذه الأهداف تكونت المكتبات السوفيتية على هيئة شبكات أو نظم تحكمها وتنسق فيما بينها طرق محددة. ونوعيات المكتبات فى هذه النظم تتواكب مع ما يوجد فى الدول الغربية والولايات المتحدة: المكتبات العامة (بما فيها مكتبات الأطفال)؛ المكتبات الجامعية، المكتبات المتخصصة والمكتبات المدرسية مهما اختلفت التسميات. وربما كان الاختلاف الرئيسى هو وجود ما يعرف بمكتبات الاتحادات التجارية التى تمثل فئة هامة قائمة بذاتها فى الاتحاد السوفيتى بما لا نظير له فى دول الغرب والولايات المتحدة. ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى اختلاف طبيعة الاتحادات التجارية في الاتحاد السوفيتى عنها فى الغرب والولايات المتحدة ولا يوجد وجوه اتفاق أو شبه فيما بينهما. وكما لاحظنا تختلف تبعية شبكات المكتبات السوفيتية حسب كل نوع والمكتبات العمومية - بدءاً من مكتبات البحث الكبيرة مثل مكتبة لينين الوطنية ومكتبة سالتيكوف - شيشيدرين فى لينتجراد؛ وحتى أصغر مكتبة ضاحية أو قرية - تسمى فى الاتحاد السوفيتى بالمكتبات الجماهيرية. هذه المكتبات جميعا تديرها وتمولها وزارة الثقافة لعموم الاتحاد أو أى من وزارات الثقافة فى الجمهوريات الخمس عشرة أو ما يماثلها حسب المستوى فى الأقاليم والمقاطعات والمدن حيث تسمى جميعا بإدارات الثقافة وليس بوزارات الثقافة.

أما مكتبات الجامعات (المكتبات المعهدية) والمدرسية فإنها فى الأعم الأغلب تقع تحت إشراف وزارات التعليم فى جمهورياتها؛ رغم أن كثيراً من المدارس والمعاهد والكليات الفنية والمهنية والتجارية والتأهيلية تشرف عليها وتديرها الوزارات المعنية بالصناعات والمهن المختلفة. أما مكتبات البحوث فإنها في معظم الأحيان تقع تحت الإشراف المباشر لأكاديمية العلوم السوفيتية أو أكاديميات العلوم فى الجمهوريات. وبعض المكتبات المتخصصة تتبع وزارات مختلفة وهكذا... ويرى المحللون أن هذا

التنظيم المكتبى فى الاتحاد السوفيتى قد نجم عنه بعض التكرار والازدواجية وبعض جوانب القصور. وطالما أن قرار ١٩٥٩ لم يشر إلى جوانب القصور فى هذه البنية الأساسية للمكتبة السوفيتية فربما يكون مسئولاً جزئيا عنها. وكما أشرت من قبل جرت محاولات وخاصة بين ١٩٥٥ و١٩٥٩ لتنسيق الأنشطة المختلفة بين شبكات المكتبات النوعية فى الاتحاد وذلك من خلال (المجلس المركزى للتوجيه المكتبى) ذلك المجلس المنبثق عن (الإدارة الرئيسية للمؤسسات الثقافية والتربوية) التابعة لوزارة الثقافة فى عموم الاتحاد السوفيتى. ويبدو أن هذا المجلس قد ساهم إلى حد كبير فى تلافى جوانب القصور التى كانت قائمة حيث أكد قرار ١٩٥٩ على أن كل جوانب القصور جاءت من سوء التوجيه وضعف الإشراف من جانب وزارة الثقافة فى عموم الاتحاد وكذلك من جانب وزارة التعليم العالى والتعليم الثانوى الفنى ووزارات الثقافة والتعليم فى كل الجمهوريات الخمس عشرة، واتحادات التجارة وغير ذلك من الجهات المسئولة.

لقد سعى قرار ١٩٥٩ بكل الوسائل الممكنة إلى التنسيق بين المكتبات المختلفة داخل النوع الواحد وبين الأنواع المختلفة من المكتبات. ومن هنا أنشىء داخل وزارة الثقافة مكتب عرف باسم «المكتب الرئيسى للتفتيش على المكتبات». وقد رأسه لأول مرة عند إنشائه الرفيق جافريلوف. وكان الهدف من هذا المكتب هو الإشراف والتفتيش على ذلك العدد الضخم من المكتبات الداخلة فى نطاق وزارة الثقافة. وهى مسئولية جسيمة فى حقيقة الأمر. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل امتد إلى الإشراف والتفتيش على مكتبات شبكات الوزارات الأخرى والهيئات الحكومية المختلفة مما عقد هذه العملية تماماً. ومن الطبيعى أن تكون مسئوليات المفتشين على المكتبات جسيمة ولكن سلطاتهم كانت ضئيلة وانحصرت مسئولياتهم ووظائفهم فى لفت نظر المسئولين إلى أوجه القصور ووصف العلاج فقط؛ أما العلاج نفسه فكان خارج سلطاتهم. ومن المعروف أن النظام الإدارى السوفيتى كان نظاما هرميا بحيث تنبثق عن «المكتب الرئيسى للتفتيش على المكتبات» مستويات متدرجة إلى أدنى من المكاتب المماثلة ولكن على أنطقة أصغر فأصغر وهكذا وبالتالى يمارس كل منها نفس الوظائف ولكن كل على

نطاقه ومستواه. ففى كل مدينة تكون هناك إدارة للتفتيش الثقافى وهى ترفع تقاريرها إلى اللجنة التنفيذية لسوفيت المدينة. وفي هذه الإدارة نجد مفتشين موجهين لمختلف المؤسسات والنشاطات فثمة مفتش للمكتبات، ومفتش للمتاحف، ومفتش للمسارح، ومفتش للحدائق العامة، ومفتش للنوادى، ومفتش للمبانى والآثار التاريخية وهلم جرا... وكل مفتش عليه أن يدرس الأهداف المرسومة لكل مؤسسة تحت إشرافه ومدى تحقيق تلك الأهداف والمعوقات التى تحول دون تحقيقها كليا أو جزئياً. وفى نفس الوقت يساعد المفتش المؤسسة على إعداد خططها السنوية والخطط طويلة الأجل ويراقب مدى تحقيق تلك الخطط. وعندما تفشل المؤسسة فى تحقيق الخطة فإن المفتش يعيد النظر فيها وربما يعيد جدولتها، ويبحث عن الأسباب الخفية التى عرقلت تنفيذها ويساعد فى بحث المشكلات التى تكمن وراء عدم التنفيذ. ومفتشو المكتبات لا يكافئون أمناء المكتبات ولا يفصلونهم من العمل، وإنما تفعل ذلك السلطات العليا. ويقوم مديرو المكتبات أيضا بفصل وتعيين أمناء المكتبات وسائر الموظفين فى مكتباتهم.

ومن جهة ثانية فإن هناك إدارة منفصلة داخل سوفيت كل مدينة تسمى «إدارة المبانى الثقافية» تشرف على المبانى الجديدة وإعادة ترميم أو تشكيل المبانى القديمة. ومبانى المكتبات بشقيها تقع فى دائرة اختصاص هذه الإدارة. ولكن العلاقة بين المكتبيين والمهندسين المعماريين غير واضحة فى هذه الإدارة. وكما سنرى فيما بعد عند حديثنا عن المبانى والتجهيزات أن مثل تلك العلاقة غير قائمة أو لا يوجد تنسيق بين المهندسين المعماريين والمكتبيين لأن ذلك ينعكس بصورة واضحة على سوء المبانى وبؤس التجهيزات.

ومن الجدير بالذكر أن هناك مجالس إشرافية أخرى على المكتبات فى الاتحاد السوفيتى. وهذه المجالس هى الأخرى تتدرج فى تدرج هرمى طبقى. يأتى على قمة الهرم: «مجلس شئون المكتبات» فى وزارة الثقافة لعموم الاتحاد. وكان على رأسه عند إنشائه البروفيسور: فيكتور إيفانوفيتش شونكوف وقد كان فى نفس الوقت مديراً للمكتبة الأساسية للعلوم الاجتماعية فى أكاديمية العلوم. وكان لديه مديران مساعدان

فى هذا المجلس هما الرفيق جافريلوف الذى أشرت إليه سابقاً مدير إدارة التفتيش على المكتبات فى وزارة الثقافة لعموم الاتحاد، والرفيق ل.ب. كونداكوف، مدير مكتبة لينين الوطنية فى موسكو. وهذا المجلس له مجالس نظيرة على مستوى الجمهوريات والأقاليم والمقاطعات، ويطلق عليها مجالس المكتبات المتكاملة، كما يسمى المجلس منها أيضا تسمية غريبة هى «المؤسسة الاجتماعية».

ومن الظواهر الملفتة للنظر فى المكتبة السوفيتية وجود نسبة عالية من العمل التطوعى خارج ساعات العمل الرسمية وبدون أى مقابل. والأشخاص المنخرطون فى هذا العمل يطلق عليهم بالروسية اسم «أكتيف» أى النشطاء وما يقومون به من عمل يطلق عليه العمل الاجتماعى. ويقول المحللون أنه لا يوجد سوفيتى إلا وهو منخرط فى عمل تطوعى بشكل أو بآخر. وكما سنرى فى موضع آخر من هذا البحث يوجد فى كل مكتبة سوفيتية مجلس مكتبى يتألف أعضاؤه من هؤلاء المتطوعين. ومجلس شئون المكتبات المشار إليه بوزارة الثقافة يتألف من سبعين عضوا لا يتقاضى أى منهم أى مقابل لعمله وهم فى الأصل جاءوا من مؤسسات مختلفة ووزارات متعددة ومكتبات شتى. والمجلس يضم بقدر المستطاع شخصيات من ذوى المناصب العالية التى لها اهتمام مباشر أو غير مباشر بالعمل فى المكتبات. ولهذا المجلس مكتب تنفيذى يضم هو الآخر شخصيات عظيمة كلها متطوعة للعمل. ولكن هذا المجلس له سكرتارية مدفوعة الأجر بالكامل. والمجلس يجتمع ثلاث مرات سنوياً على الأقل فى جلسات مفتوحة، يحضرها ليس فقط الأعضاء السبعون ولكن أيضا أعضاء اضافيون يبلغون نحو ١٣٠ عضواً معظمهم متطوعون؛ ومن هنا فإن عدد الحضور فى تلك الاجتماعات قد يصل إلى مائتى عضو. وبين الاجتماع والاجتماع يقوم المكتب بوضع الخطط والبرامج وتحديد موضوعات الاجتماع التالى.

وكان من بين الأهداف الأساسية لهذا المجلس تنسيق العمل بين الأنواع المختلفة من المكتبات، وبين المكتبات المختلفة داخل النوع الواحد فى عموم الاتحاد السوفيتى. وكما صرح رئيس المجلس البروفيسور شونكوف ذات مرة بأن هناك تداخلات وتعارضات كثيرة بين مجالات الخدمة المكتبية، كما أن هناك أيضاً فجوات عديدة يجب سدها.

وهذه وتلك وصفت لها العلاجات المختلفة فى قرار ١٩٥٩م الذى طلب إدماج المكتبات الصغيرة فى الأكبر منها داخل المنطقة الواحدة، وداخل النوع الواحد أو المؤسسة الواحدة. وفى هذا القرار أيضا تقرر أنه فى المناطق ذات الكثافة السكانية الخفيفة التى لا يستوجب عدد السكان فيها قيام مكتبة كاملة، فإنه يلتقى فيها بمكتبة فرعية أو نقطة كتب تتبع أقرب مكتبة كبيرة. وقد دعا القرار أيضا إلى إعادة توزيع أو لنقل اعادة رسم خريطة المكتبات على أرض الاتحاد السوفيتى ويشرف المجلس المذكور كذلك على تدريب أمناء المكتبات والإعداد المهنى لهم، كما يشرف على إمداد المكتبات بالأجهزة والمعدات وعلى عمليات تنقية المجموعات والاستبعاد منها.

ولابد لنا من الاعتراف بأن هذا المجلس هو من السلطات المكتبية القوية فى الاتحاد السوفيتى، رغم أنه مجلس استشارى. وهذا المجلس له اتصال مباشر بمجلس وزراء عموم الاتحاد السوفيتى، أعلى سلطة تنفيذية فى كل الاتحاد السوفيتى. كما أن لمجلس شئون المكتبات صلات مباشرة أيضا مع لجان الحزب الشيوعى المختلفة. ويقوم المجلس ليس فقط بتقديم المقترحات والتوصيات للإدارات الحكومية المعنية، بل يقوم كذلك بكتابة مشروعات القوانين والقرارات ومسودات البيانات، التى تتبناها تلك الجهات. ومن سلطات هذا المجلس أن يرفع توصياته إلى مجلس الوزراء ويقدم الاستشارات الخاصة بتطوير المكتبات له.

ويقال بأن «مجالس المكتبات المتكاملة» التى توجد على كافة المستويات الحكومية بدءاً من القرية حتى الجمهورية، تلعب نفس الدور الذى يلعبه المجلس المركزى على مستوى كل الاتحاد السوفيتى. ومما يذكر فى هذا الصدد أن مجلس المكتبات المتكاملة فى جمهورية أوكرانيا كان يتألف من مائة عضو. وكان رئيسه عند إنشائه هو الرفيق جريجورى ميخائيلوفيتش شابلى وكيل وزارة الثقافة فى أكرانيا. وهذا المجلس كان يجتمع مرة كل ثلاثة شهور ويشرف على جميع أنواع المكتبات بصرف النظر عن حجمها أو نوع المشكلات التى تواجهها.

والحقيقة أن النظام المكتبى كله فى الاتحاد السوفيتى تسوده روح التعاون والتوجيه من

الوحدات الأعلى إلى الوحدات الأدنى داخل الشبكة الطبقية. فالمكتبات التى على مستوى عموم الاتحاد تساعد نظيراتها على مستوى الجمهوريات. وهذه التى على مستوى الجمهوريات تساعد تلك التى على مستوى الأقاليم، وتلك التى على مستوى الأقاليم تساعد تلك التى على مستوى المقاطعات وهكذا. والمجالات الثلاثة الرئيسية التى تنشد فيها المساعدة والتوجيه عادة هى: العمليات الفنية؛ الببليوجرافيات المختارة؛ الفهرسة المركزية. ولابد من القول هنا بأن هذه المساعدة الطبقية تؤمن التوحيد فى جل إن لم يكن كل المكتبات فى الاتحاد السوفيتى وخاصة فى قواعد وممارسات الفهرسة والتصنيف وإجراءات التزويد مع الاحترام الكامل للفروق فى المجموعات والخدمات المكتبية.

ومن الملامح الأساسية التى توجب الاحترام فى النظام الحكومى السوفيتى: التخطيط، قصير الأجل وطويل الأجل. وقد خضعت المكتبة السوفيتية بطبيعة الحال لعملية التخطيط هذه وتأثرت بها شأنها فى ذلك شأن كل المؤسسات الأخرى فى الدولة. وكان على كل مكتبة أن تضع خطة سنوية وتحصل على الموافقة عليها من السلطة الأعلى، وتقوم فى العام التالى بتنفيذ تلك الخطة. وهذه الخطة هى فى الحقيقة توجيه واجب التنفيذ وليس مجرد خطة اهتدائية، وحيث يقاس نجاح المكتبة وفشلها بمدى تحقق تنفيذ الخطة. وعلى قدر نجاح المكتبة فى تنفيذ الخطة بقدر ما يكون احترام المكتبة وتقديرها. وعادة ما تكون الخطة شديدة التفصيل. وعلى سبيل المثال فإن خطة مكتبة لينين الوطنية تنطوى على العناصر الآتية:

* عدد القراء المسجلين
* عدد المترددين على قاعات المطالعة.
* عدد الكتب المعارة.
* عدد الأسئلة المرجعية التى وردت للمكتبة وأجابت عليها.
* عدد الكتب المضافة إلى رصيد المكتبة.
* عدد المفردات التى تم تبادلها دوليا.

* عدد اللقطات الفيلمية التى تم إنتاجها.

* عدد الكتب التى تم تجليدها.

وتنطلق الخطة من تقرير الواقع إلى تحديد ما سيتم فى العام الذى يتلو داخل كل بند من البنود. وتحدد الميزانية ضمن هذه الخطة. وقد يكون من المناسب القول بأن كل قسم داخل مكتبة لينين يعد خطته الخاصة به، وبعد موافقة مدير المكتبة على خطط الأقسام تدمج جميعا في خطة واحدة ويترجم كل بند فيها إلى أرقام. وتتم المساومة على هذه الأرقام مع وزارة الثقافة. وعندما توافق الوزارة على الأرقام المطلوبة لكل بند تصبح للخطة والميزانية قوة القانون وتلزم المكتبة بتحقيقها داخل حدود الميزانية التى تمت الموافقة عليها.

وفى الاتحاد السوفيتى كان نجاح تحقيق الخطة يقاس بمعايير عددية وبأرقام وقد انعكس ذلك بحدة على موظفى المكتبات السوفيتية حيث أصبحت عقلياتهم عقليات إحصائية لا تكاد تنطق إلا بالأرقام، وأصبح الرقم على طرف لسان كل أمين أو أمينة إذ تحدث عن أى نشاط فى المكتبة حتى ولو لم يستدع الموقف ذلك ويبدو أن هذا الكم الذى أغرم به السوفيت قد جاء على حساب الكيف الذى لا نصادف له معايير واضحة ومحددة وضوح وتحديد المعايير العددية.

وتحتفظ المكتبات السوفيتية بحكم الضرورة بسجلات يقيدون فيها كل وجوه العمل، وهذه السجلات يغلب عليها الطابع الإحصائى. ويبدو أن ذلك السلوك قد استمر حتى انحلال الاتحاد السوفيتى. وربما ساد هذا الاتجاه فى مكتبات الغرب ردحاً طويلاً من الزمن فى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ولكنه نبذه الآن أو على الأقل لا يعطيه الأولوية على المعايير النوعية فالنوع فى مكتبات الغرب مقدم على الكم. وفى المكتبة السوفيتية كانت هناك نماذج أو استمارات تملأ اثناء وضع الخطة أو لإعداد السجلات الإحصائية. ومن الطريف أنه فى نهاية كل خطة سنوية يوضع تقرير يسجل فيه مقارنة بين متطلبات الخطة وما تم تنفيذه، وهذه جميعا أدوات تؤمن سلامة الأرقام ودقة الإحصاءات فى المكتبات السوفيتية.

ويعتبر التركيز على السجلات الإحصائية واحداً من ضرورات عملية التوحيد والتنميط فى المكتبة السوفيتية. وربما تنزعج السلطات السوفيتية عندما يحدث شذوذ أو فردية فى النظام المكتبى هناك. وفى مقال عن «المعايير فى العمل المكتبى» نشر سنة ١٩٥٨ فى مجلة «المكتبة السوفيتية» يعبر الكاتب عن انزعاجه من أن المكتبيين السوفيت لم يعطوا الاهتمام الكافى لمشاكل «التقييس والمعايرة فى عملهم» مشيرا إلى أن هذا السلوك قد أدى إلى بروز صعوبات جمة فى تخطيط وتنفيذ أعمال المكتبات والإشراف عليها». وقد نشر هذا المقال فى العدد العاشر من مجلة ببليوتيكار سنة ١٩٥٨ : صفحة ٤٣ وما بعدها.

ويلاحظ أن قرار سنة ١٩٥٩م لم يشر من قريب أو بعيد إلى تلك المشكلة أو إلى مشكلة افتقاد التنميط والتوحيد وإنما كما أشرت من قبل نحى باللائمة على التطبيق دون التأطير والتنظير. ومن الناحية العملية البحتة كانت عملية التوحيد قائمة قبل قرار ١٩٥٩ لدرجة أن بعض الزائرين لمكتبات سوفيتية فى جمهوريات مختلفة شعروا بهذا التوحيد لدرجة اعتقدوا معها أنهم زاروا المكتبة الواحدة عدة مرات رغم أنهم زاروا عشر مكتبات فى ذلك اليوم. وربما كان السبب وراء ذلك هو الفوقية التى ترسم وتخطط وعلى التحتية أن تنفذ وتمارس.

المبانى والتجهيزات

قام الاتحاد السوفيتى ببسط المكتبات وتوسيع نطاقها بأسرع من تشييد مبانى هذه المكتبات، ذلك أن الهدف كان توصيل مجموعات الكتب إلى كل مواطن سوفيتى حتى فى أصغر قرية فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى. ومن هنا وصلت الخدمات المكتبية على أوسع نطاق بينما مبانى المكتبات ماتزال بعيدة عن الدقة والاكتمال ورغم ما أشرنا إليه من قبل من إنشاء آلاف المبانى المكتبية كل سنة فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى، إلا أن إيقاع المبانى لم يكن بهذه السعة والسرعة فى فترة مابعد الحرب الثانية. ويلاحظ أن كثيرا من المبانى المكتبية حتى تلك التى بنيت أساساً لكى تكون مكتبات قد تقادم بها العهد، وعمليات الصيانة والترميم لم تك على ما يرام. ومعظم مبانى المكتبات العامة والمدرسية لم تصمم أساساً كى تكون مكتبات بل

كانت مبانى مخصصة لأغراض أخرى ثم لويت وعدلت بطريقة فجة وسريعة كى تسكنها المكتبات؛ ولذلك ازدحمت بالمجموعات والقراء وفى بعض الأحيان تظهر عليها مظاهر الفوضى وعدم النظام وتدعو إلى الانقباض. والضوء كثيرا ما يكون ضعيفا والأثاثات والتجهيزات يبدو عليها الفقر والبدائية ولا تراعى فيها المعايير الدولية وإن روعيت فيها المعايير المحلية. ومن الواضح أن المواد المستخدمة فى بناء المكتبات السوفيتية وتصنيع تجهيزاتها مواد بدائية تفتقر إلى الفخامة ولذلك لا تشجع على الصيانة أو تدعو إلى الحفاظ عليها. وبعض مبانى المكتبات الهامة مثل مكتبة جمهورية أوزبكستان فى طشقند تفتقر إلى أجهزة إطفاء الحريق واستعدادات الوقاية من النار.

ومع كل ذلك فإن هناك مكتبات سوفيتية كثيرة تتمتع بمبان فخمة رائعة ونظيفة ومنظمة تنظيما جيدا وخاصة المكتبات المركزية على مستوى عموم الاتحاد أو على مستوى الجمهوريات ومناطق الحكم الذاتى. ومن الأمثلة الدالة على تلك المكتبات مكتبة لينين الوطنية فى موسكو ومكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين، ومكتبة جمهورية أوكرانيا المركزية وكلاهما فى كييف، وكذلك مكتبة لينينجراد العامة، ومكتبة جامعة موسكو.

والتفسير الذى يقدمه السوفيت لفقر مبانى المكتبات وازدحامها هو أن الاتحاد السوفيتى قد عانى معاناة شديدة أثناء الحرب العالمية الثانية مما نجم عنه تدمير كامل أو شبه كامل لكثير من المبانى العامة وكانت المكتبات بالذات مستهدفة أكثر من غيرها لأن فيها فكر السوفييت وحضارتهم. ومن هنا كانت المشكلة الرئيسية بعد الحرب هى إعمار ما خربته الحرب من مبان، وكانت المبانى الإنتاجية لها الأولوية على مبانى الشئون الثقافية أو التعليمية. ولذلك وجه الاهتمام الأكبر إلى مبانى المصانع والمنشآت التجارية والتسليح أكثر من غيرها. ولم يبدأ الاهتمام بمبانى المكتبات إلا بعد منتصف الستينات، وعلى مدى ربع قرن حتى انهيار الاتحاد كان تشييد مبانى مخصوصة للمكتبات يتم على قدم وساق.

ولابد لنا من ملاحظة الفارق الكبير بين مبانى المكتبات قبل وبعد منتصف

الستينات. لقد نص قرار أكتوبر ١٩٥٩، المشار إليه والصادر عن الحزب الشيوعى على ضرورة تحديد موعد محدد من جانب السلطات المحلية يتراوح بين سنتين وثلاث لحل المشاكل الفيزيقية للمكتبات فى مناطقها وأن تقدم للمكتبات المبانى الملائمة والمجهزة بأحسن الأجهزة والمؤثثة بأفضل الأثاثات.. كما استطرد القرار متوجها إلى إدارات الحكومة ومصالحها بأن توجد لمكتباتها الأماكن المناسبة لها. وأن تنقل المكتبات ذات المبانى غير اللائقة إلى مبانى جيدة تليق بها. كذلك حتم القرار عمل حساب مبانى للمكتبات فى المدن والقرى ومساكن العمال والمزارعين والنوادى الجديدة. وفى سبيل بلوغ هذا الهدف وضع برنامج طموح لتشييد المكتبات بدأ تنفيذه كما قلت مع منتصف الستينات، هذا البرنامج أسفر عن إنشاء آلاف المبانى للمكتبات كل سنة وفى بعض السنين كان يبنى للمكتبات عشرون ألف مبنى جديد.

فى تلك الفترة على سبيل المثال بنى مبنى رائع جديد لمكتبة «الكتب الأجنبية» هذا المبنى يتألف من اثنتى عشرة قاعة مطالعة ويستوعب خمسة ملايين كتاب أجنبي وكان الانتهاء من هذه المكتبة والانتقال إليها سنة ١٩٦٥. وفى نفس السنة أتمت غرفة الكتاب لعموم الاتحاد السوفيتى مبنى مكتبتها المؤلف من أربعة أجنحة. والجناح الأول يتألف من ثمانية طوابق ويضم المكاتب الإدارية والفهارس، والجناح الثانى يتألف من ثمانية عشر طابقاً ويضم مخازن الكتب، والجناح الثالث يتألف من أربعة طوابق ويضم المعارض، والجناح الرابع يتألف من سبعة طوابق ويضم المطابع والحاسبات الآلية. وفى تلك الفترة أيضا قامت مكتبة لينين فى موسكو بتجديد وإعادة تشكيل مخازن الكتب؛ كما قامت مكتبة جامعة كييف الوطنية بانشاء مبنى جديد داخل الحرم الجديد للجامعة. وحذت جامعة طشقند الوطنية حذو جامعة كييف من إنشاء حرم جديد ومكتبة جديدة. كما أن غرفة الكتاب فى جمهورية أوزبكستان بنت لمكتبتها مبنى جديداً كذلك فى تلك الفترة.

ولم يقتصر الأمر على بناء مبانى جديدة للمكتبات بل امتد فى كثير من الأحيان إلي إعادة تشكيل مبان قائمة بالفعل وإضافة أجنحة جديدة إلى مبان قائمة فعلاً. وفى بعض الأحيان كانت تتم توسعة المخازن لتعظيم طاقاتها الاستيعابية. كما انتشرت

مبانى المكتبات العامة بين مساكن الناس وخاصة تلك الأحياء الكاملة التى تم تشييدها لاستيعاب أفراد الشعب الذين جرى اخلاؤهم زمن الحرب وكانت تلك الأحياء تصمم لتسكين من ٥٠٠,٠٠٠ - ٨٠٠,٠٠٠ نسمة. وهذه الأحياء كانت تتم بصورة متكاملة: مساكن، حدائق عامة، متاجر كتب، مكتبات، ملاعب، مدارس، أسواق. وقد لاحظ المراقبون ممن زاروا تلك الأحياء وهى قيد التشييد أن بناء متاجر الكتب والمكتبات وتزويدها بالكتب والدوريات كان يتم قبل شق الطرق وتعبيد الشوارع.

بيد أن الاتجاه الجديد فى تشييد مبانى المكتبات منذ منتصف الستينات لم يختلف كثيرا عن الاتجاه القديم من حيث الاهتمام بالكم على حساب الكيف واستخدام مواد بدائية فى البناء والتجهيزات وانعدام اللمسات الجمالية فى المبانى والتجهيزات. واستمر أيضا التقدم فى بناء وتنمية المقتنيات بنفس القوة بصرف النظر عن الحالة الفيزيقية للمبانى وطاقاتها الاستيعابية ولم يكن هناك من يستمع إلى الشكوى فالشعار آنذاك كان: الكتاب والقارىء أولاً ثم بعد ذلك أى شىء.

أما من ناحية التجهيزات والأعتدة فإنه يلاحظ أن المكتبة السوفيتية حتى أكبرها وأضخمها يكتفى بالحد الأدنى من الأثاث والأجهزة اللازمة للعمل. وفى المكتبات الكبيرة مثل مكتبة لينين الوطنية فى موسكو قد توجد أقسام أو إدارات متخصصة فى مسائل الهندسة والأجهزة والأعتدة ولكنها لا تشغل بالعدد الكافى من المهندسين الأخصائيين.

وقد لاحظ المراقبون أن الأجهزة والأعتدة فى المكتبة السوفيتية متخلفة عن نظيراتها فى أوروبا وأمريكا الشمالية. وفى حالة وجودها فهى ليست بالعدد الكافى وعندما غزت الحاسبات الآلية الصغيرة المكتبات الغربية كانت الآلات الكاتبة فى المكتبة السوفيتية عزيزة المنال. وكانت مكتبة جامعة كييف فى منتصف الستينات لا تملك سوى ثلاثة راقنين على الآلة الكاتبة وعندما تحسنت الأحوال أدخلت بعض الحاسبات الآلية إليها. وكانت الأبجديات غير الروسية فى الفهرس البطاقى ومنها الكتابة الصينية على سبيل المثال تنسخ بخط اليد. ولم يكن هناك فى ذلك الوقت أى جهاز لتسجيل الاستعارات فى أية مكتبة روسية وكان تسجيل الاستعارات يتم فى دفاتر بخط اليد.

وكانت الظاهرة الملحوظة هو تراكم كميات كبيرة من سجلات الاستعارة اليدوية هذه وعدم التفكير فى استخدام الآلات فى تسجيل الاستعارات رغم توافرها فى المكتبات الغربية وبشكل متطور. وكانت عملية الاستنساخ للنصوص والبطاقات وغيرها تتم بطريقة غربية (مثل البالوظا فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين). كما كان يحدث فى مكتبة الإنتاج الفكرى الأجنبى، وهى إن كانت بدائية إلا أنها كانت فعالة. وبينما كانت هذه الطريقة البدائية تحدث فى منتصف الستينات كانت ماكينات التصوير والاستنساخ تملأ مكتبات الغرب. ومن الطريف أن الطباعة بالحجر كانت موجودة فى المكتبات الكبيرة حتى ذلك الوقت المتوسط من النصف الثانى من القرن العشرين.

وعلي الجانب الآخر من الصورة كانت أجهزة الميكروفيلم مستخدمة فى بعض المكتبات الكبيرة ونقصد بها هنا خطوط الإنتاج الميكروفيلمى وليس مجرد أجهزة القراءة. والنموذج هنا من مكتبة لينين الوطنية فى موسكو. وكان يوجين بور رئيس شركة ميكروفيلم الجامعة فى الولايات المتحدة قد زار تلك المكتبة فى سنة ١٩٦٠ وزار المكتبة وتحدث عن قسم الميكروفيلم فيها وقال عنه ما نصه: «إن فى مكتبة لينين الوطنية قسماً متطوراً، ومعداً بأحدث الأجهزة للميكروفيلم. وفيه اثنتا عشرة كاميرا، ست منها مطورة عن موديل ايستمان كوداك ميكروفايل وعن موديلات ألمانية مع قطع روسية خالصة. وهذه الكاميرات تنتج صوراً رائعة وإنتاجية عالية أحسن وأفضل من الماكينات المتاحة فى الولايات المتحدة فى ذلك الوقت». وقد نشر هذا التقرير فى نشرة الشركة المحلية: المجلد السادس، العدد الرابع، شتاء ١٩٦١، صفحة ٤ ومابعدها. وكان هذا الموديل هو الشائع فى المكتبات السوفيتية الكبيرة التى بها خطوط إنتاج ميكروفيلمى. وإلى جانب هذه الكاميرا المطورة داخل الاتحاد السوفيتى هناك كاميرات من صنع دول أخرى مثل فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة. وكانت طاقة معمل الميكروفيلم فى ذلك الوقت في مكتبة لينين الوطنية ١٧ مليون لقطة فى السنة. وقد ارتفعت طاقته مع منتصف الستينات إلى ٣٠ مليون لقطة سنوياً.

والحقيقة أن يوجين بور قد تحدث بشىء من التفصيل عن تلك الكاميرا المطورة فى الاتحاد السوفيتى وعن مزاياها التى لا توجد فى الكاميرات المصنوعة فى الدول الغربية

ومن بينها أنها تضبط أوتوماتيكاً كمية الضوء اللازمة لكل لقطة على حدة. وفيها نظام كامل لمنع حدوث أى خطأ نتيجة إهمال التشغيل وخاصة إذا لم يسحب العامل يده بسرعة بعد تقليب الصفحات. وهذه الكاميرا يمكنها تفليم صفحات حتى حجم ٥٠ × ٧٠سم.

وتعتبر أجهزة قراءة وطباعة الميكروفيلم فى مكتبات الاتحاد السوفيتى من الأجهزة المتطورة أيضا وإن لم تكن لتقارن بأجهزة القراءة الطابعة فى الولايات المتحدة أو دول الغرب الأوروبى. والمثال مرة أخرى من مكتبة لينين الوطنية حيث يوجد فى قاعة قراءة الميكروفيلم أربعة وثلاثون جهاز قراءة للجمهور وكان هناك فى مواضع مختلفة من المكتبة نحو ستين جهاز قراءة أخرى. وهذه الأجهزة جميعا من تصنيع الاتحاد السوفيتى ولذلك نصادف لها انتشاراً فى مكتبات أخرى غير مكتبة لينين الوطنية بطبيعة الحال. وقد كشف المراقبون عن أن هذه الأجهزة كانت ممتازة فى التشغيل كما كانت القراءة عليها فى غاية الوضوح وتلك شهادة من خبراء من الولايات المتحدة أيضاً. وكان هناك موديلان من هذه الأجهزة: موديل صغير يطلق عليه اسم سميكروفوت»، وموديل كبير ويطلق عليه اسم «ديم».

ومن التجهيزات التى كانت منتشرة في المكتبات السوفيتية وخاصة المكتبات الكبيرة منها حمالات الكتب ومصاعد الكتب ـ وهى منتشرة أيضا فى المكتبات الصينية ـ وهذه الحمالات تحمل الكتب من المخازن إلى مكتب الإعارة أو إلى قاعة المطالعة؛ أما المصاعد فإنها تحمل الكتب بين الطوابق المختلفة وإلى قاعات المطالعة. ومن المكتبات التى انتشرت فيها تلك الحمالات والمصاعد مكتبة لينين الوطنية فى موسكو؛ ومكتبة جامعة موسكو وغيرها. وهذه التجهيزات كانت ـ وماتزال ـ تعمل بكفاءة عالية ونظام تشغيل جيد للغاية. وربما كان تمسك السوفيت بهذا النوع من التجهيزات هو النظام المخزنى فى المكتبات الكبيرة وكذلك تعدد طوابق المكتبة الواحدة. والحقيقة أن مهندسى المكتبات فى الاتحاد السوفيتى ينظرون دائما إلى المستقبل البعيد فى تخطيطهم للمبانى، وكانت تلك الأجهزة واحدة من تلك المستحدثات التى ترى فى الزمان وتستشرف آفاق

المستقبل. ولكن حتى منتصف الستينات لم تكن الأجهزة الإلكترونية قد عرفت طريقها إلى أى من المكتبات السوفيتية وهى التى دخلت على استحياء فيما بعد.

ورغم تعامل المكتبات السوفيتية حتى منتصف الستينات مع كم هائل من الأرقام والإحصائيات إلا أنه لم تدخلها حتى ذلك الوقت أية أنواع من الآلات الحاسبة سواء ميكانيكية أو إلكترونية. وكانت غرفة الكتاب لعموم الاتحاد السوفيتى تستخدم آلة لفرز البطاقات المثقوبة لإعداد إحصائيات المطبوعات السوفيتية ومن الطريف أن هذا المفراز لم يكن مملوكا لغرفة الكتاب ولكنها كانت تستأجره من أحد المصانع القريبة لأداء هذا العمل عليه فقط.

وفى منتصف الستينات أيضاً جرى النقاش بين أمناء المكتبات السوفيت لإدخال نوع خفيف من الميكنة لم يكن معروفا فى دول الغرب مثل آلات العد التلقائى، آلات اللصق التلقائى لكعوب الكتب، آلات استنساخ البطاقات وغير ذلك.

ومن هذا المنطلق فإننا نرى أنه باستثناء خطوط الإنتاج الميكروفيلمى فى بعض المكتبات السوفيتية وحمالات ومصاعد الكتب فى المكتبات الكبرى فإن المكتبة السوفيتية لم تعرف حتى منتصف السبعينات أى نوع من الميكنة. وكانت الأمانى والأحلام والأفكار التى تراود المكتبيين السوفيت عن الميكنة فى واد واقتناء هذه التكنولوجيا وتنفيذها فى المكتبات فى واد آخر.

وربما تكون هناك فى قطاعات أخرى من المؤسسات السوفيتية فى ذلك الوقت ميكنة تصلح للاستخدام فى المكتبات، على النحو الذى صادفناه سابقاً من وجود آلات فرز البطاقات التى كانت غرفة الكتاب لعموم الاتحاد تؤجرها من مصنع قريب منها. ويكاد المحللون يجزمون على أن تكنولوجيا المعلومات فى الاتحاد السوفيتى كانت حتى نهاية الستينات وأوائل السبعينات فى مرحلة التطوير ولم تكن قد طرحت فى الأسواق بعد. وكان تطوير التكنولوجيا قبل ذلك التاريخ قد انصب أكثر ما يكون على الطباعة، بينما تكنولوجيا الحاسبات واختزان واسترجاع المعلومات آليا وخاصة إلكترونيا تأخرت إلى نهاية الستينات وأوائل السبعينات ومن ثم تأخر دخولها إلى المكتبات السوفيتية إلى

منتصف السبعينات وربما بعد ذلك كما سنرى بعد قليل ولابد من التأكيد أيضا على انتشار تكنولوجيا المعلومات فى مؤسسات الاتحاد السوفيتى بعامة كان ولابد أن ينعكس فى نفس الوقت على المكتبات، لأن المكتبة السوفيتية كما رأينا كانت جزءاً من منظومة الاقتصاد السوفيتى وأحد أعمدته وبالتالى يصيبها التطوير الذى يصيب سائر المؤسسات المكونة لهذه المنظومة.

ومن جهة أخرى لم تكن لدى المكتبة السوفيتية الفرصة لكى تستورد أجهزة تكنولوجيا المعلومات التى تطورت فى دول الغرب، تلك التكنولوجيا التى تطورت بخطى حثيثة بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة وكانت معروضة للبيع لمن يشترى دون أية عوائق ولكن العوائق كانت تأتى من داخل الاتحاد السوفيتى نفسه الذى كان يتبع فلسفة «إعملها بنفسك» فى معظم الصناعات.

ومما يؤكد على أن عملية ميكنة المكتبات السوفيتية قد تأخرت كثيراً، حتى إنه فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى ١٩٨٢ ـ ١٩٩٢، لم تكن تكنولوجيا المعلومات قد أصبحت ظاهرة هناك، أن بيان الحزب الشيوعى السوفيتى الصادر فى سنة ١٩٥٩م قد أشار إلى عدد من وجوه النقص فى العمل بالمكتبات السوفيتية من بينها قضية الأجهزة والميكنة؛ فجاء فى صلب هذا البيان:

«إن المصادر والتجهيزات الموجودة فى كثير من المكتبات لم تصل بعد إلى الكمال وتترك وراءها تساؤلات كثيرة؛ فالمبانى غير كافية، والتجهيزات والأثاثات كالمناضد والكراسى وأدراج الفهارس بل والرفوف فيها عجز ونقص شديد فى مكتبات كثيرة... وأن الأجهزة القديمة فى المكتبات الكبرى لا تستبدل بأجهزة جديدة وميكنة حديثة إلا ببطء شديد للغاية...»

ولقد انتقدت رئاسة أكاديمية العلوم لعموم إتحاد أمناء المكتبات السوفيتية فى السابع والعشرين من يونية ١٩٥٨ لتخلفهم عن إدخال الميكنة وتكنولوجيا المعلومات إلى مكتباتهم. وقد أشار بعض المحللين السوفيت إلى أن من بين أهداف المرحلة التالية

كان تسهيل وتدقيق العمل بالمكتبات عن طريق «حمل الصناعة السوفيتية على إنتاج آلات وتكنولوجيات مناسبة للعمل المكتبى».

ومن هذا المنطلق بدأت الحكومة السوفيتية فى إدخال الميكنة إلى العديد من الصناعات والعمليات الإنتاجية والمؤسسات الخدمية وكان لابد لهذه الميكنة أن تتعدى حدود الصناعات والعمليات الإنتاجية إلى المؤسسات المختلفة والإدارات داخل الدولة. وفى قرار لمجلس الوزراء السوفيتى صدر فى ديسمبر سنة ١٩٥٩، طلب إلى كل مؤسسات الدولة أن تضع مشروعات جديدة لإدخال التكنولوجيا فى تطوير أدائها وإجراءاتها. ومن هنا قامت وزارة الثقافة فى جمهورية روسيا الاتحادية بتشكيل لجنة تكون مهمتها وضع خطط ومشروعات لميكنة المكتبات وتجهيزها آليا. وقد وضعت اللجنة قائمة بالأجهزة والأنظمة الآلية التى رأتها مناسبة لتحل محل الأنظمة اليدوية والإجراءات العقيمة البطيئة القائمة فى المكتبات الروسية.

فى تلك الفترة من حياة المكتبة السوفيتية ـ منتصف الستينات ـ كان الروس واعين تماما للفرق بين الأجهزة والآلات الميكانيكية وتلك الإلكترونية حيث شهدت تلك الفترة النوعين معاً؛ وكانوا يدركون أن هذين النوعين يمكنهما تحسين العمل اليدوى التقليدى من جهة، وتقديم سبل جديدة مستحدثة لمعالجة وتناول المعلومات من جهة ثانية. والأجهزة فى الفئة الأولى ـ الميكانيكية والكهربائية ـ كان من السهل تطويرها وتطويعها لأغراض العمل المكتبى استناداً إلى المعلومات التى يعرفها المهندسون منذ العقد الأول من قرننا العشرين وهذه الأجهزة كان من السهل جداً تشغيلها والعمل عليها حتى لغير الفنيين مع تدريب بسيط. أما الأجهزة فى الفئة الثانية ـ الإلكترونية ـ فلم تكن قد عرفت فى الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت ـ منتصف الستينات ـ وكان إدخالها إلى المكتبة السوفيتية يحتاج إلى فسحة من الوقت والجهد والمال، كما يتطلب معرفة تكنولوجية عالية للإنتاج والاستهلاك معاً، حيث كان يتطلب مهارة عقلية عالية من جانب المهندسين وقدراً عاليا من التدريب من جانب العاملين فى المكتبات.

وفى تلك الفترة انقسم المكتبيون الروس على وجه الخصوص إلى فريقين: فريق يحبذ الأجهزة التقليدية والآلات الميكانيكية والكهربائية وهم الغالبية، وفريق يحبذ

الأجهزة الإلكترونية وهم الأقلية وهم أساساً الموثقون وأخصائيو المعلومات.

وكانت الآلات التجريبية الأولى فى مجال معالجة وتناول المعلومات فى تلك الفترة يتم إنتاجها وتجريبها فى **معامل الآلات الكهربائية**، التابعة لمعهد المعلومات العلمية فى أكاديمية العلوم. وكان تطوير هذه الآلات حينئذ يجرى تحت إشراف البروفيسور «ليف إزرائيليفتش جوتنماخر». وقد تسربت آنذاك أنباء عن إنتاج آلة معلومات تجريبية فى خريف سنة ١٩٥٩ فى ذلك المعمل. وبعد ذلك التاريخ تغير اسم المعمل بسبب ذلك إلى «قسم الميكنة والاختزان الآلى للمعلومات» ورأسه بعد جوتنماخر البروفيسور أنطون ميخايكلوفيتش.

ورغم التعتيم الإعلامى السوفيتى المعتاد فى مثل هذه الأحوال، إلا أنه فى تلك الفترة كانت تنشر مقالات ودراسات هنا وهناك عن إمكانية السوفيت وقدرتهم على إنتاج آلات حديثة لتناول المعلومات ومعالجتها آليا تماماً. ولأهمية هذا الموضوع وحساسيته فى ذلك الوقت فإننا نقتطع هنا بعض ما كتبه السوفيت أنفسهم آنذاك.

بعد أن قامت أكاديمية العلوم السوفيتية فى سنة ١٩٥٢ بإنشاء معهد المعلومات العلمية زودته بمعملين لمعالجة هذا النوع من المشكلات: معمل ميكنة المعلومات؛ ومعمل الآلات الكهربائية. وقد عبر البروفيسور ليف جوتنماخر سابق الذكر سنة ١٩٥٢ عن الهدف من إنشاء معمل الآلات الكهربية أو بمعنى أدق معمل التعديل الكهربى الذى كان يرأسه آنذاك وكذلك الهدف من إنشاء المعهد كله فى مقالة نشرها فى أهم دورية متخصصة فى علم المعلومات كانت تنشرها أكاديمية العلوم. وكان عنوان تلك المقالة «عن مشاكل المعالجة الآلية للمعلومات العلمية» فى العدد الثامن، من المجلد الثانى والعشرين من مجلة الأكاديمية، أغسطس سنة ١٩٥٢.

وفى سنة ١٩٥٥ نشر معهد المعلومات العلمية فى موسكو كتيباً من تأليف ف.ب.شيرنين و ب.م.راكوف بعنوان: آلة المعلومات التجريبية التى أنتجها معهد المعلومات العلمية فى الاتحاد السوفيتى. وقد أشار الكاتبان إلى آلة تجريبية بنيت على

مفراز تقليدى لتطوير لغة معلومات آلية. وقد جرى تطوير هذه الآلة فى المعمل الذى كان يرأسه البروفيسور جوتنماخر.

وفى سنة ١٩٥٦م، أعلن البروفيسور جوتنماخر أن معمله «معمل التعديل الكهربى» الذى كان قد نقل إليه مؤخرا قد نجح فى تصميم «آلة لقراءة المعلومات بدون لمبات إلكترونية أو أنابيب ولكنها كهربائية ميكانيكية تماماً وغير متحركة». ويمكن أن تسجل المعلومات فيها فى شكل ثنائى رقمى عن طريق استخدام مماثات كهربية أو محادثات تبادلية أو باستخدام الطاقة أو المقاومة.

وفى سنة ١٩٥٧ قامت نفس المجلة التى تنشرها أكاديمية العلوم السوفيتية بتقديم وصف تفصيلى مطول لآلة لاختزان واسترجاع المعلومات بطاقة كبيرة بنيت على أساس نظرية البطاقات المثقبة، وقد تم تطوير هذه الآلة فى معمل «التعديل الكهربى» تحت إشراف البروفيسور جوتنماخر.

وفى المعرض الصناعى الذى نظم فى موسكو فى سنة ١٩٥٧ ذاتها والذى زاره خبراء من الغرب عرض نموذج لآلة المعلومات المشار إليها ووزع على الزوار كتيب يصف هذه الآلة وكيف تعمل. وقد عنون هذا الكتيب بعنوان «آلات المعلومات ذات الذاكرة الكبيرة وعالية السرعة». وقد طبع من هذا الكتيب ٥٠٠٠ نسخة فى يوليه سنة ١٩٥٧. وفوق العنوان تظهر كلمات «أكاديمية العلوم السوفيتية». وفى نهاية النص نجد فى حرد المتن «معمل التعديل الكهربى». وهذا الكتيب يصف آلة تتكون من ثلاث وحدات أساسية:

١ ـ آلة كبيرة عالية السرعة «الذاكرة»

٢ ـ «وحدة القراءة» لفحص وإعداد المعلومات طبقا لبرنامج مركب فيها.

٣ ـ وحدة إدخال المعلومات لتحويل المعلومات المطبوعة إلى لغة آلية وذلك لترجمة الإنتاج الفكرى الأجنبى إلى اللغة الروسية وترميزه.

وقد وصفت الذاكرة الدائمة فى هذا الكتيب بأنها تستوعب أكثر من بليون رقم

ثنائى وسرعة القراءة تصل إلى مليون صفحة من المعلومات فى الساعة. وقد أطلق على هذه الآلة «الذاكرة» اسم (ديزو) وتألفت من سلسلة من الأفرخ الورقية المطلية بالمعدن التى تعمل بعد تمرير تيار كهربائى عليها. وهذه الذاكرة بعد ملئها بالمعلومات كان يطلق عليها اسم «موزو» وكانت تصنع من لب حديدى وتستطيع أن تسجل وتفرز مائة ألف كلمة فى الثانية. وفى هذا الكتيب وضعت صور للوحدات الثلاث المكونة للنظام كله.

وفى ربيع سنة ١٩٥٨ نشرت مقالتان فى دوريتين عامتين تصفان آلات المعلومات التى جرى تطويرها فى معمل التعديل الكهربى أو التى كان يجرى تطويرها فيه آنذاك. إحدى هاتين المقالتين وصفت نفس الآلة التى جرى وصفها بعالية فى الكتيب الذى وزع مع الآلة فى المعرض الصناعى. أما المقالة الثانية فقد وصفت آلتين جديدتين:

أ ـ آلة معلومات تستخدم بطاقات مثقبة تنطوى على كشاف لمقالات فى مجالات مختلفة. وهذه الآلة كانت تبحث فى هذه البطاقات بمعدل أربع وعشرين ألف بطاقة فى الساعة؛ وتستطيع طبع الناتج تلقائياً بحيث تقدم للمستفيد قائمة ببليوجرافية قصيرة تنتج آليا.

ب ـ آلة فرز لقطات الميكروفيلم. والميكروفيلم الذى تبحث فيه الآلة يضم مستخلصات لمقالات وترميز لفرز المستخلصات عبارة عن نقط سوداء وبيضاء وتتم عملية البحث فى تلك المستخلصات آليا بسرعة عشرة آلاف مدخل فى الدقيقة وهذه الآلة تماثل الآلة الأمريكية المعروفة باسم جهاز الاختيار الأمريكى السريع.

وفى حديث فى الإذاعة الموجهة بالإنجليزية من موسكو إلى أوروبا فى الثامن من يناير سنة ١٩٥٩؛ أشار المتحدث إلى أنه: «يمكن قراءة مليون صفحة فى الساعة الواحدة عن طريق آلات المعلومات التى طورها العلماء السوفيت بقصد التصفح الآلى والتحليل السريع للإنتاج الفكرى العلمى والتكنولوجى. وآلة المعلومات هذه هى نوع من مستودعات الكتب وبها جهاز للقراءة الميكانيكية وتصفح النصوص حسب رغبات

المستفيدين وطلباتهم والنص هنا يختزل ويشفر. وعندما يكون النص بلغة أجنبية فإنه يترجم إلى الروسية بجهاز مخصوص.

والأسئلة تسجل وتغذى بها وحدة معينة وتترجم طبقا للشفرة. وأى مستخلص أو مقالة يمكن اختياره للقراءة الآلية بنفس الطريقة التى ترقم بها أرقام التليفونات.

إن وحدة القراءة فى الآلة تلتقط المادة الضرورية المناسبة للسؤال وتنظر فيها وتفرز منها ما يفى بالإجابة على السؤال المطروح. والمادة الضرورية هذه موجودة مع المفاتيح اللازمة لها والجداول المختلفة فى «بنك الذاكرة» المركب فى الآلة.

«إن هذه الآلة يمكن استخدامها كنوع من المكتبات مرتبط مع القراء عن طريق أسلاك تربطهم بجهاز تليفزيون معد للقراءة. وعندما يقوم القارىء برقن عنوان النص الذى يريده فإنه سوف يتلقى صورة النص على الشاشة فى الحال والتو».

ويبدو أن راديو موسكو كان يصف نفس الآلة التى نسبتها المصادر السابقة إلى البروفيسور جوتنماخر ومعمله للتعديل الكهربى.

وفى سنة ١٩٦٠ نشرت أكاديمية العلوم السوفيتية كتاباً كتبه البروفيسور جوتنماخر نفسه بعنوان: «ماكينات المعلومات الإلكترونية المنطقية». وقد طبع من هذا الكتاب عشرون ألف نسخة، خرج بعضها خارج حدود الكتلة الشرقية. وفى هذا الكتاب نجد مناقشة عامة لآلات معالجة المعلومات مع وصف تحليلى مطول ومفصل للذاكرة الكبيرة التى طورها جوتنماخر نفسه.

وبطاقة جوتنماخر فى صيف ١٩٦٠ عندما نشر هذا الكتاب نجد فيها البيانات: «ليف إزرائيليتش جوتنماخر، دكتوراه فى علوم التكنولوجيا، أستاذ ورئيس قطاع ميكنة المعلومات بإدارة الميكنة المعلوماتية فى معهد المعلومات العلمية بأكاديمية العلوم السوفيتية».

وقد أشرت من قبل إلى تغيير اسم المعمل الذى أنتجت فيه تلك الآلة حيث استبدلت كلمة معمل بكلمة إدارة وأضيفت كلمة أتمتة مع كلمة ميكنة ليصبح الاسم

«إدارة ميكنة وأتمتة العمل المعلوماتى». وقد خلف البروفيسور فى رئاسة الإدارة البروفيسور فاسيليف؛ وحيث انتقل البروفيسور جوتنماخر إلى المعمل الثانى فى المعهد «معمل التعديل الكهربى». وكان المعهد فى تلك الفترة تحت عمادة البروفيسور ألكسندر ميخائيلوف.

ولعله من الجدير بالذكر أن معهد المعلومات العلمية هذا عقد فى مطلع ١٩٦١م مؤتمراً ضخماً حول ميكنة المعلومات فى ذلك الوقت المبكر قدم فيه أكثر من ثلاثمائة بحث، نشر بعضها وخرج خارج حدود الاتحاد السوفيتى فى نفس السنة. وكان من بين محاور هذا المؤتمر:

١ ـ معالجة المعلومات.

٢ ـ الترجمة الآلية.

٣ ـ القراءة الآلية للنصوص.

وكانت بعض البحوث المقدمة شديدة التعقيد وتكشف عن سيطرة حقيقية على طبيعة هذه الآلة.

ولأن هذه الآلة خرجت من بطن: **«إدارة ميكنة وأتمتة العمل المعلوماتى»** فكم يكون جميلاً لو توقفنا أمامه بعض الوقت.

هذه الإدارة فى الواقع كانت معملاً حقيقياً. وقد رأسه عند اختراع الآلة الجديدة الدكتور جوتنماخر ثم خلفه فيه البروفيسور فاسيليف؛ وهو الذى طور الآلة لتختزن النصوص والكشافات فى وقت واحد. وكانت الإدارة فى السنوات الأولى من الستينات تسعى لتركيب ذاكرة ضخمة ثنائية الشكل تتسع لما بين عشرة بلايين ومائة بليون كلمة، وللقيام بهذا العمل كانت هذه الآلة تحتاج إلى ذاكرة إجرائية قابلة للمحو على عكس الذاكرة الدائمة. ومن المشاكل التى عكفت عليها تلك الإدارة فى ذلك الوقت تحويل المعلومات النصية إلى الشكل الثنائى الشفرى يستطيع النظامان من أنظمة الذاكرة المشار إليهما التعامل معها. وكان حل تلك المشكلة فى ذلك الوقت متاحاً عن طريق

إعداد شريط مثقب يقوم بوظيفتين: وظيفة تشغيل آلات اللينوتيب التى تجمع مطبوعات المعهد من جهة ووظيفة تغذية نفس المعلومات تلقائيا وآليا فى الذاكرة الدائمة للآلة.

وكانت الخطوة التالية التى عكف عليها فاسيليف وزملاؤه فى سياق ميكنة معالجة المعلومات هى وضع نظام لقراءة النص آليا دون تدخل من جانب البشر، حيث يتم تحويل أى نص مطبوع بأية لغة كانت وبأى بنط إلى شفرة ثنائية ووضعه داخل الذاكرة الثنائية.

لقد كانت الإدارة (المعمل) مقسمة إلى ورش عمل يقوم كل منها بإنتاج وحدة معينة من هذه الآلة، وربما أجزاء صغيرة من الوحدة ففى إحداها يتم تطوير الشريط المثقب الذى يعمل على آلة اللينوتيب وحيث كانت الآلة تتكون من شبيه للآلة الكاتبة تنتج شريطاً مثقباً؛ وقد ظلت هذه الآلة فى سوق أوروبا الغربية والولايات المتحدة لمدة عشرين عاماً على الأقل. وفى ورشة ثانية كان يتم تطوير ماكينة المنطق أساس نظام اختزان المعلومات. وكان أساس هذه الماكينة هى اللب الحديدى. وهذه الماكينة تنطوى على الخصائص التقليدية: البوابة، الجسر، و/أو المكثف، المنطق. وكان المنتج النهائى فيما يذكر الخبراء ذا كفاءة عالية ونظافة تامة وكان هناك ورشة ثالثة لتطوير الذاكرة الإجرائية. وهنا نصادف كتلاً صغيرة من الحديد تتألف من ١٠٠٠ كلمة كل منها ٤٨ بتّة تؤلف السطر الواحد. وفى هذه الورشة كان العلماء يعكفون على تطوير ماكينة تتسع لأربع وستين من تلك الكتل الحديدية. وفى هذه الورشة جرت محاولات لاستبدال كتل الحديد برقائق حديدية، تصل الرقيقة الواحدة إلى ربع حجم الكتلة الحديدية فقط ولكنها بنفس الطاقة والسعة وفى ورشة رابعة كان يجرى بناء قلب الآلة، قلب النظام كله ـ الذاكرة البطاقية الواسعة ـ وفيما يذكر المحللون كان بناء هذه الوحدة يتم على نفس الأسس التى قامت عليها ماكينة البروفيسور جوتنماخر التى أطلق عليها اسم «ديزو» ولكنها من حيث المنتج النهائى تختلف عنها اختلافاً جوهرياً. وكان العنصر الأساسى فيها عبارة عن ملف من البطاقات المقواة حجم كل منها ٨ × ٣ × ١,٣٢ من البوصة وتقسم كل منها إلى ٢٤ ثقباً على مساحة البوصات الثلاث

العرضية ومن ثم تبدو البطاقة كأنها مشط مستطيل الشكل. وعلى طول كل بطاقة نجد ٨ دوائر أفقية مطبوعة مستقيمة تقطعها وتتداخل معها الثقوب الأربعة والعشرون. هذه البطاقات ترتب فى صف واحد ويتخللها مادة عازلة رقيقة بين كل بطاقة وأخرى. وكل طبقة من هذه المادة العازلة فيها ثقوب تقابل بالضبط الثقوب الموجودة فى البطاقة. وينفذ من خلال ثقوب المادة العازلة والبطاقات شرائح نحاسية (أى من خلال ٨ صفوف رأسية و٢٤ صفاً أفقية». وهذه المنظومة من الواضح أنها تؤلف نظاماً كاملاً للأمهات كل منها تتكون من مكثفات رقيقة.

«والذكاء» فى كل بطاقة إنما يتأتى من إحداث مجموعة من الخروم عند تقاطعات الدوائر المطبوعة والشرائح النحاسية المتعامدة مما يغير فى عملية التكثيف؛ وكل بطاقة مثقبة إنما تشتمل على ١٩٢ بتة (حرفا) أو أربعة كلمات كل منها ٤٨ بتة أو حرفاً (العدد الذى يحسبون عليه كلماتهم).

وكان النموذج الصغير الذى أنتج من هذه الآلة فى ذلك الوقت المبكر يتسع لخمسمائة من تلك البطاقات فى حيز ٨ × ١٦ × ٣ بوصات ولا يدخل فى هذا الحيز حجم الحاوية التى توضع فيها البطاقات ولا الأسلاك المرتبطة بها ولا أدوات التشغيل بطبيعة الحال. وكان الصندوق التجريبى يتسع هنا لنحو ٩٦٠٠٠ بتة أو ٢٠٠٠ كلمة باعتبار البطاقة الواحدة تتسع لـ ١٩٢ بتة. وكان هناك نماذج أكبر قليلاً تتسع لعشرة آلاف كلمة ويمكن تشغيلها لمدة ١٦ ساعة يومياً لمدة ستة شهور بدون وقوع خطأ واحد. وكان السوفيت فى تلك الفترة الباكرة من حياة تلك الآلات يفخرون بأن فترة التشغيل الطويلة هذه كانت تتم بدون تغيير قطع الآلة. وكانت الآلة الكبيرة التى أنتجها السوفيت بعد ذلك والتى تتسع لعشرة بلايين كلمة لا تحتل حيزاً أكبر من ١٠ قدم مكعب أو ١٠٠ × ١٠٠ × ١٠ قدم للبطاقات وحدها. كما تحتل المكونات الأخرى حيزاً آخر ربما أكبر من ذلك.

وكانت الورشة الأخيرة فى تلك الإدارة تعمل على تطوير ماكينة لتحسس الحروف أو التعرف على الحروف. وكانت الطريقة هى مسّاح بقع طائر يغطى الحرف بعد الحرف ثم السطر بعد السطر. وكانت الإشارة الناتجة تأتى على شكل ثنائى؛ أسود

وأبيض. ويتم التعرف على الحروف بواسطة أمهات من حديد تتألف من ٦٤ سطراً أفقياً و٦٤ سطراً رأسيا. وتم هنا أيضا تطوير عمليات الترميز وفك الشفرة، وعمليات القراءة لذلك. وكانت الآلة فى بداية الأمر تتعرف على حروف الأبجدية السيريلية ولكن سرعان ما تم تطوير آلات تتعرف على حروف كل الأبجديات الشائعة وكذلك كافة أشكال الأبناط داخل الأبجدية الواحدة. وكان المحللون يرون أن آلة تحسس الحروف السوفيتية هذه كانت ماتزال فى مرحلتها الأولى البدائية وأنها كانت فى ذلك الوقت متخلفة عن نظيراتها فى أوروبا الغربية والولايات المتحدة. ورغم أن تلك الآلات كان قد جرى إنتاجها فى ذلك الوقت المبكر من الستينات، إلا أن التخطيط لإنتاج آلات أكثر تقدما كان فى الطريق.

ويدلنا الإنتاج الفكرى السوفيتى فى تلك الفترة على ما ذهبنا إليه وعلى سبيل المثال عقدت حلقة بحث فى موسكو فى نهاية ١٩٦٠ حول أجهزة تحسس الحروف ونشرت بحوث هذه الحلقة فى مجلة فستنك التى تصدرها أكاديمية العلوم السوفيتية: المجلد الثلاثون، العددالتاسع؛ سبتمبر ١٩٦٠. وقد تضمنت تلك الحلقة معلومات عن معظم التجارب التى جرت حول هذا الموضوع فى المعامل السوفيتية المختلفة وكان بعضها أكثر تعقيداً وتقدما من تلك التجارب التى تمت فى معمل معهد معلومات العلوم المشار إليه. وقد خلص المراقبون من تلك الحلقة إلى بعض المؤشرات من بينها:

١ ـ أن صناعة وتطوير وتوزيع أجهزة المعلومات وخاصة أجهزة تحسس الكلمات كانت فى مراحلها الأولى البدائية فى تلك الفترة.

٢ ـ ربما كان الفكر السوفيتى والتخطيط المستقبلى على النحو الذى كشف عنه الإنتاج الفكرى السوفيتى المنشور أكثر تقدما فى تلك المرحلة وعلى قدم المساواة مع الفكر الأجنبى فى أنحاء متفرقة من العالم.

٣ ـ ربما كان هناك حرص من جانب الحكومة السوفيتية فى تلك الفترة على عدم نشر وإذاعة معلومات عن آلات أكثر تقدما كانت قيد التطوير فى تلك الفترة وهى التى ظهرت فيما بعد فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى.

٤ ـ لا يساور الخبراء أى شك فى قدرة الروس على حل أية مشكلة فى مجال معالجة المعلومات إذا أرادوا ذلك فالمهارات العقلية والممارسات العملية للرياضيين الروس واللغويين الروس قديمة ترجع إلى عقود كثيرة قبل قيام الاتحاد السوفيتى وقبل دخول الشيوعية إليه. وكان علماء الولايات المتحدة وغربي أوروبا ينظرون باهتمام بالغ ويقدرون الخبرة السوفيتية والعقلية السوفيتية فى مجالات الحاسبات وأجهزة الترجمة الآلية ومجالات اختزان واسترجاع المعلومات.

٥ ـ وكان السؤال الوحيد الذى تردد فى منتصف الستينات هو متى تقرر الحكومة السوفيتية والسلطات السوفيتية حشد الإمكانيات وتركيز المواهب فى سبيل آلات المعلومات لحل المشاكل المتراكمة والمعقدة فى المكتبات السوفيتية؟ وجاءت الإجابة بأن ذلك حدث فعلاً فى بداية السبعينات ولكن لم يمض وقت طويل حتى أخذ الاتحاد السوفيتى فى الانهيار وانهارت معه كل خطط التطوير الآلى فى المكتبات رغم أنها كانت قد قطعت شوطاً فى هذا المضمار.

المجموعات فى المكتبات السوفيتية

لا تختلف طرق تزويد المكتبة السوفيتية عن المكتبة فى أى مكان آخر من العالم فطرق التزويد هناك هى هى: الإيداع القانونى، الشراء (عن طريق الموزع أو متجر الكتب)، الهدايا، التبادل (محلى و دولى). وربما كان الخلاف بين المكتبة السوفيتية وغيرها هو فى درجة التركيز على طريقة دون الأخريات أو فى أسلوب التنفيذ، ذلك أن جميع مراحل نشر الكتاب وكل جوانب تسويقه فى يد الدولة كما هو الحال أيضا فى كل المكتبات فى الاتحاد السوفيتى فهى تحت سيطرة الدولة كذلك؛ وتقوم الدولة بالتنسيق بين هذا وذاك. وعلى سبيل المثال يلعب الإيداع القانونى دوراً رئيسياً فى تزويد المكتبات الكبيرة، بينما الإهداء ليست له قيمة كبيرة. كما أنه فى بداية الثورة البلشفية لعبت عملية المصادرة دوراً هاما فى تزويد المكتبات حيث صودرت مكتبات القياصرة والأمراء وكثير من المكتبات الشخصية لصالح المكتبات الرسمية فنمت مجموعاتها نمواً كبيراً.

الإيداع القانونى

يرجع الإيداع القانونى فى الاتحاد السوفيتى إلى مرحلة سابقة قبل قيام الثورة البلشفية وقبل تكون الحزب الشيوعى فى روسيا بنحو ١٣٠ سنة، حيث صدر قانون يحتم إيداع نسخ فى بعض المكتبات ولكن هذا القانون بطبيعة الحال خضع بعد الثورة لتعديلات مختلفة. وفى يوم من الأيام كان على الناشر أن يقدم ٤٠٠ نسخة من كل كتاب لتوزع على مكتبات مختلفة بالمجان على سبيل الإيداع وفى التاسع والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٤٨م خفض عدد النسخ والمكتبات إلى أربعين مكتبة فقط وهذا القانون ألغى تقديم نسخ إيداع مجانية لمكتبات الأقاليم والمقاطعات على النحو الذى كان معمولاً به حيث كانت تتلقى تلقائيا تلك النسخ من الناشرين فى مناطقها. وفى سنة ١٩٥٨ عدل القانون مرة أخرى ليزيد عدد النسخ والمكتبات، ليرتفع عدد المكتبات المتمتعة بالإيداع إلى ٧٦ مكتبة وفى منتصف الستينات جاء تعديل آخر خفض عدد النسخ والمكتبات المنتفعة بالإيداع إلى اثنتى عشرة مكتبة هى:

مكتبة غرفة الكتاب لعموم الاتحاد فى موسكو	نسخة واحدة
مكتبة لينين فى موسكو	ثلاث نسخ
مكتبة سالتيكوف وشيشيدرين فى لينتجراد	نسختان
مكتبة الكرملين الحكومية	نسخة واحدة
مكتبة جامعة موسكو	نسخة واحدة
مكتبة معهد الماركسية ـ اللينينية أو مكتبة الدولة للتكنولوجيا حسب الموضوع	نسخة واحدة
مكتبة أكاديمية العلوم فى موسكو	نسخة واحدة
مكتبة أكاديمية العلوم فى لينتجراد	نسخة واحدة
مكتبة أكاديمية العلوم فى نوفوسبرسك	نسخة واحدة

وليس من الضرورى أن تأخذ هذه المكتبات نسخها من الإيداع، بل من الممكن أن

تختار فقط ما يناسبها من الإنتاج الفكرى المنشور فتتنازل عن حقها فى النسخ من الكتب التى لا تروق لها. والجهة المشرفة على نظام الإيداع هى غرفة الكتاب لعموم الاتحاد فى موسكو؛ فهى التى تتلقى النسخ من الطابعين وتبعث بها إلى مستحقيها من المكتبات المنتفعة بالإيداع. وكانت حتى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى ملايين الروبلات فى كل سنة نظير التعبئة والتغليف ورسوم البريد لنسخ الإيداع وحدها. وكانت تتلقى فى كل شهر قوائم أكثر من ٣٠٠ دار نشر تتضمن بيانات الكتب الجديدة،كما كان عليها متابعة النسخ التى لا تودع وتعمل على سد الثغرات.

ويرى المراقبون أن العدد الذى يطلب إلى الناشر إيداعه من كل كتاب فيه قدر كبير من السخاء والكرم عما يحدث فى دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة ومن الطبيعى أن يمثل الإيداع القانونى مصدراً خصباً لتزويد المكتبات الكبيرة فى الاتحاد السوفيتى ويرفع العبء عن كاهل ميزانياتها المحدودة أصلاً. وعلى سبيل المثال كانت ميزانية مكتبة لينين الوطنية فى موسكو فى منتصف الستينات ٤ ملايين روبل (جديد) منها فقط مليون روبل للتزويد والبحوث، وكان جانب كبير من هذا المليون ينفق على شراء الكتاب الأجنبى والكتب الروسية القديمة والكتب النادرة والمخطوطات... وكانت المكتبة بطبيعة الحال تتلقى الأعمال الجارية كلها بالمجان عن طريق الإيداع وهى بدورها تساوى عدة ملايين أخرى سنوياً وعلى سبيل المثال فإن تقرير تلك المكتبة عن سنة ١٩٥٩ يؤكد دخول ٢٩٢,٠٠٠ عنوان من الأعمال الجارية إلى المكتبة منها ٢١٢,٠٠٠ عنوان عن طريق الإيداع و ٨٠,٠٠٠ عنوان عن طريق الشراء. ولو كان ثمن كل كتاب مودع فى حدود نصف روبل جديد لتجاوز المبلغ الذى كان يجب أن تدفعه مجازاً حدود ثلاثمائة ألف روبل فى ذلك الزمان السحيق. أما فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى فقد زاد عدد الكتب الجارية والكتب الأجنبية مما رفع كثيرا من قيمة الإيداع المجانى كمصدر من مصادر التزويد فى المكتبات المتمتعة بالإيداع.

الإيداع مدفوع الثمن

حتى يتاح الإنتاج الفكرى السوفيتى كله فى المكتبات الكبرى بالاتحاد، أدخل فى سنة ١٩٣١ نظام جديد للإيداع ـ كامتداد للإيداع القانونى ـ يتيح لتلك المكتبات أولوية

الحصول على نسخ من الكتب الجارية المنشورة حديثاً. وهذا النظام يختلف عن الإيداع القانونى من ناحيتين:

أ ـ أن المشرف على تطبيقه ليس غرفة الكتاب لعموم الاتحاد فى موسكو ولكنها «الوكالة المركزية للتوزيع على مكتبات البحث».

ب ـ أن نسخ هذا الإيداع لا تقدم للمكتبات بالمجان ولكن بالثمن سواء مع الخصم التجارى العادى أو بسعر التكلفة إذا لم يحمل الكتاب سعر البيع.

والقواعد المنظمة للعمل بهذا النظام تقضى على كل الطابعين تقديم ليس فقط النسخ الاثنتى عشرة الإجبارية سابقة الذكر إلى غرفة النجمة لعموم الاتحاد ولكن يقدمون كذلك ١٨٠ نسخة من كل كتاب إلى الوكالة المركزية للتوزيع المشار إليها بعاليه. وهذه النسخ تقدم إلى المكتبات الكبرى فى عموم الاتحاد السوفيتى وتدفع ثمنها والميزة هنا هى فقط سهولة الحصول على تلك الكتب قبل نفاذ نسخها وحيث تحصل على النسخ تلقائيا ودون عناء. ومن هنا يتكون رصيد من كل الإنتاج الفكرى السوفيتى فى المكتبات الكبرى بالدولة ولا يتبدد شذر مذر حيث تنفد عناوين كثيرة فى فترة قصيرة بعد نشرها مباشرة. ومهما يكن من أوجه القصور فى هذا النظام إلا أنه ككل يبقى من أهم المصادر لضمان الحصول على جل إن لم يكن كل الإنتاج الفكرى المحلى. ولعله من نافلة القول أن نذكر بأن عدد النسخ المودعة بالثمن فى كبرى المكتبات السوفيتية يختلف من سنة لأخرى ولا يقف عن حد المائة والثمانين نسخة المذكورة سابقاً ولكنه يمكن أن يزيد ليصل إلى ثلاثمائة نسخة أحيانا. وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان هناك ٢٦٠ مكتبة كبيرة تحصل على هذا الحق. وفى سنة ١٩٦٠ تلقت المكتبات الكبرى عن هذا الطريق ٣,٨٤٥,٠٠٠ نسخة من ٤٥,٠٩٤ عنواناً.

جامعو كتب المكتبات

بينما تتمتع المكتبات الكبيرة فى الاتحاد السوفيتى بالإيداع القانونى والإيداع مدفوع الثمن اللذين تنفذهما وكالتان مركزيتان عظيمتان، فإن المكتبات الصغيرة هى الأخرى

قيض لها وكالة مركزية لإمدادها بالكتب التى تحتاج إليها هذه الوكالة هى وكالة «**جامعو الكتب للمكتبات**» وهى عبارة عن تاجر تجزئة يتدرج من المستوى المركزى إلى الجمهورى فالإقليمى فالمحلى فالمدن. وإن كانت المكتبات المتمتعة بالإيداع القانونى أو الإيداع مدفوع الثمن تحصل على الكتب بالمجان أو بالخصم فإن المكتبات الصغيرة لابد وأن تدفع ثمن الكتب بسعر التجزئة وتشتريها بطريقتها الخاصة من وكالات جمع الكتب للمكتبات.

وكان هناك فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى أربع وكالات لجمع كتب المكتبات فى موسكو كل منها تتخصص فى جمع الكتب لنوع معين من المكتبات: المكتبات العامة؛ مكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية؛ مكتبات البحث؛ المكتبات التكنولوجية.

وتتلقى المكتبات الصغيرة من كل الأنواع السابقة كل مساعدة ممكنة من وكالات جمع الكتب للمكتبات فى اختيار الكتب الملائمة وأيضا فى إعدادها إعداداً فنياً. ولكنها عادة تضطر إلى الدخول فى سباق مع بعضها للظفر بالكتب قبل نفادها من السوق.

وتشير إحصائيات التسويق التى خرجت من الاتحاد السوفيتى قبل الانهيار مباشرة إلى أن ثلث مبيعات الكتاب السوفيتى جاء من جانب المكتبات السوفيتية وأن نصف تلك المبيعات تمت على يد هذه الوكالات المتخصصة فى جمع الكتب للمكتبات.

هذه الوكالات كما ذكرت تتخلل ربوع الاتحاد السوفيتى جميعا حتى تصل إلى أصغر مكتبة قرية فى الاتحاد. وهى أيضا كما ذكرت تلعب دوراً هاما فى اختيار الكتب وتصنيفها وفهرستها لتلك المكتبات. وعلى سبيل المثال فقط ذكرت أمينة مكتبة قرية بوريسبول فى أوكرانيا أنها اشترت ٧٠٪ من مجموعات مكتبتها عن طريق وكالة جمع الكتب فى المقاطعة وأنها تتردد على دار التوزيع هذه مرة كل شهر على الأقل فى سبيل الحصول على ما يلائم المكتبة من الكتب، ويساعدها فى هذا الصدد الموظفون هناك فى إدارة التوزيع.

تجارة الكتب فى الإتحاد السوفيتى

رغم أن الوكالات الثلاث المذكورة سابقاً تقوم بتزويد المكتبات السوفيتية بكل أنواعها ومستوياتها بقسط كبير من الكتب الجارية، فإن تجار التجزئة فى الاتحاد السوفيتى يبقى أمامهم فرصة كبيرة للقيام بدور فى عملية تزويد المكتبات السوفيتية بقسط آخر من الكتب السوفيتية الجارية. ففى إحصاءات سنة ١٩٥٦ نجد أن المكتبات السوفيتية قد اشترت بما قيمته ٣٨١,٧٠٠,٠٠٠ روبل (قديم) من وكالة جمع الكتب للمكتبات وما قيمته ٣٤٤,٨٠٠,٠٠٠ روبل (قديم) من تجار التجزئة العادية.

ويرى المحللون أن متاجر كتب التجزئة فى الاتحاد السوفيتى هى ظاهرة من الظواهر المدهشة هناك بسبب عددها الكبير من جهة وبسبب ازدحام المشترين فيها لشراء الكتب منها حيث وصل عدد المشترين يوميا فى موسكو وحدها فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى إلى ربع مليون مشترٍ أو يزيد. وفى مدينة واحدة مثل موسكو كان هناك ١٧٠ متجر كتب متعدد الطوابق، ٣٤٠ كشك لبيع الكتب وحدها و٥٠٠ منصة يديرها المتطوعون، وكان هناك ١٣٠٠٠ شاب يبيعون الكتب عن طريق التطوع. ولعل من الأرقام المدهشة أن متجر الكتب الرئيسى فى موسكو (موسكنيجا) كان يبيع ١٠٠ مليون نسخة سنويا تعادل نحو خمسين مليون روبل (جديد) فى السنة. وهذه الظاهرة - كثرة متاجر كتب التجزئة وازدحامها بالمشترين - ليست قاصرة على موسكو وحدها بلها موجودة فى معظم المدن السوفيتية الكبيرة.

والجزء الأكبر من رصيد تلك المتاجر هو أساساً من الكتب الحديثة الجارية؛ ولكن من الناحية العملية يضم كل متجر قسماً خاصاً بالكتب المستعملة. وهناك العديد من متاجر الكتب التى تتعامل مع الكتب التى نفدت من السوق. ومن الظواهر الملفتة للنظر هناك أن بعض الكتب تنفد فعلاً فور صدورها ليس ببضعة أيام ولكن فى غضون ساعات من طرحها فى متاجر الكتب.

والمكتبات السوفيتية حتى الصغيرة جدا لا تقتصر عند اقتناء الكتب على الوكالات الثلاث المذكورة بل تستعين كذلك بتجار كتب التجزئة فى سد بعض احتياجاتها

وخاصة فيما يتعلق بالكتب التى نفدت من السوق والكتب الأجنبية وكما أشرت من قبل يذكر التقرير السنوى لمكتبة لينين الوطنية عن سنة ١٩٥٩ أن مشتريات المكتبة من الكتب القديمة الروسية والسوفيتية الأخرى كان من بينها ١٨٤٣٥ كتاباً، ١٧٢١٥ عدداً من دوريات، ٦٢٥٠١ عدداً من جرائد وسوف نفصل هذه النقطة فيما بعد وخاصة فيما يتعلق بالكتاب الأجنبى فى المكتبة السوفيتية.

خدمات توصيل الكتب بالبريد

يوجد فى وزارة الثقافة فى كل جمهورية قسم خاص لبيع الكتب بالبريد. وأسعار هذه الكتب بالطبع تكون أعلى من أسعار البيع بالتجزئة حيث تضاف رسوم البريد ولكن سهولة الحصول على الكتب وراحة الزبون تبرر تلك الزيادة فى الأسعار. وقد عبر أمين مكتبة مدينة موسكو عن فاعلية هذه الخدمة فى حصول المكتبة على المطبوعات المنشورة خارج جمهورية روسيا الاتحادية. ومن المؤكد أن هذه الخدمة تؤدى على درجة عالية من الكفاءة. وقد أشار قرار وبيان ١٩٥٩م المذكور مراراً فيما سبق إلى ضرورة نقل خدمة توصيل الكتب بالبريد من وزارات الثقافة الجمهورية إلى وكالات التوزيع ووكالات جمع الكتب للمكتبات وهو ما حدث فعلاً بعد ذلك فى منتصف الستينات. كذلك ذكر بيان وقرار الحزب لسنة ١٩٥٩ ما نصه «إن تكلفة تعبئة وشحن الكتب بالبريد من متاجر الكتب ووكالات جمعها للمكتبات التى تتحملها المكتبات الآن يجب أن تتحملها وكالات التوزيع وليس المكتبات المشترية».

الاشتراكات

تعتمد المكتبة السوفيتية على الاشتراكات أساساً فى الحصول على الدوريات إلا إذا كانت من المكتبات المتمتعة بالإيداع القانونى. وتتم الاشتراكات فى الدوريات عن طريق وكالة مركزية تسمى «سويزبخات» أى الوكالة المركزية لتنظيم الاشتراكات.

الناشرون فى الاتحاد السوفيتى

من المؤكد أن هناك علاقة وثيقة بين المكتبات فى أى بلد ودور النشر فيها طالما أن المكتبات هى أحد مستهلكى الكتب وأن دور النشر هى التى تنتج تلك الكتب. وطالما

أن المكتبات فى الاتحاد السوفيتى بهذا العدد الضخم وبهذا الحجم فإنها ولابد أن تكون سوقاً رائجة وعظيمة للكتاب السوفيتى ومن ثم تؤثر وتتأثر بما ينتجه الناشر السوفيتى.

وعلى عكس العلاقة فى النشر الغربى، فإن كبرى المكتبات فى الاتحاد السوفيتى تستطيع الاتصال بالناشر والتعامل معه مباشرة دونما حاجة إلى وسيط من بائع جملة أو تجزئة. فالمكتبة هناك يمكنها طلب مطبوعات معينة بعدد محدد من النسخ من ناشر بعينه أو حتى وضع طلب مفتوح بين يديه. ومن جهة أخرى يحاول الناشر السوفيتى إرضاء المكتبات وتسهيل مهمتها وطوال فترة طويلة من حياة الاتحاد السوفيتى كان الناشر السوفيتى يفهرس المطبوعات التى ينشرها إما على بطاقات منفصلة أو فى داخل المطبوع نفسه. وكما سبق أن أشرت فى بداية هذا البحث يقوم الناشر السوفيتى بإعداد خطة النشر سلفاً قبل النشر بعام كامل ويقدم قائمة بالمفردات التى ينشرها خلال عام يأتى. وعادة ما تعد هذه القوائم بشكل يمكن المكتبات من قطع بيانات الكتاب ولصقها على بطاقة التزويد الخاصة بالمكتبة والتى تبعث بها للتواصى ثم بعد ذلك كبطاقات للفهارس. وكانت دور النشر تحاول جهد الطاقة أن تساعد المكتبات بطرق مختلفة حسب توصيات قرار الحزب الشيوعى لسنة ١٩٥٩. وكما أشرت اشترك الناشرون منذ سنة ١٩٦٠ فى مشروع (الفهرسة المركزية). وسوف نعود إليه بشىء من التفصيل فيما بعد. وعلى الجانب الآخر يكون للمكتبات رأى فى توجيه سياسة النشر لدى الناشرين فتحدد موضوعات بعينها ليكتب فيها وتنشر وبذلك تسد ثغرات فى نسيج عملية الاقتناء. وهناك دور نشر تستشير المكتبات قبل وضع خطة النشر السنوية

والنموذج هنا من دار نشر لينزدات التى تضع خطة نشر بعد أخذ رأى شبكة المكتبات فى ليننجراد التى تتألف من نحو ثلاثة آلاف مكتبة، هذه الشبكة تأخذ رأى القراء وتجمع مقترحاتهم حول الموضوعات التى يحبون أن تنشر فيها. وهذه المقترحات تجمعها وكالة جمع الكتب للمكتبات المشار إليها من قبل وتبعث بها إلى إدارة التحرير فى دار لينزدات. وعندما تعد مسودة خطة النشر السنوية ترسل إلى كبار المكتبيين للنظر فيها. ومن هذا المنطلق تؤثر المكتبات السوفيتية فى صناعة النشر هناك، أكثر من مجرد كونها أحد أسواق الكتاب الهامة.

التبادل المحلى كمصدر للتزويد

معظم المكتبات السوفيتية من كل الأنواع والأحجام تعتمد على التبادل المحلى كمصدر من مصادر التزويد. ومن هنا يعتبر التبادل من بين الطرق المعتمدة فى بناء وتنمية المقتنيات ولكنها ليست طريقة هامة أو أساسية، اللهم إلا فى المكتبات الكبرى فقد قررت إحدى المكتبات الإقليمية الكبيرة أنها تتلقى سنويات (منتصف الستينات) حوالى خمسين ألف مجلد وترسل نحو مائة ألف مجلد من وإلى مكتبات مختلفة فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى.

ولقد ذكر بول هوركى فى كتابه عن المكتبات والمراكز الببليوجرافية فى الاتحاد السوفيتى المنشور سنة ١٩٥٩، أنه فى سنة ١٩٥٧ تم تبادل ٢١ مليون مجلد بين المكتبات السوفيتية داخل الاتحاد. وفى تلك الفترة كانت هناك مناقشات مستفيضة حول تنظيم عمليات التبادل لفاعليتها ودورها فى بناء وتنمية المقتنيات بالمكتبة السوفيتية، ومن بين إجراءات التنظيم إعداد قوائم بالمواد المكررة والمستغنى عنها فى جميع المكتبات الراغبة فى التبادل. كذلك ألح قرار الحزب الشيوعى لسنة ١٩٥٩م إلى ضرورة إعادة توزيع المكررات بين المكتبات السوفيتية، وتطلب هذا الأمر إنشاء نوع من بيوت التخليص فى عموم الاتحاد للقيام بهذا التنظيم.

شراء المجموعات الخاصة كمصدر للتزويد

تعمد بعض المكتبات السوفيتية إلى شراء مجموعات شخصية من المواطنين السوفيت عندما تنطوى هذه المجموعات على كتب نادرة أو ذات قيمة خاصة، ويبدو أنه فى منتصف الستينات كانت المجموعات الخاصة قد نضبت أو أوشكت على النضوب لأن ما كان مطروحاً منها فى تلك الفترة كان قليلاً أو كان عديم القيمة ولا يعتبر إضافة إلى المكتبات الكبرى، كما كان يبدو أن المكتبات الكبرى قد تشبعت بتلك المجموعات الخاصة ولم تعد فى حاجة إلى المزيد منها. ويرى بعض الخبراء أن ضيق المساحة فى المنازل واختفاء طبقة الارستقراطية من المجتمع السوفيتى أدى بالضرورة إلى توقف عادة جمع الكتب النادرة فى المجتمع السوفيتى ومن ثم إلى توقف تكوين المكتبات

الشخصية. ومن جهة ثانية يرى بعض المراقبين أن السبب فى توقف تكوين المكتبات الشخصية هو الازدهار الواضح فى المكتبات الرسمية وسهولة الوصول إليها وانتشارها على أوسع نطاق ممكن داخل المجتمع السوفيتى.

المطبوعات المجانية

هناك نسبة كبيرة من المطبوعات التى تنشر داخل الاتحاد السوفيتى ليست للبيع بل تنشر للتوزيع المجانى وخاصة ما يعرف هناك بالمطبوعات الحكومية أو الرسمية وتقدر بعض المصادر هذه الفئة من المطبوعات «غير المسعرة» بنحو ٣٠٪ من مجموع ما ينشر هناك أى حوالى ثلاثين ألف عنوان من مجموع تسعين ألف عنوان كانت تنشر سنويا فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى. ومن المؤكد أن هذه المطبوعات كانت ترسل إلى المكتبات الكبرى عن طريق الإيداع القانونى، كما أنها كانت تتاح للمكتبات الأخرى الكبيرة والصغيرة حسب الطلب. وتعتبر المكتبات المتخصصة هى المستهلك الأكبر لهذا النوع من المطبوعات طالما أن محتوياتها ذات طبيعة إدارية أو علمية وتكنولوجية.

المطبوعات الأجنبية فى المكتبات السوفيتية

تختلف وسائل وإجراءات الحصول على المطبوعات الأجنبية بطبيعةالحال عن تلك التى تتبع فى الحصول على المطبوعات السوفيتية؛ حيث أنه يتم الحصول عليها إما عن طريق الشراء أو التبادل وكذلك عن طريق الإعارة المتبادلة أو الإعارة بين المكتبات. وهذه الطريقة الأخيرة لا تدخل جذريا فى عملية التزويد ولكنها أقرب إلى الخدمات. وربما يكون من الأوفق فى هذا السياق أن نفرد معالجة خاصة لهذه الطرق الثلاثة كل على حدة واضعين فى الاعتبار أن الإعارة بين المكتبات السوفيتية والمكتبات الأجنبية ليست سبيلاً من سبل التزويد.

وهناك وكالة مركزية يناط بها شراء الكتب والمطبوعات الأجنبية للمكتبات السوفيتية هذه الوكالة يطلق عليها (ميزدونارودنيا) ولها فروع عديدة فى مناطق مختلفة من العالم وعن طريق هذه الوكالات الفرعية تقوم تلك الوكالة المركزية باستيراد جميع الكتب

والمطبوعات الأجنبية، كما تقوم بتصدير المطبوعات السوفيتية إلى جميع أنحاء العالم أيضاً. ويبدو أن طلبات المكتبات من الكتاب الأجنبي تتجمع لدى هذه الوكالة المركزية حيث تقوم عن طريق فروعها بتأمين هذه الطلبات. كما يبدو أن المكتبات الصغيرة التى تقتنى كمية قليلة من الكتب الأجنبية تلجأ إلى متاجر الكتب المستعملة ودار نشر الكتب الأجنبية فى موسكو لسد احتياجاتها من الكتب غير السوفيتية.

ويذكر هوركى فى كتابه سابق الذكر أن قرار وبيان مجلس الوزراء السوفيتى الصادر فى ٢٥ من يونية سنة ١٩٥٥ يطلب من وزارات الثقافة والتعليم العالى والصحة العامة شراء نسختين إضافيتين من كل كتاب أجنبى علمى أو تكنولوجى وكذلك من الآداب العالمية الراقية، وترسل واحدة منهما إلى مكتبة لينين وتوزع الأخرى على حسب موضوعها على المكتبات الآتية:

أ ـ المطبوعات التكنولوجية للمكتبة التكنولوجية السوفيتية

ب ـ المطبوعات الطبية لمكتبة البحوث الطبية المركزية السوفيتية

ج ـ المطبوعات فى باقى المجالات لمكتبة الإنتاج الفكرى الأجنبى

ورغم غياب الإحصاءات الحديثة عن تزويد المكتبات السوفيتية بالكتب الأجنبية، إلا أن بعض الأرقام القديمة قد تشير إلى الاتجاه؛ ففى سنة ١٩٥٩م اقتنت مكتبة لينين ٧٣,٥٦٨ كتاباً أجنبيا من الكتب الجارية من بين تلك الكتب كان هناك ٣٢٤٥٠ كتابا مشترى و ٤١,١١٨ وردت على سبيل التبادل الدولى. ويضاف إلى تلك الكتب الجارية ١٢,٨٦٠ كتاباً أجنبياً قديماً. وفى حوالى سنة ١٩٥٨م اقتنت المكتبة الأساسية فى العلوم الاجتماعية ـ التى وصلت نسبة الكتب الأجنبية فيها إلى ٥٢٪ من مجموع مقتنياتها ـ ٢٨,١٤٢ مطبوعا أجنبيا، من بينها ٤٨٩٠ تم شراؤها من الخارج و٢٢١٥٠ وردت عن طريق التبادل و٧٤٢ تم شراؤها من الداخل. ولابد من الإشارة هنا إلى أن بعض الكتب الأجنبية وخاصة من الأدب العالمى تنشر بلغاتها الأصلية داخل الاتحاد السوفيتى ومن ثم يمكن شراؤها من السوق المحلية.

وإذا كانت هذه هى صورة شراء الكتاب الأجنبى. فهناك أيضا **التبادل الدولى**.

ويرى بعض المحللين أن هذا التبادل هو المصدر الأساسى لتزويد المكتبة السوفيتية بالمطبوعات الأجنبية، وبناء عليه فإن النسبة بين التبادل والشراء فى كبرى المكتبات وعلى رأسها المكتبات الجامعية مثل مكتبة جامعة لينتجراد قد تكون ٣ : ١ وفى مكتبات أخرى قد تكون النسبة أعلى من ذلك كما هو واقع فى المكتبة الأساسية للعلوم الاجتماعية. وتبدو أهمية التبادل الدولى للمطبوعات بالنسبة للمكتبة السوفيتية من سعيها الدائب إلى إقامة مثل هذه العلاقات ورغبتها الشديدة فيها. وكلما كانت المكتبة صغيرة ومتخصصة كلما كانت رغبتها فى التبادل الدولى أكبر. وقد سمحت السلطات السوفيتية لتلك المكتبات الصغيرة المتخصصة بالذات منذ منتصف خمسينات القرن العشرين بإقامة علاقات تبادل مع نظيرتها الدولية.

وكانت السلطات السوفيتية حتى سنة ١٩٥٥ قد ركزت التبادل الدولى وقصرته على مكتبة لينين الوطنية ومكتبات أكاديمية العلوم السوفيتية وأى مكتبة أخرى تريد التبادل الدولى كان لابد لها من أن تفعل ذلك من خلال هاتين المؤسستين حيث هما الوحيدتان اللتان كان مسموحاً لهما بالتعامل مع الإنتاج الفكرى الأجنبى. ولكن كما أشرت سمح للمكتبات جميعا حتى الصغيرة بعد سنة ١٩٥٥، بالقيام بعمليات التبادل مع المكتبات الأجنبية مباشرة.

والمكتبات الكبيرة المتمتعة بالإيداع القانونى محظوظة فيما يتعلق بالتبادل الدولى، ذلك أنها تحصل نسخ من الإنتاج الفكرى السوفيتى وخاصة باللغات الأجنبية للتبادل بها، كما هو الحال فى مكتبة لينين الوطنية ومكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين. وتشير إحصائيات التبادل بين المكتبات الكبرى السوفيتية والمكتبات الأجنبية إلى أن المكتبة السوفيتية تعطى أكثر مما تأخذ سواء تم التبادل على أساس قطعة مقابل قطعة أو تم على أساس القيمة المالية لمواد التبادل، مما يؤكد حاجتها للتبادل وأنها ترضى بعدم التوازن لأنها مضطرة إليه،ففى سنة١٩٥٩ على سبيل المثال أعطت مكتبة لينين الوطنية ٢٥٥,٠٠٠ قطعة ولم تتلق سوى ١٧٠,٠٠٠ قطعة فقط.

وربما يكون التبادل المحلى لدى بعض المكتبات السوفيتية مصدراً للحصول على

الكتب الأجنبية وخاصة النسخ المكررة والمطبوعات المستغنى عنها لدى هذه المكتبات.

ونأتى بعد ذلك إلى **الإعارة البينية الدولية**. ورغم أنها ليست بحال من الأحوال مصدراً من مصادر التزويد كما أشرت سابقاً، إلا أنها وسيلة لحصول المواطن السوفيتى على الكتب الأجنبية اللازمة له فى قراءاته وبحوثه. وهذه الإعارة البينية الدولية لم تصبح ظاهرة فى الاتحاد السوفيتى إلا فى منتصف خمسينات القرن العشرين، حين أقرتها وزارة الثقافة لعموم الاتحاد وشجعت عليها بقرارها الصادر فى ٣١ من أكتوبر سنة ١٩٥٥. وفى بعض الأحيان كانت المكتبات السوفيتية تتلقى نسخاً ميكروفيلمية بدلاً من الأصول وكان ذلك أمراً مقبولاً لديها وتسعد به لأنه يسد احتياجات القراء. ويرى بعض المحللين أن المكتبات السوفيتية كانت تعمد أحيانا إلى استنساخ المواد التى استعارتها استعارة بينية دولية وتبقيها بين مقتنياتها عن طريق هذه المستنسخات ومن هنا ينظرون إلى الإعارة الدولية البينية على أنها مصدر من مصادر التزويد.

اختيار الكتب فى المكتبة السوفيتية

ينظر المكتبيون السوفيت إلى عملية اختيار الكتب فى المكتبات الغربية وخاصة الأمريكية منها باعجاب شديد إلى الحد الذى حمل أحدهم على القول بأنه «ليس هناك أى احتمال لأن يدخل كتاب ما إلى المكتبة الأمريكية عن طريق الصدفة البحتة». وهذه العبارة السوفيتية عن اختيار الكتب فى المكتبة السوفيتية. ويؤكد هذا بيان وقرار الحزب الشيوعى السوفيتى الصادر فى خريف ١٩٥٩، الذى حث على وقف «إرسال الكتب إلى المكتبات دون طلب منها». وقد توجه القرار بأمره هذا إلى «وكالة جمع الكتب للمكتبات» على وجه الخصوص، واستأنف القرار تعليقه قائلا «إن لكل مكتبة مجالاً ووظيفة يجب أن تؤخذ فى الحسبان عند إعداد القوائم التى تنشر الكتب على أساسها وتلك التى تزود بها». وهكذا فإن حق المكتبة السوفيتية فى الاختيار لم يتوقف عند الانتقاء مما تجده منشوراً ولكنه يذهب إلى أبعد من هذا، يذهب إلى حقها فى اختيار ما ينشر وما يطرح فى السوق. وقد سبق أن ألمحنا إلى تأثير المكتبات على خطط النشر السنوية فى الاتحاد السوفيتى ويبدو أن مكتبات البحث الكبيرة ليس لديها مشكلة خاصة

فى اختيار الكتب، فكل من هذه المكتبات لديها أخصائيون موضوعيون يستطيعون الحكم على الإنتاج الفكرى المخصص واقتناء ما يصلح منه للمكتبة بدرجة عالية من الكفاءة وبحكم معرفتهم باحتياجات القارىء المتخصص الذى يتردد على مكتبتهم .

وإجراءات اختيار الكتب فى المكتبة السوفيتية تسير فى نفس الخطوط تقريباً التى تسير عليها المكتبة الغربية مع اختلافات طفيفة. والمكتبات الكبرى هناك لديها سياسة مكتوبة لإجراءات التزويد وخطوات وقواعد الاختيار.

فى المكتبات الجامعية السوفيتية يقوم قسم التزويد بإعداد قائمة مبدئية على بطاقات بالإنتاج الفكرى الجديد الذى يراه القسم مناسباً لمكتبة جامعية. هذه القائمة المبدئية تقدم إلى مجلس الأساتذة بالجامعة، الذى يقوم بدوره بترتيب الكتب المدرجة بالقائمة حسب أولويات أهميتها: أولوية أولى، ثانية، ثالثة وعند حدوث أي خلاف على أى كتاب، يناط برئيس قسم التزويد حسم هذا الخلاف وفى حالة المكتبات الجامعية المتمتعة بالإيداع يكون القرار خاصاً بتعديد النسخ، أى الكتب تشترى منها نسخ إضافية واحدة، اثنتان، ثلاثة إلى جانب نسخة الإيداع.

وتعتبر عملية اختيار الكتب فى المكتبات العامة الصغيرة السوفيتية، عملية فريدة من نوعها وحيث أعطتها السلطات السوفيتية مزيداً من العناية والرعاية. ومن هذا المنطلق تقوم أقسام التزويد فى المكتبات العامة الكبيرة بإعداد أدلة وقوائم كأدوات اختيار للمكتبات الصغيرة. وفى بعض الأحيان تقوم وكالات التوزيع وعلى رأسها وكالة جمع الكتب للمكتبات بالمساهمة فى إعداد قوائم وأدلة الاختيار هذه للمكتبات الصغيرة.

وكثيرا ما أشار المكتبيون السوفيت وخاصة المديرون منهم إلى أن ثمة التزاما من قبل المكتبات الكبيرة تجاه المكتبات الصغيرة فيما يتعلق باختيار الكتب والمساعدة فيه بإعداد قوائم الكتب الصالحة وخاصة بعد الانفجار الفكرى فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى.

فى التقرير السنوى لمكتبة لينين الوطنية لسنة ١٩٥٩ نجد ذكراً لعدد القوائم التى أعدتها بالكتب الصالحة للاختيار، حيث أعدت ونشرت فى تلك السنة واحدة وأربعين

قائمة تتفاوت فى عدد صفحاتها بين ٢٠ و٣٣٦ صفحة ومن بين هذه القوائم ١٤ قائمة عامة و٥ قوائم متخصصة فى العلوم الاجتماعية والسياسية، و٥ قوائم فى الآداب والفنون، و١٥ قائمة فى العلوم البحتة والتكنولوجيا والزراعة، وقائمتان فقط فى كتب الأطفال والشباب. أما عن عدد النسخ التى طبعت من كل قائمة فقد تراوح بين ألف نسخة وأربعين ألف، والمتوسط العام لنسخ القائمة الواحدة كان ثمانى عشرة ألف نسخة. ومن بين نماذج تلك القوائم نجد:

١ ـ أحدث التطورات فى الطب، ١٦ صفحة ، ١٠,٠٠٠ نسخة.

٢ ـ الكتب الأجنبية، ٢٠٤ صفحات، ١٣,٥٠٠ نسخة

٣ ـ اقرأ أعمال لينين معلمنا، ٣٦ صفحة ، ٣٨٠٠٠ نسخة.

واعداد مثل هذه القوائم ليس قاصراً على مكتبة لينين الوطنية وإنما تقوم به معظم المكتبات الكبرى لصالح المكتبات المتوسطة والصغرى.

وإلى جانب المكتبات تقوم وكالات التوزيع كما ألمحت سابقاً بمساعدة المكتبات وخاصة الريفية فى عملية الاختيار وتأتى وكالة «جمع الكتب للمكتبات» فى مقدمة الوكالات فى هذا الصدد؛ حيث تنتقى رصيدها من الكتب بحذر من جهة وعندما يأتى أمين المكتبة ليختار من هذا الرصيد يساعده الموظفون فى عملية الاختيار بعد دراسة احتياجاته، دراسة متأنية.

وتقوم وكالة جمع الكتب للمكتبات بتقديم خدمة ممتازة فى هذا الصدد للمكتبات التكنولوجية حيث يقوم موظفو الوكالة باستعراض عروض الكتب وخطط النشر السنوية وزيارة مكتبة الدولة التكنولوجية العامة والتعرف على ما بها من إنتاج فكرى يمكن اختيار مثله. ولمساعدة المكتبيين على اختيار الكتب من الرصيد تحتفظ متاجر وكالة جمع الكتب بفهرس بطاقى لأرصدتها، كما تعرض الكتب فى تلك المتاجر على رفوف مفتوحة. كذلك تقوم هذه الوكالة بإرسال مندوبيها إلى المكتبات الصناعية، ثلاث مرات كل شهر للتعرف على احتياجاتها واختيار المناسب لها، وعرض نماذج من الكتب الجديدة عليها لرؤيتها وفحصها على الطبيعة. ويقوم المندوبون أيضا بزيارة

المكتبات الصناعية فى المدن المتحلقة لمنطقة موسكو ويعقدون الاجتماعات مع أمناء المكتبات هناك وينظمون المعارض فى تلك المكتبات ومن ثم يعلنون عن الكتب الجديدة فى المجال ويساعدون فى عملية اختيارها.

والمكتبات العامة المتوسطة التى يعمل بها أمناء مؤهلون تأهيلاً جيداً هى فى وضع أفضل من المكتبات الصغيرة حيث تتاح لها دائرة أوسع من أدوات الاختيار وعلى سبيل المثال فإن مكتبة موسكو العامة تختار كتبها من الفهرس البطاقى المطبوع الذى تتلقاه من غرفة الكتاب لعموم الاتحاد.

وفى مكتبات البحث العامة ومكتبات الجامعات فى المدن الكبيرة يكون اقتناء الكتب عادة من نسخة واحدة وطبقا لمبدأ التوازن الموضوعى. وفى المكتبات الصغيرة يكون لاحتياجات القراء الأولوية عند اختيار الكتب، وعادة ما يعبر القراء عن احتياجاتهم.

والحقيقة أن عملية اختيار الكتب فى المكتبات العامة الكبيرة تقوم بها الإدارة العليا فى المكتبة بناء على قوائم تعد لهذا الغرض بحيث تتمشى عملية الاختيار هنا مع السياسة العامة للخدمة المكتبية على النحو الذى تقرره الحكومة السوفيتية.

والحقيقة أنه لم يقصد أى من الباحثين لدراسة مدى تحقيق عملية الاختيار للسياسات التزويدية المكتوبة أو المعلنة. وعلى سبيل المثال كان من السياسات المعلنة للتزويد فى المكتبات العامة السوفيتية تزويد المواطن السوفيتى بعيون الأدب العالمى وخاصة القصص. وفى القائمة التى أعدتها مكتبة مدينة موسكو كقائمة شراء لكتب الأدب الأمريكى والموجهة للمكتبات الصغيرة لانجد سوى عشرين كتابا فقط معظمها من القصص، مما يكشف عن أن السياسة المعلنة للتزويد شىء والاختيار الفعلى والاقتناء شىء آخر.

ومهما يكن من أمر فإن سياسة التزويد فى المكتبة السوفيتية فيما يتعلق بالكتب المحلية تدعو إلى الإعجاب، ذلك أن هذه السياسة تهدف غالبا إلى تزويد المواطن السوفيتى بما يرغب فى قراءته وما ترغب الدولة فى حمله على قراءته. كما أن تطبيق نظام الإيداع هو الآخر يدعو إلى الإعجاب لدقة تطبيقه ولو أن نختلف معه فى كثرة

عدد النسخ التى تودع. كما أن المبالغ المخصصة لشراء الكتب تتسم بعدالة التوزيع على جميع المكتبات على أرض الاتحاد السوفيتى. كذلك لابد وأن نشيد هنا بفاعلية وتنوع أدوات اختيار الكتب فى المكتبة السوفيتية وتيسرها ومساعدة المكتبات الكبيرة للمكتبات الصغيرة فى هذا الصدد.

واقع مجموعات الكتب فى المكتبات السوفيتية

يتوقف حجم المجموعات ونوعيتها على تاريخ كل مكتبة والظروف التى نشأت فيها والأموال المرصودة للتزويد فيها ونظرة الدولة إليها. وكما رأينا فى العرض التاريخى فى بداية هذا البحث فإن مكتبة أكاديمية العلوم فى لينتجراد أنشئت سنة ١٧١٤م على يد بطرس الأكبر، كما أن مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين أنشئت فى نفس المدينة سنة ١٤٩٥ وقد عرفت آنذاك بالمكتبة الامبراطورية العامة، وقد بنيت مكتبة لينين الوطنية على مجموعات شخصية لأحد النبلاء المسمى «روميانتسيف» وقد فتحت أبوابها للجمهور سنة ١٨٦٢م.

وبالنظر إلى التاريخ الطويل لهذه المكتبات وغيرها من المكتبات الروسية قبل الثورة والمكتبات فى الجمهوريات الأخرى، وبالنظر إلى الحياة الفكرية الخصبة التى أتينا عليها من قبل فى روسيا عبر القرون الثلاثة الماضية فإن تلك المكتبات السوفيتية هى من أقدم المكتبات فى العالم ولابد وأنها تنطوى على مجموعات قيمة تعد من أغنى وأثرى المكتبات بالكنوز والذخائر فى العالم. ولقد أتينا من قبل على دراسة كمية عامة للمجموعات داخل كل قطاع؛ ولابد من التأكيد هنا على حقيقتين: الأولى أن كبرى المكتبات فى الاتحاد السوفيتى تنطوى على ذخائرهم البشرية جميعا والثانية أن هذه المجموعات تحتاج إلى دراسات مفصلة بلغات أوسع انتشاراً كالإنجليزية والفرنسية والأسبانية حتى يتعرف العالم كله على ما تنطوى عليه من معلومات.

كثير من المكتبات الكبيرة فى الاتحاد السوفيتى بها أقسام للمخطوطات والكتب النادرة من بين تلك المكتبات لابد أن نتوقف أمام مكتبة لينين الوطنية فى موسكو؛ مكتبة سالثيكوف ـ شيشيدرين فى لينتجراد؛ مكتبة أكاديمية العلوم السوفيتية فى

لينتجراد أيضاً؛ مكتبة أكاديمية العلوم الأوكرانية فى كييف. تذكر مكتبة لينين الوطنية فى موسكو أن بها ٢١٠,٠٠٠ كتاب نادر، ٤٠,٠٠٠ إصدارة نادرة من الدوريات؛ ٦٠٠,٠٠٠ قطعة فنية نادرة (حفر، ملصقات، كتل طبع حجرية، ملصقات، فواتير مخطوطة...) ٣٠,٠٠٠ مخطوطة من القرون الحادى عشر إلى الخامس عشر.

وهذه المجموعة تمثل الفكر السيريلى فى أوج نموه؛ وقامت المكتبة فى منتصف الستينات باتخاذ الخطوات لإعداد فهرس موحد بكل مجموعات المخطوطات فى عموم الاتحاد. وفى مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين هناك ستة آلاف من أوائل المطبوعات معروضة فى قاعة خاصة بها على رفوف خشبية محفور عليها رسوم ونقوش باليد. وبالقرب من هذه المجموعة هناك مكتبة فولتير الشخصية التى اشترتها كاترين. ومن زاروا هذا القسم بموظفيه الثمانين يشعر فعلاً أنه أمام مكتبة عظيمة ورائعة. وفى مكتبة أكاديمية العلوم الأوكرانية فى كييف نجد بلا مبالغة ٢٦٩,٠٠٠ مخطوط و٢٠٠,٠٠٠ من أوائل المطبوعات والمطبوعات النادرة التى طبعت ما بين القرن الخامس عشر والقرن الثامن عشر.

هذه الذخائر وغيرها مفيدة جدا ولكن المراقبين لاحظوا أنها لا تلقى الرعاية والعناية الكاملة سواء من حيث الحفظ أو التداول أو العرض؛ فكثير منها وضع على الرفوف دون دعامات فالتوت، وليس هناك حماية دائمة ضد التلف وربما تبقى الكتب ملقاة على مناضد القراءة أياما طويلة مفتوحة على نفس الصفحة مما يفسد جلودها، كما استخدمت الدبابيس الكلبس لتحديد مواضع بعينها من المخطوط أو المهادية مما كان يترك آثاراً من الصدأ وبرادة الحديد عليها.

ولقد ظلت المكتبات السوفيتية حتى منتصف الستينات بعيدة نسبياً عن اقتناء المواد السمعية البصرية ولذلك غلب عليها اقتناء المطبوعات والمخطوطات والخرائط والصور. وقد بدأ دخول المواد السمعية البصرية على استحياء إلى المكتبات السوفيتية فى السبعينات والثمانينات وإن لم تصبح ظاهرة. فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى بدأت المكتبات العامة بالذات إدخال تلك المواد وانتقلت من المكتبات العامة

إلى المكتبات المدرسية، ثم دخلت إلى المكتبات المتخصصة. وعلى سبيل المثال قامت مكتبة بوشكين للأطفال فى كالينين بتخصيص حجرة لعرض الأفلام. وفى مكتبة مقاطعة كالينين العامة خصص قسم للموسيقى وفى مكتبة الحى ١٢٣ فى موسكو كان هناك قسم للتسجيلات الصوتية. وفى مكتبة المدرسة ١٥١ فى موسكو كانت هناك أفلام تعليمية. ومن الجدير بالذكر أن وزارة التعليم كانت تقوم بإنتاج أفلام تعليمية ومواد سمعية بصرية أخرى من مركز مخصص لذلك، وهذا المركز يعير تلك المواد للمكتبات المدرسية الراغبة وقد حفلت مكتبات متخصصة كثيرة بهذا النوع من المواد المكتبية. وكانت المكتبات السوفيتية قد بدأت فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى الاستعداد لوضع سياسة تزويد وفهرسة وتصنيف هذا الوافد الجديد عليها.

صيانة وترميم وحفظ المقتنيات فى المكتبة السوفيتية

تبدو مجموعات كتب المكتبات العامة ومكتبات الأطفال فى حالة مادية سيئة، ربما لكثرة استخدامها، بينما المجموعات فى المكتبات الكبرى فى حالة مادية طيبة وجيدة. وبينما المكتبات الغربية والأمريكية تهتم اهتماماً كبيرا بمدى تآكل وتحلل ورق الكتب النادرة والمهاديات بل وأيضا كتب القرن التاسع عشر، فإن المكتبات السوفيتية لا تعطى هذا الأمر ذلك القدر من الأهمية؛ وإن كانت هناك مكتبات تولى هذا الأمر ما يستحقه إلا أنها قليلة ومن كبرى المكتبات. وعلى سبيل المثال كانت المجلدات الأولى من صحيفة برافدا على رفوف مكتبة جامعة سمرقند فى نهاية الثمانينات ما لو كانت قد خرجت لتوها من المطبعة رغم مرور أكثر من نصف قرن عليها. وكان الحفاظ على بطاقات الفهارس وورق المطبوعات على درجة عالية من الكفاءة أكثر مما عليه الحال فى مكتبات الغرب وربما كان عدم اهتمام المكتبة السوفيتية بمشاكل تحلل الورق، يرجع إلى متانة صناعة الورق الذى تقدمه الدولة لطبع كتب ودوريات المكتبات؛ مما يجعل الورق يدوم آماداً طويلة.

وكما ذكرت فإن قلة من المكتبات السوفيتية هى التى تولى تحلل الورق جل اهتمامها وخاصة تلك المواد النادرة والمخطوطة التى بدأت أوراقها فى التحلل والتداعى. فالمكتبة

الوطنية فى موسكو تنظف كل الكتب على رفوفها مرتين فى السنة بواسطة الشفاطات والمكانس الكهربائية؛ ويقوم بهذه العملية حوالى عشرين شخصاً: كما يقوم شخصان بصفة دائمة بفحص مجموعات الكتب واحداً بعد آخر من على الرفوف، ليس فقط جلود الكتب ولكن أوراقها وخاصة الأوراق الأربع الأولى والأربع الأخيرة والكتب التى يبدو عليها علامات البلى والتحلل تعزل وترسل إلى قسم الصيانة والترميم بالمكتبة. هذا القسم يقوم كل سنة بترميم نحو نصف مليون كتاب سواء ترميم كامل أو جزئى. والكتب التى تصاب بحموضة زائدة تعالج بوضعها فى غرفة أمونيا مع العلم بأن الحرارة والرطوبة داخل المخازن يتم التحكم فيها إلى الحد المطلوب. وقسم الصيانة والترميم بالمكتبة تتبعه ثلاثة معامل ترميم تعمل على ترميم الكتب بوجوهها الثلاثة الترميمية: الترميم الكيماوى؛ الحشرائى؛ الفطرى وتقدم لهذه المعامل عينات من إصابات الكتب وتحللاتها ليس فقط من مكتبة لينين وإنما أيضا من جميع ربوع الاتحاد السوفيتى، للفحص وإعداد العلاج المناسب أو إجراء التجارب عليها إن كانت اصابة جديدة ليست لها سابقة. ولابد من التنوية إلى أن هناك فى مكتبة لينين غرفة تعقيم خاصة بعلاج الكتب المصابة بالحشرات والفطر.

كذلك تقوم مكتبة لينين إلى جانب صيانة وترميم الورق بصيانة وترميم الميكروفيلم، وهى تستعين فى هذا الصدد بخبرات «**معهد السينما التخصصى**» فى موسكو الذى يعمل فى مجال ترميم وصيانة الأفلام الفوتوغرافية. وتحرص المكتبة على إزالة أية فضلات من هيبوسلفات الصوديوم أثناء عملية التحميض، كما أن الأفلام تحفظ فى درجة رطوبة مثالية بين ٥٠ ـ ٦٠ درجة، ودرجة حرارة ١٨° مئوية (٦٥ درجة فهرنهيت).

والحقيقة أن مكتبة لينين الوطنية تبذل جهداً غير عادى فى صيانة وحفظ مجموعاتها وهى غالبا ما تتقى الخطر قبل وقوعه ولا تنتظر حتى يقع ثم تعالجه. وكما أشرت من قبل فإن من الواضح أن ورق الكتب والدوريات حتى ورق بطاقات الفهارس التى توجه إلى المكتبات يصنع خصيصاً ومن نوعية مختلفة حتى لا يتحلل بسرعة ومن ثم يعيش آماداً طويلة، وربما ساعد مناخ الاتحاد السوفيتى البارد نسبياً على مدار العام على الحفاظ

على المطبوعات والمصغرات الفيلمية، وربما كان معدل الاستخدام أيضاً له دخل فى ذلك، وربما كانت للعوامل البيئية الأخرى دخل فى احتفاظ المطبوعات والمصغرات بقوامها لفترات طويلة دون تأثر.

العمليات الفنية فى المكتبات السوفيتية

أ ـ التصنيف و التصنيف المكتبى الببليوجرافى

المكتبات الكبرى السوفيتية شأنها شأن كل المكتبات القديمة فى العالم تستخدم تصانيف عتيقة ورثتها عبر القرون وخاصة تصانيف المكان الثابت على الأقل لترتيب الكتب فى المخازن ذات الرفوف المغلقة؛ بينما تستخدم تصانيف المكان النسبى فى القاعات ذات الرفوف المفتوحة مثل قاعات الكتب المرجعية وكتب الاستعارة والاطلاع الداخلى. ويغلب على المكتبات السوفيتية الفهرس المصنف للوصول إلى كتب الموضوع الواحد. والتصنيف لا يستخدم فقط فى ترتيب الكتب على الرفوف وإنما أيضا المداخل فى الفهارس البطاقية عادة. وربما كانت هناك استثناءات من نظام التصنيف «المكان الثابت» فى حالات قليلة من المكتبات السوفيتية كما هو الحال مثلاً فى مكتبة جامعة كييف حيث ترتب كل الكتب حتى ذات الأحجام الشاذة ترتيباً مصنفاً على الرفوف.

وكما هو الحال فى كثير من الدول تطورت عبر السنين أنظمة تصنيف خاصة فى كثير من المكتبات واستخدمت فى فهارسها البطاقية أساساً. وبعض المكتبات تستخدم تصنيفات دولية بعد تعديلها، أو تستخدم تصنيف مكتبة لينين بعد إدخال ما تراه مناسباً عليه.

ويشيع استخدام تصنيف ديوى العشرى المعدل بما يلائم المكتبة السوفيتية فى قاعات المطالعة المفتوحة الرفوف. وهذا التصنيف المعدل أو كما يسمونه هناك «ديوى السوفيتى» أوسع انتشاراً فى المكتبات العامة مفتوحة الرفوف وهم هناك لا يطلقون عليه تصنيف ديوى أو يشيرون إلى ملفل ديوى كأصل له ولكنهم يسمونه «العشرى الدولى» تمييزاً له عن العشرى العالمى ـ ولكن من المؤكد أنه تعديل سوفيتى لتصنيف ديوى العشرى.

وفى بداية الستينات بدأت مكتبة لينين الوطنية فى موسكو فى وضع نظام تصنيف سوفيتى كامل وذلك بالتعاون مع غرفة الكتاب لعموم الاتحاد ومكتبة أكاديمية العلوم السوفيتية ومكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين في لينتجراد وقد خطط لهذا التصنيف أن يستخدم أساساً فى الفهارس المصنفة بالمكتبات الكبرى. وفى بداية الستينات كانت جداول الكيمياء والأحياء قد اكتملت ونشرت وكان العمل يجرى على قدم وساق فى اعداد جداول الفيزياء والرياضيات والزراعة والغابات ونظراً لأهمية هذا التصنيف فسوف نفصل القول فيه لأنه يمثل إضافة إلى أنظمة التصنيف العالمية العامة. ونظراً لحداثة هذا التصنيف فليس هناك مكتبة سوفيتية تطبقه بالكامل على كل مجموعاتها وإنما يجرى تطبيقه بالتدريج على بعض المقتنيات وخاصة فى القاعات ذات الرفوف المفتوحة.

ومن الجدير بالذكر أن **التصنيف العشرى العالمى** ينتشر هو الآخر على نطاق واسع فى المكتبات المتخصصة فى الاتحاد السوفيتى ـ وفى كل أوروبا الشرقية ـ وذلك بناء علي الطبعة التى أعدتها غرفة الكتاب لعموم الاتحاد وأصدرتها فى نهاية الخمسينات فى ١٢٨٠ صفحة.

لقد حاولت بعض المكتبات استخدام تصنيف مكتبة الكونجرس ولكن دون نجاح ويفضل المكتبيون السوفيت التصنيف العشرى العالمى فى الفهارس المصنفة للمكتبات الكبيرة ولكن تصنيف ديوى المعدل ينتشر انتشاراً جماهيريا على رفوف المكتبات العامة وفهارسها.

ويعرف التصنيف الوطنى السوفيتى باسم «**التصنيف المكتبى ـ الببليوجرافى**» (ت م ب). ويرجع التفكير فى تصنيف وطنى روسى إلى مطلع القرن الثامن عشر، مع تطور حركة نشر الكتاب الروسى وإنشاء المكتبات الأكاديمية والعلمية الأولى هناك وكانت التصانيف الروسية الباكرة فى ذلك الوقت تصانيف فريدة ومتميزة حيث عكف على إعدادها مكتبيون روس أفذاذ من أمثال: ن. ن. بانتيش ـ كامنسكى، م. أ. أنطونوفسكى وغيرهما كثيرون. وقد أرادوا جميعا أن يعكسوا فى تصانيفهم الإنجازات

العلمية الهائلة التى حققتها البشرية وليس مجرد الإنتاج الفكرى الروسى آنذاك.

وفى النصف الأول من القرن التاسع عشر جرت محاولات جديدة لإعداد خطط تصنيف روسية ومن بينها خطة تصنيف المكتبة العامة فى سانت بطرسبورج (١٨٠٨)، وخطة تصنيف مكتبة جامعة موسكو التى أعدها ف. ف. رييس (١٨٢٦)، وخطة تصنيف مكتبة جامعة كازان التى أعدها ك. ن. فواجت (١٨٤٣).

وفى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فجر ظهور التصنيف العشرى العالمى فى روسيا رغبة شديدة فى تصنيف المكتبات وطبق فى ذلك الوقت المبكر من حياته فى عدد من المكتبات، رغم أنه لم يقابل من جانب كل أو جل المكتبيين الروس بنفس القدر من الارتياح. لقد ارتاح الروس لترقيم ورمز التصنيف العشرى ولكنهم لم يرتاحوا لمحتوياته وتقسيماته تماماً ووضعوا أيديهم على النقص الشديد فيه.

وفى مطلع القرن العشرين قام ب. م. بوجدانوف بمحاولة جديدة لوضع تصنيف روسى خالص مبنى على التصنيف العشرى. وقد كان لقيام الثورة البلشفية فى روسيا وبعد ذلك قيام إمبراطورية الاتحاد السوفيتى أثره البالغ فى تطوير التفكير نحو التصنيف فى مجتمع جديد هو المجتمع الاشتراكى.

لقد أدى قيام الاتحاد السوفيتى كما رأينا إلى زيادة واضحة فى عدد المكتبات وإلى توسع فى خدماتها ونشاطاتها ومجموعاتها، كما أدى قيام الاتحاد السوفيتى بهذه الضخامة والاتساع إلى ازدهار غير مسبوق فى حركة نشر الكتب بما جعل الاتحاد السوفيتى فى قمة ازدهاره ومجده أكبر دولة منتجة للكتب فى العالم (٩٥ ألف كتاب فى السنة). كل هذا التحول استتبع بالضرورة إعادة النظر فى التصنيف الذى تتبعه المكتبات السوفيتية، وضرورة إعداد خطة تصنيف جديدة تضع فى اعتبارها المتطلبات العلمية والأيديولوجية للمكتبات السوفيتية. وكان النقص الحاصل فى خطط التصنيف الوطنية الجديدة قد قاد لفترة إلى تعديل تصنيف ديوى العشرى، والتصنيف العشرى العالمى. وقد دخل التصنيف العشرى العالمى إلى جميع المكتبات السوفيتية فى يناير ١٩٢١. وفى نفس السنة جرى النشر الرسمى لأول طبعة من التصنيف العشرى.

ومنذ ذلك الوقت جرى تبنى طبعات وتعديلات مختلفة من التصنيف العشرى العالمى وطبقت فى كل المكتبات العامة ومعظم المكتبات المتخصصة العلمية والتكنولوجية. ومن هنا تستخدم أرقام هذا التصنيف فى «**حوليات الكتب**» والبطاقات المطبوعة لغرفة الكتاب لعموم الاتحاد.

وقد أثبتت التجارب مع مرور العقود أن هذا التصنيف بكل تعديلاته لم يف باحتياجات المكتبات السوفيتية نظراً لعدم وجود تفريعات للموضوعات السوفيتية المتخصصة والخاصة وحيث كانت الجداول المستخدمة مختصرة وعامة وغير صالحة للمكتبات الكبيرة ذات المجموعات الضخمة.

ولم يمض على استخدام التصنيف العشرى عقد واحد فى المكتبات السوفيتية حتى تعرض لانتقادات حادة ومريرة. وفى المؤتمر البيليوجرافى الأول لعموم روسيا الذى عقد سنة ١٩٢٤، جرت إشارات عديدة إلى عدم صلاحية جداول التصنيف العشرى للاستخدام فى المكتبة الروسية كما هى دون إدخال تعديلات جوهرية عليها كما ارتفعت صيحات مطالبة بإعداد تصنيف سوفيتى جديد يصلح تماماً للمكتبة السوفيتية.

وفى نهاية العشرينات وأوائل الثلاثينات نشرت طبعات معدلة ومفصلة من التصنيف العشرى موجهة أساساً إلى المكتبات الكبيرة توفر على بعضها ن. ف. روسينوف (١٩٢٤)؛ إن. ن. دوبرزنسكى (١٩٣٠)؛ إ. إ. شامورين (١٩٣٣، ١٩٣٩).

وفى سنة ١٩٣٨ حدث تطور هام في هذا الصدد حين نشر ل. ن. تروبوفسكى تعديلا جديدا للتصنيف العشرى قصدت به المكتبات العامة الشاملة. والتعديلات الجديدة تختلف تماماً عن كل الطبعات السوفيتية السابقة من التصنيف العشرى وكذلك عن الطبعة البلجيكية الأصلية من التصنيف. وقد وقع تعديل جوهرى فى القسم الثالث خاصة من ذلك التصنيف (العلوم الاجتماعية) مما أدى استخدام طبعة تروبوفسكى هذه على نطاق واسع فى المكتبات العامة السوفيتية وفى كثير من المكتبات المتخصصة لتصنيف كتب الاجتماع السياسى.

وبعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥، استأنفت اللجنة المشتركة لتصنيف المكتبات فى روسيا الاتحادية المنبثقة عن وزارة الثقافة، اجتماعاتها لتنقيح وتطوير التصنيف العشرى العالمى ونشرت طبعات جديدة من جداوله لتستخدمها المكتبات العامة والإقليمية، وقد توفر على تحرير هذه الطبعات: ز. ن. أمبارتسوميان وتم نشرها فى الفترة بين ١٩٥٥ ـ ١٩٧٣. والجداول التى تم تحريرها ونشرها للمكتبات الإقليمية تمثل انحرافا كاملاً عن أصول التصنيف العشرى العالمى وتقترب بها ملامح التصنيف المكتبى ـ الببليوجرافى (ت م ب) الذى نحن بصدده.

ولأن التصنيف العشرى العالمى فى أساسه وجد كوسيلة اتصال عالمية فى مجال المعلومات العلمية والتكنولوجية، فقد دعا مجلس الوزراء السوفيتى سنة ١٩٦٢ جميع الهيئات العلمية والتكنولوجية والمعنية بالمعلومات العلمية ـ التكنولوجية ودور النشر والمكتبات العلمية والتكنولوجية إلى استخدام التصنيف العشرى العالمى فى تصنيف الإنتاج الفكرى العلمى والتكنولوجى الخاص بها. ومن جهة ثانية كانت كل الجهود الرامية إلى تعديل وتنقيح وتحرير ونشر التصنيف العشرى العالمى تصب فى **«لجنة الفهرسة المشتركة»** الملحقة باللجنة السوفيتية لتنسيق البحث العلمى المنبثقة عن مجلس الوزراء السوفيتى. وقد تم نشر جداول الموضوعات وفي الفترة من ١٩٦٩ ـ ١٩٧١ تم نشر الجداول الكاملة للعلوم البحتة والتطبيقية فى ستة مجلدات. وفى سنة ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ نشرت بعض الملاحق وقائمة تصويبات فى الجداول، وذلك فى مطبوع خاص بعنوان **«تطورات التصنيف العشرى العالمى»**.

ورغم كل هذه الجهود المستفيضة فإن استخدام التعديلات المختصرة من التصنيف العشرى العالمى فى المكتبات العامة السوفيتية واستخدام الجداول الضافية المشار إليها فى المكتبات العلمية والتكنولوجية، لم يف باحتياجات كل المكتبات السوفيتية، كما أن المكتبات الكبرى الشاملة لم تستطع حل مشاكلها التصنيفية القياسية. ولذلك استمر التفكير فى استحداث نظام تصنيف مكتبى ببليوجرافى سوفيتى يبنى على أساس المنهجية الماركسية ـ اللينينية. وكان ذلك الشغل الشاغل للمكتبة السوفيتية منذ بداية الستينات كما ذكرت من قبل. وقد بدأ ذلك بتوحيد كل الجهود الرامية إلى وضع

تصنيف وطنى تحت لواء وزارة الثقافة فى روسيا الاتحادية. وكانت قيادة هذا العمل والمبادرة إليه قد جاءت من ثلاث مكتبات كبرى كما ذكرت من قبل: مكتبة لينين الوطنية؛ مكتبة سالتيكوف - شيشيدرين؛ مكتبة غرفة الكتاب لعموم الاتحاد؛ وقد اشترك فى إعداد هذا التصنيف أكثر من ٨٠٠ عالم. وقد جاء هذا التصنيف شاملاً لكل جزئيات المعرفة البشرية ويصلح لجميع أنواع المكتبات وأحجامها. وفي الفترة بين ١٩٦٠ و١٩٦٨ صدرت ٢٥ إصدارة من الجداول فى ثلاثين مجلداً للمكتبات العلمية الكبيرة. وقد ألحق بكل إصدارة كشاف هجائى موضوعى. وفى الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٧٢ نشرت جداول مختصرة (٥ إصدارات فى ٦ مجلدات) للمكتبات العلمية الصغيرة والمتوسطة مع كشاف تجميعى هجائى موضوعى لها جميعا. وفي سنة ١٩٧٦، بدأ العمل فى الجداول الخاصة بالمكتبات العامة، وفى سنة ١٩٨٠، بدأ العمل فى الجداول الخاصة بالمكتبات الإقليمية. وبنشر هذه الجداول مع سنة ١٩٨٢ - ١٩٨٤م أصبح من الممكن استخدام نظام تصنيف قياسى أمام المكتبات السوفيتية من كل نوع ومن كل حجم ولكن ما مدى تطبيق هذا التصنيف المكتبى - الببليوجرافى فى المكتبات السوفيتية على الرفوف وفى الفهارس. لقد اكتمل التصنيف وبدأ تطبيقه مع بدء انهيار الاتحاد السوفيتى والصورة الكاملة لهذه الممارسة لم تتضح بعد، رغم أن ملاحق هذا التصنيف وتصحيحاته أخذت فى الظهور منذ سنة ١٩٦٩.

والناظر إلى التصنيف المكتبى - الببليوجرافى يجده نظاماً شاملاً عالمياً وهو يغطى كل فروع المعرفة البشرية والممارسات الموجودة فى الإنتاج الفكرى المنشور ويمثلها جميعا فى نظام متكامل. وبنية هذا النظام تقوم على مبادىء التصنيف الماركسى - اللينينى للعلوم وتصنيف الحقائق والعوامل الكامنة خلف الظواهر إنها مبادىء الموضوعية والتطور، المبادىء المؤسسة على قانون «المادة هى الأساس والوعى هو الثانوى»؛ المبادىء التى تعكس الدور الحاسم للعلاقة بالبنية العليا، والسببية الكلية للظاهرة وروح الحزب فى العلوم الاجتماعية إن تجميع الموضوعات فى أقسام وتوزيع الأرقام الرئيسية فى التصنيف إنما تم فى ظل علاقات العلوم ببعضها البعض خلال الستينات مما جعله أنضج التصانيف جميعا ومن ثم لقى قبولا واعترافا عاماً.

إن التصنيف المكتبى ـ الببليوجرافى هو من نوع التصانيف شبه الوجهية استخدمت فيه طريقة التقسيمات العامة شبه الموحدة سواء بالنسبة للأقسام الرئيسية أو الأقسام الفرعية. ويتسم التصنيف بالمرونة اللازمة لاستيعاب الموضوعات الجديدة دون إخلال بالنسق العام والبنية الأساسية للخطة. والبنية الصفية تتضمن واحداً وعشرين قسماً رئيسيا، رمز لكل منها بحرف من حروف الأبجدية الروسية. ثم تم تفريع الأقسام بعد ذلك تفريعاً منطقياً أيضاً حيث فرعت الحروف بعد ذلك بأرقام عربية وجاء التقسيم داخل الحرف الواحد عشرياً وقد استخدمت العلامات الوجهية الموجودة فى التصنيف العشرى العالمى على نطاق واسع فى هذا التصنيف. وقد جرت دراسات مستفيضة حول إمكانية المقابلة بين التصنيف العشرى العالمى والتصنيف المكتبى ـ الببليوجرافى.

لقد بدأ تطبيق التصنيف المكتبى ـ الببليوجرافى فى عدد من المكتبات العلمية الكبرى فى الاتحاد السوفيتى ودول اشتراكية أخرى مثل بلغاريا وألمانيا (الشرقية) وتشيكوسلوفاكيا وفيتنام، وذلك مع منتصف السبعينات.

وكان هناك إلى جانب التصنيف المكتبى اهتمام خاص بالتصنيف الببليوجرافى، وفى معظم الببليوجرافيات الجارية، يستخدم التصنيف القياسى الذى تتبعه غرفة الكتاب لعموم الاتحاد، بينما فى المستخلصات التى تصدرها مؤسسة فينتى وغيرها من وكالات المعلومات العلمية التكنولوجية تطبق التصانيف العريضة التى وضعتها مؤسسة «فينتى».

وإلى جانب الفهارس المصنفة تستخدم كبرى المكتبات السوفيتية الفهارس الموضوعية، وهذه الأخيرة أقل انتشاراً من الفهارس المصنفة ولا توجد إلا فى المكتبات الطبية والعلمية وفى قلة قليلة من مكتبات العلوم الإنسانية مثل مكتبة معهد معلومات العلوم الاجتماعية ومكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين ولا توجد قائمة رؤوس موضوعات قياسية لكل فروع المعرفة البشرية. ولقد قام معهد معلومات العلوم الاجتماعية فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى بوضع مجموعة من قوائم رؤوس الموضوعات المتخصصة فى عدد من المجالات.

ب ـ الفهرسة

يندر فى مكتبات الاتحاد السوفيتى وجود الفهرس القاموسى، فالمعول عليه الفهارس المنفصلة، ولأنه أيضا يندر وجود الفهرس الموضوعى، فالمدخل الموضوعى إلى مجموعات المكتبة السوفيتية هو الفهرس المصنف أو النسقى. والفهارس المتاحة للجمهور هناك هى الفهرس المصنف والفهرس الهجائى بأسماء المؤلفين نادراً ما يتاح للجمهور بل غالبا لموظفى المكتبة فقط، والذين يمكنهم عن طريقة مساعدة القراء لمعرفة كتب مؤلف معين أو كتاب معين له. وإلى جانب الفهارس العامة نجد فى المكتبات الكبرى خليطا عجيباً من الفهارس الخاصة مثل فهارس كتب لغة معينة، أو الكتب المنشورة فى مكان ما، أو المتاحة لفئة معينة من القراء. ففى مكتبة لينين الوطنية على سبيل المثال نجد أكثر من ٤٠٠ فهرس بها ما يربو على ٥٠ مليون بطاقة. والمشاهد لهذه الفهارس لابد وأن يندهش للطريقة التى يدار بها رقن هذا الكم من البطاقات بكل هذا العدد من الأبجديات (روسى، عربى، صينى، بنغالى، هندى...). وكيف يتم صف هذه البطاقات بأبجديتها دون نقحرة بعد البطاقات الروسية تحت رقم التصنيف فى الفهرس المصنف وبدلاً من عزل فهرس كل لغة على حدة. وهذا هو سر غلبة الفهرس المصنف وإتاحته للجمهور. وفيما يتعلق بفهرس المؤلف كان من الضرورى فصل كل لغة على حدة أو بمعنى أدق كل أبجدية على حدة فى حالة تعدد اللغات المستخدمة للأبجدية الواحدة.

وربما كانت المكتبة الأوكرانية العامة هى أحسن نموذج على الفهارس السائدة فى مكتبات الاتحاد السوفيتى؛ فإلى جانب الفهرس المصنف العام هناك فهارس مستقلة لمقالات الجرائد والمجلات. وهناك فهرس بالمؤلفين فى أقسام الإعارة وقاعة المطالعة الرئيسية. وفى قسم الكتب الأجنبية وقسم براءات الاختراع توجد كذلك فهارس مستقلة. ويقوم قسم الببليوجرافيا كذلك بإعداد فهرس تحليلى لمقالات المجلات ومداخله مصنفة. وكما أشرت من قبل يمكن للفهرس المصنف العام أن يضم مداخل تحليلية بمقالات الدوريات.

خدمات توزيع بطاقات الفهارس المطبوعة

لعل المصدر الرئيسى للبطاقات المطبوعة المفهرسة هى غرفة الكتاب لعموم الاتحاد التى تتلقى نسخاً من كل الكتب التى تنشر فى الاتحاد السوفيتى باللغة الروسية، وتقوم بإعداد بطاقة فهرسة لكل كتاب. أما كتب لغات الاتحاد السوفيتى الأخرى غير الروسية فإن بطاقات الفهرسة المطبوعة الخاصة بها فإنها تعد من قبل غرفة الكتاب فى كل جمهورية أو منطقة حكم ذاتى على حدة. وبيانات الفهرسة التى تشتمل عليها البطاقات المطبوعة تشبه البيانات التى تضعها مكتبة الكونجرس على بطاقاتها وتتمشى فى السنوات الأخيرة مع قواعد التقنين الدولى للوصف البيليوجرافى. وقد أجمع الخبراء على جودة الفهرسة الوصفية وارتفاع مستواها.

وهذه البطاقات الجاهزة تنتشر انتشاراً كبيراً بين مكتبات الاتحاد السوفيتى وهى تعد فى ٣٤ مجموعة على حسب فئات المكتبات من المنظور السوفيتى ومن هنا تستطيع كل مكتبة أن تشترك فى المجموعة الملائمة لها، ويمكنها أن تضيف إلى مجموعة الكتاب الواحد من البطاقات، أية بطاقات أخرى تحتاج إليها وغير موجودة فى البطاقات المشتراة، كما يمكنها ألا تستعمل المجموعة كلها وتدخر نسخاً منها للإحلال فيما بعد حسب الظروف. وعلى سبيل المثال تشترك المكتبة العامة الأوكرانية فى سبع مجموعات للكتاب الواحد ومع ذلك ترقن لنفسها بطاقات أخرى إضافية. ومكتبة جامعة لينينجراد تشترك فى اثنتى عشرة مجموعة لاستخدامها فى فهارسها المختلفة. وترسل مجموعات البطاقات كل مجموعة فى كيس بلاستيك بطريقة غير منظمة يوميا إلى المكتبات المشتركة. وعند تلقيها تقوم المكتبة بفرزها وترتيب المجموعات بطريقتها الخاصة وتفض الغلاف البلاستيك وتضع إحدى البطاقات فى فهرس المؤلف وترتب البطاقات الباقية من المجموعة حسب أرقام التصنيف وتوزع على الفهارس المصنفة المختلفة. ومن الطريف أن البطاقات قد تصل إلى المكتبة قبل وصول الكتب نفسها على عكس الشكوى التقليدية فى العالم من وصول الكتب قبل وصول البطاقات بزمان. لقد أكد مديرو بعض المكتبات السوفيتية الكبرى والصغرى على السواء على أن بطاقات الكتب

تصل قبل الكتب نفسها بيومين، أو ثلاثة وأحيانا بأسبوع كامل؛ رغم أن فهرسة الكتاب نفسه قد تتأخر أحيانا داخل غرفة الكتاب لعموم الاتحاد.

وإلى جانب المجموعات الشاملة من البطاقات المشار إليها والتى تقوم بإعدادها غرفة الكتاب، تقوم الغرفة بإعداد سلسلة أخرى من البطاقات ذات الشروح أو الملخصات للمكتبات الصغيرة. وهذه البطاقات لا تعد إلا لكمية محدودة من الكتب المختارة ولا تمثل بحال من الأحوال أكثر من ٢٠٪ من كل الكتب المنشورة فى روسيا الاتحادية. وتتوفر على اختيار هذه الكتب وإعداد مستخلصاتها مكتبة لينين الوطنية، وتستعين المكتبة فى إنجاز هذه المهمة إلى جانب موظفيها بخبراء من خارج المكتبة فى المجالات المختلفة. هذه البطاقات المشروحة تطبعها بعد إعدادها غرفة الكتاب وتوزعها على ما يربو على عشرة آلاف مكتبة فى عموم الاتحاد السوفيتى. وربما يتسبب اختيار وشرح هذه البطاقات فى تأخير طباعتها وإرسالها إلى المكتبات المعنية. وهناك شكوى من وراء هذا النظام ككل وهو كمية الفاقد فى البطاقات، حيث تضطر المكتبة إلى الاشتراك فى المجموعة كلها رغم أنها قد لا تستخدم إلا بطاقتين اثنتين فقط. ومن جانب آخر قد تصل إلى المكتبة مجموعات بطاقات لا تعتزم المكتبة شراء كتبها أو اقتناءها.

وهناك بعض المشاكل الأخرى من وراء هذا النظام وهى مشاكل عامة نصادفها حتى بالنسبة للمكتبات فى دول الغرب وأمريكا ومن بينها على سبيل المثال ضرورة تعديل رقم التصنيف ليلائم احتياجات المكتبة، تعديل المداخل، حذف العنوان الفرعى وغير ذلك. ويبدو أن الاختلافات المحلية فى قواعد الفهرسة وصيغ المداخل ونظم التصنيف تقلل من اقتصاديات الفهرسة المركزية ومع كل العيوب والنقائص فإن الفهرسة المركزية فى الاتحاد السوفيتى بسبب النمطية وشراء البطاقات وإنتاجها بكميات كبيرة هى بكل تأكيد خدمة عظيمة للمكتبة السوفيتية وحتى بعد تحلل الاتحاد السوفيتى الكبير فإن استمرار هذه الخدمة للمكتبات فى جمهورية روسيا الاتحادية يحقق الهدف منها والمثال هنا من مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين، وهى واحدة من أكبر مكتبات البحث فى الاتحاد السوفيتى، حيث تؤكد على أن البطاقات الجاهزة تغطى ٩٠٪ من الكتب التى تقتنيها ليس فقط باللغة الروسية ولكن أيضاً باللغات الأخرى المعمول بها فى الاتحاد السوفيتى؛ تلك البطاقات التى تصدرها غرف الكتاب فى الاتحاد.

ورغم أن الاتحاد السوفيتى قد حقق درجة عالية من مركزية فهرسة الكتب السوفيتية إلا أن مركزية فهرسة الكتب الأجنبية لم تتحقق بالقدر الكافى. تقوم المكتبة المركزية للكتب الأجنبية فى موسكو بفهرسة الكتب الأجنبية وإعداد بطاقاتها للتوزيع على المكتبات الأخرى. وهذه البطاقات جميعاً هى بطاقات مشروحة يضاف عليها تعليقات أو مستخلصات عن المحتويات؛ وأكثر من هذا تقوم المكتبة بنقحرة عناوين القصص إلى الحرف الروسى. ويطلب إلى المكتبات السوفيتية الأخرى التى تقتنى كتباً أجنبية أن تمد المكتبة المركزية للكتب الأجنبية بنسختين من بطاقات فهارس الكتب الأجنبية. وترسل نسخ أيضاً من هذه البطاقات إلى مكتبة لينين الوطنية، حيث تستنسخها وتبيعها للمكتبات التى تقتنى الكتب الأجنبية ولكن بدون شروح أو تعليقات وبدون نقحرة للعناوين. ولكن لسوء الحظ فإن عملية تسليم هذه المجموعات من بطاقات الكتب الأجنبية بطيئة للغاية وتصل بعد وصول الكتب إلى المكتبة بفترات طويلة مما يؤخر استعمال تلك الكتب ووضعها على الرفوف، والشكوى هنا تجىء من جانب مكتبات البحث الكبيرة مثل مكتبة جامعة ليننجراد الوطنية، مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين؛ مكتبات أكاديمية العلوم فما بالنا بالمكتبات الأخرى. هذه المكتبات تقوم بإعداد بطاقاتها بنفسها رغم أنها مشتركة فى خدمة بطاقات الكتب الأجنبية ولعل الحسنة الوحيدة فى هذا النظام هو أنه ساعد فى تكوين فهرس موحد بالكتب الأجنبية الموجودة فى ٢٠٠ مكتبة سوفيتية. وهذا الفهرس الموحد قامت به مكتبة لينين الوطنية وحيث يوجد بها.

وإلى جانب خدمات توزيع البطاقات المطبوعة للكتب السوفيتية والأجنبية المشار إليها، هناك عدد آخر من الخدمات المركزية النوعية لتوزيع بطاقات الفهارس من بين تلك الخدمات، خدمة البطاقات التحليلية لمقالات الجرائد الهامة؛ وخدمة البطاقات التحليلية لمقالات الدوريات المتخصصة كدوريات الطب والأحياء والكيمياء وفى مجال تكنولوجيا الكيمياء وحده تصدر يومياً من ٣٠٠ ـ ٤٠٠ مجموعة بطاقات. هذه

البطاقات لا تفهرس فقط وإنما يوضع عليها أيضاً أرقام التصنيف العشرى العالمى وتقوم مكتبة لينين الوطنية بإعداد بطاقات للخرائط وتوزيعها على المكتبات المشتركة وتقوم مكتبة سالتيكوف - شيشيدرين بإعداد بطاقات لأوائل المطبوعات الروسية وتطرحها للمكتبات الراغبة فى شرائها. ويرى بعض المراقبين من الأمريكيين أن حجم العمل المطروح فى خدمات توزيع بطاقات الفهرسة فى الاتحاد السوفيتى أكبر بكثير من حجم العمل المطروح فى الولايات المتحدة.

ويقوم معهد المعلومات العلمية بالتعاون مع مكتبة الكتب الأجنبية بنشر بطاقات تحليلية لمقالات كثير من الدوريات الأجنبية الهامة. وعلى سبيل المثال فإنه فى مطلع الستينات صدر ٢٥ ألف مدخل تحليلى فى مجالات الإنسانيات وحدها وبلغ عدد البطاقات ٨٠٠,٠٠٠ بطاقة. وفى مجال العلوم بلغ عدد المداخل عن نفس الفترة خمسين ألف مدخل (مقال) فى عدد من البطاقات يصل إلى ٢٥ مليون بطاقة ولعله من نافلة القول أن نذكر أن بطاقات العلوم توزع على عشر مرات فى السنة أى كل شهر عمل تقريباً.

ويلاحظ المراقبون أنه رغم ضخامة حجم العمل فى البطاقات التحليلية لمقالات الدوريات إلا أن مستوى الأداء كان أكثر من رائع وأكثر من دقيق. ومن جهة ثانية فإنه رغم ضخامة العمل واتساع رقعة المكتبات المستفيدة منه إلا أنه لم يؤد طوال فترة حياة الاتحاد السوفيتى فى النصف الثانى من القرن العشرين: أى نحو أربعة عقود إلى توحيد وتقنين الفهارس فى عموم الاتحاد السوفيتى وربما كان ذلك بسبب الرصيد الهائل عبر عقود أطول قبل إدخال نظام الفهرسة المركزية هذه إلى المكتبة السوفيتية. وعلى سبيل المثال هناك ثلاثة أحجام من البطاقات فى مكتبات صغيرة.

ومن المفارقات العجيبة أن البطاقات المستخدمة فى الفهارس البطاقية فى المكتبات السوفيتية تبقى سليمة وفى حالة جيدة لفترة طويلة رغم ثقل استخدامها، رغم أنها مصنوعة من عجينة الخشب. وفى الفهارس البطاقية للمكتبات السوفيتية يمكن أن نصادف بطاقات من أحجام مختلفة كما أشرت فى الفقرة السابقة ربما بسبب قدم

تلك الفهارس، وإضافة إلى ذلك فإن ملمس البطاقات خشن، ولونها رمادى باهت ولايبدو عليها آثار الأصابع من الحافة العليا كما هو متوقع.

الفهرسة فى المنبع فى الاتحاد السوفيتى

إلى جانب الفهرسة المركزية التى تهدف إلى إعداد بطاقات توضع فى فهارس المكتبات السوفيتية، جرت فى أواخر الخمسينات تجربة جديدة للفهرسة فى المنبع وقد قاد هذه التجربة مكتب التفتيش الرئيسى على المكتبات الذى أنشأته وزارة الثقافة لعموم الاتحاد السوفيتى. وكان الهدف من التجربة الجديدة:

١ ـ الإسراع بتسليم البطاقات المطبوعة أو على الأقل تزامنها مع تسليم الكتاب.

٢ ـ تقليل تكاليف الفهرسة المحلية قدر المستطاع وعدم تكرار فهرسة الكتاب الواحدة عدة مرات بقدر مرات اقتنائه فى المكتبات المختلفة.

٣ ـ تمكين المكتبات من تسلم البطاقات الخاصة بكل كتاب مع تسلم الكتاب نفسه فلا يكون هناك أى خلل أو تضييع وقت فى فرز الكتب وفرز البطاقات وحتى لا تكون هناك كتب بدون بطاقات أو بطاقات بدون كتب كما رأينا من قبل.

ومن المؤكد أن هذه الأهداف تتفاوت فى أهميتها من مكتبة إلى مكتبة حسب النوع والحجم؛ فقد كشفت الفهرسة المركزية فى النقطة السابقة عن أنها مناسبة للمكتبات الكبيرة، بينما كشفت عملية البطاقات المشروحة للكتب المختارة للمكتبات الصغيرة ـ وهى الأكثر عدداً ـ عن تأخير واضح فى تسليم البطاقات لفترات طويلة على النحو الذى أتينا عليه من قبل. وكانت المكتبات الصغيرة تستفيد من الفهرسة المركزية العادية لسنوات طويلة. ولذلك فإن الهدف الثالث من أهداف الفهرسة فى المنبع تستفيد منه كافة المكتبات من كل نوع وحجم.

إن تسلم الكتاب ومعه بطاقاته الخاصة به وحده دون سواه يكتسب أهمية خاصة ومن ثم تمتاز عن الطريقة السابقة التى تقضى بتوزيع البطاقات حسب الاشتراكات فى السلاسل العريضة لها سواء اقتنت المكتبة الكتاب أم لا. وتستطيع المكتبة الكبيرة الإفادة من مجموعات البطاقات دون فاقد يذكر لأنها غالباً تقتنى كل الكتب. أما

المكتبات المتوسطة الحجم فإنها لا تفيد إلا من نسبة محدودة من مجموعات البطاقات التى تصلها وطبقاً لحجم التزويد الذى تقوم به. والمكتبات العامة الصغيرة وهى الغالبة فلا تستطيع حتى الاشتراك فى كل البطاقات لأسباب كثيرة تحققت فائدتها فى المكتبات الكبيرة الشاملة، ولكنها قد تكون أكثر فى الفاقد وأقل فى الفاعلية بالنسبة للمكتبات المتوسطة والصغيرة. ومن هذا المنطلق جرى التفكير فى طريقة أخرى ترسل بمقتضاها البطاقات مع الكتب بحيث يكون بداخل كل كتاب مجموعة البطاقات الخاصة به. ومن الممكن أن تكون هناك شكوى من جانب المكتبات الصغيرة من النظام السابق من حيث أسلوب الاختيار حيث تقوم المكتبة الوطنية مكتبة لينين باختيار الكتب التى تعد لها البطاقات المشروحة، عن طريق موظفيها وخبراء من خارج المكتبة وقد لا تروق هذه الاختيارات لأمناء المكتبات الذين يختارون لمكتباتهم الصغيرة والمتوسطة. ولما كانت اختيارات مكتبة لينين لا تزيد عن ٢٠٪ من مجموع الكتب المنشورة بالروسية فإنه من الجائز ألا تروق من هذه الاختيارات لأمناء المكتبات سوى كسرة محدودة ومن ثم لا تفيد من بطاقات تلك الكتب التى وقع عليها الاختيار.

لقد وردت فى قرار سبتمبر ١٩٥٩، الذى أصدره الحزب الشيوعى السوفيتى تعليمات واضحة محددة وموجهة إلى كل دور النشر فى عموم الاتحاد السوفيتى بضرورة وضع نظام مركزى للفهرسة والتصنيف يسمح بوضع البطاقات مع الكتاب حال توزيعه على المكتبات المشترية أو المقتنية له. وقد حددت مكتبة لينين الوطنية وغرفة الكتاب لعموم الاتحاد لتقديم العون لدور النشر فى سعيها لمركزة عمليات الفهرسة والتصنيف حسب القرار المشار إليه. ولم يأت شهر مايو سنة ١٩٦١م إلا وكانت التجربة قد بدأت فى أنحاء متفرقة من الاتحاد السوفيتى وبسطت كل الصعاب التى يمكن أن تواجه التجربة وعرضت كل الآراء حول أمثل الطرق لتحقيق النجاح، كما نوقشت كل خطوات التقدم فيها. وكانت المشكلة الرئيسية هى كيف يتم تحقيق الجودة والتوحيد فى الفهرسة فى نظام لا مركزى وداخل دور نشر لا خبرة لها ولا تجربة مع هذه الفهرسة. وعلى عكس التجربة الأمريكية التى يقوم الناشر فيها بإرسال نسخة مبدئية من الكتاب لتفهرس وتصنف داخل مكتبة الكونجرس وتعاد مع بطاقة فهرسة إلى الناشر كى

يطبعها فى ظهر صفحة عنوان الكتاب، فإن تجربة السوفيت تقضى بفهرسة كتب كل ناشر داخل دار النشر نفسها، كل دار على حدة. وفى هذا الصدد درست احتمالات استعانة كل ناشر بعدد من المكتبيين للقيام بهذا العمل.

فى موسكو وليننجراد على سبيل المثال قام عدد من المكتبات الرئيسية بإرسال موظفيها إلى دور النشر للقيام بالفهرسة هناك. وفى لاتفيا وإستونيا حدث نفس الشيء. وفى كييف قامت مكتبة جمهورية أوكرانيا بتلقى بروفات الناشرين الذين بلغ عددهم فى بداية التجربة سبعة عشر ناشراً محلياً، وقامت بعمليات الفهرسة داخل المكتبة مع إعادة بطاقة الفهرسة مع البروفات. وفى خلال خمسة أشهر فقط من بدء التجربة تم إعداد فهرسة لهؤلاء الناشرين بما لا يقل عن ١٣٥٠ عنواناً وتتحكم المكتبة فى عملية اختيار المداخل وصيغتها عن طريق قائمة اسْتناد خاصة لهذا الغرض مما يؤمن عملية التوحيد وارتفاع مستوى الجودة.

وقامت مكتبة جمهورية الأوزبك (أوزبكستان) فى طشقند بعمل مماثل حيث قامت بفهرسة جميع كتب الناشرين فى أوزبكستان سواء باللغة الروسية أو لغة الأوزبك. وفى هذه الحالة تعد الفهرسة من أصول الكتب المخطوطة نفسها والتى تتم إعادتها إلى الناشر مع بطاقة الفهرسة. ولا يكتفى هنا برقم التصنيف وأرقام المؤلفين ولكن تدرج هنا بعض الشروح والملاحظات. واعتباراً من الأول من يوليو سنة ١٩٦١م كانت كل الكتب المنشورة فى أوزبكستان يتم إرسالها إلى المكتبات وفي كل كتاب بطاقتا فهرسة مطبوعتان. وفي ظهر صفحة العنوان من كل كتاب رقم التصنيف ورقم المؤلف بالإضافة إلى التعليقات والشروح.

وكان الرأى أنه لكى تنجح تجربة الفهرسة فى المنبع ألا تترك عملية الفهرسة إلى الناشرين ولكن إلى شبكة متكاملة من المكتبات الكبيرة التى بها أجهزة فهرسة عالية الكفاءة، سواء كانت تلك المكتبات محلية أو إقليمية. ولأن الفهرسة ليست علماً بحتاً وإنما يدخل فيها عناصر الذوق الشخصى كالموسيقى مما قد يقف عائقاً نحو التوحيد حتى بين أفضل المفهرسين ومن هنا كان لابد من إعداد أدوات الاستناد الرئيسية اللازمة لهذا العمل والتى تؤمن الحد الأدنى اللازم لاتساق العمل وتوحيده على الأقل

فى اختيار المداخل وتحديد صيغتها حتى يمكن للبطاقة الواحدة المنتجة فى منطقة ما أن ترتب مع البطاقات الأخرى فى فهارس منطقة ثانية دون إجراء تعديلات عليها ودون فقدان للقياسية. هذا الأمر فى تأمين التوحيد والاتساق كان يحققه بلاشك نظام الفهرسة المركزية الذى قامت به غرفة الكتاب المركزية والغرف الجمهورية. وقد نظر الخبراء إلى الفهرسة فى المنبع على أنها تمثل خطورة على الفهرسة المركزية وعلى هذا العمل كله، وأنه كان ينبغى التركيز على تلافى سلبيات تلك الفهرسة المركزية بدلاً من تبنى مشروع أو تجربة جديدة والناظر فى نظام الفهرسة المركزية يجد أنه حقق الاتساق والتوحيد المطلوبين على الأقل منذ بدأ العمل به بصرف النظر عن السلبيات الأخرى. ولكن عندما بدأ العمل بالنظام الجديد تأثر العمل فى الفهرسة المركزية ولكنهما تزامنا فترة من الوقت. ولم تكن مشكلة الفهرسة فى المنبع هى إعداد وإنتاج الفهرسة بل كانت فى توزيع المنتج نفسه مع الكتب على المكتبات السوفيتية من كل نوع وحجم وأنه لابد من اتباع آلية تمكن وكالات جمع الكتب للمكتبات من وضع مجموعة البطاقات مع الكتب بدقة ودون أية لخبطات بين الكتب والبطاقات. وقد رأى الخبراء عدم إقحام الناشرين فى عملية إعداد البطاقات هذه وترك الأمر كله لوكالات جمع الكتب للمكتبات. بحيث تتسلم البطاقات من غرفة الكتاب لعموم الاتحاد ومكتبة لينين الوطنية وغرف الكتاب الجمهورية وتقوم هى بإدراجها فى الكتب المناسبة لها والتى تبيعها للمكتبات.

وقد وضع المحللون تصوراً معقداً يجمع بين الفهرسة المركزية والفهرسة فى المنبع كان من الصعب تنفيذه لأنه يشتت العملية برمتها بين أكثر من جهة وسوف ألخص هذا التصور فى نقاط محددة لأبين عدم فاعليته ومن ثم نبذه والاستمرار فى الفهرسة فى المنبع متزامنة مع الفهرسة المركزية. كان هذا التصور يرى:

١ - استمرار غرفة الكتاب فى إنتاج البطاقات العادية لكل الكتب الروسية، وتقوم غرف الكتاب فى الجمهوريات بإنتاج البطاقات العادية لكتب اللغات المعمول بها فى كل جمهورية. ومن هنا تكون كل الكتب المنشورة فى عموم الاتحاد السوفيتى تحت الفهرسة العادية.

٢ ـ استمرار مكتبة لينين فى إعداد البطاقات ذات التعليقات أى المشروحة للمكتبات الصغيرة ولكن بالتعاون مع وكالة جمع الكتب للمكتبات.

٣ ـ يقوم الناشرون بطبع الفهرسة المبدئية فى ظهر صفحة عنوان الكتاب وطبع البطاقات المشروحة على شريحة منفصلة، ترسل مع الكتاب.

٤ ـ تقوم وكالة جمع الكتب للمكتبات (المركزية والجمهورية) مع الحصول على الكتب بالحصول على البطاقات والشرائح التى تحمل التعليقات وتضع مجموعة البطاقات والشريحة فى الكتاب المناسب وتبعث بهذا كله إلى المكتبة التى اشترت الكتاب.

٥ ـ يقوم أمين المكتبة قبل توزيع البطاقات على الفهارس والكتب على الرفوف بلصق الشريحة الجامعة للتعليقات على البطاقات التى يرى أنه فى حاجة إلى أن تكون ذات شروح وتعليقات.

وبسبب هذه التعقيدات نبذت هذه المقترحات. واستمر العمل فى تجربة الفهرسة فى المنبع على أساس أن يقوم كل ناشر ـ ولم يكن يزيد عددهم فى كل الاتحاد السوفيتى عن ثلاثمائة ـ بعملية الفهرسة داخل دار النشر بعد الانتهاء من طبع الكتاب وقبيل طرحه فى السوق وعلى أن توضع مجموعة البطاقات فى النسخ التى تباع فقط للمكتبات وليس للأفراد. وقد قامت المكتبات الكبرى بإمداد الناشرين بالمفهرسين اللازمين لهذا العمل. وقد رأى أمناء المكتبات وخاصة العامة الصغيرة فى القرى فى هذا النظام الجديد خلاصاً لهم من متاعب الفهرسة المركزية. وبعد مرور أكثر من ثلاثين عاماً على التجربة يمكن القول بأنها حققت نجاحاً ملحوظاً بالنسبة للمكتبات الصغيرة والكبيرة على السواء بين مايو ١٩٦١ و مايو ١٩٩١.

الإجراءات الفنية فى المكتبة السوفيتية

لا يختلف تنظيم العمليات الفنية فى المكتبة السوفيتية عنه فى المكتبة الغربية؛ فكل مكتبة سوفيتية مهما كان حجمها فيها الأقسام الثلاثة التقليدية وهى: قسم التزويد، وقسم الفهرسة، وقسم الخدمات المكتبية. وفى حالة المكتبات الكبيرة قد يتفرع القسم

إلى شعب مثل شعبة الشراء، شعبة التبادل، شعبة الدوريات. . . وقسم الفهارس فى مكتبة جمهورية أوكرانيا على سبيل المثال ينقسم على حسب تخصصات العاملين فيه (الإنسانيات، العلوم الاجتماعية، العلوم البحتة، التكنولوجيا. . .) مع وجود العاملين الكتابيين الذين يقومون بالتسجيل والتكعيب ووضع جيوب الكتب وخلافه.

ولعل الخلاف الأساسى بين المكتبة السوفيتية والمكتبة الغربية فى هذا الصدد، يكمن فى اتباع المكتبة السوفيتية أساليب عتيقة عفَّى عليها الزمن ومعقدة ومكلفة دون داعٍ على نحو ما يحدث فى عملية الإعارة وسوف نأتى إليها فيما بعد. وإن كانت هناك مكتبات تتبع أساليب عصرية بسيطة فهى على العموم قليلة، كما هو الحال فى مكتبة جمهورية أوكرانيا التى تتبع نظام الإعارة الذاتى. وهى مكتبة مفتوحة الرفوف بلغت مجموعاتها فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى نحو ربع مليون مجلد.

ونظام تسجيل الكتب الواردة كان نظاماً سيئاً للغاية ويعتمد أساساً على العمل اليدوى. وقد جرت عادة المكتبة السوفيتية على تخصيص سجل أو دفتر لكل شكل من أوعية المعلومات: سجل للكتب وما فى حكمها؛ سجل للدوريات وما فى حكمها. وتحت كل كتاب أو عدد من أعداد الدورية تسجل معلومات عن: التاريخ، الرقم المسلسل، المؤلف، العنوان، رقم العدد من الدورية، مكان النشر، اسم الناشر، الثمن، الموضوع، طريقة التزويد (شراء، تبادل. . .) وإذا فقد الكتاب أو استبعد من الرصيد يسجل ذلك فى حينه فى خانة خاصة وهذه السجلات المجدولة سلفاً هى المعول عليها فى جرد الرصيد وتعتبر حواصر رسمية له. وتستقى منها كافة الإحصاءات والمؤشرات الخاصة بالمقتنيات. ويشير المحللون إلى أن هذه السجلات كانت موجودة فى المكتبات الغربية. والأمريكية ولكنها نبذت هناك مع مطلع القرن العشرين وحل محلها قائمة الرفوف البطاقية، التى كانت بمثابة الفهرس الرسمى فى تلك الفترة وبعدها جاء التسجيل على الحاسب الآلى. ولم تعد هناك مكتبات غربية فى حدود علمنا تعتمد على أرقام التسجيل المسلسلة وإنما المعول عليه فى الجرد هو رقم الطلب الذى يسكَّن به الكتاب على الرفوف وتنظر المكتبة الأمريكية بالذات إلى تفاصيل بيانات التزويد مثل تاريخ الورود والثمن ومصدر الكتاب وطريقة التزويد على أنها تفاصيل مالية ليست لها

قيمة ببليوجرافية فلا تعيرها اهتماماً كبيراً وتترك ذلك لوحدة الحسابات وليس لقسم التزويد. وتعد الإحصاءات أولاً بأول سواء بالنسبة للورود أو الاستبعادات ومن ثم تتراكم تلك الإحصاءات لدى المكتبة كأرقام وجداول وليس كسجلات دفترية مهولة الحجم كما هو الحال فى المكتبة السوفيتية وتستطيع المكتبات الأكاديمية والبحثية الكبيرة أن تنبذ هذه السجلات دون أن تخسر شيئاً كثيراً من المعلومات.

وقد قلصت المكتبات الغربية أيضاً العمل الكثير الممل الخاص بالدوريات والذى كان يقضى بتسجيل بيانات كل عدد من أعداد الدورية ووضع بيانات المجلد الواحد الكامل فى الفهارس وقوائم الرفوف، وأعدت بدلاً من ذلك فهرساً عاماً للدوريات على حدة تسجل فيه تحت كل دورية مقتنيات المكتبة منها. إلا أن استمرار المكتبة السوفيتية فى تسجيل كل عدد من أعداد الدورية الواحدة فى سجل الدوريات حسب الورود يجعل هذا السجل من الأمور العجيبة التى لا معنى لها سوى الحفاظ على العهدة.

ويلاحظ بصفة عامة أن إجراءات العمل فى المكتبة السوفيتية كانت متخلفة عن إجراءات العمل فى المكتبة الغربية بنصف قرن على الأقل. وكان أمناء المكتبات هناك يقومون بعملهم استئنافاً لما ورثوه عبر عقود سبقتهم دون محاولة منهم لدراسة الهدف والفاعلية وتحليل طرق العمل وكيفية الوصول إلى الهدف ومن هنا يقلصون الإجراءات التى لا لزوم لها ويتجنبون تكرار السجلات ويعملون على مركزة العمليات الأساسية كلما كان ذلك ممكناً. ولو أنهم استخدموا نفس نمط الإجراءات المعمول بها فى مصانعهم لزيادة الإنتاج ليحققوا الشىء الكثير لمكتباتهم.

وربما كان لانغلاق السوفيت على أنفسهم وعدم انفتاحهم على الدول الأجنبية أثره فى عدم تطوير الإجراءات المكتبية وعدم لجوئهم إلى اقتباس المناسب من تلك الإجراءات من المكتبة الغربية والأمريكية بالذات. ولعله من نافلة القول أن المعلومات المطلوبة فى هذا الصدد منشورة فى المصادر المختلفة. وأن مكتبة الكتب الأجنبية فى موسكو كان بها قسم كبير للكتب ودوريات علم المكتبات والمعلومات وكان بها حشد هائل من الكتب والدوريات والمراجع الخاصة بهذا العلم على مستوى التنظير والممارسة. وكان من الممكن أن تجد المكتبة السوفيتية تجارب مكتبية أجنبية متنوعة تختار

من بينها ما يروق لها فقد كانت هناك التجارب الهولندية، الدنماركية، السويدية وهى تجارب غنية ومتطورة وفى نفس الوقت قريبة من الاتحاد السوفيتى على الأقل جغرافياً وكان هناك التجربة الأمريكية والكندية وغيرها من التجارب البعيدة جغرافياً، بيد أن السوفيت كانوا يعتمدون على مبدأ «اعملها بنفسك».

وعندما أخذت الثورة التكنولوجية بخناق العالم، ودخلت هذه الثورة بقضها وقضيضها إلى مكتبات العالم كان الانهيار قد بدأ يدب فى أوصال الاتحاد السوفيتى ولن تستطع البرويستورويكا إنقاذه من التحلل ولم تأت سنة ١٩٩٢م إلا وكان الانهيار قد حدث ودخلت المكتبة السوفيتية دوامات هذا الانهيار.

خدمات القراء فى المكتبات السوفيتية

يقصد بخدمات القراء تلك الخدمات التى تنصب مباشرة على المستفيدين من المكتبة مثل تيسير الاطلاع الداخلى والاستعارة الخارجية والإرشاد والخدمات المرجعية والخدمات الببليوجرافية وما إلى ذلك. ويلاحظ أن المكتبة السوفيتية تعطى أبلغ الاهتمام لتلك الخدمات، فالقارىء هناك هو الهدف الأول والأخير من وجود المكتبة وهو محور نشاطاتها كلها. وتبلغ عملية الاهتمام بالقارىء أقصاها فى المكتبات العامة التى تستهدف تثقيف الفرد ثقافة أيديولوجية واجتماعية وتنمية الإنسان السوفيتى تنمية سياسية. ولهذه الأسباب تقوم المكتبات بدراسة ميول واتجاهات القراءة، وتوزيع قوائم القراءة والببليوجرافيات على نطاق واسع كما تعرض الكتب الجديدة فى أركان المكتبات. وتقوم المكتبات بالعديد من البرامج الثقافية العامة وتشرك القراء فى وجوه مختلفة من العمل المكتبى، وتستخدم المجموعات على أوسع نطاق من جانب القراء من كل الأعمار وكل فئات المجتمع. ويعجب المراقبون من العلاقة الحميمة بين المكتبة السوفيتية والقراء الذين يؤمونها. ونستعرض فيما يلى بعض أنواع الخدمات التى تقدمها المكتبة السوفيتية.

تيسير الاطلاع الداخلى

تستخدم المكتبات السوفيتية على وجه العموم استخداماً ثقيلاً فيما عدا بعض استثناءات قليلة. وقد أكد الخبراء المراقبون على أن قاعات المطالعة فى المكتبات العامة

والبحثية على السواء ترى مملوءة عن آخرها بالقراء والمطالعين، ليس فقط بالطلاب كما يظن البعض وإنما أيضاً بالباحثين الجادين: علماء، مهنيون، فنيون والجدية فى القراءة والاطلاع ليست قاصرة على المكتبات المتخصصة والأكاديمية بل نجدها حتى فى المكتبات العامة الصغيرة حيث نجد ارتفاع الإقبال على قراءة واستعمال الكتب العلمية والتكنولوجية والكتب غير القصصية عموماً، كما أن هناك حاجة ملحوظة إلى الكتب الأجنبية وخاصة لتحصيل اللغات الأجنبية والتدرب عليها.

ويمكن لأى مواطن سوفيتى أن يدخل إلى أية مكتبة سوفيتية ويستفيد من مقتنياتها. وقد حث بيان وقرار الحزب الشيوعى الصادر فى سنة ١٩٥٩ والذى أشرنا إليه مراراً من قبل على «جعل كل المكتبات مكتبات جماهيرية مفتوحة أمام الكافة» وبناء على هذا القرار ومنذ ذلك الحين أصبح من حق أى مواطن سوفيتى أن يستخدم ويفيد من أية مكتبة - عامة، متخصصة، جامعية، بحثية - كلها تفتح أبوابها أمام المواطنين طراً. وهذه الحرية فى استخدام المكتبة السوفيتية لا تقل إن لم تتفوق على حرية المواطن فى دول غربى أوروبا وأمريكا الشمالية مما يدعو إلى الإعجاب حقاً. ورغم هذه الحرية فإنها ليست حرية مطلقة فليست كل المجموعات مفتوحة فى الواقع أمام كل المواطنين.

القراء فى المكتبات الكبيرة وخاصة الأكاديمية منها مصنفون إلى درجات أو طبقات على حسب وضعهم الأكاديمى وتحدد درجة الإتاحة لهم على هذا الأساس وبصفة عامة فإن المجتمع السوفيتى يعطى درجة أكبر من التوقير والاحترام للوضع العلمى الأكاديمى أكثر مما نجده فى المجتمع الغربى. ومنح الامتيازات والخدمات المكتبية تقوم على أساس درجتين متميزتين من القراء: طالب (عام)؛ باحث (دارس، عالم). ومن هنا تخصص قاعات مطالعة منفصلة لكل فئة، كما تخصص مكاتب وتسهيلات إعارة مستقلة لكل فئة.

وعلى سبيل المثال فإن مكتبة سالتيكوف - شيشيدرين تصنف القراء إلى باحثين، أخصائيين (فى فروع العلم والصناعة)، طلاب، أطفال. وهناك بطاقة واحدة تسمح لحاملها بالدخول إلى كل قاعات المطالعة فى هذه المكتبة. وفى مكتبة لينين الوطنية لا يسمح للشخص بالدخول إلا إلى قاعة المطالعة التى ينتمى إلى فئتها. ومكتبة أكاديمية

العلوم تقتصر مميزات الاستعارة على الأشخاص الحاملين للدرجات العلمية وموظفى المكتبة فقط. وفى مكتبة جامعة ليننجراد نجد قاعتين للمطالعة، إحداهما للطلاب والأخرى للعلماء. وقسم الإعارة يتألف من أربعة مكاتب إعارة: واحد للعلماء؛ واحد للطلاب؛ واحد لمستعيرى القصص، واحد للإعارة البينية (بين المكتبات). وفى مكتبة أكاديمية العلوم الأوكرانية نجد قاعات مطالعة منفصلة لكل من: الطلاب؛ القراء من حملة المؤهلات العليا؛ الأكاديميون. وللأكاديميين مكتب إعارة خاص بهم. وفى مكتبة جامعة كييف الوطنية نجد قسماً خاصاً لمجموعات الطلاب (فيه أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ مجلد)، وقسم خاص بمجموعات البحث (مليون مجلد). ولطلاب الدراسات العليا الحق فى استخدام مجموعات البحث. وفى مكتبة جمهورية أوكرانيا العامة نجد قاعة مطالعة عامة للطلاب، وقاعة مطالعة للباحثين. وهناك أربعة مكاتب للإعارة واحدة لكل مجال: العلوم والتكنولوجيا؛ العلوم الاجتماعية والسياسية؛ القصص؛ الدوريات وهناك قسم مخصوص لكتب الإعارة الخارجية يضم نحو مائتى ألف مجلد.

فى كثير من المكتبات البحثية والأكاديمية نجد امتيازات الإعارة تختلف على حسب الوضع الأكاديمى للقارىء وربما كان ذلك لإعطاء كل ذى حق حقه. أما فى المكتبات العامة فلا نجد مثل هذا التمييز. وفى مكتبة الاتحاد التجارى مثلاً يمكن لأى عامل فى مصنع أن يتصدر طابور المستعيرين أمام مكتبة الإعارة ويستخدم أية قاعة مطالعة استخداماً مطلقاً.

ولابد من الإشارة هنا إلى أنه نظراً لضخامة المجموعات عموماً فى المكتبات السوفيتية فإن جانباً صغيراً فقط من المجموعات هو الذى كان يعرض على رفوف مفتوحة وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كانت معظم المكتبات هناك تعرض كل مقتنياتها على رفوف مفتوحة (٣٠٠ ألف مكتبة من مجموع ٤٠٠ ألف مكتبة). والمكتبات العامة الصغيرة كانت الأوفر حظاً من حيث تمتعها وتمتع قرائها بالرفوف المفتوحة. وفي المكتبات الكبيرة تغلق المجموعات العامة فى رفوف مغلقة (مخازن) ولايدخل إليها إلا الباحثون والعلماء فى ظروف خاصة والمجموعات الحديثة والتى تستخدم كثيراً تعرض على رفوف مفتوحة فى قاعات المطالعة الرئيسية أو النوعية

المفتوحة أمام القراء. ومجموعات الإعارة أيضاً توضع على رفوف مفتوحة ويسمح للجميع بالوصول إليها وانتقاء ما يرغبونه منها للاستعارة الخارجية. أما فى مكتبات الأطفال فالرفوف عادة ما تكون مغلقة فى وجه الأطفال وظل ذلك الأمر حتى فترة متأخرة من حياة الاتحاد السوفيتى.

وقد قادت جمهورية أوكرانيا فى منتصف الستينات وأوائل السبعينات حركة فتح الرفوف للمطالعة والاستعارة وقد بدأ ٥٠٪ من مكتبات تلك الجمهورية فى ذلك الوقت (٧٠٠٠ مكتبة من مجموع ١٥٠٠٠ مكتبة) بفتح رفوفه وبعد ذلك استأنفت مجموعات أخرى من المكتبات هذا الإجراء. ولقد تزعمت مكتبة الجمهورية نفسها هذه العملية وبالتدريج حذت مكتبات أخرى حذوها، ويقال أن نفس هذه المكتبة حاولت ذلك من قبل فى العشرينات ولكن دون أن يحالفها التوفيق حيث كانت الجموع المستفيدة من تلك المكتبة آنذاك تغلب عليها الأمية. ولكن مع العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كانت الأمية قد انحسرت ومن ثم كان فتح الرفوف أمراً حتمياً واقتصادياً. ومن الطريف أن هذه المكتبة الأوكرانية فى تلك الفترة الباكرة من فتح الرفوف (أواخر الخمسينات) باعتبارها مركز التنوير فى كل أوكرانيا قد أصدرت كتيباً إرشادياً بعنوان «الوصول المباشر إلى مجموعات الكتب». وقد تحقق حلم فتح المكتبات أمام القراء ووضع الكتب جميعاً على رفوف مفتوحة ولكن مع أفول نجم الاتحاد السوفيتى.

وكما أشرت من قبل لم يكن هناك من الفهارس المفتوحة أمام القراء سوى الفهرس المصنف وإذا كان هناك من القراء من يرغب فى الوصول إلى كتب لمؤلف معين فعليه أن يسترشد بأحد موظفى المكتبة الذين فى حوزتهم فهرس المؤلف حيث هذا الفهرس للاستخدام الرسمى فقط وليس متاحاً للجمهور. وقد شرحت السبب فى ذلك فى حينه، حيث المداخل فى فهرس المؤلف شديدة التعقيد وخاصة فى المكتبات الكبيرة حيث تتعدد الأبجديات وصيغ المداخل مما يعجز القارىء العادى عن استخدام فهرس المؤلف دون مساعدة من الموظف المسئول. وحتى فى المكتبات العامة الصغيرة يتطلب استعمال فهارس المؤلفين الاستعانة أيضاً بالموظف المسئول. وهناك حقيقة قد لا يلمسها إلا من عاش فى الاتحاد السوفيتى وخبر عن قرب المكتبة السوفيتية ومجموعاتها

وفهارسها. هذه الحقيقة هى أنه ليست كل الكتب المقتناة في المكتبات مدرجة فى فهارسها، بل هناك فى كثير من المكتبات الكبرى كتب ممنوع تداولها أو الاطلاع عليها ومن ثم ترفع مداخلها من الفهارس وربما كان ذلك من بين الأسباب التى تجعل من فهرس المؤلف فهرساً رسمياً لا يطلع عليه الجمهور إلا من خلال الموظف الرسمى. وتلك الحقيقة نابعة أساساً من اعتراض السلطات السوفيتية على بعض أعمال مؤلف معين أو كل أعماله ومن ثم فإنه رغم اقتنائها فى المكتبات إلا أنها تحظر بطريقة ظريفة الاطلاع عليها فى المكتبة، وهى عدم ظهور مداخلها فى الفهرس. ومثل هذه الأعمال تبقى فى ركن محدد بالمخازن المحظور الدخول إليها والتى لها فهارسها الخاصة التى لا يطلع عليها كذلك. وقد لا يكون سبب الحظر سياسياً أو رقابياً ولكن قد يكون علمياً أو عسكرياً. هذه المجموعات المحظور الاطلاع عليها تعرف هناك باسم (سبتسكهران) وتنتشر أكثر ما تنتشر فى مكتبات البحث الكبيرة فى الاتحاد السوفيتى.

وحظر استعمال بعض المواد قد يتحكم فيه أيضاً نظام التصريح بارتياد القاعات الخاصة، فهناك قاعات لا يمكن الدخول إليها إلا لأفراد محددين وبتصاريح خاصة جداً.

ولا نبالغ إذا قلنا بأن ثمة كرماً زائداً فى ساعات فتح المكتبة السوفيتية وفى ملاءمة مواعيد التشغيل لظروف المواطنين جميعاً. وتجنح المكتبات هنا إلى أن تكون ساعات العمل الخاصة بها هى ساعات راحة المواطنين جميعاً من جميع الفئات. وعلى سبيل المثال فقط فإن مواعيد فتح المكتبة العامة الصغيرة ذات الفترة الواحدة هى سبع ساعات خلال فترة بعد الظهر والمساء. والمكتبات العامة الكبيرة تفتح أبوابها عادة من العاشرة صباحاً حتى العاشرة مساءً يومياً بما فى ذلك أيام الأحد والأجازات والعطلة قد تكون يوم الثلاثاء. ومكتبات الأكاديميات والجامعات تفتح أبوابها من الثامنة أو التاسعة صباحاً وحتى الساعة الحادية عشرة ليلاً جميع أيام الأسبوع ماعدا خمسة أيام فقط عطلة كل سنة.

وكل الخدمات التى تقدمها المكتبة للقراء مجانية تماماً، كما أنه لا تحصل غرامات

على تأخير الكتب. وقد جرت تجربة تحصيل الغرامات على تأخير الكتب ولكن لم تلبث المكتبات أن نبذت هذه التجربة؛ وبدلاً من ذلك جرى حرمان المتأخر من الاستعارة والمزايا الأخرى التى يحصل عليها. ولكن المستعير الذى يفقد الكتاب أو يتلفه عليه أن يدفع ثمنه أو يحضر نسخة بديلة.

وأى شخص يريد أن ينتفع بخدمات المكتبة عليه أن يسجل نفسه ويحصل على بطاقة المكتبة. وفى المكتبات العامة الصغيرة تكون البطاقة من ورق مقوى ومقاسها ٥ ١/٢ × ٦ بوصة (١٤سم × ١٥سم). وعلى وجه هذه البطاقة يسجل اسم المستفيد وعنوانه وجنسيته ورقم عضويته فى الحزب وهكذا. أما الوجه الآخر من البطاقة فيسجل عليه بيانات الكتب المستعارة. ومكتبة جمهورية أوكرانيا تصدر بطاقات مختلفة واحدة للأسماء وبيانات المستعير وأخرى لتسجيل الكتب المستعارة. وهناك بطاقة لكل فئة من المستعيرين: الطلبة، الباحثون، الطلبة المراسلون وهناك بطاقة لكل قاعة مطالعة على حدة ولكل فئة مترددة على القاعة. وسجل الكتب المستعارة لكل مستعير عبارة عن دفتر من ١٤ ورقة (٤ × ٤ ٣/٥ بوصة) والصفحة الأولى من هذا الدفتر مخصصة للبيانات الشخصية وباقى الصفحات مجدولة لبيانات الكتب المستعارة. وفى معظم المكتبات تبقى هذه الدفاتر لدى مكتب الإعارة وتمثل حركة الكتب المستعارة والمردودة.

وفى مكتبة جامعة كيف الوطنية نجدها تستخدم بطاقات المستعيرين أو على وجه الدقة حافظات المستعيرين (٣ ١/٢ × ٥ ١/٢ بوصة) وفى كل منها جيب خاص تتلقى فيه بطاقات الكتب التى تمت إعارتها للطلاب. ويسجل على وجه الحافظة اسم الطالب وعنوانه وجنسيته ورقم عضويته فى الحزب. وهذه الحوافظ بالنسبة للطلاب النظاميين ترتب طبقاً لأرقام الطلاب فى الجامعة وبالنسبة لطلاب المراسلة ترتب حسب أسمائهم. وهنا نستطيع القول بأن المكتبة السوفيتية تملك سجلات مفصلة بمن قرأ ماذا فى أى فترة.

وإجراءات الإعارة معقدة وغير عملية وتتم جميعاً يدوياً اللهم إلا فى حالات قليلة فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى. وكما ألمحنا مراراً من قبل تتم تجزئتها حسب فئة المستعيرين ونوعية الكتب المعارة أو قاعات المطالعة. وحجم العمل المتعلق

بالقراءة كبير ومستهلك للوقت، فكل قاعة لها بطاقة وكل نوع من الكتب له تصريح على عكس ما يحدث فى مكتبات أوروبا الغربية أو أمريكا الشمالية حيث الاطلاع الداخلى مسموح للجميع دون أى بطاقة أو ترخيص بل ودون حاجة إلى أى تسجيل من أى نوع. والبطاقة أو الترخيص يطلب فقط فى حالة الاستعارة الخارجية. وفى المكتبة السوفيتية كما أشرت هناك أحياناً نوع من التمييز بين فئات المستعيرين كما أن هناك نوعاً من المركزية فى تداول الكتب أحياناً. وربما تساعد هذه المركزية إلى حد كبير فى ميكنة جانب كبير من العمل.

أما عن إحصائيات استخدام المكتبات - سواء عدد القراء أو الكتب المعارة - فإن هناك اهتماماً كبيراً بها فى المكتبة السوفيتية. ولابد من التنبيه هنا إلى أن هذه الإحصائيات يقصد بها أن تستخدم فى التقارير والإعلام الوطنى الرسمى وتدخل ضمن الخطط الوطنية على عكس الحال فى الدول الغربية التى تستخدم هذه الإحصائيات فى الأغراض الإدارية الداخلية بالمكتبة فقط. كما أن الإحصائيات فى المكتبات الغربية لا تتناول سوى الإعارات الخارجية فقط دون التداول الداخلى للمواد وذلك بسبب حرية الوصول إلى الرفوف واستخدام ما بها من مواد دون وسيط على عكس ما يحدث فى المكتبة السوفيتية عموماً التى أشرنا إلى أنها أو جانب كبير منها مكتبة مغلقة الرفوف، وحتى الاستخدام الداخلى لابد وأن يمر على أمين المكتبة الذى يحصى الأفراد والكتب ومرات الاستخدام والتردد. وهكذا يتم إحصاء الاستخدام الداخلى والخارجى للمواد على السواء. وبعد تطور فتح الرفوف أمام القراء فى المكتبة السوفيتية فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى تأثرت إحصائيات الاستخدام الداخلى فالموظف الذى كان يسجلها قبل ذلك قد استبدل بسجلات، يسجل فيها القراء بأنفسهم ما ما استخدموه داخلياً مع بيانات شخصية عن كل منهم. وبتحليل إحصائيات استخدام المكتبة السوفيتية داخلياً وخارجياً يتضح أن الاستخدام الداخلى أكبر وأعظم من حجم الاستخدام الخارجى، وذلك راجع بطبيعة الحال إلى طول فترة فتح المكتبة السوفيتية على مدار اليوم وميل القارىء السوفيتى إلى القراءة فى المكتبة بدلاً من المنزل حيث الظروف المنزلية غير مواتية، على عكس القارىء فى الدول الغربية والولايات المتحدة.

ولعل تلك الظاهرة تفسر كثرة قاعات المطالعة فى المكتبة السوفيتية. ومن جهة ثانية فإن عدد الكتب المسموح باستعارتها خارجياً للقارىء السوفيتى عدد قليل ومحدود. ومن جهة ثالثة فإن المراقبين يحبسون أنفاسهم عندما يقرأون إحصاء ما يقرأه القارىء السوفيتى الفرد من كتب خلال اليوم الواحد أو الأسبوع الواحد؛ إنها عملية التهام للكتب وليست قراءة عادية.

الخدمات المرجعية والببليوجرافية

تتميز المكتبة السوفيتية عموماً بارتفاع مستوى الخدمات المرجعية والببليوجرافية وجل المكتبات فى الاتحاد السوفيتى فيها قسم للببليوجرافيا (فى بعض المكتبات قد يسمى بقسم المراجع والببليوجرافيا أو قسم المراجع الببليوجرافية). وهذا القسم يقوم بالوظائف النمطية الآتية فى كل المكتبات:

أ ـ إرشاد القراء إلى استخدام المكتبة ومساعدتهم فى العثور على الكتب التى يريدونها.

ب ـ إعداد الببليوجرافيا وقوائم القراءة.

ج ـ تنظيم وتشغيل معارض الكتب.

ومرشد القراء الذى يتعامل مباشرة معهم ويهديهم يسمى هناك «الببليوجرافى» ودرجته الوظيفية هى أعلى درجة فى المكتبة السوفيتية.

والعمل المرجعى فى المكتبة السوفيتية يفهم فقط على أنه تقديم الببليوجرافيات ومساعدة القراء على العثور على المراجع التى يحتاجون إليها والبحث لهم فى فهارس المؤلفين على النحو الذى أشرنا إليه من قبل. وعلى سبيل المثال فإن قسم المراجع والببليوجرافيا فى مكتبة لينين الوطنية يساعد القراء فى البحث فى فهرس المؤلفين، ويرشدهم إلى الكتب فى موضوع معين، ويساعدهم فى إعداد القوائم الببليوجرافية بأنفسهم. وقد أعد هذا القسم حتى سنة ١٩٩٠ نحو خمسين ألف ببليوجرافية متنوعة للاستخدامات المختلفة. وقسم المراجع الببليوجرافية فى مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين يعتبر المسئول الأول عن إرشاد القراء فى قاعات المطالعة. وهو يجيب على الأسئلة

المرجعية التى يتلقاها إما مباشرة شخصياً وإما كتابة بالبريد. وهذا القسم أيضاً يقوم باختيار المراجع والببليوجرافيات التى تقتنى هنا فى قاعات المطالعة، وهو يرشد القراء إلى كيفية استعمال الببليوجرافيات ويرشد القراء إلى محتويات الكتب ومحتويات المكتبة ككل.

وتحرص المكتبات السوفيتية على أن تعد إحصاءات مفصلة بالخدمات الببليوجرافية والمرجعية. وهناك سجلات مجدولة مخصوصة لهذا الغرض تقسم إلى خانات بالرقم المسلسل واسم القارىء وموضوع الاستفسار والمرجع الذى وجدت فيه الإجابة وتوقيع الببليوجرافى الذى أجاب عن الاستفسار. والحقيقة أن هذه السجلات والإحصاءات التى تنتج عنها ليست مجرد أرقام وجداول وإنما هى مراجع جديدة تتجاوز القيمة الإحصائية بكثير. والحقيقة أن المكتبة السوفيتية فى هذا الصدد تتفوق على المكتبة الغربية والأمريكية بكثير حيث لا تهتم هذه الأخيرة بمثل هذه الإحصائيات ومؤشراتها.

ويتعجب المراقبون من كمية الببليوجرافيات وقوائم القراءة التى تعدها المكتبات السوفيتية من كل نوع وحجم كأنما توقف العمل المكتبى لديهم والخدمات المكتبية عند إعداد الببليوجرافيات وقوائم القراءة. وتتنافس المكتبات فى كل مكان على إعداد قوائم القراءة والببليوجرافيات كى تقوم بعمل أساسى فى تعليم الجموع فالقوائم هى حصر بمصادر العلم. وكثير من القوائم تصدر عن أقسام البحوث والدراسات فى المكتبات الكبرى وتوزع على نطاق واسع على مفردات الشبكات حتى تصل إلى أصغر المكتبات ليستخدمها قراؤها. كما أن جانباً من هذه القوائم تعدها أقسام المراجع والببليوجرافيا كما قدمت فى بعض المكتبات وتستخدم محلياً.

وتهدف المكتبة السوفيتية من وراء إعداد هذه القوائم إلى عدد من الأهداف بعضها ثقافى أو فكرى بحت: ومن بينها تنمية عادة القراءة فى الآداب والفنون والتاريخ عموماً والتاريخ المحلى أيضاً؛ وبعض الأهداف اجتماعى سياسى: ومن بينها مساعدة الناس على أن يصبحوا مواطنين صالحين أولياء لبلدهم مؤمنين بالأيديولوجية؛ وبعض الأهداف تكنولوجى: ومن بينها مساعدة الناس على أن يصبحوا نافعين عاملين منتجين، وحيث يتم التركيز على مجالات الزراعة والتجارة والمهن وكل القوائم هنا

تركز على زيادة الإنتاج. ومن بين عناوين البيليوجرافيات المنشورة فى هذا الصدد: «فى أقصر وقت ممكن، يمكن أن نلحق بالولايات المتحدة ونتفوق عليها»؛ «مواد ببليوجرافية تساعد المكتبين على العمل بين مربى الماشية». وكثير من المكتبات الصغيرة العامة تهتم بإعداد ببليوجرافية تتعلق بمناطقها المحلية، وخاصة تلك التى ألفها مؤلفون محليون يواجهون بها مشاكل محلية؛ حتى مكتبات الاتحادات التجارية الصغيرة كانت تسهم فى إعداد مثل هذه البيليوجرافيات إضافة إلى استخدامها للبيليوجرافيات التى تعدها المكتبات الكبيرة.

وتتميز النشاطات الببليوجرافية التى تقوم بها المكتبات الجماهيرية فى هذا الصدد تميزاً خاصاً. وتنشر الببليوجرافيات التى تعدها هذه المكتبات بأشكال مختلفة ومن أحجام متعددة فهناك ببليوجرافيات من ٢ ـ ٤ صفحات إلى ببليوجرافيات من ٢٠ ـ ٣٠ صفحة. وتتميز أغلفة بعضها بألوان زاهية جذابة حتى تروق للقارىء العادى وتستحثه على القراءة وتدفعه إلى استخدام المكتبة. ومن الطريف أن بعض الببليوجرافيات ترتبط بمنهج دراسى رسمى أو غير رسمى ومن ثم تعد لاستخدام الدارسين لهذا المقرر أو ذاك. وأيضاً قد ترتبط الببليوجرافيات بموسم ثقافى معين أو حتى محاضرة عامة تنظمها المكتبة حتى ولو بلغت المفردات فى القائمة عشر مفردات فقط.

لقد أعدت إحدى مكتبات المزارع الجماعية الصغيرة فى ثلاث سنوات ثمان وعشرين قائمة ببليوجرافية تتفاوت فيما بينها من مجرد ورقة واحدة مكتوبة على الوجهين إلى كتيب من اثنتى عشرة صفحة، اثنتان منها ١٥ × ٢٢,٥سم؛ واثنتان منها ١٠ × ١٤سم؛ والباقى ٩ × ٢٠سم فى المتوسط. وهذا الحجم الأخير يغلب استخدامه فى الببليوجرافيات داخل الاتحاد السوفيتى. وهناك إلى جانب البيانات الببليوجرافية تعليقات وشروح على كل مفرد فيها. ولعله من المفيد أن نأتى على عناوين بعض هذه القوائم:

ـ نحن نبذل أقصى طاقاتنا لزيادة إنتاج المواشى.

ـ دعنا نزيد زراعة الأرض.

- أحدث إنجازات الكيمياء السوفيتية.
- الشيوعية والتقدم التكنولوجى.
- حملة الميداليات من الخطة السبعية لمزرعتنا الجماعية.
- الميكنة: أجنحة الخطة السبعية.
- لينين
- ماذا يجب أن يقرأه عمال النادى.
- دليل أمين المكتبة: قائمة بالكتب والمقالات فى الخدمة المكتبية.
- س. د. دروزيزن: شاعر الفلاحين فى القرن التاسع عشر.

هذه القوائم الببليوجرافية كانت تطبع فى طبعات من نسخ بين ألف نسخة وخمسة آلاف نسخة. ومتوسط عدد المفردات فى تلك القوائم هو عشر مفردات وتتراوح المفردات فيها بين ثلاث فقط كحد أدنى واثنتين وأربعين كحد أقصى.

وليس هناك أدنى شك فى قيمة هذه الببليوجرافيات للمواطن العادى وفاعليتها فى حفزه على القراءة وتنمية عاداتها لدى القراء. لقد حققت هذه الببليوجرافيات الأهداف المرسومة لها من قبل المكتبات ومن قبل الدولة. ويرى المحللون أن السوفيت بهذه الببليوجرافيات وقوائم القراءة قدموا شيئاً تفوقوا به على الغرب فى مجال الخدمة المكتبية لا تستطيع المكتبة حتى فى الولايات المتحدة أن تباريهم فيه. وربما كان لمركزية السلطة فى الاتحاد السوفيتى الفضل فى تحديد أهداف واضحة وبسيطة ومباشرة يمكن الدفاع عنها والإعلام بها ومن ثم اصطناع أقصر السبل لتنفيذها، وعليه فإن تحقيق الأهداف أسهل وأقصر فى الاتحاد السوفيتى من دول الغرب، وينسحب هذا على العمل المكتبى انسحابه على غيره من الأعمال هناك. لقد ظل الاتحاد السوفيتى حتى آخر حياته يناضل من أجل تعليم الجموع التى تمكن من محو أميتها ولم يكن عددهم بالهين البسيط وكانت القوائم الببليوجرافية والمكتبة السند الرئيسى فى هذا الصدد، هذا التزام من جانب الاتحاد السوفيتى قبَل جموع الفلاحين الروس والأقليات من الجنسيات الأخرى ولا نجد نظيراً له فى دول الغرب الأوروبى أو الأمريكى.

ومن الخدمات المكتبية التى تلفت الانتباه هناك: عرض المقتنيات الحديثة بصفة منتظمة فى مكان بارز من المكتبة السوفيتية. وتكاد كل المكتبات هناك تفعل هذا بنفس الأسلوب وبنفس النمط فلابد من عرض الكتب والدوريات الجديدة فى مدخل المكتبة أو فى قاعة خاصة لمدة أسبوع على الأقل قبل أن تستقر هذه المواد فى مثواها الدائم. وفى المكتبات الكبيرة يتم عرض مالايقل عن ألف كتاب أسبوعياً. وفى مكتبة لينين الوطنية يتم عرض بطاقات الفهارس نفسها مع الكتب فى قاعة العرض. وفى بعض المكتبات يتم عرض الكتب فى عارضات زجاجية مغلقة، ومن يطلب من القراء تصفح أى منها، يقوم الموظف بفتح العارضات وتقديم الكتاب له ثم يعيده بعد الانتهاء من فحصه. وفى مكتبات أخرى يتم عرض الكتب الجديدة على رفوف مفتوحة أو مناضد مكشوفة. إن الهدف من العرض هو تشجيع القراء علىٰ تناول الكتب وفحصها وحجزها للقراءة. وقد ثبت بالتجربة أن هذه المعارض تستحوذ على اهتمام كثير من القراء. ويلاحظ المراقبون للمرة الثالثة أن المكتبة السوفيتية تتفوق على المكتبة الغربية والأمريكية فى هذا الصدد.

إن المكتبة السوفيتية تغص بمعارض الكتب من كل نوع. وليست معارض الكتب الجديدة هى الوحيدة فى هذا الصدد ولكن هناك معارض فى كل مناسبة من المناسبات وعندما أتم يورى جاجارين دورانه حول الأرض قامت كل مكتبة كبيرة أو صغيرة بالاحتفاء بهذه المناسبة بإقامة معرض كتب مهما كانت بساطته، وليس من الضرورى أن تكون المناسبة سوفيتية بل قد تكون إنسانية عامة مثل الاحتفال بالذكرى المئوية لشاعر الهند طاغور، أو الاحتفال بذكرى جائزة نوبل للسلام، وعلى سبيل المثال كان هناك معرض «كتاب أجانب فى الحرب من أجل السلام»، ومعرض «أصدقاؤك فى الخارج»، ومعرض كتب «اصنعها بنفسك».

وكانت هناك أيضاً معارض سياسية بحتة مثل تلك التى تندد بـ «الاستعمار الغربى»؛ «انتصار الشيوعية فى الكونغو وكوريا»؛ «إنجازات الحكم السوفيتى». ويمكن أن ينظم المعرض عن الموضع الواحد فى جميع مكتبات الاتحاد السوفيتى فى وقت واحد بما لا يوجد له نظير فى دولة غربية.

يشير المراقبون إلى أن الاهداف السوفيتية تُخدم خدمة جليلة عن طريق هذه المعارض المنتظمة والمتعددة والموحدة. إن هذه المعارض النمطية من موسكو إلى طشقند، تتألف من صورة أو أكثر محاطة بشعارات المعرض فى شكل دائرى وتلصق أعلى سلسلة متراصة من فترينات العرض المزدحمة بعشرات وأحياناً مئات من الكتب والنشرات المتراصة والمتعامدة والمتعارضة مع بعضها. ومن المؤكد أن تلك المعروضات تتلاءم مع المناسبة التى أقيم فيها المعرض إلا إذا كان هدف المعرض هو عرض الكتب فقط ومن هنا تختلط الكتب دون معايير محددة فى الاختيار وإن كانت طريقة العرض تهدف إلى التمييز بين الكتب المعروضة على أساس من المؤلف أو الموضوع أو الغلاف، وكثيراً ما ترى الكتب معروضة مفتوحة على صفحات جذابة أو صور بديعة. ومن النادر أن تعرض كتب ذات مستوى فنى عالى رغم أن الاتحاد السوفيتى كان يملك فنانين جرافيكيين على أعلى مستوى. لقد أعجب المراقبون أيما إعجاب من اعتبار معارض الكتب سياسة وطنية ولكنهم أخذوا على العارضين أسلوب العرض الذى كان يحتاج إلى لمسات ذوق وفن فى منصات العرض وطريقة العرض.

هناك أيضاً من خدمات القراء غير ما سلف، خدمات أخرى تستحق الوقوف عندها مثل خدمات الإعارة البينية، تلك الخدمة التى تمارس على نطاق دولى فى الاتحاد السوفيتى كما تمارس على نطاق محلى واسع. ونظام الإعارة البينية المحلية نظام شديد التطور. أما نظام الإعارة البينية الدولى فإنه لم يتطور هناك بالدرجة الكافية تطور النظام المحلى، وربما كان ذلك راجعاً إلى حساسية الاتحاد السوفيتى للتعاون مع الدول الغربية والولايات المتحدة خاصة. ويلاحظ المحللون أن الإعارة البينية فكرة جديدة وغريبة على الاتحاد السوفيتى نسبياً، ولم تكن لدى الاتحاد السوفيتى رغبة كبيرة فى تطويرها على نطاق واسع. ومن المعروف أن أول إشارة إلى التعاون الدولى فى مجال الإعارة جاءت فى قرار وزارة الثقافة الصادر فى ٣١ من أكتوبر سنة ١٩٥٥، وهو القرار الذى أرسى أسس نظام المكتبة السوفيتية للإعارة البينية الدولية. وهناك ترجمة لنص هذا القرار فى كتاب هوركى الذى أشرنا إليه من قبل وهو: المكتبات والمراكز البيبليوجرافية فى الاتحاد السوفيتى. وكان المكتبيون السوفيت دائماً على استعداد للتعاون فى مجال الإعارة

الدولية لدرجة أنه فى حالة الكتب النادرة كانوا يقدمون نسخاً ميكروفيلمية منها، ولكن يبدو أن المناخ السياسى العام لم يكن يسمح بالتوسع فى هذا الصدد. وربما كان ذلك ينطبق على المكتبات الكبيرة على المستوى الوطنى مثل مكتبة لينين الوطنية، مكتبة أكاديمية العلوم السوفيتية، مكتبة سالتيكوف - شيشيدرين؛ وقليل من المكتبات الجامعية مثل مكتبة جامعة موسكو، بينما الغالبية العظمى من المكتبات المتخصصة لم تكن راغبة فى هذه الإعارة البينية الدولية، أو لم تكن لديها الإمكانيات الميكروفيلمية لذلك.

ومن بين الخدمات الأخرى التى كانت تقدمها المكتبة السوفيتية؛ ترجمة الأعمال الأجنبية؛ وكانت هذه الخدمة شائعة فى المكتبات المتخصصة والجامعية على وجه الخصوص وكانت تقدم فقط للعلماء والباحثين من الدرجات الأولى.

الأنشطة الثقافية ومجالس المكتبات

لا تقتصر وسائل جذب القراء إلى المكتبة والقراءة على مجرد إقامة المعارض وما يتصل بها من أنشطة ثقافية كقوائم القراءات والببليوجرافيات ولكنها تتجاوز ذلك بكثير. فقد كان لدى المكتبات الجماهيرية برامج قوية جداً لترويج الكتب وهناك عشرات الوسائل لتحقيق اللقاء بين القارىء والكتاب. وقد سبق أن ألمحت إلى أن احتياجات وميول واتجاهات القراءة لدى الأفراد كانت تتم دراستها من حين إلى آخر وعلى كافة المستويات. وكانت المكتبات تتصرف على أساس أنها «جامعة ثقافة الشعب» فهناك العديد من المكتبات التى تقدم برامج تعليم الكبار؛ ويقوم بهذه البرامج أحياناً أعضاء هيئة التدريس فى الآداب والفنون. وكان طلاب هذه البرامج فى إحدى المكتبات هم من عمال المصانع وكانوا يحضرون هذه البرامج مرة كل أسبوع فى المكتبة طوال حولين كاملين. وكثير من المكتبات تقدم محاضرات وندوات حول موضوعات تكنولوجية، وأحياناً حول كتاب ما. وكان هناك أيضاً ما يعرف بليالى المؤلف، وبعض المكتبات كانت تنظم دورات فى اللغات، وحفلات كونشرتو. ولم يكن يهم أن يكون مبنى المكتبة متسعاً أو ظروفه مواتية، لأن المكتبة يمكن أن تتصرف بسرعة حتى ولو انتقل الحاضرون - إن لم يتسع لهم المكان - إلى مكان آخر خارج مبنى المكتبة مثل قصر الثقافة أو بيت الثقافة.

وكان لدى مكتبات الأطفال أيضاً برامج اجتماعية وثقافية عظيمة ففى مكتبة لينين الوطنية فى موسكو ومكتبة بوشكين المركزية للأطفال، كانت تقدم لهم ساعة القصة، محاضرات عامة، لقاءات مع الكتاب، مع رسامى كتب الأطفال. وهذه الأنشطة جميعاً كانت تكيف حسب سن الأطفال الحاضرين وكان أمناء المكتبات العامة يذهبون إلى المدارس ليتحدثوا مع التلاميذ حول الكتب، ويناقشوا المدرسين فى قراءات التلاميذ. وبرامج المكتبة كان يعلن عنها فى ملصقات وفى الجرائد بل وأيضاً فى التليفزيون والإذاعة المحلية.

ومن الطبيعى أن تقوم المكتبة السوفيتية بإعداد سجلات خاصة بعادات القراءة لدى الكبار والصغار على السواء، ويعتمد على هذه السجلات عادة فى إرشاد وتوجيه القراء. وكما أشرت سابقاً يتم الاحتفاظ بحوافظ استعارات القراء الأفراد التى يسجل فيها كل كتاب تمت استعارته. وبعض المكتبات كما قلت لا تكتفى بتسجيل بيانات الكتب التى استعارها كل مستعير ولكنها تسجل أيضاً عادات المستعير فى القراءة والموضوعات المحببة إليه وكيف يقرأ ومتى وغير ذلك من الملاحظات.

ولكى يقحم القراء إقحاماً فى شئون المكتبة ويشتركوا فى إدارتها وحل مشاكلها، تشكل المكتبة من بينهم **مجلس المكتبة**. وهذه المجالس نجدها فى كل أنواع المكتبات: الجماهيرية؛ الأكاديمية؛ الجامعية؛ المتخصصة. وفى المكتبات الجماهيرية يتألف المجلس من مجموعة كبيرة من القراء تعمل كمستشارين للمكتبة وتساعدها فى حل ما يمكن حله من مشاكل ويعملون فيها كمتطوعين بعض الوقت. وكما ألمحت من قبل يبدو أن العمل الاجتماعى التطوعى هو واجب كل مواطن سوفيتى وكل مواطن يمكن أن يكون مرتبطاً إلى عمل تطوعى أو أكثر. والمكتبة فى الواقع هى من أحب الأماكن إلى قلب السوفيتى كى يتطوع بالعمل فيها.

وفى مكتبة مدينة موسكو على سبيل المثال يتألف مجلس المكتبة من خمسة عشر مواطناً ينتخبون فى الاجتماعات السنوية للقراء (ويضم الاجتماع عادة من ١٠٠ ـ ١٥٠ قارئاً). وبعض أعضاء المجلس هم من أرباب المعاشات أو ربات البيوت، وبعضهم من ممثلى الاتحادات التجارية، والأطباء، والفلاحين، والعمال والمدرسين وأساتذة

الجامعات. وهؤلاء الأعضاء فى المجلس لا يكتفون بمناقشة أوضاع المكتبة والمساهمة فى حل مشاكلها بل يقومون بترويج المكتبة فى المجتمع فهم يروجون للكتب الجديدة بين القراءة؛ ويشتركون اشتراكاً فعلياً فى اختيار الكتب وهم خير من يمثل طبقات المجتمع وشرائحة جميعاً، وهم ينظمون الحفلات ويخرجون معارض الكتب كما يتلقون شكاوى القراء وتعليقاتهم بل وانتقاداتهم الحادة ويناقشونها بل إن منهم من يستطيع التعاون مع إدارة المكتبة فى الفهرسة والتصنيف والعمل الروتينى اليومى. ومن أطرف ما قام به أعضاء مجلس إحدى المكتبات أنهم كانوا يطوفون علىٰ بيوت القراء لاستطلاع رأيهم في اختيارات الكتب الجديدة وقوائم القراءات.

ومجالس المكتبات المتخصصة والبحثية لا تختلف فى التكوين والغرض مع اختلاف واحد هو أن أعضاء المجلس لا يشتركون فى العمل الاجتماعى. ففى مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين نجد مجلس المكتبة يتألف من ستة وعشرين عضواً وهو مجلس استشارى: رؤساء الأقسام الثمانية فى المكتبة و١٨ قارئاً من بين الباحثين. وتتم الاجتماعات طبقاً لجدول يعلنه مدير المكتبة وتؤكده وزارة الثقافة فى روسيا الاتحادية. وفى مكتبة جامعة موسكو نجد أيضاً **المجلس الاستشارى العلمى** وهو يتألف من عشرين عضواً من أعضاء هيئة التدريس وأربعة من موظفى المكتبة، وهذا المجلس يجتمع فصلياً لمناقشة مشاكل المكتبة وخططها. وفى بعض الجامعات التى تقدم برامج لتعليم الكبار مثل جامعة سمرقند الوطنية يقوم مجلس المكتبة بتنظيم ندوات مناقشة الكتب فى هذه البرامج.

الببليوجرافيا والتكشيف والاستخلاص فى الاتحاد السوفيتى

يمكننا مطمئنين أن نقول بأن البيليوجرافيات ظهرت فى الاتحاد السوفيتى (روسيا) فى القرن الحادى عشر الميلادى فى عصر الخطاطة حيث كانت هناك قوائم ببليوجرافية تحصر وتسجل وتصف المخطوطات. ولعل أبرز ببليوجرافية ظهرت هناك قبل القرن الثامن عشر هى تلك المعروفة بعنوان: **«محتويات الكتب وهؤلاء الذين كتبوها»** هذه الببليوجرافية تعطى وصفاً مفصلاً لـ ١٨٠٠ كتاب روسى أصلى أو مترجم إلى الروسية.

ومن الحقائق الثابتة أن القرن الثامن عشر الروسى قد شهد كل أشكال العمل البيليوجرافى: ببليوجرافيات، كشافات، مستخلصات وفى معظم فروع المعرفة البشرية كالتاريخ وعلم اللغة والجغرافيا والعلوم الطبيعية والتكنولوجيا. ولقد ساهم العالم المعاصر مساهمة فعالة فى الببليوجرافيا الروسية.

وشهد القرن التاسع عشر ازدهاراً غير مسبوق فى النشاطات الببليوجرافية وتعتبر الببليوجرافية التى أعدها ف. سوبيكوف بعنوان: ببليوجرافية روسيا الاقسام ١ ـ ٥؛ بين ١٨١٣ ـ ١٨٢١م أهم حدث ببليوجرافى فى القرن التاسع عشر حيث كانت أوسع وأكبر الببليوجرافيات الخاصة بالمطبوعات الروسية والسلوفينية الكنسية وتغطى الفترة من القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن التاسع عشر. ولقد بدأ العمل بنظام تسجيل المطبوعات سنة ١٨٣٧، ومع تعاقب عقود القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، نشرت فى روسيا عشرات من الببليوجرافيات الأساسية التى تعالج مجالات مختلفة وجوانب اجتماعية متفاوتة هذه الببليوجرافيات لعبت بلاشك دوراً هاماً فى تطوير العلوم وبث الأفكار التقدمية. وإذا كان ذلك هو ما حدث فى روسيا فإن كثيراً من الجمهوريات السوفيتية الأخرى قبل الثورة حدث فيها فى نفس الفترة ازدهار ببليوجرافى ملحوظ، على نحو ما حدث فى أوكرانيا، روسيا البيضاء، جورجيا، أرمينيا، ليتوانيا، لاتفيا، استونيا، حيث نصادف أنواعاً شتى من الببليوجرافيات. وتعتبر قوائم القراءة (التى يسمونها هناك بالببليوجرافيات الموصى بها) من الملامح المميزة للنشاط الببليوجرافى والذى انتشر بين دوائر المجتمع المتقدمة فى ذلك التاريخ. ولقد ازدهر نظام تسجيل المطبوعات ازدهاراً ملحوظاً بعد سنة ١٩٠٧م التى بدأ فيها إصدار دورية [حوليات الكتاب]. وكان أهم الببليوجرافيين فى القرن التاسع عشر:

١ ـ ف. س. سوبيكوف
٢ ـ ف. ج. أناستاسيفيتش
٣ ـ ج. ن. جنادّى
٤ ـ ف. أ. ميزهوف

٥ ـ الاخوان لامين

٦ ـ أ . ن . نيستروف

٧ ـ ن . م . ليزوفسكى

٨ ـ ن . أ . روباكين

٩ ـ س . ف . فينهيروف

١٠ ـ أ . ف . فلاديسلافليف

ولقد حدث تطور كبير فى مجال الببليوجرافيا السوفيتية بعد سنة ١٩١٧م ذلك أن لينين قد أصدر فى ٣٠ يونية سنة ١٩٢٠ قراراً بإنشاء مؤسسة للضبط الببليوجرافى فى المجتمع الجديد. وبناء على ذلك وفى نفس سنة ١٩٢٠م أسست غرفة الكتاب الروسية والتى أصبحت منذ سنة ١٩٣٦م غرفة الكتاب لعموم الاتحاد؛ والتى أصبحت مركز الضبط الببليوجرافى للكتاب السوفيتى وأصبح مقرها فى موسكو. وبعد هذا التاريخ نشأت غرف جمهورية للكتاب فى كل جمهورية ومنطقة حكم ذاتى.

ولقد تطور العمل الببليوجرافى فى الاتجاد السوفيتى تطوراً عظيماً بفضل تشجيع الحزب الشيوعى والحكومة السوفيتية. وخلال الستينات والسبعينات على وجه الخصوص صدر العديد من القرارات والبيانات المتعلقة بالعمل الببليوجرافى والمكتبى والمعلومات العلمية، وقام تنفيذاً لهذه القرارات العديد من المؤسسات والمعاهد العاملة فى حقل هذه التخصصات. وقد تكثفت كما رأينا من قبل الأنشطة الببليوجرافية للمكتبات واتسعت فإلى جانب الببليوجرافيات الوطنية والببليوجرافيات المتخصصة، كان هناك اهتمام متزايد بما يعرف هنا بقوائم القراءة أو الببليوجرافيات الموصى بها، التى تهدف إلى رفع المستوى الثقافى للجموع وتنمية المعرفة المهنية بين قطاعات الشعب العريضة. وكما سبق أن أشرت يغص الاتحاد السوفيتى بشبكة عريضة من المؤسسات التى تتوفر على إنتاج كشافات وببليوجرافيات الإنتاج الفكرى وتقدم الخدمات المرجعية والببليوجرافية للمستفيدين.

هذه الشبكة المستفيضة كانت فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى تتألف من

١٧ غرفة للكتاب؛ كل المكتبات ومؤسسات المعلومات العلمية والتكنولوجية؛ العديد من معاهد التعليم العالى ومعاهد البحوث. ويتم تنسيق جهود هذه المؤسسات جميعاً حتى لا يكرر بعضها البعض وكل منها يقوم بأنشطة محددة ووظائف بالذات. وغرفة الكتاب لعموم الاتحاد هى مركز الببليوجرافيات الوطنية وهى تشرف فى نفس الوقت على أنشطة ودراسات كل غرف الكتاب الأخرى فى عموم الاتحاد السوفيتى. أما المنسق الحقيقى لإعداد الببليوجرافيات العلمية والمتخصصة وقوائم القراءات والخدمات الببليوجرافية للقراء فى المكتبة السوفيتية فهو: مكتبة لينين الوطنية. أما مركز إعداد ببليوجرافيات الببليوجرافيات فهو: مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين العامة. أما مكتبة أكاديمية العلوم السوفيتية فهى المسئولة عن إعداد ببليوجرافية العلوم البحتة. وتعتبر مكتبة الدولة للعلوم والتكنولوجيا مسئولة عن إعداد ببليوجرافية التكنولوجيا، ومعهد المعلومات العلمية فى العلوم الاجتماعية (إنيون) هو المسئول عن إعداد ببليوجرافية العلوم الاجتماعية.

وفي العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان هناك مابين ٧٠٠٠ ـ ٩٠٠٠ قائمة ببليوجرافية وكشاف مقالات ومستخلصات تنشر كل سنة (بحد أدنى ٣٠ مدخلاً). هذه القوائم كما سنرى فيما بعد تحصرها «**ببليوجرافية الببليوجرافيات السوفيتية**» التى صدر أول مجلد منها سنة ١٩٤١ ليغطى ببليوجرافيات سنة ١٩٣٩ وقد توقف إصدار هذه الببليوجرافية خلال سنوات الحرب ثم استؤنفت سنة ١٩٤٨؛ وقد ضم هذا المجلد ما نشر من ببليوجرافيات سنتى ١٩٤٦ و ١٩٤٧ ولعل أشمل نظام تسجيل ببليوجرافى في الاتحاد السوفيتى هو ذلك النظام المعروف باسم (ليتوبيسى) أى حوليات المطبوعات من كل نوع: كتب، دوريات، مقالات جرائد ومجلات، صور، خرائط، نوتات موسيقية، مستخلصات الرسائل الجامعية.. وهذا النظام أيضاً يدخل فيه حوليات المطبوعات فى الجمهوريات المختلفة وفى مناطق الحكم الذاتى أيضاً. ويضم كذلك حولية الكتاب السوفيتى التى تشمل بطاقات الفهارس المطبوعة للكتب، مقالات الجرائد والمجلات، الفهارس الموحدة المطبوعة للكتب الأجنبية فى كل الدولة. وهذا النظام بدأ صدوره سنة ١٩٤٩.

ومن خدمات الاستخلاص الخاصة هناك تبرز (مجلة المستخلصات) التى يصدرها معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية فى عموم الاتحاد الذى أسس سنة ١٩٥٢. وكانت مجلة المستخلصات هذه حتى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى تصدر فى ١٨٤ سلسلة أو مجموعة تغطى الفروع الرئيسية فى العلوم البحتة والتكنولوجيا والصناعة. كذلك تعتبر مستخلصات «**المعلومات السريعة**» من الاعمال الببليوجرافية العظيمة التى تصدر عن فنيتى وهى تصدر فى أكثر من سبعين سلسلة. بالإضافة إلى ذلك تقوم مراكز المعلومات المتخصصة بإصدار عدد كبير من الببليوجرافيات فى المجالات المختلفة: التكنولوجيا، الزراعة، البناء، المواصلات... ولعل أهم الببليوجرافيات فى العلوم الاجتماعية: **العلوم الاجتماعية فى الاتحاد السوفيتى**، وهى تغطى العديد من المجالات مثل: التاريخ، الفلسفة، الاقتصاد... وتنشر هذه الببليوجرافية فى سبع مجموعات. وهناك أيضاً: **العلوم الاجتماعية فى الدول الأجنبية** وتصدر فى تسع مجموعات.

إلى جانب تلك الأعمال الببليوجرافية الأساسية هناك ما يمكن أن يسمى بالنشرات الببليوجرافية كتلك التى ينشرها معهد المعلومات العلمية فى العلوم الاجتماعية والتى تسجل الكتب والمقالات وغيرها من المواد فى مختلف تلك العلوم. وهناك أيضاً النشرة الببليوجرافية التى تنشرها المكتبة العلمية لمعهد الماركسية ـ اللينينية، التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وغير ذلك من النشرات الببليوجرافية المنتظمة والحوليات الببليوجرافية التى تغطى العديد من المجالات المتخصصة: الطب، الجيولوجيا، التاريخ، التاريخ الطبيعى، دول آسيا وأفريقيا، الولايات المتحدة ... وتقوم مكتبة لينين الوطنية بإعداد الببليوجرافيات فى مجال الثقافة والفنون.

وهناك فى الواقع عدد من الأعمال الببليوجرافية الأساسية التى تم إنتاجها فى فترة عنفوان الاتحاد السوفيتى، كرست جميعها للإنتاج الفكرى الروسى من كتب ودوريات ومنها على سبيل المثال الفهرس الموحد للكتب الروسية المنشورة فى القرن الثامن عشر بالبنط المدنى ١٧٢٥ ـ ١٨٠٠. وكذلك نجد من بينها: الدوريات المطبوعة فى الاتحاد السوفيتى ١٩١٧ ـ ١٩٤٩، المجلات، والوقائع والنشرات. ونصادف فى نفس الوقت

أيضاً ببليوجرافيات خاصة بإنتاج جمهوريات أو مناطق بعينها مثل:

- كتب أذربيجان
- كتب روسيا البيضاء السوفيتية
- كتب جورجيا
- كتب كازاخستان السوفيتية
- حوليات مطبوعات لتوانيا السوفيتية
- دوريات أوكرانيا السوفيتية.

وهذه الأعمال الببليوجرافية فى الواقع تعكس إنجازات التطور الفكرى لشعوب الاتحاد السوفيتى بما فيها شعوب ظلت لفترة طويلة دون أبجدية أو لغة مكتوبة وشعوب كانت أمية تماماً.

وفى كل فرع من فروع المعرفة البشرية هناك أيضاً إلى جانب الببليوجرافيات الجارية هناك الببليوجرافيات الراجعة التى تحصر وتسجل وتصف أعمال فكرية لم يتسن للببليوجرافيات الجارية أن تحصرها، بما فى ذلك الدوريات. وهناك مئات من الببليوجرافيات الراجعة الخاصة بشخصيات الثورة البلشفية من أمثال ماركس، لينين، انجلز، وكذلك أدباء الشعب السوفيتى وقصاصوه العظام من أمثال بوشكين، تولستوى، ديستويفسكى، تشيكوف، جوركى، ماياكوفسكى شفشنكو، روتستافيلى، رينيس وغيرهم كثيرون. ولم يقتصر أمر هذه الببليوجرافيات على الشخصيات السوفيتية وحدها بل امتدت إلى أجانب كثيرين منهم دانتى، شكسبير، جوته، بلزاك، ولز.

وكما رأينا من قبل هناك مراكز لدراسات تاريخ الببليوجرافيا، نظريات الببليوجرافيا، أسس الببليوجرافيا. وقد قامت هذه المراكز بآلاف من الدراسات والبحوث فى هذه المجالات، السبل لإعداد القادة الببليوجرافيين. وتقع هذه المراكز أساساً فى كليات ومعاهد الثقافة، غرفة الكتاب لعموم الاتحاد، مكتبة لينين الوطنية، وغيرها من المكتبات الكبرى فى الاتحاد. وقد تصدر تلك المراكز إلى جانب البحوث

والكتب المنفردات دوريات متخصصة ولعل أهم تلك الدوريات: «البيليوجرافيا السوفيتية» و«مجلة المعلومات والتكنولوجية». كما تعقد المؤتمرات والندوات وحلقات البحث المتخصصة فى هذه المجالات.

ومن البيليوجرافيين السوفيت البارزين الذين أسهموا إسهامات كبرى فى البيليوجرافيا السوفيتية نذكر:

١ ـ ب . س . بودنارسكى.

٢ ـ ن . د . زدوبنوف.

٣ ـ أ . ف . ماسانوف.

٤ ـ ى . أ . ماسانوف

٥ ـ إ أ . ريسكين.

٦ ـ ك . ر . سيمون.

٧ ـ أ. ن. تروبوفسكى.

٨ ـ أ. ج. فومين.

٩ ـ أ. أ. شامورين.

١٠ ـ أ. د. إيخنجولتز.

وممن مازالوا يعيشون بيننا من البيليوجرافيين السوفيت.

أ ـ ف. ل. كورماروف.

ب ـ ف. أ. أوبروشيف.

ج ـ س. د. بالوخاتى.

د ـ ب. ن. بيزكوف.

هـ ـ ن. ك. بكزانوف.

لقد كتب ن. ف. جافريلوف فى كتابه «المهام العظمى للمكتبات السوفيتية أن

السنوات بين ١٩٤٦ ـ ١٩٥٦ شهدت نشر ٧٦٤٤ عملاً ببليوجرافياً وصدرت فيما يزيد عن ٣٢ مليون نسخة. وكما رأينا من قبل فإن ما نشر من ببليوجرافيات فى العقد المشار إليه كان ينشر فى سنة واحدة فى نهاية حياة الاتحاد السوفيتى مما يكشف عن تعاظم القوة الببليوجرافية للاتحاد عبر السنين.

لقد غطت الببليوجرافيات السوفيتية أنواعاً وأشكالاً عديدة من العمل الببليوجرافى كما غطت تقريباً جميع الببليوجرافيات بشهادة المراقبين وبحكم الأرقام والإحصائيات والدراسات الببليومترية. وعلى سبيل المثال فإن الببليوجرافية السنوية التى أشرت إليها «ببليوجرافية الببليوجرافيات السوفيتية» عن سنة ١٩٥٩ وحدها تحصر ٨٥٣٨ ببليوجرافية وغن سنة ١٩٨٩ تحصر ٩٠١٢ عملاً ببليوجرافياً. وهذه الببليوجرافيات السوفيتية المسجلة تتراوح ما بين الببليوجرافية الوطنية الشاملة (ليتوبيسى) إلى الببليوجرافيات الموصى بها، أى قوائم القراءة الصغيرة جداً والتى لا تضم سوى ثلاث مفردات على النحو الذى أتيت عليه سابقاً وهى بالآلاف، إلى الببليوجرافيات النوعية والموضوعية الكثيرة جداً المتفاوتة الحجم جداً، المتفاوتة الغرض والهدف من العامل والفلاح إلى العالم عميق التخصص. وكما رأينا فإن الببليوجرافيات السوفيتية تأتى من مصادر متعددة: معاهدة علمية، أفراد، مؤسسات، مكتبات وإن كانت المكتبات هى المصدر الرئيسى. وهناك مراكز تتخصص فقط فى إصدار الببليوجرافيات وحدها دون أى نشاط آخر. وسوف نتناول فيما يلى بشىء من التفصيل ما أجملناه على الصفحات السابقة.

الخدمات الببليوجرافية المركزية

أ ـ غرفة الكتاب لعموم الاتحاد

لعل أكثر المؤسسات السوفيتية نشاطاً فى إنتاج الببليوجرافيات كانت هى غرفة الكتاب لعموم الاتحاد، التى ترجع جذورها إلى نهاية القرن التاسع عشر، والتى امتد عمرها إلى ما يقرب من القرن عندما تحلل الاتحاد السوفيتى وهى مؤسسة فريدة فى نوعها. والتى رصد الكتاب الغربيون والأمريكيون نشاطها الببليوجرافى بإعجاب

شديد. وكما ألمحنا من قبل يمتد نشاطها مما هو أبعد من مجرد إعداد البيليوجرافيات وقد لا يتسع المقام هنا لإحصاء كل أنشطتها، وإنما لمجرد عرض الخطوط العريضة.

لقد دأبت غرفة الكتاب لعموم الاتحاد على نشر ببليوجرافية أسبوعية بكل الكتب المنشورة فى جميع أرجاء الاتحاد السوفيتى وبجميع اللغات. هذه البيليوجرافية الوطنية كان عنوانها «حوليات أو وقائع الكتاب» وبالروسية نختصرها إلى (ليتوبيسى). وقد تضمنت البيليوجرافية أى كتاب أو كتيب يقع فى خمس صفحات وأكثر. ويقدم عن كل كتاب بيانات ببليوجرافية كاملة بالإضافة إلى حجم الطبعة أى عدد النسخ المطبوعة من كل كتاب وسعر الكتاب. ولعله من نافلة القول أن نؤكد كما أشرنا لماماً من قبل أن كل جمهورية سوفيتية وكل منطقة حكم ذاتى كان لها غرفة الكتاب الجمهورية التى تصدر البيليوجرافية الجمهورية التى تحصر وتسجل وتصف الكتب الصادرة فى حدود تلك الجمهورية فيما عدا جمهورية روسيا الاتحادية التى تدخل فى البيليوجرافية الوطنية التى تصدرها غرفة الكتاب لعموم الاتحاد. ومن هناك فإن المراقبين يرون أنه كان فى الاتحاد السوفيتى ببليوجرافية قومية (اتحادية) و١٧ ببليوجرافية وطنية (جمهورية). وكما قلت من قبل كان الاتحاد السوفيتى هو أكبر دول العالم إنتاجاً للكتاب ولذلك سجلت هذه البيليوجرافية التى تجمع سنوياً عن سنة ١٩٦٠ (٧٨,٤٠٧ عنواناً) وعن سنة ١٩٨٧ وصل الإنتاج المسجل فيها إلى (٩٣٧٤٦ عنواناً) وكان قبل ذلك قد تجاوز الخمسة والتسعين ألفاً من العناوين ولكن مع بدء انهيار الاتحاد أخذ عدد الكتب فى الانخفاض التدريجى.

ولابد لنا أن نتوقع تكراراً بين البيليوجرافيا الاتحادية وببليوجرافيات الجمهوريات وتصدر لهذه البيليوجرافية الأسبوعية كشافات بالمؤلفين والمحررين والرسامين والموضوعات والمناطق الجغرافية. وهناك الكشاف السنوى أو الذى يسمونه التركيم السنوى.

لقد تعرضت شمولية التجميع فى هذه البيليوجرافية للخطر الشديد فى بداية ١٩٦١، ذلك أن أول إصدارات البيليوجرافية فى مطلع تلك السنة تضمنت فقط ٧٩٢ عملاً فى مقابل ١٣٥٤ عملاً فى الإصدارة التى سبقتها. وقد أعلن فى ذلك الوقت أن

بعض فئات من الإنتاج الفكرى سوف تستبعد من الببليوجرافية وسوف تصدر بها ببليوجرافيات مستقلة. وقد فهم من ذلك أن هذه الفئات من الكتب التى تسجل على حدة قصد ألا تعرف أو يُعَرَّف بها خارج الاتحاد السوفيتى وبناء على ذلك فإن الإصدارات الستة الأولى من سنة ١٩٦١ كان متوسط المفردات فى الإصدارة الواحدة يدور حول ٨٦٥ عنواناً، بينما قبل ذلك كان المتوسط فى إصدارات ١٩٦٠ يدور حول ١٥٠٧ عناوين. وقد قيل فى تبرير ذلك أقوال عديدة من بينها أن هناك مطبوعات لا تروق للمكتبات الأجنبية والقراء خارج الاتحاد السوفيتى وليس هناك ما يبرر أن تدرج فى ببليوجرافية تعتمد عليها المكتبات الأجنبية فى التعرف على الإنتاج الفكرى السوفيتى. كما رأى المحللون من جهة ثانية أن قراراً فوقياً صدر إلى غرفة الكتاب لعموم الاتحاد باستبعاد فئات محددة من الكتب من الببليوجرافية الوطنية لاعتبارات سياسية وأمنية ثم أعيد النظر بعد ذلك فى القرار وأعيد إدراج فئات كانت مستبعدة وبقيت فئات أخرى قيد الاستبعاد، وذلك اعتباراً من الإصدارة العشرين من نفس سنة ١٩٦١. ومن الطريف أن الإصدارة رقم ٢٦ من نفس السنة أدرجت ما كان قد استبعد من الفئات التى أعيد إدراجها من الإصدارات ١ ـ ١٩.

ومايزال مستبعداً من الببليوجرافية الوطنية السوفيتية الكتب التى يطلق عليها «الكتب غير المسعرة» و «التى للأغراض المؤسسية فقط» والتى يمكن تعديدها على الوجه الآتى:

١ ـ المطبوعات الحكومية.

٢ ـ التعليمات الصناعية الموجهة للعاملين فى الصناعة.

٣ ـ المعايير الموحدة وأدلة العمل.

٤ ـ المواد الإعلانية.

٥ ـ مستخلصات الرسائل.

٦ ـ المطبوعات ذات الطبيعة السرية والأمنية.

كل هذه المطبوعات كانت قبل ذلك تسجل فى الببليوجرافية الوطنية وبعد استبعادها

منها لم تسقط كلية من الضبط الببليوجرافى ولكن كانت تعد بها ببليوجرافيات خاصة ربما كملاحق للببليوجرافيا الوطنية وكان استعمالها قاصراً على المكتبات السوفيتية فقط دون الأفراد ولم تكن أيضاً تتاح خارج الاتحاد السوفيتى.

ومن هنا فقط بلغ مجموع الأعمال التى حصرتها الببليوجرافية الوطنية (لتيوبيس) سنة ١٩٦١ بلغ فقط ٤٥٢٣٥ عملاً فى مقابلة ٧٨٤٠٧ عملاً سنة ١٩٦٠ معنى هذا أن الأعمال التى استبعدت من الببليوجرافية وأعدت بها ببليوجرافيات خاصة قد اقترب من ٤٢,٣٪ وهو قدر ضخم بلاشك.

وكانت الببليوجرافيات الخاصة هذه تعنون «. . . إصدارة ملحقة بوقائع الكتاب». وكانت تصدر شهرياً وليس أسبوعياً وأول إصدارة منها صدرت لتغطى مطبوعات شهر يناير ١٩٦١ وتكشف فى الإصدارة الفصلية وفى كشافات منفصلة. وقد كانت طبعات إصدارات العام ١٩٦١م فى ٣٤٠٠ نسخة. وعلى الركن العلوى الأيمن من كل نسخة نجد تحديد الاستعمال بالعبارة الآتية «لاستخدام المكتبات والمؤسسات داخل الاتحاد السوفيتى فقط». وكان متوسط المفردات التى تدرج فى الإصدارة الواحدة يصل إلى ٣٢٠٠ عنوان. ومن هنا فإن ما بين ٣٥٪ و ٤٥٪ من مطبوعات الاتحاد السوفيتى كان يسجل فى هذه الببليوجرافيات محدودة الاستعمال.

ولقد نظر الخبراء إلى تقسيم الببليوجرافية الوطنية السوفيتية إلى اثنتين: إحداهما تضم ما يتاح خارج الدولة وبالتالى تتداول فى الخارج، والثانية تضم مالا يتاح خارج الدولة ومن ثم تبقى حبيسة داخل حدود الدولة لا تعرف خارجها. وقد كشف التجربة بعد ذلك أن الحظر كان مؤقتاً ولم تلبث الملاحق أن أتيحت فى السوق الداخلية للأفراد وفى السوق الخارجية لمن يشاء من الأفراد والمكتبات. وبعد فترة من الزمن أعيد أدراج كل الفئات المستبعدة من المطبوعات فى الببليوجرافية الوطنية فيما عدا مستخلصات الرسائل الجامعية التى اختفت من الببليوجرافية الوطنية والملاحق على السواء ولم يبق من مصدر للمعلومات عنها سوى ببليوجرافية الرسائل التى تعدها وتنشرها مكتبة لينين فى موسكو.

لقد كان مفهوماً لدينا حظر تسجيل المطبوعات غير المسعرة أو التى تطرح بالمجان بدون ثمن لمن يشاء، وهو حظر يتمشى مع روح قرار الحادى عشر من فبراير سنة ١٩٥٩م الذى أصدره الحزب الشيوعى السوفيتى الذى طلب فرض شعار حديدى على المطبوعات غير المسعرة هذه وعلى إنتاجها، حيث أشار الحزب إلى أن هذه المطبوعات فى سنة ١٩٥٧ وحدها بلغت ٢٧٠٠٠ عنوان وبلغ عدد النسخ المطبوعة منها ١٢٩ مليون نسخة واستهلك فيها سبعة آلاف طن ورق، وبلغت تكلفتها ٤٥٠ مليون روبل (قديم). كما طلب نفس القرار ضبطاً أقوى وسيطرة أحكم على المطبوعات الرسمية والداخلية، حتى لا تتعرض المعلومات ذات الطابع السرى للإفشاء خارج القطر.

وهناك مطبوعات تستبعد عادة من الببليوجرافية السوفيتية سواء تلك المعلنة أو المستورة (الأصل والملاحق)، وهى المطبوعات التى يقل عدد صفحاتها عن خمس صفحات، وتلك التى يطبع منها أقل من ١٠٠ نسخة (باستثناء بعض الأعمال السياسية، العلمية، الأدبية التى تصدر فى ظروف خاصة)، وكذلك المطبوعات ذات القيمة المؤقتة.

وإلى جانب الببليوجرافية الوطنية (الأصل والملاحق) التى تنشرها غرفة الكتاب لعموم الاتحاد، هناك العديد من الببليوجرافيات التى تنشرها نفس الغرفة بانتظام، أو كأعمال مفردة، كما تنشر دراسات وأبحاث فى علم الببليوجرافيا والفهارس الموحدة. وقد رأينا أنها تنشر بطاقات فهرسة للكتب المنشورة فى الاتحاد .وتقوم غرف الكتاب الجمهورية ومناطق الحكم الذاتى بنشر ببليوجرافيات مماثلة، وتقدم خدمة الفهرسة الجاهزة كذلك.

ومن بين الببليوجرافيات التى تنشرها غرفة الكتاب لعموم الاتحاد إضافة إلى الببليوجرافية الوطنية الأسبوعية نذكر:

١ ـ وقائع مقالات الدوريات

وهذه الوقائع عبارة عن كشاف كامل أسبوعى للمقالات، والوثائق، والقطع الأدبية (قصص، مسرحيات. . .) التى تنشر فى الدوريات السوفيتية الأساسية.

٢ ـ وقائع مقالات الجرائد

وهى عبارة عن كشاف شهرى بالمقالات والأعمدة التى تظهر فى الجرائد الرئيسية فى الاتحاد السوفيتى.

٣ ـ وقائع عروض الكتب

وهى عبارة عن كشاف فصلى بالعروض والانتقادات التى تنشر عن الكتب فى الدوريات السوفيتية الرئيسية. وكل إصدارة ترتب هجائياً بأسماء مؤلفى الكتب المعروضة وأسماء النقاد العارضين.

٤ ـ وقائع الإنتاج الفكرى الموسيقى

وهى عبارة عن تسجيل فصلى للنوتات الموسيقية مع عدة كشافات من بينها كشاف العنوان وكشاف بالكلمات الأولى من التأليفات الموسيقية.

٥ ـ وقائع الأعمال الفنية المصورة

وهى عبارة عن تسجيل فصلى لكل المستنسخات المصورة فى الاتحاد السوفيتى مثل الصور الشخصية، الملصقات، الصور، المواد البصرية، الرسوم وغيرها مع كشاف بالفنانين أصحاب هذه الأعمال.

٦ ـ آداب وفنون شعوب الاتحاد السوفيتى والشعوب الأخرى

نشرة ببليوجرافية نصف شهرية تنشر بالاشتراك مع مكتبة الكتب الأجنبية يسجل فيها فئتان من الأعمال الفنية: المترجمات إلى اللغة الروسية من الآداب العالمية والأعمال المصورة للأقليات فى الاتحاد السوفيتى والدول الأجنبية. وهى مقسمة إلى قسمين: أحدهما للآداب والثانى للفنون. ويتم فيها تسجيل أعمال الكتاب غير الروس والفنانين غير الروس التى تنشر بالروسية سواء نشراً مستقلاً أو فى دورية أو جريدة. وفيها عدة كشافات بالمؤلفين والمترجمين والرسامين.

٧ ـ الببليوجرافيا السوفيتية

دورية متخصصة عن مشكلات الببليوجرافيا وعلم المكتبات والمعلومات وتصدر ست مرات فى السنة.

٨ ـ مجلة اليونسكو للمكتبات (الترجمة الروسية)

ترجمة روسية للمجلة الدولية الشهيرة لمجلة اليونسكو للمكتبات والمعلومات والأرشيف التى كانت تصدر عن منظمة اليونسكو والتى كانت تصدر باللغات الإنجليزية، والفرنسية والأسبانية وبعض السنوات الأخيرة بالعربية.

٩ ـ الكتب الجديدة

قائمة أسبوعية بكتب مختارة من الإنتاج الجديد الصادر فى الأسبوع السابق على الإصدار وإعلانات عن الكتب القادمة. وهذه الببليوجرافية كانت تنشر بالتعاون مع شركة.

١٠ ـ حولية كتاب الاتحاد السوفيتى

عبارة عن مختارات من الكتب المنشورة فى الاتحاد السوفيتى بجميع اللغات. وتصدر سنوياً فى مجلدين. وفيما يبدو أن هذا العمل قائمة بأهم الكتب المطروحة للبيع أى المسعرة الموجودة فى الببليوجرافية الوطنية للاتحاد السوفيتى. ويضم المجلد الأول كتب العلوم الاجتماعية والإنسانيات، والكتب الدراسية، وكتب الأطفال. ويضم المجلد الثانى العلوم الطبيعية، والتكنولوجيا، والزراعة، والطب وغيرها.

١١ ـ وقائع دوريات الاتحاد السوفيتى

ببليوجرافية كاملة بجميع الدوريات المنشورة فى الاتحاد السوفيتى خلال السنوات الخمس التى تسبق الإصدارة. وقد بدأت التركيمات الخمسية من هذه الببليوجرافية سنة ١٩٥٥ لتغطى دوريات ١٩٥٠ ـ ١٩٥٤. ومن الجدير بالذكر أنه كانت هناك ببليوجرافية راجعة بالدوريات، صدرت فى تسعة مجلدات بين ١٩١٧ ـ ١٩٤٩. ومن ثم تجىء هذه الببليوجرافية الجارية لتكمل تسجيل الدوريات السوفيتية بما فى ذلك الجرائد. ولعله من الجدير بالذكر أن الإصدار الأساسى فى هذا العمل هو ذلك التجميع الذى يصدر كل خمس سنوات. وبين الإصدار والإصدار تصدر ملاحق سنوية فى مجلدين (وإن شئنا الدقة فى جزءين) يحملان نفس الاسم وأحد المجلدين يسجل عناوين كل الدوريات والجرائد الجديدة، وتلك التى غيرت اسمها أو توقفت قبل الأول

من أبريل من نفس سنة الإصدار، ثم يحدث بعد ذلك تركيم هذه الإصدارات السنوية لتدخل فى الإصدار الخمسى بعد ذلك.. والمجلس الآخر يسجل الدوريات غير المنتظمة مثل محاضر الجلسات، والمطبوعات الرسمية المتسلسلة.

١٢ ـ وقائع الخرائط

وهى ببليوجرافية شاملة بالخرائط التى تنشر فى الاتحاد السوفيتى.

١٣ ـ ببليوجرافية الببليوجرافيات السوفيتية

وهى كما أشرنا من قبل عبارة عن قائمة سنوية تحصل جميع الببليوجرافيات التى تصدر خلال السنة التى يغطيها العمل، سواء صدرت هذه الببليوجرافيات مستقلة أو جزءاً من عمل أكبر كالمجلات والجرائد. كما يسجل هنا كذلك أية مطبوعات خاصة بعلم الببليوجرافيا.

١٤ ـ مطابع الاتحاد السوفيتى

كتاب إحصائى على غرار كتاب اليونسكو والأمم المتحدة يحصى كل شىء فكرى، بدءاً من الكتب والنوتات الموسيقية، المنشور فى الاتحاد السوفيتى. والجداول الإحصائية شديدة التنوع تقدم أرقاماً حول الجوانب المختلفة من النشر السوفيتى: جغرافية النشر، التوزيع الموضوعى للمفردات، التوزيع اللغوى للمفردات، المترجمات، المؤلفات، التوزيع على عدد الصفحات. . .

إلى جانب تلك الببليوجرافيات المنتظمة الصدور التى تنشرها غرفة الكتاب لعموم الاتحاد ـ والمذكورة سابقاً ليست حصراً كاملاً لكل الببليوجرافيات ولكنها أهمها فقط ـ هناك ببليوجرافيات فردية ودراسات حول الببليوجرافيا وعلم المكتبات والمعلومات تنشر بكثرة. ويرى المحللون أن الببليوجرافيات النوعية والموضوعية عادة ما تكون شاملة وعميقة وعلى درجة عالية من الكفاءة. والدراسات حول الببليوجرافيا والمعلومات دراسات عميقة وذات مستوى أكاديمى عالى.

ومن الإنجازات العظيمة التى قامت بها غرفة الكتاب تلك التجميعات الخمسية

للببليوجرافية الوطنية مما جعل هذه الببليوجرافية تتمة عظيمة للفهرس الموحد الذى بدأ العمل فيه منذ سنة ١٩٤٧، وهو مشروع عملاق للغاية.

هذا الفهرس الموحد يبدأ بحصر أوائل المطبوعات الروسية وينتهى مع سنة ١٩٥٧، أى نفس السنة التى يبدأ فيها التجميع الخمسى للببليوجرافية الوطنية رغم أنها تخلو من تحديد أماكن وجود الكتب. وقد اشترك فى إعداد هذا المشروع الضخم ثلاث مؤسسات كبيرة هى: غرفة الكتاب لعموم الاتحاد؛ سالتيكوف ـ شيشيدرين؛ مكتبة أكاديمية العلوم السوفيتية. وقد استغرق العمل فى هذا أكثر من عشرين عاماً ١٩٤٧ ـ ١٩٧٠. ويربو عدد مجلداته على ستين مجلداً ويصل عدد المداخل فيه أكثر من ١,٣٠٠,٠٠٠ مدخل. وهو فهرس مطبوع مصنف. وقد طرح فى السوق وأمكن الاشتراك فى المجموعة الكاملة أو فى مجلدات فردية.

وقامت غرفة الكتاب لعموم الاتحاد اعتباراً من سنة ١٩٦١ بإصدار «حولية مقالات الدوريات» وهى عبارة عن كشاف لمقالات الدوريات سواء الدوريات المنتظمة أو غير المنتظمة ويتراوح عدد المجلدات فى هذا العمل ما بين ثمانية وتسعة مجلدات كل سنة وكل مجلد يختص بمجال واحد من المجالات الموضوعية الأساسية. وقد بدأت تغطية هذا العمل من الأول من يناير ١٩٦١.

كذلك توفرت الغرفة على نشر فهرس بالجرائد السوفيتية فى الفترة من ١٩١٧ وحتى ١٩٤٩. وهو الآخر مشروع عملاق قام على تحليل محتويات نحو ١٥ مليون عدد من أعداد الجرائد الصادرة فى تلك الفترة، بينما «وقائع مقالات الجرائد» التى أشرت إليها فى رقم ٢ من الأعمال الببليوجرافية سابقة الذكر تغطى فقط ٣٧ جريدة روسية.

وفى نهاية سنة ١٩٦٠ كانت غرفة الكتاب قد نشرت المجلد الرابع والأخير من معجم الأسماء المستعارة للكُتَّاب الروس والباحثين والشخصيات العامة وهو من إعداد يورى إيفانوفيتش ماسانوف تخليداً لذكرى والده إيفان ف. ماسانوف.

وإضافة إلى الببليوجرافيات المطبوعة المنشورة كان فى داخل غرفة الكتاب نحو

خمسة وعشرين فهرساً بطاقياً تضم نحو مليار ونصف المليار من البطاقات التى استخدمت فى إعداد تلك البيليوجرافيات؛ وتعتبر من أدوات العمل الأساسية فى الغرفة وهى للاستخدام الداخلى فقط. ويمكن للمكتبات والمؤسسات التى تريد الحصول على معلومات ببليوجرافية غير منشورة أن تلجأ إلى استخدام هذه الفهارس البطاقية. وقد نشرت الغرفة دليلاً بهذه الفهارس فى سنة ١٩٥٨ مع طبعات لاحقة منه لمن يريد تفاصيل تلك الفهارس.

ولعله من نافلة القول أن نذكر أن المشروعات الببليوجرافية العملاقة التى قامت بها غرفة الكتاب قد بدأ العمل فيها منذ منتصف الحرب العالمية الثانية وسط ظروف بالغة القسوة. وقد ألقيت على مبنى الغرفة فى قلب موسكو قنبلة ألمانية مباشرة دمرت المبنى تماماً. ومنذ ذلك الوقت تشتتت المؤسسة بين عدة أماكن متفرقة فى سبعة مبانى ضخمة تكتظ عن آخرها بالأدوات والأثاث والعمل؛ حتى تم بناء مجمع هائل لهذه المؤسسة فى منتصف الستينات ليلتئم شملها مرة ثانية.

ب ـ معهد المعلومات العلمية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية

من المراكز الببليوجرافية العظيمة خارج إطار نظم المكتبات هو معهد المعلومات العلمية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية (فنيتى). وقد أسس هذا المعهد سنة ١٩٥٢ بهدف تقديم خدمة مركزية متميزة للعلماء والمهندسين وكان المعهد يصدر مجموعة جيدة من دوريات الاستخلاص، كما يصدر مجموعة من الكتب والكتيبات المستقلة لهذا الغرض أيضاً على هيئة سلاسل. وكانت هذه السلاسل جميعاً تحمل عنواناً عاماً هو (**المعلومات السريعة**). وقد شدت هذه المجموعات من الأعمال الاستخلاصية انتباه العالم بأسره لجدة الأسلوب وأهمية الاستخلاص فى ذلك الوقت المبكر. فلقد حشد هذا المعهد عدداً كبيراً من الخبراء الدائمين يساندهم عدد أكبر من الخبراء والمهندسين والعلماء فى كل تخصص من غير المتفرغين يعملون جميعاً فى أضخم مشروعات لاستخلاص مقالات الدوريات وغيرها من المطبوعات من جميع دول العالم. لقد أنطوت «المعلومات السريعة» على ترجمات ومستخلصات مطولة من الدوريات الأجنبية

التى تعتبر تقارير علمية عن أحدث ما فى العصر من إنجازات فى مختلف فروع العلم والهندسة والصناعة.

فى نهاية سنة ١٩٥٩ كان هذا المعهد يعمل فى إطار ميزانية قدرها خمسة ملايين دولار سنوياً ولا يدخل فى هذا الرقم تكاليف النشر والطبع والتوزيع وكان عدد الموظفين فى ذلك الوقت يبلغ ٢٢٠٠ خبيراً ومهندساً وعالماً يضاف إليهم فى ذلك الوقت المبكر أكثر من عشرين ألف مستخلص ومحرر يعملون على أساس بعض الوقت، جاءوا من أنحاء متفرقة من الاتحاد السوفيتى وقد أخذ هذا العدد فى الازدياد بالتدريج حتى بلغوا فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى إلى خمسة آلاف خبير متفرغ وثلاثين ألف متعاون منتشرين فى عموم الاتحاد. وإذا كان عدد المستخلصات التى نشرها المعهد فى سنة ١٩٥٩ قد ربت على ٧٠٠,٠٠٠ مستخلص فى ١٣ سلسلة أو مجموعة وقد أخذت هذه المستخلصات من ١٢,٠٠٠ دورية و٣٠٠٠ مطبوع سوفيتى خاص هذه الدوريات جاءت من ٩٥ دولة وفى ٦٥ لغة مختلفة. إذا كان ذلك كذلك فى سنة ١٩٥٩ فإن الأمر أخذ فى التعاظم سنة بعد أخرى بحيث لم تأت سنة ١٩٦٥، إلا وكان عدد المقالات المستخلصة قد وصل إلى خمسة ملايين مقالة فى خلال خمس سنوات وبهذا المعدل فإن العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى شهد استخلاص مليون مقالة فى السنة من نحو خمسة عشر ألف دورية مختلفة على النحو السابق بلداً ولغة، كما ارتفع عدد السلاسل إلى ست عشرة سلسلة من دوريات الاستخلاص كما ارتفع عدد سلاسل (المعلومات السريعة) إلى ٥٢ سلسلة سنة ١٩٦٦ ومع عقد النهاية فى حياة الاتحاد السوفيتى ارتفعت سلاسل دوريات الاستخلاص إلى عشرين سلسلة وسلاسل (المعلومات السريعة) إلى خمس وخمسين سلسلة. والأهم من الزيادة فى العدد، الزيادة فى الحجم ذلك أنه سنة بعد أخرى كان حجم الإصدارة الواحدة فى السلسلة من حيث عدد المداخل وعدد الصفحات يزداد بشكل ملحوظ. وقد حرص القائمون على أمر المعهد على إصدار عدد من الكشافات المتخصصة فى مجالات مختلفة للتخفيف من النفقات التى تنفق على المستخلصات وتخفيض أسعارها بالنسبة للمشترين.

ومن الجدير بالذكر أن الوقت المستغرق بين صدور الدورية الأصل أو المطبوع الأصل وبين صدور المستخلصات هو وقت قصير نسبياً وذلك بفضل التسهيلات الطباعية والكفاءة العالية فى الأداء. ففى بادىء الأمر كان المعهد يطبع سلاسله هذه فى مطابع مشتركة ولكن منذ سنة ١٩٦٠، أصبح للمعهد مطابعة الخاصة ومن ثم استطاع تضييق الفجوة أكثر بين تاريخ صدور الأصل والمستخلص؛ وأصبحت الفجوة تتراوح مابين ٤ ـ ٥ شهور بينهما. وبعد تطوير **ماكينة المعلومات** التى أشرت إليها من قبل عند حديثى عن الميكنة فى المكتبة السوفيتية أمكن تقليص الفجوة أكثر إلى مجرد ٢ ـ ٣ شهراً ومع تطور الحاسبات الآلية فى العقد الأخير من حياة الاتحاد وارتفاع عدد المستخلصات والدوريات ثبتت تلك الفترة وهو إنجاز عظيم بكل المعايير.

ومن التطورات العظيمة التى وقعت فى هذه الإنجازات نشر فصلات مستقلة من بعض السلاسل، وذلك بسبب ضخامة حجم العدد الواحد من السلسلة الواحدة ومن ثم ارتفاع سعر العدد الواحد بالنسبة للمشتركين فيه وخاصة من الأفراد. ولكن بعد سياسة نشر فصلات من الأعداد والسلاسل أصبح بإمكان العلماء والمهندسين المتخصصين فى فرع دقيق من فروع العلم أن يحصلوا فقط على الجزء الذى يعنيهم من المستخلصات دون سائر المجالات، وعلى أساس أن العدد بأكمله يوضع فى المكتبات ومراكز المعلومات.

ج ـ مؤسسات أخرى للمعلومات البيليوجرافية

لقد حازت إنجازات **معهد المعلومات العلمية**، البيليوجرافية منها والصناعية إعجاب المراقبين الأجانب إلى الحد الذى صرف الأنظار عن إنجازات مؤسسات أخرى فى مجال البيليوجرافيا وخاصة تلك التى قامت بها المكتبات الكبرى، والمكتبات المتخصصة وهى كثيرة ولكن لا يعلن عنها؛ خذ على سبيل المثال مكتبة مصنع الأحذية رقم ٤ فى كييف، حيث تقوم الصناعة على أساس من البيليوجرافيات المتخصصة التى يستعملها المهندسون الموجودون فى المصنع (٢٨٠ ـ ٣٠٠ مهندس) والذين من بينهم من ٣٠ ـ ٤٠ مهندساً يستعملون المكتبة يومياً فى المتوسط. وبينما يستعمل هؤلاء المهندسون مستخلصات الدوريات و «المعلومات السريعة» التى يقدمها وينشرها معهد المعلومات

العلمية التى تتلقاها المكتبة فإنهم فى نفس الوقت يستعملون كميات أكبر من الأدوات البيليوجرافية ترد من أماكن مختلفة.

من المؤسسات الأخرى التى تقوم بإعداد الأدوات البيليوجرافية «**المكتب المركزى للمعلومات التكنولوجية**» فى كييف التابع **للمجلس الاقتصادى**، وكذلك المعهد المركزى لمعلومات تكنولوجيا صناعة الضوء التابع للجنة الدولة للتكنولوجيا فى مجلس الوزراء السوفيتى، ومكتبة مصنع الأحذية الضخم فى سكوروخود فى لينتجراد. وعلى سبيل المثال فقط تقوم مكتبة مصنع الأحذية هذا بإعداد قوائم ببليوجرافية بالأعمال المترجمة من كتب أجنبية والتى لها علاقة بصناعة الأحذية وبعض هذا البيليوجرافيات يبلغ سبعين صفحة. ولو أرادت إحدى مكتبات مصانع الأحذية فى أى مكان من الاتحاد السوفيتى مقالة معينة مسجلة فى هذه القائمة فإنها تتلقى حسب طلبها المستخلص الخاص بها أو النص الكامل لها دون أى مقابل.

وهناك فى الواقع العديد من المقالات باللغة الروسية التى تحلل الخدمات والأدوات البيليوجرافية التى تقدمها تلك المؤسسات للعلم والصناعة فى الاتحاد السوفيتى ولكن لسوء الحظ المقالات والدراسات التى تناولت ذلك باللغة الإنجليزية قليلة ونادرة لأن المحللين ركزوا فقط على إنجازات معهد المعلومات العلمية. ومن بين الكتابات القليلة فى هذا الصدد كتاب آرام ملك ـ شاخنازاروف عن «المعلومات التكنولوجية فى الاتحاد السوفيتى» والذى قام بترجمته إلى الإنجليزية بوريس أ. جورروكوف.

ونقتبس هنا قطعاً من مقال نشر فى المجلة الاقتصادية السوفيتية فى الرابع والعشرين من يونية سنة ١٩٦٠ عن دور ومدى الخدمات البيليوجرافية للمعاهد العلمية والمصانع السوفيتية.

على رأس المؤسسات التى تقدم خدمات معلومات جليلة فى مجال العلوم والتكنولوجيا معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية (فينتى) الذى أسس منذ سنوات مضت. هذا المعهد الوحيد من نوعه يتبع أكاديمية العلوم السوفيتية ولجنة الدولة للتكنولوجيا فى الاتحاد السوفيتى المنبثقة عن مجلس الوزراء.

وهناك معهدان متخصصان يتبعان لجنة الدولة للتكنولوجيا في جمهورية روسيا الاتحادية: معهد الدولة للمعلومات التكنولوجية والمعهد المركزي للمعلومات التكنولوجية والاقتصادية الذى أنشىء مؤخراً.

وبالإضافة إلى هذا هناك سبعة فروع مركزية للمعلومات التكنولوجية متفرعة عن لجنة مجلس الوزراء السوفيتى للتكنولوجيا، ومكتبان مركزيان للمعلومات التكنولوجية يقومان بنفس وظائف المعاهد. وفى جميع أنحاء الدولة هناك ثلاثون مؤسسة تعمل فى مجال المعلومات التكنولوجية.

هناك تسعة معاهد متخصصة فى المعلومات التكنولوجية عاملة فى جمهوريات الاتحاد. وبالإضافة إلى هذا فإنه يتفرع عن سبعة وثمانين مجلساً اقتصادياً منتشرة فى عموم الاتحاد ما يسمى بمكاتب المعلومات التكنولوجية المركزية، وتحت هذه المكاتب نجد إدارات فرعية عديدة بنفس الاسم (مكاتب المعلومات التكنولوجية) فى المصانع والمشروعات كل منها يعرف بالاختصار م. م. ت (مكتب المعلومات التكنولوجية).

وبقية هذا المقال فى الواقع يعدد على الطبيعة الخدمات التى تقدمها تلك المؤسسات ومن الطريف أنها أيضاً تقدم انتقادات مريرة لجوانب التقصير فيها. ومن بين الانتقادات التى وجهت **لدوريات الاستخلاص** الحجم الكبير والثمن المرتفع وهو ما أشرت إليه من قبل عند حديثى عن نشاطات معهد المعلومات العلمية. كذلك وجهت إلى «المعلومات السريعة» انتقادات ارتفاع السعر. كما وجه لها جميعاً (المستخلصات والمعلومات السريعة) صغر حجم الطبعة حتى كان متوسط عدد نسخ الطبعة ٢٠٠٠ نسخة فى المتوسط.

كما وجه لكل سلاسل المستخلصات والمعلومات السريعة التأخر فى الصدور والفجوة الواسعة بين صدور الأصول ومستخلصاتها وخاصة فيما يتعلق بالمقالات العلمية والتكنولوجية وخاصة الدوريات الأجنبية. بل لقد قيل رغم شمولية تغطية المستخلصات على النحو الذى قدمت أنها غير كافية فى تغطيتها لقد افتقرت إلى عدة سلاسل فى عدد من فروع الصناعة كما أن الموجود منها لا يغطى الإنتاج الفكرى الأجنبى بما فيه الكفاية. كما أشارت المقالة إلى أن نظام توزيع النسخ الصادرة من

مطبوعات المعهد نظام قاصر ومكلف دون مبرر. وفيما يتعلق بكل شبكة المعاهد التى تقدم خدمات المعلومات رأى مؤلف المقالة أن هناك خطر التكرار والازدواجية فى العمل فقال ما نصه «لا أحد يضمن أن هناك عدة مؤسسات تعمل فى نفس المشروع فى نفس الوقت».

وبسبب هذه الانتقادات وغيرها وبسبب نتائج التجربة قام معهد المعلومات العلمية كما أشرت من قبل بتعديل الكثير من الإجراءات حتى يتجنب كثيراً من جوانب القصور التى أتى عليها هذا المقال. ولم تمض بضعة شهور من سنة ١٩٦١، حتى صدر قرار مجلس الوزراء السوفيتى عن «معايير تحسين التنسيق فى مجال البحث العلمى» وقد جاء فى هذا القرار أن «... عدداً من معاهد ومؤسسات البحث العلمى وفروع أكاديمية العلوم السوفيتية يجب أن تنقل تبعيتها والإشراف عليها من أكاديمية العلوم السوفيتية إلى لجان الدولة المنبثقة عن مجلس الوزراء والوزارات والإدارات وإلى مجلس وزراء جمهورية روسيا الاتحادية». وقد صدر هذا القرار بتاريخ ١٢ من أبريل سنة ١٩٦١.

لقد أشار المراقبون إلى أن الاتحاد السوفيتى كان ينفق بسخاء على الضبط الببليوجرافى وخاصة فى مجال العلوم البحتة والتطبيقية باعتباره استثماراً كالاستثمار فى الصناعة والزراعة والنشر، وكان إنفاقه بكل تأكيد على الضبط الببليوجرافى فى مجال العلوم والتكنولوجيا أكثر من إنفاقه على الضبط الببليوجرافى في مجال الإنسانيات والعلوم الاجتماعية وربما كان الاتحاد السوفيتى على حق فى ذلك «فقد ولى عهد فولتير وكان يوم أينشتين هناك فى الاتحاد السوفيتى».

الفهارس الموحدة فى الاتحاد السوفيتى

جرت هناك فى الحقبة السوفيتية مجموعة محاولات للضبط الببليوجرافى الشامل لمقتنيات المكتبات ومراكز المعلومات على ما يعرف بالفهارس الموحدة. ويأتى على رأس تلك المحاولات المشروع العملاق الذى أشرت إليه من قبل وهو الفهرس الموحد للكتب الروسية والسوفيتية من ١٧٠٧م وحتى ١٩٥٧م أى عبر قرنين ونصف من الزمان.

وإلى جانب هذا الفهرس العملاق هناك فهارس موحدة بطاقية وأخرى مطبوعة إما لعدد من المكتبات بكل مقتنياتها أو لشكل معين من أوعية المعلومات أو فى موضوع معين وإما للإنتاج الفكرى الأجنبى الموجود فى البلاد. ويمثل هذه الأخيرة ذلك الفهرس الموحد الذى أعدته مكتبة الكتب الأجنبية حيث تنشر قوائم بالإضافات الجديدة من الكتاب الأجنبى فى ست سلاسل سنوية وتشترك فى هذا الفهرس أكثر من ٣٠٠ مكتبة تقتنى كتباً أجنبية. وكل سلسلة تغطى مجالاً محدداً مثل العلوم والتكنولوجيا، العلوم الاجتماعية، الآداب... ونفس هذه المكتبة تنشر فهرساً موحداً بالدوريات الأجنبية فى أكثر من خمسين مكتبة سوفيتية.

وهناك من الفهارس الموحدة الجديرة بالاحترام الفهرس الموحد الذى تعده «المكتبة الأساسية فى العلوم الاجتماعية» التابعة لأكاديمية العلوم فى موسكو. وهو فهرس مطبوع فى عدد من السلاسل يصدر عن طريق تصوير البطاقات من فهارس المكتبات المشتركة. وهذا الفهرس يصدر شهرياً فى واحد وعشرين سلسلة تغطى كل جوانب العلوم الاجتماعية. وهو يسجل مقتنيات المكتبات الخمس الكبرى بجميع لغات العالم، بما فى ذلك لغات الاتحاد السوفيتى. وقد أدرج فى سياق واحد بالفهرس الكتب ومقالات الدوريات. وهذا الفهرس يفصل أعمال كل أبجدية فى سياق خاص بها. والمكتبات الخمس المشتركة فى هذا الفهرس الموحد هى:

١ ـ المكتبة الأساسية فى العلوم الاجتماعية.

٢ ـ مكتبة الكتب الأجنبية.

٣ ـ مكتبة لينين الوطنية.

٤ ـ مكتبة معهد شعوب آسيا (التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية).

٥ ـ مكتبة معهد اقتصاديات العالم والعلاقات الدولية (التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية).

ومن بين الفهارس البطاقية الموحدة العديدة فى مكتبة لينين هناك الفهرس الموحد

للكتب الأجنبية فى مكتبات الاتحاد السوفيتى والذى اشتمل على ٤٥١,٠٠٠ عنوان فى سنة ١٩٥٩ وربا على مليونى عنوان فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى.

وهناك مئات الفهارس الموحدة التى قامت غرف الكتاب فى الجمهوريات بإعدادها. ويرى المحللون أن هذه الفهارس هى ذات أهمية بالغة فى النشاط الببليوجرافى السوفيتى، وقد بذل معدوها أقصى جهدهم لتعد بهذه الدقة والشمول والإحاطة.

الببليوجرافيات الفردية فى المكتبات

يرى المراقبون أن إنتاج المكتبات الفردية من الببليوجرافيات قد يعدل إن لم يفق إنتاج المؤسسات المركزية. وقد سبق أن ألمحنا إلى نشاط بعض المكتبات الفردية من الببليوجرافيات عند حديثنا عن الخدمات الببليوجرافية فى المكتبات السوفيتية. وعلى سبيل المثال قامت مكتبة لينين فى موسكو بإصدار واحد وأربعين قائمة قراءة (الببليوجرافيات الموصى بها) سنة ١٩٥٩، وفى نفس السنة أصدرت ١٥ ببليوجرافية متخصصة ذات صبغة علمية. وقد بلغ مجموع صفحاتها جميعاً ١١٥٠٠ صفحة وتراوح عدد النسخ المطبوعة من كل منها بين ٧٠٠ نسخة و٧٨٧٦٠ نسخة. وقد بلغ عدد النسخ المنشورة منها جميعاً ١٩٤٨١٠ نسخة فى ذلك العام. وكان متوسط نسخ الطبعة من الببليوجرافيات الخمس عشرة المتخصصة ١٣٠٠٠ نسخة. والببليوجرافية الوحيدة التى طبع منها ٧٠٠ نسخة كانت عبارة عن قائمة برسائل الكانديدات والدكتوراه التى تتلقاها مكتبة لينين ومكتبة البحوث الطبية المركزية عن الشهور الستة الأولى من سنة ١٩٥٨ (وجاءت فى ٢١٢ صفحة). أما الببليوجرافية التى صدرت فى ٧٨٧٦٠ نسخة فهى واحدة من سلسلة نشرات ببليوجرافية عن الإضافات الجديدة من الكتب الأجنبية فى مكتبة لينين فى سنة ١٩٥٩. وهذه السلسلة يصدر منها كل سنة ٣٦ عدداً (فى نحو ٣٨٥٠ صفحة). وتغطى الفيزياء، الرياضيات، الكيمياء، الجغرافيا، التكنولوجيا، فهارس منتجات الشركات الأجنبية.

وإضافة إلى تلك الببليوجرافيات المطبوعة قامت مكتبة لينين بإعداد ٩٩ ببليوجرافية خاصة غير منشورة بناء على طلبات من داخل المكتبة وخارجها وبين ١٩٤٩ و ١٩٥٦

قامت مكتبة الكتب الأجنبية بنشر ما يربو على ٥٥٠ ببليوجرافية فى عدد من الصفحات يزيد عن ٨٠,٠٠٠ صفحة.

وفيما بين ١٩٢٣و١٩٥٩ قامت المكتبة الأساسية للعلوم الاجتماعية بنشر ١٩٣ ببليوجرافية. وربما كان هذا الحصر العددى للأنشطة الببليوجرافية التى قامت بها تلك المكتبة لايفى بقدر هذه الأنشطة وثراء تلك الببليوجرافيات وقيمتها الأدبية حيث أن كثيراً منها يقع فى عدة مجلدات وبذل فيها أقصى درجات الدقة والإحاطة ويبدو الجهد والمهارة فى اختيار المفردات الأجنبية المنشورة خارج الاتحاد بوضوح فى هذه الببليوجرافيات، كما تبدو فيها معايير التوحيد والاتساق.

لقد كشفنا فيما سبق عن الفيض من الببليوجرافيات الذى يخرج من مؤسسات المعلومات السوفيتية ومن المكتبات ومراكز المعلومات السوفيتية وما عرضنا له هنا ليس سوى كسرة صغيرة من هذا الفيض. إن هذه الببليوجرافيات تتنوع فيما بينها تنوعاً شديداً من حيث النوع والغرض، من خدمة القارىء البسيط العام إلى خدمة الباحث المدقق ومن خدمة المكتبة الكبيرة إلى خدمة المكتبة الصغيرة. إن الببليوجرافيات التى تصدرها المكتبات الكبيرة تقع فى فئتين متميزتين ببليوجرافيات بحثية يقصد بها خدمة العلماء والباحثين؛ وببليوجرافيات موصى بها أى قوائم القراءات. هذان النوعان من الببليوجرافيات يخدمان ثلاث فئات من القراء فالببليوجرافيات البحثية تخدم الباحثين الأفراد وتخدم فى نفس الوقت المكتبات المتخصصة والأكاديمية؛ وبنفس الطريقة فإن الببليوجرافية الشعبية أو قوائم القراءة كما تسمى هناك سوف تفيد فى نفس الوقت رجل الشارع والمكتبة العامة الصغيرة التى تخدم هؤلاء البسطاء. وقد سبق أن تناولت قوائم القراءة بشىء من التفصيل فى خدمات القراء.

لقد قام يورى إيفانوفيتش ابن الببليوجرافى العظيم إيفان ماسانوف والذى سبق ذكره، والمتوفى سنة ١٩٤٥، بوضع كتاب ببليوجرافى بعنوان نظرية الببليوجرافيا وتطبيقاتها: قائمة ببليوجرافية ١٩١٧ ـ ١٩٥٨. وهى تتضمن ٥٤٧٧ عنواناً. والقائمة والدراسة تدعوان حقيقة إلى الإعجاب. ومن المعروف أن للببليوجرافى فى الاتحاد

السوفيتى مكانة لا تدانيها مكانة واحتراماً لا مزيد عليه من قبل الدول والمجتمع على السواء، بخلاف دول الغرب فى أوروبا وأمريكا.

ويقرر المحللون أن المكتبيين السوفيت قد حققوا أهداف الضبط الببليوجرافى لديهم كاملة بما لم تقدر عليه أمة أخرى فى العالم. وأن حجم العمل الذى نتج عن النشاط الببليوجرافى ضخم لدرجة أنه يثير على المستوى الدولى مجموعة كبيرة من الأسئلة:

١ - هل ماتم فعلاً يبرر التكاليف العالية التى دفعت فيه؟

٢ - هل كان من الأفضل استثمار القوى البشرية التى أنتجت هذا العمل فى مجالات أخرى لخدمة الباحثين؟

٣ - هل المكتبيون السوفيت يتجون أكثر فى سبيل استهلاك أقل؟

٤ - هل هناك تكرار فى التغطية الببليوجرافية؟

٥ - هل يحتاج أو بمعنى آخر هل يستخدم الباحثون السوفيت كل هذا الكم الهائل من العمل الببليوجرافى الذى أنتج من أجلهم؟

٦ - لو تتبع الباحث السوفيتى كل ما أنتج من ببليوجرافيات من أجله، هل يتبقى له وقت للبحث الفعلى؟

والحقيقة أن هذه الأسئلة وغيرها أثيرت بعد أن بلغ العمل الببليوجرافى السوفيتى ذروته، وعندما حان وقت استقصاء هذه الأسئلة وأدوات هذا الاستقصاء لم يمهلنا انهيار الاتحاد السوفيتى حتى نتمكن من الإجابة عليها.

المكتبيون ومهنة المكتبات فى الاتحاد السوفيتى

حقيقة لاشك فيها أن المكتبيين السوفيت قد حازوا على إعجاب العالم واحترامه: لكفاءتهم، وتضحيتهم وفدائهم وحماسهم. ويلاحظ المراقبون أن نوعية الناس التى تدخل إلى المهنة وطبيعة إعدادهم المهنى، ووضعهم المتميز فى المجتمع وأساليب عملهم لرفع مستوى المهنة والعمل المكتبى نفسه، كلها عوامل تدعو إلى الإعجاب الشديد.

تعليم علوم المكتبات فى الإتحاد السوفيتى

كانت أقدم محاضرات رسمية فى مجال تعليم علوم المكتبات هى تلك البرامج التى نظمت سنة ١٩١١ فى جامعة شانيافسكى الشعبية فى موسكو. هذه البرامج التعليمية نظمت بناء على مبادرة من خبير المكتبات العظيم ل. ب. خافكينا. وكانت مدة الدراسة هنا كانت تتراوح ما بين ٣ ـ ٤ أسابيع. وإلى جانب هذه المحاضرات الرسمية كان علم المكتبات وعلم الكتاب يدرس كمقررات اختيارية فى جامعتى موسكو وبتسبرج، وأكاديمية بتسبرج التربوية. وفى سنة ١٩١٢، أصبح برنامج المكتبات والكتب رسمياً ونظامياً فى جامعة بتسبرج. وفى سنة ١٩١٦ وما بعدها قام الببليوجرافى العظيم ن. م. ليسوفسكى بتدريس مقررات فى الببليوجرافيا فى جامعة موسكو، بينما قام البروفيسور أ. م. بيلوف بتدريس مقررات فى علم المكتبات بصفة منتظمة بعد أن كانت اختيارية فى أكاديمية بتسبرج التربوية وكان ينظر إلى تدريس مقررات المكتبات والببليوجرافيا فى الجامعات الروسية قبل ثورة ١٩١٧ على أنها محاولات مبدئية وبرامج قصيرة.

وبعد الثورة البلشفية أصبح الإعداد المهنى لأمناء المكتبات عملاً رسمياً وجزءاً لا يتجزأ من البرنامج الشامل لتطوير المكتبات السوفيتية كما خطط له الزعيم لينين وتم تنفيذه فى إطار من البناء الاجتماعى الشامل.

وبناء على ذلك قام ن. ك. كروبسكايا بتنظيم حلقات بحث فى علم المكتبات وقدم خططاً لبرامج ذات مستويات مختلفة منذ سنة ١٩١٨. وفى تلك السنة أنشىء معهد التعليم الخارجى وبه شعبة لتعليم علم المكتبات فى مدينة بتروجراد كما أنشىء معهد مماثل فى سامارا، نزهنى ـ نوفجرود، كوستروما، إيفانوفو ـ فوزنسنسك. وقد شكل معهد بتروجراد النموذج الأول لمعاهد المكتبات فى الاتحاد السوفيتى، معهد ليننجراد للثقافة الذى سمى فى سنة ١٩٧٩ باسم معهد ن. ك. كروبسكايا المشار إليه سابقاً. وبين ١٩١٩و١٩٢٤ تم تنظيم دراسات عليا فى المكتبات فى بتروجراد وموسكو وذلك لإعداد أمناء مكتبات يعملون فى المكتبات المتخصصة. وخلال الحرب الأهلية التى نشبت أظفارها فى الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٢١م أصبحت دراسات المكتبات برامج

إجبارية فى دراسات العلوم الاجتماعية، وقد قاد هذا الاتجاه الببليوجرافى المتميز ب. س. بودنارسكى. ومنذ سنة ١٩٢٢ قام عدد من المدارس الثانوية المهنية بتعليم الحد الأدنى من علم المكتبات. ولقد ساعد على انتشار تعليم علم المكتبات خلال العشرينات عدة عوامل من بينها حملات محو الأمية وانتشار التعليم بين طبقات الشعب وتطور النشر والنمو السريع فى عدد المكتبات. كل ذلك تطلب إعداد مستويات مختلفة من أمناء المكتبات الذين يديرون بكفاءة هذا الدولاب الضخم من العمل المهنى. وفى سنة ١٩٣٠م أسس معهد موسكو الوطنى للمكتبات والذى اعتبر أساس معهد موسكو للثقافة والذى كان له فرع فى أوريلاند تامبوف والذى يقال بأن عدد طلابه بلغ عشرة آلاف فى سنة ١٩٨٠. وفى سنة ١٩٣٤ و١٩٤١م أنشىء معهدان جديدان فى كل من خاركوف ولينتجراد للتنوير السياسى ثم تم تحويلهما لتدريس علوم المكتبات. وقبل الحرب كان هذان المعهدان قد خرجا عدداً كبيراً من الأخصائيين المتازين للعمل فى المكتبات، اشتغل كثيرون منهم فيما بعد كمديرين للمكتبات. كما توفرت المدارس الثانوية المهنية آلافاً من مساعدى أمناء المكتبات. وفى سنة ١٩٦٤، اتسعت آفاق معاهد تدريس المكتبات لتصبح معاهد للثقافة وفيها أقسام أو شعب لتدريس علم المكتبات.

وبعد الحرب الوطنية الكبرى (١٩٤٥) أنشىء العديد من معاهد علم المكتبات فى: أورهلان ـ أودى؛ كراسنودار؛ تشليابنسك؛ خاباروفسك؛ وغيرها من المدن. وكما أسلفت فى سنة ١٩٦٤ تم تحويل كل معاهد المكتبات إلى كليات للثقافة وأصبحت دراسة المكتبات قسماً فيها إلى جانب قسم العمل الثقافى الذى يتخرج فيه العاملون فى الثقافة الجماهيرية. وفى نفس الوقت انتشرت أقسام المكتبات وكلياتها فى الجامعات السوفيتية وأكاديميات التربية.

وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان هناك ٢٧ مدرسة لتعليم علم المكتبات منها ١٦ معهداً للثقافة، ٥ جامعات، ٥ أكاديميات تربوية، معهد فنون واحد. وهذه جميعاً تقدم المستوى العالى من تعليم علم المكتبات أما معاهد الثقافة التى تقدم برامج المكتبات إلى جانب برامج العمل الثقافى فكانت فى: موسكو؛ لينتجراد؛

أوهلان ـ أودى؛ كراسنودار؛ شليابنسك؛ خاباروفسك؛ كيميروفو؛ كويبيشيف؛ قازان؛ بيرم؛ بارنول؛ كييف؛ خاركوف؛ منسك؛ طشقند؛ تشيكمنت؛ وفروع هذه المعاهد فى تامبوف؛ أوريل؛ نيكولاييف؛ روفنو.

أما الجامعات الخمس التى كان بها أقسام أو كليات للمكتبات فكانت: باكو، فلنيوس، كسهينيف، ريجا، أشخاباد. والأكاديميات الخمس التربوية كانت: يريفان؛ ألما ـ أستا؛ تبليس؛ تاللين؛ فرونز. أما المعهد الفنى فكان معهد دوشانبى.

وكما هو واضح من مواقع تلك الأقسام، انتشرت دراسة المكتبات على مستوى الجامعة أى المستوى العالى فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى. وفى أكبر الجمهوريات أى جمهورية روسيا الاتحادية تنتشر معاهد المكتبات فى كل أنحائها بما فى ذلك القوقاز الشمالى، منطقة فولجا، منطقة أورال، منطقة سيبريا وأقصى الشرق من الجمهورية.

أما تأهيل مساعدى أمناء المكتبات على المستوى المتوسط والأدنى فإنه يتم فى ١٢٣ معهداً تنتشر أيضاً فى جميع جمهوريات الاتحاد مع عدد كبير منها فى جمهورية روسيا الاتحادية. هذه المعاهد هى معاهد مهنية تخصصية تعد المساعدين الذين يعملون فى المكتبات الصغيرة ونوادى الثقافة.

إن الشخص الذى يريد أن يمتهن مهنة المكتبات فى الاتحاد السوفيتى عليه أن يمر بعدة مستويات حسب رغبته ومن خلال أبواب مختلفة. والمؤسسات الأساسية كما مر بنا هى:

١ ـ معاهد علم المكتبات.

٢ ـ الجامعات.

٣ ـ المدارس الفنية العليا.

٤ ـ برامج التدريب أثناء الخدمة.

والمعاهد الرئيسية كالتى فى موسكو؛ لينتجراد؛ خاركوف؛ أوهلان ـ أودى؛ تقدم برامج من أربع سنوات ونصف إلى خمس سنوات ويلتحق بها حاملو الشهادة الثانوية

العليا الذين يؤهلون لتولى المناصب المهنية العالية. هذه المعاهد عبارة عن كليات مستقلة تابعة لوزارات الثقافة فى الجمهوريات. والمناهج فى هذه المعاهد موحدة والخلافات بينها تكمن فى اللغة والثقافة فقط. وهذه المعاهد ذات إدارة محلية. والمقررات الأساسية تدور حول فروع علم المكتبات، دراسات الكتاب، الببليوجرافيات، علم المعلومات والميكنة؛ وهناك مجموعة من المقررات المساعدة فى العلوم الإنسانية والغلوم الاجتماعية وبعض الخلفيات الموضوعية والخدمة العامة. وكان أعضاء هيئة التدريس فى علم المكتبات يتخرجون أساساً فى معاهد الثقافة فى موسكو، لييننجراد، كييف.

وكما ذكرت فإن ثمة نوعاً من التوحيد أو النمطية بين المدارس المختلفة الموجودة فى الاتحاد السوفيتى ومن هنا فإن تفصيل القول فى واحدة منها قد يغنى عن القول فى بقيتها على الأقل بالنسبة لأغراض هذا المقال بل إن البرامج الموجودة فى أقسام المكتبات فى المعاهد هى نفسها الموجودة فى أقسام المكتبات بالجامعات الموجودة فى ليتوانيا، لاتفيا، استونيا، روسيا البيضاء، جورجيا، أذربيجان، كازاخستان، أوزبكستان، أرمينيا. وفى بعض الأحيان تكون مدارس المكتبات كما قدمت جزءاً من المعاهد التربوية الموجودة فى تلك الجامعات وشروط الالتحاق بهذه الأقسام والمناهج والمعايير التقييمية وأساليب التخرج شبيهة بتلك الموجودة فى المعاهد المستقلة غير الجامعية.

وكثير من الباحثين من حملة المؤهلات العليا يدخلون إلى المهنة ويعتبرون من أبنائها بعد فترة تدريب رسمية أو فترة تدريب أثناء الخدمة على نفس نحو الإعداد المهنى العالى الموجود فى الولايات المتحدة أى فى مرحلة مابعد التخرج، ويمنحون شهادة بعد الانتهاء من البرنامج على نحو ما نجده فى معهد المكتبات فى لييننجراد.

ومن الطريف أنه إلى جانب البرامج الرسمية العالية والمتوسطة والدنيا، وبرامج التدريب اثناء الخدمة، كان هناك معهد خاص بالدورات أو البرامج التنشيطية لمن يريدون متابعة أحدث التطورات فى المجال ويريدون الدراسة غير المتفرغة ولكن هذا النوع من معاهد علم المكتبات توقف عن العمل ووزعت مهامه على الأقسام النظامية الأخرى إلى جانب عملها الرسمى.

وكان هناك فى الاتحاد السوفيتى تعليم مكتبات بالمراسلة وكانت فترة الدراسة بالمراسلة تتراوح ما بين ٣ ـ ١٢ شهراً. وتنظم حلقات بحث، مؤتمرات، ورش عمل، دورات تنشيطية ومبتدئة فى كل مكان. وكثير من هذه الأعمال يتوفر على تنظيمه أقسام الدراسات والبحوث فى المكتبات الكبيرة لصالح المكتبات الصغيرة الواقعة تحت إشرافها. وفى طشقند على سبيل المثال تعقد حلقات تفقيه للعاملين الذين لا يحملون مؤهلات عالية وذلك لتحسين معلوماتهم وأدائهم فى المكتبات والعمل المكتبى.

ونأتى هنا بشىء من التفصيل على أحد المعاهد التى تدرس علم المكتبات وتنسحب نفس الصورة تقريباً على سائر المدارس التى تدرس علم المكتبات كدراسة رسمية والاختلافات فيما بينها كما قلت اختلافات طفيفة. هذا المعهد هو **معهد علم المكتبات فى لينينجراد**. وهو معهد عالى على المستوى الجامعى ويمثل هذه الدرجة من التأهيل المهنى. وقد أسس هذا المعهد سنة ١٩١٨، وتشرف عليه كما تشرف على سائر المعاهد من جنسه وزارة الثقافة فى جمهورية روسيا الاتحادية وبالتالى وزارات الثقافة كل فى جمهوريتها. والاسم الكامل للمعهد يحمل اسم حرم لينين السيدة/ كروبسكايا والتى يعتبرونها هناك مؤسسة علم المكتبات ومهنة المكتبات فى الاتحاد السوفيتى.

وكان هناك فى سنة ١٩٦١ (فصل الربيع) ٤٠٧٠ طالباً منهم ٣٣٠٠ طالب يدرسون علم المكتبات والباقون يدرسون «العمل الثقافى» حيث كان فى المعهد شعبتان دراسيتان إحداهما للمكتبات والثانية للعمل الثقافى كما أسلفت. وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى ارتفع عدد الطلاب فى هذا المعهد ارتفاعاً كبيراً حيث كان المتوسط هو سبعة آلاف طالب. وفى صيف ١٩٦١ كان عدد المتخرجين ٦٦٠ طالباً. ولم تكن هناك مشكلة فى استقطاب عناصر جيدة من الطلاب لدراسة علم المكتبات حيث يجدون فرص عمل طيبة بعد التخرج مباشرة وحيث مهنة المكتبات وأمين المكتبة له وضع اجتماعى مرموق فى الاتحاد السوفيتى. وربما يكون مناسباً فى هذا السياق أن أول مبعوث سوفيتى إلى الولايات المتحدة فى العام الجامعى ٦١/٦٢، ابتعث ليدرس علم المكتبات فى الولايات المتحدة وهو متخرج فى نفس هذا المعهد: معهد المكتبات فى لينينجراد واسم هذا المبعوث روبرت كاريوويتش وكان واحداً من سبعة وثلاثين مبعوثاً

ذهبوا تباعاً فى ذلك العام للدراسات العليا فى تخصصات مختلفة وكانت بعثته إلى جامعة إلينوى. وهذا يكشف عن تقدير المجتمع والدولة هناك لهذا التخصص.

ويتم اختيار الطلاب الذين يلتحقون بالمعهد من بين حاملى الشهادة الثانوية العليا (فى سن السابعة عشرة غالباً) بعد عقد امتحان مسابقة لهم. هذا الامتحان يكون فى موضوعات: الأدب العام روسى وأجنبى (وإن كان الأساس هو الأدب الروسى)؛ تاريخ الاتحاد السوفيتى؛ إحدى اللغات الأجنبية (عادة إنجليزى، فرنسى، ألمانى)، كما يطلب إليه كتابة مقال باللغة الروسية. وهذا الامتحان هو نفسه الذى يعقد لأى طالب يريد أن يلتحق بالتعليم العالى فى أى تخصص ومن الطريف أن الملتحقين بمعهد المكتبات فى لينجراد تكاد نسبتهم تتساوى معاً الذكور والإناث. ونادراً ما نجد أجانب يدرسون علم المكتبات فى هذا المعهد. ومن الظواهر الملفتة للنظر فى هذا المعهد أن ٨٥٪ من الطلاب يدرسون على أساس منح مقدمة من الدولة لهم؛ هذه المنح تغطى الرسوم الدراسية، الكتب المقررة، الإقامة الكاملة (السكن والتغذية) بل والملابس أيضاً. وحتى لا يشعر طلاب هذه المنح بالتسيب أو عدم المسئولية فإنه كان يحصل منهم مبلغ رمزى (روبل واحد ونصف) فى الشهر. أما الطلاب الذين يدرسون على نفقتهم خارج المنح فإما أنهم ميسورو الحال أو أقل كفاءة من أقرانهم الحاصلين على المنح. كما يسمح بفصل الطلاب الفاشلين من المعهد.

أما المناهج الدراسية فإنها تنقسم إلى:

١ - مقررات عامة فى العلوم الاجتماعية والإنسانيات والعلوم الطبيعية واللغات الأجنبية.

٢ - مقررات متخصصة فى علم المكتبات والمعلومات. ولكن من المؤسف أن المقررات العامة حتى منتصف الستينات كانت تحتل ٦٠ - ٦٥٪ من مجموع المنهج الدراسى وبعد ذلك أخذت فى التساوى تقريباً مع المقررات المتخصصة وإن ظلت كفة المقررات العامة هى الأرجح. والمقررات المتخصصة تغطى الجوانب التاريخية والفنية والأخلاقية فى العمل المكتبى كما تتضمن بعض مقررات نوعية مثل مكتبات وكتب

الأطفال، والمكتبات والكتب التكنولوجية. وهناك مقرر اختيارى فى تاريخ الفنون (مسرح، سينما، رسم...). وهناك متطلبات إجبارية على كل الطلاب وهى: أساسيات الماركسية اللينينية، التذوق الجمالى، مبادىء التفكير الدينى العلمى.

هذا المنهج يسرى بحذافيره على جميع أنواع الدراسة: سواء الدراسة النظامية الصباحية، أو الدراسة النظامية المسائية أو الدراسة بالمراسلة. وكان من بين الـ٦٦٠ طالباً الذين تخرجوا فى ضيف ١٩٦١ مائة وثمانون (٢٧٪) طالبا صباحياً؛ ٥٠ طالباً (٨٪) مسائياً؛ ٤٥٠ طالباً بالمراسلة (٦٥٪).

والطلاب يمكنهم الالتحاق بالدراسة الصباحية إذا كان لديهم خبرة فى أى عمل لمدة سنتين ويفضل أن تكون الخبرة فى مجال المكتبات. أما الطلاب الذين ليس لديهم خبرة سنتين فإنهم ينصحون بالعمل صباحاً فى إحدى المكتبات ويسمح لهم بالانخراط فى الدراسة المسائية على الأقل فى السنة الأولى ويمكن لهم فى السنة الثانية أن يتحولوا إلى الدراسة الصباحية إذا كان ذلك ملائماً. وبعد ثلاث سنوات ونصف من الدراسة يغادر الطلاب المعهد للعمل لمدة سنة فى إحدى المكتبات ليعودوا بعد هذه السنة إلى المعهد ليؤدوا امتحانات التخرج فى المعهد.

وبعد اجتياز امتحانات المعهد يؤدون امتحانات الدولة التى تنظمها لهم لجنة خاصة فى وزارة الثقافة. هذه الامتحانات تشمل تاريخ الحزب الشيوعى، الآداب (وتختلف حسب التخصص)؛ علم المكتبات والببليوجرافيا. والطلاب الذين يجتازون تلك الامتحانات يحصلون على الشهادة ثم يعودون إلى العمل فى المكتبات التى ربطوا إليها فى السنة السابقة على الامتحانات لمزيد من الإتقان قبل أن ينقلوا إلى المنصب الفعلى.

أما البرنامج المسائى فإنه يمتد إلى خمس سنوات فكل الطلاب الذين يقبلون هنا يعملون بالضرورة فى مكتبات لينتجراد، ويدرسون لمدة ١٦ ساعة فى الأسبوع ويسمح لهم بأجازة من العمل لمدة ثلاثين يوماً فقط مدفوعة الأجر للاستعداد لامتحانات المعهد، كما يمنحون ثلاثين يوماً أخرى مدفوعة الأجر كذلك عند الاستعداد لامتحانات الدولة.

والغالبية العظمى من طلاب المراسلة (٩٨٪) هم فعلاً موظفون فى المكتبات ومنهم من يعمل فى جمهوريات بعيدة عن لينينجراد. وقد تعقد امتحانات القبول للدراسة بالمعهد، فى نفس المدينة التى يعمل بها الطالب، كما يمكن أيضاً للطالب أن يدخل امتحانات المقررات العامة فى أى جامعة أو معهد فى مدينته. بيد أن المقررات المتخصصة لابد أن يمتحن فيها الطالب أمام المعهد أو أقرب فرع للمعهد من مدينته. ولأداء هذه الامتحانات يمنح الطالب أجازة مدفوعة الأجر وبدل انتقال يدفع له من الدولة. والفروع الثلاثة الموجودة للمعهد والتى يستطيع الطالب أداء كل اختباراته أمامها ـ ماعدا امتحانات الدولة ـ هى خاباروفسك (فى أقصى الجزء الشرقى من سيبريا قريباً من المحيط الهادى)؛ كيروف (٥٠٠ ميل شرق موسكو، على مشارف جبال زورال)؛ كالينيجراد (سابقاً كونجزبرج، شرق بروسيا على بحر البلطيق). وعلى طلاب المراسلة الذهاب إلى مدينة لينينجراد لتأدية امتحانات الدولة شأنهم فى ذلك شأن طلاب الدراسة الصباحية.

وهناك دراسات عليا لمدة ثلاث سنوات يلتحق بها الطلاب الحاصلون على شهادة المعاهد والجامعات سابقة الذكر والهدف من هذه الدراسة التى تعادل درجة الدكتوراه من الجامعات الأمريكية هو تدريب الدارسين على البحث العلمى وتولى الوظائف الإدارية العليا فى المكتبات ومراكز المعلومات. وبعد أن يقدم الطالب رسالة علمية تقبلها لجنة الحكم يمنح الطالب درجة الكانديدات فى العلوم التربوية. وإلى جانب التعليم ومنح الدرجات العلمية يقوم هذا المعهد بإعداد بحوث ودراسات مستفيضة فى المجالات المكتبية المختلفة ومشاكل العمل المكتبى، ويطور أساليب العمل بل ويضع مواصفات ومعايير للأجهزة والأثاث اللازم للمكتبات ومن بين ما قام به وضع معايير الإضاءة والترفيف المضغوط وأجهزة قراءة الميكروفيلم وغير ذلك. هذه الدراسات والبحوث تتم فى قسم خاص بها فى هذا المعهد.

ويشعر المحللون أن نوعية التعليم وطرق التدريس ومحتويات المقررات والمناهج التى تقدم فى معاهد المكتبات السوفيتية لابد وأن تكون جميعاً على مستوى عال من الرقى والجودة بدليل أن نوعية المتخرجين ومستواهم المهنى مرتفع وعظيم. وإذا قارنا مدارس

علم المكتبات بنظيراتها فى الغرب وخاصة فى الولايات المتحدة سوف نجد أن المدرسة السوفيتية تتفوق فى العمل الميدانى والتطبيقات والتدريبات العملية فكما رأينا يقوم الطالب بالعمل لمدة سنة كاملة فى إحدى المكتبات قبل التخرج وخاصة بالنسبة لطلاب الدراسة الصباحية وإن كان ينظر إلى المساحة المقدمة للمقررات المتخصصة (٣٥ ـ ٤٠٪) على أنها محدودة نسبياً مما حدا إلى توسيع رقعتها نسبياً بعد منتصف الستينات.

ومن الملاحظات التى يبديها المراقبون هى غلبة تعليم المكتبات فى المعاهد المستقلة خارج الجامعات رغم أن هذه المعاهد هى على نفس مستوى الدرجة الجامعية وتسمح بالدراسات العليا أيضاً. ويرون فى ذلك ميلاً نحو «المهنية» أكثر بكثير من الميل نحو «الفلسفية» مما يضعف جانب التنظير والتقعيد والتأطير فى الدراسة ومن هنا يكون المتخرج فى الجامعة هو «درجة أولى» من الناحية العلمية البحتة ولعل ذلك من نقاط تفوق خريج الجامعة الأمريكية على نظيره السوفيتى. وحيث تنال الدراسة الأكاديمية فى علوم المكتبات حظها شأنها فى ذلك شأن التخصصات الأخرى فى الجامعة.

إن العدد الكبير من مدارس المكتبات والمعلومات فى الاتحاد السوفيتى وتطورها التطور السريع منذ منتصف الستينات وحتى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى قد أدى بالقطع إلى تخريج عشرات الآلاف من المكتبيين المتخصصين وربما ربا عدد المتخرجين فى السنة الواحدة على عشرين ألف فى المستويات المختلفة خذ على سبيل المثال سنة ١٩٧٥ حيث تخرج فى المدارس الثانوية المكتبية ١٤,٧٠٠ مساعد أمين مكتبة و ٦٣٠٠ أمين مكتبة من المعاهد والجامعات فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى. وكان عدد الطلاب الذين يدرسون علم المكتبات فى كل المستويات فى تلك السنة يدور حول ستين ألف طالب.

إن الإعداد المهنى لأمناء المكتبات وأخصائيى المعلومات فى الاتحاد السوفيتى كان يتسم بمرونة شديدة وخاصة فى العقد الأخير من حياة الإمبراطورية، فقد أعطى علم المعلومات ونظم استرجاع المعلومات وميكنة المعلومات وتكنولوجيا المعلومات اهتماماً أكبر كما حدث اهتمام أكبر أيضاً باللغات الأجنبية والمكتبية الدولية وجنح الإعداد

المهنى نحو الإعداد المتخصص فى أنواع المكتبات: المكتبات العامة، المكتبات العلمية والمكتبات التكنولوجية والمكتبات الزراعية، كما جنح نحو التخصص الموضوعى أيضاً لتسهيل التعامل مع الإنتاج الفكرى والمفكرين فى مجالات المعرفة البشرية المختلفة. ولذلك أدخلت تخصصات موضوعية مختلفة فى المناهج التى يدرسها الطلاب مثل: أساسيات العلوم الطبيعية المعاصرة، أساسيات الإنتاج الصناعى؛ وليس معنى هذا أن المقررات والمناهج استطاعت أن تغطى كل مجالات المعرفة المتخصصة. ولسوف تستمر المكتبات السوفيتية تستعين بحملة المؤهلات العليا فى تخصصات مختلفة مع إعدادهم مكتبياً لكى يستطيعوا العمل فى المكتبات المتخصصة. وهؤلاء كى يتم تأهيلهم مكتبياً تعد لهم دورات خاصة فى مجال علوم المعلومات كما أنشىء لهذا الغرض خصيصاً **«معهد تحسين المهارات المهنية لأخصائيى المعلومات»**. هذا المعهد يلتحق به هؤلاء الذين تخرجوا فى المعاهد التكنولوجية. ومعاهد العلوم الطبيعية والذين يعملون فى حقل المعلومات أو علم المعلومات. هذا المعهد أفتتح سنة ١٩٧٢، وإن كانت الدورات التدريبية المتخصصة قد بدأت منذ ١٩٦٣. وفى سنة ١٩٦٤ كانت كلية المعلومات العلمية قد أسست فى جامعة موسكو الوطنية.

وضع أمناء المكتبات وأخصائيى المعلومات

فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كان هناك نصف مليون شخص يعملون فى المكتبات السوفيتية، وهم جميعاً أعضاء فى الاتحادات التجارية (المهنية) وعضوية اتحاد تجارى معين يحكمها المجال الموضوعى الذى تغطيه المكتبة أو فرع العلم الذى تتخصص فيه المكتبة، أو نوع الصناعة التى تتبعها المكتبة أو الجانب من الحياة الاجتماعية الذى تخدمه المكتبة. وهكذا فإن كل العاملون فى المكتبات العامة، يكونون أعضاءً فى الاتحاد التجارى للعاملين فى مجال الثقافة؛ وكل العاملين فى المكتبات الجامعية وأكاديميات العلوم السوفيتية والجمهورية يكونون أعضاء فى الاتحاد التجارى للعاملين فى المؤسسات العلمية والتعليم العالى وكما أشرت سابقاً فإنه إلى جانب عضوية الاتحادات المهنية، يمكن للمكتبيين السوفيت أن يعملوا فى مجالس المكتبات المختلفة واللجان المكتبية على أساس تطوعى؛ تلك المجالس واللجان التى تهدف إلى

تنمية الشعور بالانتماء والمشاركة فى الخبرات المكتبية كما تعمل على تحسين الأداء المكتبى وتطوير المهارات المكتبية وتنسيق تخطيط الخدمات المكتبية والأنشطة وسياسات التزويد.

وتوجد مجالس المكتبات هذه فى كل المدن والمقاطعات وتمثل كل أنواع المكتبات وهذه المجالس تتفرع بدورها إلى اقسام على حسب أنواع المكتبات (عامة، تكنولوجية، مدرسية وأطفال. . .) وعلى حسب العمليات والأنشطة المكتبية (خدمات المكتبات للطبقة العاملة، خدمات المكتبات للأطفال والشباب، ميول واتجاهات القراءة فى المجتمع. . .).

وعلى مستوى كل جمهورية هناك مجالس ولجان تمثل كل أنواع المكتبات وتمثل البوتقة التى تصب فيها كل الأنشطة المكتبية على مستوى الجمهورية كلها وهى جميعاً ترتبط بلجنة الدولة المنبثقة عن مجلس الوزراء السوفيتى، على حسب نوع المكتبة وعلى سبيل المثال هناك لجنة مجلس الوزراء لمكتبات العلوم والتكنولوجيا التى تجمع جهود المكتبيين العاملين فى المكتبات التكنولوجية العاملة فى كل فروع الصناعة والمكتبات العلمية وغير ذلك من اللجان التى بسطنا الحديث عنها من قبل.

ولا يفوتنا الحديث هنا عن مجلس المكتبات المنبثق عن وزارة الثقافة لعموم الاتحاد وهو أعلى مجلس نوعى فى الاتحاد السوفيتى وهو المسئول عن تنسيق كل الجهود المكتبية لجميع المكتبات فى عموم الاتحاد السوفيتى. وهذا المجلس يتكون من ممثلين عن مجالس المكتبات الجمهورية (١٥ مجلساً) ومجالس مكتبات المدن الكبيرة (موسكو، لينينجراد، نوفوسيبرسك. . .) وممثلين عن الأنواع المختلفة من المكتبات. ويعقد هذا المجلس اجتماعين كل سنة لمناقشة أهم مشاكل المهنة ويتخذ قرارات ويقدم توصيات ويرفعها إلى السلطات المختصة. ومكتب المجلس كما أسلفت فى موضع سابق يجتمع مرة كل شهر (وأحياناً مرتين عندما تدعو الظروف إلى ذلك) ويناقش المهام العاجلة. وعادة ما يكون رئيس مجلس المكتبات هو مدير مكتبة لينين فى موسكو. وهذا المجلس يمثل المكتبيين السوفيت فى المنظمات المكتبية الدولية وهو عضو فى الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات (إفلا) كما أن المجالس واللجان النوعية هى أعضاء فى الاتحادات

الدولية المناظرة: الاتحاد الدولى للمكتبات الزراعية، الاتحاد الدولى للمكتبات الموسيقية...

وهكذا نجد أن الدولة من أعلى مستوى إلى أدنى مستوى تهتم اهتماماً بالغاً بالمكتبات وتمثلها على كافة المستويات في المجالس واللجان وبالتالى يسمع صوت المكتبات والمكتبيين مباشرة فى كل محفل وعند اتخاذ أى قرار بل وفى صنع القرار الذى يمس الأمور المكتبية المختلفة.

ويرى المراقبون والمحللون الذين عاشوا تجربة المكتبة السوفيتية عن قرب أن وظيفة أمين مكتبة فى الاتحاد السوفيتى وظيفة محترمة، وأن أمين المكتبة يحظى بكل الاحترام والتوقير سواء من الدولة أو المجتمع وأن المرتبات والوضع الاجتماعى تسير جنباً إلى جنب مع المهن الأخرى فى نفس المستوى التأهيلى والتعليمى وهى عموماً مهنة مستقرة ثابتة الأركان وتتيح الفرصة للترقى الشخصى وتنمية الذات وللخدمة الاجتماعية العامة الهامة طبقاً للمعايير السوفيتية فى العمل الاجتماعى. وهناك آلاف الفرص للعمل المتاحة أمام الخريجين، وظروف العمل فى المكتبات طيبة للغاية ومستقبل أى طالب يلتحق باحدى مدارس المكتبات ويجتاز الامتحانات التى تعقدها المدرسة والدولة مضمون ومُؤَمَّن.

وفيما يتعلق بالمرتبات فإن هناك جداول موحدة ونمطية تعدها وزارة الثقافة بالاشتراك مع لجنة الأجور والعمل فى الجمهورية ويقرها مجلس الوزراء. وهناك ثلاثة معايير تستخدم فى هذا الصدد: درجة التعليم؛ نوع المكتبة؛ الظروف المناخية التى تقع فيها المكتبة.

والمعيار الرئيسى فى تحديد الأجور هو مستوى التعليم - أو كما يقولون هناك كمية التعليم - وهو معيار يطبق أيضاً وبنفس القدر على المدرسين، والباحثين، والجماعات المهنية الأخرى ومن بينها المكتبيون بطبيعة الحال. وأمين المكتبة الحاصل على مؤهل عال يتقاضى نفس الأجر الذى يتقاضاه العالم الحاصل على درجة مماثلة. والعالم الذى يعمل كأخصائى موضوعى فى مكتبة بحث أو فى مكتبة متخصصة يحصل على نفس

الأجر الذى يحصل عليه كما ولو كان يعمل فى معمل. وأجر أمين المكتبة (الجماهيرية) أو المدرسية الحاصل على دبلوم المدارس المهنية المكتبية يحصل على نفس الأجر الذى يحصل عليه مدرس المدرسة الابتدائية الذى تخرج فى نفس المستوى التعليمى. أما أمين المكتبة العامة أو الأكاديمية الذى تخرج فى معهد المكتبات فإنه يحصل على نفس مرتب خريج الجامعة. والشخص الذى يحمل مؤهلاً جامعياً فى تخصص غير مكتبى ثم حصل على مؤهل مكتبى أثناء العمل يرفع أجره ١٠٪ أكثر من أجر الحاصل على مؤهل مكتبى من معاهد المكتبات. وأمين المكتبة الحاصل على درجة الكانديدات (المعادلة للدكتوراه المصرية والأمريكية) يحتل على مرتب معادل لمرتب أعضاء هيئة التدريس بالجامعة والعلماء الآخرين الحاملين لنفس درجة الكانديدات.

لقد قدم لنا الدكتور نيقولاس دى ويت صورة رقمية عن الأجور فى الاتحاد السوفيتى إبان فترة ازدهار الاتحاد فى نهاية الخمسينات وأوائل الستينات بالروبل القديم بطبيعة الحال وقبل التضخم المخيف الذى حدث فى الاقتصاد السوفيتى عقب انهيار الاتحاد. ولنقبل هذه الصورة على أنها مؤشرات فقط والأرقام هنا هى أرقام ذلك الوقت. يقول دى ويت أن هناك فى أسفل سلم أمناء المكتبات فئة المكتبيين «غير المصنفين» وهم الذين لا يحملون مؤهلات متوسط متخصصة أو غير متخصصة ويصنفون من حيث الأجور على أنهم **«تحت المستوى»** وأجورهم كانت فى تلك الفترة تتراوح بين ٦١ - ٨٠ روبل فى الشهر وهم فى هذه الأجور يتساوون مع مدرسى مرحلة ما قبل المدرسة (الحضانة، رياض الأطفال)، مدرسى المرحلة الابتدائية، الهيئات الطبية المعاونة وغير ذلك. يأتى بعد ذلك أجور **«فوق المستوى»** التى تتراوح ما بين ١٢١ - ١٧٠ روبل فى الشهر وهى عادة تقدم لحملة شهادات الثانوية المهنية الذين أشرنا إليهم من قبل. ويأتى فى هذا المستوى المكتبيون الأول ويتساوى فى هذا المستوى أمناء المكتبات مع مديرى المدارس الثانوية، والمحررين والمترجمين والباحثين المبتدئين والفيزيائيين الأول ومديرى المؤسسات الطبية والمهندسين العاديين والمصممين والاقتصاديين. أما المستوى الثالث من الأجور **«المستوى العالى»** والذى يتراوح ما بين ١٧١ - ٤٠٠ روبل فى

الشهر فيحصل عليه مديرو المكتبات ويتساوون فيه مع الأساتذة والأساتذة المساعدين فى مؤسسات التعليم العالى ومديرى مؤسسات البحث العلمى ومساعديهم والباحثين الأول وغيرهم. والمستوى الرابع فى سلم الأجور هو «**المستوى العالى جداً**» الذى يتراوح بين ٤٠١ - ٧٠٠ روبل فى الشهر، والمستوى الخامس «**المستوى الرفيع**» الذى يبدأ من ٧٠١ روبل فما فوق فى الشهر. وفى هذين المستويين لا يظهر أمناء المكتبات بين الفئات التى تتقاضاها حيث هى مخصصة لرجال الحكم ومن فى حكمهم.

وداخل كل مستوى تتفاوت الأجور حسب نوع المكتبة أو نوع المؤسسة عموماً. فكل مؤسسات البحث - بما فى ذلك المكتبات - تصنف على أساس أهميتها فى التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للبلاد. وبناء على ذلك قام مجلس الوزراء بتوصية من لجنة العمل والأجور بتقسيم المؤسسات إلى أربع فئات: مكتبات البحث مثل مكتبة لينين تقع فى الفئة الثانية تالية للفئة الأولى التى تحتلها فقط مؤسسات البحث العلمى (مثل أكاديمية العلوم). والمكتبة الوحيدة التى صنفت فى الفئة الأولى هى مكتبة الكتب الأجنبية لعموم الاتحاد التى تديرها وزارة الثقافة مباشرة. ومعظم أو ربما كل المكتبات العامة الصغيرة وكثير من المكتبات الكبيرة فى الجمهوريات تقع فى الفئة الثالثة. وبطبيعة الحال فإن أعلى المرتبات تمنح للعاملين فى الفئة الأولى من المؤسسات وأقل المرتبات للعاملين فى مؤسسات الفئة الرابعة. ومن هناك فإن العاملين فى المؤسسات البحثية والمعينين على درجات أكاديمية تتفاوت أجورهم بين الحد الأدنى والحد الأعلى بناء على وضع المؤسسة التى يعملون فيها.

ومن المؤكد أن الأجور فى المناطق القطبية تزيد عن الأجور العادية بسبب الأحوال الجوية السائدة فى تلك المناطق وتشجيعاً للناس على العمل هناك.

وخلاصة القول أن وضع أمناء المكتبات فى الاتحاد السوفيتى هو وضع ممتاز فى الواقع فيما عدا المكتبات الصغرى التى يعمل بها أشخاص غير مؤهلين. وللمكتبات هناك مكانة رفيعة حيث تعد بين المؤسسات التعليمية والبحثية ذات الاحترام والتقدير ويحصل المكتبيون على نفس الرواتب التى يحصل عليها أقرانهم من الخريجين أو الباحثين من حملة نفس المؤهلات.

. والحقيقة أن المؤهلات الدنيا المطلوبة للعمل فى المكتبات الصغرى العامة والمدرسية ومكتبات الأطفال تمثل مشكلة رئيسية فى النظام المكتبى السوفيتى أما المكتبيون المتخرجون فى معاهد علم المكتبات وأقسام المكتبات فى الجامعات فإنهم يعملون فى المكتبات الكبرى على مستوى الاتحاد أو الجمهوريات أو الأقاليم أو المقاطعات سواء الأكاديمية أو المتخصصة أو البحثية أو العامة التى تحتاج إلى كفاءاتهم ومؤهلاتهم. . أما الغالبية العظمى من المكتبات الريفية والمدرسية فإنه يعمل فيها مساعدو أمناء المكتبات الذين تخرجوا فى المدارس الثانوية المهنية التى صممت أساساً لتخدم هذا السوق المكتبى. لقد وضعت الخطوط الفاصلة بين المرتبات أو لنقل بين العاملين على أساس حجم المكتبة بدلاً من طبيعة العمل المهنى المطلوب.

من هذا المنطلق فإن الجانب الأكبر من العاملين فى المكتبات الكبرى فإنهم يختارون من بين المؤهلين تأهيلاً مهنياً عالياً. وقليل جداً من حملة المؤهلات المتوسطة الذين تخرجوا فى المدارس الثانوية المهنية هم الذين يعملون فى تلك المكتبات الكبرى. والعكس من هذا يحدث فى دول غربى أوروبا والولايات المتحدة وكندا مثلاً حيث يحدد الأجر والمؤهل حسب نوع العمل المهنى الذى يؤدى وليس على أساس حجم المكتبة كما هو الحال هنا فى الاتحاد السوفيتى. وقد لاحظ المراقبون أن المكتبات السوفيتية الكبيرة تستخدم حملة المؤهلات العليا فى أعمال روتينية كتابية بسيطة مثل العمل فى مكاتب الإعارة أو صف البطاقات فى الفهارس وهى أعمال يقوم بها المساعدون فى المكتبات الغربية والأمريكية.

والإجراء فى المكتبات الغربية والأمريكية هو استخدام المؤهلون تأهيلاً عالياً فى القيام بالوظائف القيادية سواء فى المكتبات الكبيرة أو الصغيرة على السواء حيث ينظر إلى العمل المهنى على أنه متساوى فى الحالتين ولا يتغير بتغير حجم المكتبة. ويتم دعم المهنيين فى الحالتين بعدد من المساعدين أو شبه المهنيين الذين يقومون بالأعمال الروتينية الكتابية والتى لا تحتاج إلى كفاءة خاصة. وفى المكتبات الغربية غالباً ما تكون النسبة بين الكتابيين شبه المهنيين والمهنيين المؤهلين هى ٢:١، أى أن واحداً من المهنيين يقابله اثنان من غير المهنيين. وينظر المراقبون إلى أن حشد المكتبات السوفيتية

الكبيرة بالمؤهلات العالية وقيامهم بأعمال بسيطة كتابية هو فى الواقع مضيعة وإهدار للطاقات المؤهلة ولمواهبهم، وحشد المكتبات الصغيرة بالأشخاص غير المؤهلين كى يقوموا بالأعمال المهنية وغير المهنية هو أيضاً إهدار لإمكانيات تلك المكتبات وإضعاف للأداء فيها.

ولقد جرت محاولات عديدة فى منتصف الستينات وأوائل السبعينات لتطعيم المكتبات الريفية والمدرسية بعدد من خريجى معاهد المكتبات. وقادت أوكرانيا الاتجاه الجديد ولكن الأمر الجديد تطلب النظر فى جداول المرتبات وإعادة النظر فى النظام ككل؛ بحيث ينظر إلى المسألة على أساس نوع العمل وليس على أساس حجم المكتبة.

ولقد جادت علينا المصادر ولو أنها قديمة نسبياً ببعض الأرقام عن حجم العمالة ونوعيتها فى بعض المكتبات السوفيتية. ففى نهاية ١٩٦١ كان عدد العاملين فى مكتبة لينين فى موسكو ٢١٥٠ موظفاً بدون عمال المعاطف والمناولين وعمال قسم الطباعة فى المكتبة (فى نفس السنة كان عدد العاملين فى مكتبة الكونجرس ٢٦٠٠ موظف). وكان من بين العاملين فى مكتبة لينين ١٧٥٠ موظفاً مهنياً (أمناء مكتبة) و٤٠٠ من الفنيين كالمهندسين وموظفو الصيانة. ومساعدو المكتبيين من خريجى المدارس الثانوية المهنية كانوا موزعين على الفئتين. وكان ٣/٤ المكتبيين الـ ٢١٥٠ من خريجى الجامعات والمعاهد المكتبية. وكثير منهم كانوا أخصائيى موضوعات مع سنة تدريب أثناء الخدمة.

والمكتبة المركزية فى جامعة كييف الوطنية كان يعمل بها فى ذلك الوقت سبعون موظفاً بدون عمال المعاطف والمناولين. ونصف هؤلاء الموظفين من خريجى معاهد المكتبات، ٥ معينين على أساس الخبرة، ٤ من خريجى المدارس الثانوية المهنية والباقون من خريجى الجامعات فى تخصصات غير مكتبية. وموظفو الإعارة على مكاتب الإعارة من حملة المؤهلات العليا خريجى معاهد علم المكتبات. ويجب أن يكون مفهوماً أنه لا يدخل فى هذه الأرقام العاملون فى المكتبات الفرعية (كليات، أقسام...).

أما مكتبة مصنع الأحذية رقم ٤ فى كييف فإنه كان يعمل بها فى تلك السنة أربعة

أمناء للمكتبة متفرغون للعمل؛ منهم اثنان من خريجي معاهد علم المكتبات وواحد من خريجي المدارس الثانوية المهنية، وواحد من خريجي معهد صناعة الضوء. والمكتبة كانت في ذلك الوقت تقتني مجموعات كبيرة متخصصة وغير متخصصة وتخدم خمسة آلاف عامل في المصنع من بينهم ٣٠٠ مهندس.

ورغم الأعداد الكبيرة التي تتخرج كل سنة في مدارس المكتبات السوفيتية إلا أن المكتبة السوفيتية وخاصة المكتبات العامة الصغيرة ومكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية ظلت حتى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتي تعاني من فقر ونقص في أعداد العاملين فيها. وعلى العكس من ذلك كانت بعض المكتبات الكبيرة على قلتها تعاني من تضخم وتكدس في عدد العاملين بها قياساً بحجم العمل والخدمات فيها. وربما كان الافتقار إلى الميكنة السبب في ذلك أو كان التضخم السكاني هو السبب أيضاً. والتعميم في الاتحاد السوفيتي مسألة غير واردة وكل ما يمكننا قوله أنه كان هناك في الاتحاد السوفيتي جيش من المكتبيين بلغ في نهايةُ الحقبة السوفيتية كما أسلفت نحو نصف مليون مكتبي. لقد كان هناك في أوكرانيا وحدها سنة ١٩٦١ مائة ألف أمين مكتبة، منهم ٣٠,٠٠٠ أمين مكتبة يعملون في المكتبات العامة والمكتبات الأخرى في وزارة الثقافة. مما حدا بالمراقبين الغربيين أن يندهشوا للجهد الكبير والتنظيم الدقيق الذي يتم به إعداد وتخريج كل هذه الكفاءات.

إن إعداد وتخريج هذا الجيش من المكتبيّن إنما كان مسئولية وزارة الثقافة بالدرجة الأولى التي تشرف على معاهد علم المكتبات وهي التي تضع المعايير وتحدد المؤهلات بل وتقترح جداول الأجور، وهي التي تمد المكتبات بالعاملين فيها؛ وعلى سبيل المثال عندما تريد مكتبة لينين في موسكو تعيين موظفين جدداً فإن مدير المكتبة يكتب إلى وزارة الثقافة التي تمده بقائمة بأسماء الأشخاص المتاحين لديها كي يختار من بينهم من يصلح للوظائف الموجودة لديه. كذلك فإن الأشخاص المنقولين من مكان إلى مكان قد يتقدمون بطلباتهم إلى المكتبة مباشرة كذلك قد تقوم الوزارة بتوزيع الخريجين الذين اجتازوا الامتحانات على المكتبات التي تقع في نطاق اختصاصها.

الإرشاد والمساعدة المركزية فى المكتبة المركزية

من بين الفروق العظمى بين المكتبة السوفيتية والمكتبة الغربية، هي الطريقة التى تطور بها المهنة ويطور بها العمل المكتبى. ففى المكتبة الغربية تكون المبادرات فردية أو عن طريق المشروعات فى إدخال طرائق جديدة للعمل أو وسائل جديدة للأداء بل إن تبنى الطرائق الجديدة والتكنولوجيات الجديدة فى العمل المكتبى هو أيضاً عمل فردى من جانب المكتبة وإدارة المكتبة والمسئولية هنا فى المكتبة الغربية هى مسئولية محلية. أما فى حالة المكتبة السوفيتية فإن التجريب والتطوير يحدثان من فوق مركزياً من أعلى سلطة سياسية فى البلد فالمسئولون فى قمة السلطة يبحثون المشكلة ويجدون ما يعتقدون أنه أحسن الحلول ويطبقون هذا الحل بشكل موحد «تقريباً» فى كل أنحاء الاتحاد السوفيتى ومشاكل المكتبات موضوعة مركزياً فى يد وزارة الثقافة؛ فهى التى تضع السياسة العامة والإجراءات التى تتخذ فى عموم الاتحاد. والوزارة تعطى صلاحية التخطيط والتنفيذ أيضاً وتمرر القرارات عبر شبكة مستفيضة من المراكز الهرمية التى تغطى حتى أبعد نقطة فى البلاد.

من هنا لا يوجد فى الاتحاد السوفيتى اتحادات أو جمعيات للمكتبات أو المكتبيين بالمعنى أو المفهوم الموجود فى الولايات المتحدة أو دول غربى أوروبا، أي المنظمات غير الحكومية التطوعية التى تتألف من أفراد المهنة الذين يبحثون عن تطوير أنفسهم ومهنتهم ويدافعون عنها وعن أنفسهم أمام المحافل المختلفة. وليس فى الاتحاد السوفيتى تمييز بين النشاطات الحكومية والأهلية، بين النشاطات الرسمية وغير الرسمية. ومن هنا يستطيع الاتحاد السوفيتى أن يتحدث عن «سياسة قومية» للمعلومات بينما دولة مثل الولايات المتحدة لا تستطيع ذلك لأنه ليس ثمة غطاء رسمى يستطيع التخطيط والتنفيذ لكل «الولايات». وعدم وجود اتحادات أو جمعيات مكتبية فى الاتحاد السوفيتى يعنى ببساطة أن مهنة المكتبات كسائر المهن هناك كل جزء متكامل من التخطيط الوطنى وأن تطوير هذه المهنة هناك إنما هو عمل رسمى يضخ عبر القنوات الرسمية، وأن الآراء والرغبات الفردية إنما تصب فى الآراء والرغبات الجماعية، والرغبات الجماعية هناك هى الرغبات الرسمية.

لقد كان تطوير وتحديث المكتبات السوفيتية فى عموم القطر السوفيتى موضوعاً مركزياً فى يد «المكتب الرئيسي للتفتيش على المكتبات» بوزارة الثقافة لعموم الاتحاد على النحو الذى أشرت إليه مراراً من قبل؛ وهو المسئول عن تنسيق أنشطة جميع شبكات المكتبات التابعة لكل وزارات الاتحاد السوفيتى وتعتبر مكتبة لينين في موسكو هى المركز التجريبى والبحثى فى حقل المكتبات لعموم الاتحاد السوفيتى. أما مكتبة الكتاب الأجنبى فإنها تتحمل مسئولية خاصة إزاء معالجة الكتاب الأجنبى فى كل أنحاء الاتحاد السوفيتى. وتعتبر مكتبة جامعة موسكو هى المركز الوطنى لشبكات المكتبات التابعة لوزارة التعليم العالى. وداخل كل شبكة هناك مراكز فرعية على نطاق المناطق الجغرافية والوحدات الإدارية فى جميع أنحاء الاتحاد. وفيما يتعلق بالمكتبات العامة حددت وزارة الثقافة مكتبات بعينها لكى تقوم بدور مراكز البحوث والدراسات فى كل جمهورية وولاية ومقاطعة. والمكتبات المراكز هذه تقدم المساعدة والمعونة الفنية للمكتبات الريفية ومكتبات المزارع الجماعية داخل النطاق المحدد لها.

لقد كان مركز البحوث والدراسات فى مكتبة لينين الوطنية هو النموذج لمراكز البحوث والدراسات فى المكتبات الكبرى في الاتحاد السوفيتى هذا المركز تمثل فى «**قسم الدراسات والبحوث العلمية**» بالمكتبة. وهذا المركز بهيئته ووظيفته يقوم بما تقوم به فى الولايات المتحدة المؤسسات الآتية:

١ ـ اتحاد المكتبات الأمريكية.

٢ ـ اتحاد المكتبات المتخصصة.

٣ ـ فرع خدمات المكتبات فى مكتب التربية بالولايات المتحدة.

٤ ـ شركة هـ. و. ويلسون.

٥ ـ مجلس مصادر المكتبات.

كل هذه المؤسسات مجتمعة بما تقوم به من أنشطة تساوى قسم الدراسات والبحوث فى مكتبة لينين الوطنية. ذلك أن مهمة هذا القسم هى القيام بالدراسات والبحوث الميدانية أو العلمية، إعداد الببليوجرافيات العامة والمتخصصة وتقديم المساعدات الفنية

للمكتبات الأخرى فى الاتحاد السوفيتى. وهذه المساعدات الفنية تشمل التشاور وتقديم النصح للمكتبيين فى تلك المكتبات حول مشاكل الفهرسة والتصنيف ونشر الكتب الدراسية والأدلة فى علوم المكتبات وتنظيم المؤتمرات والندوات وتبادل المعلومات.

وهذا القسم يتفرع إلى ثمانى شعب:

١ ـ شعبة خدمات القراء والببليوجرافيا المختارة. وهذه الشعبة تقوم بتجميع قوائم الكتب لإرشاد القراء واستخدام المكتبات الأخرى لتهتدى بها فى عملية اختيار الكتب.

٢ ـ شعبة الرصيد والفهارس. وهى تختص بالمشاكل المتعلقة بالتزويد وتنظيم مجموعات المكتبة.

٣ ـ شعبة تخطيط وتنظيم العمل المكتبى. حيث يناط بهذه الشعبة معايير وفنيات الخدمات المكتبية وتدريب المكتبيين.

٤ ـ شعبة الببليوجرافيات المحلية. والتى تقوم بإعداد قوائم ببليوجرافية وأدلة لمكتبات المقاطعات والأقاليم حول مجموعات التاريخ المحلى والمفردات عن موضوعات الاهتمام الشعبى الجارى.

٥ ـ شعبة خدمات الأطفال. والتى تغطى كل جوانب العمل مع الأطفال بما فى ذلك الببليوجرافيات المختارة لهم وعنهم.

٦ ـ شعبة تاريخ المكتبات والببليوجرافيا.

٧ ـ شعبة معلومات مهنة المكتبات والببليوجرافيا فى الخارج.

٨ ـ شعبة المكتبة المتخصصة. هذه المكتبة المتخصصة تضم نحو ستين ألف مجلد فى علوم الكتب والمكتبات والببليوجرافيا.

ويعمل فى هذا القسم فى أواخر الثمانينات حوالى تسعين شخصاً منهم مكتبيون، محامون، مؤرخون، فيزيائيون.

وفى قسم **البيليوجرافيا والمكتبات** فى مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين نجد أيضاً نحو سبعين شخصاً يعملون فيه يتقاسمون المسئولية فى إعداد البحوث والدراسات مع مكتبة

لينين فى موسكو، وذلك للجزء الشمالى الشرقى من جمهورية روسيا الاتحادية. وكنظيره فى مكتبة لينين يقوم هذا القسم بإعداد البحوث والدراسات فى مجال علم المكتبات ويقوم بإعداد الببليوجرافيات، وتقدم المساعدات الفنية للمكتبات الصغرى وخاصة المكتبات العامة. وخبراء هذا القسم ينزلون إلى الميدان ليفتشوا على المكتبات وينصحوا العاملين فيها فى كل ما يقابلهم من مشكلات فى العمليات الفنية وتكثيف استخدام المكتبة وكيف نساعد الأطفال فى قراءاتهم. كما يعقد المؤتمرات لتبادل المعلومات والخبرات.

أما مركز البحوث والدراسات المكتبية في أوكرانيا فإنه يوجد فى مكتبة جمهورية أوكرانيا العامة؛ ومركز البحوث والدراسات المكتبية فى أوزبكستان فإنه يوجد فى المكتبة الوطنية الأوزبكية. وهذه المراكز الجمهورية تتبع نفس الخطوط والمبادىء العامة التى ترسيها مكتبة لينين الوطنية مع عدم إغفال الظروف المحلية والممارسات المحلية ووضعها ضمن برنامج العمل فى تلك المراكز ويدخل هنا أيضاً ظروف اختلاف المناخ واللغات والعادات والتقاليد. وعلى سبيل المثال تقوم مكتبة جمهورية أوكرانيا العامة بإصدار ببليوجرافيات يصل حجم نسخ الطبعة الواحدة إلى عشرين ألف نسخة أحياناً لمساعدة المكتبيين على تناول الإنتاج الفكرى المحلى والعالمى لحل مشاكل الإنتاج الزراعى فى الجمهورية.

وتحت المراكز الجمهورية تأتى مراكز الولايات داخل كل جمهورية، ثم المقاطعات داخل كل ولاية ثم التجمعات داخل المقاطعات. وتقوم مكتبة مدينة موسكو بخدمة المكتبات الأخرى داخل منطقة موسكو حيث تقدم لها ببليوجرافيات الإنتاج الفكرى الصينى، الهندى، الأمريكى. وهناك قسم دراسات وبحوث فى مكتبة منطقة كالينين. وفى مكتبة قرية بوريسبول يوجد شخص مسئول عن الدراسات والبحوث المكتبية يقوم بتقديم النصح والإرشاد لست وعشرين مكتبة قرية. وفى هذه المكتبة تعقد حلقات بحث كل منها لمدة يومين يحضرها أمناء مكتبات القرى، وتتم زيارة كل مكتبة مرتين أو ثلاث مرات كل ثلاثة شهور. وتعقد مؤتمرات عامة مرة كل سنة كما تنظم ورش عمل للشباب وللمكتبيين غير المؤهلين. والمركز مسئول عن متابعة انتظام العمل فى كل

مكتبة كما يقدم النصح والإرشاد حول الفهرسة، الترفيف، اختيار الكتب وغيرها.

ومما يجدر ذكره أن مراكز دراسات مكتبات وكتب الأطفال قد تكون فى بعض الأحيان جزءاً من مراكز أكبر؛ كما قد تكون فى أحيان أخرى مراكز مستقلة فى مكتبات خاصة بالأطفال. وعلى سبيل المثال فإن مكتبة لينين فى موسكو، مكتبة سالتيكوف - شيشيدرين، مكتبة جمهورية أوكرانيا؛ فى هذه المكتبات شعب لدراسات مكتبات الأطفال وكتبهم فى المراكز العامة للدراسات والبحوث الموجودة فيها. وفى مكتبة مقاطعة كالينين من جهة ثانية تقع مسئولية مساعدة الستين مكتبة الموجودة هناك على عاتق مكتبة بوشكين للأطفال، التى هى فرع لمكتبة مقاطعة كالينين. بل إن مكتبة بوشكين للأطفال تقوم حتى بتوزيع الكتب وبطاقات الفهارس ومثل سائر المكتبات المراكز تقوم بالتفتيش على المكتبات وتنظم الاجتماعات للمكتبيين.

ومكتبة مقاطعة كييف للأطفال تخدم المكتبات المدرسية كما تخدم مكتبات الأطفال المستقلة فى المنطقة. وقسم الدراسات والببليوجرافيا فى هذه المكتبة يقوم بكل الوظائف العادية للتفتيش والدرس والتوجيه وتجميع الببليوجرافيات العديدة ومن بينها كشاف سنوى مستفيض للمقالات حول كتب الأطفال وشئون التربية. وكمركز مرجعى عن كتب الأطفال فإنه يقدم المعلومات بالتليفون وبالبريد وعند الحضور الشخصى. وهناك مكتبة أطفال مستقلة فى قرية بوريسبول تشرف على الخمس والعشرين مكتبة مدرسية الموجودة هناك فى هذه القرية.

ومن هذا العرض نرى أن مهنة المكتبات فى الاتحاد السوفيتى قد نظمت بطريقة رسمية تتدرج فيها وإن شئنا الدقة تنحدر فيها التعليمات والإرشادات من فوق إلى تحت خطوة خطوة من المراكز الوطنية مثل مكتبة لينين الوطنية أو مكتبة جامعة موسكو حتى تصل إلى أصغر مكتبة قرية فى عموم الاتحاد السوفيتى. وعبر هذه القنوات والمسارب تنقل الأفكار الجديدة، وترفع المعايير، وتلقن التعليمات والأساليب وفوق كل ذلك توزع القوائم الببليوجرافية بأعداد كبيرة لمساعدة المكتبات والأفراد فى كل مكان فى عموم القطر وذلك لتحقيق الأهداف الثقافية والاقتصادية للمجتمع السوفيتى. وعن طريق هذا الإطار الشامل للمجتمع يتطور هذا النظام المهنى بطريقة أكثر فعالية ونجاحاً.

وعلى النقيض من ذلك فإن النظام التطوعى غير الرسمى فى دول غربى أوروبا وأمريكا الشمالية ونظام الاتحادات والجمعيات والوكالات الخاصة يبدو متسيباً وعارضاً.

ويرى الخبراء أن فى النظام الأمريكى الذى يقوم على اتحادات وجمعيات المكتبات بعض مميزات على النظام السوفيتى المركزى الصارم. ومن بين تلك المميزات ضمان حد كبير من التنوع بين المكتبات ليس فقط الفردية وإنما أيضاً الشبكات، فلا تكون نمطية مكررة، كما أن هناك فرصة للتجريب الفردى. لقد رأى الخبراء في النظام السوفيتى إفراطاً فى التوحيد والتنميط والقولبة وعلى الرغم من وجود بعض الإضافات والتعديلات المحلية، إلا أنها لم تكن كافية مع هذه الرقعة الجغرافية المترامية والتنوع الثقافى واللغوى الهائل. لقد بلغ التوحيد والنمطية حداً هائلاً فى نفس المعارض فى كل مكان، نفس تقسيم امتيازات القراء، نفس الأجهزة والتجهيزات بل نفس الافتقار إلى الأجهزة والتجهيزات مما أدى إلى الملل والاختلاط أحياناً.

وبينما التنميط والمعايرة مطلوبان فى كثير من الإجراءات المكتبية مثل الإحصاء وإعداد الإحصاءات، إلا أنه غير مطلوب فى إجراءات أخرى وقد يكون الاختلاف امراً ضرورياً فى نجاح الإجراء وتكون المبادرات الفردية مطلبا ملحاً مثل المعارض. وبسبب النمطية تبدو المكتبة السوفيتية أقل إبداعا وأقل ابتكاراً من نظيرتها الغربية وتبقى دائماً فى موقف المنتظر المتلقى من فوق وبالتالى تبقى فى حالة من السكون وعدم التغير ومن ثم أقل جاذبية للقراء. ورغم كل ذلك فإن قدرة المكتبة السوفيتية على تنفيذ البرامج الوطنية العامة على مستوى الدولة كلها تبقى قدرة عالية ومدهشة. وتبقى مهنة المكتبات فى الاتحاد السوفيتى مهنة عالية التنظيم رائعة الإدارة فى القلب والقالب.

العلاقات الدولية للمكتبة السوفيتية

فى الحقبة السوفيتية كان هناك نوع من الانغلاق المكتبى على الذات ولا أقول أنه كان انغلاقاً كلياً مطلقاً، فمشاركة المكتبيين السوفيت فى المحافل المكتبية الدولية والإقليمية خارج إطار الكتلة الشرقية كان محدوداً. لقد أشرنا من قبل إلى قبول طلبة غير سوفيت فى معاهد علم المكتبات كان فى حده الأدنى فقد ذكر أن معهد علم

المكتبات فى موسكو كان به بعض طلاب أجانب ولكننا لا نستطيع الحصول على بيانات عنهم؛ عددهم وجنسياتهم وظروف التحاقهم وماذا يتعلمون. ولم يثبت لنا أنه كان خبراء سوفيت يعملون أو يقدمون خبراتهم واستشاراتهم فى دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. ورغم أنه كان هناك مكتبيون غربيون وشرقيون يزورون الاتحاد السوفيتى، إلا أن قلة قليلة من السوفيت هى التى كانت تزور دول الغرب خارج الكتلة الاشتراكية. وكان حضور السوفيت الاجتماعات الدولية فى حده الأدنى.

ولم يثبت لنا حرص مهنة المكتبات السوفيتية على الحضور على المسرح الدولى للمهنة عن طريق توزيع كتب الدعاية والترويج وبرامج العلاقات العامة فى الدول الأجنبية. وكانت العلاقات الدولية للسوفيتية المكتبية مقصوراً فى الأعم الأغلب على تزويد وبث الإنتاج الفكرى الأجنبى والعلاقات الرسمية مع الاتحادات الدولية مثل الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها.

وكما سبق أن ألمحت يوجد فى مكتبة لينين الوطنية شعبة لمهنة المكتبات والببليوجرافيات الأجنبية متفرعة من قسم الدراسات والبحوث بالمكتبة. و٤٠٪ من مجموعات الكتب المتخصصة فى المكتبات والمعلومات عبارة عن كتب أجنبية غير سوفيتية ومكتبة الكتب الأجنبية فى الاتحاد السوفيتى هى الأخرى فيها شعبة علاقات دولية وشعبة للكتاب الأجنبى. وهذه الشعبة الأخيرة تعمل على جمع الكشافات وتعد عروضاً ضافية للكتب الأجنبية فى الدوريات المحلية كما تقوم بإعداد قوائم ببليوجرافية بالدوريات والكتب الأجنبية وكان يعمل فى هذه الشعبة فى منتصف الستينات أربعة موظفين. أما شعبة العلاقات الدولية فكان يعمل فيها فى ذلك الوقت خمسة موظفين يقومون على جمع مطبوعات الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات؛ والاتحاد الدولى للتوثيق والمنظمة الدولية للمقاييس وهذه الشعبة هى التى كانت تنشر الطبعة الروسية من مجلة اليونسكو للمكتبات وغيرها من مطبوعات اليونسكو، كما ترتب هذه الشعبة زيارات الوفود الأجنبية للمكتبات السوفيتية، كما تتبادل المعلومات مع المنظمات الدولية.

وبحكم وظيفته فإن مدير مكتبة الكتاب الأجنبى كان هو رئيس لجنة المكتبات والببليوجرافيا فى الشعبة الوطنية لليونسكو فى الاتحاد السوفيتى كما أنه فى نفس الوقت كان رئيس لجنة العلاقات الدولية فى مجلس المشكلات المكتبية فى وزارة الثقافة السوفيتية. وبصفة عامة كانت مكتبة الكتاب الأجنبى فى الاتحاد السوفيتى هى الممثل الرئيسى والواجهة الأساسية للمكتبة السوفيتية فى المحافل المكتبية الدولية وممثل المحافل الدولية فى المكتبة السوفيتية.

لقد كان للمكتبات الروسية قبل الحقبة السوفيتية صلات دولية واسعة تمتد فى عمق الزمان. وكان لها تعاون وثيق مع المكتبات فى الدول الأخرى ومن الثابت بالوثائق أن المكتبات الروسية كانت تتبادل الكتب مع المكتبات الأجنبية منذ مطلع القرن الثامن عشر. وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر اتخذ تبادل الكتب بين المكتبات الروسية والمكتبات الأجنبية شكل الظاهرة وأصبح أكثر تنظيماً وتابعت المكتبة الروسية أحدث التطورات العالمية بكل اهتمام.

ومنذ الأيام الأولى للثورة السوفيتية أعلن البلاشفة رغبتهم فى إقامة علاقات دولية طيبة فى جميع النواحى مع كل دول العالم بما فى ذلك العلاقات الدولية المكتبية، ونحن نعلم أن لينين كانت له اهتمامات مكتبية عالية. وفى البيان الذى كتبه لينين فى الأيام الأولى لثورة ١٩١٧ عن «مهام المكتبة العامة فى بتروجراد» نجد تعليمات عن ضرورة استئناف تبادل الكتب مع المكتبات الأجنبية. وفى العشرينات أسس بالفعل عدد من مراكز التبادل الدولى بالكتب فى أنحاء متفرقة من الاتحاد السوفيتى، كما تمت فى هذه الفترة أيضاً الزيارات الأولى للوفود الأجنبية إلى الاتحاد السوفيتى ووفود الاتحاد السوفيتى إلى الدول الأجنبية. وقام المكتبيون السوفيت بدور بارز فى مؤتمر المكتبات الذى عقد فى سنة ١٩٢٩، ١٩٣٥. كما دخلت المكتبة السوفيتية برنامج الإعارة البينية الدولية فى ثلاثينيات القرن العشرين.

وإن على العلاقات الدولية للمكتبة السوفيتية ضرب من الفتور والضعف بدءاً من اندلاع الحرب الثانية وحتى مطلع السبعينات فترة ما سمى بالستار الحديدى والانغلاق على الذات كما أشرت إلى ذلك سابقاً.

ولكن فى العقدين الأخيرين من حياة الاتحاد السوفيتى بدأ نوع من الانفراج والانفتاح كما قلت ونشطت إلى حد ما علاقات المكتبة السوفيتية بالعالم الخارجى.. وقد تطورت هذه العلاقات على محورين:

أ ـ التعاون مع دول العالم فى مجال التزويد، وسد احتياجات القارىء الدولى إلى الكتب أى بالإعارة البينية الدولية والاستنساخ الميكروفيلمى والورقى، وتبادل البيانات الببليوجرافية.

ب ـ تبادل الخبرات المهنية والمعرفة المتخصصة من خلال المنظمات الدولية التى تعمل فى المجال مثل اليونسكو والإفلا والفيد، والمشاركة فى أعمال المؤتمرات وورش العمل التى تنظمها تلك المنظمات، ومن خلال التعاون المنظم مع الدول الأخرى مثل عقد الاتفاقات الثنائية وتبادل الوفود المكتبية، وتنظيم الدورات التدريبية وتبادل الخبراء والزيارات الفردية.

لقد انتعشت فى السبعينات والثمانيات عملية التبادل الدولى للكتب؛ تلك العملية التى بدأت كما أشرت هنا مع القرن الثامن عشر والتاسع عشر. لقد وقع الاتحاد السوفيتى على اتفاقية اليونسكو لتبادل المطبوعات العلمية والرسمية تلك الاتفاقية التى بدأتها اليونسكو سنة ١٩٥٨ ووقع عليها الاتحاد السوفيتى بعد أربع سنوات، أى فى سنة ١٩٦٢، وبدأ تنفيذها على استحياء مع مطلع السبعينات. وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى كانت هناك تسعون مكتبة سوفيتية علمية كبيرة تتبادل المطبوعات مع مكتبات أجنبية فى مائة وعشرين دولة. وكان متوسط النسخ التى ترسلها المكتبات السوفيتية إلى الخارج نحو ١,٥ مليون نسخة وتتلقى نحو مليون على نحو ما ألمحنا إليه سابقاً من أن المكتبة السوفيتية ترسل أكثر مما تستقبل. وكان الجزء الأكبر من التبادل يتم مع الولايات المتحدة ودول المعسكر الشرقى المنحل. وكانت أنشط المكتبات السوفيتية فى هذا الصدد هى: مكتبة لينين الوطنية، مكتبة أكاديمية العلوم السوفيتية فى ليننجراد؛ مكتبة الكتب الأجنبية؛ مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين العامة فى ليننجراد؛ المكتبة العلمية العامة فرع مكتبة أكاديمية العلوم السوفيتية فى نوفوسيبرسك فى سيبريا؛ المكتبات العلمية للجمهوريات؛ المكتبات المركزية المتخصصة مثل المكتبة الزراعية

والمكتبة الطبية؛ مكتبة جامعة موسكو؛ مكتبة جامعة لينينجراد. وأما فيما يتعلق بالإعارة البينية الدولية فإن المكتبات السوفيتية كانت تبعث فى المتوسط بثلاثين ألف نسخة سنوياً وتتلقى فى حدود عشرة آلاف فقط من المطبوعات الأجنبية. وكانت المكتبة السوفيتية كذلك تبعث بآلاف الردود على أسئلة ببليوجرافية ترد إليها من أنحاء متفرقة فى العالم سواء من المكتبات أو الافراد.

لقد انضمت المكتبة السوفيتية إلى الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبيات سنة ١٩٥٩ ولكنها لم تنشط فيه إلا بعد فترة طويلة، كما أنها تتعاون مع الاتحاد الدولى للتوثيق والاتحاد الدولى لمكتبات الموسيقى، والاتحاد الدولى للمكتبات الزراعية، والاتحاد الدولى للمكتبات المتخصصة وغيرها على النحو الذى أسلفت.

لقد كان هناك تعاون وثيق بين أمناء المكتبات السوفيت وأقرانهم فى الدول الاشتراكية. واتخذ هذا التعاون جوانب وأشكالاً عديدة: اتفاقيات ثنائية ثقافية بين الدولتين، اتفاقيات ثنائية بين مكتبتين، تبادل الكتب، تبادل زيارات، تبادل خبراء، تبادل تدريب، مؤتمرات مشتركة، ورش عمل مشتركة، بحوث علمية مشتركة.

وفى عقد السبعينات كانت هناك علاقات وثيقة بين أمناء المكتبات السوفيت وأمناء المكتبات فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وقد وطد هذه العلاقات تلك المؤتمرات وحلقات البحث التى كانت تعقد فى موسكو لأمناء المكتبات من الدول النامية، وكذلك فى طشقند وألماتا على نحو ما حدث سنتى ١٩٧٣، ١٩٧٥.

وكما سبق أن ألمحت تشرف على العلاقات الدولية المكتبية: لجنة العلاقات الدولية فى مجلس المكتبات بوزارة الثقافة السوفيتية.

وكان أمناء المكتبات السوفيت يتابعون أحدث التطورات المكتبية فى العالم عن طريق الطبعة الروسية من مجلة اليونسكو للمكتبات التى أشرت إليها سابقاً والتى تصدرها مكتبة الكتب الأجنبية؛ وكذلك عن طريق المجلة السوفيتية: علم المكتبات والببليوجرافيا فى الخارج التى تنشرها مكتبة لينين الوطنية منذ ١٩٥٨.

بعض المكتبات السوفيتية

نذكر فيما يلى بعض المكتبات السوفيتية التى كانت مقتنياتها في العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى تربو على خمسة ملايين قطعة (حتى الأول من أغسطس سنة ١٩٨٦).

١ ـ مكتبة لينين فى موسكو .ـ ٣٥ مليون قطعة

٢ ـ مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين. لينتجراد .ـ ٢٠ مليون قطعة.

٣ ـ مكتبة أكاديمية العلوم السوفيتية. لينتجراد .ـ ١٥ مليون قطعة.

٤ ـ المكتبة التكنولوجية لبراءات الاختراع التابعة للجنة الاختراعات والاكتشافات بمجلس الوزراء السوفيتى. موسكو .ـ ٧٠ مليون قطعة علمية وتكنولوجية مختلفة؛ ٢ مليون كتاب ودورية متخصصة.

٥ ـ مكتبة كارل ماركس الجمهورية فى جمهورية جورجيا. تبليس .ـ ١٢ مليون قطعة.

٦ ـ المكتبة الجمهورية التكنولوجية ـ العلمية التابعة لمعهد البحث العلمى الأوكرانى فى المعلومات العلمية ـ التكنولوجية، والتكنولوجية ـ الاقتصادية فى جمهورية أوكرانيا السوفيتية. كييف .ـ ١٠ مليون قطعة.

٧ ـ المكتبة الوطنية العلمية التكنولوجية العامة لعموم الاتحاد السوفيتى . موسكو .ـ ١٠ مليون قطعة.

٨ ـ مكتبة معهد المعلومات العلمية فى العلوم الاجتماعية لعموم الاتحاد السوفيتى (انيون). موسكو .ـ ٨,٥٠٠,٠٠٠ قطعة.

٩ ـ المكتبة العلمية المركزية لأكاديمية العلوم الأوكرانية. كييف .ـ ٧,٥٠٠,٠٠٠ قطعة.

١٠ ـ مكتبة مياسنكيان الجمهورية فى جمهورية أرمينيا السوفيتية. ييريفان .ـ ٧ مليون قطعة.

١١ - مكتبة جوركى العلمية لجامعة موسكو والمسماة باسم م. لومونوسوف. موسكو .- ٧ مليون قطعة.

١٢ - المكتبة العلمية - التكنولوجية لمعهد البحوث العلمية اللتوانى التابع لمركز بحوث المعلومات العلمية - التكنولوجية والتكنولوجية - الاقتصادية. فيلنيوس .- ٦,٥٠٠,٠٠٠ قطعة.

١٣ - مكتبة فرع سيبريا العلمية والتكنولوجية العامة. فرع أكاديمية العلوم السوفيتية. نوفوسيبريسك .- ٦ مليون قطعة.

١٤ مكتبة الجمهورية العلمية والتكنولوجية . ألماتا .- ٦ مليون قطعة.

١٥ - المكتبة العلمية التكنولوجية المركزية في مركز جوركى .- ٥,٥٠٠,٠٠٠ قطعة.

١٦ - مكتبة لينين الجمهورية فى روسيا البيضاء. منسك .- ٥,٥٠٠,٠٠٠ قطعة.

١٧ - مكتبة لفوف العلمية المسماه باسم ف. ستيفانيك فى أكاديمية العلوم الأوكرانية فى جمهورية أوكرانيا. لفوف .- ٥ مليون قطعة.

وبعد هذه الرحلة الطويلة نسبياً مع الكتب والمكتبات فى الاتحاد السوفيتى الذى خرج من الوجود فعلياً فى نحو سنة ١٩٩٢ بعد رحلة استمرت ثلاثة أرباع القرن نلخص هذه الرحلة لنرى ماذا حدث بعد تفكك الاتحاد إلى عناصره وما هو المصير النهائي للكتب والمكتبات فى الجمهوريات التى كانت فى يوم من الأيام «سوفيتية».

فى الفترة ما بين القرنين الحادى عشر والسابع عشر نستطيع أن نتميز ثلاث مناطق أساسية فيما عرف بعد ذلك بالاتحاد السوفيتى وهى روسيا كييف وولاية لتوانيا الكبرى وموسكوفيا القيصرية. وهناك جدل كبير حول عدد المكتبات ومقتنياتها فى المناطق الكبرى الى تأسست منها روسيا كييف (ف١٠ - ف١٣). فقد أثبتت الدراسات التى أجراها ن.. ن. روزوف وغيره حول تلك الفترة أن المكتبات الكبرى كانت موجودة داخل الكاتدرائيات والأديرة فى المدن الرئيسية مثل كييف، نوفجرود، بولوتسك

(بولاتسك). وكانت هذه المكتبات ثرية أساساً بمجموعات المخطوطات الدينية السلوفونية القديمة، إلى جانب مجموعة المترجمات التى حدثت عن كتابات آباء الكنيسة وغيرها من الإنتاج الفكرى الذى كان يصدر عن كاتدرائية (الحكمة المقدسة) فى كييف، تلك الكاتدرائية التى بناها دوف كييف الأكبر ياروسلاف الحكيم (توفى ١٠٥٤م). ومن المجموعات الهامة أيضاً مجموعات كاتدرائية نوفجرود (الحكمة المقدسة أيضاً وقد يطلق عليها نوفجرود صوفيا) والدير الملحق بها المعروف بدير سانت جورج. ويؤكد المؤرخ ب. ف. سابونوف أنه كانت هناك مجموعات كبيرة من المخطوطات الدينية وكتب الشعائر مبعثرة فى أماكن مختلفة من منطقة كييف. واعتباراً من منتصف القرن الثالث عشر كان لغزوات الأتراك على تلك المناطق أثر مدمر على مكتبات كييف، رغم أن مكتبات الشمال الروس قد نجت من التدمير فى معظم الأحيان.

ومن ناحية أخرى فإن معلوماتنا عن تاريخ المكتبات فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر فى ظل القيصرية الموسكوفية، هى قليلة بصفة عامة ولا تكون صورة متكاملة ومع ذلك فإن المكتبات الرئيسية ظلت فى أحضان المؤسسات الديرية فى ظل القيصرية الموسكوفية وكان من بينها دير ترنيتى ـ سانت سيرجيوس بالقرب من موسكو، ودير سانت جوزيف فولوكولامسك وهو الآخر بالقرب من موسكو؛ ودير سانت سيريل على البحر الأبيض. وكانت هناك مجموعات شخصية جرى جمعها أو نسخها للاستخدام الخاص من جانب الدوق الموسكوفى الأكبر، والعاملين فى بلاطه وإدارته. وكذلك نشأت مكتبة شخصية فى بلاط كبير أساقفة موسكو (البطريرك فيما بعد). كما كانت هناك مكتبات فى أديرة وكاتدرائيات الكرملين فى موسكو.

وكانت أول الكتب المطبوعة فى ظل القيصرية الموسكوفية قد نشر فى خمسينات وستينات القرن السادس عشر؛ وهى الفترة التى شهدت توسعاً سياسياً وإصلاحاً إداريا كبيراً تحت قيادة القيصر إيفان الرابع (الرهيب) ١٥٤٧ ـ ١٥٨٤. وكانت لميول القيصر الفكرية أثر كبير فى تكوين مكتبة ملكية عظيمة بمعايير ذلك الزمان حيث

اشتملت على مئات من المخطوطات الثمينة وأوائل المطبوعات جاء بعضها من ولايات الغرب.

وعلى الرغم من أن حجم ومجال مجموعة المخطوطات والمطبوعات فى مكتبة الكنيسة الروسية السلوفانية لم تتغير جذرياً خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر؛ إلا أن عدد المكتبات قد زاد عموماً فى ظل القيصرية الموسكوفية، وفي حكم أول رومانوفى أى ميخائيل .(١٦١٣ ـ ١٦٤٥) وابنه أليكس ميخائيلوفيتش (١٦٤٥ ـ ١٦٧٦) وفى خلال هذه الفترة لم تنتشر المكتبات فقط فى الأديرة والكاتدرائيات ولكن أيضاً فى الإدارات الحكومية المركزية (بريكازى) القيصرية كذلك انتشرت المكتبات فى المؤسسات التعليمية على نحو ما حدث فى نهاية القرن السابع عشر حين أنشأ الأخوان الإغريقيان ايوانيكى وسوفرونينى ليخودى أكاديمية موسكو السلوفانية ـ اليونانية ـ اللاتينية. ومن ملامح تاريخ المكتبات فى القرن السابع عشر الموسكوفى ظهور المكتبات الخاصة التى كونها بعض الشخصيات الهامة الارستقراطية والسياسية والفكرية فى ذلك الوقت. ولعل أهم مكتبة شخصية فى ذلك الوقت، مكتبة القائد السياسى العظيم آرتامون ماتفيف والكاتبين الدينيين الأدبيين: سلفستر ميدفيديف وسيميون بولوتسكى. وقال بأن مكتبة آرتامون ما تفيف ضمت مجموعة من الكتب المطبوعة فى أوروبا الغربية.

ولعله مما يجدر ذكره فى هذا الصدد أنه فى ظل أليكس ميخائيلوفيتش ضمت مجموعات كبيرة من المخطوطات والمطبوعات الأوكرانية إلى مجموعات مكتبات القيصرية الموسكوفية بما فى مجموعات مكتبة كييف وديرها الأساسى فى الكهوف، ومكتبة أكاديمية كييف. وكان أول كتاب مطبوع قد ظهر فى أوكرانيا سنة ١٥٧٤م فى لفيف على يد الموسكوفى الأوكرانى الطابع الأول هناك: إيفان فيدوروف.

إذا تركنا تلك الفترة وتوجهنا إلى الفترة البطرسية (البيترية) والإمبراطورية بين ١٦٨٩ ـ ١٨٥٥م فسوف نجد أن عهد بطرس (بيتر) الأول ١٦٨٩ ـ ١٧٢٥م يعتبر فترة تحول هامة فى المجتمع الروسى من جميع الجوانب: السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية الفكرية. ولقد ظهرت إصلاحات بطرس فى العقد الأول من

القرن الثامن عشر، كما ظهر تبسيطه العظيم للخط والأبجدية المعقدة للكنيسة السلافية. وظهرت إصلاحاته بطريقة أوضح في محاولاته الناجحة لتوسيع نطاق نشر الكتب لتشمل المطبوعات القانونية والإدارية إلى جانب الأعمال الأدبية وخاصة المترجمة منها. وكان أقرب مستشارى بطرس الأول وهو فاسيلى كبريانوف قد دعا إلى إنشاء مكتبة عامة فى روسيا، إلا أن الامبراطور هو نفسه الذى نجح فى إنشاء أول مكتبة بحث امبراطورية تلك التى ألحقت بأكاديمية العلوم التى أسست سنة ١٧٢٤م.

وكما حدث فى القرن السابع عشر جاءت أحسن المكتبات الشخصية على يد أعلام الدين والسياسة فى الإمبراطورية. ولعل أهم تلك المكتبات هى التى أسسها: رجل السياسة والإدارة ستيفان يافورسكى من كييف؛ كبير الأساقفة فيوفان بروكوبوفيتش من نوفجرود وسانت بتسبرج؛ والقائد السياسى والعسكرى يعقوب بريوس (جاكوب بروس).

وفى عهد أرملة بطرس الأول كاترين الأولى (١٧٢٥م) وابنة اخته الامبراطورة أنّا (١٧٣٠ - ١٧٤٠) ازدهرت المكتبة الأكاديمية، وفى عهد الإمبراطورة إليزابيث بتروفنا (١٧٤١ - ١٧٦٢م) أنشئت أول مكتبة جامعية سنة ١٧٥٥ فى جامعة موسكو. وفي الربع من القرن الثامن عشر الذى نحن بصدده قامت الحكومة بمحاولات عديدة لاستغلال المصادر المعدنية والطبيعية فى جميع أنحاء الإمبراطورية المترامية الأطراف مما قاد بالضرورة إلى إنشاء عدد من المكتبات فى المكتبات فى المدارس التكنولوجية؛ ومعاهد التعدين بل وفى المصانع نفسها.

وتميزت فترة الإمبراطورة كاترين الثانية (١٧٦٢ - ١٧٩٦) بنجاح الإمبراطورة فى مجالى السياسة والثقافة. ولقد كان في هذه الفترة أن توسعت حركة نشر الكتب لتشمل حتى المترجمات عن الأعمال الكلاسيكية وأعمال مؤلفى أوروبا الغربية. وقد امتد تأثير الإمبراطورة جغرافياً ليشمل إنشاء مطابع عديدة خارج نطاق المراكز الرئيسية التقليدية فى الإمبراطورية. لقد قامت كاترين بنفسها بإضافة مجموعات جديدة وهامة إلى مكتبة القصر الشتوى (الآن متحف الأرميتاج) وذلك عن طريق شراء المكتبات الشخصية للفلاسفة الغربيين ومن بينهم فولتير وديديروت؛ كما طلبت إلى

دبلوماسييها فى فرنسا مع مطلع الثورة الفرنسية شراء المكتبات الشخصية وإرسالها إليها وكان لنمو الطبقة الارستقراطية والنبيلة فى عهدها أبلغ الأثر فى تكوين المكتبات الخاصة. ومن بين المكتبات الهامة فى تلك الفترة مكتبة المؤرخ ف. ن. تاتيشيف؛ والمؤرخ م. ن. شيشيرباتوف؛ والمؤرخ ن. ن. بانتيش - كامنيسكى؛ والأديب ج. ر. ديرزهافن؛ والأمير إ. ر. داشكوفا. ومن الأسر النبيلة التى اشتهرت بمكتباتها الخاصة أسرة بوتورلينز؛ أسرة رازوموفسكى؛ أسرة ديميدوفز؛ أسرة جولوفينز. كذلك أنشئت في نفس الفترة المكتبات الخاصة بشباب الصفوة فى المدارس العامة ومدارس البحرية فى بتسبرج.

لقد شهد الجزء الأخير من عهد كاترين الثانية نشر أول كتابين (رسالتين) فى علم المكتبات فى عموم الإمبراطورية الروسية. وأول هذين الكتابين من تأليف الباحث الألمانى أ. ج. باخمايستر الذى نشره أولاً بالفرنسية ثم بعد ذلك بالروسية وكان بعنوان: «محاولة لدراسة خزانة النوادر والتاريخ الطبيعى فى أكاديمية سانت بتسبرج للعلوم. وقد نشر الكتاب فى بتسبرج ١٧٧٩م. وفى نفس السنة قام مدير مكتبة (الأمين الأول) جامعة موسكو: خ. شيبوتاريف بكتابة كتاب بعنوان «رسالة حول الطرق والوسائل التى تقود إلى التنوير... وذلك خلال اجتماع عام فى جامعة موسكو الإمبراطورية».

وفى عهود أحفاد كاترين وخلفائها الإسكندر الأول ١٨٠١ - ١٨٢٥م، نيقولاس الأول ١٨٢٥ - ١٨٥٥، حدثت مجموعة من التطورات المكتبية الهامة من بينها افتتاح المكتبة الإمبراطورية العامة فى سانت بتسبرج سنة ١٨١٤م (فى العهد السوفيتى مكتبة الدولة العامة والتى سميت باسم م. إ. سالتيكوف - شيشيدرين)؛ التوسع العظيم فى مكتبات المؤسسات التى أنشئت فى عهد كاترين؛ افتتاح مكتبات اشتراك تجارية (تأجير) على يد الناشر المستثمر ف. أ. بلافيل شيكوف وخليفته أ. ف. سميردين فى العقد الثانى والثالث من القرن التاسع عشر؛ وأخيراً افتتاح وتطوير المكتبات الجامعية فى سانت بتسبرج، كازان، خاركوف، دوربات - تارتو، كييف. لقد حدثت إصلاحات هامة فى الخدمات العامة وإتاحة المجموعات فى جامعة كازان وخاصة بعد

تعيين ن. أ. لوباشيفسكى عالم الرياضيات آنذاك مديراً للمكتبة سنة ١٨٢٥م. لقد انتعشت المكتبات العامة أيضاً خلال حكم نيقولاس بافتتاح مكتبات جديدة فى زويا، بنزا، فياتكا، جرودنو، سمبرسك.

وخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، دخلت المكتبات الشخصية الصغيرة كمصدر هام فى الحياة الفكرية والسياسية الروسية. لقد قامت فصائل المعارضة والتآمريون مثل الديسمبريين والبتراشيفستيين على وجه الخصوص باقتناء عدد من المكتبات الخاصة الموجهة نحو الترقية الذاتية وبث الأفكار الأصولية.

لقد كانت وفاة نيقولاس الأول الذى عرف بمحافظته على التقاليد، إيذاناً بالتخفيف من حدة الرقابة فى عهد خليفته الإسكندر الثانى ١٨٥٥ ـ ١٨٨١م. لقد توسعت حركة نشر الكتب آنذاك فى روسيا ومن ثم توسعت مجموعات الكتب فى جميع أنواع المكتبات. وكان لإصدار لوائح الجامعات فى سنة ١٨٦٣م أثر عظيم فى دفع المكتبات الجامعية الروسية قدماً إلى الأمام. لقد سمحت اللوائح الجديدة لمكتبات الجامعات باقتناء المطبوعات الأجنبية وهو الحق الذى اقتصر من قبل على المكتبات البحثية الكبيرة وحدها. وفى سنة ١٨٧٨م سمح للأكاديميين وغير الأكاديميين الذين يدفعون الرسوم المقررة باستعمال تلك المجموعات. وهذان الإنجازان معاً يسرا الوصول إلى المجموعات والأفكار وهو أمور لم يكن يسمح بها إلا في حدود ضيقة للمتعلمين الروس.

وفى سنة ١٨٦٢م أنشئت مكتبة متحف روميانتسيف التى كان موجودة أصلاً في سانت بتسبرج وفى الحقبة السوفيتية كما رأينا سميت مكتبة لينين الوطنية والآن بعد انهيار الاتحاد مكتبة روسيا الوطنية فى موسكو. وفى سنة ١٩٠٠ كان على رفوفها نحو نصف مليون مجلد.

وفى سنة ١٨٩٥ كانت المكتبة الإمبراطورية فى سانت بتسبرج التى تسمى الآن مكتبة سالتيكوف ـ شيشيدرين الروسية الوطنية، تحمل على رفوفها مليونى مجلد وإعارت للقراء ٩٥٤١٠٠٠ مجلد للقراءة الداخلية والخارجية. وكان فى هذه المكتبة أقسام متخصصة تجمع الكتب بلغات غربى أوروبا وخاصة تلك المتعلقة بتاريخ وثقافة

روسيا، كما جمعت كل الإنتاج الفكرى المنشور فى عموم الإمبراطورية الروسية.

وبنفس الطريقة نمت مكتبة أكاديمية العلوم فى سانت بتسبرج وتطورت في كل اتجاه، ونشأت فيها أقسام متخصصة حسب التخصصات المعمول بها فى الأكاديمية فثمة قسم للدراسات الآسيوية وقسم للدراسات النباتية وقسم للدراسات الحيوانية وغير ذلك. وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر افتتحت أقسام أكاديمية جديدة وبالتالى أنشئت مكتبات فرعية صغيرة لمساندة هذه الأقسام مثل الأنثروبولوجيا، الأثنوجرافيا، التاريخ.

لقد شهد النصف الثانى من القرن التاسع عشر وفرة فى المكتبات الصغيرة فى عموم الامبراطورية وانتشرت هناك «قاعات القراءة» التى تقدم الكتب «غير المشروعة» حيث أقبل عليها المثقفون بشراهة فى سبعينات القرن التاسع عشر. وفي سنة ١٨٧٥م أنشأ العمال الاشتراكيون مكتبات للقراءة العامة فى كل من سانت بتسبرج وأوديسا. وقد أنشئت أول مكتبة ماركسية فى روسيا سنة ١٨٨٣ وفى سنة ١٨٨٩ كون لينين بنفسه «جماعة ماركسية» أنشأت لنفسها مكتبة (قاعة قراءة) فى المدينة الإقليمية سامارا. وفى نفس تلك الفترة أى النصف الثانى من القرن التاسع عشر انتشرت المكتبات فى أقاليم الدولة ونمت نموا كبيراً فى العدد والحجم والأهمية.

كانت تلك إرهاصات الحركة المكتبية قبل الحقبة السوفيتية فى المناطق التى تكون منها بعد ذلك الاتحاد السوفيتى. أما فى **الحقبة السوفيتية** نفسها وهى الواقعة بين ١٩١٧ ـ ١٩٩٢ تقريباً فإننا سوف نقسم تاريخ المكتبات فيها لأغراض التركيز والتلخيص هنا في هذه الخاتمة إلى ثلاث فترات محددة **الأولى** تمتد من ثورة أكتوبر ١٩١٧ حتى ١٩٣٤ تقريباً؛ **والثانية** تمتد من ١٩٣٥ حتى ١٩٨٦، أى بداية ومقدمات تحلل الاتحاد؛ **والثالثة** من ١٩٨٦ وحتى يومنا هذا باعتبار أن روح الحقبة السوفيتية ماتزال قائمة ولن تختفى بين يوم وليلة.

لقد شهدت الفترة بين ١٩١٧ ـ ١٩٣٤ بلورة الأسس التى قامت عليها النظرية المكتبية السوفيتية وتطبيقاتها وهى: التأميم؛ المركزية؛ التأصيل؛ سيطرة الحكومة

والهيئات السياسية؛ سيطرة الوعى الحزبى على مطبوعات وإجراءات المكتبات؛ إنشاء مكتبات مستودعية كبرى تكون أداة للضبط الببليوجرافى الوطنى، تنظيم المكتبات على أساس منهجى يخدم فئات القراء والطبقية الإدارية.

وكانت الفهارس فى المكتبات السوفيتية على ثلاثة أنواع: هجائية، مصنفة، موضوعية وهذان الأخيران بنيا على النظرية الماركسية - اللينينية للمعرفة.

وشهدت السنوات الأولى من الحقبة السوفيتية تأثير لينين القوى على التشريعات المكتبية واستمر هذا التأثير طوال الثلاثينات بعد وفاته فى ١٩٢٤ متمثلاً فى شخص زوجته ن. ك. كروبسكايا. وفى سنة ١٩٢٤م كما ألمحنا من قبل شهد الاتحاد السوفيتى أول مؤتمر عام للمكتبات فى عموم الاتحاد؛ كما شهد أول مؤتمر عام للمكتبات البحثية والأكاديمية. وفى سنة ١٩٢٣ صدر أول عدد من مجلة «**المكتبى الأحمر**» والتى استمرت في الصدور وقد تغير اسمها سنة ١٩٤٦م إلى «المكتبى» فقط دون كلمة الأحمر.

وقد تركت انهيارات نهاية الثلاثينات والحرب العالمية الثانية أثرها المدمر على المكتبات السوفيتية كما رأينا من قبل وعلى مجموعات الكتب بها. وبعد الحرب كان لابد من إعادة بناء وتنظيم المكتبات السوفيتية. وقد تمت إعادة التنظيم على أساس أربعة مستويات:

١ - المكتبات ذات المجموعات الضخمة اتبعت لما سمى «المكتبات الجماهيرية»

٢ - المكتبات الإقليمية (أوبلاست).

٣ - مكتبات الأطفال والمدارس والشباب.

٤ - شبكات مكتبات الجمهوريات.

وكانت هناك فئة خاصة من المكتبات (المكتبات المتخصصة) قد أعطيت اهتماماً خاصاً لأهميتها البحثية وجاء من بينها: مكتبة لينين الوطنية التى أسست سنة ١٩٢٥؛ مكتبة سالتيكوف - شيشيدرين؛ المكتبة التاريخية الوطنية الروسية؛ المكتبة الطبية

المركزية؛ المكتبة الزراعية المركزية؛ مكتبة الكتب الأجنبية؛ المكتبة الوطنية العلمية ـ التكنولوجية العامة؛ مكتبة معهد المعلومات العلمية في العلوم الاجتماعية والعديد من المكتبات التابعة لأكاديمية العلوم السوفيتية وغير ذلك من المكتبات البحثية. وشهدت المكتبات الجامعية فى الحقبة السوفيتية ازدهاراً كبيراً وانخرطت فى شبكة وطنية واحدة فى عموم الاتحاد السوفيتى تحت إدارة مكتبة جامعة موسكو الوطنية.

ولم يأت العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى إلا وكان هناك ما بين ٣٥٠ ـ ٤٠٠ ألف مكتبة فى الاتحاد، يعمل فيها كما قلنا نحو نصف مليون شخص وقد مارست المكتبة السوفيتية وعلى نطاق واسع خدمة الإعارة البينية داخلياً وخارجياً، كما شاركت فى التبادل الدولى للمطبوعات وانضمت لعضوية المنظمات الدولية كاليونسكو وإفلا وفيد.

لقد شهدت فترة مابعد الحرب العالمية الثانية سيطرة مكتبة لينين الوطنية وموظفيها على الحركة المكتبية فى الاتحاد السوفيتى وحياة المواطن السوفيتى الفكرية وذلك من خلال احتكارها لوظائف اللجنة البينية للشئون المكتبية فى وزارة الثقافة لعموم الاتحاد. ولكن خلال الثمانينات بدأت تلك السطوة والسيطرة تخفتْ وتخف تدريجياً بنشأة مراكز نشاط مكتبى أخرى في الجمهوريات المختلفة ومع نشوء تجمعات واتحادات مهنية للمكتبيين والببليوجرافيين. كما حدث تطور آخر في ذلك العقد وهو تخفيف الضغط السياسى على المكتبة السوفيتية، وقد أدى ذلك إلى فتح أقسام فى المكتبات تضم الإنتاج الفكرى السياسى ذا الحساسية الخاصة. وأكثر من هذا استحدثت في مجلة «الببليوجرافيا السوفيتية ١٩٣٣ ـ .» أبواب تعرض فيها سير المكتبيين والببليوجرافيين السوفيت الذين كانوا ممنوعين من معالجة حياتهم ونشاطهم من قبل. وفى نفس عقد الثمانينات تحررت المكتبة السوفيتية من بعض القيود وبعض العزلة التى فرضت عليها من قبل والتى صبغت حركتها وأنشطتها. كما شهد هذا العقد بعض الكوارث والسلبيات حيث أتت النيران على جانب كبير من مقتنيات مكتبات أكاديمية العلوم السوفيتية فى لينتجراد. وكما حدث لمكتبة قصر باشكوف الروسية فى موسكو.

لقد ازداد عدد جمعيات المكتبات المستقلة فى روسيا منذ ١٩٨٨ بل وصل الأمر إلى

حد تكوين. اتحادات للمكتبيين فى موسكو؛ سانت بتسبرج؛ ساراتوف؛ كويبيشيف؛ تفير (كالينين) وغيرها من المدن. وفى سنة ١٩٩٠، انتظمت هذه الجمعيات فى اتحاد واحد هو «الاتحاد الروسى لجمعيات المكتبات»؛ وهى تسعى جميعاً لتحقيق أهداف مشتركة عامة. ومن الأهداف المشتركة التى تهدف إلى تحقيقها العدول عن وإلغاء البنية الأساسية للمكتبة السوفيتية تلك التى تطورت منذ ١٩١٧ وهى كما أشرت من قبل: مركزية الإدارة؛ سيطرة الحزب والحكومة على المصادر المكتبية؛ استخدام المكتبات لأغراض أيديولوجية وسياسية. لقد وضعت جمعيات المكتبات خططها على أساس جعل المكتبات مؤسسات مستقلة عن وزاراتها ونقل العملية الإدارية والتمويل إلى وحدات إشراف محلية ذات طابع ديموقراطى. وهذه الجمعيات كانت حتى آخر لحظة فى حياة الاتحاد تضغط لتخفيف القيود الحكومية أو إلغائها من على الأنشطة المكتبية، مثل القيود المفروضة على النشر، تنمية الموارد المالية، وكذلك تقليص أو إلغاء احتكار الدولة والحزب الإشراف بل وإدارة المكتبات بل ذهبت تلك الجمعيات إلى ما هو أبعد من ذلك إلى المطالبة بتغيير بنود اللوائح المكتبية التى تروج للشيوعية وللحزب الشيوعى وبث الروح الشيوعية فى كل نواحى حياة المواطن السوفيتى.

كذلك فإن فكرة «الوعى الحزبى» فى شئون المكتبات تعرضت لهجوم حاد من جانب المكتبيين فى السنوات الأخيرة. وفى سنتى ١٩٨٩ و١٩٩٠ نشرت مجلة «الببليوجرافيا السوفيتية» عدة مقالات تدين فيها سلبية المكتبيين إزاء «الوعى الحزبى» هذا وطالبت بوضع حد لآثار هذا «الوعى الحزبى». لقد كانت مجلة «الببليوجرافيا السوفيتية» فى طليعة المناضلين من أجل الإصلاح الديموقراطى لمهنة المكتبات السوفيتية ونشرت العديد من سير الببليوجرافيين الذين كانوا ممنوعين من الكتابة والعمل. ومن المظاهر الجديدة رفع الحصار عن الكتب المعزولة فى مكان خاص مغلق لحساسيتها الإيديولوجية والسياسية وفتح مخازنها فيما نظر إليه على أنه تخفيف من الرقابة والتحكم فى الإنتاج الفكرى. وفيما بين ١٩٨٨ و١٩٩٠ ظهرت مجموعة من المقالات تصف تاريخ ومحتويات تلك المجموعات وتشير إلى أهميتها فى تجديد الفكر الروسى.

وقد أثبتت احداث ١٩٩١م أهمية هذا النوع من الإنتاج الفكرى ولكن المشكلة كانت كيف توزع هذه المقتنيات وتتاح للجمهور العام.

وينظر البعض إلى أن أحد مساوىء التسييس المفرط لمهنة المكتبات في الاتحاد السوفيتى فقدان المكتبيين السوفيت لمكانتهم ودورهم الاجتماعى الخلاق وكان نشوء الاتحادات المهنية في الجمهوريات السوفيتية فى نهاية الحقبة السوفيتية اعترافاً مباشراً بأن وضع المهنة لن يتحسن إلا إذا شعر الجمهور بأن المكتبة تخدم أهدافهم وليس مجرد أهداف سياسية ضيقة. ومن هذا المنطلق رأت الاتحادات ضرورة تطوير وعى مهنى جديد بين المكتبيين يعكس التزاماً بقيم إنسانية عالمية مثل الوصول الحر إلى المعلومات على نحو ما ورد فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان. ولقد قامت الاتحادات الجديدة بتأمين الاتصال بأمناء المكتبات خارج الاتحاد السوفيتى وخاصة فى الدول الديموقراطية حتى يستفيدوا من خبراتهم المهنية. كذلك شجعت الاتحادات الجديدة على تقصى تاريخ للمكتبات السوفيتية قبل الثورة وتقصى التقاليد الفكرية والثقافية التى درست بفعل الثورة وبعث هذه التقاليد المجيدة التى يمكن أن تداوى جروح المكتبات وتؤكد الاستقلال المهنى. وفى روسيا تأججت الرغبة في العودة إلى نظام الاتحادات والنقابات التى كانت قائمة قبل الثورة مثل الجمعية البيليوجرافية الروسية (١٩٠٠ - ١٩٣٠) وكان لانهيار الاقتصاد الروسى الكامل أثره المدمر على تطور المكتبات فى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى، وانتقال المكتبة الروسية من الحكم الشمولى إلى أصداء الحرية والديموقراطية.

المكتبات فى الجمهوريات السلافية بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وظهور الكومنولث السوفيتى

أ - **أوكرانيا**. عشية الحرب العالمية الأولى كان هناك فى أوكرانيا ٣١٥٠ مكتبة من بينها مكتبات عامة وإقليمية فى أوديسا، خاركيف، كييف، كاميانيتس - بوديلسكى. وفى سنة ١٩١٨م أنشئت المكتبة الشعبية الأوكرانية. وفي خلال العشرينات والثلاثينات أنشئت مكتبات الاتحادات والقرى فى عموم أوكرانيا.

وفى سنة ١٩٧٩ قفز عدد المكتبات هناك إلى ٦٥٠٠٠ مكتبة في أوكرانيا كان توزيعها على الوجوه الآتية:

٢٢٠٠٠ مكتبة جماهيرية

٤٠٠٠ مكتبة اتحاد تجارى

٢٥٧٠٠ مكتبة مدرسية وأطفال

١٢٤٠٠ مكتبة بحثية وتكنولوجية ومتخصصة

وفي تلك السنة حظيت القرى بحوالى ١٨٥٠٠ مكتبة. وكانت أهم المكتبات البحثية هى مكتبات أكاديمية العلوم فى كييف ومكتبة جامعة كورولنسكو في خاركيف، ومكتبة الجمهورية في كييف (التى أنشئت سنة ١٨٦٦) والمكتبة التاريخية الوطنية والمكتبة العلمية التكنولوجية.

ب ـ **روسيا البيضاء**. كما أسلفت كانت هناك مكتبات فى الأديرة والكنائس في منطقة روسيا البيضاء منذ القرن الحادى عشر. وفي النصف الثانى من القرن السادس عشر كانت المكتبات قد أنشئت فى بولاتسك، سلوتسك، منسك، ماهيليو. وفي القرن التاسع عشر أنشئت المكتبات العامة فى هرودنا (١٨٣٠، ١٨٦٣)؛ ماهيليو (١٨٣٣؛ ١٨٦١)؛ منسك (١٨٤٥ ـ ١٩٠٠)؛ فيتسبسك (١٨٤٧). وبسبب سخاء الناشر ف. ف. بافلنكوف فتحت المكتبات العامة في منطقة روسيا البيضاء فى مطلع القرن العشرين، أولاً في مدينة استراميشافا سنة ١٩٠٥، وفى سنة ١٩١٣ كانت هناك ٨٣١ مكتبة عامة فى روسيا البيضاء.

وكانت أول مكتبة بحثية قد أنشئت سنة ١٩٢١ فى جامعة روسيا البيضاء الوطنية. وفي سنة ١٩٢٢م اتحدت مع مكتبة الجمهورية ليخرج منهما المكتبة الوطنية فى منسك وفروعها فى فيتسبسك (١٩٢٥)؛ ماهيليو (١٩٢٨)؛ هوميل (١٩٢٣). وفى سنة ١٩٢٥ أسست إحدى المكتبات فى معهد روسيا البيضاء للثقافة والتى أصبحت نواة مكتبة الأكاديمية سنة ١٩٢٩. وفى سنة ١٩٤١ كانت هناك ٤١٧٢ مكتبة جماهيرية، دمر معظمها أثناء الغزو النازى. وفي سنة ١٩٧٩ كان هناك نحو ٧٠٠٠ مكتبة عامة

وشعبية؛ وكانت أحسن المكتبات البحثية فى ذلك الوقت هى مكتبة الجمهورية في منسك، ومكتبة الحكومة، ومكتبة الأكاديمية، ومكتبة الجامعة ومكتبة المعهد الفنى الصناعى (أسست سنة ١٩٣٣) والمكتبة الطبية (١٩٤٠)؛ والمكتبة الزراعية (١٩٦٠)؛ ومكتبة الأكاديمية الزراعية فى روسيا البيضاء فى هورى هوركى (١٨٤٠).

المكتبات فى جمهوريات البلطيق

أ ـ **لاتفيا**. أنشئت أول مكتبة هنا سنة ١٥٢٤م فى ريجا. وفي عشرينات وثلاثينات القرن ١٨م ازداد عدد المكتبات في لاتفيا زيادة هائلة ومع مطلع القرن العشرين بلغ عدد المكتبات فى تلك الدولة إلى ٤٠٠ مكتبة. وفى سنة ١٩١٩م أسست مكتبة عامة مركزية فى ريجا وقد أصبحت هذه المكتبة فيما بعد مكتبة جمهورية لاتفيا. وفى سنة ١٩٧٩ كانت هناك ١٤٠٠ مكتبة عامة وشعبية فى تلك الجمهورية. ومن أهم المكتبات المتخصصة والبحثية مكتبة أكاديمية لاتفيا (مكتبة مدينة ريجا سابقاً)؛ المكتبة العلمية التكنولوجية (أسست سنة ١٩٥٠)؛ المكتبة الطبية (١٩٥٥) ومكتبات مؤسسات التعليم العالى: جامعة ريجا (١٨٦٢)، معهد ريجا الفنى الصناعى (١٩٦٢)؛ مكتبة الأكاديمية الزراعية اللاتفية فى إلجا (١٩٣٩).

ب ـ **لتوانيا**. عشية الحرب العالمية الأولي كانت هناك ٢٧ مكتبة فقط على الأرض اللتوانية بما فى ذلك المكتبات العامة فى فلنيوس ومكتبات المدارس بل والمجموعات الخاصة. وقد دمر كثير منها خلال الحرب. وفى سنة ١٩١٩م أعيد بناء وتنظيم مكتبة فلنيوس العامة على أساس أن تكون مكتبة لتوانيا المركزية. وفى سنة ١٩٧٩ كان هناك نحو ٦٠٠٠ مكتبة فى جمهورية لتوانيا. ومن بين أهم المكتبات فى الجمهورية هناك المكتبة المركزية فى أكاديمية لتوانيا للعلوم؛ مكتبة جامعة فلنيوس التى أسست سنة ١٦٧٠؛ والمكتبة العلمية ـ التكنولوجية؛ والمكتبة الطبية.

ج ـ **إستونيا**. كانت أقدم مكتبات إستونيا هى مكتبة كنيسة سانت أولايا التى أسست سنة ١٥٥٢م. وهى الآن جزء من مكتبة أكاديمية العلوم فى إستونيا. وفى نهاية القرن الثامن عشر أنشئت بعض مكتبات الاشتراكات فى تاللين وتارتو (دوريات).

وكانت مكتبة جامعة تارتو قد أنشئت سنة ١٨٠٢. وفى خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر أخذت الجمعيات العلمية فى إقامة مكتبات شعبية تحولت بعد ١٩٢٥م إلى مكتبات عامة. وفى سنة ١٩٤٠ كان هناك مالايقل عن ٧٠٠ مكتبة فى استونيا. ومع ١٩٧٩ كان هناك أكثر من سبعة آلاف مكتبة عامة وشعبية. ومن بين المكتبات البحثية الكبيرة: مكتبة جمهورية استونيا (أسست ١٩١٨)، مكتبة أكاديمية العلوم (١٩٤٧)؛ مكتبة جامعة تارتو، المكتبة العلمية ـ التكنولوجية ١٩٦٨.

المكتبات فى جمهوريات القوقاز

أ ـ **أذربيجان**. كانت أقدم مكتبة فى أذربيجان هى تلك التى أنشئت فى قصر جياندزها (القرن الحادى عشر)؛ ومكتبة ضريح الشيخ صفى فى أردابيل، ومكتبة مرصد مراجيه (فى القرن الثالث عشر). ومن الشخصيات الهامة فى مجال الكتب والمكتبات فى القرن السادس عشر مدير المكتبة فى بلاط الصفويين فى عهد صديقى بك أفشار. ولم تظهر المكتبات الشعبية قبل القرن التاسع عشر فى أذربيجان.

وفى خلال الحقبة السوفيتية انتشرت المكتبات العامة والشعبية وقاعات القراءة الريفية. وتعتبر سنة ١٩٢٣ علامة بارزة فى تاريخ المكتبات الأذرية حيث افتتحت فى تلك السنة مكتبة جمهورية أذربيجان الوطنية التى سميت باسم م. ف. أكهوندوف. وفى سنة ١٩٧٩م بلغ عدد المكتبات العامة والشعبية ٣٨٠٠ مكتبة. أما مكتبات البحث الرئيسية فهى مركزه أساساً فى باكو، ومن تلك المكتبات المكتبة العلمية التكنولوجية التى أسست سنة ١٩٣٠، ومكتبة الجامعة التى أسست سنة ١٩١٩، ومكتبة أكاديمية العلوم التى أسست سنة ١٩٢٣. وكل هذه المكتبات تربو مجموعاتها على المليون قطعة.

ب ـ **أرمينيا**. عرفت مكتبات الأديرة في أرمينيا منذ القرن الخامس الميلادى ولذلك فإنها ثرية بمجموعات المخطوطات الباكرة. وفى القرن التاسع عشر أنشئت المكتبات في مؤسسات التعليم: مدارس إيريفان الثانوية للبنين (١٨٤٢)؛ مدارس إيريفان الثانوية للبنات (١٨٥٠) ومدارس المعلمين (١٨٨١)؛

وخلال تسعينات القرن التاسع عشر أنشئت المكتبات فى المدارس الابتدائية والدينية.

وكانت أول مكتبة اشتراكات قد أنشئت فى إيريفان سنة ١٩٠٢م وعشية الحرب العالمية الأولى كان هناك ١٣ مكتبة من هذا النوع بلغ مجموع ما بها من كتب نحو تسعة آلاف كتاب فقط. وفى سنة ١٩٣٠م ارتفع عدد المكتبات إلى ستين مكتبة. وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك مكتبات صغيرة أو قاعات قراءة ريفية فى ٢٤٥ قرية. وفى سنة ١٩٧٩م بلغ عدد المكتبات العامة والشعبية ١٤٠٠ مكتبة منتشرة فى جميع ربوع الجمهورية. أما المكتبات البحثية والمتخصصة الكبيرة فيأتى على رأسها مكتبة الجمهورية فى إيريفان (١٩٢٢م)؛ وكذلك مكتبات أكاديمية العلوم (١٩٣٥)؛ مكتبة الجامعة (١٩٢١م)؛ المكتبة العلمية التكنولوجيا (١٩٦٣)؛ والمكتبة العلمية الطبية (١٩٤٩)؛ وهى جميعاً تزيد مقتنيات الواحدة منها على المليون قطعة.

ج ـ **جورجيا**. ترجع مكتبات الأديرة والمكتبات الشخصية فى جورجيا إلى القرن الثامن الميلادى. وبعد اندماج جورجيا فى الإمبراطورية الروسية ١٨٠٢م أنشئت المكتبات العامة فى تبليس؛ باتومى، كيوتايسى. وفى سنة ١٩٧٩ كانت هناك نحو أربعة آلاف مكتبة عامة وشعبية. وكانت أهم المكتبات البحثية والمتخصصة، مكتبة الجمهورية فى تبليس والتى كانت نواتها مجموعات مكتبة تبليس العامة ١٨٤٦؛ وكذلك مكتبة جامعة جورجيا ومكتبة أكاديمية العلوم فى جورجيا.

مكتبات جمهوريات آسيا الوسطى ومولدافيا

أ ـ **تركمنستان**. أنشئت أول مكتبة عامة فى تركمنستان سنة ١٨٩٥م فى أشكاباد تحت اسم «المكتبة الإقليمية الاجتماعية». وكان الهدف منها خدمة الشعب الروسى فى تلك المنطقة بالدرجة الأولى. وفى سنة ١٩٢١، أصبحت هذه المكتبة نواة المكتبة التركمانية الإقليمية العامة، وفى سنة ١٩٢٤م أعيد تنظيمها بحيث أصبحت مكتبة الجمهورية فى تركمنستان السوفيتية وفى سنة ١٩٧٩، أصبح هناك ١٣٠٠ مكتبة فى عموم جمهورية تركمنستان السوفيتية. وكانت أكبر المكتبات البحثية والمتخصصة مركزة فى أشكاباد ومن بينها: مكتبة أكاديمية العلوم (١٩٤١)؛ مكتبة الجامعة (١٩٥٠)، المكتبة العلمية ـ الطبية (١٩٣٢).

ب ـ **طاجيكستان**. أنشئت أول مكتبة طاجيكية سنة ١٩٢٣ فى دوشانبيه وفى سنة ١٩٢٨ كانت هناك ١١ مكتبة عامة وشعبية ومع نهاية الثلاثينات من القرن العشرين كانت هناك مكتبات في كل مدينة وقرية. وكانت أكبر مكتبة هى مكتبة الجمهورية التى أسست سنة ١٩٣٣ والتى قامت على أنقاض مكتبة المدينة التى كانت قد أسست سنة ١٩٢٣ فى دوشانبيه. وفي إحصاء سنة ١٩٧٩ نجد أن عدد المكتبات فى الجمهورية قد ارتفع إلى ١٦٠٠ مكتبة عامة وشعبية وكانت أكبر مكتبات البحث هى: مكتبة أكاديمية العلوم (١٩٣٣)؛ مكتبة الجامعة (١٩٤٨)؛ مكتبة معهد التربية (١٩٣١)؛ مكتبة معهد المعلومات العلمية ـ التكنولوجية؛ المكتبة الطبية (١٩٣٩).

ج ـ **أوزبكستان**. افتتحت أول مكتبة فى طشقند سنة ١٨٧٠ وفى مطلع القرن العشرين افتتحت قاعات القراءة في مدن: فيرجانا، سمرقند، أنديزهان، بينما أفتتحت المكتبات الإسلامية فى العديد من المدن. في سنة ١٩١٩ سميت المكتبة العامة فى طشقند باسم «مكتبة تركستان الشعبية» وفى مايو سنة ١٩٢٠ سميت باسم مكتبة الجمهورية العامة. وفى سنة ١٩٢٤م أسست **مكتبة آسيا الوسطى**. وفى سنة ١٩٣٧م تم إنشاء مكتبة الجمهورية فى منطقة كاراكالباك السوفيتية ذات الحكم الذاتى بمدينة نيكوس. وفى سنة ١٩٧٩م كان هناك ٦٧٠٠ مكتبة في هذه الجمهورية. وكانت أكبر المكتبات في أقاليم أنديزهان، بخارى، سمرقند. أما أكبر مكتبات البحث فتضم مكتبة أكاديمية العلوم فى عموم الجمهورية؛ مكتبات جامعات سمرقند، طشقند، وبعض المكتبات المتخصصة مثل المكتبة الزراعية المتخصصة (١٩٢٩).

د ـ **كازاخستان**. فى سنة ١٩١٣ كانت منطقة كازاخستان تضم ثمانين مكتبة مدينة و٩٥ مكتبة قرية. وبعد تسع سنوات فقط أى فى سنة ١٩٢٢، ارتفع عدد تلك المكتبات إلى ٦٦٢ مكتبة و١٢٨٦ قاعة قراءة فى القرى الصغيرة. وقد أسست مكتبة المدينة سنة ١٩١٠ فى فيرنوم (ألما آتا)، تلك المكتبة التى أصبحت سنة ١٩٣١ مكتبة الجمهورية. وفى إحصاء سنة ١٩٧٩م كان هناك في كازاخستان ٩٤٠٠ مكتبة عامة وشعبية. وكانت الخدمات المكتبية تقدم فى نحو ١٨٧٠٠ منطقة سكنية. وكانت أكبر المكتبات البحثية العلمية ـ الطبية، مكتبة الجامعة.

هـ - **قرغيزيا**. كشف إحصاء سنة ١٩٧٩م عن وجود ١٧٠٠ مكتبة عامة وشعبية هناك وكانت المكتبة العامة المركزية قد أسست في بشكك (فرونزى سابقاً) سنة ١٩٣٤. أما المكتبات البحثية والمتخصصة الكبيرة فمن بينها: مكتبة أكاديمية العلوم (١٩٤٣)؛ مكتبة الجامعة (١٩٣٢)؛ المكتبة العلمية - الطبية (١٩٤٦)؛ المكتبة العلمية - التكنولوجية (١٩٦٧).

و - **مولدوفيا**. فى سنة ١٩١٤ وقبيل الثورة لم يكن فى مولدوفيا سوى ٧٢ مكتبة (وكانت مولدوفيا مقاطعة رومانية فى بيسارابيا). وفى إحصاء ١٩٧٩ قفز العدد إلى ألفى مكتبة عامة وشعبية. وأكبر المكتبات هى تلك الموجودة فى كيشينيف ومن بينها مكتبة الجمهورية والتى قامت على مجموعات مكتبة المدينة التى أسست سنة ١٨٣٢م؛ مكتبة أكاديمية العلوم (١٩٤٧)؛ مكتبة الجامعة (١٩٤٦)؛ مكتبة تخطيط الدولة (١٩٦٨)؛ المكتبة العلمية - الطبية(١٩٤٥)؛ مكتبة الأطفال (١٩٤٤).

قواعد البيانات فى الاتحاد السوفيتى

أشرنا من قبل إلى أن الاتحاد السوفيتي كان من أوائل الدول التى اخترعت آلات وماكينات لاختزان المعلومات واسترجاعها وكانت آلات متطورة في ذلك الوقت ورغم تلك الحقيقة إلا أن الميكنة والاستخدام الآلى لم ينتشرا فى مكتبات الاتحاد السوفيتى وظلت متخلفة عن المكتبات الغربية ردحاً طويلاً من الزمن. وفى العقد الأخير من حياة الاتحاد السوفيتى بينما كانت دول الغرب تلهث وراء قواعد المعلومات وشبكات المعلومات كان الاتحاد السوفيتى فى بداية الطريق نحوها وكانت شبكة الاتصالات التى هى أساس شبكات المعلومات في حالة من التخلف الشديد بحيث لا تقوى على مساندة شبكات المعلومات بأى حال فحتى سنة ١٩٩١م. والاتحاد في النزع الأخير - لم يكن هناك سوى خمس مدن فقط لديها اتصالات هاتفية مباشرة مع ألمانيا وهذه المدن هى موسكو، لينتجراد، كييف، منسك، تالين. وكانت المكالمات التليفونية الخارجية تتم عن طريق البدالات التى تستغرق بضع ساعات لإنجاز الاتصال الخارجى وهذا الوقت الذى يستغرق من ٣ - ١٢ ساعة لم يكن يصلح بحال لنقل المعلومات من مكان إلى مكان. ولم يعرف الاتحاد السوفيتى أجهزة التلكس والفاكس إلا فيما ندر وللأغراض

الرسمية فقط. ولم تعرف الإنترنت أو البريد الإلكترونى هناك طوال الحقبة السوفيتية. وكان من الأحداث المكتبية الهامة هناك ذلك الاتصال الذى حدث سنة ١٩٨٩ بين شبكة «إياس نت» وشبكة راديو النمسا. ولم يبدأ الانفراج فى مجال الاتصال بين الشبكات الروسية والشبكات الأجنبية إلا مع مطلع التسعينات عبر شبكة «بى نت» وفيما يقول فيرز كولتزبوشر فى مقال له نشر سنة ١٩٩١، أنه مع ثورة البرويستوريكا كان هناك نحو ثلاثة آلاف مؤسسة علمية فى الاتحاد السوفيتى يمكنها الاتصال بالخارج. ولم تعرف شبكات الاتصال السوفيتية الألياف الضوئية وكانت تعتمد اعتماداً أساسياً على الأسلاك النحاسية.

لم يبدأ الاتجاه الفعلى نحو الشبكات والاتصالات الدولية إلا بعد التفكك النهائى للاتحاد السوفيتى، حين أخذت بعض جمهوريات ذلك الاتحاد وعلى رأسها روسيا فى إنشاء الشبكات الداخلية أولاً ثم ربطها بالشبكات الدولية. ففى سنة ١٩٩٤ بدأ التخطيط لإنشاء شبكة المعلومات الجامعية المعروفة هناك باسم روس نت، وذلك لربط مائة جامعة روسية موزعة على أحد عشر إقليما روسياً في شبكة واحدة وتقوم مكتبة جامعة موسكو بدور البؤرة المحورية فى الشبكة وفى عام ١٩٩٧ بدأ التنفيذ العملى لهذه الشبكة وتعتمد الاتصالات هنا على الألياف الضوئية، وتم ربط هذه الشبكة بشبكة نوردونت فى هلسنكى عبر القمر الصناعى الروسى رادوجا ٨٥ ومحطات أرضية وتتضمن خدمات هذه الشبكة فيما تتضمن البريد الإلكترونى، خدمات النظم الآلية للمكتبات، المؤتمرات والندوات الإلكترونية، البحث المباشر.

بالإضافة إلى هذه الشبكة قامت بعض المؤسسات والمعاهد العلمية الروسية بإنشاء قواعد معلومات مباشرة، هى بالدرجة الأولى قواعد معلومات ببليوجرافية من بينها قاعدة بيانات معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية (فينتى) الذى حول بعض الأعمال الببليوجرافية المطبوعة إلى الشكل الآلى وهو حالياً ينتج ١٥ بنكاً من بنوك المعلومات يطرحها على القاعدة، يغطى البنك الواحد أحد الموضوعات الصغيرة لمدة تتراوح ما بين عام إلى عشرة أعوام. وتضم القاعدة بكل بنوكها نحو عشرة ملايين وثيقة، يضاف إليها كل سنة نحو مليون ونصف مليون وثيقة جديدة. كذلك قام معهد المعلومات

العلمية فى العلوم الاجتماعية (إنيون) بتحميل وطرح ١٤ ببليوجرافية وكشافاً ومستخلصات من مطبوعاته على قاعدة بيانات متخصصة تضم الكتب الروسية والأجنبية والرسائل العلمية وأوراق المؤتمرات والبحوث ومقالات الدوريات. ويربو عدد الوثائق المحملة هنا على مليون وثيقة مع إضافة نحو ربع مليون وثيقة سنوياً. وتقوم المكتبة الوطنية الروسية العامة فى العلوم والتكنولوجيا هى الأخرى بإعداد قاعدة بيانات ببليوجرافية بمقتنياتها من الكتب والدوريات الأجنبية خاصة من سنة ١٩٨٢. وتطرحها للاتصال المباشر الآن ويصل عدد الوثائق فيها إلى أكثر من مليون وثيقة. ولمكتبة لينين الوطنية أيضاً قاعدة البيانات الخاصة وهناك عدد آخر من المؤسسات الحكومية والإدارات المهتمة بالمعلومات فى روسيا فتحت شهيتها لإعداد قواعد البيانات المباشرة حتى بلغت تلك القواعد نحو ١٥٠٠ (ألف وخمسمائة) قاعدة معظمها للاستخدام المحلى داخل الإدارة المعنية.

كذلك بدأت في نهاية التسعينات من قرننا العشرين بعض المؤسسات التجارية الهادفة للربح فى إنشاء قواعد للبيانات بشراكة أجنبية.

وليس هناك دليل أو قائمة بقواعد البيانات فى روسيا كى نستخلص منها الصورة العامة للقواعد.

دراسات المكتبات والجمعيات المهنية فى الاتحاد السوفيتى

برز فى مجال علم المكتبات والمعلومات السوفيتى منذ القرن التاسع عشر عدد من الشخصيات الهامة الذين أثروا هذا العلم وقدموا فيه إضافات عظيمة ووضعوا فيه نظريات علمية لها شأنها من بين هذه الشخصيات: ف. أ. سوبرلشيكوف؛ والناقد الفنى المكتبى ف. ف. ستاسوف؛ يا. كفاسكوف؛ ب. م. بوجدانوف؛ ك. ن. ديرونوف؛ ل. ب. خافكينا؛ أ. أ. كالشيفسكى؛ وربما كان أهمهم على الإطلاق ن. أ. روباكن وتتأتى أهميته من الدراسات التى قام بها في مجال علم نفس القراءة والدور الاجتماعى للمكتبة وقوائم القراءات وتنمية المقتنيات وفى سنة ١٩٠٣، استحدثت شعبة للمكتبات فى الجمعية الروسية لعلم الكتاب (الببليوجرافية) وقد انسلخت هذه

الشعبة فى سنة ١٩٠٨ وتحولت إلى **جمعية المكتبات الروسية**. وفى سنة ١٩١٠ كما قدمت أصدرت مجلة (المكتبى) التى استمرت في الصدور بين ١٩١٠ و١٩١٥ فى مدينة سانت بتسبرج. وقد قامت الجمعية بتنظيم أول مؤتمر للمكتبات في عموم روسيا سنة ١٩١١م، حيث حضر هذا المؤتمر ٣٤٦ وفداً من جميع أنحاء الامبراطورية الروسية لمناقشة العديد من الموضوعات من بينها: الإصلاح المكتبى، الضبط الببليوجرافى للمقتنيات، الإعداد المهنى لأمناء المكتبات، القيود المفروضة على المكتبات، الإعارة البينية. وفى سنة ١٩١٥ انحلت جمعية المكتبات الروسية بشكلها القديم وقد أعيد تشكيلها بنفس الاسم سنة ١٩١٦ فى موسكو وتكونت لها فروع إقليمية فى أربع من المدن الروسية الرئيسية ثم لم يلبث أن قامت جمعيات أخرى مستقلة فى المناطق الجنوبية من الإمبراطورية.

وكما أسلفت سابقاً قضت الحقبة السوفيتية على الجمعيات والاتحادات جميعاً طوال ثلاثة أرباع القرن وبعد تفكك الاتحاد السوفيتى انتعشت الجمعيات المهنية من جديد وانضوت فى روسيا تحت الاتحاد الروسى لجمعيات المكتبات.

وفى الحقبة السوفيتية تحول مسار علم المكتبات ومهنة المكتبات عموماً نحو دعم الإيديولوجية الجديدة، وتبدل الحال وبرزت فى سماء الاتحاد فى مجال علم المكتبات شخصيات جديدة من بينهم المؤرخ عالم المكتبات ك. أ. ابراموف، ومن بينهم كذلك ز. ن. أمبارسوميان، ف. إ. فاسيلشنكو؛ يو. ف. جريجوريف؛ س. ف. كلينوف؛ ل. ن. تروبوفسكى؛ ج.ج.فيرسوف؛ إ. إ. خليبتسفتش، أ. س. تشوباريان؛ أ. أ. شامورين. وغالبية هؤاء كانوا أعضاء هيئة تدريس أو لهم ارتباط أو آخر بمعهد موسكو للثقافة.

وفى ختام هذا البحث لابد من القول بأن الاتحاد السوفيتى كان أكبر دولة على مدى ثلاثة أرباع القرن فى مجال إنشاء المكتبات ومؤسسات المعلومات وإدارتها إدارة مركزية فذة بنفس القدر الذى كان به أكبر منتج للكتاب فى العالم فقد كان ينتج ٩٥ ألف كتاب فى السنة، وكانت به ٤٠٠ ألف مكتبة يعمل بها نحو نصف مليون أمين مكتبة وكان فى الاتحاد السوفيتى واحد من أكثر شعوب العالم حباً للقراءة واقتناء للكتب.

والمكتبة السوفيتية وإن تخلفت فى مضمار الميكنة والاستخدام الآلى إلا أنها حققت الهدف منها وذلك بتحقيق اللقاء بين القارىء والكتاب.

والاتحاد السوفيتى وإن كان قد تحلل فى أوائل التسعينات من القرن فإن الأساس المكتبى المتين قد ترسخ فى الجمهوريات ومناطق الحكم الذاتى التى خرجت من عباءة الاتحاد. لقد كانت تلك المناطق فى معظم الأحيان قبل دخولها الاتحاد طوعاً أو كرهاً فقيرة مكتبياً ولكنها خرجت من الاتحاد غنية بل وفى بعض الاحيان غنية جداً بالمكتبات ونظم المعلومات؛ بعضها سوف يبنى على ما ورثه من الاتحاد وينطلق بتلك المؤسسات إلى آفاق القرن الحادى والعشرين؛ وبعضها يقيناً سوف ينتكس ويتعثر فى تنمية ما ورثه. وتلك سنة الحياة.

أهم المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. دار الكتب المصرية ـ القاهرة: العربى للنشر، ١٩٩١.

٢ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الكتاب الدولى: دراسة مقارنة فى حركة النشر الحديث.ـ القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٢.

3 - Abramov, Konstantin Ivanovich. The history of library affairs in the USSR: a textbook for bibliothecal faculties of the institutes of culture, pedagogical students and universities .- 1980.

4 - Abrikosova, F. S. "The role played by state libraries of the USSR in the bibliographical work of the Country" **in** Symposium on National Libraries in Europe. - Vienna, 1958. National libraries: Their problems and prospects. (UNESCO Manuals for Libraries ,II).- Paris: UNESCO, 1960.

5 - Ahlstedt, Valter. "Library education in the Soviet Union".- College and Research libraries. vol 19. Nov. 1958.

6 - Backus, Oswald P. "Recent experiences with soviet libraries" .- College and Research libraries. vol 20. Nov. 1959.

7 - Baumanis, Arturs and Robert Rogers. "Soviet Classification and Cataloging" .- Library Quarterly. vol. 28, July 1958.

8 - Bowen, Elizabeth. "Libraries in the USSR" .- Ontario Library Review .- vol 42,.May 1958.

9 - Chebotarev, G. A. "The library of the USSR Academy of sciences". UNESCO Bulletin for libraries.. vol. 10, oct. 1956.

10 - Delougaz, Nathalie. "Adaptations of the Decimal classification for Soviet libraries.- Library Quarterly.- vol 17, April 1947.

11 - Fidiai, Victor. "Expansion of library service in the USSR". A. L. A Bulletin .- vol 54, May 1960.

12 - Forty years of bibliothecal organization in the USSR: a report of a scholarly conference, 23 - 26 December 1957.

13 - Gorokhoff, Boris I. Publishing in the USSR .- Bloomington: Indiana University, 1959.- (Indiana University publications .- Slavic and East European series, 19).

14 - Gottlieb, W. W. "Some facts about libraries in the USSR: impressions from a recent visit" .- Library Review (Glasgow) .- vol. 17, no. 130; summer 1959.

15 - Horecky, Paul. Libraries and bibliographic centers in the Soviet Union. Bloomington: Indiana University, 1959 .- (Indiana university Publications.. Slavic and East European series, 16).

16 - Inkeles, Alex. Public opinion in Soviet Russia : a study in mass persuation .- 3 **rd** enlarged ed. Cambridge: Harvard University Press, 1958.

17 - Kanevskii, Boris P. "International exchange of publications at the Lenin State Library" .- UNESCO Bulletin for Libraries .- vol. 13, Feb. 1959.

18 - Kent, A. and A. S. Iberall. "Soviet Documentation" .- American Documentation .- vol. 10, Jan. 1959.

19 - Kent, Charles D. "Book selection in the USSR" Ontario library Review .- vol. 43, Nov. 1959.

20 - Klozbucker, Werner. "On - line behind the old iron curtain" .- Online, march 1991.

21 - Kukharkov, N. "Copyright deposit and related services: the All - Union Book Chamber of the USSR" UNESCO Bulletin for libraries .- vol. 11, Jan. 1957.

22 - "Library training in the USSR". UNESCO Bulletin for libraries .- vol. 14, Nov .- Dec. 1960.

23 - Mayorov, Sergi and Leonid Polyakov. on - line in the Soviet Union.- Online, July 1991.

24 - Nazmutdinov, I. Union of Soviet Socialist Republics, translated by Thomas I. Mann .- World Encyclopedia of library and Information Services.- 3 rd ed .- Chicago : A. L. A., 1993.

25 - O, Brien, C. Bickford "Russian libraries: the door swings open" .- College and Research libraries .. vol. 18, May 1957.

26 - Pottinger, M. C. "Libraries in the soviet Union" **in** library Association - Proceedings, papers and summaries of disscussions of the Scarborough Conference. 13 th to 16 th, September, 1960.

27 - " The Press, publishing and libraries in the Muslim Republics of the USSR" Central Asian Review.. vol. 9, no. 2, 1961.

28 - Raymond, Boris. Krupskaia and Soviet Russian librarianship, 1917 - 1939. Moscow: Lenin State Library, 1979.

29 - "Revision of cataloging rules in the Soviet Union" UNESCO Bulletin for libraries .- vol. 9, Nov .- Dec. 1955.

30 - Rogers, Rutherford D. "yes, Ivan reads: a first report of the American library Mission to Russia .- A. L. A. Bulletin .- vol. 55, July - August, 1961.

31 - Rudomino, Margarita. "Library training in the USSR". Libri .- vol 12, no 1, 1962.

32 - Ruggles, Melville and Raynard swank. Soviet Libraries and librarianship: report of the visit of the Delegation of U. S. librarians to the Soviet Union, May - June, 1961.- Chicago: A. L. A, 1962.

33 - "Seven - Year Plan For bibliographical work in the USSR" UNESCO Bulletin for libraries .- vol. 15, May - June 1961.

34 - Skrypnev, Nikolai. "Higher library education in the USSR" .- Library Journal .- vol. 87, feb. 15, 1962.

35 - Slukhovskii, Mikhail Ivanovich. Russian libraries of the xvi - xvii centuries .- Moscow: Leinin state library, 1973.

36 - Slukhovskii, Mikhail Ivanovich . Librarianship in Russia through the xviii century .- Moscow: Lenin State library, 1968 (from the history of book culture).

37 - Thompson, A. "Report on special library work in the USSR" ASLIB Proceedings .- vol. 12 Feb - March 1960.

38 - Whitby, Thomas J. "Development of the system of legal deposit in the USSR .- college and Research Libraries .- vol. 15, oct. 1954.

39 - Whitby, Thomas. "Evolution and evaluation of a Soviet classificaation" .- Library Quarterly.- vol. 26. April, 1956.

40 - Whitby, Thomas "Libraries and bibliographical projects in the Communist Bloc .- Library Ouarterly .- vol. 28, oct. 1958.

41 - Zerchaninova, S. A. International Library loan Service of the USSR Lenin state library".- UNESCO Bulletin for Libraries vol. 14, July 1960.

اتحاد العاملين بالمكتبات
Staff Association

ينخرط العاملون فى المكتبات ومراكز المعلومات فى اتحادات خاصة بهم لأغراض عديدة من بينها على سبيل المثال لا الحصر غرض التنمية المهنية لهم، وغرض تعميق التعاون وتوسيع فرص الاتصال بينهم وبين الإدارات العليا فى مؤسساتهم، وغرض ترويج المكتبات والخدمات التى تقدمها بين المستفيدين، وغرض تحسين ظروف العمل التى يعملون فيها والارتفاع بمستوى الحياة التى يحيونها وما إلى ذلك من أغراض وأهداف تسعى اتحادات العاملين بالمكتبات إلى تحقيقها. ومن الناحية التاريخية البحتة يمكننا تعريف «اتحاد العاملين بالمكتبات» على أنه تنظيم ديموقراطى يسعى إلى التأثير على الإدارة العليا فى المكتبات بالسماح للعاملين فيها بالاشتراك فى اتخاذ القرارات المتعلقة بهم والتى تمس مصالحهم كفئة، كما يسعى إلى ضمان تأييد المجتمع ودعمه لمكانة أمين المكتبة والاعتراف بالدور الخلاق الذى يقوم به.

وربما كان أول اتحاد للعاملين فى المكتبات هو ذلك التنظيم الذى ضم العاملين فى مكتبة بروفيدانس العامة فى رود أيلاند سنة ١٨٩٠م. ومع ذلك فإن المختصين يرون أن الفترة التى ازدهرت فيها اتحادات العاملين فى المكتبات وخاصة الأمريكية هى الفترة الواقعة بين ١٩٠٧ و ١٩١٧. وإذا كان نشاط اتحاد العاملين فى الفترات الباكرة ينصب على تحقيق رفاهية العاملين بالمكتبات ورعايتهم رعاية اجتماعية وصحية ومادية فإن اتحادات اليوم هى أقرب للنقابات تعكس التطور الحادث فى مجال إدارة المكتبات الذى يؤمن باشتراك العاملين فى هذه الإدارة فيما يمس مصالحهم كفئة والفضل فى ذلك

يرجع بطبيعة الحال فى الاتجاه الإدارى الحديث الذى يؤمن بفاعلية إسهام العاملين ومدخلاتهم فى النظام المؤسس ككل.

اتحادات العاملين حتى ١٩٤٠

تعتبر الولايات المتحدة هى صاحبة الفضل فى الدعوة إلى إنشاء تلك الاتحادات المتخصصة وإن كانت موجودة منذ العصور الوسطى فى المهن المختلفة على شكل نقابات مهنية. فى المؤتمر السنوى لاتحاد المكتبات الأمريكية الذى عقد سنة ١٩١٩، وكذلك فى اجتماع أمناء المكتبات العامة فى المدن الأكثر سكاناً من مائة ألف نسمة الذى عقد سنة ١٩٢٣؛ فى هاتين المناسبتين المبكرتين تمت مناقشة الأمور المتعلقة باتحادات العاملين فى المكتبات الأمريكية وتؤكد محاضر الجلسات وبنود المناقشات على أن الهدف من تلك الاتحادات كانت أهدافاً اجتماعية بحتة. وقد علقت مجلة المكتبات فى عددها الصادر فى ١٥ من يونية ١٩٢٣ على مؤتمر أمناء مكتبات المدن الأكثر من مائة ألف نسمة وما دار فيه حول اتحادات العاملين بالمكتبات التى كانت قائمة آنذاك بأن أهدافها كانت بالدرجة الأولى هى رعاية المصالح الاجتماعية للعاملين فى المكتبات، وأن تلك الاتحادات كانت تعقد اجتماعات سنوية تتراوح بين ثلاث وأربع مرات فى السنة الواحدة بقصد مناقشة المصالح الاجتماعية واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها. ومن اللافت للنظر فى تلك الفترة الباكرة أن كثيراً من المكتبات الفردية كان لها اتحاد العاملين الخاص بكل منها وتمدنا الوثائق بنماذج من ذلك: مكتبة نيويورك العامة؛ مكتبة بروكلين العامة، مكتبة سانت لويس العامة؛ مكتبة كليفلاند العامة؛ مكتبة تورنتو العامة؛ مكتبة بريد جبورت، مكتبة ميلووكى العامة؛ مكتبة كانساس سيتى. وربما كانت هناك لجان أو جماعات تنبثق عن كل اتحاد للقيام بنشاط اجتماعى محدد داخل إطار الاتحاد الواحد فثمة لجنة أو جماعة لتنظيم الأنشطة الرياضية والترفيهية على مدار السنة وثمة لجنة أو جماعة لتنظيم حفلات الطعام. وكان هناك اتحاد لا يمارس من النشاط الاجتماعى سوى رعاية المرضى وترتيب هدايا الزواج.

وفى المكتبات التى لم ينشأ بها اتحاد للعاملين كانت «اجتماعات الموظفين» تحل جزئياً محل أنشطة الاتحادات وتكون فرصة لممارسة هذه الأنشطة الاجتماعية وعلى

سبيل المثال تعودت مكتبة إنديانابوليس العامة فى منتصف العشرينات أن تعقد اجتماعين للعاملين كل شهر. وفى كل اجتماع كان هناك أحد المتحدثين وليس من الضرورى أن يكون من بين المكتبيين وليس من الضرورى أن يكون موضوع الحديث مكتبياً. وكان من الممكن أن يتضمن برنامج الاجتماع أخباراً محلية، وأخباراً عن مكتبات أخرى، وتقارير من أقسام المكتبة المختلفة وإعلانات عن مناسبات مختلفة بل وعروضاً عن كتب. بعض تلك الاجتماعات كانت تقدم فيها تقارير عن قراءات متخصصة مهنية، أهم الإضافات الجديدة إلى المكتبة، أخبار المدارس المحلية والمشكلات التى تصادفها، أهم الأحداث فى المدينة، الأفلام التى ستعرض قريباً، الزيارات التى تتم للمكتبات والمدن والولايات والدول الأخرى. وكانت هذه الاجتماعات فرصة أيضاً ليعرض بعض العاملين مؤلفات لهم ومطبوعات أمام زملائهم ويقدمون لهم النسخ الأولى. وقد خرج من بطن هذه الاجتماعات فكرة «النشرة الاخبارية للمكتبة» حيث كانت تغطى أخبار العاملين فى المكتبة واهتماماتهم بل وكانت فى بعض الأحيان مستودعاً لنكاتهم وطرائفهم وخفة دمهم. وربما كان «نشر أخبار العاملين» فى مكتبة إنديانا بوليس العامة من بواكير هذه النشرات. وكانت اجتماعات الموظفين هذه أحياناً فرصاً ومناسبات لمبادرات ومقترحات شخصية. وكانت مناقشات أوضاع المجموعات ودورها فى المجتمع أحد الموضوعات الهامة فى اجتماعات العاملين والتى أدت إلى قيام رئيس مجلس الأوصياء فى المكتبة بمناقشة المشاكل المالية والخطط المستقبلية للمكتبة.

وكانت اجتماعات «العشاء» من الأمور المألوفة فى شبكة مكتبات كنوكسفيل فى تنيسى. وكان نظام الجلوس يتم بحيث يتجاور الموظفون الذى لا يلتقون كثيراً فى العمل حتى تتاح لهم الفرصة لتوثيق عرى الزمالة بينهم. وكانت هذه «الوجبات العشائية» يتخللها خطب يلقيها أعضاء مجلس مكتبة المدينة أو المقاطعة والمكتبيون الزائرون بل وأحياناً رئيس مجلس المدينة أو المقاطعة أو العمدة. ومن الطبيعى فى شبكة مكتبات كنوكسفيل هذه أن تعقد حلقات عروض الكتب وندوات الفكر وذلك بقصد تنمية عادات القراءة والتشجيع عليها. وكانت فرصة لتقديم معلومات عن الكتب الجديدة وإشراك الأمناء المبتدئين فى التمرس على فن عروض الكتب.

لقد قام أحد فروع مكتبة شيكاغو العامة بتنظيم «دورات دراسية» لتنمية القدرات المهنية لأمناء المكتبات هناك. وكانت هذه الدورات تتم ثمانى مرات فى السنة، وكانت الموضوعات التى تطرح فى تلك الدورات الدراسية تعالج اهتمامات مختلفة مثل «تاريخ صناعة الكتاب»؛ «الأدب الفرنسى»؛ «أعظم القصص». وكانت هناك بحوث وأوراق عمل تقدم فى مثل هذه الدورات. أما الاجتماعات العادية لهذا الفرع فكانت تناقش فيها الأسئلة المرجعية الصعبة أو الحالات الصعبة فى العمليات الفنية كالفهرسة والتصنيف والتساؤلات التى تدور حول مجال أو محررى أو ملامح دورية معينة. وكان الهدف من تلك الاجتماعات مناقشة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك وإبلاغهم أولاً بأول بأحدث التطورات المهنية التى تهمهم.

وكانت هناك مكتبات أخرى تنظم ما يعرف بـ «البيت المفتوح» أو «يوم العاملين» كل سنة. فى «يوم العاملين» الذى اعتادت مكتبة بافالو العامة أن تنظمه جرت العادة على أن يقدم كل قسم من أقسام المكتبة تقريراً عن إنجازات العام المنصرم وتطلعات العام الذى يأتى. وفى فترة بعد الظهر كانت تقدم موضوعات خاصة للمناقشة مثل التجهيزات الميكانيكية الخاصة بالإعارة. أما الفترة المسائية فكان يندب لها متحدث ضيف، كما تدعى جماعة أصدقاء المكتبة وأعضاء مجلس المدينة وغيرهم للحديث.

وعلى الرغم من أن اجتماعات الموظفين كانت فى كثير من الأحيان نافذة لاهتمامات العاملين المهنية والاجتماعية، إلا أن اتحادات العاملين فى المكتبة بقيت هى البوتقة الرئيسية لهذه الاهتمامات خلال تلك الفترة. لقد أرسل أحد الاستبيانات إلى أربعين من تلك الاتحادات فى سنة ١٩٣٦ كان الهدف منه جمع المعلومات عن تلك الاتحادات الباكرة وكان من بين الأسئلة بطبيعة الحال «متى أسس اتحاد مكتبتكم؟» وقد كشفت الإجابة عن التطور التاريخى لإنشاء هذه الاتحادات وأنها كانت فى تزايد مستمر. لقد أجاب ثلاثون اتحاداً عن هذا السؤال بالتحديد: وكانت خمسة اتحادات قد أنشئت ما بين ١٩١٦ ـ ١٩١٩، بينما عشرة اتحادات أسست فى العشرينات، وثمانية خلال الفترة ١٩٣٠ ـ ١٩٣٥ وسبعة اتحادات أسست سنة ١٩٣٦ وحدها.

ونلاحظ من الكتابات الباكرة التى خلفها لنا أعضاء اتحادات العاملين نلاحظ أن

تركيز هذه الكتابات كان على إنجازات تلك الاتحادات والمكاسب التى حققتها للعاملين والدعوة إلى إنشاء المزيد منها وفى أنواع أخرى من المكتبات. وكان من الإنجازات التى قامت بها تلك الاتحادات:

١ ـ إنشاء صناديق إقراض للعاملين.

٢ ـ إنشاء اتحادات إئتمان للمكتبات.

٣ ـ التأمين على العاملين، بأنواع شتى: على الحياة، ضد الحوادث، على الصحة. وكان التأمين يتم بأسعار مخفضة.

٤ ـ نظام الشراء التعاونى أى الجمعيات التعاونية للموظفين.

٥ ـ تحديد الحدود الدنيا للأجور.

٦ ـ نشر «نشرات إخبارية» ومطبوعات لربط أعضاء الاتحاد ببعضهم البعض.

٧ ـ وضع تشريعات وجداول الأجور والترقيات وترك الخدمة للمرض أو المعاش.

٨ ـ إدارة مطاعم وغرف طعام العاملين.

٩ ـ تنظيم جماعات المناقشة المكتبية والندوات.

١٠ ـ إعادة جدولة وهيكلة الأجور بعد فترة التضخم والانهيار الاقتصادى.

١١ ـ ابتداع نظام الأجازات الدراسية والمهمات الطويلة مدفوعة الأجر؛ والجمعيات الخيرية لمساعدة أسر الضحايا من الموظفين.

١٢ ـ مساعدة العاملين أعضاء الاتحادات على التنمية المهنية سواء عن طريق الدورات التدريبية أو الندوات وورش العمل أو المحاضرات العامة. ومن بين ورش العمل الهامة التى انتشرت آنذاك «علاقات المكتبة والمكتبى فى العالم المعاصر».

ومن الأنشطة التى قامت بها اتحادات العاملين فى تلك الفترة الباكرة من حياتها نستطيع أن نتميز ستة تعتبر أهم هذه الأنشطة على الإطلاق هى حسب ترتيب أهمياتها: الأنشطة الاجتماعية؛ الأنشطة التربوية؛ الأعمال الخيرية؛ رعاية الموظفين (صحية، مالية، ترفيهية)؛ النشر؛ التنمية المهنية.

وفى الأعم الأغلب كانت اتحادات العاملين فى المكتبات تضم فى عضويتها جميع موظفى المكتبة النظاميين. فى سنة ١٩٣٦م صدرت دراسة مسحية عن تلك الاتحادات وشروط العضوية فيها، وقد كشفت عن أن ثلاثة منها لم تكن تسمح للمديرين فى المكتبات بالانضمام إلى عضويتها كما أن اتحادات أخرى كانت ترفض انضمام بوابى وحجاب المكتبة إلى عضويتها. ولكن الغالبية العظمى كانت تميز بين نوعين من العضوية: عضوية مهنية، وعضوية غير مهنية. وكان هناك اتحادان ينقسمان داخلياً إلى شعبتين: شعبة للمهنيين وشعبة للكتابيين. وكان من النادر أن تنسحب عضوية الاتحاد على الموظفين غير المتفرغين. وكانت لكل هذه الاتحادات لوائحها ودساتيرها؛ وكان عدد الأعضاء يتراوح ما بين خمسة عشر عضواً و١١٥٢ عضواً.

وكان الهدف الرئيسى من اتحادات العاملين فى تلك الفترة؛ هو إشاعة روح الفريق والتنمية المهنية لأعضائها. ومن واقع لوائح بعض الاتحادات نجد النص على «التنمية الاجتماعية، والاقتصادية والمهنية للأعضاء، استعجال المعاشات والتعويضات، تحقيق الرخاء والرعاية للعاملين، توثيق عرى الصداقة والتفاهم بينهم، الارتفاع بمستوى الكفاءة الذاتية وتطوير الشخصية، التعاون مع مدير المكتبة ودراسة جداول الأجور وساعات العمل. ومن الممتع أن نقارن تلك الأهداف المسجلة فى اللوائح التى ارتضتها تلك الاتحادات بالإنجازات الفعلية التى حققتها على أرض الواقع.

لقد تحققت إنجازات فعلية فى أربعة من المجالات على يد الاتحادات التى قامت فى تلك الفترة:

١ ـ تنمية المهنة وتحسين المعايير وتقديم خدمة مكتبية فعالة ومتميزة داخل المكتبات.

٢ ـ تحسين ظروف العمل والسعى فى سبيل تحقيق الرفاهية للعاملين.

٣ ـ تحقيق قدر كبير من التلاحم والتقارب مع إدارة المكتبة، وبين العاملين بعضهم البعض، وبين المكتبة والمجتمع الذى تقوم فيه.

٤ ـ تكوين المنتديات لمناقشة هموم المهنة والعمل المكتبى سواء تلك التى يطرحها اتحاد المكتبات الأمريكية، أو تلك التى تطرح على مستوى الولاية أو على المستوى المحلى.

وكنموذج على الأهداف التى سجلتها لوائح بعض الاتحادات فى تلك الفترة الباكرة نقتطع هنا تلك الأهداف التى حددتها لجنة الأهداف والأغراض المنبثقة عن اتحاد مكتبة سياتل وقد خطتها اللجنة لتكون نموذجاً لأهداف اتحادات العاملين عامة واتحاد مكتبة سياتل خاصة:

أولاً: رعاية مصالح ورفاهية:

أ ـ العاملون فى المكتبة

١ ـ عن طريق خلق الشعور بالزمالة الحقيقية والتعاون بين جميع أعضاء المكتبة.

٢ ـ كسر الحواجز بين أقسام المكتبة المختلفة ونشر المعرفة بمشاكل الأقسام فيما بينهم.

٣ ـ تشجيع تبادل الأفكار بين العاملين ومناقشة كل جوانب العمل بالمكتبة.

٤ ـ الإبقاء على الرغبة والحماس بين الموظفين فى مناقشة القضايا المهنية، وترتيب اللقاءات مع كبار المتحدثين.

٥ ـ خلق المناخ الملائم الذى يشجع على زيادة إنتاجية وفاعلية كل موظف على حدة مثل تحسين الظروف الفيزيقية داخل المكتبة، وتحسين ظروف العمل، وتحسين الظروف التعليمية، وتقديم الأجازات الكافية، والأمان المالى والاقتصادى.

ب ـ المكتبة نفسها

* فيما يتعلق بإدارة المكتبة:

١ ـ خلق تعاون وثيق وأفضل، وكذلك خلق جو من التفاهم بين مدير المكتبة والعاملين بالمكتبة.

٢ ـ تعريف موظفى المكتبة أولاً بأول بسياسات المكتبة.

٣ ـ إتاحة الفرصة لموظفى المكتبة كى يبدوا تعليقاتهم ومقترحاتهم على سياسة المكتبة.

٤ ـ تشكيل اللجان المختلفة لدراسة قضايا ومشاكل المكتبة.

٥ ـ إتاحة الفرصة أمام كل قسم للإفادة من خبرات وإمكانيات الأقسام الأخرى.

* فيما يتعلق بعلاقة المكتبة مع المجتمع. والتعاون مع المؤسسات الأخرى فى المدينة:

١ ـ ضمان تأييد المجتمع للمكتبة وتعريف المجتمع بالمكتبة على أوسع نطاق.

٢ ـ التعرف على نشاطات المجتمع أولاً بأول.

٣ ـ تبادل الأفكار مع المؤسسات الخدمية الأخرى فى المجتمع.

٤ ـ القيام بالواجبات والمسئوليات الاجتماعية والمدنية والثقافية.

ثانياً: رعاية مصالح مهنة المكتبات عموماً

١ ـ التعرف على وتتبع الأخبار المكتبية والنشاطات المهنية عموماً.

٢ ـ مناقشة القضايا المتعلقة بالمعايير المهنية.

٣ ـ تمثيل اتحادات العاملين فى الاجتماعات المهنية أياً كانت.

٤ ـ المساعدة فى بسط الخدمات المكتبية فى عموم القطر.

اتحادات العاملين فى مرحلة التطور ١٩٤٠ ـ ١٩٦٠

لقد تأثر تكوين اتحادات العاملين بالمكتبات فى المرحلة الأولى ـ سواء من حيث الأهداف واللوائح ـ بالوضع الاقتصادى العام لمهنة المكتبات كما تأثر بالانهيار الاقتصادى الذى حاق بالعالم فى تلك المرحلة أي فى العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين. لقد وردت أولى الإشارات إلى اجتماعات الموظفين ومؤتمراتهم والنماذج الأولى من تلك الاتحادات سنة ١٩٠٧م. وفى سنة ١٩٠٨ ظهرت إشارات محددة إلى وجود نقابات للمكتبيين، وفى سنة ١٩١٧ وردت اشارة إلى اتحاد محدد للعاملين وهو **اتحاد العاملين بمكتبة نيويورك العامة** وقد جرت الإشارة إليه فى الكشاف المشهور «الإنتاج الفكرى المكتبى». ولعل أول تنظيم للعاملين فى المكتبات وإن لم يُسمَّ باسم «اتحاد» هو ذلك الذى ظهر سنة ١٨٩٠م وقد أشير إلى هذه التنظيمات «جماعات

العاملين بالمكتبات» فى مجلة **المكتبات العامة** سنة ١٨٩٦م على أنها قد «ازدهرت فى بروفيدانس وورود أيلاند منذ ست سنوات». وفى خلال عشرينات القرن ظهرت مجموعة جديدة من الاتحادات إلى تلك التى كانت قائمة. وكانت الثلاثينات هى فترة النمو الحقيقى لتلك ألاتحادات وفى سنة ١٩٣٣ ظهر أول رأس موضوع فى كشاف ويلسون تحت **اتحاد العاملين بالمكتبات**.

وبينما كانت المكتبات العامة الكبيرة والمتوسطة الحجم فى الوسط الخصب لنشأة اتحادات العاملين فى الفترة المبكرة بتركيزها الأساسى على الرعاية الاجتماعية والاقتصادية للعاملين فى تلك المكتبات، فإن الفترة الثانية قد شهدت تطور اتحادات العاملين فى المكتبات الأكاديمية مع التركيز على الشئون المهنية، وشهدت لأول مرة إشراك العاملين فى الشئون الإدارية لمكتباتهم. ومع ذلك فقد شهدت الفترة الجديدة اهتماماً بالأنشطة الاجتماعية على نحو «البيت المفتوح» الذى ابتدعته مكتبة نيوآرك العامة والذى كان يحدد مع يوم الانتخابات وكان الهدف منه إعطاء العاملين بالمكتبة دفعة قوية فى العمل. وقد نشأت فى هذه الفترة الجديدة كذلك «جماعات موظفين» صغيرة فى العديد من المكتبات ولكنها كانت كاتحادات الفترة الباكرة تركز على قضايا الرعاية الاجتماعية للعاملين، كما تكونت جماعات أخرى لمناقشة القضايا المهنية. وقد تطور كثير من تلك الجماعات إلى اتحادات عاملين يرأسها مديرو تلك المكتبات. ولم تعد عضوية تلك الاتحادات اختيارية بقدر ما كان فيها من ضروب الإلزام أو الضرورة وقد قام عدد ولو قليل من هذه الاتحادات بتدبير منح دراسية حتى يتمكن الأفراد من مواصلة دراساتهم المهنية. ومن الطريف أن هذه الاتحادات كانت تدير «المقاصف» التى تقدم الأشربة والأطعمة للعاملين. ولعل من الممتع القول بأن الوجبة فى هذه المقاصف - وجبة الغداء بطبيعة الحال - كانت تبدأ بمبلغ خمسة سنتات فى ذلك الزمان وأقصى سعر للوجبة كان يصل إلى عشرين سنتاً. وكانت مشاكل المدخنين وغير المدخنين من بين المشاكل الساخنة فى تلك الاتحادات. وكانت بعض المكتبات تدبر غرفتى طعام واحدة للمدخنين والثانية لغير المدخنين مما حدا ببعض الكتاب فى ذلك الوقت إلى القول «فى أيامنا هذه حيث كثير من النساء يدخن وكثير منهن بنفس القدر لا يدخن،

فلابد وأن تكون غرفة الطعام واسعة وكبيرة وشديدة التهوية حتى تتسع لهن جميعاً».

الاتجاه نحو المهنية

استمر فى لوائح الفترة الثانية الاتجاه نحو الأهداف المهنية المحددة مثل تحديث المكتبات وتطوير العلاقات المهنية والاجتماعية والرعاية الاقتصادية للعاملين. والحقيقة أن اتحاد العاملين الذى وجد سنة ١٨٩٠ وتطور فى الفترة من ١٩٠٧ ـ ١٩١٧ وازدهر فى العشرينات والثلاثينات كان قد نضج تماماً فى الأربعينات؛ وقد اتخذ لنفسه أهدافاً ومكانة مهنية خالصة فى تلك الفترة. وكان من بين العوامل التى ساعدت على تطور تلك الاتحادات فى الاتجاه المهنى التهديدات التى جاءت من جانب «اتحادات العمل» التى حاولت أن تجتذب إلى صفوفها العاملين فى مجال المكتبات. وكان التنافس الشديد بين الاثنين ـ اتحادات العاملين فى المكتبات «واتحادات العمل» ـ على أيهما يمثل المكتبيين دافعاً قوياً لاتحادات العاملين فى المكتبات إلى الاتجاه الشديد نحو المهنية وخاصة فى المسائل المتعلقة بالأمور المكتبية وعلاقة المكتبة بالمجتمع الذى تخدمه ورعاية المكتبيين. ومن هذا المنطلق كان ولابد للأهداف المكتوبة من أن توسع دائرة المسئولية المهنية للاتحادات استجابة لتلك المشكلات الجديدة حتى تستمر الاتحادات فى الوجود وتنافس اتحادات العمل الجديدة وكان من بين النصوص التى تعكس هذا الاتجاه النص الآتى الذى نشرته مجلة المكتبات فى عددها السادس فى يولية ١٩٤١:

«لو كان لنا أن نضفى الصبغة المهنية على اتحادات العاملين فى المكتبات، ومن الضرورى لنا أن نفعل ذلك، فلابد للأهداف المهنية أن تكون واضحة فى أذهاننا كمكتبيين وهى جمع وبث المعرفة. وتلك هى الأهداف التى يجب أن تضعها الاتحادات وأعضاؤها نصب أعينهم. ولبلوغ هذه الغاية يجب أن نعرف تماماً المصادر التى نملكها وجوانب القوة والضعف فيها. ولابد أن يكون التخطيط لبلوغ هذا الهدف من أوليات اهتمام اتحاد العاملين فى المكتبات حتى يكون هناك سبب قوى لوجود هذا الاتحاد. إننا لا نعرف إلا أقل القليل عن محتويات مكتباتنا بل وليس هناك عذر لنا كمهنيين إذا جهلنا مافى المكتبات الأخرى».

ومن هنا اضطرت اتحادات العاملين فى المكتبات حتى أصغرها إلى ممارسة بعض الأدوار المهنية وكان من بين تلك الأدوار الاشتراك فى المنظمات المهنية المتخصصة، وتوسيع العضوية، وتنظيم الندوات حول الإنتاج الفكرى المتخصص، وأخذ رأى المكتبيين فى السياسات المكتبية وإشراكهم فى إدارة المكتبة، وتبادل الأفكار المهنية فيما بينهم. بل وأكثر من هذا حمل شكاوى العاملين واقتراحاتهم إلى من يملك حلها وتنفيذها. وكان لهذه الاتحادات فى تلك الفترة رأي فى مبانى المكتبات والتوسع المكتبى، والعمل على زيادة ميزانيات المكتبات وتثبيت الموظفين وتنظيم برامج التوجيه والإرشاد للعاملين الجدد والمبتدئين، وتحديد ممثلى الاتحادات فى لجان السياسات وفتح قنوات اتصال بين العاملين والإدارة ومجلس الأوصياء. لقد بلغت الاتحادات قمة العمل المهنى عندما أصبح لها رأى مسموع بطريقة فردية و/ أو جماعية فى التشريعات المكتبية والمهنية.

الاشتراك فى إدارة المكتبات

لقد كان أهم إنجاز لاتحادات العاملين فى الفترة الجديدة هو تحقيق إشراك العاملين فى إدارة مكتباتهم. ويعزى هذا الإنجاز إلى تزايد الاتحادات التى يمثل فيها المكتبيون وإلى الاعتراف المتزايد من جانب المديرين باتحادات العاملين فى المكتبات ودورها فى الدفاع عن المهنة. ولقد كتب د. كروج مدير مكتبة ميلووكى العامة فى مجلة المكتبات، عدد الأول من سبتمبر سنة ١٩٤٢ يقول بأن اتحادات العاملين لم تأخذ حظها الكامل فى شئون إدارة المكتبات. ولقد اقترح ثلاث طرق لإشراك العاملين بفاعلية أكثر فى إدارة مكتباتهم، وسرعان ما استجابت اتحادات العاملين لتلك المقترحات وأدرجتها فى لوائحها وأهدافها. وكانت مقترحات كروج تتلخص فى الآتى:

١ ـ الاتصال المباشر دون قيود بمدير المكتبة.

٢ ـ الحصول المباشر على المعلومات المتعلقة بما يدور حولهم فى المكتبة.

٣ ـ تبادل الأفكار بلا قيود بين العاملين بعضهم ببعض من جهة وبينهم وبين المدير من جهة ثانية.

ولقد أصبحت اتحادات العاملين ذات فائدة كبرى لإدارة المكتبة كما أفادت هى من إدارة المكتبة. هنا أصبحت بعض الوظائف الإدارية يقوم بها الموظفون بينما فى السابق كانت هذه الوظائف تقوم بها إدارة المكتبة وجاءت الطريقة الجديدة بنتائج طيبة فى توفير الوقت والجهد والمال. وكان الاعتراف بالاتحادات من جانب الإدارة يعنى فى نفس الوقت الاتصال بها كلما دعت الضرورة إلى ذلك مما ساهم كثيراً فى دفع المكتبة إلى الأمام لقد ضمنت تلك الاتحادات تأييد الجمهور العام للمكتبات كما أفاد المكتبيين كأفراد وأعطاهم بعداً نفسياً واجتماعياً جديداً. لقد كان لإشراك العاملين فى اتخاذ القرار أثره فى تحسين العمل ككل داخل المكتبات وخلق جواً من الانسجام والاحترام المتبادل. وفى هذه الفترة كان هناك اعتراف عام بأن الاشتراك فى اتخاذ القرار وتحسين قنوات الاتصال بين العاملين والإدارة قد أدى إلى زيادة التحام العاملين بالمكتبة وارتفاع مستوى أخلاقيات العمل وإيجاد بديل هام للاتحادات التجارية.

تنقيح أهداف وأغراض الاتحادات

لقد ترسخت قيم وأهداف اتحادات العاملين بالمكتبات مع نهاية الثلاثينات وقد بلور إ. و. ماكدياروميد و ج. ماكديارميد فى كتابيهما: إدارة المكتبات العامة الأمريكية الذى نشره اتحاد المكتبات الأمريكية سنة ١٩٤٣، الأدوار التى لعبتها تلك الاتحادات فى تلك الفترة سواء كانت اجتماعية، اقتصادية، مهنية، إدارية. وفى منتصف هذه الفترة الثانية من حياة الاتحادات حدث نوع من إعادة التنظيم والترتيب فى هذه الأدوار، كما ظهرت أدوار جديدة لم تكن معروفة من قبل. **وفى تقرير استقصاء** المكتبات العامة الذى أجرى على ٥٨ مكتبة وجدت اتحادات العاملين فى خمس وعشرين مكتبة فقط. وأغلب اتحادات العاملين وجدت فى المكتبات الكبرى وخاصة المكتبات الأكاديمية وقليل منها وجد فى المكتبات المتوسطة والصغيرة. وكان عدد محدود من هذه الاتحادات يخضع لإشراف وكفالة إدارة المكتبة. وفى هذه الفترة كانت هناك اتحادات ماتزال تسمح بانضمام مدير المكتبة إلى عضويتها. وكشف هذا الاستقصاء عن أن ٥/٤ الاتحادات التى أجريت عليها الدراسة زادت عضويتها زيادة كبيرة منذ سنة ١٩٣٦، وقد فضل معظم الموظفين أن تكون الاتحادات منفصلة عن إدارة المكتبة وإن كان العاملون فى

المكتبات الصغيرة ميالين إلى الاتحادات المرتبطة بالإدارة. وعلى الرغم من أن حشداً من الأنشطة كانت تمارسها الاتحادات التى أجريت عليها الدراسة إلا أن أنشطة الرعاية الاقتصادية للموظفين كانت هى الغالبة (٩٥٪) وتليها فى المكانة والمرتبة الأنشطة المرتبطة بالتنمية المهنية (٩٣٪)، كما جاء التعاون مع الاتحادات الأخرى فى المرتبة الثالثة (٨٣٪). وقد برزت أنشطة اشتراك العاملين فى رسم وتنفيذ سياسة المكتبة بروزاً واضحاً فى هذا الاستقصاء عما كان عليه الحال فى سنة ١٩٣٦ (٨١٪). وفى هذا الاستقصاء أيضاً احتلت الأنشطة الاجتماعية مرتبة هامة (٧٩٪)، والأنشطة الإدارية أى توسط الاتحادات بين العاملين وادارة المكتبة (٧١٪)، ومشاطرة العاملين فى أحزانهم ومصائبهم (٦٤٪).

وفى مرحلة النمو الأولى التى مرت بها الاتحادات جاءت الأنشطة الستة الرئيسية فى الترتيب الآتى:

١ ـ الأنشطة الاجتماعية.

٢ ـ الأنشطة التعليمية.

٣ ـ الأعمال الخيرية.

٤ ـ الرعاية المتكاملة للعاملين.

٥ ـ المطبوعات.

٦ ـ الأنشطة المهنية.

أما فى المرحلة الثانية للاتحادات فقد انقلبت الأولويات لتصبح على الوجوه الآتية:

١ ـ الرعاية المتكاملة للعاملين.

٢ ـ الأنشطة المهنية.

٣ ـ التعاون بين الاتحادات.

٤ ـ الاشتراك فى الإدارة.

٥ ـ الأنشطة الاجتماعية.

٦ ـ قنوات الاتصال بين العاملين والإدارة.

٧ ـ المشاطرة فى الأحزان والمصائب.

ومن هنا فإنه إلى جانب اختفاء أنشطة الأعمال الخيرية من قائمة الأنشطة السابقة وإعادة ترتيب الأنشطة الاجتماعية وأنشطة الرعاية المتكاملة، فإن أهم ما يلاحظ فى الأنشطة فى الفترة الجديدة ظهور نشاط «التعاون» مع الاتحادات الأخرى، ونشاط «الاشتراك فى الإدارة» مما لم يكن موجوداً فى الفترة السابقة. والنشاط الاتصالى يمكن توسيعه ليشمل النشاط القديم «المطبوعات» إلى جانب استحداث قنوات اتصال جديدة لم تكن معروفة من قبل بين العاملين والإدارة وبين العاملين أنفسهم. كذلك فإن إضافة نشاط المشاطرة فى الأحزان والمصائب يمكن أن ينظر إليه على أنه مبادرة من جانب الاتحادات نفسها أو من جانب إدارة المكتبة للتخفيف من وطأة الأحزان، وربما كان ذلك محاولة للاقتراب مما تقوم به الاتحادات التجارية.

ومع نهاية الخمسينات نلاحظ أن الاتحادات التى بدأت بنشاطات اجتماعية بحتة قد اتجهت بشدة نحو النشاطات المهنية، لا تعنى فقط بالرعاية الاجتماعية لأعضائها ولكن أيضاً بالرعاية الاقتصادية لهم. وأكثر من هذا فإن اتحادات العاملين وجدت نفسها ولأول مرة مشتركة فى عملية اتخاذ القرار جنباً إلى جنب مع إدارة المكتبة وهو الأمر الذى استمر فى الفترة الثالثة من حياة تلك الاتحادات.

اتحادات العاملين فى مرحلة النسيان والأهمال ١٩٦٠ ـ ١٩٦٨

فى المرحلة الثالثة من حياة اتحاد العاملين فى المكتبات تغير المناخ الذى تعمل فيه تلك الاتحادات تغيراً كبيراً. ولم نعد نجد مادة علمية تذكر عن اتحاد العاملين ولم ينشر فى تلك الفترة سوى عدد محدود من المقالات عن أنشطة تلك الاتحادات. وبالصدفة البحتة نشر أحد الكتاب مقالاً يشير فيه إلى الفروق القائمة بين اتحاد العاملين والاتحاد التجارى وما يقدمه كل منهما للعضو. ولقد ركز جانب كبير من الإنتاج الفكرى الذى

نشر حول رعاية الموظفين ليس على كيفية تحسين ظروف العمل من جانب الاتحاد والاشتراك فى اتخاذ القرارات ولكن على كيف يصل العاملون إلى الإدارة المشتركة وكيف أن الوصول إلى ذلك لا يتطلب بالضرورة وجود اتحاد للعاملين أو بذل مجهود من جانبه فى هذا الصدد. ولا مندوحة من أن نؤكد على أنه رغم حالة الركود التى سادت اتحادات تلك الفترة فقد وجد عدد من الاتحادات النشيطة للغاية. لقد تميزت تلك الفترة بعدم وجود زيادة تذكر فى عدد تلك الاتحادات وعدم السعى من جانب إدارة المكتبات لإشراك تلك الاتحادات فى اتخاذ القرارات ورسم السياسات. كذلك اتسمت تلك الفترة بتناقص كمية المعلومات المنشورة والمتوافرة عن تلك الاتحادات وانهيار أو لنقل تقلص أنشطتها وأعمالها وتقدمها، وهو الانهيار الذى ارتد بالاتحاد إلى بداياتها التقليدية فى العقد الأول من القرن العشرين مما جعلها تسقط فى دائرة الإهمال والنسيان.

لقد انصب الإنتاج الفكرى فى بداية تلك الفترة على معالجة مسئوليات اتحادات العاملين إزاء قضايا سياسة التشغيل وشئون التوظيف، وأين تنتهى مهام إدارة المكتبة وأين تبدأ مهام اتحاد العاملين. وهذه النقطة الأخيرة وصفها أحد الكتاب بأنها من «المناطق الغامضة والحساسة» لقد كانت فترة الستينات من الفترات الواعدة التى سمحت بكثير من المدخلات من جانب الموظفين إلى الإدارة. وكانت أشكال تلك المدخلات تتراوح بين لجان من العاملين إلى فرق عمل لحل مشكلة محددة من مشاكل الخدمة المكتبية؛ إلى جماعات من العاملين تشكل للتفاوض مع الإدارة حول قضية من القضايا الجارية التى تتصل بالهيكل الإدارى للمكتبة.

لقد حل تنظيم جديد للعاملين محل اتحاد العاملين الرسمى الذى استمر طيلة خمسين عاماً. وقد أشار كثير من التنظيمات الجديدة إلى نفسها باسم «جمعية المكتبيين». وكان استخدام كلمة «جمعية» غالباً ما يعنى أن العضوية قاصرة على المكتبيين المهنيين. ومن الأمثلة الدالة على النوع الجديد من التنظيمات فى هذه الفترة «جمعية أمناء مكتبات جامعة كاليفورنيا» وهذه الجمعية تكونت سنة ١٩٦٧ خلال الاجتماع السنوى لاتحاد المكتبات الأمريكية فى تلك السنة فى مدينة سان فرانسسكو.

وقد ضم هذا التنظيم كل أمناء المكتبات فى جامعة كاليفورنيا. وكانت قيادة التنظيم يتم انتخابها انتخاباً حراً مباشراً وتجرى هذه الانتخابات تحت إشراف مراقبين من جميع فروع الجامعة. لقد أسست جمعية أمناء مكتبات فى الوقت الذى كان فيه أمناء مكتبات كلية ولاية كاليفورنيا يبحثون من خلال اتحاد مكتبات كاليفورنيا عن وضع متميز لهم ومزايا خاصة بهم، وفى خلال نفس الفترة بالاتحاد الفيدرالى الأمريكى للمعلمين. وقد رفضت جمعية أمناء مكتبات جامعة كاليفورنيا هذين البديلين وأنشىء التنظيم الجديد من ثم كى يحقق الأهداف التالية:

١ ـ إنشاء تجمع تناقش من خلاله القضايا التى تهم أمناء مكتبات جامعة كاليفورنيا ويتخذ بشأنها القرار أو الإجراء المناسب.

٢ ـ وضع وتثبيت بل وفرض المعايير المهنية والحقوق المقررة والامتيازات والواجبات التى يجب تطبيقها على أمناء المكتبات فى جامعة كاليفورنيا.

٣ ـ تحقيق أقصى استغلال للمهارات المهنية والقدرات الذاتية لأمناء المكتبات لتحسين الخدمات المكتبية والمجموعات وتحقيق أقصى حماية لأمناء المكتبات فى جامعة كاليفورنيا.

٤ ـ الإعلان المبكر لإدارة الجامعة عن أن هذه الجمعية أو التجمع أو التنظيم أياً كانت التسمية هو الهيئة الرسمية المعترف بها من جامعة كاليفورنيا داخل هيكلها الإدارى الممثلة لأمناء المكتبات بها على مستوى الدولة كلها وحيث يتطلب الأمر اشتراك المكتبيين فى عملية اتخاذ القرار أو التوصية فى جامعة كاليفورنيا. وهذا التنظيم تكون وظيفته بالنسبة لأمناء المكتبات مثل وظيفة المجالس الأكاديمية بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس.

ومع إدخال هذه الأهداف الجديدة بدأت فترة أو مرحلة جديدة فى حياة اتحاد العاملين بالمكتبات.

ظهور اتحاد العاملين الجديد: ١٩٦٨ ـ حتى الآن

على الرغم من ندرة الكتابة حالياً عن اتحادات العاملين، إلا أن هناك إنتاجاً فكرياً

منشوراً داخليا لدى تلك الاتحادات. وليست لدينا أسباب محددة وقاطعة حول ندرة النشر فى فترتنا الحالية ويمكننا فقط تخمين بعض تلك الأسباب:

١ ـ أنه بعد أكثر من خمسين سنة من النشر عن تلك الاتحادات فى الدوريات، صدر خلال تلك الفترة فيض من المعلومات تكفى وزيادة لتغطية هذا الموضوع ومن ثم لم يعد هناك معلومات جديدة يمكن إضافتها عن الأنشطة المختلفة لتلك الاتحادات وخاصة الأنشطة الاجتماعية.

٢ ـ كان لموضوعات مثل «اتحادات العمل التجارية» و«الاشتراك فى الإدارة» جاذبية خاصة شدت اهتمام الكتاب إليها وصرفتهم نسبياً عن موضوع اتحاد العاملين وأصبح الأفراد العاديون أكثر انشغالاً بالموضوعات الجديدة وخاصة أعضاء اتحادات العاملين فى المكتبات.

٣ ـ لم يعد أعضاء اتحاد العاملين ميالين إلى الكتابة عما أنجزه الاتحاد وبدلاً من ذلك انغمسوا فى أعمال الاتحاد داخل المكتبات.

٤ ـ سرقت جمعيات المكتبات الوطنية مثل اتحاد المكتبات الأمريكية واتحاد المكتبات البريطانية. . . والاتحادات الدولية مثل الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات والاتحاد الدولى للتوثيق والمعلومات، سرقت تلك المؤسسات الأضواء والاهتمام والكتابة من تلك الاتحادات «المحلية جداً» والخاصة بمكتبة واحدة ومن ثم لم يعد هناك من ينشر عنها إلا نادراً وتوارت أو كادت فى الظل.

٥ ـ ربما كان الشكل الجديد لاتحادات العاملين الذى ظهر فى فترتنا هذه ـ على عكس الشكل القديم ـ لا يرى أهمية تذكر من الإعلان عن نشاطه وخاصة أن نشاطه ذاتى وليست فيه فائدة عامة تذكر.

فى سنة ١٩٧٠ قام جماعة من أعضاء مكتبة الكونجرس المهنيين بتكوين «الاتحاد المهنى للعاملين بمكتبة الكونجرس» وكان الهدف منه هو تحسين «مكتبة الكونجرس» من خلال المناقشة والحوار والفهم الأفضل لمشكلاتها. ولقد سمحت إدارة مكتبة الكونجرس بقيام هذه الجماعة وأعطتها تأييداً واسعاً حتى يتحقق غرض «إعادة بناء قنوات الاتصال

بين العاملين فى المكتبة الذين فقدوا الاتصال والعلاقة فيما بينهم وفقدوا اتصالهم بكثير من البرامج المكتبية فى السنوات الأخيرة بسبب النمو السريع والتضخم الذى حاق بمكتبة الكونجرس. وفى نفس سنة ١٩٧٠ قامت مكتبة مقاطعة فيرفاكس العامة (فيرجينيا) بتكوين اتحاد العاملين الجديد بها، وكان نموذجاً حياً على الشكل الجديد للاتحاد، وكان الهدف المطلق منه تحقيق الصلة بين المهنيين فى المكتبة خلال وقت العمل بالمكتبة. ولم يكن لاتحاد العاملين فى فيرفاكس أن يكون «مؤسسة اجتماعية» ولكن رابطة تهدف إلى تقديم خدمة مكتبية أفضل ورعاية للعاملين أوسع وأكبر. كما سعت إلى تحقيق مزايا للعاملين فى عملهم ومعاشهم ورفع مستويات الأجور. وقد نظمت لجان لتنظيم مسائل المواساة وتشاطر الأحزان، وقضايا العلاقات العامة والتعليم.

لقد غدت «النشرات الإخبارية» وسيلة اتصال هامة وخاصة فى المكتبات العامة والأكاديمية وقد تضمنت تلك المطبوعات أخباراً عن العاملين فى المكتبة سواء الأخبار الشخصية أو المهنية، كما تضمنت تقارير عن ورش العمل والمؤتمرات وسياسات العمل، وبرامج المكتبة وأنشطة المجالس المكتبية، كما كانت تنشر فيها أخبار وتقارير ـ ولو أنها قليلة ـ عن أنشطة الاتحادات نفسها.

وكما حدث فى الفترتين السابقتين أجريت استقصاءات عن اتحادات العاملين بشكلها الجديد واجتماعاتها. وقد أجاب على استقصاء سنة ١٩٦٨ ستة وخمسون اتحاداً جديداً لم يكن من بينها سوى ثلاثة اتحادات نشيطة، ومع ذلك فإن ستة وأربعين كانت تحرص على عقد اجتماعات دورية. ولم تكن هناك اجتماعات فى حالة الاتحادات الصغيرة قليلة الأعضاء. وقد لاحظ المراقبون أن عدد الاتحادات فى تلك الفترة كان قليلاً بصفة عامة عن الفترات السابقة، وربما كان ذلك بسبب انتشار الجمعيات المهنية الخارجية كما نظرت مكتبات كثيرة إلى تلك الاتحادات على أنها عبء مالى ووقتى على المكتبات نفسها.

الموائد المستديرة لاتحادات العاملين

منذ سنة ١٩٢٩ بدأ اتجاه جديد لدى اتحادات العاملين وهو الاجتماع المشترك بين

عدة اتحادات وذلك لتحقيق إنجازات تحتاج إلى عدد أكبر وقوة مشتركة ووحدة فى الرأى، ولا يمكن تحقيقها من جانب اتحاد واحد بنفسه. وكان من أوائل الاتحادات التى عقدت وحدة مشتركة:

اتحاد مكتبة نيويورك العامة، اتحاد مكتبة بروكلين العامة، اتحاد مكتبة كوينزبورو العامة وذلك بهدف «حماية المصالح العامة المشتركة للعاملين فى مكتبات مدينة نيويورك العامة والدفاع عن تلك المصالح من خلال الجهود الموحدة وكان من بين إنجازات هذا الاتحاد المشترك خطط تثبيت الموظفين، والخدمات الصحية وبنك ائتمان لكل العاملين.

ولم يكن قبل ١٩٣٦م أن تجمعت اتحادات العاملين معاً لإنشاء «بيوت تخليص» لتقديم معلومات عنها وتربط نفسها باتحاد المكتبات الأمريكية. ففى المؤتمر السنوى لاتحاد المكتبات الأمريكية الذى عقد فى ريتشموند سنة ١٩٣٦م اختيرت لجنة من عدة ممثلين لاتحادات العاملين وذلك بهدف دراسة أغراض وفوائد اتحادات العاملين وتضمن تلك الدراسة فى تقرير يقدم فى المؤتمر السنوى لاتحاد المكتبات الأمريكية سنة ١٩٣٧. وفى ذلك المؤتمر لسنة ١٩٣٧، أعيد تنظيم اللجنة سابقة الذكر كى تكون مائدة مستديرة؛ وكان ذلك أول توحيد كبير لتلك الاتحادات شديدة المحلية المبعثرة المستقلة عن بعضها البعض المتحالفة مع بعضها أحياناً. وكان أول نشاط **للمائدة المستديرة لاتحادات العاملين** خلال سنتها الأولى هو تبادل المعلومات حول الاتحادات عن طريق المطبوعات الخاصة بكل اتحاد وقوائم العضوية فى كل منها. وكانت عضوية المائدة المستديرة فى سنتها الأولى تضم فيما تضم لجان معلومات كما تضم ممثلين عن الاتحادات الرسمية سواء التى يدخل فيها مدير المكتبة أو التى لا يدخل فيها المدير كما ضمت اتحاداً واحد من اتحادات العمل المرتبطة بالاتحاد الأمريكى العام للعمل وقد نشر محضر أعمال الاجتماع الأول للمائدة المستديرة لاتحادات العاملين فى مجلة اتحاد المكتبات الأمريكية (١٥ من أكتوبر سنة ١٩٣٧).

وفى نفس مؤتمر اتحاد المكتبات الأمريكية لسنة ١٩٣٧م أوصت **لجنة الأجور والموظفين والخدمات** باتحاد المكتبات الأمريكية باعتبار اتحادات العاملين فى المكتبات

كأداة مساعدة لرعاية المكتبيين ودفع مهنة المكتبات قدماً إلى الأمام. وقد نشرت مجلة اتحاد المكتبات الأمريكية فى عدد مارس ١٩٣٧ (ص١٨٢) نص هذه التوصية أو الإعلان:

«توصية. إن لجنة الأجور والموظفين والخدمات تعتقد أن اتحادات العاملين التى تكرس نفسها لرعاية العاملين مهنيا واجتماعياً واقتصادياً، تستطيع أن تلعب دوراً هاماً فى تنمية مهنة المكتبات. ومن هنا فإنها توصى بكفالة هذه الاتحادات فى مكتباتها سواء مكتبات البلديات أو الكليات، عندما يسمح عدد العاملين بذلك ويساعد على تنفيذه».

«توصية. إن هذه اللجنة تقترح تشكيل لجنة فرعية عن اتحادات العاملين وذلك بهدف تشجيع إنشاء اتحادات جديدة للعاملين وتتعاون وتدعم الاتحادات القائمة بالفعل».

وفى الاجتماع الثانى للمائدة المستديرة دارت مناقشات حامية حول المكان الصحيح لتكوين اتحادات العاملين. الاتحادات التجارية (اتحادات العمل) أو الاتحادات المهنية. ومن أمثلة الاتحادات التجارية: الاتحاد العام الأمريكى لعمال الولاية أو المقاطعة أو البلدى؛ الاتحاد العام الأمريكى للعمل؛ المؤتمر العام لاتحادات المؤسسات الصناعية. وكان الموقف الرائع فى مكتبة شيكاغو العامة حيث كان فيها اتحاد تجارى (عمل) واتحاد عاملين وسمح للموظفين أن ينضموا لأيهما أو كلاهما. وقد نوقشت أهداف المائدة المستديرة باستفاضة فى ذلك المؤتمر وقد تضمن الإعلان المبدئى عن هذه المائدة بعض أهدافها والتى من بينها: تدبير بعض الأموال اللازمة لدراسة واتخاذ الإجراءات القانونية فى حالات خرق مبادىء تثبيت الموظفين فى المكتبات؛ إدانة جامعة الولاية فى مونتانا وذلك لطردها مدير المكتبة؛ الاعتراض وشجب أعمال الحكومات الفاشية فى حرق الكتب؛ توثيق المعلومات الخاصة بخرق أخلاقيات المكتبات فيما يتعلق بالتحيز فى اختيار الكتب وإدارة الخدمات المكتبية؛ البحث عن مساعدات فيدرالية للخدمات المكتبية فى المناطق الريفية؛ حث اتحاد المكتبات الأمريكية على وضع معايير للخدمة المكتبية فى عموم الولايات المتحدة الأمريكية بحيث تتناسب الخدمات مع جميع المناطق. أما الاجتماعات التى تلت والتى عقدتها المائدة المستديرة على هامش مؤتمرات

اتحاد المكتبات الأمريكية فقد ركزت على موضوعات مثل: تشكيل لجان للعلاقات العامة فى المكتبات، برامج لتدريب العاملين، تثبيت الموظفين، تأمين ميزانيات كافية للمكتبات، خدمة جماعات العمال.

ولم يكن قبل ١٩٥٨م أن شكلت موائد مستديرة لاتحادات العاملين على مستوى الولاية حين قام اتحاد مكتبات كاليفورنيا بتشكيل مائدة مستديرة لاتحادات العاملين ضمن هيكله التنظيمى. وقد اقتصرت عضوية هذه المائدة على الأفراد الذين كانوا أعضاء فعلاً فى اتحاد مكتبات كاليفورنيا وفى نفس الوقت يمثلون اتحادات العاملين. وكانت المائدة المستديرة فى كاليفورنيا هى أول مائدة على مستوى الولاية أو الأقليم فى كل الولايات المتحدة تعبر عن اهتمامات اتحادات العاملين فى الولاية.

وقد تضمنت أهداف المائدة المستديرة فى اتحاد مكتبات كاليفورنيا مايلى:

١ ـ تشجيع قيام تنظيمات العاملين فى المكتبات.

٢ ـ العمل كبيت تخليص للمعلومات عن تنظيمات العاملين.

٣ ـ أن تعمل كنقطة التقاء لاتحادات العاملين وتقريب العلاقات بينها فيما يحقق التعاون المتبادل بينها.

٤ ـ التعاون مع جميع قطاعات اتحاد مكتبات كاليفورنيا ولجانه المختلفة وكذلك المنظمات الأخرى التى من بين وظائفها حل مشاكل العاملين.

٥ ـ دراسة واختبار المسائل ذات الاهتمام العام المشترك والمتعلقة برعاية العاملين والممارسات المهنية ودراسة العلاقات الإدارية التعاونية للعاملين فى المكتبات.

٦ ـ زيادة الإسهام فى أنشطة اتحاد مكتبات كاليفورنيا عن طريق جهود كل أعضاء الاتحادات سواء مهنيين أو غير مهنيين.

٧ ـ تثبيت الرغبة فى نفوس غير المهنيين فى مهنة المكتبات.

٨ ـ التعاون مع المائدة المستديرة المماثلة فى اتحاد المكتبات الأمريكية فى كل الأمور ذات الاهتمام المشترك.

وقد ظلت المائدة المستديرة لاتحادات العاملين فى اتحاد المكتبات الأمريكية فعالة ونشيطة. وقد تضمن الكتاب التنظيمى لاتحاد المكتبات الأمريكية أهداف تلك المائدة على النحو الآتى:

«تشجيع تكوين اتحادات العاملين فى المكتبات؛ العمل كبيت تخليص للمعلومات عن اتحادات العاملين فى المكتبات؛ خلق نوع من التقارب والعلاقات المتينة بين تلك الاتحادات حتى يتحقق التعاون المتبادل؛ التعاون مع سائر وحدات اتحاد المكتبات الأمريكية التى تعنى بشئون العاملين فى المكتبات ودراسة أوضاعهم الوظيفية».

وتصدر هذه المائدة مطبوعاً دورياً فصلياً باسمها «مجلة المائدة المستديرة لاتحادات العاملين» والتى تعتبر معيناً لا ينضب عن الاتحادات الجديدة خاصة. ورسوم الاشتراك رمزية وهى للمنظمات ضعف اشتراك الأفراد.

الاتحادات التجارية (العمالية) و اتحادات العاملين

هناك من المعلومات ما يفيد أن الاتحادات العمالية (اتحادات العمل أو الاتحادات التجارية) قد تكونت فى المكتبات منذ سنة ١٩١٤، وهناك إشارات قاطعة فى سنة ١٩١٧ و ١٩١٩م إليها. فى سنة ١٩١٩م احتل موضوع العمل النقابى فى المكتبات مساحة واسعة من المناقشات فى مؤتمر اتحاد المكتبات الأمريكية الذى عقد فى أسبورى بارك فى تلك السنة. وفى هذا المؤتمر وصف العمل النقابى على أنه معاد للإدارة المكتبية، وعلى تعبير البعض آنذاك قيل بأن العمل النقابى سوف يحول العمل فى المكتبات من مهنة إلى تجارة. وقد فضل المتداخلون اتحادات العاملين بديلاً عن التنظيمات النقابية ذلك لأنها تسير فى نفس الخطوط المهنية البناءة وتحقق التعاون مع الإدارة المكتبية. وقد أثير الموضوع بحدة مرة ثانية فى الاجتماع الشتوى لممثلى العمل النقابى (الاتحادات العمالية) الذى عقد فى ديسمبر سنة ١٩٣٨م وأكد المجتمعون على أن الاتحادات التجارية ترغب أشد الرغبة وتحرص أشد الحرص على تحسين الخدمة المكتبية ولا تهتم فقط بأمور الرواتب وتحسين ظروف العمل. وكانت تلك السنة هى نفسها التى شهدت الاجتماع العاصف للمائدة المستديرة لاتحادات العاملين والذى بحثت

فيه أهداف وأغراض ومزايا وعيوب اتحادات العاملين مع مقارنة مستفيضة بين اتحادات العمل (التجارية) واتحادات العاملين. وفى سنة ١٩٤٠ لم يكن هناك من الاتحادات التجارية فى المكتبات سوى ستة فقط، بينما فى سنة ١٩٤٦ كان هناك ١٠٣ اتحاد للعاملين فى المكتبات فى الولايات المتحدة فى مقابل ١٢ اتحاداً تجارياً فقط فى تلك المكتبات. ومن ثم كان الاتجاه نحو الاتحادات المهنية وليس للاتحادات التجارية.

ولو أننا عقدنا مقارنة بين أهداف اتحادات العاملين الباكرة وأهداف اتحادات العمل (التجارية) فى نفس الفترة لوجدنا نوعاً من التشابه فقد وضع بيرنارد بيريلسون يده على ثلاثة أهداف كبرى للاتحادات التجارية فى المكتبات هى هى نفس أهداف اتحادات العاملين وكان ذلك فى سنة ١٩٣٩:

١ ـ تسعى الاتحادات التجارية إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية للمكتبة والمكتبى على السواء.

٢ ـ تسعى الاتحادات التجارية إلى بسط ديموقراطية الإدارة المكتبية.

٣ ـ تسعى الاتحادات التجارية إلى الارتباط بالحركات الاجتماعية والفكرية الأعرض على مستوى الدولة كلها.

وفى سنة ١٩٣٨ تكونت داخل اتحاد المكتبات الأمريكية مائدة مستديرة للاتحادات التجارية داخل المكتبات (بخلاف المائدة المستديرة لاتحادات العاملين فى المكتبات)، وضمت فى البداية عدداً من تلك الاتحادات. وكانت لها أهداف مماثلة للمائدة المستديرة لاتحادات العاملين من حيث التنسيق بين جهود الاتحادات القائمة داخل المكتبات. وكانت تقدم المقترحات لاتحاد المكتبات الأمريكية وإن لم يكن لها فاعلية أو قيمة مضافة تذكر. ولم تعمر هذه المائدة المستديرة طويلاً حيث لا نجد أية إشارة إليها بعد سنة ١٩٤٨.

ومن واقع الإنتاج الفكرى نستطيع أن نستنتج فترات النمو والإخصاب للاتحادات التجارية فى المكتبات:

أ ـ ١٩١٧ ـ ١٩٢٠ حيث أسست الاتحادات الأربعة الأولى فى تلك الفترة رغم أن

إرهاصاتها فيما يزعم البعض ترجع إلى سنة ١٩١٤م.

ب ـ ١٩٣٤ ـ ١٩٤٩م حيث كان هناك فى تلك الفترة خمسة عشر اتحاداً.

ج ـ ١٩٦٠ حتى الآن. وفى دراسة نشرت سنة ١٩٧٨م يتضح منها أن تلك الاتحادات حصلت على تأييد ودعم فى مؤسسات التعليم العالى خاصة وذلك لربط أوضاع أمناء المكتبات بأوضاع هيئات التدريس فى تلك المؤسسات. وطبقاً لما ورد في الكتاب السنوى لمؤسسة بوكر سنة ١٩٧٦ لم تكن الاتحادات التجارية هذه قد انتشرت فى المكتبات العامة. ولم تعد الصلة وثيقة بين العمل النقابى فى المكتبات والاشتراك فى الإدارة وسواء كان المكتبيون فى المكتبات الأكاديمية يبحثون عن وضع مماثل لوضع هيئة التدريس أو الاشتراك فى إدارة المكتبة من خلال تنظيم رسمى معترف به فإن ذلك كان ممكن التحقيق سواء عن طريق الاتحادات التجارية أو اتحادات العاملين.

الأهداف الحديثة لاتحادات العاملين

تتمحور الأهداف الحديثة لاتحادات العاملين فى المكتبات حول: الاشتراك فى اتخاذ القرارات الإدارية؛ تنمية العاملين ورعايتهم مهنياً واقتصادياً واجتماعياً؛ تشكيل تجمعات لمناقشة قضايا العاملين واتخاذ قرار فيها ومن نماذج الأهداف التى نصادفها فى لوائح تلك الاتحادات:

١ ـ تشكيل تجمعات لمناقشة الأمور التى تهم المكتبيين وحيث يمكن اتخاذ القرارات المناسبة لها.

٢ ـ تهيئة الظروف لإشراك العاملين فى اتخاذ القرارات بما فى ذلك رسم سياسة المكتبة؛ التعيينات الجديدة؛ الترقيات، المعايير؛ الحقوق، الامتيازات والجزاءات.

٣ ـ تشجيع الاتصال بمدير المكتبة ومناقشته فيما يتعلق برعاية المكتبيين ورفاهيتهم.

٤ ـ تنمية مهارات العاملين المهنية من خلال البرامج الخاصة، والتعليم المستمر، والتدريب أثناء الخدمة، والانخراط فى المنظمات المهنية.

٥ ـ تحقيق الاعتراف بالاتحادات كجماعات مهنية هدفها المطلق تطوير العمل المكتبى وامتيازه.

٦ ـ توسيع نطاق مشاركة أعضاء تلك الاتحادات فى الشئون الجامعية.

٧ ـ تحقيق رفاهية ورعاية المكتبات والعاملين فيها فى وقت واحد.

٨ ـ إضفاء الصبغة التنظيمية على نشاطات العاملين فى المكتبة.

٩ ـ العمل على تطوير المكتبات والتعريف بها وبنشاطاتها.

١٠ ـ تجشيع التعاون فى سبيل تطوير العمل المكتبى.

١١ تنمية روح الزمالة المخلصة بين الأعضاء.

وكان من المألوف حتى نهاية الستينات أن يضم الاتحاد الواحد العاملين المهنيين وغير المهنيين ولكن بعد انغماس اتحادات العاملين والاعتراف بدورها فى الشئون الإدارية واتخاذ القرار وتنمية المهارات المهنية أصبحت العضوية قاصرة على المكتبيين المهنيين وحسب. وكما أشرت من قبل كان كثير من تلك الاتحادات الجديدة يشير إلى نفسه على أنه «جمعيات» أو «تنظيمات مهنية» واستمر العاملون غير المهنيين فى اتحادات العاملين التقليدية. واتحادات العاملين التى ماتزال تجمع بين المهنيين وغير المهنيين كان عليها أن تطور أهدافها وإن بقيت الأهداف التقليدية قائمة على حالها وهى الأهداف الاجتماعية والاقتصادية العادية.

وواقع اتحادات العاملين يشير إلى أنها تتطور باتجاه المنظمات النشيطة الفاعلة فى المستقبل وأنها سوف تظل كذلك فى القرن الواحد والعشرين. وربما جاء ذلك التطور والفاعلية بسبب الاشتراك فى الإدارة واتخاذ القرار، وتغير أنماط إدارة المكتبات والرغبة المتزايدة من جانب مديرى المكتبات فى الاستماع إلى العاملين والأخذ بمقترحاتهم لصالح المكتبات. ولأن ما تسهم به تلك الاتحادات يعتبر من القيم المضافة فإن مديرى المكتبات غالباً ما تكون لديهم الرغبة فى استمرارها والاعتراف بها. وفى كثير من تلك الاتحادات هناك اتجاه نحو العمل المهنى وتوسيع نطاقه. وربما فى المستقبل تأخذ تلك الاتحادات دوراً أكبر فى تصنيف وتوصيف الوظائف المكتبية ووضع معايير الأداء وتقييم ذلك الأداء وتحسين الأجور وظروف العمل وبيئة المكتبة.

تبذل الاتحادات الحالية دوراً هاماً فى تطوير الكفاءات والمهارات المهنية والتعليم

المستمر. كذلك تحاول تلك الاتحادات إشراك المكتبيين فى المؤتمرات والاجتماعات المتخصصة وتدبير الأموال اللازمة للسفر وورش العمل وأجازات التفرغ وغير ذلك.

ولقد تطورت النشرات الإخبارية التى تصدرها تلك الاتحادات فى الاتجاه المهنى التعليمى والوظيفة الاتصالية بدلاً من المطبوعات القديمة التى كانت تصدرها الاتحادات التقليدية.

لقد اختفت من الصورة فى نهاية القرن العشرين تلك الاتحادات التى ظهرت فى الفترة الباكرة والثانية والثالثة وحل محلها اتحادات أكثر نشاطاً وأكثر فاعلية؛ اتحادات تحاول تقوية العلاقة بين العاملين والإدارة وتقوية دور العاملين في اتخاذ القرار، وتحاول تنمية العاملين مهنياً؛ اتحادات تسعى إلى تحسين الوضع الشخصى والوظيفى والمهنى لأمناء المكتبات. .

ومن هذا المنطلق يرى المراقبون أن تطور هذه الاتحادات فى القرن الواحد والعشرين واستمرارها ودعم مكانتها ودورها هو أمر مؤكد.

المائدة المستديرة لاتحادات العاملين فى المكتبات ودليل اتحادات العاملين

كما عرضنا من قبل قام اتحاد المكتبات الأمريكية فى اجتماعه السنوى سنة ١٩٣٧، بانشاء مائدة مستديرة (المائدة المستديرة لاتحادات العاملين فى المكتبات وإن شئنا الدقة منظمات أو روابط العاملين فى المكتبات). ودخل فى عضوية هذه المائدة المستديرة مبدئيا اتحادات عاملين، رابطة عمال، فرع من فروع الاتحاد العام الأمريكى للعمل ومجموعة لجان للمعلومات. ولعدد من السنين تلت ذلك ضمت عضوية هذه المائدة أفراداً ومكتبات ومنظمات مختلفة. ولذلك قرر اتحاد المكتبات الأمريكية أن تكون عضوية الاتحاد شرطاً أساسياً لعضوية تلك المائدة المستديرة منذ ١٩٧٢. وكان يدير تلك المائدة المستديرة لجنة حركة من تسعة أفراد ينتخبون لفترة سنتين عن طريق الأفراد الأعضاء فى تلك المائدة. ويقوم أعضاء لجنة الحركة هذه باختيار الرئيس ونائب الرئيس والسكرتير من بينهم ويقوم السكرتير بأعمال أمين الصندوق فى نفس الوقت.

وتكشف سجلات المائدة المستديرة لاتحادات العاملين فى اتحاد المكتبات الأمريكية عن أن عدد الأعضاء فى هذه المائدة لم يكن متئداً بل كان فى نقصان وزيادة بشكل غير طبيعى عبر خمسين سنة من انشائها. وكانت سنة ١٩٧٩ سنة مشهودة فى تاريخ هذه المائدة فقد لوحظ تناقص عدد اعضائها بشكل خطير وعدم وجود أية أنشطة فعالة لتلك المائدة فى تلك السنة وما قبلها. ومن هنا كان على اللجنة القائمة على إداراتها أن تتوقف وتبحث هذا الأمر؛ فقررت القيام بدراسة مسحية عن اتحادات العاملين فى المكتبات الأمريكية والكندية الأعضاء فى المائدة وعينة من تلك الاتحادات التى ليست بأعضاء. وكان الهدف من الدراسة أساساً مساعدة لجنة الحركة على تقييم مدى فاعلية المائدة المستديرة لاتحادات العاملين فى اتحاد المكتبات الأمريكية واستطلاع الآراء حول أهدافها ونشاطاتها من وجهة نظر الاتحادات الأعضاء وغير الأعضاء وبالتالى يمكن تقرير استمرار المائدة أو ايقافها. كما استهدفت الدراسة تشجيع اقامة علاقات عامة طيبة مع اتحادات العاملين والترويج للمائدة بين الاتحادات غير الأعضاء فى المائدة.

وقبل بدء الدراسة كان لابد من تحسس المكتبات التى بها اتحادات للعاملين حتى توجه الدراسة إليها. وبعد بحث مستفيض انتهى الأمر إلى عدم وجود أية قوائم أو أدلة بالمكتبات التى بها اتحادات عاملين. ومن هنا فقد أخذت الدراسة اتجاها آخر وركزت على المكتبات العامة والمكتبات الأكاديمية باعتبارها تمثل غالبية الأعضاء فى المائدة المستديرة للاتحاد ومن ثم فإنها تعتبر المعقل الغالب لتلك الاتحادات. ومن هذا المنطلق تم مسح مبدئى لتلك المكتبات للتعرف على الاتحادات غير الاعضاء فى المائدة المستديرة فى تلك المكتبات.

وقد قامت المائدة المستديرة بارسال الاستقصاء فى يونية سنة ١٩٨٠م وقد ردت ٥٢٥ مكتبة وكشفت عن وجود ٦٧٥ اتحاداً بها. ثم أرسل استقصاء آخر إلى الاتحادات نفسها فى يونية من العام التالى سنة ١٩٨١. وقد كان الهدف استطلاع رأى تلك الاتحادات فى أهداف المائدة المستديرة ونشاطاتها ومقترحات تلك الاتحادات وتوصياتها للمشروعات المستقبلية. ومن مجموع الاستبيانات التى أرسلت كانت الردود التى

ردت هى ٣٥٤ رداً. وكان من بين المقترحات التى اقترحتها الردود ضرورة اعداد دليل اتحادات العاملين فى المكتبات الأمريكية والكندية واستجابة لتلك التوصية قامت المائدة لستديرة بتكليف كل من فرانسيس جونز و باتريك جارفيز باعداد هذا الدليل الذى شر فى سنة ١٩٨٦ والذى نعرض هنا لنتائجه باعتباره الدليل الوحيد فى هذا الشأن.

لقد أعدت مسوحات عديدة ودراسات حول تلك الاتحادات من قبل ولكن ليس ثمة لة تحصر وتسجل وتصف تلك الاتحادات إلا الدليل الذى بين أيدينا وتكشف تلك دراسات عن مدى انتشار تلك الاتحادات فى المكتبات وتغلغلها فى ظل الافتقار إلى ليل يحصرها. ولعل أولى تلك الدراسات الدراسة التى قامت بها أليس برايان سنة ١٩٥٠ تحت عنوان «أمين المكتبة العامة: تقرير عن استقصاء المكتبة العامة.ـ نيويورك: طبعة جامعة كولومبيا، ١٩٥٢». وقد جرت دراستها فى الولايات المتحدة واختارت بينة من المكتبات الممثلة للخدمات المكتبية المختلفة المقدمة للسكان على اختلاف ماعاتهم. وقد كشفت الدراسة عن أن ٢٥ مكتبة فقط بنسبة ٤٣٪ من المكتبات لمدروسة هى التى كان بها اتحادات للعاملين. كما كشفت الدراسة عن أن ٤/٥ أعضاء لك الاتحادات كانوا من المهنيين والربع فقط من غير المهنيين. وكان ١٠٪ من هؤلاء لأعضاء، أعضاءً فى اتحادات العمال التى كان لها فروع فى ١٢٪ من المكتبات لمدروسة.

وعندما سئل أمناء المكتبات عن رغبتهم فى نشاطات اتحاد العاملين كانت ردودهم بجابية بصفة عامة. وكانت الأنشطة الآتية من بين الأولويات التى يرغبونها:

- تنظيم أنشطة اجتماعية للعاملين فى المكتبة.
- المساهمة فى التنمية المهنية للعاملين.
- العمل على تحسين المستوى الاقتصادى للعاملين.
- معالجة الكوارث والأحزان التى تلم بالعاملين فى المكتبة والتخفيف من آثارها.
- العمل كحلقة وصل بين الإدارة العليا للمكتبة والعاملين.

ـ تقديم الاقتراحات المتعلقة بالسياسات الإدارية ومشاكل المكتبة.

ـ التعاون مع اتحاد العاملين فى المكتبات العامة الأخرى.

ومن بين المكتبيين الذين أجرى عليهم الاستقصاء كان ٢٦٪ منهم ضد اتحادات المكتبات العامة، ٢٢٪ كانوا متشككين فى قيمتها وفاعليتها و١٥٪ فقط كانوا مؤمنين بأهمية اتحادات العاملين فى المكتبات العامة. وكشف الاستقصاء عن أن ٧٠٪ ممن أجرى عليهم البحث كانوا يعتقدون أن من بين مهام اتحاد العاملين تنظيم ساعات العمل وتنظيم جداول الأجور أيضا. ورأى ٦٩٪ ممن أجرى عليهم البحث أن من بين مهام اتحاد العاملين تحسين ظروف العمل و٦٧٪ منهم رأوا أن يسهم اتحاد العاملين فى تأمين المعاشات ورأى ٥١٪ منهم أن يدخل الاتحاد في المفاوضات الجماعية التى تتم مع الجهات المختصة.

أما ثانى الدراسات والاستقصاءات التى أعدت فى هذا الصدد فهى الدراسة التى قام بها تيودور ل. جيتون سنة ١٩٧٥ بعنوان «الاتحادات: من وجهة نظر المكتبيين.ـ شيكاغو: اتحاد المكتبات الأمريكية، ١٩٧٥. وقد استقصى فيها وجهات نظر ٧١٥ من أمناء المكتبات فى كاليفورنيا. وقد تضمن الاستبيان بيانات عن خلفية أمناء المكتبات ومدى رضائهم عن عملهم واتجاهاتهم نحو الاتحادات. وقد وجد أن من ٧ ـ ١٠٪ من أمناء المكتبات العامة كانوا منخرطين فعلاً فى اتحادات وأن عملية الانضمام إلى اتحادات كانت فى تنام وأن اتحادات المكتبات كانت تهتم فعلا بالقضايا الاقتصادية والمهنية. وقد اكتشف جيتون أن معظم المكتبين كانوا ينتمون إلى منظمات عمالية وطنية.

وهناك تقارير منشورة عن دراسات أجريت حول المفاوضات الجماعية والاتفاقيات التى عقدت لصالح المكتبيين فى أربع ولايات على الأقل: ماساشوستس؛ مينيسوتا؛ نيوجيرسى؛ ويسكونسن. وفى بعض تلك الدراسات سئلت ٢٥ مكتبة فى الولايات المتحدة عن وجود اتحادات للعاملين (س. كريتشفيلد = استقصاء: فاعلية الاتحاد فى المكتبات العامة مجلة بوك ليجر مج١ مارس ١٩٧٤. ص ص ١٢ ـ ١٤). كما قام س. جيمس شميدت بدراسة المفاوضات الجماعية فى المكتبات الأكاديمية فى نهاية السبعينات

(المفاوضات الجماعية: مجلة مكتبات الكليات والبحث ٩٤، أكتوبر ١٩٧٩ ص٢٦٨؛ كما قام جون و. ويثرفورد بنفس الدراسة سنة ١٩٨٠ (المفاوضات الجماعية وأمين المكتبة الأكاديمية ٧٦ ـ ١٩٧٩. مجلة المكتبات، ع١٠٧، ١٥ من فبراير ١٩٨٠ ص ص ٤٨١ ـ ٤٨٢).

وقامت المائدة المستديرة لاتحادات العاملين باجراء دراسة خاصة عن منظمات العاملين فى المكتبات وذلك فى شهر ديسمبر سنة ١٩٧٥ ولكنها لم تسجل فيها إلا اجابات تسع مكتبات فقط (مجلة المائدة المستديرة لاتحاد المكتبات [سورت]، العدد ٣٧ يناير ١٩٧٦. ص ص ١ ـ ٢). وفى سنة ١٩٧٧ قامت بدراسة الاتحادات أعضاء المائدة. وقد أرسل ٨٥ نسخة استبيان ولكن الردود لم تتجاوز ٣٣ ومن بين هذه الردود كانت هناك ٢٤ مكتبة فيها اتحادات عاملين، وتسع ليس لديها مثل هذه الاتحادات. ومن بين الـ٢٤ مكتبة التى فيها اتحادات نجد:

- ٢٢ منها تؤدى خدمات ووظائف اجتماعية.
- ١٠ منها تؤدى خدمات ووظائف تعليمية وثقافية.
- ٤ منها قامت بمفاوضات جماعية.
- ١٢ منها عملت كحلقة وصل بين إدارة المكتبة والموظفين.

وفى سنة ١٩٨٠ قامت المائدة المستديرة لاتحادات العاملين (سورت) مرة أخرى باستقصاء المكتبات العامة والأكاديمية فى الولايات المتحدة لمعرفة ما إذا كان فيها أى تنظيمات للعاملين من أى نوع. وقد قام بهذه الدراسة فرانسس جونز بعنوان «تنظيمات العاملين فى المكتبات الأكاديمية والعامة فى الولايات المتحدة». وقدمها إلى جامعة مينيسوتا فى ربيع ١٩٨٢ وقد طلب إلى المكتبات موضوع الدراسة أن تقدم أسماء رؤساء والقائمين على إدارة تلك التنظيمات وعدد الأعضاء وعناوين أية مطبوعات تكون قد نشرتها تلك الاتحادات. كما قدمت قائمة بالأغراض للاختيار من بينها كما تركت فراغات لاضافة أية أغراض أخرى وقد وقع الاختيار على ١٣٢٣ مكتبة عامة و١٠٤٠

مكتبة أكاديمية (كلية وجامعة) لاجراء الدراسة عليها. وكان مجموع الردود التى وردت ١٢٥٢ فقط. من بين المكتبات التى أجابت كان هناك ٥٢٥ مكتبة (٤٢٪ من الردود) بها ٦٧٥ تنظيماً للعاملين كلها تؤدى الأغراض الأربعة التى سجلت بالاستبيان وكان هناك: «أكثر من ٦٠٪ من الاتحادات يخدم أكثر من غرض واحد، وكان هناك ٢٦٣ تقوم بدور حلقة الوصل بين إدارة المكتبة والعاملين. كما كان هناك ٤٠٨ تنظيماً تقوم بوظيفة الرعاية الاجتماعية والنشاطات الترفيهية؛ ١٧٢ يقوم بدور المفاوضات الجماعية؛ ١٧٠ منها كان يقوم بالاشراف على نشاطات التنمية المهنية للعاملين».

بل وقد ذكرت بعض المكتبات أن التنظيمات بها تساعد العاملين على شراء حاجياتهم مثل الكتب، الاسطوانات، تذاكر السفر... بخصومات وتخفيضات كبيرة.

وللأسف الشديد لم تسفر أى من تلك الدراسات عن اعداد ونشر دليل باتحادات العاملين فى المكتبات. وقد اتبعت دراسة المائدة المستديرة سنة ١٩٨٠ بدراسة أخرى بعدها بسنة واحدة سنة ١٩٨١. وكانت هذه الدراسة تهدف إلى معرفة أى الأنشطة التى تقوم بها المائدة المستديرة تروق للأعضاء بل وغير الأعضاء فيها. كما هدف الاستقصاء إلى معرفة رأيهم فى أهداف وأغراض المائدة المستديرة. وقد قام بهذه الدراسة أيضا نفس الشخص فرانسس جونز بعنوان «تقييم أهداف وأنشطة المائدة المستديرة لاتحادات العاملين فى المكتبات: دراسة مسحية» وقدمها أيضا إلى الجامعة كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير. وقد علق الذين أجابوا على الاستبيان أهمية كبيرة على ضرورة اعداد دليل باتحادات العاملين فى المكتبات وذلك لتسهيل الاتصالات والتعاملات فيما بينها.

وفى سبيل اعداد هذا الدليل كلفت المائدة المستديرة كلا من فرانسس جونز و باتريك جارفيز بالقيام بهذا العمل. وقد قاما به ونشرته مطبعة أوريكس سنة ١٩٨٦ فى ١٣٥ صفحة من القطع الكبير. وبالضرورة صحب اعداد هذا الدليل دراسة مستفيضة وربما كانت هذه الدراسة هى آخر الدراسات الكبيرة حول الموضوع ولذلك

رأيت أن ألخص هذه الدراسة هنا قبل الحديث المفصل عن الدليل الوحيد المنشور عن اتحادات العاملين فى المكتبات.

وكان الهدف الأساسى من اعداد تلك الدراسة التعرف على اتحادات العاملين المكتبات وأغراضها وادارتها ومشاكلها. كما استهدفت الدراسة الحصول على معلومات عن المكتبات التى لا يوجد بها اتحادات للعاملين وما الأسباب التى تدعو إلى عدم جود تلك التنظيمات والمقارنة بين تلك التى يوجد بها وتلك التى لا يوجد بها من حيث حجم العاملين وتركيبهم الوظيفى. واستهدفت الدراسة المقارنة بين النتائج التى حصلت عليها دراسة ١٩٨٠ وتلك التى تخرج بها الدراسة الحالية (١٩٨٤).

وقد جمعت البيانات عن طريق استبيان أرسل بالبريد. وقد أرفق مع الاستبيان خطاب يشرح أهداف الدراسة ويتضمن بعض التوجيهات الخاصة بكيفية الاجابة على لأسئلة. وقد جرى تعريف اتحاد العاملين بالمكتبات على أنه «تنظيم يستطيع العاملون المكتبة الواحدة أن ينتموا إليه، وهذا التنظيم يعمل طبقا لمصالحهم واهتماماتهم لوظيفية فى المكتبة».

وقد أحيطت المكتبات المدروسة علماً فى الاستبيان بأن الدراسة معنية بكل لتنظيمات الموجودة فى المكتبات والتى تضم كافة العاملين دون تمييز. وقد أدرج لاستبيان خمسة أغراض لاتحاد العاملين فى المكتبات. وطلب إلى المكتبات أن تحدد ما قوم به اتحاداتها من بينها. وكان من بين هذه الأغراض الخمسة، الأربعة التى أدرجت ى استبيان سنة ١٩٨٠ وقد أدرج الغرض الخامس ألا وهو مساعدة العاملين فى لحصول على مشترواتهم بتخفيض طبقا لما جاء فى ردود استبيان سنة ١٩٨٠. الأهداف الخمسة المدرجة كانت هى:

١ - العمل كحلقة وصل بين العاملين وإدارة المكتبة.

٢ - تقديم الرعاية الاجتماعية والأنشطة الترويحية للعاملين.

٣ - تسهيل حصول العاملين على مشترياتهم من الكتب وغيرها بتخفيض كبير.

٥ ـ الاشتراك فى المفاوضات الجماعية مع الجهات المعنية.

وقد تركت مسافة خالية لادراج «أغراض أخرى» لاضافة أية أغراض أخرى تقوم بها تلك الاتحادات.

وقد أحيطت المكتبات علماً بأن هناك ثلاثة اختيارات أمامها فيما يتعلق بهذا الاستبيان. فى حالة تسجيل وجود اتحادات بها تنشر البيانات الخاصة بها فى الدليل وتستخدم فى الدليل وتحليل الاستبيان. فى حالة تسجيل عدم وجود اتحادات بها، لا تنشر البيانات الخاصة بها فى الدليل ولكن بياناتها تستخدم فى تحليل الاستبيان والدراسة العامة. والبديل الثالث كان الاجابة فقط على الجزء الأول من الاستبيان وبالتالى يحتفظ بهذه البيانات لدى المحررين فقط ولا تدرج فى الدراسة أو الدليل ومن هنا لم تدخل بيانات هذه المكتبات فى هذا العمل.

وقد طلب الجزء الأول من الاستبيان من المكتبات فقط اعطاء العنوان الصحيح الحالى للمكتبة. وكان على جميع المكتبات الاجابة على هذا الجزء حتى ولو ترغب المكتبة فى أن تدرج بالدراسة. أما الجزء الثانى فقد طلب من المكتبات معلومات تفصيلية عن عدد العاملين فى المكتبة والوظائف التى يحتلونها. وقد طلب الجزء الثالث معلومات عن تنظيمات الموظفين إذا كان هناك مثل هذه التنظيمات. والمكتبات التى ليس بها تنظيمات للموظفين طلب إليها أن تجيب على الجزء الثالث وترد الاستبيان. أما المكتبات التى بها تنظيمات للموظفين فقد طلب إليها الإجابة على الجزء الرابع من الاستبيان الذى يستوفى معلومات محددة عن كل تنظيم وقد تم الحصول على قوائم بالمكتبات للاختيار من بينها. وقد كان هناك بديلان أولهما: اختيار المكتبات على أساس حجم الميزانية السنوية أو على أساس حجم المستفيدين من المكتبة. وقد تم اختيار البديل الأول (حجم الميزانية السنوية) لأغراض هذه الدراسة؛ وترك البديل الثانى (عدد المستفيدين). وقد قصد بالميزانية أن تعكس هنا الميزانية المخصصة لأجور ومكافآت الموظفين لأن لها انعكاساً مباشرا على تنظيمات العاملين. وعلى الرغم من أنه ليس البديل المثالى إلا أنه كاف لأغراض اختيار عينة الدراسة.

وقد دخلت فى هذه الدراسة كل مكتبات الولايات المتحدة الأكاديمية والعامة ذات

الميزانية التى تبلغ مائة ألف دولار وأكثر سنويا مخصصة للتزويد. أما بالنسبة لكندا فقد درست جميع المكتبات الأكاديمية والعامة بصرف النظر عن ميزانياتها. وقد أرسل الاستبيان بالبريد إلى كل المكتبات الأكاديمية الكندية. أما فيما يتعلق بالمكتبات العامة فإنه قد تم اختيار ٢٢٥ مكتبة من قائمة بها ٤٥٧ مكتبة وذلك على أساس عدد المستفيدين وعدد العاملين فى تلك المكتبات العامة والمسجلة بياناتها فى دليل المكتبات الأمريكية.

وبسبب الظروف المالية وعدد المشاركين فى هذه الدراسة فقد تم استبعاد بقية أنواع المكتبات من الدراسة بما فى ذلك مكتبات الكليات المتوسطة والمكتبات القانونية وسائر المكتبات المتخصصة والمدرسية والمكتبات الحكومية.

وقد تم الحرص على أن يتضمن عنوان كل مكتبة اسم المدير بقدر الأمكان لضمان وقوع الاستبيان فى يد شخص يتوفر على الاجابة عليه بطريق مباشر أو يعهد به إلى مخصوص تحت اشرافه؛ على الرغم من عدم توافر اسم المدير دائماً. وقد أرسلت الاستبيانات إلى مكتبات الولايات المتحدة على أربع دفعات جماعية بالبريد الممتاز درجة أولى. أما استبيانات المكتبات الكندية فقد ارسلت على دفعتين جماعيتين أيضا بالبريد الممتاز من الدرجة الأولى.

وقد أعدت قاعدة بيانات لاختزان وتنظيم البيانات التى يتم جمعها. وقد كان بناء هذه القاعدة ضروريا ومفيدا من ثلاثة جوانب:

١ - أنها قللت الوقت اللازم لادخال وتصحيح وتقنين البيانات التى اختزنت.

٢ - سهلت إلى أبعد حد اعداد الاحصائيات اللازمة من كل الاتجاهات وسهلت استخراج المؤشرات منها.

٣ - سهلت اعداد التقارير اللازمة والكشافات الضافية؛ وجعلت من الممكن استخراج هذه الأدوات مباشرة رغم أنها فى بعض الأحيان حتمت كتابة برامج ذات لغات عالية المستوى للغاية.

الاستجابات للاستبيان

كانت الاستجابة للرد على الاستبيان فى حدود ٤٧,١٪ حيث ردت على الاستبيان ٨٨١ مكتبة. وقد أجابت ٣٦١ مكتبة بأن لديها اتحادات عاملين؛ بينما ذكرت ٣٧٩ مكتبة بأنه ليس لديها مثل هذه التنظيمات. ولم ترغب ١٤١ مكتبة فى أن تدرج فى الدليل. ويجب أن نلاحظ أنه رغم أن ٣٦١ مكتبة أجابت بوجود اتحادات للعاملين بها إلا أن الشطب والكشط الكثير والأخطاء فى بعض الاستبيانات اضطرت القائمين على الدليل إلى حذفها وعدم ادراجها فى الدليل مما يجعل عدد المكتبات المسجلة فى الدليل هى فقط ٣٣٦ مكتبة، بينما أمكن استعمال الاستبيانات الملغاة لأغراض الدراسة والاحصاء فقط. ويوضح الجدول رقم ـ١ـ عدد المكتبات كلها والنسب المئوية لكل من الفئات الأربعة الداخلة فى الدراسة وهى: المكتبات الأكاديمية فى الولايات المتحدة؛ المكتبات العامة فى الولايات المتحدة؛ المكتبات الأكاديمية الكندية؛ المكتبات الأكاديمية الكندية.

	الاستبيانات المجابة	الاستبيانات غير المجابة
كل المكتبات ١٨٧٠	٨٨١ (٤٧,١٪)	٩٨٩ (٢٥,٩٪)
مكتبات أكاديمية (وم)	٨٢٨ (٥٧,٥٪)	٢٤٢ (٤٢,٥٪)
مكتبات عامة (وم)	٣٥٧ (٤٣,٤٪)	٤٦٦ (٥٦,٦٪)
مكتبات أكاديمية (كندا)	١٠١ (١/٤٠,٤٪)	١٥١ (٥٩,٩٪)
مكتبات عامة (كندا)	٨٥ (٣٧,٨٪)	١٤٠ (٦٢,٢٪)

وقد قدمت المكتبات الأمريكية ٦٨٥ رداً أي ٧٨٪ من مجموع الاستبيانات المجابة حيث أرسل الاستبيان فى الولايات إلى ٥٧٠ مكتبة أكاديمية وإلى ٨٢٣ مكتبة عامة والمكتبات التى استجابت كانت ٣٢٨ مكتبة أكاديمية و٣٥٧ مكتبة عامة أى بنسبة استجابة ٥٧٪ و٤٣٪ على التوالى.

أما فى دراسة سنة ١٩٨٠ فقد كانت الاستجابة ٥٣٪ حيث استجابت ١٢٥٢ مكتبة

للاستبيان الذى وزع وكان من بينها ١٠٥ مكتبة أكاديمية من الولايات المتحدة بنسبة ٤٨٪ و٧٥٢ مكتبة عامة من الولايات المتحدة بنسبة ٥٧٪. ولم تكن هناك مكتبات من كندا قد دخلت فى استقصاء سنة ١٩٨٠.

أما المكتبات الكندية فى استقصاء سنة ١٩٨٤ هذا فقد قدمت ١٨٦ رداً بنسبة ٢١٪ من مجموع الردود حيث أرسل ٢٥٢ نسخة استبيان إلى المكتبات الأكاديمية الكندية و٢٢٥ نسخة إلي المكتبات العامة الكندية. ولم ترد من المكتبات الأكاديمية الكندية سوى ١٠١ مكتبة ولم ترد من المكتبات العامة الكندية سوى ٨٥ مكتبة أي بنسبة ٤٠٪ و٣٨٪ على الولاء.

وقد قررت ٣٦١ مكتبة من اجمالى المكتبات التى استجابت بأن بها تنظيمات للعاملين. بينما قررت ٣٧٩ مكتبة بأنه ليس لديها أية تنظيمات للعاملين من أي نوع وكما سبق القول طلبت ١٤١ مكتبة عدم ادراجها فى الدليل. ويكشف الجدول رقم -٢- التالى عن تواجد وعدم تواجد اتحادات للعاملين وكذلك المكتبات التى طلبت حذفها من الدليل وذلك بالأرقام والنسب المئوية:

	يوجد	لا يوجد	عدم إدراج
كل المكتبات	٣٦١ (٤١٪)	٣٧٩ (٤٣٪)	١٤١ (١٦٪)
المكتبات الأكاديمية (وم)	٩٩ (٣٠٪)	١٧٠ (٥٢٪)	٥٩ (١٨٪)
المكتبات العامة (وم)	١٨٢ (٥١٪)	١٢٦ (٣٥٪)	٤٩ (١٤٪)
المكتبات الأكاديمية (كندا)	٤٠ (٤٠٪)	٤٨ (٤٨٪)	١٣ (١٣٪)
المكتبات العامة (كندا)	٣٠ (٣٥٪)	٣٥ (٤١٪)	٢٠ (٢٤٪)

حجم العاملين فى المكتبات المدروسة

طلب إلى المكتبات المدروسة أن تقدم معلومات عن حجم العمالة والبنية الخاصة بها. وقد استجاب لهذا الطلب ٦٥٩ مكتبة بنسبة ٧٥٪ من المكتبات المدروسة. وقد

لوحظ أن المكتبات التى أجابت على هذا السؤال هى المكتبات ذات الاتحادات التى تضم حجماً كبيراً من العاملين والجدول الآتى رقم -٣- يقدم بيانات عن العمالة المتوسطة وفوق المتوسطة فى المكتبات التى أجابت مع ملاحظة استبعاد العمالة المؤقتة حيث أن الأرقام تخص العمالة الدائمة كما أنه يدخل هنا الإدارة العليا:

	العمالة المتوسطة الدائمة	العمالة فوق المتوسطة الدائمة
كل المكتبات	٧١,٣	٣٣,٣
المكتبات الأكاديمية الأمريكية باتحادات	١٠٩,٣	٦٦,٢
المكتبات الأكاديمية الأمريكية بدون اتحادات	٢٤,٦	١٤,٠
المكتبات العامة الأمريكية باتحادات	١٢٢,٨	٦٠,٣
المكتبات العامة الأمريكية بدون اتحادات	٥٣,٧	٣٢,٥
المكتبات الأكاديمية الكندية باتحادات	٧٩,٥	٢٧,٨
المكتبات الأكاديمية الكندية بدون اتحادات	٨,٣	٣,٥
المكتبات العامة الكندية باتحادات	٥٠,٤	٣٠,٨
المكتبات العامة الكندية بدون اتحادات	٣٠,٨	١٧,٥

كذلك طلبت من المكتبات بيانات عن التركيبة الوظيفية للعاملين فيها أى على حسب توصيف العمل الذى يقوم به الموظف. وقد سارت الوظائف حسب الاجابات الواردة على النحو الآتى:

١ - موظفو صيانة المبنى.

٢ - الموظفون الكتابيون

٣ - المكتبيون وأخصائيو المعلومات.

٤ - موظفون مهنيون آخرون.

٥ - موظفون فنيون وفوق المهنيين.

٦ - المديرون والمشرفون.

٧ ـ التنفيذيون والاداريون (العليا).

٨ ـ آخرون.

ويتضح من الاجابات وجود ٥٢٨١٤ موظفا فى المكتبات المجيبة يشغلون فئات الوظائف الموضحة سابقاً. ويوضح الجدول الآتى رقم ـ٤ـ توزيع هذا الرقم والنسب المئوية على الفئات الثمانية المذكورة:

الوظيفة	العدد	النسبة المئوية
موظفو صيانة المبانى	٢٥١٥	٤;٨٪
الموظفون الكتابيون	٢٠٧٨٩	٣٩,٤٪
المكتبيون وأخصائيو المعلومات	١١٨٨٠	٢٢,٥٪
موظفون مهنيون آخرون	٧٨٠	١,٧٪
موظفون فنيون وفوق الفنيين	٨٥٥٤	١٦,٢٪
المديرون والمشرفون	٢٦٦٦	٥,٥٪
التنفيذيون والاداريون (العليا)	١٢١٩	٢,٣٪
آخرون	٤٣٢١	٨,٢٪
المجموع الكلى	٥٢٨١٤	١٠٠,٠٪

ومن الواضح أن الغالبية العظمى من هؤلاء الموظفين يعملون فى مكتبات لديها تحادات عاملين: ٣٨٩١٢ بنسبة ٧٣,٧٪ من هذه المجموعة هناك ١٩٠٨٢ موظفا نخرطون فى هذه الاتحادات أى بنسبة ٤٩٪، وبنسبة ٣٦,١٪ من العاملين فى كل لكتبات المجيبة على الاستبيان. وعلى العكس من هذا فإن استقصاء سنة ١٩٨٠ شف عن وجود ٣١٧٩٨ موظفا أعضاء فى اتحادات موجودة فى ٥٢٥ مكتبة. وهناك الضرورة مجموعة من الأسباب الكامنة وراء تناقص اعداد الموظفين المنضمين إلى تحادات العاملين فى المكتبات. ولعل من بينها أن عينة المكتبات فى سنة ١٩٨٠ كانت كبر حيث أرسل ٢٣٧٢ نسخة استبيان إلى المكتبات، بينما فى سنة ١٩٨٤م أرسلت ١٨٧ نسخة فقط. وكان استبيان سنة ١٩٨٠ يشتمل على أربعة أسئلة فقط طبعت لى بطاقة بريدية وكان من السهل الاجابة عليها واعادتها. كذلك فإن ١٦٪ من

المكتبات المجيبة على استبيان سنة ١٩٨٤ طلبت عدم ادراجها فى الدراسة.

والجدول الآتى رقم -٥- يوزع العاملين فى المكتبات على حسب أنواع المكتبات فى كلا البلدين على النحو السابق مع بيان عدد المنضمين إلى الاتحادات فى كل حالة:

	عدد العاملين	عدد الاعضاء	النسبة
المكتبات الأكاديمية الأمريكية (الكل)	١٣٥١٦	٤٧٠٦	٣٤,٨٪
المكتبات الأكاديمية الأمريكية باتحادات	٩٠٥٠	٤٧٠٦	٥٢,١٪
المكتبات العامة الأمريكية (الكل)	٣٤١٠١	١١٥٨٢	٣٩,٩٪
المكتبات العامة الأمريكية باتحادات	٢٦١٤٤	١١٥٨٢	٥٢,٠٪
المكتبات الأكاديمية الكندية (الجميع)	٢٥٦٠	١٧٨٣	٦٩,٧٪
المكتبات الأكاديمية الكندية باتحادات	٢٢٨١	١٧٨٣	٧٨,٢٪
المكتبات العامة الكندية (الجميع)	٢٦٣٧	١٠١١	٣٨,٣٪
المكتبات العامة الكندية باتحادات	١٤٣٧	١٠١١	٧٠,٣٠٪

ويوضح الجدول الآتى رقم -٦- توزيع عدد العاملين فى المكتبات حسب الوظائف وحسب عدد المنضمين منهم داخل الوظيفة الواحدة إلى اتحادات العاملين والنسبة المئوية.

الوظيفة	عدد العاملين فيها	عدد الاتحاديين فيها	النسبة المئوية
موظفو صيانة المبانى	٢٥١٥	٨٤٩	٣٣,٨٪
الموظفون الكتابيون	٢٠٧٨٩	٧٥٦٠	٣٦,٤٪
المكتبيون وأخصائيو المعلومات	١١٨٨٠	٥٢٦٠	٤٤,٣٪
موظفون مهنيون آخرون	٧٨٠	٤٠١	٤٦,١٪
موظفون فنيون وفوق الفنيين	٨٥٥٤	٣٣٥١	٣٩,٢٪
المديرون والمشرفون	٢٦٦٦	١٠٠٣	٣٧,٦٪
التنفيذيون والاداريون (العليا)	١٢١٩	٣٠٥	٢٥,٠٪
آخرون	٤٣٢١	٦٧٨	١٥,٧٪

ويتضح من الأرقام السابقة جميعا أن العمالة فى الدرجات المتوسطة فى المكتبات المدروسة تصل نسبتها إلى ٧١,٣٪ بينما العمالة فى الدرجات المتوسطة تصل إلى ٣٣,٣٪. ومن الطبيعى أن المكتبات صاحبة العمالة الأكبر هى التى يكثر فيها وجود اتحادات العاملين. وكان عدد الموظفين الكتابيين فى المكتبات المدروسة جميعاً هو أكبر قطاع فى فئات الوظائف إذ يمثل ٣٩,٤٪ من مجموع موظفى المكتبات الداخلة فى الدراسة. وجاء المكتبيون فى المرتبة الثانية من حيث العدد وبلغت نسبتهم ٢٢,٥٪ من مجموع العاملين، وجاء الفنيون وفوق الفنيين فى المرتبة الثالثة بنسبة ١٦,٢٪.

ويتضح من الدراسة أيضا أن النسبة الغالبة من الموظفين تعمل فى مكتبات بها اتحادات عاملين، وتقترب نسبة العاملين المنضمين إلى تلك الاتحادات من النصف. وفى كل مكتبة على حدة لا تقل نسبة العاملين أعضاء الاتحاد فى المكتبة عن الثلث بحال من الأحوال.

اتحادات العاملين فى دراسة ١٩٨٤

كشفت الردود التى وصلت من المكتبات فى استقصاء ١٩٨٤ عن وجود ٤٨٧ اتحاداً للعاملين فى ٣٦١ مكتبة. نصف هذه الاتحادات تقريباً موجود فى المكتبات الأمريكية (٢٨٧ بنسبة ٥٠,٧٪). وقد أشارت المكتبات الأكاديمية فى الولايات المتحدة إلى وجود ١٥٤ من هذه التنظيمات أى بنسبة ٣١,٦٪ من مجموع الاتحادات. أما فى المكتبات الكندية فقد كشفت الاستقصاء عن وجود ٥٧ من هذه التنظيمات فى المكتبات الأكاديمية و٢٩ فى المكتبات العامة بنسب ١١,٧٪ و٦٪ من مجموع الاتحادات فى المكتبات المدروسة على التوالى.

أما عن درجة الموظفين الأعضاء فى تلك الاتحادات فى المكتبات المدروسة فإن الجدول الآتى رقم ـ٧ـ يكشف عن أنواع المكتبات فى البلدين ومتوسط معدل الانضمام فيها إلى الاتحادات من جانب العاملين فى الدرجة المتوسطة والعاملين فى الدرجة فوق المتوسطة:

	عدد الاتحادات	العمالة المتوسطة	العمالة فوق المتوسطة
المكتبات الأكاديمية بالولايات	١٥٤	١,٩	١,٣٤
المكتبات العامةبالولايات	٢٤٧	١,٣٢	١,١٠
المكتبات الأكاديمية بكندا	٥٧	١,٩٦	١,٩١
المكتبات العامة بكندا	٢٩	١,٠٩	١,٠٤
المجموع الكلى	٤٨٧	١,٤٧	١,١٩

ملحوظة:

هناك ٣٢ مكتبة أجابت بوجود اتحادات فيها ولم تجب على هذا السؤال ولم تدخل فى المجموع

أما عن متوسط نسبة أعضاء الاتحادات فى المكتبات المدروسة إلى مجموع العاملين فهى تبلغ بصفة عامة ٣٩,٨٥٪. أما عن توزيع النسب على أنواع المكتبات فى البلدين فيصوره الجدول الآتى رقم ـ٨ ـ.

المكتبات الأكاديمية بالولايات	٣١,٥٦٪
المكتبات العامةبالولايات	٤٨,٢١٪
المكتبات الأكاديمية بكندا	٣١,٢٨٪
المكتبات العامة بكندا	٣٤,٨٦٪

أما عن نوعية العاملين المنضمين إلى الاتحادات حسب الوظيفة فى الولايات المتحدة فإن الجدل الآتى رقم ـ٩ـ يوضح ذلك على الخانات الثمانية سابقة الذكر:

	المكتبات الأكاديمية	المكتبات العامة
موظفو صيانة المبانى	٢٦ (١٦,٢٩٪)	١٦٣ (٦٦,٠٪)
الموظفون الكتابيون	٧٠ (٤٥,٤٪)	١٩٣ (٧٨,١٪)
المكتبيون وأخصائيو المعلومات	٨٨ (٥٧,١٪)	١٩٢ (٧٧,٧٪)
موظفون مهنيون آخرون	٣٧ (٢٤,٠٪)	١٠١ (٤٠,٩٪)
موظفون فنيون وفوق الفنيين	٥٨ (٣٧,٧٪)	١٦٩ (٦٨,٤٪)
المديرون والمشرفون	٣٤ (٢٢,١٪)	١٢٦ (٥١,٠٪)
التنفيذيون والاداريون (العليا)	٤٨ (٣١,٢٪)	٥٧ (٢٣,٠٪)
آخرون	ــــ	ــــ

أما على الجانب الكندى فإن نتائج الاستقصاء فيما يتعلق بجزئية توزيع نوعية العاملين المنضمين إلى الاتحادات حسب الوظيفة فإنه يمكن تصويرها على النحو الآتى فى الجدول رقم ـ ١٠ـ.

	المكتبات الأكاديمية	المكتبات العامة
موظفو صيانة المبانى	٤ (٧,٠٪)	١٧ (٥٨,٦٪)
الموظفون الكتابيون	٢٦ (٤٥,٦٪)	٢٨ (٩٦,٦٪)
المكتبيون وأخصائيو المعلومات	٢٦ (٤٥,٦٪)	٢١ (٧٢,٤٪)
موظفون مهنيون آخرون	٨ (١٤,٠٪)	٧ (٢٤,١٪)
موظفون فنيون وفوق الفنيين	١٧ (٢٩,٨٪)	٢٢ (٧٥,٦٪)
المديرون والمشرفون	٩ (١٥,٨٪)	٨ (٢٧,٦٪)
التنفيذيون والاداريون (العليا)	٣ (٥,٣٪)	٣ (١٠,٣٪)
آخرون	ــ ــ	ــ ــ

عضوية غير المكتبيين فى الاتحادات

قرر ثلث اتحادات العاملين فى المكتبات المدروسة أنه يقبل فى عضويته عاملين من غير المكتبيين. وهو اتجاه موجود كما رأينا من قبل فى كثير من المكتبات واتحادات العاملين بها. ويكشف الجدول الآتى رقم ـ١١ـ عن توزيع الاتحادات التى تقبل غير المكتبيين إلى جانب المكتبيين فى نوعى المكتبات فى البلدين:

المكتبات الأكاديمية فى الولايات المتحدة	٤٧	٥٢ ,٣٠٪
المكتبات العامة فى الولايات المتحدة	٦٢	١٠ ,٢٥٪
المكتبات الأكاديمية في كندا	٣٩	٤٢ ,٦٨٪
المكتبات العامة فى كندا	١٤	٢٨ ,٤٨٪

رسوم الاشتراك فى اتحادات العاملين

كشف الاستقصاء عن أن ٧١٪ من مجموع الاتحادات الموجودة فى المكتبات المدروسة تتقاضى رسوم عضوية وأن ١٤٪ لا تتقاضى أية رسوم وأن ١٦٪ لم تجب على هذا السؤال. كذلك كشفت الدراسة عن أن ٥٢٪ من تلك الاتحادات التى تتقاضى رسوما، تتقاضاها على أساس سنوى و٣١٪ تتقاضاها على أساس شهرى و٩٪ على أسس أخرى و٩٪ لم تجب على هذه النقطة. ويوضح الجدول الآتى رقم ـ١٢ـ الاتجاهات المختلفة فى الاجابة عن نقطة الرسوم هذه:

اتحادات العاملين فى	تتقاضى رسوما	لاتتقاضى رسوما	لا إجابة
المكتبات الأكاديمية فى الولايات	٧٠ (٤٥,٥٪)	٤٥ (٢٩,٢٪)	٣٩ (٢٥,٣٪)
المكتبات العامة فى الولايات	١٩٦ (٧٩,٣٪)	٢٣ (٩,٣٪)	٢٨ (١١,٣٪)
المكتبات الأكاديمية في كندا	٤٦ (٨٠,٧٪)	٢ (٣,٥)	٩ (١٥,٨)
المكتبات العامة فى كندا	٢٩ (١٠٠,٠٪)	-	—

سنوات التأسيس لاتحادات العاملين

سئلت المكتبات موضوع الدراسة عن السنة التى تأسست فيها الاتحادات القائمة فيها وقد أجابت على السؤال ٣٦٥ مكتبة بنسبة ٧٥٪ من المكتبات المجيبة. من بين الاتحادات القائمة ٢١,٤٪ أنشئت بين ١٩١١ ـ ١٩٦٠. و٢٤,٤٪ بين سنتى ١٩٦١ ـ ١٩٧٠. أما فى الفترة بين ١٩٧١ ـ ١٩٨٠ فتبلغ نسبة الاتحادات ٤٣,٢٪ بينما نسبة الاتحادات التى أنشئت بعد ١٩٨١ فإنها تبلغ ١١٪ ويكشف الجدول الآتى رقم ـ١٣ـ عن عقود انشاء الاتحادات والنسب المئوية:

العقد	العدد	النسبة
١٩١١ - ١٩٢٠	٣	٠,٨٪
١٩٢١ - ١٩٣٠	٤	١,١٪
١٩٣١ - ١٩٤٠	١١	٣,٠٪
١٩٤١ - ١٩٥٠	٢٤	٦,٦٪
١٩٥١ - ١٩٦٠	٣٦	٩,٩٪
١٩٦١ - ١٩٧٠	٨٩	٢٤,٤٪
١٩٧١ - ١٩٨٠	١٥٨	٤٣,٣٪
١٩٨١ - ٠	٤٠	١١,٠٪-

أهداف تلك الاتحادات

وجه سؤال فى الاستقصاء الذى أجابت عليه المكتبات عن الأهداف والأغراض التى تسعى الاتحادات إلى تحقيقها والعمل من أجلها وقد سجلت فى الاستبيان مجموعة من الأهداف للاختيار من بينها والاضافة إليها إن أمكن. وكانت الأغراض التى سجلت على الوجه الآتى:

* العمل كحلقة وصل بين العاملين وإدارة المكتبة.
* تقديم خدمات الرعاية والترويح للعاملين.

* تشجيع التنمية المهنية والتعليم المستمر للعاملين.
* مساعدة العاملين على شراء الكتب وغيرها بتخفيض كبير.
* إدارة عمليات التفاوض الجماعى.
* أغراض أخرى تذكر.

وقد أجاب عن هذه النقطة ٩١٪ أو ٤٤٢ من المجيبين على الاستبيان فى هذه الجزئية. وقد كشفت الاجابة عن أن ثلث الاتحادات تقريبا تخدم غرضاً واحداً ليس إلا. بينما ٢,٥٪ فقط من الاتحادات هى التى تخدم الأغراض الخمسة مجتمعة ويصور الجدول الآتى -١٤- عدد الاتحادات والنسبة المئوية لها حسب الأغراض بترتيبها:

عدد الأغراض	العدد	النسبة المئوية
٠	١٦	٣,٦٪
١	١٦٦	٣٣,٠٪
٢	١٢٤	٢٨,١٪
٣	١٠٤	٢٣,٥٪
٤	٤١	٩,٣٪
٥	١١	٢,٥٪

وقد جاءت أنشطة العمل كهمزة وصل بين العاملين وإدارة المكتبة؛ وتقديم خدمات الرعاية والترفيه فى مقدمة الأغراض التى تسعى الاتحادات إلي تحقيقها. كما جاءت أنشطة إدارة التفاوض الجماعى فى المرتبة الثالثة تتبعها فى المرتبة الرابعة تشجيع التنمية المهنية والتعليم المستمر. ويوضح الجدول الآتى رقم -١٥- عدد الاتحادات فى كل نشاط والنسبة المئوية لذلك.

الغرض	عدد الاتحادات	النسبة المئوية
همزة وصل بين العاملين والإدارة	٢٥٠	٥٦,٦٪
خدمات الرعاية والترويح	٢٣٧	٥٢,٦٪
التنمية المهنية والتعليم المستمر	١٧٤	٣٩,٤٪
المساعدة فى شراء الكتب وغيرها بتخفيض	١٦٢	٣٦,٧٪
إدارة عمليات التفاوض الجماعى	٧٢	١٦,٣٪
أغراض أخرى تذكر	٣٠	٦,٨٪

من بين الـ ٢٥٠ تنظيما التى ذكرت أنها تقوم كهمزة وصل بين العاملين وإدارة المكتبة هناك ١٣٩ تنظيما بنسبة ٥٢,٤٪ ذكرت أنها تشجع أيضا أنشطة التنمية المهنية والتعليم المستمر. وكشفت الدراسة فى هذه الجزئية أيضا أن مائة وخمسة اتحادات بنسبة ٤٢٪ تعمل فى مجال إدارة التفاوض الجماعى؛ بينما ٤٨ من هذه الاتحادات بنسبة ١٩,٢٪ تدبر عمليات الشراء بالتخفيض و١٨ من هذه الاتحادات بنسبة ٧,٢٪ تقوم بأنشطة أخرى.

إدارة عمليات التفاوض الجماعى

الاتحادات التى أجابت أن من بين أنشطتها العمل كوكالات للتفاوض الجماعى، سئلت فى هذا الاستبيان أسئلة اضافية تتعلق بالهدف الأصلى من إنشائها وإن كانت مرتبطة باتحادات عمالية وطنية أو دولية وإذا كان ذلك كذلك فما هى تلك الاتحادات العمالية. وقد اتضح أن ٨٣,٣٪ (١٤٥ تنظيما) من مجموع ١٧٤ تنظيما أجابت على أنها تعمل كوكالات تفاوض، وذكرت بأن السبب الأصلى فى انشائها كان هذا الغرض أى أنها قامت أساساً بهدف أن تكون وكالة للتفاوض الجماعى. وقد أشارت مائة وخمسة اتحادات بنسبة ٦٠,٣٪ أنها مرتبطة باتحادات عمالية وطنية ودولية. ويوضح الجدول الآتى رقم ـ١٥ـ وكذلك الجدول رقم ـ١٦ـ اجابات هذه الجزئية موزعة على نوعى المكتبات فى البلدين: الجدول ـ١٥ـ يتعلق بالاتحادات التى نشأت اصلا بهدف التفاوض الجماعى:

اتحادات العاملين فى	نعم	لا	المجموع
المكتبات الأكاديمية فى الولايات	٢٤ (٨٨,٩٪)	٣ (١١,١٪)	٢٧
المكتبات العامة فى الولايات	٦٠ (٧٥,٠٪)	٢٠ (٢٥,٠٪)	٨٠
المكتبات الأكاديمية فى كندا	١٩ (٥٠,٠٪)	١٩ (٥٠,٠٪)	٣٨
المكتبات العامة فى كندا	٢٣ (٧٩,٣٪)	٦ (٢٠,٧٪)-	٢٩

والجدول -١٦- يكشف عن الاتحادات التى لها ارتباط باتحادات العمال الوطنية والدولية أيضا فى نوعى المكتبات بالدولتين:

اتحادات العاملين فى	ذات الارتباط	غير المرتبطة	المجموع
المكتبات الأكاديمية فى الولايات	٢٤ (٨٨,٩٪)	٣,(١١,١٪)	٢٧
المكتبات العامة فى الولايات	٦٠.(٧٥,٠٪)	٤١ (٥١,٢٪)	٨٠
المكتبات الأكاديمية فى كندا	١٩ (٥٠,٠٪)	١٩ (٥٠,٠٪)	٣٨
المكتبات العامة فى كندا	٢٣ (٧٩,٣٪)	٦ (٥٠,٠٪)	٢٩

دليل اتحادات العاملين فى المكتبات

الدليل الوحيد الذى أعد عن اتحادات العاملين فى المكتبات فى كل من الولايات المتحدة وكندا هو ذلك الدليل الذى نشر كما ذكرت من قبل سنة ١٩٨٦ وتوفر على تحريره: فرانسس جونز و باتريك جارفيز بعنوان «دليل تنظيمات العاملين فى المكتبات». وقد نشرته مطبعة أوريكس فى فونكس بأريزونا. ويقع الدليل فى مقدمة ودراسة تستغرق نحو عشرين صفحة يتلوها القسم الرئيسى وهو مرتب هجائيا بأسماء الولايات في أمريكا أولاً ثم كندا ثانيا وداخل كل ولاية هجائيا باسم المكتبة وقد رقمت المكتبات ترقيما مسلسلا من أول الجسم الرئيسى حتى نهايته وقد بلغ عدد المكتبات المحصورة فيه ٣٣٦ مكتبة. وعندما يوجد فى المكتبة الواحدة أكثر من اتحاد فإن الاتحادات داخل المكتبة تعطى حروفا متفرعة من الرقم أ، ب، جـ وبعض المكتبات

ذكرت أن لديها اتحاداً أو أكثر ولكنها لم تعط بيانات عنها وهذه وضعت أمامها نجمة.

وفى بداية كل مدخل تعطى بيانات عن المكتبة ثم بيانات عن الاتحاد أو الاتحادات الموجودة بها:

اسم المؤسسة الأم - اسم المكتبة.

العنوان بالتفصيل

اسم المسئول ورقم تليفونه

عدد العاملين بالمكتبة موزعا على الفئات

عدد اتحادات العاملين

اسم اتحاد العاملين وسنة تأسيسه

نوعية الأعضاء موزعين على الفئات

الدستور واللوائح الداخلية إن وجدت

إدارة الاتحاد: الرئيس والنائب والسكرتير

أهداف الاتحاد وأغراضه

وبعد أن ينتهى الجسم الرئيسى على هذا النحو نجد عشرة كشافات تحلل الجسم الرئيسى بيانها على الوجوه الآتية:

- كشاف بأسماء المكتبات الداخلة فى الدليل.
- كشاف بأسماء المكتبات الأكاديمية التى بها اتحادات للتفاوض الجماعى.
- كشاف بأسماء المكتبات العامة التى بها اتحادات للتفاوض الجماعى.
- كشاف بأسماء المكتبات الأكاديمية التى بها اتحادات للرعاية والترفيه.
- كشاف بأسماء المكتبات العامة التى بها اتحادات للرعاية والترفيه.
- كشاف بأسماء المكتبات الأكاديمية التى بها اتحادات للتنمية المهنية.
- كشاف بأسماء المكتبات العامة التى بها اتحادات للتنمية المهنية.
- كشاف بأسماء المكتبات الأكاديمية التى بها اتحادات تعمل كهمزة وصل مع الإدارة.

- كشاف بأسماء المكتبات العامة التى بها اتحادات تعمل كهمزة وصل مع الإدارة.
- كشاف بالمطبوعات التى نشرتها اتحادات العاملين فى المكتبات.

وأقدم فيما يلى احصاء على الولايات والمقاطعات بعدد الاتحادات فى كل منها

أولا: فى الولايات المتحدة الأمريكية

	عامة	أكاديمية	المجموع
ألاباما	١	٢	٣
ألاسكا	٢	١	٣
أريزونا	١	٢	٣
كاليفورنيا	٥٠	١٩	٦٩
كولورادو	١	٢	٣
كونكتكت	٥	٧	١٢
ديلاور	-	١	١
فلوريدا	٣	٣	٦
جورجيا	٣	-	٣
إيداهو	١	-	١
إلينوى	٩	٨	١٧
إنديانا	٨	٣	١١
أيوا	٥	١	٦
كانساس	١	-	١
كنتكى	١	٣	٤
لويزيانا	-	١	١
مين	١	٨	٩
ميريلاند	٦	٤	١٠
ماساشوستس	٣	٥	٨
ميتشيجان	١٣	١١	٢٤

مينيسوتا	١١	٣	١٤
مسيسبى	–	٧	٧
ميسورى	٣	٥	٨
مونتانا	–	١	١
نبراسكا	١	٤	٥
نيفادا	٢	٢	٤
نيوهامبشاير	–	٨	٨
نيوجيرسى	١٥	٤	١٩
نيويورك	٣١	١٣	٤٤
نورث كارولينا	٣	٢	٥
أوهايو	١١	٥	١٦
أوكلاهوما	٢	–	٢
أوريجون	٣	٣	٦
بنسلفانيا	٥	١١	١٦
رود أيلاند	٣	١	٤
ساوث كارولينا	٤	٢	٦
ساوث داكوتا	٢	–	٢
تنيسى	٦	٢	٨
تكساس	٧	٧	١٤
يوتا	١	١	٢
فيرجينيا	٣	٤	٧
واشنطون (الولاية)	٧	٣	١٠
ويسكونسن	٦	–	٦
يومنج	١	–	١

ثانيا: فى كندا

الولاية أو المقاطعة	عامة	أكاديمية	المجموع
ألبرتا	١	٨	٩
كولومبيا البريطانية	٦	٨	١٤
مانيتوبا	-	٨	٨
نيوبرونزويك	٥	-	٥
نيوفونلاند	-	٢	٢
مقاطعات شمالى			
غرب كندا	١	-	١
نوفا سكوتيا	٢	٣	٥
أونتاريو	١٢	١٠	٢٢
كويبك	٨	٧	١٥
ساسكاتشيوان	٣	١	٤
يوكون، مقاطعة	١	-	١

المصادر

1 - Berelson, Bernard. Library Unionization.- in.- Library Quarterly. no. 9 october, 1939.

2 - Cox, James R. SORT in the California Library Association. California Librarian no .19 July 1958.

3 - Directory of library staff organizations/ edt. by Frances M. Jones and Patrick Jarves- Phoenix: Oryx Press, 1986.

4 - Ellison, Martha L. Informal gatherings promate professional spirit. .- Library Journal no .60, June1, 1935.

5 - Mclaughlin, Florence E. Seattle Public Library's Staff Lunchroom.

Library Journal, no 66, August, 1941.

6 - Mika, Joseph J. Staff Associations .- Encyclopedia of Library and Information Science .- New York: Marcel Dekker, 1980.

7 - Richards, John. Why and how should librarians associate .- Library Journal, no. 65, December 1, 1940.

8 - Staff Organization Round Table. Proceedings at the Kansas City Conference .- Bulletin of American Library Association, no. 32, Oct., 15, 1938.

9 - Winslow, Amy. The Staff Spirit - Library Journal , no. 51, March 1, 1926.

10 - Ziegler, Helen Travis. The staff association picture 1936.- Library Journal, no. 61, December 15, 1936.

الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات (إعلم)
Arab Federation for Libraries and Information (AFLI)

كان الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة صاحب دائرة المعارف هذه هو أول من نبه إلى افتقار العالم العربى لتجمع مهنى فى مجال المكتبات والمعلومات وطالب بضرورة انشاء اتحاد للمكتبيين العرب يجمع شملهم ويرفع من شأن مهنة المكتبات العربية.

لقد كتب الرجل فى افتتاحية مجلة المكتبات والمعلومات عدد يولية سنة ١٩٨٢ وكان يرأس تحريرها في ذلك الوقت وتحت عنوان «التجمع المهنى المفقود فى العالم العرب» يقول:

لكل مهنة اتحاد أو نقابة أو حتى جمعية تجمع حولها أبناء هذه المهنة وترسى دعائمها وتحدد فلسفتها وتدافع عن مصالح المنتمين لها.. ويتصاعد هذا التجمع المهنى

من المستوى المحلى إلى المستوى الوطنى إلى المستوى الاقليمى ثم ينتهى إلى المستوى الدولى.

بيد أن مهنة المكتبات والمعلومات فى عالمنا العربى تفتقر إلى هذا التجمع المهنى فليس هناك جمعيات مكتبات أو معلومات قوية على المستوى الوطنى فى دول العالم العربى يمكن أن تجمع جهودها لإنشاء اتحاد اقليمى أو نقابة اقليمية لرعاية المهنة على مستوى الوطن العربى كله.

لقد بدأت بواكير التجمع المهنى فى مصر فى أواخر الأربعينات من هذا القرن بانشاء جمعية المكتبات بالقاهرة. وفى الخمسينات دعم هذا الاتجاه بانشاء الجمعية المصرية للمكتبات والوثائق بعد نجاح وازدهار قسم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة وتخرج العديد من أبنائه وانتشارهم فى مجالات عديدة.. وفى الستينات بدأ الاتجاه فى مصر نحو الجمعيات المتخصصة فبرزت جمعية المكتبات المدرسية واعقبتها جمعية المكتبات الجامعية التى خطط لها أن تكون جمعية اقليمية. وفى أواخر السبعينات أسست جمعية المعلومات المصرية.

وفى المملكة العربية السعودية بدأت الدعوة نحو انشاء جمعية للمكتبات السعودية منذ ثلاثة أعوام وعقدت عدة اجتماعات ومؤتمرات للمكتبيين السعوديين وفى تونس وليبيا هناك إرهاصات لتجمع مهنى بيد أنه لم يتبلور بعد ولم يتمخض عن جمعيات أو اتحادات.

ولقد كانت الأردن رائدة هى الأخرى بجمعية المكتبات الأردنية. وقد نشطت هذه الجمعية فى عقد الندوات والمؤتمرات ونشر الأعمال الفكرية المتخصصة.

إلا أن ما يوجد من جمعيات وما أحدث من ارهاصات على ساحة المكتبات والمعلومات العربية ليس سوى شتات لا يغنى ولا يسمن.

الساحة العربية الآن مهيأة أكثر من ذى قبل لنشأة جمعيات مكتبات ومعلومات وطنية أولاً ثم اتحاد اقليمى عربى للمكتبات والمعلومات ثانيا. وهناك من الأسباب الموضوعية ما يدعو إلى ذلك الاتجاه.

١ ـ ففى جل الدول العربية يوجد نوع من الاعداد المهنى لأمناء المكتبات ففى مصر ثلاثة أقسام فى جامعات القاهرة والاسكندرية وحلوان. وفى السعودية قسمان فى جامعة الملك عبد العزيز وجامعة الإمام وفى السودان وفى ليبيا وفى تونس والجزائر والمغرب والعراق أقسام ودراسات رسمية للمكتبات والمعلومات.

٢ ـ ولقد زادت أعداد المقبولين فى هذه الأقسام وبالتالى زاد عدد المتخرجين فيها زيادة ملحوظة بحيث أصبحوا يمثلون قوة مهنية حقيقية يحسب حسابها.

٣ ـ ولقد زاد عدد من يحملون الدرجات العلمية العالية فى السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة أيضا بالاضافة إلى من انطلقوا فى دول مختلفة يعدون للحصول على الماجستير والدكتوراه.

٤ ـ ولقد زاد عدد المكتبات من كافة الأنواع بصفة عامة فى جل الدول العربية فى السنوات العشر الأخيرة زيادة ملحوظة.

هذه المتغيرات جميعا تتطلب تجميع الجهود وتوحيد الصفوف فى جمعيات وطنية واتحاد عام ليس من أجل نفع شخصى لأحد وليس من أجل أبهة أو زخرف أو تقليد ولكن:

* من أجل وضع مهنة المكتبات والمعلومات فى نصابها الصحيح فى العالم العربى.

* من أجل تحديد فلسفة وأخلاقيات المهنة وإرساء قواعدها ومعاييرها.

* ومن أجل الدفاع عن قضية الكتاب والقارىء والباحث فى العالم العربى.

* ومن أجل خريج أعلى مستوى وممارس أرقى تدريباً.

إنها دعوة مفتوحة لا يهم من يتبناها... المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم... قسم المكتبات والمعلومات فى جامعة الملك عبد العزيز... قسم المكتبات فى جامعة القاهرة... مكتبة جامعة الملك سعود فى الرياض... جمعية المكتبات الأردنية... المهم أن تجد الدعوة آذانا صاغية.

تلك هى الدعوة التى وجهها الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة بنصها إلى من يستطيع حملها ووضعها موضع التنفيذ وكان ذلك فى يولية ١٩٨٢. ومن المؤكد أنه قد حمل تلك الفكرة فى وجدانه قبل ذلك التاريخ.

فى المغرب العربى وعلى وجه التحديد فى تونس كان هناك من تلقى الدعوة وحملها على كتفيه وبذل جهده فى سبيل وضعها موضع التنفيذ، إنه الاستاذ الدكتور عبد الجليل التميمى عالم وباحث ورائد من طراز فريد كان فى ذلك الوقت مديراً للمعهد الأعلى للتوثيق وكان يسوؤه دائماً تلك الفجوة بين المشرق العربى والمغرب العربى وآلى على نفسه أن يربط وأن يصل بينهما فى مجال الدراسات العثمانية والمورسكية والمكتبات والمعلومات وقام من موقعه بحمل الدعوة وتوجيه النداء إلى المكتبيين العرب لكى يتحدوا ويقيموا اتحادهم.

وفى عدد يوليو أيضا من نفس مجلة المكتبات والمعلومات العربية ولكن بعد أربع سنوات فى سنة ١٩٨٦ كتب الدكتور شعبان خليفة رئيس تحرير المجلة يصف قيام **الاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات** تحت عنوان: «الاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات: الحمل الطويل والولادة الصعبة».

قال بالنص فى افتتاحية العدد الثالث من المجلد السادس وقد التقط الخيط من العدد الثالث فى المجلد الثانى:ـ

منذ أربع سنوات بالتمام والكمال وفى عدد يوليو ١٩٨٢ وفى نفس هذا المكان من المجلة نادينا بضرورة إقامة أى نوع من التجمع المهنى للعاملين فى حقل المكتبات والمعلومات فى جميع انحاء العالم العربى ولم نحدد جهة معينة تتبنى وتحتضن هذا التجمع أيا كانت تسميته، بل تركناها دعوة مفتوحة يرعاها من يقدر عليها «... المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.. قسم المكتبات والمعلومات فى جامعة الملك عبد العزيز... قسم المكتبات فى جامعة القاهرة.. مكتبة جامعة الملك سعود فى الرياضة... جمعية المكتبات الأردنية... المهم أن تجد الدعوة آذانا صاغية».

ووجدت الدعوة آذانا صاغية ورغبة صادقة فى تونس: فى المعهد الأعلى للتوثيق

الذى لم يأل جهدا فى جمع شمل المكتبيين العرب فى ندوات ومؤتمرات متلاحقة متتابعة منذ قيام هذا المعهد. . وقد أدرج فكرة إنشاء اتحاد عربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات ضمن أعمال الندوة العربية الثالثة التى انعقدت فى مدينة القيروان من ١٦ ـ ٢٠ يناير ١٩٨٦. وقد حضر هذه الندوة مكتبيون وأخصائيو معلومات من إحدى عشرة دولة عربية كما حضرها مراقبون عن هيئات عربية ودولية.

وكانت الدول العربية الممثلة هى: تونس ـ الجزائر ـ السعودية ـ السودان ـ سوريا ـ العراق ـ الكويت ـ ليبيا ـ مصر ـ اليمن. ورغم دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فإنها قد اعتذرت عن عدم الحضور.

ولقد قدم فى هذا الاجتماع عدد من مشروعات النظام الأساسى للاتحاد ناقشها المجتمعون وخرجوا بمشروع موحد. وبعد أربع جلسات حامية الوطيس طيلة يوم الأحد ١٩ يناير ١٩٨٦، أعلن المؤتمرون قيام «الاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات». ولقد بارك وزير الشئون الثقافية التونسى قيام الاتحاد فى كلمة بليغة فى الجلسة الختامية للندوة يوم الاثنين ٢٠ يناير سنة ١٩٨٦.

وانتخب المجتمعون هيئة ادارية مؤقتة للاتحاد وتتألف من سبعة أشخاص لتتولى الاعداد لانعقاد أول جمعية عمومية تختار المكتب التنفيذى الأول طبقا للنظام الأساسى المصادق عليه. ولقد تحدد لانعقاد هذه الجمعية العمومية أوائل ديسمبر ١٩٨٦ فى نفس مدينة القيروان التى شهدت مولد الاتحاد.

لقد كان قيام هذا الاتحاد حلماً راود المكتبيين وأخصائيى المعلومات العرب منذ فترة طويلة. ولقد كانت فترة الحمل فيه أطول من اللازم. ولقد كانت ولادة الاتحاد صعبة قاسية. . ولسوف تنظر الأجيال القادمة من المكتبيين وأخصائيى المعلومات إلى جيلنا الحالى إما نظرة تقدير واعجاب. . وإما نظرة سخط وازدراء وذلك طبقا لما نوليه للاتحاد الوليد من رعاية واهتمام.

إننا من هذا المنبر الذى حمل لواء الدعوة لقيام التجمع المهنى ندعو كل مكتبى وأخصائى معلومات عربى فى جميع أنحاء الوطن العربى إلى مؤازرة ومساندة هذا

الاتحاد بكافة اشكال المؤازرة والمساندة حتى يشب فتيا قوياً من أجل كتاب لكل قارىء وقارىء لكل كتاب ومعلومة لكل قرار فى الوقت المناسب.

ولنجعل من رعايتنا لهذا الاتحاد ودعمنا له سداً منيعاً بين جيلنا وبين سخط الأجيال القادمة.. وليسدد الله خطانا.

هذا هو نص ما كتبته فى افتتاحية مجلة المكتبات والمعلومات العربية، عدد يوليو سنة ١٩٨٦ عن لحظة ولادة الاتحاد والاعلان عن قيامه.

لماذا كانت ولادة الاتحاد صعبة

قلت فى بداية هذه المعالجة للاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات أن الحمل فيه كان طويلاً والولادة صعبة. أما أن الحمل كان طويلاً فذلك لأن الاتحاد قد تأخر ظهوره كثيراً رغم أن كل الظروف كانت مهيأة لكى يظهر ويقوم. أما أن الولادة كانت صعبة فذلك لأسباب تتعلق بما حدث داخل مؤتمر القيروان نفسه؛ فقد كانت هناك إحدى عشرة دولة عربية تحضر هذا المؤتمر. وكلها بدون استثناء وافقت دون تحفظ على قيام الاتحاد. ولكن المشكلة جاءت من جانب التونسيين أنفسهم الدولة المستضيفة للمؤتمر.

كانوا المؤتمرون الذى أقروا قيام الاتحاد قد ارتضوا تونس مقراً للاتحاد وذلك تكريما للدولة التى أعلن على أرضها قيام الاتحاد وتكريماً للرجال الذين حملوا لواء الدعوة وعلى رأسهم الاستاذ الدكتور عبد الجليل التميمى مدير المعهد الأعلى للتوثيق الذى بذل كل جهده لاقامة الاتحاد. وطالما ارتضينا تونس مقراً فقد كان من الطبيعى أن يكون رئيس الاتحاد وأمين المال تونسياً أيضاً.

كانت هناك جبهتان من المكتبيين التونسيين الذى كان يجب أن يختار من بينهم الرئيس وأمين المال: جبهة المكتبيين التونسيين الممارسين وهم أساساً أعضاء جمعية الخزنة والوثقيين؛ وجبهة الأكاديميين الذى يدرسون علوم المكتبات والمعلومات والأرشيف. وكانت كل جبهة تريد الرئاسة لنفسها ولابد هنا من القول بأن جمعية

الخزنة كانت بطبيعة الحال تتبع وزارة الثقافة بينما الأكاديميون باعتبارهم أساتذة جامعيين يتبعون وزارة التعليم العالى ومن الطريف أن وزير الثقافة التونسى قد افتتح المؤتمر، بينما اختتمه وزير التعليم العالى تأكيد لهذا المعنى.

وقد انقسم التونسيون على أنفسهم علنا وعلى رؤوس الأشهاد مما حدا ببعض الدول العربية الأخرى أن تعرض استضافة الاتحاد على أرضها، وكاد هذا الانقسام أن يفشل قيام الاتحاد وكان أن يحول الفكرة إلى مجرد حبر على ورق. وقد أدى هذا الانقسام أيضا إلى أن يترك رئيس الجلسة المنصة ويتنحى عن رئاسة الجلسة وحدث هرج ومرج، إلا أن الدكتور شعبان خليفة ـ وكانت رجله قد كسرت أثناء رحلة ترفيهية إلى مدينة المونستير مسقط رأس الرئيس التونسى، آنذاك، الحبيب بورقيبة وحيث كان قد أمر ببناء مقبرة عظيمة له هناك ـ قد صعد إلى المنصة وقال قولته المشهورة «إن الأجيال القادمة من المكتبيين سوف تبصق علينا إذا فشلنا فى اقامة الاتحاد واختيار المكتب التنفيذى له». وفى تلك الجلسة حسم الموقف تماماً لصالح الأكاديميين التونسيين وتم اختيار رئيس الاتحاد على العكس من المتوقع وهو الدكتور وحيد قدورة؛ الذى قاد الاتحاد فى فترة من أصعب فتراته والذى تحمل قدره بشجاعة منقطعة النظير.

وطالما بقى الأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمى مديراً للمعهد الأعلى للتوثيق فإن مقر الاتحاد ظل هناك فى هذا المعهد وقد أسبغ على الاتحاد كل العناية وكل الرعاية وكانت كل أمور الاتحاد تدار من هناك وتستخدم تسهيلات المعهد وأجهزته فى خدمة اغراض الاتحاد. وبعد أن ترك الدكتور عبد الجليل التميمى المعهد الأعلى للتوثيق وأنشأ مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (مؤسسة التميمى للبحث العلمى والمعلومات فيما بعد)؛ فإنه قد حمل معه الاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات. وجعل من مركزه مقراً له ووضع كافة أجهزة المركز وامكانياته تحت تصرف الاتحاد. وبعد أن استنفد الدكتور وحيد قدورة فترتبه فى رئاسة الاتحاد جاء بعده الدكتور عبد المجيد بوعزة الأستاذ أيضا فى المعهد الأعلى للتوثيق رئيسا للاتحاد وبعد فترة واحدة ـ الفترة ثلاث سنوات ـ فى رئاسة الاتحاد جاء بعده الأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمى وحتى الآن ١٩٩٩.

كان الاتحاد يعقد ندوة سنوية بانتظام بعد أن استقرت أوضاعه بالاشتراك مع المعهد الأعلى للتوثيق ومركز الدراسات والبحوث العثمانية وقد تشترك فى تلك الندوات جهات أخرى تونسية أو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وذلك منذ ١٩٨٨ وقد ظلت تونس مكانا لعقد هذه الندوات حتى الندوة السادسة ١٩٩٦. وطبقا لنظرية المنافع الخاصة والمنافع العامة فى الالتحاق بالاتحادات فإن استمرار عقد الندوات فى تونس، أفقد المنافع الخاصة لدى أعضاء الاتحاد دافعيتها ومن ثم أخذ عدد الحاضرين لهذه الندوات يتقلص عاماً بعد عام. ومن هنا اقترح الدكتور شعبان خليفة فى الندوة السادسة عقد ندوات الاتحاد خارج تونس بحيث تعقد فى دولة عربية مختلفة كل سنة. وتقدمت الأردن بطلب استضافة الندوة السابعة فى عمّان وقامت جمعية المكتبات الأردنية سنة ١٩٩٦م باستضافة تلك الندوة التى حضرها نحو مائة شخص وكان أعلى رقم من الحضور حتى ذلك الوقت حيث كان الحضور فى الندوات السابقة عليها يدور حول خمسين شخصاً فقط؛ وفى بعض الأحيان كان لايزيد على ثلاثين بمن فى ذلك التونسيون أنفسهم. وفى الأردن أعلن الدكتور شعبان خليفة باسم المكتبيين المصريين وجمعية المكتبات المصرية ودار الكتب المصرية اقتراحة باستضافة مصر للمؤتمر الثامن للاتحاد فى مصر سنة ١٩٩٧. وفعلا تم ذلك كما سنعرض له تفصيلا وقد حضره نحو ٣٥٠ شخصاً وكان أضخم ندوات الاتحاد على الاطلاق ولذلك قرر الحاضرون تغيير اسم هذا التجمع من ندوة إلى مؤتمر واطلق على تجمع القاهرة: المؤتمر الثامن للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات. وقد أثبتت الأيام صواب اقتراح اخراج ندوة الاتحاد السنوية من تونس والطواف بها فى الدول العربية. ولذلك تسابقت الدول العربية إلى اقتراح استضافة ندوة أو مؤتمر الاتحاد على أرضها. ولذلك تقرر عقد مؤتمر سنة ١٩٩٨ فى دمشق؛ ومؤتمر سنة ١٩٩٩ فى البحرين ومؤتمر سنة ٢٠٠٠ فى بيروت.

وفى كلمته فى افتتاح مؤتمر القاهرة أى المؤتمر الثامن للاتحاد فى مصر سنة ١٩٩٧ نبه الدكتور شعبان خليفة إلى أن الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا)

سوف يعقد مؤتمره سنة ٢٠٠٠ فى القدس ومن ثم لن يتمكن المسلمون والعرب من لمشاركة فيه ولذلك اقترح على المجتمعين عقد مؤتمر دولى فى القاهرة أو بيروت فى ذلك السنة رداً على الإفلا وقد لقى الاقتراح عاصفة من الترحيب.

ولعله من نافلة القول أن الاتحاد فى بداية التسعينات غير اسمه بناء علي اقتراح من لدكتور عبد الجليل التميمى من الاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات إلى **الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات (إعلم)** وذلك لأن الاسم الأول يوحى بأنه اتحاد اشخاص من جهة ومن جهة ثانية حتى يتمشى الاسم مع اسماء الاتحادات والجمعيات الوطنية والاقليمية والدولية حيث لا تظهر فيها كلمة المكتبيين أو أخصائيى المعلومات إلا نادراً ولكن المعول عليه فى أسمائها هى المكتبات والمعلومات مثل اتحاد المكتبات الأمريكية؛ اتحاد المكتبات البريطانية، اتحاد المكتبات والمعلومات الأسترالية، جمعية المكتبات الأردنية، الجمعية المصرية للمعلومات والمكتبات وغيرها.

ومما يجدر ذكره أيضا أنه يعقد اجتماع المكتب التنفيذى للاتحاد على هامش المؤتمر السنوى حيث يقوم رئيس الاتحاد بقراءة التقرير السنوى عن أعمال الاتحاد فى خلال السنة المنصرمة ويستعرض ميزانية الاتحاد والعضوية وما إلى ذلك.

كذلك فإن مما يجدر ذكره أنه فى نهاية المؤتمر الثامن للاتحاد والذى عقد فى مصر قام رئيس الاتحاد الأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمى باقتراح تعيين الاستاذ الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة رئيساً فخرياً للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، كما اقترح اصدار كتاب تقديرى له. وقد لقى الاقتراحان ترحيباً من جانب الجمعية العمومية للاتحاد.

لقد كان هناك فى حياة هذا الاتحاد رجال آمنوا به وبرسالته من حق الأجيال القادمة أن تعرفهم وأن تعرف أنه كانت لهم مواقف صلبة نذكرهم هنا: الأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمى؛ الأستاذ الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة؛ الأستاذ الدكتور أبو بكر محمود الهوش؛ الأستاذة الدكتورة مبروكة عمر محيريق؛ الاستاذ الدكتور جاسم محمد جرجيس؛ الاستاذ الدكتور وحيد قدورة، الاستاذ يوسف قنديل. وأنا لن أحدد

جنسياتهم فكلهم عرب وكلهم تفانوا فى خدمة قضية المكتبات والمعلومات العربية بتجرد تام.

ونظراً لأهمية ما دار حول قيام الاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات فإننى أوثر نشر النص الكامل لمناقشة مشروع النظام الأساسى للاتحاد حسبما دارت بالقيروان يوم ١٩ يناير ١٩٨٦؛ باعتبار هذا النص وثيقة تاريخية لابد وأن توضع تحت يد المكتبيين العرب وأن ترى الأجيال القادمة بالتفصيل كيف نشأ الاتحاد والظروف المحيطة بقيامه.

مناقشة مشروع النظام الأساسى للاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات بالقيروان يوم ١٩ جانفى/ يناير ١٩٨٦

نورد فيما يلى النص الكامل للحوار المتعلق بمناقشة مشروع النظام الأساسى للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات. وكان المعهد الأعلى للتوثيق بجامعة تونس قد قام باعداد مسودة النظام الأساسى بتكليف من الزملاء المشاركين فى ندوة تونس ٥ ـ ٧ ابريل ١٩٨٥ حول «المستفيدون من خدمات المكتبات فى مراكز المعلومات إلعربية» وطلب من المتخصصين العرب مناقشة هذا المشروع ثم نظم ندوة عربية بالقيروان (من ١٦ إلى ٢٠ جانفى ١٩٨٦) حول «التعاون بين المكتبات ومراكز المعلومات العربية». حضرها المكتبيون والمتخصصون فى مجال المعلومات من إحدى عشرة دولة عربية هى: الأردن، تونس، الجزائر، المملكة العربية السعودية، السودان، سوريا، العراق، الكويت، ليبيا، مصر واليمن. وخصص جزء من اللقاء لمناقشة مسودة النظام الأساسى لاتحاد وكان ذلك يوم ١٩ جانفى/ يناير ١٩٨٦ حيث اعلن الحاضرون مساء ذلك اليوم عن تأسيس «الاتحاد العربى للمكتبات والمعومات» وصادقوا بالاجماع على نظامه الأساسى. كما اتفق الحاضرون على تكوين هيئة ادارية مؤقتة للاتحاد تتولى تهيئة انعقاد الجمعية العامة لانتخاب أول مكتب تنفيذى طبقا للنظام الأساسى المصادق عليه.

ونظرا لأهمية الحوار الذى جرى والذى عكس تصور المكتبيين العرب لهذه المنظمة، رأينا من المفيد نشر هذه الوثيقة التاريخية حول مولد الاتحاد. وقد تم نقلها حرفيا من تسجيل صوتى لكل جلسات النقاش.

الجلسة الأولى: د. عبد الجليل التميمى:

كان من المتوقع أن يترأس السيد عبد الباقى الدالى، رئيس الجمعية التونسية للموثقين الجلسة الأولى المخصصة لمناقشة المشروع الأساسى للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، إلا أنه لم يحضر إلى حد الآن، وفى الأثناء أود أن أقدم إليكم فكرة عن نص المشروع الذى وزع عليكم والذى أعدته لجنة من المعهد الأعلى للتوثيق وكانت قد كلفت باعداد هذا المشروع من طرف الوفود العربية المشاركة فى الندوة العربية الثانية حول المستفيدين التى عقدت فى تونس فى شهر ابريل ١٩٨٥. إن فكرة تأسيس اتحاد عربى للمكتبيين خامرت أذهان المتخصصين العرب منذ أمد بعيد. حيث بقوا بدون اتحاد يجمع شملهم على غرار اتحاد الناشرين العرب أو اتحاد الأدباء والكتاب العرب أو اتحاد المؤرخين العرب. وفى مؤتمر بغداد سنة ١٩٧٧. كلفت الجمعية العراقية للمكتبات باعداد مشروع انشاء اتحاد. وفى مؤتمر تونس ١٩٧٩ أعيد طرح الموضوع من جديد وطلب من الجمعية العراقية مواصلة العمل إلا أنه رغم كل هذه المساعى لم تبرز نتائج ايجابية. ومن جهة أخرى وجهت الجمعية الأردنية للمكتبات منذ سنتين مشروع نظام أساسى للاتحاد إلى المؤسسات والجمعيات والمكتبيين بالبلاد العربية. ولكن المشروع لم يحظ هو الآخر بالمتابعة. وقد أعيد طرح الفكرة من جديد بتونس أثناء مؤتمر «فهرسة الكتاب العربى» الذى نظمه المعهد الأعلى للتوثيق فى أواخر ١٩٨٤ وتعهدت الجمعية التونسية للموثقين باعداد مشروع نظام أساسى للاتحاد، على أن تقدم تقريرا عن ذلك إلى الندوة العربية الثانية حول «المستفيدين» التى عقدها المعهد بتونس فى ابريل ١٩٨٥. إلا أن ممثلى الجمعية لم يحضروا الندوة المذكورة وعندئذ كلف المشاركون فى ندوة المستفيدين، المعهد الزعلى للتوثيق باعداد المشروع، على أن يتم التنسيق مع كل الهيئات المستعدة لذلك. وقد حاول المعهد التعاون مع الجمعية التونسية فى هذا الإطار. وحرصا منه على الاسهام فى التقدم بالمشروع، قام باعداد نص مشروع نظام أساسى وأرسله إلى كل الزملاء والجمعيات والمؤسسات فى الوطن العربى. وقد تلقى منذ فترة ردودهم واقتراحاتهم التى على ضوئها تمت صياغة المشروع من جديد ويعرض عليكم فى صيغته الثانية للمناقشة وإدخال التعديلات التى ترونها مناسبة...

د. أبو بكر الهوش: إنى اتحمل مسئوليتى وسأنسحب إذا ما نوقش أي مشروع غير المشروع الذى قدم إلينا «بالشرعية» وثانيا أوافق على البقاء كفرد، لأنى لا أمثل بلدا. فأنا قدمت على نفقتى الخاصة ولكن فى العمل الثقافى أتحمل مسئوليتى. لا أمانع فى تقديم كافة المشروعات سواء الموجودة الآن أو مشروعات الجمعيات العربية السبع للقاء قادم حتى يخول للباحثين شرعية الكلام.

د. عبد الجليل التميمى: عسانى أخالف د. الهوش فيما تعرض إليه فى آخر لحظة وحتى اختصر الكلام أقول: نحن نريد أن نبنى وأن نستفيد من التجارب العراقية منها والمصرية والأردنية والتونسية. نريد أن نسفيد من كل الاجتهادات وعليه فأنا اقترح، دون أن تكون هناك أى خلفية لمناقشة هذه الورقة. فإذا رأى الإخوان الحاضرون ادخال اقتراحات جديدة واضافات جديدة من الجمعية التونسية أو العراقية أو الأردنية أو المصرية، فنحن مستعدون لذلك. إن هذا المشروع الذى يقدم إليكم اليوم يمثل اجتهادا من طرفنا وهو معروض عليكم. فإذا كانت هناك اقتراحات يمكن أن تضاف فأنتم الحكم فى كل ذلك ولا نريد طرح قضية الشرعية هنا.

د. أبو بكر الهوش: التعاون بين الأوراق مطلوب ولا يمكن دراستها بصورة مستقلة.

د. عبد الجليل التميمى: الأستاذ عبد الباقى الدالى وصل فليتفضل هنا.

عبد الكريم الأمين: أهلا بالسيد الرئيس، لدى ملاحظة لم يتطرق إليها الإخوان وأود توضيحها. فى الحقيقة ربما أحد الإخوان رسم صورة هائلة عن الخلاف الذى قام بين الوفدين العراقى والمصرى فى اجتماع ١٩٧٩. ولكن فى حقيقة الأمر، كان الخلاف فى غاية الود وكل ما فى الأمر أن مؤتمر بغداد أوصى بأن تعد الجمعية العراقية مسودة مشروع الاتحاد وأن تقدم فى المؤتمر القادم بتونس، وهناك طولبنا بالورقة وحيث لم يقع اتمام العمل، أعطيت لنا مهلة بستة أشهر لانجازه. غير أن تعاقب الرئاسة على الجمعية لم يسهل لنا العمل وقد أبلغت الإخوان الآخرين بالأمر. وبعد ذلك قدم الدكتور جاسم المسودة بحيث لم يقع خلاف أو شجار بل كان خلاف فى غاية الهدوء.

عبد الباقى الدالى: أولا المعذرة عن التأخير وكنت أعتقد أنى جئت قبل الموعد لأنه حسب برنامج الندوة، كان من المنتظر أن تبدأ الجلسات المخصصة للاتحاد فى الساعة الحادية عشر.

د. عبد الجليل التميمى: للتوضيح أن لجنة الندوة نظمت الجلسات على أساس فنى وهناك تنظيم ثان على أساس مهنى، فقد اقترح الإخوان أن تنتهى الجلسات العلمية المخصصة للنقطة الأولى يوم السبت ونربح جلسة أخرى صباح الأحد. وقد عينت رئيسا عليها بوصفك رئيس الجمعية التونسية. وطلبنا من كل الإخوان بالجمعية أن يبلغوا لك هذا التغيير.

غسان اللحام: قبل كل شىء أود أن أشكر زملاءنا على الصورة التى أعطيت لنا عن مسيرة اعداد مسودات العمل بالنسبة لمشروع الاتحاد. ولم تكن لى فكرة قبل هذا، وهذه المسيرة تدل على حماس واصرار لانجاز العمل. ومعنى ذلك أن المشروع اشبع اجتهادا. لدى نقطتان أريد التحدث فيهما. النقطة الأولى: لاشك أننا جميعا هنا متحمسون لفكرة الاتحاد والحمد لله إنه ليس بيننا وفود رسمية، لأننا نريد الابتعاد عن المؤسسات فنحن مكتبيون وقد جئنا بصفة شخصية وليس بصفة رسمية من أى دولة. والإخوان الحاضرون هنا لا يمثلون جميع الدول العربية إذ يمكن للاتحاد أن يقوم على من أتى ولبى الدعوة للحضور. وليس المهم أن نكون جميعا موجودين عند اقامة الاتحاد والأمنية. إن من سيتولى الإشراف على مسيرة الاتحاد، عليه أن يجعل العمل فيه ناجحا حتى يشجع بقية الدول على الانضمام للاتحاد، وحتى الدول التى ليس بها اتحاد مكتبيين سيكون دافعا لها لإنشاء جمعيات مكتبات وطنية. النقطة الثانية: لدينا مسودات عمل وقد وزعت علينا من قبل واطلعنا عليا. وليس المهم معرفة من أعد هذه المسودات وأرى قبل كل شىء أن يجرى تصويت لاعتماد احدى المسودات لتكون المسودة الأساسية للمناقشة بدل أن ننتقل من مشروع لآخر، وسوف نصل فى النهاية إلى صيغة نهائية.

يوسف قنديل: أنا أقترح جدول عمل لهذا اللقاء: واقترح أن تقع مناقشة مشروع

المعهد بعد أن يوزع على الحضور ويطلعوا عليه وكنت قد ساهمت مع الزميل محمود أتيم فى إعداد المشروع الأردنى. ولكنى لا اقترح مناقشته لأنه لم يقع الاطلاع عليه من طرفكم وأفضل تقديم مشروع المعهد الأعلى للتوثيق. وكما قلت لا توجد فروق جوهرية توجب المقارنة وتفضيل هذا أو ذاك، إلا إذا أردنا أن نفاضل بين مؤسستين تونسيتين. وهذا غير وارد. النقطة الثانية: على جدول الأعمال اللجنة التأسيسية بعد مناقشة المشروع من أجل متابعة الاتحاد وسيكون مشروع مكتب تنفيذى مستقبلى مع تحديد الفترة. ونريد جلسة منظمة ولا نبقى محصورين فى الملاحظات التاريخية.

د. شعبان خليفة: فى الحقيقة أنا أضم صوتى إلى صوت الأستاذ يوسف قنديل ونحن لانريد للاتحاد العربى للمكتبيين أن يخرج من بطن أي جمعية قائمة بالفعل، بل يجب أن يرتفع على كل الجمعيات الوطنية الموجودة، لأن له نوع من الإشراف فلا ينبغى اطلاقا أن يقع فريسة لأي جمعية قائمة بالفعل.

د. عبد الرازق يونس: إن ما دفعنى هو ملاحظة د. شعبان خليفة. إذا كان الاتحاد ستتولاه جمعية أم يولد مستقلا، وليسمح لى الأخوان طرح مسألة الاستفادة من خبرات الآخرين وليس من باب الاقتداء، ولكن للتعلم. مثلا جمعية المكتبات الأمريكية هى المظلة التى تندرج تحتها جمعيات المكتبات فى خمسين دولة وهذه الجمعية هى مستقلة. ولذا فإنه من الصواب أن يولد الاتحاد مستقلا ومحايدا، وإلا فسوف تتصارع الجمعيات الأردنية والمصرية وغيرها والتى ساهمت فى المشروع للسيطرة على الاتحاد.

عبد الكريم الأمين: أريد إبداء ملاحظة، أرجو أن تعملوا بها: أن نأخذ لائحة المعهد الأعلى للتوثيق ونناقشها على أن نسترشد بلوائح أخرى مثل العراقية والأردنية والتونسية. أطرح هذا الرأى للتصويت.

د. أبو بكر الهوش: إن الزملاء الذين سبقونى هم أصحاب خبرة كبيرة ونظرتهم للموضوع ثاقبة وأغلبهم ينتمون إلى جمعيات قبل أن يكونوا باحثيم متخصصين. أثنى على اقتراح الاستاذ قنديل لمناقشة الورقة التى بين أيدينا وهى للمعهد علما وأنه لم تصلنى أى ورقة أخرى لحد الآن. ومهما كان الأمر فإن أصحاب الأوراق الأخرى

موجودون ويمكن أن يتكلموا عنها بروية وحكمة، سواء الأساتذة من مصر أو العراق أو تونس أو الأردن. أرجو أن نترفع عن الحساسيات وأعتقد أن الأستاذ قنديل بتنازله عن لائحة جمعيته التى أغدت مشروع النظام الأساسى للاتحاد العربى للمكتبيين، سيسهل العمل خاصة وأنى أتكلم بوصفى باحثا. أشير إلى أنه لا توجد لدينا جمعية وقد أوصى المؤتمر الأول للمكتبيين فى ليبيا بايجاد لجنة تحضيرية تتولى متابعة انشاء جمعية أو اتحاد مهنى وفق النظام السياسى وأنا عضو فى هذه اللجنة، ولذا فنحن نتكلم كمختصين نسعى لانجاح المشروع كمتخصصين وليس كممثلى جمعيات فقط. إن الجمعيات هى الرافد الأساسى لنا فى المستقبل. إن الاتحاد قد يخاطب جمعية فى تونس ولكن فى بلد آخر، لا توجد به جمعيات، تخاطب الأفراد.

يوسف قنديل: أعيد طرح اقتراحى لعله يحظى بالقبول.

عبد الباقى الدالى: قبل طرح اقتراح الأستاذ قنديل للتصويت سأفسح المجال للدكتور جمال ثم أريد أن أبلغكم موقف الجمعية التونسية مثل بقية الجمعيات ومن المنطقى أن نسمع صوتها.

د. جمال الخولى: حول مسألة المسودات ذكر الدكتور عبد الجليل التميمى أنها وردت عليه جميعها وتولى المعهد إعداد اللائحة، فهى خلاصة لكل هذه المشروعات وهذا يعفينا من النظر فى بقية المسودات ولا يوجد خلاف. لذا أرى أن يقع اعتماد هذه اللائحة باعتبارها خلاصة لكل الورقات. الملاحظة الثانية تتعلق بما ذكره الأستاذ على منصور: إننا حضرنا هنا بصفتنا الشخصية وهذا غير صحيح، لأننا ننتمى إلى مؤسسات وقد جئنا كممثلين عنها ولم نأت من وراء ظهورها، وإلا فكيف خرجنا من المطار؟

عبد الباقى الدالى: استسمحكم فى الفترة الزمنية التى أمنحها لنفسى لأبلغكم موقف الجمعية التونسية للموثقين والمكتبيين والخزنة. وقد حرصت شخصيا على تضمين هذا الموقف الحجج اللازمة. لذا فسوف أقرأ عليكم وثيقة مكتوبة أعدتها الجمعية ستوزع عليكم فيما بعد، حتى تكون كل الأفكار واضحة ولا تدع مجالا للشك والتأويل:

يسعدنى وأنا أفتتح المناقشات وقد افتتحت بعد المتعلقة بمشروع تأسيس الاتحاد العربى لجمعيات الاعلاميين والمكتبات ومراكز التوثيق والأرشيف، أن أرحب بإسم الجمعية التونسية للموثقين والمكتبيين بالأشقاء العرب ضيوفنا الكرام من ممثلى الجمعيات والمدرسين والأساتذة والمهنيين بصفة عامة فأهلا وسهلا بكم فى بلدكم. أود فى بداية هذه الكلمة أن أعبر باسم الجمعية التونسية للموثقين والمكتبيين والخزنة من هيئة مديرة ومنخرطين عن شكرنا الخالص للأستاذ البشير بن سلامة وزير الشئون الثقافية الذى أبى إلا أن يكلف الجمعية ويشرفها بافتتاح هذا اللقاء لمناقشة المشروع معيدا إلى جمعيتنا شرعيتها التاريخية ومؤكدا بذلك على دورها الفعال فى الاعداد لتحقيق هذه الأمنية العربية العزيزة علينا، وهى شرعية استمدتها من مختلف التوصيات المنبثقة عن المؤتمرات السابقة التى انعقدت فى مختلف العواصم العربية بداية من الرياضة فى ١٩٧٣ وبغداد فى ١٩٧٧ وتونس فى ١٩٧٩ ووصولا إلى المجهود الذى قامت به مشكورة جمعية المكتبات الأردنية التى بادرت باعداد مسودة القانون الأساسى للاتحاد العربى واحالته على جمعيتنا للدراسة ودعوة المؤتمر التأسيسى للاتحاد. كما أن هذه الشرعية مستمدة من طبيعة المهام والمشمولات المناطة بعهدة جمعية مهنية. واؤكد على هذه الكلمة أن الجمعية التونسية دعت ومازالت تدعو إلى هذا التجمع العربى كمثيلاتها من الجمعيات العربية الأخرى وهذه الشرعية تمنح للجمعية ولأي جمعية أخرى حق المبادرة والاعداد والدعوة ما أمكن ذلك، بطبيعة الحال لعقد الاجتماع التأسيسى للاتحاد المزمع انشاؤه والجمعية التونسية إذ تعرض على حضراتكم المشروع ترجو أن تكون فى مستوى الرسالة التى حملها إياها الأشقاء العرب من خلال الجمعيات العربية التى ينتمون إليها. كما أريد بهذه المناسبة أن اترحم باسمكم جميعا على روح زميلنا واستاذنا العزيز محمود الأخرس الذى كان الاتحاد العربى لجمعيات المهنيين، أغلى أمنية له فى حياته. وقد أعطى منها الكثير لتحقيق هذه الرغبة ولكن المنية أبت غير ذلك وما اجتماعنا اليوم إلا عربون وفاء لروحه وكذلك أيضا لكل المكتبيين والموثقين العرب الذين سبقونا إلى هذه الفكرة. كما يسعد الجمعية التونسية أن تتقدم بالشكر للمعهد الأعلى للتوثيق الممثل فى شخص مديره الذى بالرغم من كثرة مشاغله وتعدد

مهامه وسهره على حظوظ الفرع الإقليمى العربى للمجلس الدولى للأرشيف ومسئوليات عديدة أخرى، أبى إلا أن يسخر نفسه لخدمة المهنيين العرب باتاحته لهم فرصة اللقاء قصد انشاء اتحاد الجمعيات والمؤسسات العربية، يجمع شملهم على غرار الاتحادات الاقليمية فى جهات أخرى من العالم. ثم إنه لابد من التوقف قليلا للتذكير بأهم المراحل، لأن هذا الأمر هام حتى لا نقع فى خلط ونقول أنه ليس لأى جمعية أن تتزعم هذه البادرة، والجهود التى بذلتها الجمعية التونسية بالتعاون مع جمعيات عربية أخرى فى سبيل انشاء اتحاد عربى. لقد أخذت الجمعية التونسية على عاتقها بالتعاون مع الجمعية الأردنية للمكتبيين مهمة الاعداد لانشاء اتحاد جمعيات الموثقين والمكتبيين العرب وذلك إثر انعقاد الندوة التى نظمتها دار الكتب الوطنية التونسية باعانة منظمة اليونسكو حول الحصر البيليوجرافى فى الوطن العربى سنة ١٩٧٩، ولنا دليل على هذا، مكتوب فى شكل وثيقة وهو توصية. وقد انكبت الجمعية منذ ذلك التاريخ على العمل بكل جدية فى سبيل تحقيق ما يصبو إليه المهنيون العرب فى هذا القطاع. ونحن نعلم يقينا ما عليه جمعياتنا من افتقار مادى وإن توفرت العزائم، فإن العزائم لا تكفى حتى نمول مؤتمرا تأسيسيا على المستوى العربى. لكن إذا حصل الشرف لأى جهة عربية غير مهنية لذلك، فلا يمكن لها بأى حال أن تتزعم المشروع. ونظرا لدقة الموضوع فقد تطلب ذلك وقتا طويلا من الاتصالات والمشاورات والمراسلات. ولعل ذلك يفسر المدة التى أخذها المشروع المعروض عليكم. وهذا المشروع هو فى حقيقة الأمر رمز للعمل العربى المشترك إذ هو ثمرة تلك المشاورات والاتصالات بين جمعيتنا وأطراف عربية أخرى نخص بالذكر منها مرة أخرى الجمعية الأردنية. إن الجمعية التونسية لم تدخر أى جهد لتوسيع رقعة المشاورات مع جميع الأطراف التى تهتم بهذا القطاع والتى ارتأت من الصالح ضم مجهوداتها مع الجمعيات الأخرى التى تبنت المشروع بحكم طبيعة أختصاصاتها بوصفها تضم المهنيين باختلاف أصنافهم. ماذا نرجو من وراء تأسيس اتحاد عربى لجمعيات المهنيين؟ إن الإجابة عن هذا السؤال نابعة من الواقع اليومى لمهنتنا فى وطننا العربى، إذ لاتزال المكتبات ومراكز التوثيق والأرشيف العربية فى آخر قطار الإدارة وفى قطار المشاريع التنموية بصفة عامة

ولننظر من حولنا. إن جل المهن الأخرى، لها اتحادات عربية لتوحيد أعمالها وأهدافها وغاياتها، ولإيصال صوتها للسلط. ومن هذه الاتحادات اتحاد الناشرين العرب واتحاد الكتاب والمؤرخين إلى غير ذلك. وأظن أن لهؤلاء شروط دنيا. وأولى هذه الشروط: أن ينتمى الفرد إلى هذا القطاع. إن قيام اتحاد عربى للجمعيات والمؤسسات المكتبية والتوثيقية سيحقق للعرب نتائج ثقافية وعلمية باهرة ولن يكون هذا الاتحاد أقل شأنا من الاتحاد الأسيوى أو الجنوب أمريكى، خاصة وأن الاتحاد الأسيوى لم يشمل البلدان العربية الأسيوية، وذلك إدراكا منه بأن الأقطا العربية جمعاء سواء فى قارة آسيا أو افريقيا تميل إلى اتحادات عربية لحما ودما، وسواء كان بالاتحاد أعضاء فى صورة جمعيات أو هيئات أو افراد، فإن الحاجة ماسة إلى سرعة قيامه ليضم إلى شمله أسرة المكتبيين والموثقين العرب من كل بلد عربى ومن نافلة القول، أن نتحدث عن أهمية قيام مثل هذه الاتحادات فهو صورة من صور التعاون العربى المشترك الذى يتحقق فى كل لحظة بين مختلف الهيئات المهنية المتشابهة والذى يتوق إليه كل عربى مخلص لوطنه. إن ما نود هو أن نشير فقط إلى خطورته وأهميته فيما سيسفر عنه من دعم للخدمات التوثيقية والمكتبية، تلك الخدمات التى تضمن القرارات السليمة فى جميع القطاعات وعلى مختلف مستويات المسئولية وأن قيام اتحاد سيساعد بدون شك على انشاء جمعيات وطنية مهنية فى كل بلد عربى لا توجد فيه مثل هذه الجمعيات فيزداد بذلك عدد الجمعيات المنضوية تحت لواء الاتحاد والتى لا يتجاوز عددها الآن الثمانية وهى حسب البلدان الجمعيات الأردنية والتونسية والسورية والعراقية واللبنانية والمصرية والمغربية والموريطانية. ونحن فى هذه الفترة لابد حسب رأى الجمعية التونسية، من ضمن اترابها من الجمعيات أن نتجنب العثرات وخاصة فى فترة الحمل حتى لا يجهض اتحادنا ونزرع، بدون أن نشعر، بذور الفشل والخيبة لذا فإن التروى والتأنى يحتمان علينا ألا نخضع ونستسلم للحماس ومشاعر «الفورة» حسب اللهجة التونسية. وكلنا نسلم أن أولى العثرات الواجب الإنتباه إليها هى تلك التى تجعل عملنا التأسيسى هذا لا يحظى على الأقل بالأغلبية ولا أقول بالاجماع، العثرة الخطيرة التى تجعل الأقلية الحاضرة تسن للأغلبية الغائبة وإن كان ذلك فى الخير والصالح، لأن هناك وجهات نظر صائبة تحجب بمجرد تغيب أصحابها وعلينا أن نتحرى ونوفر الشروط

الشروط الموضوعية لفوز هذا المشروع وأولى هذه الشروط الموضوعية، أن نحرص فى مؤتمر تأسيسى لاحق نعد له خارج حدود الحساسيات الفياضة وندعو له أوفر عدد ممكن من الاطراف لأن اربع جمعيات حسب التقريب المتواجدة هنا من جملة تسع (إضافة السودان)، وندعو له أوفر عدد ممكن من الاطراف المكونه للاتحاد وهى عديدة على الساحة العربية ولا يصح البتة أن ننصب أنفسنا وصيا عنها وأن اشتركنا فى الخصوصية المهنية. وأريد باسم الجمعية التونسية أن اؤكد: أن الجمعية التونسية لم يخطر ببالها أن تكون عوضا عن أى جمعية إلا بتكليف من المشاركين فى المؤتمرات السابقة. ولا يصح إذن أن نتكفل بها دون أن نكون قد يتمناها بتلك الحضانة. ومهما يكن من الأمر فهذه قناعة الجمعية التونسية للموثقين التى تسعى أن يكون هذا المولود البشير مكتمل الجسم وتام الحضور وحتى تسهم فى نهضة الأمة بعيدا عن الهزات والنوبات والارتجالات ولا يخضع فى مولده إلا لقواعد الانجاب الصحيح وأن يكون ثابت النسب وشريف الحسب طلعته وضاءة وعطاؤه بشير. وفى الختام أود أن أتوجه بالشكر إلى الاستاذ عبد العزيز بن ضياء وزير التعليم العالى والبحث العلمى والاستاذ البشير بن سلامة وزير الشئون الثقافية فى الجمهورية التونسية على تفضلهما برعاية هذه الندوة واهتمامهما بموضوع الاتحاد العربى كما أوجه شكرى وتقديرى إلى كافة الزملاء والاشقاء العرب الذين تحملوا مشقة السفر للمساهمة فى التقدم بفكرة انشاء الاتحاد ايمانا منهم بأهمية قضية المعلومات ودورها فى نهضة وطننا العربى، وفقنا الله جميعا لما فيه خير أمتنا وإعلاء مجدها وربط حاضرها بماضيها المجيد فى كنف العقلانية وتحت سلطان المنطق بعيدين إن شئنا عن رجات الانفعالات وهزات المشاعر الفردية محكمين الصالح الآنى والبعيد وحدهما إذا قدرنا على ذلك وليس ذلك بالهين لأنه يتطلب نكران الذات وهى لعمرى أولى صفات العالم والمسئول والوطنى. لقد بلغتكم صوت الجمعية التونسية وموقفها من هذا الموضوع وارتدى الآن بدلة الرئيس لأواصل النقاش حتى الساعة الحادية عشرة.

غسان اللحام: استسمح زملائى المعذرة لأنى مسافر الآن. وباعتبارى رئيس جمعية المكتبات السورية، فإنى أفوض زميلى الاستاذ يوسف قنديل فى اتخاذ كل القرارات والتصويت باسمى. أتمنى للمؤتمر النجاح والتوفيق والسلام عليكم.

عبد الباقى الدالى: نتابع النقاش الآن.

د. حسين يسرى عليوه: شكرا سيدى الرئيس أود أن أقول هنا بلدانا ليست بها جمعيات للمكتبيين ولن تكون بها جمعيات. ومعنى ذلك أن مشروع اتحاد لجمعيات المكتبيين والإعلاميين هو جنين لن يكمل حمله لا حاليا ولا مستقبلا، وأرجو، وليس هذا تحيز لأحد المشروعات، الأخذ بالاعتبار أن يكون اتحاد الأفراد أكثر منه للجمعيات وشكرا.

عبد الباقى الدالى: اسمحوا لى بالرد على الدكتور حسين، أننا نعلم أن هناك بلدانا ليست بها جمعيات وفى تفكيرى أن اكتمال الحمل يكون بحضور أغلبية الجعيات المتواجدة حاليا.

د. شعبان خليفة: فى الحقيقة أن الصورة التى عرضها السيد عبد الباقى الدالى عن جهود الجمعية التونسية فى سبيل انشاء اتحاد هيئات المكتبات العربية لا تبعد كثيرا أو قليلا عن الصورة التى عرضت من قبل فى صباح هذا اليوم. ثانيا أؤكد مرة أخرى أن اتحاد مكتبيى وأخصائيى المعلومات ليس اتحاد جمعيات بأى حال من الأحوال، وإلا فإنه سيقع فريسة لأمور سياسية ورسمية، نريد أن ننأى بالاتحاد عنها. وأضيف كلمة أخرى: إن المعهد الأعلى للتوثيق لم يدخر وسعا فى إبلاغ أكبر عدد ممكن من المكتبيين وأخصائيى المعلومات، أكاديميين وممارسين عن عقد مثل هذا الاجتماع بشقيه أى التعاون بين المكتبات ومراكز المعلومات العربية وانشاء اتحاد عربى للمكتبيين، ولن تستطع أية جهود أن تجذب إلى هذا الاجتماع أكثر مما هو موجود الآن ونحن حاليا نمثل عشر دول عربية على الأقل، ولا ينبغى أن ننتظر أكثر مما أنتظرنا، لأنه لن يكتمل العدد فى أى اجتماع بعد ذلك إطلاقا وشكرا.

شعبان بن عاشور: شكرا للرئيس عبد الباقى الدالى على توضيحاته فيما يتعلق بموقف الجمعية التونسية. وما أريد أن أقوله بصفتى الشخصية وبصفتى كممثل لمعهد العالم العربى هو أن الأمر الذى يهمنا فى المعهد هو قيام اتحاد نستطيع التعامل معه سواء كان للأفراد أو للجمعيات وأنا شخصيا أفضل اتحاد الأفراد. وفى المشروع فإن المجال مفتوح للجمعيات. ثم إن هناك أكثر من ثلاث أو أربع جمعيات لمصر وحدها،

وهذه الجمعيات إذا كانت متخصصة فهذا جيد، لكن توجد فى بعض الدول جمعيات لها انتماءات سياسية وحزبية، وهذا ما أريد أن انبهكم إليه: إن هذا الاتحاد الوليد إذا تركز فقط على الجمعيات كيف له أن يقرر شرعية تمثيل جمعية ما للمهنة أم أنه سيقبل زربعا أو خمسا أو مائة جمعية من بلد واحد بالحذر كل الحذر. إذن إذا كان الاتحاد للأفراد فإن المشكل لا يطرح. أما إذا كان اتحاد جمعيات فتبقى قضية شرعية تمثيل المهنة مطروحة.

محمد أحمد السنبانى: أعتقد أننا منذ بداية الجلسة نتكلم عن الموضوع ونلف من كل الجهات ولاحظت أن كل واحد يحاول التمسك بآرائه ولا ننسى أن كل الجمعيات مشكورة على مجهودها وكذلك لا ننسى جهد أحد. ونحن فى اليمن اتصلنا منذ سنتين بمشروع الجمعية الأردنية وذكرت لنا الجمعية أن المشروع سيصل إلى نتيجة فى خلال سنة واحدة. ولحد الآن لم يصلنا أى رد منها رغم أننا أرسلنا إليها ردنا بالموافقة. المشروع الثانى الذى وصلنا هو مشروع المعهد الأعلى للتوثيق وأريد أن اشكر الجهات الأخرى التى قدمت مشروعات أخرى. واعتقد أننا الان ندور فى حلقة مفرغه، فلو أخذنا مشروع المعهد الأعلى للتوثيق أضفنا إليه من اللوائح الأخرى وأدخلنا التعديلات الازمة على البنود فهذا أمر وارد. فى خصوص الشرعية، إذا أردنا أن تحضر كل الدول العربية فهذا لن يحصل على الاطلاق. النقطة الثانية التى أود لفت انتباهكم إليها هى: إن غالبية الجمعيات والجامعات تبدأ باعداد قليلة ولا تتطلب أن يكون النصف زائد واحد وحتى جامعة الدول العربية أو هيئة الأمم المتحدة بدأت بعدد قليل من الدول وأرجو أن نحسن النية ونبدأ العمل حتى نصل إلى نتيجة.

د. أبو بكر الهوش: شكرا للسيد الرئيس والصديق عبد الباقى الدالى، وأود أن ألفت انتباهك إلى أننا نسمو عن الحساسية والتشنجات، لأننا باحثون قدمنا إلى تونس رغم الصعوبات فى الحدود ولكن حرصنا على اثراء أدبيات الموضوع جعلنا نتحمل كل ذلك. لقد أشار السيد الرئيس إلى تجربة بعض الاتحادات وهنا أضع أمامه نقطة هامة ينبغى أن ينظر إليها بعين الاعتبار: إنى قريب من اتحاد الناشرين العرب. وقد شاركت فى جل أنشطته والكل يعرف أن هذا الاتحاد بدأ كفكرة فى الستينات وفى ندوة تداول وتيسير وسائل النشر بالقاهرة أثير اتحاد الناشرين العرب. واعتقد أن

الدكتور مراد كان رئيسا للاتحاد. وشكلت لجنة لذلك وتمت الموافقة عليها فى جامعة الدول العربية ونشر فى الحلقة الثانية. ولكن الظروف السياسية واشتراط البعض بأن يكون الاتحاد الموجود أساسا لهذا الاتحاد، أفشلته قبل أن يزاول عمله. وفى معرض طرابلس للكتاب سنة ١٩٨٢ كان أغلب الناشرين حاضرين واقترح الاستاذ خليفة التليسى تقديم مشروع انشاء اتحاد الناشرين العرب ووافق الحاضرون من حيث المبدأ على مناقشة الموضوع. وفعلا عقدت جلسة لذلك وما كان منى وأنا لست بناشر، إلا أن عدت للبيت وأحضرت كل الزورواق الخاصة بالاتحاد الذى أعلن عنه رسميا بالقاهرة بموافقة الجامعة العربية وهو منشور فى حلقة كاملة وزعت على المكتبات العربية وطلبت بطريقة خاصة من أحد الافراد ألا ينسى مجهودات من سبق فى هذا المجال. وفعلا آشر الاتحاد وإنى اعتبره ناجحا بالنسبة للاتحادات الأخرى إذ توفق إلى عقد أربع ندوات فى ظرف سنتين على حسابه الخاص وشارك فى ندوات أخرى بالمناصفة وشارك مسئولون تونسيون فى مؤتمرات بأبحاثهم منهم مدير الدار التونسية للنشر، ينبغى أن نأخذ العبرة من الغير أشار بعض الزملاء من أصحاب الخبرة وأنا اعتبر نفسى تلميذا لهم، إلى هذا الاتحاد إذا نبثق من احدى الجمعيات، فقد حكمنا عليه بالفشل مسبقا. وأود زن اشير إلى أن السيد عبد الباقى الدالى قد تناسى عن غير قصد أن يذكر أن المشروع نوقش فى ندوتين بتونس وتناسى أن الجمعية التونسية حضرت كلتى الندوتين الزولى بين ٢٨ نوفمبر أو ديسمبر ١٩٨٤ والثانية بين ٥و٧ أبريل ١٩٨٥ والتى قرر الحاضرون فيها سحب المشروع من الجمعية التونسية وتكليف المعهد الأعلى للتوثيق بمتابعة المشروع. وهنا لا أدافع على الجمعية أو المعهد، ولكن أدافع عن وجود اتحاد يوحد المكتبيين. إن الشرفين الأول والأخير يبقيان للجانب التونسى ليخرج هذا الاتحاد إلى النور وأتمنى أن يكون ذلك من هذه القاعة وأطلب من الجانب التونسى أن يتناسى أية حساسية حول الموضوع وشكرا.

عبد الباقى الدالى: لى تعقيب قصير وهو أننا مهما دعونا لنبذ الحساسيات فى هذا الظرف فسوف نكون غير موضوعيين مع أنفسنا. ثانيا: للحقيقة أن مشروع اتحاد عربى للمكتبيين نوقش ليس فقط فى مناسبتين. ونحن الآن فى وضع جلى جدا أمامنا مشروعان فى هذه الجلسة ولنا أن نختار إما توفير الشروط الموضوعية لنخرج بالاتحاد

من مدينة القيروان، وإما أن ندعو إلى مؤتمر تأسيسى ثان تحضره كل الهيئات باعتبار أن المشروعين فى حاجة إلى مزيد من الدرس.

الجلسة الثانية: د. جاسم محمد جرجيس (رئيس الجلسة)

الإخوات والإخوة الحضور نفتتح على بركة الله الجلسة الثانية المخصصة لمواصلة مناقشة مشروع القانون الأساسى للاتحاد العربى للمكتبيين. وكما رأينا منذ الجلسة السابقة فإن هناك توجه إلى حسم موضوع النقاش والبدء فى العمل. أعتقد أن أمتنا العربية التى تواجه تحديات كثيرة تستوجب أن نكون على جانب من الدقة وأن نستغل الوقت للنقاش العلمى الهادف. لقد فهمت من خلال الجلسة الأولى أن أمامنا مشروعين الأول: من اعداد المعهد الزعلى للتوثيق الذى أرسل به إلينا عن طريق البريد وقد تلقى المعهد عدة اقتراحات وملاحظات وعلى ضوئها قام بادخال تعديلات على نص المشروع. أما المشروع الثانى فقد أعدته الجمعية التونسية للموثقين ووزعته فى هذه الندوة وكما ذكرت فى الجلسة السابقة أنه يمكن أن نعتمد أيمشروع ونقوم بمناقشته وندخل التعديلات الضرورية عليه، ولا يجب أن نشكك فى شرعية تمثيلنا للمكتبيين العرب، فلا ننتظر حتى يكتمل العدد والشىء الذى لا يدرك كله لا يترك كله. دعونا إذن نبدأ، فإن نص القانون الذى سنحصل عليه، سيكون بداية الطريق إنه من العيب علينا كمتخصصين فى المكتبات ألا يكون لدينا اتحاد مثل الاتحادات العربية الأخرى. فلنبدأ بالتصويت على أحد المشروعين ليكون ورقة العمل للنقاش على أن نستعين بالنص الثانى عند الحاجة... من يصوت لفائدة نص المشروع الذى أعدته الجمعية التونسية للموثقين والجمعية الأردنية؟

د. أبو بكر الهوش: عفوا أرجو أن تحددوا نظام التصويت، لأن هناك تفاوتا واضحا فى عدد الحاضرين من كل بلد عربى.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: أقترح أن يكون صوت واحد لكل بلد عربى.

د. عبد الجليل التيميمى: إن كل الحاضرين هم من المشاركين فى الندوة، وقد دعوا على أساس مناقشة المحاضرات العلمى والتوصيات وهذا ما تم فعلا فى الأيام السابقة. أما موضوع الاتحاد فهذا أمر ثان والتصويت يتم وفق نظام تتفقون عليه.

د. جاسم محمد جرجيس: أنا أعتقد أن أسلوب الديمقراطية هو أن يكون لكل مشارك الحق فى التصويت، إلا أنه لا يصح أن يكون لبلد واحد خمسة عشرة صوتاً مقابل صوت واحد لبلد آخر. اقترح أن يتمتع ممثلوا كل بلد بصوتين، واحد لجمعيتهم وآخر لبقية المؤسسات.

على منصور: قلنا بالأمس بأن المشاركين فى هذه الندوة، لا يمثلون أقطارهم بل يمثلون جهات متعددة، ولهذا فإننا إذا اعتبرنا فقط الأقطار، فإننا نكون بذلك قد نسينا المكتبيين.

د. جاسم جرجيس: إن النتيجة واحدة وهذه نقطة نظامية فقط.

على منصور: اقترح أن نحرر نص النظام الأساسى بصفة جماعية معتمدين على كل المشروعين فى نفس الوقت.

د. شعبان بن عاشور: هناك أشكال فى موضوع التصويت. إنى جئت مبعوثا لهيئة عربية وفرنسية وهى معهد العالم العربى بباريس، وقد يكون المعهد فى وضع مراقب ضمن هذا الاتحاد. اثنى أثنى على اقتراح الدكتور جاسم وهو أن يتمتع كل بلد بصوتين.

د. جاسم محمد جرجيس: سنعمل بهذا الاقتراح فى هذه الوضعية فقط، وسوف لا يحدد مصير الاتحاد. أن هذه النقطة للمجاملة فقط وسوف لا تقلل من شأن النص الثانى.

رضا بوقرة: نظراً لكثرة الإخوة المكتبيين من التونسيين الحاضرين هنا، فسوف لن نتفق على وجهة نظر واحدة عند التصويت.

د. جاسم محمد جرجيس: فى الأمم المتحدة لكل بلد صوت واحد، رغم أن هناك بلدانا لا تعد سوى ٥٠,٠٠٠ ساكن، فى حين أن هناك بلدانا أخرى تعد مئات الملايين من السكان . إن طريقة التصوبت المقترحة يمكن أن نعمل بها لو كان المؤتمر فى بغداد أو دمشق، وإلا فإن البلد المضيف سيستأثر بكل الأصوات.

د. عبد الكريم الأمين: إن لائحة الجمعية التونسية للموثقين قد وزعت فى الجلسة

ـابقة فقط ولم يتسن لنا قراءتها. فى حين أن لائحة المعهد الأعلى للتوثيق قد ـسناها بعمق، فلماذا لا نعتمد مباشرة هذه اللائحة مع الاستفادة مما ورد فى لائحة ـلجمعية.

د. عبد الباقى الدالى: أريد أن أذكر بأن الجمعيتين التونسية والأردنية لهما الأسبقية ـ إنجاز العمل، فإذا كان هناك مشروع ثان، فإنه يمكن أن يضاف إلى مشروعنا. إننا ـأنا العمل منذ سنوات إلا أن الإمكانيات المادية أعوزتنا لعقد المؤتمر. نحن نرحب ـى مبادرة من أى معهد تضيف جديداً لمشروعنا.

د. جاسم محمد جرجيس: هذه نقطة نظامية يجب أن نتجاوزها حتى لانضيع وقتاً ـثر. نبدأ إذن فى تسجيل أسماء الأشخاص الذين سيشاركون فى التصويت، هناك ـشرة بلدان.

إن الأستاذ غسان اللحام منسوريا قد قدم توكيلاً للاستاذ قنديل لتمثيله فى ـتصويت. بالنسبة لتونس سيكون للجمعية صوت واحد والصوت الأخر لبقية ـلأخوة.

شعبان بن عاشور: أقترح بوصفى تونسى أن يمنح حق التصويت بالنسبة لتونس ـ رئيس الجمعية التونسية للموثقين وإلى مدير المعهد الأعلى للتوثيق.

د. أبو بكر الهوش: حسما للنزاع أقترح، وإن لن يرضى الجهة المنظمة للندوة، أن ـنح حق التصويت للجمعية التونسية فقط فتتمتع بذلك بصوتين.

د. عبد الجليل التميمى: أوافق على هذا الاقتراح على أساس أنه يتعلق بالتصويت ـلى هذه النقطة فقط.

د. جاسم محمد جرجيس: الاقتراح النهائى سيأخذ هذا الشكل: هل توافقون على ـتيار مشروع الجمعية التونسية والأردنية كأساس للمناقشة؟ نعم أم لا أم ورقة بيضاء.

بالنسبة للأشخاص الذين يخول لهم التصويت: الأردن: يوسف قنديل/ سوريا: ـسف قنديل/ ليبيا: أبو بكر الهوش/ العراق: عبد الكريم الأمين/ تونس عبد الباقى ـالى/ مصر د. شعبان عبد العزيز خليفة/ السعودية: د. محمد بن حسن الزير/

الكويت: سليمان كلندر/ اليمن: محمد أحمد السنبانى/ الجزائر: يعقوب/ الجزائر.

د. محمد فتحى عبد الهادى: (مقرر الجلسة): نتيجة التصويت هى كالآتى: ٨ دول صوتت لفائدة مشروع المعهد ودولة واحدة لفائدة مشروع الجمعية ودولة واحدة احتفظت بصوتها. أعلن إذن أن المشروع المطروح للنقاش هو لائحة المعهد الأعلى للتوثيق.

د. جاسم محمد جرجيس: نبدأ على بركة الله فى مناقشة مشروع النظام الأساسى الذى أعده المعهد. وأريد أن أتأكد أن كانت لدى كل واحد منكم نسخة من هذا النص المعدل، وإلا فسنوفره لمن لم يحصل عليه. ما رأيكم فى تسمية الاتحاد؟ الاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائى المعلومات. ثم تغيير هذه التسمية لتصبح «الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات» وذلك فى أول اجتماع للجمعية العامة بالحمامات (تونس) يوم ٦ ـ ٧ ديسمبر١٩٨٦ .

د. محمد فتحى عبد الهادى: إن هذه التسمية تغفل الأرشيفيين مع أن البعض يدرجون الأرشيف ضمن فئة أخصائى المعلومات. إلا أنى حريص على الإشارة إلى هذه الفئة فى التسمية.

د. عبد الجليل التميمى: أذكر الدكتور فتحى بأن هناك الفرع الإقليمى العربى للمجلس الدولى للأرشيف الذى يضم فئة الأرشيفيين العرب وحيث أتشرف برئاسته بعد انتخابه مؤخراً فى أشبيلية. ولهذا وجب الفصل بين المؤسستين.

عبد الباقى الدالى: هناك وضعيات خاصة بكل بلد، فمثلاً تضم جمعيتنا ثلاث أصناف: المكتبيين والموثقين والأرشيفيين. فهل سيقتصر الاتحاد حسب هذا العنوان على المكتبيين والإعلاميين فقط؟ كذلك أين مكانة الأشخاص الغير ميدانيين فى هذا الاتحاد؟

د. وحيد قدورة: فى خصوص التسمية أفضل استعمال التسمية هو المذكور فى نص المشروع ذلك لأن لو اقتصر على الجمعيات لحكم عليه بالفشل من الوهلة الأولى. إذ لا توجد جمعيات فى جل البلدان العربية. وكذلك أن التسمية الحالية تشمل ضمنياً المؤسسات والجمعيات المكتبية. ولهذا نسجنا على منوال إتحادات عربية أخرى، مثل

اتحاد الناشرين العرب الذين يضم دور النشر وليس فقط الأشخاص.

د. المنصف الفخفاخ: لا أرى داعياً إلى إدماج الأرشيفيين فى هذا الاتحاد، خاصة وأن لهم الفرع الإقليمى العربى للمجلس الدولى للأرشيف الذى استرجع نشاطه بعد مؤتمر إشبيلية سنة. هذا علاوة على أن عبارة «أخصائى المعلومات» تشمل فى نهاية المطاف الأرشيفيين.

شعبان عاشور: حسب الفصل الثالث فإن الاتحاد سيضم المؤسسات والجمعيات المكتبية إلى جانب الأفراد. كذلك بما أن الفرع الإقليمى موجود، أقترح أن ينص النظام الأساسى للاتحاد على ضرورة التعاون معه وبهذا نحل المشكلة.

عبد الكريم الأمين: إن الفرع الإقليمى العربى يعمل معزل عن المكتبيين ولا يضم حسب نظامه الأساسى هذه الفئة. كذلك اقترح استبدال لفظة أرشيفيين بوثائقين. وأتساءل هل سينضم إلى هذا الاتحاد كل المتخصصين فى المعلومات من مهندسين ورياضيين ومبرمجين؟

د. أبو بكر الهوش: إن المصطلح أخصائيى المعلومات يندرج تحته كثير من الفئات العاملة فى مجال المعلومات. إن إشارة الأستاذ عبد الباقى الدالى جيدة، إلا أننا لو نظرنا إلى تطبيق هذا الرأى، لوقعنا فى إشكال آخر من الجانب المصرى لأن لديهم جمعيات لكل جهة. لكن لا ينبغى أن نحصر المصطلح ونبحث له عن أعذار شكلية. فلو نظرنا إلى كل اللوائح فى بلادنا النامية، لوجدنا أنها بحاجة إلى تحديث باستمرار. أرجو أن نتجاوز هذه الإشكاليات التى تعيقنا فى عملنا حتى نعلن عن حدث هام من هذه القاعة بالذات ونفتخر به جميعاً.

د. فتحى عبد الهادى: أوافق على الإبقاء على تسمية الاتحاد بشكلها الحالى، لكن أرجو أن يفسر ضمن أحد البنود بأن الاتحاد يشمل المكتبى والأرشيفى والعاملين فى مراكز المعلومات. والحقيقة أن اليونسكو تسعى إلى تحقيق التكامل بين هذه الفئات.

عبد الحميد العجمى: وردت توصية فى مؤتمر الرياض لسنة تشير إلى ضرورة إنشاء جمعيات مكتبية لتكون نواة لاتحاد عربى. وهذه الجمعية تضم المكتبيين. لذلك من المعقول أن نسمى الاتحاد جمعيات المكتبات.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: فى الحقيقة عبر الدكتور الهوش عما يجيش فى نفسى لقد قلت فى حصة الافتتاح أن الأجيال المقبلة ستنظر إلى هذا الجيل إما نظرة إعجاب وتقدير وإما نظرة احتقار وازدراء. فالرجاء عدم الوقوف طويلاً عند المسميات. ينبغى أن نكون عمليين. ليس من الضرورى أن تتضمن التسمية كل القطاعات التى تندرج ضمن الاتحاد، وإلا لأصبحت تسمية طويلة. إن كلمة أخصائيى المعلومات كلمة مرنة وتتسع للجميع.

يوسف قنديل: لا ينبغى أن نختلف فى التسمية لأنه فى كل الحالات سيضم الاتحاد الأفراد والمؤسسات والجمعيات.. رغم أنى أفضل تسمية اتحاد جمعيات المكتبات، لأن فى ذلك حافزاً لإنشاء الجمعيات فى البلدان التى لا توجد بها بعد.

د. عبد الجليل التيميمى: لى ملاحظة عما ذكره الأستاذ عبد الكريم الأمين: إن مصطلح أرشيف أقر عوضاً عن مصطلح وثائق فى مؤتمر الفرع الإقليمى العربى الأخير. وهذا القرع يغطى تماماً كل تخصصات الأرشيفيين. أما عن الجمعيات فهناك بلدان عربية لا تسمح بإنشاء جمعيات. وإن تسمية الاتحاد العربى للمكتبيين كفيل بتجاوز المشاكل والأغراض الشخصية لتجمع كل الأفراد.

د. جاسم محمد جرجيس: يبد أن هناك إتفاقاً عاماً على الاحتفاظ بالتسمية الواردة فى المشروع أى الاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات. أشير إلى أن الجمعية العراقية للمكتبات والتوثيق والمعلومات، لها نفس مشمولات الجمعية التونسية ولا ضير هنا فى أن ينتسب شخص لأكثر من جمعية.

شعبان بن عاشور: أن الاتحاد عربى وهو بالتالى سيضم المكتبيين العرب العاملين فى الوطن العربى وكذلك خارجه لأنى شخصياً أعمل بفرنسا.

د. جاسم محمد جرجيس: سنتحدث عن هذا الموضوع فى المادة المتعلقة بالعضوية. ننتقل الآن إلى الفصل الأول. فمن له ملاحظة على ما ورد فيه؟

د. أبو بكر الهوش: أقترح تعويض كلمة «تعينها» بكلمة «تقرها».

شعبان بن عاشور: أقترح إضافة كلمة أخرى للتسمية: والمؤسسات العاملة فى الميدان.

د. جاسم محمد جرجيس: هذه التسمية بعيدة.

عبد الحميد العجمى: لماذا لا نستعمل مصطلح «إعلامى» كما هو مستخدم بالمغرب الأقصى؟

د. أبو بكر الهوش: ينبغى تفسير أخصائى معلومات فى بند من البنود.

عبد الباقى الدالى: إذا كان البند الثالث الخاص بالعضوية أشمل، فلماذا نخصص فى البند الأول: المكتبيين والمؤسسات المكتبية دون غيرهم من أخصائى المعلومات ومراكز المعلومات؟

يوسف قنديل: أقترح حذف عبارة «تضم المكتبيين والمؤسسات المكتبية».

د. جاسم محمد جرجيس: هذا اقتراح جيد أطرحه على التصويت... أسجل بأن هناك موافقة تامة حوله.

د. جمال الخولى: أقترح استبدال كلمة منظمة بتنظيم.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: هناك تنظيم شيوعى وتنظيم سرى كلها تنظيمات.

عبد الباقى الدالى: هناك إشارة فى مشروع الجمعية التونسية للموثقين ترفع كل التباس «يكون الاتحاد منظمة عربية مهنية مستقلة غير حكومية وليست ذات أغراض نفعية».

د. محمد فتحى عبد الهادى: ملاحظة صحيحة ولكنها تدخل ضمن الأهداف.

د. جاسم محمد جرجيس: ننتقل إلى الفصل الثانى من المادة الثانية.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: بالنسبة للفقرة ٧ أقترح تبديل العبارة كالآتى: شجيع قيام الجمعيات.

شعبان بن عاشور: بالنسبة للفقرة الأولى أقترح إضافة عبارة: قصد النهوض القطاع.

محمد أحمد السنبانى: أضيف إلى نفس العبارة: قصد النهوض بقطاع المكتبات المعلومات وتحسين الخدمات.

يوسف قنديل: لا أرى موجباً للدخول في التفاصيل وأفضل الاقتصار على الجملة الأولى: تعزيز علاقات التعاون بين الجمعيات والمؤسسات المكتبية في البلاد العربية».

د. أبو بكر الهوش: أنا أوافق على رأى الأستاذ قنديل إلا أنى أشير إلى ضرورة توحيد الاستعمال، فإما أن نستخدم لفظ البلاد العربية أو الوطن العربي.

د. جاسم محمد جرجيس: الأفضل استعمال عبارة الوطن العربي «وفى ذلك إشارة إلى أمنية نريد تحقيقها وهى الوحدة العربية.

محمد أحمد السنباتي: أوافق على اقتراح الأخ قنديل.

شعبان بن عاشور: أقترح استبدال كلمة تكوين بكلمة تأهيل فى الفقرة 3.

عبد الكريم الأمين: أقترح إضافة فقرة: سيقوم الاتحاد بتقديم الخبرات والاستشارات للمؤسسات المكتبية عند اطلب. وأقترح كذلك إضافة فقرة أخرى: التعاون فى مجالات أخرى قد تحدث فى المستقبل.

يوسف قنديل: أفضل أن تكون الإضافة كالآتى: القيام بجميع النشاطات الأخرى التى تساعد على تحقيق أهداف الاتحاد. وكذلك اقتراح إدماج مقترح الأستاذ الأمين مع الفقرة المتعلقة بالبحوث العلمية والدراسات.

د. وحيد قدورة: يجب التذكير بأن دور الاتحاد يتمثل فى تشجيع المؤسسات المكتبية على القيام بالبحوث وليس القيام بالعمل ذاته.

د. محمد بن حسن الزير: عند ملاحظة حول صياغة الفقرة الرابعة التى تشتمل على عبارة غير دقيقة وهى «العمل على أن تصبح التقنينات». لذلك أقترح استخدام هذه العبارة: مع ملاحظة ملاءمتها لخاصيات الكتاب العربي.

د. محمد فتحى عبد الهادى: أشير إلى أهمية البند الرابع حول توحيد المصطلحات إلا أنى أعترض على الاقتصار فى الحديث على التقنينات الدولية دون التقنينات العربية.

د. جاسم محمد جرجيس: توحيد المصطلحات والتقنينات. أقترح بالنسبة للفقرة الرابعة أن تقتصر على قضية المصطلحات.

عبد الحميد العجمي: (تمتم بكلمات استنكار واحتقار للعمل العربى).

شعبان بن عاشور: يجب على السيد عبد الحميد أن يسحب هذه الكلمات.

عبد الباقى الدالى: بالنسبة لملاحظة الأستاذ العجمى أننا ننهل المعرفة من عند الأمريكان وهذه حقيقة ونحن كلنا عرب. لقد تضح الآن أنه من الضرورى قراءة مشروع الجمعية التونسية للموثقين والأستعانة به. إن هناك خلفيات ذهنية لابد أن نأخذ بها فى النقاش.

د. جاسم محمد جرجيس: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذ بها» لنعود إلى الفقرة الرابعة.

د. محمد بن حسن الزير: أتحفظ على استعمال لفظ تشريع فى الفقرة الخامسة، لأن لها محتوى دينى وأقترح استبدالها بكلمة تقنين.

د. أبو بكر الهوش: يمكن استخدام لفظ لوائح.

د. جاسم محمد جرجيس: الفقرة الخامسة تكون بهذا الشكل: السعى فى استصدار الأنظمة واللوائح المتعلقة بالمكتبات ومؤسسات المعلومات.

د. ناصر محمد السويدان: بالنسبة للفقرة الثانية أقترح الفصل بين موضوعين: الندوات والبحوث.

على منصور: أنبه إلى ضرورة التفريق بين الأهداف والوسائل.

د. حسين يسرى عليوة: ينبغى تخصيص ديباجة للتعريف بالاتحاد.

يوسف قنديل: أقترح استعمال الديباجة التى وردت فى مشروع الجمعية التونسية. يكون الاتحاد منظمة عربية مهنية مستقلة غير حكومية وليست ذات أغراض نفعية...

د. ناصر محمد السويدان: أعترض على لفظ «ليست ذات أغراض نفعية» إذا ما لم تحصل لنا فوائد ومنافع علمية، فلا شأن لنا بهذا الاتحاد.

د. وحيد قدورة: أوافق على الجملة الأولى الواردة فى الديباجة. أما الأهداف فينبغى تبويبها.

شعبان بن عاشور: هناك إشكالية قانونية من الضرورى التنبه إليها وهى أنه من المفروض أن يشار إلى أن الاتحاد ليست له أغراض تجارية، إلا أنه يجب استثناء قضية النشر، لأنها ستجلب أرباحاً للاتحاد وذلك بإدراج بند حول موارد الاتحاد.

د. محمد فتحى عبد الهادى: أقترح أن تكون ديباجة المادة الثانية على لوجه الآتى: يكون الاتحاد منظمة عربية مهنية مستقلة غير حكومية وليست ذات أغراض ربحية «أشير إلى أنه يمكن للاتحاد أن يربح ولكن هذا ليس هدفه الأساسى.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: إن كلمة «مهنية» فيها الكفاية. وأقترح أن نحذف ما يتعلق بالأغراض الربحية.

د. جاسم محمد جرجيس: يمكن أذن أن نقول: الاتحاد منظمة عربية مهنية مستقلة غير حكومية تسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية.

د. محمد فتحى عبد الهادى: هناك عدة منظمات عربية مهتمة بهذا الموضوع.

د. جاسم محمد جرجيس: لا بأس من التأكيد على ذلك فنحن نعتز بتراثنا.

محمد أحمد السبانى: أرجو أن يضاف بند حول تحسين الظروف المالية للمكتبيين.

شعبان بن عاشور: يمكن تبنى الفقرة الواردة فى مشروع الجمعية التونسية للموثقين حول هذا الموضوع «المساعدة على الارتقاء بالاختصاصى وتنزيله منزلة الأنشطة العلمية الأخرى».

محمد أحمد السبانى: أوافق على ذلك بشرط مراجعة الصيغة اللغوية.

د. أبو بكر الهوش: لى تحفظ حول لفظ: دورية إعلامية. أفضل استعمال: أصدار دورية مهنية متخصصة تعنى برصد أخبار المؤسسات المكتبية.

د. جمال الخولى: إن الدوريات العربية المتخصصة كثيرة، وما على الاتحاد إلا أن يدعمها لكن يمكن أن تكون للاتحاد نشرة إعلامية متخصصة تكون لسان حال الاتحاد.

د. ناصر محمد سويدان: نريد دورية علمية تنشر الأبحاث والدراسات وليست فقط لسان حال الإتحاد. كذلك أقترح إضافة فقرة حول تشجيع النشر.

د. محمد فتحى عبد الهادى: يمكن إدماج هذا الموضوع مع البند الثانى: إعداد وتشجيع نشر البحوث العلمية والدراسات فى مجال المكتبات والمعلومات.

عبد الباقى الدالى: لى ملاحظة حول مكانة قطاع المكتبات والأرشيف فى مخططاتنا التنموية. وبودى لو تتم الإشارة إلى هذا الغرض الأساسى ضمن أهداف الاتحاد. بحيث تكون الصيغة كالآتى: تخطيط وتطوير وتنسيق المناهج ونظم المعلومات وربطها بالخطط التنموية القومية مع مراعاة ظروف كل قطر عربى وإدخال التقنيات الحديثة. كذلك أقترح إضافة بند حول الشبكة العربية للمعلومات ودور الاتحاد فيها.

د. جاسم محمد جرجيس: أفكار واضحة وستتم إضافتها إلى جملة أهداف الاتحاد، وننهى بذلك الجلسة.

الجلسة الثالث: د. يوسف قنديل (رئيس الجلسة)

نواصل مناقشة مشروع النظام الأساسى للاتحاد ونبدأ مناقشة الفصل الثالث المتعلق بالعضوية.

شعبان بن عاشور: أتحفظ على استعمال عبارة «المهتمون بمجال المعلومات» لأن كل الناس يهتمون بذلك وأقترح ألغائها. هناك تكرار عند ذكر الأعضاء اشرفيين فى صنف د وفى الفقرة الثانية من المادة الثالثة.

عبد الكريم الأمين: إن ترتيب الأعضاء بهذا الشكل، يعطى الأفضلية لصنف دون آخر. وأقترح أن تكون ديباجة المادة ٣ هكذا:ـ يمكن أن يكون عضواً فى الاتحاد الأشخاص والمؤسسات الآتية.

د. ناصر محمد السويدان: يمكن تصنيف الأعضاء إلى صنفين: الصنف الأول للهيئات والمؤسسات. والصنف اثانى للأفراد. فتكون الصغية: «تتكون العضوية فى الاتحاد من أفراد وهيئات على النحو الأتى.

د. عبد الرازق يونس: أتحفظ على عبارة «العاملون فى مجال المعلومات» لأن لها مفهوم واسع. والأفضل تقديم تعريف واضح مثلما فعل الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات.

د. **المنصف الفخفاخ:** يمكن استبدال كلمة صنف بكلمة فئة.

عبد الباقى الدالى: الأفضل الالتجاء إلى مشروع الجمعية التونسية لأنه يراعى قضية العضوية والتصويت.

شعبان بن عاشور: إن وجب توضيح معنى «الخدمات الجليلة». كما أقترح تغيير عبارة «أعضاء الشرف» بعبارة «المراقبون» حتى يتسنى للعرب ولغير العرب من المكتبيين من المشاركة فى أنشطة الاتحاد. وهذا الموضوع يهم المؤسسة التى أعمل بها بفرنسا وهى معهد العالم العربى بباريس.

د. **محمد فتحى عبد الهادى:** يمكن أن نقول: «الأفراد المؤهلون فى مجال المكتبات».

د. **ناصر محمد السويدان:** لو إقتصرنا على الأعضاء المؤهلين، لأحدثنا فجوة مع المكتبيين الذين ليست لهم مؤهلات أكاديمية.

د. **عبد الكريم الأمين:** ينبغى التعريف بالمكتبى وكذلك بمفاهيم أخرى فى لائحة داخلية.

د. **عبد الرازق يونس:** أقترح هذه «الصيغة» الأفراد المؤهلون والعاملون بمجال المكتبات والمعلومات.

د. **وحيد قدورة:** يمكن أن نقول: «الأفراد المتخصصون فى مجال المكتبات والمعلومات ويشمل ذلك المكتبيين المؤهلين أكاديمياً وكذلك المكتبيين من ذوى الخبرات الميدانية.

د. **ناصر محمد السويدان:** المكتبيون المؤهلون أو من تتوفر لديهم الخبرة الكافية.

د. **أبو بكر الهوش:** يجب تحديد سنوات الخبرة.

يوسف قنديل: المكتبيون المؤهلون أو من تتوفر لديهم خبرة خمس سنوات فى مجال المكتبات والمعلومات.

د. **جاسم محمد جرجيس:** لا ينبغى أن ننقص من شأن الاتحاد. يجب وضع

شروط وملامح للأفراد للأفراد الذين سينضمون إليه ولا خوف إذا كان العدد ضعيفاً فى البداية.

د. أبو بكر الهوش: ملاحظة الدكتور جاسم جيدة، لكن هناك بلدان عربية لا تضم أكثر من عشرة متخصصين فى علم المكتبات. يجب أن نتنازل مؤقتاً عن بعض الشروط لصالح الاتحاد ثم نراجع هذه النقطة عند تحديث النظام الأساسى.

يوسف قنديل: الأفضل أن نفوض للمكتب التنفيذى صلاحية التعريف بالمكتبى لوضعها فى لائحة داخلية.

د. عبد الرزاق يونس: أرى أن نتشدد فى وضع شروط العضوية للأفراد فى البداية لأنه يصعب فيما بعد التراجع لإزاحة بعض الأعضاء ممن هم غير مؤهلين.

د. عبد الكريم الأمين: أقترح أن تكون عضوية الأفراد على فئتين: فئة أصيل وفئة موازر.

د. محمد فتحى عبد الهادى: ربحاً للوقت أؤيد فكرة الأستاذ قنديل المتمثلة فى تفويض المكتب التنفيذى لحل المشكلة.

د. جمال الخولى: أرى أن يعاد ترتيب الفئات، بداية من الأفراد تماشياً مع تسمية الاتحاد.

د. يوسف قنديل: إن الجمعيات تضم مئات وآلاف المكتبيين لذلك جاءت فى أول الترتيب.

عبد الباقى الدالى: إن العنوان عادة ما يكون مختصراً، إذ لا يمكن ذكر كل التفاصيل فيه لكن لا يمكن أن نعكس الصورة ونعطى الأولوية للأفراد عوضاً عن الجمعيات. وإذا كان الأمر كذلك فإنى أسجل تحفظ الجمعية التونسية.

د. أبو بكر الهوش: كنت قد ناقشت موضوع النظام الأساسى مع زملائى فى ليبيا قبل قدومى إلى هنا وقد إقترحت بأن تدمج المكتبة الوطنية أو ما يقوم مقامها مع الفئة الأولى أى الجمعيات وفى ذلك تأكيد على مرتبة الجمعيات والمكتبات الوطنية.

د. يوسف قنديل: إننا لا نستطيع إنهاء هذا النقاش إذا ما واصلنا على هذا النسق.

لذا أقترح على الزملاء والزميلات مناقشة النص نقطة بنقطة وكل من له اعتراض يقدم لنا صغية جاهزة دون تقديم الحجج والبراهين.

زينب فحيس: إذا أدمجنا المكتبة الوطنية مع فئة الجمعيات فستطالب بعض مراكز التوثيق الضخمة بنفس المرتبة مثل مركز التوثيق الإعلامى ببغداد. لذلك أرى أن نعمل بما ورد فى مشروع الجمعية التونسية وأن نصنف الأعضاء إلى أعضاء عاملين ومؤازرين وشرفيين.

د. محمد فتحى عبد الهادى: أقرأ عليكم نص المادة الثالثة الذى قمنا بتعديله الآن وكل من له رأى أو ملاحظة، عليه أن يسجلها فى ورقة ويسلمها إلى لجنة الصياغة لتأخذها بعين الاعتبار وننتقل الآن إلى مناقشة المادة الرابعة.

د. جاسم محمد جرجيس: أميل إلى تصنيف الأعضاء إلى عاملين ومؤازرين وشرفيين كما ورد فى ورقة عمل الجمعية التونسية، حتى لا يقع خلط فى ما بعد. كذلك لا يجب أن نجامل الأفراد الغير مؤهلين وهناك اتحادات تتشدد كثيراً فى منح العضوية للأفراد.

د. المنصف فخفاخ: فى خصوص تصنيف قضية الفئات، يمكن إرجاء النظر فيه حتى نصل إلى المادة العاشرة المتعلقة بالتص يت، حيث لا يحق التصويت حسب هذا المشروع إلا للفئة أ أو ب.

د. عبد الرزاق يونس: هناك عنصر غائب وهو المؤسسات المؤازرة وأقترح إدماجه.

د. يوسف قنديل: ننتقل إلى المادة الرابعة: شروط العضوية.

د. جاسم محمد جرجيس: حتى لانكرر فى كل مرة عبارة الإتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات أقترح أن نذكر فى مقدمة النص يشار إليها فيما بعد بعبارة الاتحاد.

عبد الباقى الدالى: يجب تحديد المعانى المختلفة التى وردت فى المادة الثالثة والتى سنعود إليها فى باب التصويت. والمهم هنا التأكيد على التأهيل حتى نتجنب مجاملة الأشخاص وبذلك نساهم فى الرفع من مستوى المهمة.

د. عبد الكريم الأمين: هنا بعض أخطاء لغوية: كلمة ـ (مطالب) ـ تعوض بكلمة ـ (طلبات) ـ لفظة ـ (تنهى) ـ تعوض بلفظة (تلغى) أتسحب. أقترح إضافة نقطة أخرى: يزكى المرشح من طرف عضوين من الاتحاد.

د. محمد بن حسن الزير: ما هى الضمانات كى يفى العضو المنسحب بجميع التزاماته؟

د. المنصف فخفاخ: إن الانسحاب محدد بتاريخ وهو آخر ديسمبر من كل سنة. وفى الأثناء يحترك العضو كل إلتزاماته وبخصوص قضية التزكية، الأفضل ألا نأخذها بعين الاعتبار لأنها تتسبب فى حساسيات واعتبارات شخصية تسيء للاتحاد.

د. وحيد قدورة: مسألة التزكية غير واردة غند نشأة الاتحاد لأنه فى البداية لا يوجد أعضاء يقومون بتزكية المرشحين الجدد. ربما يقع ذلك يما بعد.

د. حسين يسرى عليوه: لا تقع التزكية إلا فى الأندية ارياضية. أما الاتحاد فهو منظمة عالمية يتولى المكتب التنفيذى فيه النظر فى طلبات العضوية.

د. عبد الرزاق يونس: أقترح إضافة بند حول إلغاء عضوية الفرد: يخول للعضو المفصول حق الدفاع عن نفسه، ثم إحالة الأمر أمام الجمعية العامة للبت نهائياً فى القضية.

عبد الكريم: الغرض من التزكية هو إثبات صحة المعلومات الواردة فى استمرار العضوية من طرف عضوين يعرفان المرشح جيداً.

د. محمد ناصر السويدان: الأفضل أن نقتصر على مناقشة الأسس العامة للنظام الأساسى ونترك التفصيلات الدقيقة لمناسبات قادمة.

د. محمد فتحى عبد الهادى: أوافق الدكتور السويدان وأعتقد أنه فى أول اجتماع للجمعية العامة للاتحاد، ستتم مراجعة بعض النقاط للنظام الأساسى. ننتقل الآن إلى المادة الخامسة. . . لا نقاش؟ فإلى المادة السادسة.

محمد السنبانى: أقترح إلغاء عبارة «ومن أعضاء المكتب التنفيذى» لأنهم من ضمن الأعضاء الأصليين.

د. يوسف قنديل: المادة السابعة.

عبد الباقى الدالى: حول انتخاب الرئيس وأعضاء المكتب التنفيذى أقترح أن يقع الإقتصار على انتخاب المكتب التنفيذى من طرف الجمعية العامة لأن الرئيس حين يستمد قوته من القاعدة يشكل خطراً فى تصرفاته وفى كيفية تسييره للاتحاد. والأحسن أن تعامل الجمعية العامة كل أعضاء المكتب التنفيذى على قدم المساواة. على أن يتولى هؤلاء اختيار الرئيس فيما بينهم.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: محتوى المادة السابعة ـ جيد. أقترح تعويض لفظة الرئيس بلفظة النقيب على غرار نقابة الأطباء والمحامين.

د. المنصف الفخفاخ: أؤيد فكرة انتخاب الرئيس مباشرة من طرف الجمعية العامة لتفادى عديد المشاكل مثل صعوبة التنسيق بين الأعضاء، نظراً لبعد المسافات وطول الفترة بين دورة وأخرى. وإذا أعطينا للمكتب التنفيذى صلاحية إختيار الرئيس. فربما يستغلها بعض أعضاء المكتب، إذا كانوا فى خلاف مع الرئيس، ليستبدلوه بآخر.

عبد الباقى الدالى: إن التعليل الذى ذكره الأخ المنصف غير قانونى، أولا: لأن بعد الآجال الانتخابية عوض أن يبرر انتخاب الرئيس من طرف القاعدة، فإنه يبرر العكس وإلا فينضطر عند كل تخلّ عن الرئاسة إلى المناداة بمؤتمر عام وثانياً: فى صورة حدوث خلاف بين ستة أعضاء من المكتب التنفيذى والرئيس فماذا سيحدث؟

شعبان بن عاشور: لى رأى توفيقى بين الرأيين: إن فكرة انتخاب الرئيس من الجمعية العامة مقبولة، إلا أنه يجب أن ينص النظام الداخلى على أنه فى حالة شغور، يتولى نائب الرئيس القيام بمهمة الرئيس.

د. وحيد قدورة: نحن أمام اختيارين: إما نظام رئاسى للاتحاد أو أن توزع المهام بين أعضاء المكتب التنفيذى، انطلاقاً من واقع الوطن العربى وصعوبة الاتصالات والتنسيق فى كل حالة تطرح، وعليه فإنى أفضل أن تخول للرئيس صلاحيات كبيرة حتى لاتتعطل الأمور ولا يضطر المكتب التنفيذى للاجتماع عند كل أمر طارئ وإن كان بسيطاً. إذا أقررنا هذا المبدأ فينبغى أن يحظى الرئيس بثقة الجمعية العامة.

د. عبد الرزاق يونس: أقترح إعادة صياغة المادة السابعة على الشكل التالى: «تتمتع الجمعية العامة بالصلاحيات التالية «ثم تدرج الصلاحيات.

د. المنصف الفخفاخ: فيما يخص قضية انتخاب الرئيس. أشاطر تخوفات الأخ الدالى فى حالة وجود خلاف حاد بين الرئيس والأعضاء للمكتب التنفيذى، إلاأنه مع أملنا عدم حدوث مثل هذه الخلافات فإن المادة وجب أن تنص على أن القرارات تتخذ بالأغلبية المطلقة ولا يمكن بذلك للرئيس أن يستبد بالرأى.

د. محمد فتحى عبد الهادى: أرجو أن نستأنس بتجارب الاتحادات العربية الأخرى فى خصوص هذه النقطة.

د. أبو بكر الهوش: لا داعى للتخوف فى كل أمر لأننا بصدد رسم الخطة العامة على مدى طويل وليس فقط لمدة ثلاث سنوات حسب تجربة اتحاد الناشرين العرب تم تفويض للأمين العام للقيام بعدة مهام بمجرد انتخابه من طرف المؤتمر العام ولا يعود إليه إلا لرسم الاستراتيجية العامة.

د. يوسف قنديل: ينتخب كذلك رئيس جمعية المكتبات الأردنية مباشرة من طرف الهيئة العامة.

عبد الباقى الدالى: إن كلتى الصيغتين موجودتان فى الاتحاد والنقابات. إلا أنى أطرح السؤال من جديد: ماذا يحدث فى حالة شغور منصب الرئيس؟

د. يوسف قنديل: يتولى نائب الرئيس الشغور للفترة المتبقية ويمكن أن تنص اللائحة الداخلية على ذلك. أرى أن هناك اتجاها وهو أن يتم انتخاب الرئيس مباشرة من طرف الجمعية العامة ولا داعى للتصويت. ننتقل إلى المادة الثامنة.

شعبان بن عاشور: أعترض على مفهوم الأغلبية النصف زائد واحد، وأفضل أن يكون ذلك بنسبة الثلثين من الأعضاء حتى نتجنب الخلافات. وأرى أيضا أنه لا ينبغى للمكتب التنفيذى أن يرشح رئيسا لاجتماع الجمعية العامة مقررا لها، ذلك لأنه يكون قد استقال فى بداية الجلسة ولا داعى لهذه الصلاحيات الزائدة.

د. المنصف الفخفاخ: أقترح حذف السطر الثانى من النقطة الثالثة من هذه المادة

فتصبح «تنتخب الجمعية العامة رئيسا ومقررا لها فى أول كل دورة».

د. شعبان عبد العزيز خليفة: جرت العادة على أن الجمعية العامة تنتخب أكبر الأعضاء سنا فى فترة انعقادها.

محمد أحمد السنباني: أقترح أن تنص المادة على أن يتولى رئيس الاتحاد توجيه الدعوة لاجتماع الجمعية العامة.

د. يوسف قنديل: ننتقل إلى المادة التاسعة.

شعبان بن عاشور: أرجو أن تحدد الأغلبية بنسبة الثلثين.

د. يوسف قنديل: هناك فرق بين النصاب القانونى للجلسة العادية والجلسة الاستثنائية.

د. عبد الكريم الأمين: يحتاج البند إلى بعض التوضيح واقترح أن يكون كالتالى: يكمل نصاب الجمعية العامة بحضور أغلبية الأعضاء ممن وفوا بالتزاماتهم نحو الاتحاد وممن مضى على انتسابهم أكثر من كذا شهر، وهذا لتفادى انتماء أعضاء جدد أثناء الاجتماع وفى آخر لحظة لمناصرة لائحة أو معارضتها.

د. يوسف قنديل: أوافق على هذا الرأى على أن يتم ادراجه فى المادة العاشرة المتعلقة بالتصويت.

د. المنصف الفخفاخ: أرى أن يدرج رأى الاستاذ عبد الكريم الأمين فى المادة الرابعة حول شروط العضوية.

عبد الكريم الأمين: كيف يتم اكتمال الحضور؟ إن هذا يندرج فى المادة التاسعة المتعلقة بالنصاب.

د. عبد الرزاق يونس: أوافق الاستاذ الأمين.

المختار العيارى: ماذا يحدث فى صورة عدم اكتمال النصاب فى مناسبتين؟

يوسف قنديل: سؤال جيد، أرى أن يتم التسامح نوعا ما.

د. جاسم محمد جرجيس: هناك تجارب الاتحادات العربية الأخرى التى تنص على أن كل من وافق كتابيا على الحضور ولم يأت للاجتماع يعتبر حاضرا رغم تغيبه.

د. يوسف قنديل: يمكن ارسال جدول الأعمال الاجتماع قبل أربعة اشهر حتى يتسنى للمكتب التنفيذى التعرف على عدد الاعضاء الذين سيحضرون للاجتماع ويقرر فى صورة عدم توفر العدد الكافى تأجيل اللقاء. رفعت الجلسة.

الجلسة الرابعة

د. محمد فتحى عبد الهادى (رئيس الجلسة): نفتتح الجلسة الرابعة واقترح أن يتولى الدكتور المنصف الفخفاخ خطة المقرر عوضا عنى، وأرجو أن يتفضل كل زميل بتقديم اقتراحه.

د. المنصف الفخفاخ: يقرأ المادة العاشرة.

د. عبد الكريم الأمين: ما معنى الأغلبية المطلقة؟

د. المنصف الفخفاخ: هناك الأغلبية المطلقة والأغلبية النسبية ويمكن حذف كلمة المطلقة.

د. محمد بن حسن الزير: اتحفظ على توزيع الأصوات بهذه الطريقة خاصة بالنسبة للبلدان التى لا توجد فيها جمعيات مكتبية، وأقترح أن ينص البند فى هذه الحالة على اسناد الأصوات الثلاثة للفئة «ب».

د. محمد فتحى عبد الهادى: أوافق على اقتراح الدكتور الزير على أن تعود الأمور إلى نصابها فى حالة تأسيس جمعية مكتبية.

عبد الباقى الدالى: لابد أن نعطى للجمعيات نصيب الأسد من الأصوات وأرى أن تتمتع الجمعيات بخمسة أصوات وأن يبقى للفئة «ب» صوت واحد.

شعبان بن عاشور: أحيى الأخ عبد الباقى على حرصه لإعطاء الجمعيات مكانة متميزة فى الاتحاد حتى تحرص كل البلدان على انشاء جمعيات إلا أن فى ذلك حيف كبير للبلدان التى ليست لها جمعيات وطنية وللمؤسسات المكتبية أيضا.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: أرى أن التصويت بهذه الطريقة سيدخلنا فى متاهات لا قبل لنا بها. اقترح أن تعطى كل دولة عربية حصة من الأصوات توزعها بطريقتها الخاصة.

د. وحيد قدورة: يجب ضبط طريقة موحدة لتوزيع الأصوات داخل كل بلد لتفادى المشاكل. كذلك بالنسبة لاقتراح السيد عبد الباقى الدالى أرى أن فيه حيفا على المؤسسات من فئة «ب» وحتى في مشروع النظام الأساسى للجمعية التونسية يتم اسناد ٥ أصوات للجمعيات وصوت واحد لكل عضو عامل.

د. محمد فتحى عبد الهادى: فى غياب أى اقتراح يحظى بموافقة الجميع، أرى الإبقاء على النص كما هو، مع اضافة اقتراح الدكتور الزير.

حسين المزوغى: لماذا نحرم الأفراد من حق التصويت رغم أنهم يسددون رسم الاشتراك؟ واقترح أن يكون التصويت كالتالى: صوتان لفئة «أ» و «ب» وصوت واحد للافراد.

د. المنصف الفخفاخ: لا يمكن السماح للأفراد بالتصويت وهذه نظرا لكثرتهم ولا يمكنهم الاتفاق على رأى واحد.

شعبان بن عاشور: أثنى على اقتراح الأخ مزوغى وأرى عدم مصادرة حق الأفراد فى التصويت خاصة وأن الفرد يتحمل مشقة السفر على حسابه الخاص لحضور الاجتماع.

محمد بشير يعقوبى: حدث خلط فى أذهاننا فهل نسند ٥ أصوات لكل جمعية أم لكل الجمعيات من بلد واحد أو كذلك كيف نسند حق التصويت للأفراد علما وأنهم يمثلون مؤسسات؟

د. محمد فتحى عبد الهادى: أرى أن النص الموجود مناسب جدا اقترح الإبقاء عليه مع التعديل الذى أضافه الدكتور الزير.

عبد الباقى الدالى: إن الجمعية التونسية للموثقين تريد أن تجعل للجمعيات ثقلها فى التصويت لأنه لا يحق للفرد أو المؤسسة أن يكون لهما صوت يفوق الجمعية التى تمثل المئات من المكتبيين، لذا يمكن انهاء النقاش حول هذه المسألة، إلا أنى اسجل تحفظ الجمعية التونسية فى هذه النقطة.

شعبان بن عاشور: إن قضية الأفراد لم تحل بعد.

يوسف قنديل: هناك فرق بين نص المعهد الأعلى للتوثيق ونص الجمعية التونسية

والأردنية فالأول يحدد عدد الأصوات لكل بلد فى حين أن الثانى يحدد عدد الأصوات لكل جمعية ومؤسسة فعلينا أن نتبع أحد الأسلوبين.

د. وحيد قدورة: ردا على الأستاذ شعبان، أرى أنه إذا منحنا حق التصويت للأفراد فستتجنى على المؤسسات والجمعيات لأننا سنضع الأفراد وهم لا يحضرون كثيرا بصفتهم الشخصية فى الاجتماعات على قدم المساواة مع الفئة «أ» و«ب».

د. محمد فتحى عبد الهادى: حسما لهذا النقاش سنعرض النص الموجود، مع تعديل الدكتور الزير، على التصويت.

عبد الباقى الدالى: إن النقاش مفيد لأنه يتقدم بنا إلى الأمام وأود أن أكرر اقتراحى الذى قدمته فى بداية الاجتماع المتمثل فى طرح القضايا الرئيسية حول النظام الأساسى للاتحاد، على أن نبقى النقاط التى حصل حولها خلاف إلى المؤتمر التأسيسى القادم.

د. محمد فتحى عبد الهادى: نتيجة التصويت: ٢٦ صوتا موافقا على النص مقابل ٣ وبتحفظ ٦ ننتقل إلى المادة إحدى عشر.

د. محمد بن حسن الزير: ملاحظة حول اللغة: استعمال المؤنث فى عدد المادة الحادية عشرة.

عبد الكريم الأمين: لماذا ندعو المراقبين؟

د. المنصف الفخفاخ: هم ممثلو اتحادات ومنظمات ذات اهتمام مشترك يحضرون اجتماعات الاتحاد الذى يقيم معهم علاقات تعاون.

د. أبو بكر الهوش: عندما انعقد مؤتمر وزراء الثقافة العرب بتونس فى الشهر الماضى بعث المدير العام للمنظمة دعوة رسمية لأمين عام اتحاد الناشرين العرب لحضور المؤتمر كمراقب لأن له علاقة بالتخطيط الثقافى. إنه من الحكمة استدعاء شخصيات هامة فى اجتماعاتنا للاستفادة منها.

د. عبد الجليل التميمى: هناك مكتبات ومؤسسات علمية أمريكية وأوروبية تهتم بالكتاب العربى وتعانى من مشاكل فهرسته وتصنيفه وهى تود أن تحضر اجتماعات الاتحاد للاستفادة من تجارب وانجازات الوطن العربى فى هذا المجال.

د. محمد فتحى عبد الهادى: اعتقد أنه لا ضرر من ابقاء على هذه المادة.

صالح بيزيد (صحافى): اعتقد أن هناك غموض فى اسعمال كلمة مراقب والأفضل استعمال كلمة ملاحظ.

د. جاسم محمد جرجيس: اقترح الابقاء على هذه المادة أولا لتعزيز علاقات الاتحاد مع غيره من الاتحادات. ثانيا أن المراقب له الحق فى النقاش دون التصويت.

د. محمد فتحى عبد الهادى: إذن ننتقل إلى المادة الثانية عشر.

مخمد أحمد السنبانى: هل يجوز أن ننص على تفرغ الرئيس لمهامه.

د. أبو بكر الهوش: إن الأمين العام لاتحاد الناشرين العرب يحصل على راتبه من وظيفته الأصلية مع تفرغه. نحن الآن لا نتمتع بميزانية ولا يمكن أن نصرف مرتبا للرئيس والأفضل أن تنص اللائحة التنفيذية على ذلك.

د. محمد فتحى عبد الهادى: هل هناك اعتراض تسمية أمين عام.

د. أبو بكر الهوش: إن وظيفة الأمين العام تأتى بعد الرئيس وهو الذى يتولى متابعة المهام تحت اشراف الرئيس.

د. عبد الجليل التميمى: هذه المسألة يتوقف عليها مصير الاتحاد. وانطلاقا من تجربتنا فى الفرع الاقليمى العربى للمجلس الدولى للأرشيف، لاحظنا أن الأمين العام هو المحرك الفعلى للفرع، فى حين أن الرئيس لا قيمة له على الإطلاق وكنا رفضنا هذا التصور وغيرنا النظام الأساسى وأعطينا للرئيس أهمية القرار ويتولى الأمين العام متابعة تنفيذ القرار بالتنسيق مع الرئيس.

د. محمد فتحى عبد الهادى: هل ترون ضرورة اضافة بند حول السكرتير.

د. وحيد قدورة: فى الفقرة الثانية: هناك اشكالية حول اعادة انتخاب المكتب التنفيذى لفترة ثانية واقترح اضافة كلمة «متتالية».

د. عبد الرزاق يونس: يجب تحديد عدد المرات التى يمكن لأعضاء المكتب التنفيذى الترشح من جديد.

د. محمد فتحى عبد الهادى: اقترح أن نقترع على هذا المشروع بعد أن تمت مناقشته إذا كان جميع الحاضرين موافقون على هذا النص فلا داعى للتصويت.

عبد الباقى الدالى: هذا المشروع سيرسل مرة ثانية إلى الجهات المعنية.

د. محمد فتحى عبد الهادى: إن مسألة الإرسال تصبح من صلاحيات المكتب التأسيسى.

عبد الباقى الدالى: إنى اعترض بصفة رسمية حتى على التسميات، ليس هناك مكتب تأسيسى هذا موقف عضو من اعضاء الاتحاد المزمع انشاؤه. إن ما قمنا به هو إيجابى، لكن لا يحل محل نص رسمى التزم به وإذا صوت فإننى سألزم نفسى لأن أكثر الجمعيات غائبة عن الساحة.

د. محمد فتحى عبد الهادى: إن الجمعيات لا تمثل كل شىء. فالاتحاد يهم المكتبيين والجمعيات والمؤسسات.

د. محمد بن حسن الزير: فى الحقيقة أود أن إتحفظ بشدة على ما قاله السيد عبد الباقى الدالى وهو كلام مفزع جدا فهو يأمر بارسال النص ويقرر بهذه الطريقة. من أعطى السيد عبد الباقى الدالى هذا الحق؟ نحن اجتمعنا هنا لمناقشة المشروع، وهذا ما تم فعلا. ونحن مسئولون عن هذا العمل أمام أمتنا وأمام الله سبحانه وتعالى قبل ذلك. ثم يأتى أحدنا ويقول نرسل ونفعل وكأن له الوصاية المطلقة وله حق المصادرة على هذا الجمع المتخصص الذى ناقش وتعب وسهر وترك مصالحه وأهله وغير ذلك ث، م وبكل بساطة، تصدر الأوامر هذه أمورا مزعجة للغاية.

د. محمد فتحى عبد الهادى: شكرا للدكتور الزير على هذا الحماس الذى يدل على تعب حقيقى.

يوسف قنديل: إنه الشعور الشديد بالمرارة أيضا. إن كل هذه الجهود أعادتنا إلى الصباح وهو إن يتولى رئيس الجمعية التونسية للموثقين اعادة طرح ما اقترح فى الصباح، بعد كل هذا العناء وإذا كان الأمر كذلك فلماذا هذا النقاش والتعب. فلو يتم ارسال نص المشروع من جديد ربما يأتى رئيس الجمعية الأردنية ليطالب بالإعادة كذلك ونصبح فى حلقة مفرغة.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: اتفقنا هذا الصباح على أن ننأى بالاتحاد عن أية جمعية حتى لا يقع فريسة لأى اتجاهات سياسية أو رسمية فيأتى السيد عبد الباقى ليقحم الجمعيات فى هذا الاتحاد. ليحفظ رئيس الجمعية التونسية بصوته وله الحق فى ذلك. إن المعهد الأعلى للتوثيق لم يخف عزمه عن مناقشة فكرة الاتحاد وقد كنا جميعا على علم تام بأن الموضوع أدرج ضمن بنود هذه الندوة وهذا مذكور على كل أوراق الندوة فليس هناك أى مبرر للتشكيك فى شرعية الحاضرين الموجودين هنا وفى شرعية الاتحاد.

عبد الكريم الأمين: إن كل واحد منا جاء وهو يطمح فى أن يرى مولد الاتحاد العربى للمكتبيين وأنا على ثقة تامة فى أن السيد عبد الباقى الدالى والدكتور عبد الجليل التميمى كليهما فرس رهان فى هذا الميدان وكليهما حسن النية ويناضل فى سبيل انشاء الاتحاد. وإذا كانت الأعمال لا تأتى متكاملة ولكن تواجدهما يعتبر ايجابيا ويمكن فض كل الخلافات. أرجو من السيد الدالى وهو قد شارك فى مناقشة نص مشروع الاتحاد، أن يتقبل ما توصلنا إليه بعد أن أدركنا الإعياء وأصبح التركيز عسيرا علينا.

شعبان بن عاشور: أود أن أذكر بأنى أمثل هيئة عربية فرنسية وقد جئت رسميا لأناقش مشروع النظام الأساسى للاتحاد العربى للمكتبيين وإذا فشلنا فإن فى ذلك اساءة إلى سمعتنا.

د. عبد الجليل التميمى: إنى لم أرد التدخل البتة مناقشة هذا اليوم، إيمانا منى بدقة هذه اللحظات واحتراما بكل الآراء والاجتهادات، وقد أردنا إفساح المجال لكل الزملاء لابداء ارائهم واقتراحاتهم ايمانا منى بقدسية الرأى الآخر حتى وإن كان مخالفا لى. أنا اعتقد أن الأمة العربية أكثر ما تحتاج إليه احترام رأى الآخرين لأن فى ذلك امتداد لتقاليدنا الأصلية.

إنى لما تسلمت مسئولية إدارة المعهد الأعلى للتوثيق وأنا أحد المسئولين فى قطاع الأرشيف بالوزارة الأولى منذ ١٩٧٠ بعد ما درست لمدة ١٤ شهرا بجامعة بتسبرج Pittsburg وشاركت فى دورات تدريبية أرشيفية بالأرشيف الوطنى بباريس والأرشيف

الوطنى بالولايات المتحدة الأمريكية كنت أعرف جيدا هذا القطاع وقريبا من هذه المهمة وواكبتها عن قرب وساهمت فى تنشيطها بقدر المستطاع، وكنت اعتقد جازما أن المعهد الأعلى للتوثيق مهمة ربط المغرب بالمشرق على أساس التواصل المعرفى، وكان بجانبى الزميل عبد الباقى الدالى الذى كان عضوا فى المجلس العلمى للمعهد وشارك فى اتخاذ كل قراراتنا ومشاريعنا، وكنت دوما أقول أن هذا المعهد للمهنين جميعا، وباستطاعتنا أن نخلق أرضية جديدة للعمل المهنى المكتبى وفتحنا المجال للاخوان العرب ليقولوا كلمتهم وكذلك للعناصر المهنية الشابة إن ما ينقص قطاع المكتبات هو الحوار وقد شجعنا الحوار البناء، وأنتم بناة هذه الوحدة المعرفية. لقد طبقت هذا الأمر فعلا رغم كل العراقيل ووجدت الدعم والتشجيه من كافة المسئولين فى الدولة ولا يستطيع أن يؤاخذنى أحد عن التقصير.

إن الإخوان العرب اقترحوا على نظرا لاشعاع المعهد الأعلى للتوثيق وقدرته على جمع شمل الاساتذة والمكتبيين الذين حضروا ندواتنا لأول مرة تباعا العمل على انشاء هذا الاتحاد، وقد قبلنا ذلك واشتغلنا فى اعداد مشروع النظام الأساسى للاتحاد ليلا ونهارا، وطلبنا المساعدة من كل الإخوان. إن الاتحاد ليس وقفا لأحد ونحن كلنا مسئولون عن هذا الاتحاد انطلاقا من هذه الفلسفة التى سماها زميلى عبد الباقى «بالفورة» نعم أنا أنادى بالفورة التى تتوج بعمل وبنشر وبانتاج علمى وأكاديمى. لذا قمنا بمجهود كبير وجمعنا اللجان واتصلنا بالزملاء ودعوناهم وأشكركم جدا على استجابتكم لدعوتنا. وقد تمت مناقشة المشروع بطريقة ديموقراطية وساهم الجميع فى هذا النقاش الهام والمفيد والدقيق فى كثير من الأحيان وأقول لكم الآن: إن هذه الورقة مهنية، فإذا وافقتم عليها فإنى أطلب منكم اقرار مبدأ انشاء الاتحاد العربى للمكتبيين كما أطلب منكم، احتراما للزملاء ألا يقع تشكيل هيئة ولكن أن يرجأ ذلك إلى نوفمبر المقبل حيث الندوة العربية الرابعة بالقيروان حول: (فنيات علم المكتبات) وحيث تجتمع الجمعية العامة لانتخاب المكتب التنفيذى للاتحاد بشكل نهائى وهذا حرصا منى على سلامة الصف الوطنى والعربى وتفاديا للارتجاجات والمشاكل.

د. محمد فتحى عبد الهادى: نمر إلى التصويت على اقتراح الدكتور التميمى ونبدأ بالنقطة الأولى المتعلقة بقيام الاتحاد... النتيجة ايجابية مائة بالمائة. إنى أعلن رسميا

عن قيام الاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائيى المعلومات بالقيروان واقرار النظام الأساسى له وهذا شرف للمهنيين وكل الحاضرين فى هذا الحفل. نمر إلى النقطة الثانية.

د. أبو بكر الهوش: الحمد لله، كان حلمنا أن يعلن عن قيام الاتحاد من القيروان احدى قلاع الثقافة الاسلامية. لنا شرف عظي أن نكون مؤسسين له. وعليه طالما وافقتم بالاجماع على انشاء الاتحاد، فإنه أصبح من الضرورى تشكيل اللجنة من الآن لأن الرؤية عربية وليست تونسية فقط.

د. عبد الجليل التميمى: أشكر الدكتور الهوش على حرصة على تشكيل اللجنة وأطلب منه أن يأخذ بعين الاعتبار بعض المعطيات وحرصا منا على تأمين مسيرة الاتحاد فى المستقبل فإنى أرى وجوب تأجيل انتخاب المكتب التنفيذى.

عبد الباقى الدالى: إني لا أشاطر الدكتور خليفة حول الجمعيات فهى الإطار الأمثل للمهنيين ومن الغريب أن نسلب حقها فى التأسيس. من هذا المنطلق فإنى لا أسمح لأي حد مهما كان عطاؤه ماليا وأدبيا أن ينصب نفسه وكيلا علي وعلى المهنة.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: إن الأستاذ الدالى ينصب نفسه وصيا علينا جميعا إنى أضم صوتى لصوت الدكتور الهوش: إن من حق الحاضرين الذين أسسوا الاتحاد أن تنبثق منهم لجنة لإعداد المؤتمر القادم.

د. محمد فتحى عبد الهادى: نواصل جلستنا بعد الاستراحة.

محمود صارى: إنى أمثل مؤسسة جزائرية وتوجد اتفاقية تعاون علمى بين تونس والجزائر، اقترح اضافة كلمة علمية إلى «الاتحاد منظمة مهنية» لرفع مستوى هذا الاتحاد وبذلك فى كل مرة حيث يجتمع الاتحاد تكون الفرصة لعقد مؤتمر علمى إلى جانب مناقشة المسائل المهنية واقترح أن تخصص الندوة القادمة لتشكيل اللجنة وأوجه فى الأخير نداء أخويا إلى المعهد الأعلى للتوثيق والجمعية التونسية للموثقين للتعاون وتفادى النزاع خاصة وأن لهم ارادة وعزيمة لتأسيس الاتحاد واقترح عليهما الاشتراك فى تنظيم الندوة المقبلة.

د. محمد فتحى عبد الهادى: أمامنا اقتراحين انتخاب أعضاء المكتب التنفيذى فى الندوة القادمة التى يعدها المعهد والجمعية، ثم تشكيل لجنة ج من الان لاعداد الندوة القادمة من أجل تأسيس المكتب الدائم.

د. محمد بن حسن الزير: لا أريد مصادرة رأى محمود صارى، إلا أنى لا أتفق معه على تأجيل انتخاب المكتب بعد أن وفقنا فى الاعلان عن قيام هذا الاتحاد بعد أن تأخر ذلك كثيرا وقد طلب فى السابق من عدة جمعيات أن تعد مشاريع الاتحاد، والآن والحمد لله وقد اجتمعنا فى تونس التى ترمز إلى الاشعاع العلمى والثقافى ونجحنا فى انشاء الاتحاد لا أرى أى مبرر للتأجيل والتأخر فى وقت الانطلاق للعمل.

محسن عقير: إنى أهيب بكم أن يقف الاتحاد على أساس متين وأدعوكم لمواصلة عملكم.

د. جاسم محمد جرجيس: نخشى أن يكون الوليد كسيحاء لقد انتظرنا عدة سنوات لانشاء الاتحاد ولا ضير فى انتظار بضعة اشهر لانتخاب المكتب ولكن ليس هناك من مبرر من تأجيل لذلك اقترح تشكيل مكتب تنفيذى مؤقت على غرار الحكومات المؤقتة، لمدة ستة اشهر لاعداد الندوة القادمة.

يوسف قنديل: أضم صوتى لبقية الإخوة العرب فى انشاء لجنة لمتابعة تأسيس الاتحاد ويمكن من الآن توزيع طلبات الانتساب للاتحاد. ولا أرى مبررا للتأجيل. إذا كان الأمر مزعجا للإخوة التونسيين فإن هناك أقطارا عربية أخرى ترحب وتتمنى أن تحتضن الاتحاد ولكننا نريد أن يبقى الاتحاد بتونس لأنه ولد بتونس.

ربيع البنورى: أهنىء كل الحاضرين بهذا الحدث العظيم. لدى ملاحظتان الأولى: لانريد أن نهمش هذا الاتحاد ولا أن نذيل به مؤتمرا علميا واقترح تخصيص مؤتمر خاص لتأسيس الاتحاد. الثانية: يجب دعوة كل الأطراف المعنية فى المؤتمر التأسيسى.

شعبان بن عاشور: أرجو أن يوضع حد لهذه الاقتراحات وإلا فلن ننتهى.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: اسمحوا لى بأن أكون قاسيا، إذا فشلنا فى هذه الليلة فسوف «تحتقرنا» الأجيال القادمة لى رجاء حار وهو ألا نؤجل شيئا، نريد أن نختصر

فى الكلام. لا نريد أن يقع هذا الاتحاد فريسة اختلافات شخصية أو محلية. إذا فشل الاخوة التونسيون فى الوصول إلى اتفاق فلتستضف دولة عربية أخرى هذا الاتحاد. يجب أن نحسم الموقف هذه الليلة: أن يقوم مكتب تنفيذى للاتحاد، وإما أن تقوم لجنة محايدة بدون أعضاء تونسيين لاعداد هذا المؤتمر بتونس.

د. أبو بكر الهوش: يجب اختيار مقر الاتحاد من الآن.

د. محمد فتحى عبد الهادى: أطرح على التصويت الاقتراحات التالية:

١ ـ تشكيل المكتب التنفيذى للاتحاد

٢ ـ اختيار لجنة لاعداد مؤتمر قادم يتم أثناء انتخاب المكتب التنفيذى الدائم.

٣ ـ عقد مؤتمرا تأسيسى.

د. محمد ناصر السويدان: بالنسبة للاقتراح الثانى أضيف أن من مهام اللجنة اتخاذ الخطوات اللازمة نحو انتخاب المكتب التنفيذى.

د. جاسم محمد جرجيس: تعديل للاقتراح الأول: تشكيل المكتب التنفيذى المؤقت لمدة سنة.

عبد الباقى الدالى: أريد أن أنبه إلى نقطة هامة حول تشخيص الخلاف بين التونسيين وهو أن أصل الخلاف ينطلق من المبادىء. وهو أن الجمعية التونسية ترفض انشاء اتحاد عربى بدون جمعيات مكتبية. أما عن الأسباب التى تدفعنى لطلب تأجيل تأسيس الاتحاد فهى عدم حضور كل الجمعيات المكتبية وعدم احترام الطرق القانونية رغم أن الجمعيتين التونسية والأردنية كانتا سباقتين فى اعداد مشروع النظام الأساسى إلا أن الامكانات المادية حالت دون تنظيم المؤتمر التأسيسى. إنى لا أقبل بأن تأخذ المعاهد الجامعية مكان الجمعيات فى عملية التأسيس.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: أضاف الاستاذ الدالى سندا جديدا لكى نرفض بأن يقوم الاتحاد فى كنف جمعية فقد قال بالحرف الواحد أنه لم تكن هناك جمعية قادرة على تبنى الاتحاد. إن الجمعية التى لا تقوى على تأسيس الاتحاد ماديا لا ينبغى أن تأتى وتقطف الثمرة بعد أن نضجت.

د. عبد الجليل التميمى: اقترح تشكيل لجنة عربية تهيىء للمؤتمر القادم لانتخاب المكتب التنفيذى الدائم. وأعلن عن عدم ترشحى لهذا المكتب.

د. محمد عبد الهادى: أطرح الاقتراحين على التصويت:

- انتخاب مكتب تنفيذى مؤقت لمدة سنة واحدة.
- تشكيل لجنة تهيء للمؤتمر القادم ولانتخاب المكتب التنفيذى.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: أنا لا أرى تناقض بين الإقتراحين فالمكتب التنفيذى المؤقت هو لجنة.

عبد الكريم الأمين: بما أن مقر الاتحاد بتونس فإنى اقترح تشكيل لجنة على أن يتخلى المعهد الأعلى للتوثيق والجمعية التونسية للموثقين عن الترشيح لعضويتها.

د. محمد فتحى عبد الهادى: من سيستضيف هذه اللجنة ومن سيمول عملها؟

د. أبو بكر الهوش: اقترح تعهد الجانب التونسى باستضافة الاجتماع أو أن يتعهد بلد عربى أخر من الآن بذلك مثل الأردن أو العراق.

محمد بشير اليعقوبى: إن الإخوة التونسيين بذلوا جهدا كبيرا لعقد هذا الاجتماع فلماذا لا نتجاوز كل العقبات لتشكيل لجنة تضم كل الزملاء العرب لاعداد المؤتمر القادم بتونس لانتخاب المكتب التنفيذى.

د. محمد ناصر السويدان: إن استبعاد المعهد والجمعية لا يخدم القضية وأرى العكس أى حضور هذين الطرفين فى اللجنة أو المكتب. (فى هذه الاثناء انسحب الاستاذ عبد الباقى الدالى رئيس الجمعية التونسية للموثقين من الاجتماع. كما تخلى الدكتور محمد فتحى عبد الهادى عن رئاسة الاجتماع لفائدة الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة).

د. شعبان عبد العزيز خليفة: علينا احترام الأجيال القادمة وإذا لم يؤسس الاتحاد اليوم، فلن يؤسس بعد ذلك. إن المكتب التنفيذى المؤقت هو تماما مثل اللجنة فلنكسب الاتحاد الشرعية بتكوين المكتب التنفيذى المؤقت.

د. عبد الرزاق يونس: أقترح ترشح الأسماء.

يوسف قنديل: اقترح على المشاركين ازالة الجفوة بين التونسيين مع مواصلة النقاش.

بشير اليعقوبى: بإسم الوفد الجزائرى أقول أننا غير مخولين للانتخاب. ولذا أفضل تكوين لجنة.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: إن الاختلاف شكلى فى التسمية.

د. جاسم محمد جرجيس: لنبتعد عن المجاملات ولنسمى الأشياء بأسمائها. لننتخب المكتب التنفيذى ونترك لتونس مقعدين بما فيه الرئاسة وهذا تكريم لها لأنها دعت لإنشاء الاتحاد.

د. شعبان بن عاشور: إن انسحاب الأستاذ الدالى مؤلم جدا، إنى أمثل هيئة أجنبية محايدة. وأرجوا أن يعود الوفاق بين الاخوة التونسيين حتى تبقى صورة الاتحاد ناصعة.

رضا بوقرة: إن الجمعيات لها دور فى الاتحاد وأرجوا أن تكون الجمعية التونسية حاضرة فى الاتحاد. أدو إلى تنقية الأجواء بين الأطراف التونسية وإلى تشكيل لجنة.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: لى صيغة غير مهذبة للخروج من المأزق: تعيين أعضاء المكتب التنفيذى دون انتخاب عضوان من تونس ود. أبو بكر الهوش ويوسف قنديل ود. ناصر السويدان ود. جاسم محمد جرجيس ود. فتحى عبد الهادى أو د. نبيلة خليفة جمعة.

د. عبد الرزاق يونس: إن الأسماء التى ذكرها د. شعبان قد قدمتها ٣ دول عربية على ورقة وقد ورد فيها اسم د. شعبان خليفة إلا أنه تواضعا منه، فضل ترشيح زميله.

د. شعبان عبد العزيز خليفة: لا نحدد المناصب فى المكتب المؤقت.

وقد تم بعد ذلك انتخاب المكتب التنفيذى المؤقت وبعد أن تم الاعلان عن قيام الاتحاد أنشأ الدكتور محمد بن حسن الزير قصيدة يشيد فيها بقيام الاتحاد وهذا هو نصها:

قصيدة د. محمد بن حسن الزير:

بمناسبة اعلان الاتحاد العربى للمكتبات والمعاومات بالقيروان

كلنا اخوان صدق	من بلاد عربية
قد أتينا لاجتماع	لقضايا مكتبية
وبناء لاتحاد	فيه أهداف جلية
يجمع الشمل لقوم	قد تفانوا للقضية
«والتميمى» دعانا	فى الرحاب التونسية
ضمنا الحب بدار	هى بالفضل حرية
وسعدنا برفاق	أهل صدق وحمية
ووزير القلم شرف	دفعة الركب سنية
جاء يذكى العزم فينا	انطلاق بروية
ابذلوا الجهد وكونوا	خلوة الدرب القوية
اعقدوا العزم بجد	نحو فعل بعد نية
واشكروا الله دواما	ثم للقطر تحية
اكرم الجمع بصدق	حاتمى الأريحية

د. محمد بن حسن الزير

عميد شئون المكتبات بجامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

أهداف الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات

وضع الاتحاد لنفسه مجموعة من الأهداف التى يسعى إلى تحقيقها. هذه الأهداف هى:

١ ـ تعزيز علاقات التعاون بين الجمعيات والمؤسسات المكتبية فى الوطن العربى.

٢ ـ العناية بالتراث العربى المكتوب والسمعى البصرى الموزع فى كل مكان والتعريف به.

٣ ـ المساعدة على الارتقاء بالمهنة والرفع من منزلتها.

٤ ـ اعداد وتشجيع البحوث العلمية والدراسات فى مجال المكتبات والمعلومات وعقد الندوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية المتخصصة.

٥ ـ السعى فى تحسين مستوى التعليم بمؤسسات اعداد وتأهيل المكتبيين وأخصائيى المعلومات.

٦ ـ العمل على توحيد المصطلحات فى مجال المكتبات والمعلومات.

٧ ـ السعى فى استصدار الأنظمة واللوائح المتعلقة بالمكتبات ومؤسسات المعلومات.

٨ ـ المساهمة فى اصدار الأدلة المتخصصة واعداد أدوات وركائز العمل الأساسية.

٩ ـ تشجيع قيام الجمعيات الوطنية للمكتبيين وأخصائيى المعلومات فى الأقطار التى لم تؤسس فيها بعد.

١٠ ـ اصدار دورية مهنية متخصصة تكون لسان حال الاتحاد.

١١ ـ التعاون مع المنظمات العربية والدولية والتى لها علاقة بأهداف الاتحاد.

عضوية الإتحاد العربى للمكتبات والمعلومات

هناك أربعة فئات من العضوية فى الاتحاد هى:

* الفئة الأولى هى عضوية الجمعيات والاتحادات المكتبية والمعلوماتية.

* الفئة الثانية هى عضوية المكتبات نفسها ومراكز المعلومات وأقسام وكليات ومعاهد تعليم علوم المكتبات والمعلومات.

* أمناء المكتبات المتخصصون والعاملون الآخرون فى مجال المكتبات والمعلومات ممن لهم خبرة عملية لا تقل عن خمس سنوات؛ كفئة ثالثة.

* العضوية الشرفية التى تمنح لمن أدى خدمات جليلة لمهنة المكتبات والمعلومات العربية.

والفئات الأولى الثلاثة من العضوية تتم مقابل تسديد مبلغ من المال (بقدر بالدولار الأمريكى) يتغير من وقت لآخر بالزيادة حسب الظروف. أما العضوية الشرفية فهى معفاة من رسوم الاشتراكات.

إدارة الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات

يدير الاتحاد بين الاجتماع والاجتماع **مكتب تنفيذى**. وهناك **الجمعية العامة** التى تتألف من الأعضاء المصوتين والتى تجتمع مرة كل ثلاث سنوات فى دعوة عادية كما تجتمع فى دورة استثنائية بناء على طلب من ثلثى أعضاء الاتحاد أو بطلب من المكتب التنفيذى وهى التى تنتخب المكتب التنفيذى. وهناك **الأمانة العامة واللجان المنبثقة** عن الجمعية العمومية.

وكان أول مكتب تنفيذى يتألف من:

- رئيس
- نائب للرئيس
- أمين عام
- أمين مال
- ثلاثة أعضاء

والمكتب التنفيذى تنتخبه الجمعية العمومية لفترة ثلاث سنوات ويجوز اعادة انتخابهم لفترة واحدة. ومهمة المكتب التنفيذى هى اعداد جدول اعمال الجمعية العامة ومشروع الميزانية وبرامج النشاط؛ كما يتولى متابعة تنفيذ برامج العمل التى أقرتها الجمعية العامة. ويقوم بتشكيل اللجان الدائمة واللجان المؤقتة اللازمة لتنفيذ المهام التى يعهد بها إليها. وهو الذى ينظر فى قبول طلبات العضوية فى الاتحاد ويجوز للمكتب التنفيذى أن يفوض بعض سلطاته إلى رئيس المكتب أو أى عضو آخر من زعضاء المكتب. ويجوز له أيضا أن يدعو أفراداً أو ممثلين عن هيئات معينة لحضور اجتماعاته بصفة استشارية إذا رأى ذلك ضرورياً.

ندوات الاتحاد ومؤتمراته

بدأ الاتحاد سلسلة ندواته كما ألمحت فى مدينة زغوان بتونس اعتباراً من سنة ١٩٨٨. وكان ندوته الأولى قد عقدت من ٢٣ ـ ٢٦ من فبراير ١٩٨٨م تحت عنوان «التكشيف والتصنيف بمراكز المعلومات العربية. . . وقد توفرت مكتبة الملك فهد فى الرياض بالاشتراك مع مركز الدراسات والبحوث العثمانية والتوثيق والمعلومات. سنة ١٩٩١ وكانت الندوة الرابعة حول: المكتبات الجامعية دعامة البحث العلمى والعمل التربوى فى الوطن العربى وقد نشرت أعمال هذه الندوة فى سنة ١٩٩٤ وتوفر على نشرها مؤسسة التميمى بالاشتراك مع مركز التوثيق القومى فى تونس. والندوة الخامسة كانت حول: وضيعته دراسات المكتبات والمعلومات فى الوطن العربى: التوجهات المستقبلية. وتوفر على نشرها فى سنة ١٩٩٥ مؤسسة التميمى ومركز التوثيق القومى فى تونس. وكانت الندوة السادسة حول المكتبات الوطنية والعامة ودورها فى ارساء النظم العربية للمعلومات، أيضا توفر على نشرها سنة ١٩٩٦ مؤسسة التميمى ومركز التوثيق القومى بتونس. أما الندوة السابعة والتى عقدت فى عمان بالأردن فقد كانت حول النشر والضبط الببليوجرافى للكتاب ١٩٩٦ وقد نشرت أعمال الندوة فى الأردن سنة ١٩٩٨. أما الندوة الثامنة التى تقرر تسميتها بالمؤتمر فقد عقدت فى القاهرة ١ ـ ٤ نوفمبر سنة ١٩٩٧ تحت عنوان «تكنولوجيا المعلومات فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع وتحديات المستقبل» وفيما يلى بيان بندوات الاتحاد وموضوعاتها ومواعيدها.

الندوة الأولى: التكشيف والتصنيف فى مراكز المعلومات العربية. فبراير ١٩٨٨ زغوان ـ الحمامات ـ تونس.

الندوة الثانية: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فى الدول العربية ـ يناير ١٩٨٩ زغوان ـ الحمامات ـ تونس.

الندوة الثالثة: خدمات المعلومات فى الدولة العربية. أكتوبر ١٩٩١ زغوان الحمامات ـ تونس.

الندوة الرابعة: المكتبات الجامعية دعامة للبحث العلمى والعمل التربوى فى الوطن العربى. ديسمبر ١٩٩٣ زغوان ـ الحمامات ـ تونس.

الندوة الخامسة: وضعية دراسات المكتبات والمعلومات فى الوطن العربى ـ أكتوبر ١٩٩٤ زغوان ـ الحمامات ـ تونس.

الندوة السادسة: المكتبات الوطنية والعامة ودورها فى ارساء النظم العربية للمعلومات ـ أكتوبر ١٩٩٥ زغوان ـ الحمامات ـ تونس.

الندوة السابعة: النشر والضبط الببليوجرافى للنتاج الفكرى العربى ـ أكتوبر ١٩٩٦ ـ عمان ـ الأردن.

المؤتمر الثامن: تكنولوجيا المعلومات فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع وتحديات المستقبل ـ نوفمبر ١٩٩٧.

المؤتمر التاسع: الانترنت والسياسة الوطنية للمعلومات فى البلدان العربية ـ أكتوبر ١٩٩٨ ـ دمشق ـ سوريا.

ونلخص هنا الندوة الأولى التى عقدت فى مدينة زغوان ـ الحمامات فى تونس بين ٢٣ ـ ٢٦ من فبراير سنة ١٩٨٨. كما نعطى بعدها بعض التفاصيل عن آخر ندوات الاتحاد (حتى كتابة هذا البحث فى يونية ١٩٩٨) وهى المؤتمر الثامن الذى عقد فى القاهرة ١٩٩٧ باعتبارها وثائق تاريخية يجب أن توضع تحت يد مكتبيى وباحثى المستقبل.

الندوة العربية الأولى للمعلومات حول التكشيف والتصنيف بمراكز المعلومات العربية ٢٣ ـ ٢٦ من فبراير ١٩٨٨.

نظم الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات بالتعاون مع مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، الندوة العربية الأولى للمعلومات حول التكشيف واتصنيف بمراكز المعلومات العربية بزغوان ـ الحمامات فى تونس فى الفترة من ٢٣ ـ ٢٦ من فبراير ١٩٨٨. وقد شارك فى الندوة أساتذة وخبراء ومسئولون فى قطاع المكتبات والمعلومات فى تونس والجزائر والسعودية والسودان والعراق وقطر

والكويت ومصر والجماهيرية الليبية وممثلون عن المنظمات العربية والاقليمية وقد تمت خلالها مناقشة عشرين بحثاً تناولت المحاور الأساسية المعروضة:

١ ـ تطبيقات المكتبات ومراكز المعلومات العربية فى مجال التكشيف والاستخلاص.

٢ ـ دراسة وتقييم لغات التوثيق.

٣ ـ عرض تصور لاعداد خطة عربية للتصنيف ومكانز عربية ومتابعة تنفيذ مشروع القائمة العربية الموحدة لرؤوس الموضوعات.

٤ ـ التكشيف الآلى واللغة العربية.

وعلى مدى تسع جلسات علمية ناقش المجتمعون الأبحاث المقدمة وانتهوا إلى التوصيات الآتية:

١ ـ وضع المعايير والمواصفات العربية الموحدة للتكشيف والتصنيف مع الاسترشاد بالمعايير والمواصفات الدولية المعروفة مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المواد الثقافية العربية وحاجات الباحث العربى والعمل على الالتزام بها.

ـ تنظر الندوة بارتياح إلى ما تحقق من مجهودات فى مجال اعداد المكانز العربية المتخصصة واستخدامها وتدعو المنظمات والهيئات الاقليمية لاستكمال أو اعداد مثل هذه المكانز فى مجالات تخصصاتها. كما تثمن الندوة مجهودات مركز التوثيق والمعلومات فى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية على وجه الخصوص باعداد (مكنز الجامعة) وتدعو مراكز المعلومات والمكتبات العربية للافادة فيه.

٣ ـ تثمن الندوة مجهودات بعض مراكز المعلومات والمكتبات العربية المتخصصة فى واصدارها للكشافات التى تغطى بعض الدوريات العربية وتدعو المراكز المتخصصة فى المجالات المعرفية الأخرى إلى أن تحذو حذوها فى اعداد كشافات تحليلية تغطى مجالات اختصاصاتها.

٤ ـ دعوة مراكز المعلومات وجمعيات المكتبات والمعلومات فى الوطن العربى إلى اعداد كشافات تحليلية لأوعية المعلومات العربية بشكل عام والنتاج الفكرى العربى على وجه الخصوص المنشور فى الدوريات.

٥ - التخطيط للخدمات الببليوجرافية بشكل عام والخدمات التكشيفية على وجه الخصوص تخطيطا علميا سليما على مستوى القطر الواحد، وعلى مستوى الوطن العربى لتحقيق نتائج أفضل فى مجالات التكشيف.

٦ - الاعداد المهنى والأكاديمى المنظم للعاملين فى حقل التكشيف والتصنيف عن طريق الدراسة الأكاديمية فى معاهد وأقسام علم المكتبات والمعلومات فى الجامعات العربية أو عن طريق التدريب وتنظيم الدورات المتخصصة.

٧ - الدعوة إلى تعميم استخدام الحاسبات الالكترونية فى عمليات التكشيف والتصنيف وغيرها من العمليات الفنية لضمان السرعة والدقة العالية فى التعامل مع أوعية المعلومات العربية واسترجاع أفضل البيانات فى تلك الأوعية خدمة للباحث والمستفيد العربى.

٨ - دعوة مراكز المعلومات والمكتبات العربية إلى دعم منتجى الكشافات التحليلية لأوعية المعلومات العربية، وذلك عن طريق اشتراك تلك المؤسسات بالكشافات التى تصدر بشكل مستقل وتعميم الفائدة منها عن طريق الاعلام بها وتيسير استخدامها للمستفيدين.

٩ - نشر الوعى بين المستفيدين والباحثين العرب والباحثيم العرب بأهمية الكشافات وخدمات التكشيف عن طريق استخدام وسائل الاعلام المتعددة واقامة الندوات والمحاضرات للتعريف بها وتعزيز وسائل الافادة منها.

١٠ - حث المؤلفين والناشرين وجمعيات المكتبات والمعلومات على ضرورة اعداد كشافات للكتب التى يقومون باصدارها.

١١ - يوصى المشاركون الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات بالعمل على نشر وقائع هذه الندوة اثراء للنتاج الفكرى العربى فى مجال التكشيف والتصنيف.

١٢ - الاستمرار فى عقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية بشكل دورى فى التكشيف والتصنيف وغيرهما من الخدمات الفنية.

١٣ - مواصلة المجهودات العربية لايجاد نظام تصنيف عربى يفى بحاجات وخصوصيات اللغة العربية وآدابها والتاريخ العربى الاسلامى.

١٤ ـ يتوجه المشاركون فى الندوة بالشكر والتقدير إلى السلطات المحلية بولاية زغوان على ما أبدته من حسن رعاية وضيافة ورفادة ساهمت فى انجاح هذه الندوة.

١٥ ـ كما يوجه المشاركون اسمى آيات الشكر والتقدير إلى الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات ومراكز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات على اقامتهم لهذه الندوة وتأمين سبل انجاحها.

المؤتمر العربى الثامن للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات حول: تكنولوجيا المعلومات فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع وتحديات المستقبل؛ ١ ـ ٤ نوفمبر ١٩٩٧. القاهرة.

ديباجة:

بدعوة من الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات (أعلم) زغوان ـ تونس، وبالتعاون مع الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف (القاهرة، مصر) وقسم المكتبات والوثائق والمعلومات بجامعة القاهرة، عقد هذا المؤتمر فيما بين الأول والرابع من نوفمبر ١٩٩٧، وذلك فى رحاب بيت العرب جامعة الدول العربية، ومركز المؤتمرات فى مكتبة الاسكندرية.

وقد شارك فى هذا المؤتمر ٣٤٠ باحثا يمثلون ١٧ دولة عربية هى: الأردن، والامارات العربية المتحدة، والبحرين، وتونس، والجزائر، والسعودية، وسلطنة عمان، والسودان، وسوريا، والعراق، وفلسطين، وقطر، والكويت، ولبنان، وليبيا، واليمن، فضلا عن الدولة المضيفة مصر، كما كان هناك ممثلون للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومنظمة الخليج للاستشارات الصناعية، ومؤسسة جمعة المساجد للتراث ومؤسسة عبد الحميد شومان... وغيرهم.

وتحت رعاية الاستاذ الدكتور عصمت عبد المجيد، الأمين العام لجامعة الدول العربية، افتتحت أعمال هذا المؤتمر فى تمام الساعة العاشرة من صباح يوم السبت أول نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٩٧، وذلك فى قاعة المؤتمرات بجامعة الدول العربية. وقد هدف المؤتمر إلى:

١ ـ مواصلة محاولات ربط المكتبة العربية بالمكتبة العالمية، وبالتكنولوجيا الحديثة للدخول بها إلى القرن الحادى والعشرين.

٢ ـ بث الوعى بتكنولوجيا المعلومات والمكتبات ذلك لأن العالم يتجه الآن إلى التكتلات الاقتصادية والسياسية، بل والمعلوماتية أيضا.

٣ ـ كما أن تبادل الخبرات والتجارب بين المتخصصين فى مجال المكتبات والمعلومات فى الوطن العربى، وبحث أساليب تطور خدماتها فى عصر الاتصالات والانترنت والوسائط المتعددة للمعلومات، يعد هدفا هاما للمؤتمر.

هذا وقد شهدت الأيام الأربعة للمؤتمر عشر جلسات علمية، فضلا عن جلستى الافتتاح والختام.

٢ ـ اليوم الأول: السبت أول نوفمبر ١٩٩٧

شهد اليوم الأول للمؤتمر الجلسة الافتتاحية، وثلاث جلسات علمية.

٢/١ الجلسة الافتتاحية

٢/١/١ بدأت وقائع المؤتمر بجلسة افتتاحية عقدت فى تمام العاشرة من صباح السبت أول نوفمبر ١٩٩٧؛ حيث بدأت بتلاوة بعض آيات الذكر الحكيم، أعقبتها كلمة أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة، رئيس الجمعية المصرية للمعلومات والمكتبات والأرشيف، ورئيس قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بجامعة القاهرة، رحب فيها بالمشاركين فى بلدهم الثانى مصر، أكد فيها على ضرورة على أنه بالعلم وحده تدخل الدول العربية القرن الحادى والعشرين، فالمعلومات أصبحت القوة الحقيقية فى عالم اليوم، ويجب أن تحتل المكتبات ومراكز المعلومات مكانتها الجديرة بها فى حياتنا المعاصرة. كما قال الدكتور شعبان خليفة أن هناك موضوعا سوف يفرض نفسه علينا فرضا وبالقوة عام ٢٠٠٠، وذلك أن الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (الإفلا) سوف يعقد مؤتمره السنوى فى ختام القرن فى اسرائيل بالقدس، وطالب الدكتور شعبان خليفة المكتبيين العرب والمسلمين مقاطعة ذلك المؤتمر، ولمواجهة هذا

الحدث يجب انعقاد مؤتمرا عربيا اسلاميا عالميا يعقد قبل مؤتمر الإفلا مباشرة كأحسن رد على مؤتمر القدس يتبناه الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، كما تقوم جامعة الدول العربية باحتضانه، ويجب أن نعد العدة له من اليوم، كما نقترح تشكيل لجنة مبدئية للبحث فى هذا الموضوع. هذا وقد لاقى هذا الاقتراح ترحيبا شديدا من قبل الوفود العربية والاسلامية المشاركة فى المؤتمر.

٢/١/٢ ثم ألقى أ.د. عبد الجليل التميمى، رئيس الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، واستاذ التاريخ الحديث بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة تونس الأولى، كلمته التى نوه فيها بجهود الاتحاد منذ تأسيسه وحتى الآن، كما أكد على أن المكتبيين العرب قد آلو على أنفسهم خدمة أمتهم المجيدة من خلال قنوات التعاون والتكامل المعرفى والبحث العلمى اللامحدود، وفى العديد من المجالات، ولما تحظى به من أهمية استثنائية مصيرية فى تقدم شعوبنا واحتلال مواقعنا الجديرة بنا على الساحة الدولية، كما أضاف الدكتور التميمى أن ما دفع الاتحاد إلى دراسة وبحث اشكاليات هذا المؤتمر أنها أصبحت ثوابت وقواسم مشتركة لأى مكتبة متطورة فى العالم.

٣/١/٢ كما أكد أ.د. جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، ورئيس مجلس إدارة هيئة دار الكتب والوثائق القومية فى كلمته على ضرورة تضافر الجهود فى الوطن العربى من خلال قنوات التعاون والتكامل المعرفى والمعلوماتى، لكى تتحقق الوحدة الثقافية والعلمية والسياسية التى نسعى إليها، ولكى تحتل الأمة العربية مكانها اللائق بها بين مختلف أمم العالم.

٤/١/٢ ثم أكد السفير مهاب مقبل الأمين المساعد لجامعة الدول العربية، والذى تحدث نيابة عن أ.د. عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية بأن اجتماع المكتبيين العرب اليوم، هو عنوان على حرص المكتبيين والمعلوماتيين فى وطننا العربى الكبير على تعزيز جهودهم المشتركة، فى عصر باتت فيه المعلومات هى القوة الحقيقية التى تستطيع بها الأوطان أن تتبوأ مكانتها اللائقة على الساحة العالمية، وأنتم يامن تحملون الأمانة ـ أمانة توثيق المعلومات وتقديمها بالشكل الذى ييسر الإفادة منها ـ قد

أصبتم عند اختيار موضوع لقائكم الثامن هذا. الذى يتناول واقع ومستقبل تكنولوجيا المعلومات فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية، يأتى هذا الاهتمام منسجما تماما مع تاريخ وتطلعات وطننا العربى، وخاصة نحن على مشارف القرن الحادى والعشرين، الذى سيكون حقا عصر تكنولوجيا المعلومات، ومن ثم فلابد أن تعيش مكتباتنا ومراكز المعلومات لدينا هذا العصر بكل أبعاده ومقوماته، لكى تخدم مجتمعاتنا العربية فى إطارها الجغرافى، ولكى تخدم أبناء العالم العربى الذين ينتشرون فى كل بقعة من العالم، كما أننا نعلق أهمية قصوى على ما تتمتع به تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فى عرض ثقافتنا وحضارتنا العربية الاسلامية على العالم أجمع، مستخدمة الأساليب التكنولوجية الحديثة فى خزن واسترجاع وبث هذه المعلومات، عبر قنوات الاتصال العالمية التى جعلت من العالم قرية صغيرة، تنتقل فيها المعلومات من أول العالم إلى آخره فى ثوان معدودة.

ويستكمل السفير مهاب مقبل كلمته؛ حيث يشير إلى أن هذا اللقاء الذى يتم تحت مظلة الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، لهو بحق خطوة رائدة نحو توحيد أساليب العمل وتطويرها فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية، وعلامة مضيئة لتوحيد العمل الربى فى كافة مجالاته لكى يظهر عالمنا العربى وحدة واحدة ثقافيا وعلميا واجتماعيا وسياسيا، لكى تعود للأمة العربية ريادتها بين دول العالم أجمع.

وفى نهاية كلمة السفير مهاب مقبل عرض لبعض القضايا التى يود أن تتسع لمناقشتها جلسات المؤتمر، بمحاوره العديدة، وهى تتصل بما تطرحه التطورات المتلاحقة من أسئلة وأطروحات؛ منها:

١ ـ هل يتمتع المواطن العربى بنصيب وافر من المعلومات وتقنياتها؟

٢ ـ ما هو دور المعلومات فى خطط التنمية سواء على المستوى القطرى، أو على المستوى العام ـ مستوى الأمة العربية ككل؟

٣ ـ ما هو نصيبنا كأمة من الاسهام فى حصيلة العصر من المعلومات وتقنياتها؟

٢/١/٥ كما ألقت د. مبروكة عمر محيرق، استاذ المكتبات والمعلومات بجامعة

الفاتح، كلمة الوفود قالت فيها: إن تجمع الوفود وبهذا التنوع والكثافة، ما هو إلا تعبير صادق، ورسالة مفتوحة إلى العالم العرى لمزيد من التكامل وتبادل الآراء، وهذا الاتحاد هو الطريق الوحيد الذى يمثل أفضل التجارب العربية فى مجال المكتبات والمعلومات.

٢/٢ الجلسة العلمية الأولى: تقنيات المعلومات: التحديات والمتطلبات(أ)

عقدت هذه الجلسة فى تمام الحادية عشر ظهر السبت أول نوفمبر ١٩٩٧، برئاسة أ.د. عبد الجليل التميمى، وكان مقرر الجلسة د. حسانة محيى الدين.

٢/٢/١ بدأت هذه الجلسة بكلمة أ. إجلال بهجت عن «مشروع شبكة المكتبات المصرية» أوضحت فيها متطلبات الإنشاء. والدور المتوقع لها، وضرورة الحرص على توفير مقومات الرعاية المناسبة لهذه الشبكة التى تمثل فى مجموعها شطراً من النظام الوطنى للمعلومات.

٢/٢/٢ ثم تحدث أ.د. أبو بكر الهوش، أستاذ المكتبات والمعلومات بكلية التربية - جامعة الفاتح عن «العرب أمام تحديات مجتمع المعلومات» قال فيها: أنه تمشياً مع محاولة الدول النامية مسايرة موكب التقدم العلمى والتقنى يقدم هذه الورقة، والتى خلص فيها إلى أن النقلة الحضارية إلى مجتمع المعلومات هى نقلة نوعية ومثيرة فى مسار التقدم البشرى، ولعل أهم أبعادها:

(١) التحول من مجتمع إنتاج البضائع إلى مجتمع الخدمات؛ حيث يشغل الإنسان معظم وقته فى التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية، وتحليل وتصميم النظم والبرمجة وتجهيز المعلومات.

(٢) مركزية ترميز المعرفة من أجل استحداث الاختراعات التقنية.

(٣) خلق نوع جديد مما يمكن تسميته «التقنية الفكرية» التى تحل محل الأحكام الذهنية النابعة من الفطنة.

٢/٢/٣ أما «قطاع المكتبات والمعلومات فى اليمن: القضايا الراهنة وآفاق المستقبل» فكان موضوع البحث الذى تقدم به د. جاسم محمد جرجيس، رئيس قسم المكتبات

والمعلومات بجامعة صنعاء، وأ. محمد أحمد السنبانى، مدير عام المكتبات والنشر والتوثيق بجامعة صنعاء هدفا فيه إلى دراسة واقع مؤسسات المعلومات فى اليمن، والتعرف على نظم المعلومات وتقنياتها المستخدمة فى تلك المؤسسات، ومحاولة التعرف على أبرز المعوقات التى تجابه قطاع المكتبات والمعلومات فى اليمن، والتى تعمل على عرقلة نمو وتطور هذا القطاع. وقد أظهرت هذه الدراسة أن أبرز المعوقات والمشاكل التى تعانى منها مؤسسات المعلومات اليمنية تتمثل فى:

(١) عدم وجود هيئة وطنية تعنى بقطاع المكتبات والمعلومات فى اليمن.

(٢) عدم وجود سياسة وطنية للمعلومات فى اليمن.

(٣) عدم وجود نظام وطنى للمعلومات فى اليمن.

(٤) قلة أو انعدام الوعى بأهمية المعلومات لدى الجهات المسئولة عن مؤسسات المعلومات، وأيضاً لدى أفراد المجتمع.

(٥) قلة عدد المتخصصين فى مجال المكتبات والمعلومات فى اليمن.

(٦) عدم توفر البرامج والدورات التدريبية لتطوير قدرات ومهارات العاملين فى المكتبات ومركز المعلومات اليمنية.

(٧) عدم توفر المكافآت والحوافز المشجعة على الإبداع فى العمل.

وقد خرج البحث بمجموعة من التوصيات لعل أبرزها:

(١) ضرورة العمل على نشر الوعى المعلوماتى فى المجتمع عامة وبين المسئولين عن مؤسسات المعلومات اليمنية على وجه الخصوص.

(٢) ضرورة إنشاء هيئة وطنية تعنى بقطاع المكتبات والمعلومات فى اليمن تتولى مسئولية وضع الخطط والبرامج لتطوير المكتبات ومراكز المعلومات على المستوى الوطنى، وتعمل على التنسيق بين مؤسسات المعلومات اليمنية.

(٣) ضرورة الاهتمام بإيجاد سياسة وطنية للمعلومات تمثل توجه اليمن، وتشتمل على توضيح البنية القانونية لأجهزة المعلومات، وتنظيم العلاقة فيما بينها وتتولى تحديد الأولويات والاحتياجات الملحة لتحقيق التنمية.

(٤) العمل على تطوير قسم المكتبات والمعلومات فى جامعة صنعاء، وتأمين المستلزمات المادية والبشرية التى تجعل من هذا القسم الوحيد فى اليمن المسئول عن إعداد الكوادر البشرية لمؤسسات المعلومات، وقادراً على إمداد سوق العمل اليمنية باحتياجاتها من الكوادر المتخصصة فى هذا المجال.

(٥) الاهتمام بإقامة الدورات التدريبية فى مجال المكتبات والمعلومات أثناء الخدمة لتطوير كفاءة وأداء العاملين فى مؤسسات المعلومات ليواكبوا التطورات المتلاحقة فى مضمار تقنيات المعلومات والاتصالات.

٢/٢/٤ ثم تحدث د. محمود محمود عفيفى عن «التكنولوجيا وإدارة موارد المعلومات» كأحد الموضوعات الهامة المطروحة على جبهة البحث فى الوقت الراهن. باعتبار المعلومات مورداً أساسياً، كأى مورد آخر للمؤسسة، كالميزانية والموظفين والأجهزة، وتتشابك عناصر ثلاثة لإدارة موارد المعلومات وهى:

(١) إدارة قواعد البيانات.

(٢) إدارة السجلات.

(٣) إدارة معالجة البيانات .

وتتحقق إدارة موارد المعلومات بشكل جيد فى ضوء تكنولوجيا المعلومات المعاصرة من خلال تطبيق أساليب الإدارة العلمية. ومنها: الإدارة بالأهداف، إدارة الموارد، الإدارة الوظيفية، وإدارة التكنولوجيا، والإدارة الموزعة.

٢/٢/٥ بينما هدف د. شريف كامل شاهين الأستاذ المساعد بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة الملك عبد العزيز فى بحثه الذى قدمه بعنوان: «واقع الخدمات الفنية لأوعية المعلومات المحسبة فى المكتبات: دراسة للتقنينات ومسح للتطبيقات فى مصر والسعودية» إلى مساعدة المكتبات ومراكز المعلومات العربية على التعامل السليم المقنن مع أوعية المعلومات المحسبة (قواعد البيانات وبرمجيات الحاسب). خصوصاً فيما يتعلق بسياسة بناء وتنمية المجموعات،

وعمليات لتنظيم الفنى والتحليل. وقد جاءت هذه الدراسة فى ثلاثة أقسام، فضلاً عن المقدمة المنهجية، والنتائج والتوصيات:

(١) القسم الأول: بناء وتنمية أوعية المعلتمات المحسبة فى المكتبات: الإطار الفكرى.

(٢) القسم الثانى: فهرسة وتصنيف أوعية المعلومات المحسبة فى المكتبات: الإطار النظرى.

(٣) الخدمات افنية لأوعية المعلومات المحسبة فى بعض المكتبات فى مصر والسعودية: دراسة ميدانية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج المسحى فى تجميع الإنتاج الفكرى المتعلق بقضية الخدمات الفنية للأوعية المحسبة فى المكتبات، كما اعتمدت على المنهج الوصفى فى دراسة واقع تلك الخدمات لعينة قوامها ١٥ مكتبة فى كل من مصر والسعودية وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات تتعلق بالممارسة والتقنين والتأليف موجهة إلى المكتبات ومراكز المعلومات الوطنية، والباحثين فى المجال، والأقسام الأكاديمية للتخصص.

٢/٢/٦ أما موضوع «المكتبات المدرسية بين النمط التقليدى والتحدى التكنولوجى «كان موضوع البحث الذى قدمته باحثة أدب الأطفال ومستشارة المكتبات فى الأردن أ. هيفاء شرايحه، تناولت فيه بالدراسة المكتبات المدرسية فى البلاد العربية عامة، والأردن بشكل خاص، ناقشت فيه الوضع شالحالى لهذه المكتبات، والتى ما زالت أغلبها متواضعة فى أهدافها محدودة الطموح، تقف على هامش العملية التربوبية، دون التأثر والتأثير فيها، إذ لابد وأن تواكب التطور الحادث فى التكنولوجيا واستثمار ذلك فى العملية التربوية. ثم أشارت الورقة إلى الأسباب التى أدت إلى استمرار الوضع التقليدى؛ مثل: عدم توفر الجهاز الإدارى المدرب، والاحتياجات المادية، وضرورة رفع مستوى الثقافة والأداء لمتخذى القرارات فى هذه المدارس. واختتمت الباحثة دراستها ببعض التوصيات المتعلقة بتطوير هذه المكتبات، وضرورة الاعتماد على المعايير والمواصفات المعروفة لقياس مدى نجاحهم فى دمج المكتبة الحديثة فى البرامج التربوية، أسوة بالدول التى سبقتنا فى هذا المضمار.

٣/٢ الجلسة العلمية الثانية: تقنيات المعلومات: التحديات والمتطلبات (٢)

عقدت هذه الجلسة فى تمام الساعة الثالثة بعد ظهر السبت أول نوفمبر ١٩٧، برئاسة أ.د. محمد فتحى عبد الهادى، وكان مقرر الجلسة أ. فوزى خليل الخطيب.

٢/٣/١ بدأت وقائع هذه الجلسة بالورقة التى ألقتها د. مبروكة عمر محيرق، أستاذ المكتبات والمعلومات بجامعة الفاتح، وكان عنوانها: «تقنية المعلومات ومشاكل استخدامها فى الجماهيرية العظمى» تناولت فيها المشكلات التى صاحبت استخدام تقنيات المعلومات بالمكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات البحثية فى الجماهيرية، وأظهرت الدراسة حرص هذه المؤسسة على اقتناء التقنية، ومحاولاتها مجاراة العالم المتقدم فى الاستفادة منها أبعد الحدود، وقد واجهت هذه المؤسسات بالطبع عدة مشكلات سبق وأن واجهتها وعاشتها المؤسسات النظيرة فى لوطن العربى، تلك التى سبقت الجماهيرية فى معايشة التجربة. والحقيقة أن الاهتمام بهذا المجال كان ضرورة أملتها حركة التطور التعليمى وخاصة التعليم العالى فى الجماهيرية، وما صاحب ذلك من زيادة عدد المؤسسات البحثية، رافقه بالطبع زيادة فى عدد المستفيدين المحتاجين إلى تقديم خدمات علمية وتقنية متقدمة. وفى نهاية الورقة أكدت الباحثة على ضرورة التعاون العربى فى نقل التقنيات الحديثة على وجه الخصوص، وفى مجال المعلومات إجمالاً.

٢/٣/٢ أما د. نزار عيون السود، مدير مكتبات جامعة دمشق فقد تقدم بورقة عنوانها: «واقع وآفاق استخدام تكنولوجيا المعلومات فى جامعة دمشق ومكتباتها»، وأضح فيها أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات فى المكتبات ومراكز المعلومات لمواجهة الثورة المعلوماتية، التى تعد أحد سمات هذا العصر، ثم تحدث عن دور الضبط الببليوجرافى فى حصر الإنتاج الفكرى وتصنيفه وتبويبه وتقديمه للباحثين فى شكل كشافات وقوائم، ثم تحدث عن الحاجة الموضوعية التى دفعت إلى البحث عن أدوات جديدة، غير تقليدية لتلبية الحاجة إلى التنظيم والتصنيف والفرز السريع لهذا الكم من

المعلومات المتدفقة، وإتاحتها للمتخصصين، ثم يستعرض الباحث تجربة جامعة دمشق، أكبر الجامعات السورية، وأقدمها، والتى يعود اهتمامها بموضوع تكنولوجيا المعلومات إلى أوائل التسعينات؛ حيث وضعت خطة شاملة لأتمتة جميع مديريات الجامعة ودوائرها وكلياتها ومراكزها، وقد تم إنجاز أكثر من نصف هذه الخطة، ومن المتوقع أن يتم إنجاز أتمتة الجامعة أتمتة شاملة مع نهاية عم ١٩٩٩.

وختتم الباحث دراستة بقوله: أن أتمتة جامعة دمشق ليست سوى جزء من خطة أوسع وبرنامج أشمل لبناء شبكة اتصالات للتعليم العالى فى سوريا، والتى تتضمن اتصالات للتعليم العالى فى سوريا، والتى تتضمن بناء شبكات محلية فى كل الجامعات السورية الأربع، وربطها بشبكة التعليم العالى، حيث يمكن فيما بعد ربط هذه الشبكة بشبكة الإنترنت وغيرها من الشبكات العالمية.

٢/٣/٣ أما موضوع «الأنظمة والقواعد المكتبية التقليدية فى مواجهة المستقبل: فى التزويد ـ فى الفهارس ـ فى الخدمات» والذى أعده أ. صفاء الطاهر محمد الحاج بمكتبة الحفيد ـ جامعة الأحفاد للبنات ـ السودان، قد ألقته عنها أ. فريدة عبد الدافع أحمد. حرصت فيه الباحثة على تسليط الضوء على أهم البنيات الأساسية التقليدية التى تحتاج إلى تغيير وتطوير، لتواكب وتواجه عصر انفجار المعلومات وسرعة تداوليها، ذلك حتى نتمكن من تنظيم المكتبة بالشكل الذى يجعل القراء ورواد المكتبة يحصلون على المعلومات بسهولة وأقل جهد، ولعل أهم العناسر التى يجب توفرها لتحقيق هذا الهدف هو الكادر البشرى المؤهل المدرب تدريباً جيداً ليس فقط فى تشغيل الأجهزة، بل والإلمام الواسع بالمعارف الإنسانية قديمها وحديثها ومحاولة معرفة ما يستجد من تعريفات لضروب المعرفة، كما أنه لابد لأى مكتبة قبل إقدامها على تغيير شكلها وتطوير عامليها لمواكبة متغيرات هذا العصر أن تأخذ فى الاعتبار الموارد المادية التى تمكنها من تحقيق ذلك.

٢/٣/٤ أما «تقنيات المعلومات وعصر ما بعد الضبط البيبليوجرافى» فكان موضوع الورقة التى تقدم بها د. حسنى عبد الرحمن الشمى، مستشار الإدارة العامة لشئون

الإعلام بجامعة ادول العربية أوضح. أوضح فيها بعض التطورات الحديثة ـ وبخاصة فى العقود الثلاثة الماضية ـ التى أثرت وبشكل واضح على مكان ومكانة الضبط البيليوجرافى لدى مؤسسات المكتبة والمعلومات فى العالم؛ لعل أهمها:

(١) زيادة فاعلية أساليب الضبط البيليوجرافى، مع نجاح مؤسسات المكتبات فى استخدام النظم المحسبة، وتوظيفها لصالحها.

(٢) اضطلاع مؤسسات أخرى (ليست بالضرورة على شاكلة مؤسسات الأوعية كما نعرفها) بتقديم أو إنتاج أدوات ونظم ببليوجرافية جاهزة.

(٣) الاتجاه المتنامى لمؤسسات المكتبات والمعلومات نحو التعاون والمشاركة فى جهود الضبط البيليوجوافى. لقد أصبحنا أمام ضبط بيليوجرافى أيسر، ولكننا فى ذات الوقت أمام معلومات أغزر، فهل ستظل مؤسسات المكتبة محصنة فى الاختزان والاسترجاع، أم ستتكيف إيجابياً نحو أدوار جديدة فى معالجة الإفادة من المعلومات؟

٢/٣/٥ ثم يأتى البحث الأخير فى هذه الجلسة، وهو للأستاذ عبد الإله عبد القادر، معهد علوم المكتبات والعلوم الوثائقية بجامعة وهران بالجزائر، وكان عنوانه: «الواقع الانتقالى للأنظمة المكتبية فى الجزائر: عناصر إشكالية الانتقال على ضوء التحولات التكنولوجية» عرض فيه المرحلة التى تعيشها المكتبات ومؤسسات المعلومات فى الجزائر، ومحاولة اعتمادها بشكل كامل على التكنولوجيات الجديدة فى كل المراحل وبشكل متكامل، وأن هذه القفزة النوعية لم تبرهن بعد على قدرة المؤسسات على مواصلة أعمالها وخدماتها داخل محيط متغير، كما أن التغيير لا يعنى الاقتناء للأجهزة فقط ولكنه يعنى الاستثمار الأمثل لهذه الأجهزة، ويتطلب ذلك التحكم فى الاستخدام بعقلانى شديدة وفعالية تامة.

٢/٤ الجلسة العلمية الثالثة: تقنيات المعلومات: التحديات والمتطلبات (٣)

عقدت هذه الجلسة فى تمام الساعة الخامسة والنصف مساء السبت أول نوفمبر ١٩٩٧، برئاسة أ. يوسف قنديل، وكان مقرر الجلسة دبشار عباس.

٣/ ١/٤ أما البحث الأول الذى قدم إلى هذه الجلسة، فكان بعنوان: «الإنترنت: إمكاناتها، أدواتها، وجدوالها فى المكتبات العامة» قدمه د. عبد اللطيف صوفى، تناول فيه لمحة عن الإنترنت وإمكاناتها، وأدواتها، وأهمية البحث عن المعلومات عبرها، وبخاصة البحث البيليوجرافى. والنشر الإلكترونى فى الإنترنت، كما تعالج الدراسة بإسهاب مدى جدوى ارتباط المكتبات العامة بالإنترنت، وسلط الضوء على بعض المشروعات الهامة التى تدرس هذا الأمر، بهدف التأكد من مزايا هذا الاستخدام ولبياته، وتوضيح الوسائل اللازمة له، ثم الحديث عن مستقبل المكتبات العامة فى عالم الإنترنت، وعن استمرار وجودها من عدمه بعد أن تصبح الإنترنت فى متناول الناس بصورة واسعة، وبعد أن يصبح بمقدور كل فرد تحصيل المعلومات التى يريدها فى أى مكان وبلا حدود، بنفسه ولنفسه، وهل بإمكان الإنترنت جعل هذه الفئة من المكتبات بلا فائدة؟، أم أن الإنترنت ستدعمها وتقويمها؟ ثم هل وجود مثل هذه الوسائل الحديثة المثيرة فى المكتبات ترف، أم حتمية، أم قدر؟. وأخيراً يسلط البحث بعض الضوء على أهم مشكلات الإنترنت وسلبياتها، وأنواع المتاعب التى بسببها الإنترنت.

٢/ ٢/٤ أما د. عايدة نصير، عضو مجلس الشورى ورئيس خدمات المستفيدين بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، قد تقدمت بمحاولة «التخطيط نحو تكوين جمعية المكتبات البرلمانى فى العالم العربى» بمثابة دعوة إلى إنشاء هذه الجمعية بهدف تنشيط التفاهم والتعاون بين تلك المكتبات، والتفاعل بين نظم المكتبات البرلمانية الحديثة، لتوفير أبحاث المجالس ومحاضرها والمعلومات التشريعية. وكافة خدمات المعلومات التى يمكن أن تقدمها مكتبات البرلمانات العربية للمواطن العربى خاصة والعالم أجمع.

٢/ ٣/٤ كما دعا د. مصطفى حسام الدين. أستاذ مساعد المكتبات والمعلومات، بكلية الآداب - جامعة القاهرة فى بحثه املوسوم: «نحو شكل اتصال ببليوجرافى عربى موحد» إلى إنشاء ما أسماه «الشكل الاتصالى العربى: ARBMARC؛ حيث أصبحت الحاجة إليه فى الوقت الراهن ملحة وضرورة وحتمية، حيث يستخدم هذا الشكل كأداه معيارية لتبادل التسجيلات الببليوجرافية، وتحقيق المعيارية فى الأداء،

ورفع مستواه، والحد من تكاليف الفهرسة، والاستغلال الأمثل للموارد، وإلزام الجهات أو الشركات المعنية بتطوير النظم المتكاملة للتطبيق فى مجال المكتبات والمعلومات بتبنى هذا الشكل الموحد. وينبغى لإعداد هذا الشكل الإلتزام بالقواعد والتقنيات القومية و/ أو الدولية المعنية بالوصف الببليوجرافية، والمداخل، ومجموعة التمثيلات، وتقنينات اللغات الهجائيات، وأسماء الدول، وأدوار المسئولية الفكرية، وتقنينات بيانات الاقتناء، وقواعد الترتيب، فضلاً عن تغطية كافة أشكال الأوعية، والقدرة على التعامل مع المستويات الببليوجرافية المتعدد، والربط بين الحقول، والتسجيلات، وتطوير قواعد إدخال البيانات الببلوجرافية.

٢/٤/٤ وتعرض أ. حكمات عبد السلام حشاد فى بحثها المعنون: «الأنظمة والقواعد المكتبية التقليدى ـ الخدمات «الدور الفعال للمكتبات المتخصصة، وما تقدمه من خدمات للمستفيدين منها على اختلافهم، حيث يقاس مدى نجاح المكتبة بما تقدمه للمستفيدين من خدمات المعلومات، وحرصها على توفير كل ما هو جديد فى مجال التخصص، فالمستفيدين من المكتبات المتخصصة هم محور عمليات الاختيار والانتقاء، والعمليات الفنية، والخدمة والاسترجاع.

٢/٤/٥ أما دراسة «متطلبات الانتقال من الأنظمة والقواعد المكتبية التقليدية إلى الاستخدام الآلى فى المكتبات ومراكز المعلومات» كان موضوع الورقة التى تقدم بها د. أحمد على تاج مدرس المكتبات والمعلومات، بكلية الآداب ـ جامعة المنوفية، وتتمثل هذه المتطلبات فى:

(١) المبانى والأثاث والتجهيزات التى تتلاءم مواصفاتها مع الأنظمة الآلية، والمعدات التى تتطلبها هذه الأنظمة.

(٢) الأجهزة المطلوب إدخالها إلى المكتبات.

(٣) مجموعة البرامج المطلوب استخدامها فى المجالات المختلفة.

(٤) العنصر البشرى المؤهل لتشغيل هذه الأجهزة، وتلك البرامج (من العاملين بالمكتبات).

(٥) اللوائح والقواعد التى تنظم العمل فى ضوء الاستخدام الآلى.

(٦) مجموعة المستفيدين الذين لديهم القدرة على فهم النظم والإفادة منها فى المجالات المكتبية المختلفة.

٣ اليوم الثانى: الأحد ٢ نوفمبر ١٩٩٧

٣/١ الجلسة العلمية الرابعة: تجارب الاستخدام الآلى فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية (١)

عقدت هذه الجلسة فى تمام الساعة التاسعة من صباح يوم الأحد ٢ نوفمبر ١٩٩٧ برئاسة أ.د. عبد اللطيف صوفى، وكان مقرر الجلسة د. شريف كامل شاهين.

٣/١/١ وأولى التجارب تعرضت لها أ. يسرى أبو عجمية ـ مؤسسة عبد الحميد شومان، كانت بعنوان: «تجربة مكتبية عبد الحميد شومان العامة فى استخدام الحاسوب وتقنيات المعلومات الحديثة» ألقت فيها الباحثة الضوء على هذه التجربة، والنظام الرئيسى المستخدم فى جميع أعمال ومهام المكتبة، وهو نظام مينيزيس MINI - ISIS، وتلك التعديلات التى أجرتها المكتبة لتلبية احتياجات المستفيدين ومتطلباتهم، كما تعرضت الورقة إلى إدخال وحدة الأقراص المكتنزة CD - ROM، وتوفيرها لخدمة البحث الآلى فى قواعد البيانات على المستوى الوطنى، من خلال الاتصال المباشر بالمكتبات الأردنية المتصلة بها، أو من خلال الاتصال المباشر بقواعد البيانات العالمية عبر الإنترنت.

٣/١/٢ وعن الإنترنت أيضاً تقدم د. حامد الشافعى دياب، أستاذ مساعد المكتبات والمعلومات بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة، بورقته: «الإنترنت وشىء من قضاياها فى المكتبات ومراكز المعلومات»، جاء فيها: لما كان تنظيم المعلومات وتخزينها لا يقل أهمية عن استرجاعها والإفادة منها، فقد شهدت أساليب تخزين المعلومات واسترجاعها طفرة تكنولوجية بالغة التقدم، لعل أبرز هذه الطفرات هو ظهور شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، ومن هذا المنطلق يدور هذا البحث حول أربعة محاور:

(١) بعض المفاهيم الضرورية عن الإنترنت.

(٢) نشأة الإنترنت.

(٣) خدمات الإنترنت، ومدى الإفادة منها فى المكتبات ومراكز المعلومات.

(٤) بعض القضايا عن الإنترنت.

وفى ختام هذه الورقة أوصى الباحث بضرورة رفع مستوى الإدراك العام بأهمية المعلومات فى البحث والدراسة والتثقيف واتخاذ القرارات وممارسة القيادة وذلك عن طريق وتوعية المسئولين عن مرافق المعلومات، وكذلك أوصى الباحث بالعمل على تدريب القوى البشرية المصرية والعربية العاملة فى مجال المعلومات، على أحدث تكنولوجيات المعلومات، وخاصة ما يتعلق منها بالتعامل مع الإنترنت.

٣/١/٣ أما عن «استعمال بنوك المعلومات المتخصصة الخارجية من طرف المكتبات الطبية الجزائرية» تحدثت أ. حليمة على خوجه محافظة مكتب طب الأسنان والصيدلة بقسنطينة، ورئيس جمعية المتخصصين فى المعلومات والمكتبات والأرشيف لولاية قسنطينة. مرت مراحل البحث البيليوجرافى فى المكتبات ومراكز المعلومات المتخصصة بثلاث مراحل، أولها: المرحلة التقليدية وثانيها: مرحلة الدخول إلى عالم الإعلام الآلى، ثالثها: التعامل مع شبكة الإنترنت، كان البحث البيليوجرافى فى المرحلة التقليدية يعتمد أساساً على البيليوجرافيات المطبوعة، وكان أهمها الكشاف الطبىIndex Medicus، ومع منتصف الثمانينيات، وبالتحديد عام ١٩٨٥، وبعد إنشاء المركز الوطنى للدراسات والأبحاث للإعلام العلمى والتقنىCERIST بالجزائر العاصمة، بدأت المرحلة الثانية؛ وهى استخدام بنوك المعلومات ومراصد البيانات المحسبة العالمية، والتى كان أهمها، الميدلاين Medline، فضلاً عن إنشاء بنك المعلومات الطبية الوطنى ADOMIS الجزائرى واقتناء أكثر من ٥٠٠ عنوان لدورية طبية صادرة باللغة الإنجليزية مخزنة على أقراص مكتنزة CD -ROM تشتمل على البيانات الببليوجرافية فضلاً عن النصوص الكاملة للمقالات. ومع حلول عام ١٩٩٤ أقدم CERIST على إدخال خدمة الإنترنت بالمكتبات الطبية الجزائية، ولعل أهم المكتبات التى أفادت من الإنترنت وهى:

(١) مكتبات المعاهد الوطنية للعلوم الطبية بالجزائر العاصمة (عنابة، وتلمسان، وسلطيف).

(٢) مراكز التوثيق بمستشفيات الجزائر العاصمة (مصطفى باشا، وبنى مسوس) وقسنطينة (مصلحة الإعلام الآلى الطبى بمستشفى بن باديس).

٣/ ١/ ٤ أما أ. جمال الدين نور الدين، خبير المعلومات بمنظمة الخليج للاستشارات الصناعية بمنظمة الخليج للاستشارات الصناعية بقطر، قد حدثنا عن «تجربة منظمة الخليج للاستشارات الصناعية فى مجال المعلومات الصناعية»؛ حيث أدركت المنظمة منذ إنشائها عام ١٩٧٦ أهمية المعلومات، لذا عمدت إلى إنشاء بنك المعلومات الصناعية بهدف جمع ومعالجة وتوفير البيانات والمعلومات ذات العلاقة بالتنمية الصناعية، فى منطقة الخليج العربى، لخدمة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ويتكون هذا البنك من أربع وحدات؛ المكتبة، ووحدة جمع ومعالجة البيانات، ووحدة تشغيل الحاسب الآلى، ووحدة التطبيقات. ويوفر البنك من خلال هذه الوحدات قواعد بيانات صناعية واقتصادية واجتماعية متكاملة عن دول الخليج العربية وما حولها، مثل: قاعدة بيانات الصناعات الخليجية، وقاعدة البيانات الاقتصادية الاجتماعية، وقاعدة بيانات التجارة الخارجية.

٣/ ١/ ٥ وعن «مشكلات الحوسبة فى المكتبات الجامعية العربية» تقدم أ. فوزى خليل الخطيب - مكتبة جامعة اليرموك، اربد، الأردن - بهذه الورقة راصداً أهم المشكلات التى توجه المكتبات الجامعية العربية عند شروعها فى عملية التحسيب؛ حيث تناول فى المبحث الأول لدراسته: مفهوم الحوسبة، وأبعادها، واكتمالها، وأهميتها، ومدى خطورة اتخاذ القرار، وضرورة استناده للدراسة الموضوعية، ووضع خطة علمية دقيقة تحدد المسار والمصير. والمبحث الثانى: يتناول مراحل الحوسبة بعملياتها وإجراتها. والمبحث الثالث: اقتصر فيه على المشكلات الإدارية والمالية والفنية للحوسبة ووسائل معالجتها والتغلب عليها. والمبحث الرابع والأخير: يركز فيه على نظم المعلومات الآلية، سواء أكانت محلية أم جاهزة، وسلبيان كل منها وإيجابياته، وحاجات النظام إلى الدراسة المستمرة والتطوير (التلقيم المرتد)، ومواجهة ما يستجد من وسائل اتصال وشبكات وأوعية.

٣/ ١/ ٦ أما تجربة «الاستخدام الآلى فى مكتبة جامعة السلطان قابوس «كانت محل

اهتمام كل من أ. إبراهيم محمد الحسينى. د. محمد مجاهد الهلالى، استعرضا فيها بشكل وصفى التجربة، مع بيان المزايا التى حققتها تقنيات المعلومات الحديثة، من عتاد، وبرمجيات، ووسائل اتصال، مع الإشارة إلى بعض المشكلات التى ظهرت عند تطبيق نظام دوبيس ليبس DOBIS - LIBIS، وتصب الدراسة فى هدف واحد، هو رصد التجربة تمهيداً لدراسة شاملة (تقيمية). وقد غطت الدراسة الحالية موضوعات: مكتبة جامعة السلطان قابوس، الاستخدام الآلى فى أقسام المكتبة (الأقسام الفنية: التزويد، والفهرسة، والإعداد والصيانة، الدوريات) و(أقسام الخدمة العامة: الإعارة، والمراجع، والمواد السمعية والبصرية، والمجموعات الخاصة).

٣/٢ الجلسة العلمية الخامسة: تجارب الاستخدام الآلى فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية (٢)

عقدت هذه الجلسة فى تمام الساعة الحادية عشر والنصف يوم الأحد ٢ نوفمبر ١٩٩٧ برئاسة أ.د. أبو بكر الهوش، وكان مقرر الجلسة د. أحمد خريسات.

٣/٢/١ حول «استخدام حزام البرمجيات المعربة فى المكتبات الجامعية فى الأردن «تحدث د. عبد الرازق يونس، الجامعة الأردنية. مستعرضاً مسيرة التعليم العالى فى الأردن وتطور الجامعات الحكومية والأهلية، والقوانين الرسمية التى تحكم أهدافها وأعمالها، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تجربة المكتبات الجامعية الأردنية فيما يتعلق بالتطبيقات الآلية وحزم البرمجيات، وأسباب اختيارها، ومجالات الاستخدام، والمشكلات والحلول، والخطط المستقبلية، إضافة إلى نوعية الأجهزة والعاملين وقد بينت نتائج الدراسة أن جميع مكتبات العينة تستخدم نظماً آلية. وأن ٥٢,٩٪ تستخدم حزمة برمجيات CDS - ISIS. و٣٥,٣٪ تستخدم حزمة برمجيات MINI - ISIS، وحوالى ١١,٨٪ تستخدم حزماً محلية خاصة. وجمعها حزماً معربة، تستخدم غالباً فى مجال المعالجة الفنية، والخدمة المرجعية وإعداد القوائم البيليوجرافية والتزويد، وقلما فى خدمات المعلومات المتعددة. وانتهت الدراسة بوضع مجموعة من التوصيات المتعلقة بتطوير حزم البرمجيات لتلائم احتياجات المكتبات العربية، ووضع الخطط الأكاديمية لتدريب الكوادر البشرية القادرة على التعامل مع النظم الآلية.

٣/ ٢/ ٢ وعن «المكانز العربية: دراسة لجهود محمود أتى «تحدث أ. يوسف قنديل؛ حيث عرض للجهود العربية فى بناء المكانز؛ لعل أولها ما قام به مركز التنمية الصناعية للدول العربية عام ١٩٧٨، لترجمة المكنز الموسع Macro Thesaurus. ثم عرض لجهود محمود أتيم. وقسمها إلى ثلاث مستويات؛ المستوى الأول: جهوده فى موضوع الفهرسة عامة، والفهرسة الموضوعية على وجه الخصوص. المستوى الثانى: جهوده النظرية، والتى تمثلت فى الأدبيات المنشورة فى شكل كتب، أو أجزاء من كتب، أو مقالات، أو أوراق مؤتمرات. المستوى الثالث: وهو مستوى المكانز الذى قام بإعدادها بتكليف من مؤسسات ومنظمات دولية وعربية، منها:

(١) مكنز الأرشيف/ بلدية دبى ـ الإمارات العربية المتحدة.

(٢) مكنز الجامعة/ مركز التوثيق والمعلومات بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

(٣) المكنز الموسع/ مؤسسة عبد الحميد شومان (عمان)، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث (دبى).

(٤) مكنز العمل/ منظمة العمل الدولية.

(٥) مكنز المنظمة العربية للتنمية الصناعية.

٣/ ٢/ ٣ وعن «مشكلات استخدام اللغة العربية فى نظم استرجاع المعلومات البيليوجرافية: بين الواقع والمستقبل» كان موضوع البحث الذى تقدم به أ. أسامة لطفى محمد، المدرس المساعد بقسم المكتبات بكلية الآداب، جامعة المنوفية، أوضح فيه ما يكتنف نظم استرجاع المعلومات الببليوجرافية المعتمدة على اللغة العربية من مشكلات، لعل أبرزها ما يتعلق بتقنيات تمثيل الحروف العربية، والمشكلات المرتبطة ببنية الكلمة العربية، مثل السوابق واللواحق، والتشكيل، واختلاف الشكل الهجائى للكلمة الواحدة فى الأقطار العربية المختلفة، فضلاً عن ندرة لغات التكشيف العربية التى تصلح للاستخدام فى بيئة آلية، وغياب شكل اتصالى معيارى عربى، هذا بالإضافة إلى مجموعة من المشكلات المتعلقة بنظم الاسترجاع ثنائية/ أو متعددة اللغات، وخاصة تلك المتعلقة بإتاحة قواعد البيانات العربية من خلال شبكة الإنترنت.

٣/ ٢/ ٤ أما «تطبيق النظم الخبيرة فى الخدمات المرجعية فى المكتبات العربية» كان

عنوان الورقة التى تقدم بها أ. زين عبد الهادى، المدرس المساعد بقسم المكتبات بكلية الآداب، جامعة حلوان، عرض فيه لأدوات الذكاء الاصطناعى فى المكتبات، والمجالات التى تم تطبيقها فيها، مع التركيز على استخدام النظم الخبيرة وتطبيقها فى مجال تطبيقها فى مجال الخدمة المرجعية فى المكتبات المتخصصة، والأهمية والدوافع وراء استخدام هذه النوعية من النظم التى تحتوى على خبرات أخصائى المراجع وتنقلها إلى قاعدة معرفة Knowledge Base، ويعرض فى نهاية ورقته لنظام تطبيقى لاستخدام مجموعة المراجع من خلال نظام خبير.

٣/٢ الجلسة العلمية السادسة: تجارب الاستخدام الآلى فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية (٣)

عقدت هذه الجلسة فى تمام الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر الأحد ٢ نوفمبر ١٩٩٧ برئاسة د. أحمد الشيخ، وكان مقرر الجلسة د. هندا حجامى.

٣/٣/١ «فهارس دار الكتب المصرية فى عشرين عاماً ١٩٧٧ ـ ١٩٩٧» كان عنوان الورقة التى تقدمت بها د. سيدة ماجد ربيع، مدير قسم الخدمات بمكتبة جامعة الدول العربية، هدفت من هذا البحث محاولة التعرف على الوضع الحالى لفهارس دار الكتب المصرية، من حيث كفاءتها والخدمات المتاحة من خلالها.

٣/٣/٢ أما «مشروع تحسيب مكتبة جامعة القاهرة» كان موضوع الورقة التى تقدمت بها د. فيدان عمر مسلم، مدرس بقسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة (فرع بنى سويف). تتناول هذه الدراسة وصف فهارس مكتبة جامعة القاهرة، وسمات وخصائص وأنواع وأشكال هذه الفهارس؛ هذا وقد مرت هذه الفهارس عبر تاريخها الطويل بكثير من التغييرات والتطورات التى طرأت عليها، فقد بدأت بالشكل المحزوم، ثم استخدمت الشكل البطاقى منذ ١٩٧٣، ثم تطورت إلى الشكل المقروء آليا منذ ١٩٩٥، وهو تاريخ بداية مشروع التحسيب، لذا فاستحقت التجربة الدراسة والتحليل للوقوف على مدى أهمية المشروع ومواءمته لهذه المكتبة الضخمة. هذا وقد اشتملت الدراسة على عدة محاور أهمها: نبذة عن فهارس مكتبة جامعة القاهرة ـ مشروع الحاسب الآلى ـ الدراسات التى سبقت قيام المشروع ـ أسباب التحسيب

وأهدافه ـ طبيعة النظام وما يوفره من إمكانيات ـ الخطوات التنفيذية وما تم عمله ـ المشاكل والعقبات.

٣/٣/٣ «النظام الجزائرى للمعلومات فى طريق النمو» كانت عنوان ورقة أ. محمود صارى، محافظ رئيسى بتلمسان ـ الجزائر. الذى أكد فى دراسته على أن الجزائر تتمتع بالموارد الطبيعة والإمكانات البشرية، مما يجعلها جديرة بتحقيق انطلاقة اقتصادية تنوية، ومن أجل ذلك لابد وأن تبادر فى رقية نظام وطنى للمعلومات بكل جوانبه العلمية والتقنية والمهنية، فالجزائر بها مؤسسات عديدة تقوم على معالجة المعلومات منها: المكتبة الوطنية، ومركز الأرشيف الوطنى، والمكتبات الأكاديمية التابعة للتعليم العالى والبحث العلمى، والديوان الوطنى للإحصاءات، والمركز الوطنى للإعلام والتوثيق الاقتصادى، والمركز الوطنى للتوثيق الفلاحى، ولكن هذه الجهود فى البحث وجمع التراث وتوثيقه ومعالجتها وبثه واسترجاعه، تبقى مبعثرة فى غياب سياسة وطنية ناجعة ومتكاملة لهذا القطاع الحيوى، والتى من شأنها التحسين الفعال للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجزائر. ونظراً للاحتياجات المتزايدة للتوثيق والمعلومات، وبعد أن يتم الإصلاح العاجل لشبكة الاتصالات، فمن واجب أصحاب القرار السياسى إشراك الاختصاصيين المعنيين فى إنشاء هيئة رسمية على أعلى مستوى للدولة، قادرة على تكوين نظام وطنى محكم للمعلومات، وتعمل هذه الهيئة على التنسيق والتعاون ما بين الأنشطة القطاعية المختلفة.

٣/٣/٤ وعن «خدمات المعلومات بالمكتبة الرئيسية لشركة المقاولون العرب «تقدمت الباحثة أمانى محمد، بإشراف أ. ماجدة عمار ـ المقاولون العرب، مصر. يبدأ البحث بمقدمة عن المكتبة، وهيكلها التنظيمى، والتخصصات الموضوعية لمجموعات المكتبة، ثم يبدأ البحث بحديث عن خدمات المعلومات التى تقدمها بحديث عن خدمات المعلومات التى تقدمها المكتبة إجمالاً تم تفصيلاً، ويختتم البحث بنظرة مستقبلية للخدمات التى يمكن أن تقدمها المكتبة.

٣/٣/٥ وعن أحداث أساليب استرجاع المعلومات عبر الإنترنت، يقدم أ. أيمن محمد المصرى ورقته: «استخدام رموز التصنيف فى استرجاع المعلومات المتاحة على شبكة الإنترنت»؛ حيث تناولت الدراسة بالبحث النقاط التالية:

(١) مفهوم التحليل الموضوعى بنوعيه.

(٢) أساليب استرجاع المعلومات المتاحة على الإنترنت.

(٣) إمكانية استخدام رقم التصنيف عند الاسترجاع.

(٤) المميزات والعيوب.

(٥) قائمة بأبرز المواقع التى تتيح الاسترجاع برقم التصنيف.

٣/٣/٦ أما البحث الأخير في هذه الجلسة فتناول «تكنولوجيا المصغرات الفيلمية فى مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية» قدمه كل من أ.أحمد عبد القادر خريسات، أ. منال عيد حداد ـ الجامعة الأردنية. تناولت الدراسة لمحة تاريخية عن المصغرات الفيلمية فى مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية خلال الخمس والعشرين عاماً الماضية، ثم تناولت الدراسة أشكال هذه المصغرات وأوعية الحفظ، وأجهزة التسجيل والنسخ والتحميض، وأجهزة القراءة والطباعة المتوافرة فى المركز. وانتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات؛ لعل أبرزها: الحث على إدخال تكنولوجيا المصغرات الفيليمية ضمن مناهج مدارس المكتبات والدورات التدريبية.

٣/٤/ الجلسة العلمية السابعة: تجارب الاستخدام الآلى فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية (٤)

عقدت هذه الجلسة فى تمام الساعة السادسة من مساء الأحد ٢ نوفمبر ١٩٩٧ برئاسة د. جاسم محمد جرجيس، وكان مقرر الجلسة د. ربحى مصطفى عليان.

٣/٤/١ كانت أولى أوراق هذه الجلسة عن «الدوريات الإلكترونية وأثرها على جودة خدمات المعلومات فى المكتبة «قدمتها د. أمنية مصطفى صادق، المدرس بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب ـ جامعة المنوفية استعرضت فيها دور شبكة الإنترنت فى نشر الدوريات الإلكترونية خلال الخمس سنوات الأخيرة؛ حيث كان للتحول من الشكل الورقى إلى الشكل الإلكترونى دور فعال فى رفع مستوى الأداء فى المكتبة وتوفير نفقات الدوريات، كما يتعرض البحث إلى الإجراءات الإدارية والفنية فى

عمليات التزويد والمعالجة، فضلاً عن دور القارئ من أجل الاستفادة الكاملة من مجموعة الدوريات الإلكترونية، كما يناقش البحث أيضاً قضية تكامل مجموعات مقتنيات المكتبة، ومدى فاعليتها فى خدمات المعلومات.

٣/ ٤/ ٢ وعن «تجربة مركز المعلومات القومى السورى فى مجال تكنولوجيا المعلومات» تحدث أ. عيسى عيسى العسافين، المدرس المساعد بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب ـ جامعة دمشق، عرض فيه لهذه التجربة من خلال ثلاثة محاور؛ الأول: الأجهزة والمعدات التكنولوجية المتوفرة فى المركز، الثانى: تجربة مركز المعلومات القومى فى مجال إدارة المكتبات، الثالث: تجربة مركز المعلومات القومى فى مجال الأرشفة الضوئية.

٣/ ٤/ ٣ كما حاولت أ. زينب محمد محفوظ، المدرس المساعد بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب ـ جامعة حلوان، وضع مخطط «السياسة الوطنية للمعلومات فى العلوم والتكنولوجيا؛ مع تقديم نموذج عملى للتنفيذ» قدمت فيه الأهداف العامة للسياسة الوطنية للمعلومات، والأسس التى تقوم عليها؛ من أسس تشريعية، وقدرة إدارية، وإمكانية اقتصادية. وبشكل إجرائى استعرضت الباحثة المتطلبات اللازمة التى يمكن بها وضع السياسة الوطنية للمعلومات فى العلوم والتكنولوجيا، وذلك بتقييم ومسح الوضع القائم لنظم المعلومات فى مصر، وتختتم الدراسة بنموذج مقترح سبق إعداده للتنفيذ لصياغة سياسة وطنية للدوريات فى العلوم والتكنولوجيا.

٣/ ٤/ ٤ وعن أحداث تقنيات المعلومات؛ وهى «نظم الواقع التخيلى (أو التخييلى)» تحدث أ. عبد الله حسين متولى المدرس المساعد بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات بكلية الآداب جامعة القاهرة. يسعى هذا البحث إلى محاولة استجلاء والكشف عن الحقائق المرتبطة بنظم الواقع التخيلى Virtual Reality Systems من حيث جذورها التاريخية، والإرهاصات المبكرة التى مهدت لظهورها، مع استعراض مركز للتعريفات المختلفة التى يحاول أصحابها تحديد ملامح وطبيعة هذا الوافد الجديدة، وكذا بعض التقنيات الأخرى التى ساعدت بشكل أساسى فى ظهور تلك النظم وتطورها، ثم يعرج بعد ذلك للحديث عن فكرة عمل هذه النظم، والتجهيزات والمتطلبات اللازمة

لها، وأخيرا بيان بأبرز المجالات التى تم بالفعل استخدام تطبيق نظم الواقع التخيلى فى مجال المكتبات والمعلومات.

٣/ ٤/ ٥ ويقدم أ. حسن عواد السريحى، وأ. نبيل عبد الله قمصانى دراسة عن «شبكة المعلومات بجامعة امللك عبد العزيز: دراسة وصفية». وهى عبارة عن وصف توثيقى لشبكة مراصد البيانات بمكتبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة، تناولا فيها نشأة هذه الشبكة ومكوناتها من العتاد والبرمجيات. وما بها من مراصد بيانات، وماتقدمه للمستفيدين من خدمات، كما تتناول أيضاً الموارد البشرية القائمة على خدمات المعلومات لهذه الشبكة.

٣/ ٤/ ٦ أما الورقة الأخيرة التى قدمت إلى هذه الجلسة، كانت بعنوان: «دراسة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات فى المكتبات الطبية فى ليبيا» قدمتها أ. ماجدة حامد عزو، قسم المكتبات والمعلومات بكلية التربية ـ جامعة الفاتح، عرضت فى هذه الورقة لأهم التحولات فى مجال المكتبات والمعلومات، وبخاصة فى معالجة المعلومات وتيسير الحصول عليها واستثمارها ثم تناولت بشكل وصفى التعرف على الواقع التكنولوجى للمكتبات التعليمية الطبية فى ليبيا شملت:

(١) الأجهزة المستخدمة، وأنواعها، وأعدادها.

(٢) البرمجيات والمشاكل التى صاحبت استخدامها.

(٣) الأنشطة والخدمات والإجراءات المعلوماتية المميكنة.

(٤) الكوادر البشرية وتأهيلها التقنى. كل هذا بهدف إقرار الواقع، فى محاولة لاستشراف المستقبل.

٤ اليوم الثالث: الاثنين ٣ نوفمبر ١٩٩٧

٤/ ١/ الجلسة العلمية الثامنة: الوسائط الحديثة للمعلومات وتطبيقاتها

عقدت هذه الجلسة فى قاعة المؤتمرات بمكتبة الإسكندرية فى تمام الساعة الثالثة بعد ظهر الاثنين ٣/ نوفمبر ١٩٩٧ برئاسة أ.د. محسن زهران وكان مقرر الجلسة أ. سعد زهرانى.

٤/١/١ كانت أول من تحدثت فى هذه الجلسة د. حسناء محمود محجوب، المدرس بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب ـ جامعة المنوفية، عن «شبكات المكتبات الجامعية: عرض للإنتاة الفكرى «كانت أهم النتائج التى توصلت إليها أن الإنتاج الفكرى العربى ما زال يعانى من وجود فجوة فى تغطية هذا الموضوع، وربما كانت هذه الفجوة نتيجة إلى أن شبكات المكتبات الجامعية فى العالم العربى ما زالت فى مرحلة الميلاد.

٤/١/٢ وعن «إنتاج قواعد المعلومات العربية على اسطوانات مكتنزة دراسة حالة على البيليوجرافية الوطنية السعودية «تحدث أ. عاطف محمد عبيد، أخصائى معلومات بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض. عن تجربة مكتبة الملك فهد الوطنية لإصدار البيليوجرافية الوطنية على اسطوانة مكتنزة بوصفها من أولى التجارب لإنتاج قواعد المعلومات العربية العربية على اسطوانات مكتنزة. وقد توصل الباحث فى نهاية دراسته إلى مجموعة من النتائج، لعل من أهمها:

(١) التغطية غير المكتملة.

(٢) وجود بعض الأخطاء المنطقية والإملائية.

(٣) ضعف كفاءة نظام الاسترجاع.

وقد أوصى الباحث فى نهاية دراسته إرجاء إنتاج قواعد المعلومات العربية على أقراص مكتنزة ريصما يتم التغلب على مشكلات الحرف العربى مع الحاسب الآلى، كما يوصى الباحث بضرورة وضع مواصفة قياسية عربية لبناء قواعد المعلومات العربية، أملا فى تحقيق أكبر قدر من التكامل على مستوى الوطن العربى.

٤/١/٣ بينما ركزت د. نوال محمد عبد الله، المدرس بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب ـ جامعة حلوان. فى ورقتها التى قدمتها بعنوان «شبكة الجامعات المصرية وتحديات المستقبل «على مدى ما تقدمه شبكة الجامعات المصرية التى أنشئت عام ١٩٨٧، من خدمات علمية وأكاديمية وبحثية، تعد الأولى من نوعها فى مصر، لربط مراكز الحاسبات الآلية بالجامعات، وكذلك معاهد البحوث فى جميع أنحاء مصر. قدمت الباحثة بشكل وصفى مدخل تاريخى عن الشبكة ومكوناتها، ومقوماتها

التنظيمية، والفنية، والتكنولوجية، ثم عرجت إلى الخطط المستقبلية التى تطمح الشبكة إلي تنفيذها. وفى الختام تقدم الورقة بعض التساؤلات التى أثارتها دراسة الوضع الراهن لشبكة الجامعات المصرية بعد عشر سنوات من إنشائها، والتى يمكن أن تساعد فى الارتفاع بالخدمات الحالية، أو التخطيط المستقبلى، ومواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين.

٤/١/٤ بينما هدفت دراسة كل من د. ربحى مصطفى عليان، وأ. ناصر محمد على إلى التعريف بـ «خدمة البحث فى قواعد البيانات المخزنة على الأقراص المتراصة CD - ROM فى مكتبة جامعة البحرين «ودراسة الواقع لهذه الخدمة، من خلال الإجابة على عدة تساؤلات حول طبيعة المستفيدين، وكثافة وأغراض الاستخدام، وموضوعات وقواعد البيانات المستخدمة، ومتوسط الزمن المستغرق فى عملية إنجاز البحوث، ومدى رضا المستفيدين عن الخدمة.

٥/١/٤ كما قدمت أ. أمانى جمال مجاهد، المدرس المساعد بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب ـ جامعة المنوفية، دراسة عن «مدى استخدام أقراص الليزر فى بعض المكتبات ومراكز المعلومات فى مصر» قامت فيها بإنشاء قائمة مبدئية لبعض أقرالص الليزر المقتناة ببعض المكتبات ومراكز المعلومات فى مصر. إيماناً منها بأهمية هذا العمل كنواة لأداة حصرية شاملة، مع تقرير مبدئى عن وضع هذه الأقراص فى المكتبات والعمليات الفنية التى تجرى عليها، وطرق إتاحتها للمستفيدين.

٢/٤ الجلسة العلمية التاسعة: حوار مفتوح حول قضايا مهنة المكتبات والمعلومات

عقدت هذه الجلسة فى قاعة المؤتمرات بمكتبة الإسكندرية فى تمام الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر الاثنين ٣ نوفمبر ١٩٩٧ برئاسة أ.د. عبد الجليل التميمى، وكان مقرر الجلسة أ. ليلى عبد الهادى.

تحدث فيها د. التميمى عن الاتحاد العربى للمعلومات والمكتبات (أعلم). وهو منظمة إقليمية عربية غير حكومية، بدأ نشاطه عام ١٩٨٦، بعد حمل طويل وولادة عسرة، ذلك لأنه كان حلماً يراود المكتبيين منذ زمن ولم يتحقق إلا عام ١٩٨٦،

وأعلن عن قيامه فى مدينة القيروان بتونس، بعد مناقشات طويلة بين وفود ١٦ دولة عربية فى ذلك الوقت، على أن يكون مقرة تونس، كذلك المكتب التنفيذى، وأن يكون رئيس الاتحاد بحكم الدولة والمقر من تونس، وقد ترأس الاتحاد وقتها أ.د. وحيد قدورة، ثم خلفه أ.د. عبد المجيد بوعزة، ويرأسه حالياً أ.د. عبد الجليل التيميمى. وكان الهدف من إنشاء الاتحاد خلق جو من التفاهم بين المكتبيين العرب، وتوحيد الجهود الرامية إلى تنمية المكتبة العربية، وتقليل الفاقد من هذه الجهود فى شكل إنشاء شبكة مكتبات عربية نوعية، لتيسير تبادل المعلومات، وبالتالى ترشيد الإنفاق، ومنع التكرار أو التقليل منه. هذا وتشمل عضوية الاتحاد جمعيات المكتبات والمعلومات فى الوطن العربى، والمؤسسات المكتبية بكافة أنواعها، ومراكز المعلومات والأفراد، كما أن للاتحاد عضوية شرفية سواء للجمعيات أو المؤسسات أو الأفراد، وأغلبها بطبيعة الحال للأفراد الذين يقدمون خدمات متميزة للمجال من خارج المجال.

وبعد انتهاء الدكتور التميمى من كلمته، أعقبه كلمات كثيرة للسادة حضور المؤتمر عبروا فيها عن شكرهم وامتنانهم للاتحاد وعلى تنظيمه لمثل هذه المؤتمرات، لإتاحة تبادل الخبرات بين الأخوة العرب. كما تقدم بعض المشاركين فى المؤتمر بتوصيات للمؤتمر كلها درات حول:

(١) ضرورة التجمع لمقاومة مؤتمر الإفلا القادم، وتشكيل لجنة تحضيرية لمؤتمر عربى إسلامى عالمى.

(٢) توفير صفحة معلومات Home page على الإنترنت عن الاتحاد ونشاطاته.

(٣) تكثيف الجهود لوضع نظام عربى متكامل لاسترجاع المعلومات.

(٤) وضع معيار عربى لتبادل البيانات الببليوجرافية.

(٥) ضرورة دراسة الوضع الراهن للمكتبات فى فلسطين المحتلة.

(٦) التنسيق بين الاتحاد والجمعيات العلمية فى الوطن العربى.

(٧) تنمية قواعد البيانات العربية وإنجازها على أقراص مكتنزة.

(٨) ضرورة تبنى الاتحاد لعدد من المشروعات الرائدة عربياً (التخطط لها على

أقل تقدير) مثل: الببليوجرافية العربية للمنفردات، وكشاف الدوريات العربية... وغيرها.

وانتهى هذا اللقاء المفتوح بإطلاق مسمى (مؤتمر) على هذه الندوة؛ حيث أنها تعدت الحدود من حيث كم البحوث المقدمة إليها، وكذا عدد الحضور. ما طرح الدكتور التميمى موضوع: «نحو استراتيجية عربية للإنترنت» موضوعاً للمؤتمر القادم، والذى سيعقد فى سوريا إن شاء الله.

٥ اليوم الرابع: الثلاثاء ٤ نوفمبر ١٩٩٧

٥/١ الجلسة العاشرة: الإنترنت واستخداماتها فى المكتبات العربية

عقدت هذه الجلسة فى قاعة المؤتمرات بالجامعة العربية فى تمام الساعة التاسعة من صباح الثلاثاء ٤ نوفمبر ١٩٩٧ برئاسة أ.د. سعد محمد الهجرسى، وكان مقرر الجلسة أ. عبد الله حسين متولى.

٥/١/١ كانت أولى الأوراق المقدمة لهذه الجلسة للأستاذ ظافر أبو القاسم، قسم المكتبات والمعلومات، بجامعة القاتح بعنوان: «دور المكتبات فى مواجهة الإنترنت» ركزت هذه الدراسة وبشكل خاص على أهمية الإنترنت، ودورها فى تحسين خدمات المكتبات، ومدى الإفادة منها سواء للمستفيدين أو العاملين فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية.

٥/١/٢ كما هدفت الدراسة التى قدمها كل من د. ربحى مصطفى عليان، أ. منال كمال القيسى، بعنوان: «استخدام شبكة الإنترنت فى مكتبة جامعة البحرين» إلى التعريف بشبكة الإنترنت وبجامعة البحرين كخلفية نظرية للدراسة، كما أن للدراسة جانبها الميدانى، الذى يهدف إلى التعرف على المستفيدين من الشبكة فى مكتبة جامعة البحرين، وكثافة الاستخدام، وأغراضه، وأدوات البحث المستخدمة، والزمن المستغرق فى البحث، ومدى الرضا عن نتائج استخدام الشبكة.

٥/١/٣ أما عن تجربة لبنان مع الإنترنت فقد قامت أ. حسانة محيى الدين بدراسة «الإنترنت فى لبنان» وذلك فى ثلاثة أشكال:

(١) أولا: المؤسسات التى تشكل ذاكرة الوطن؛ والمتمثلة فى المؤسسة الوطنية للمحفوظات، ودار الكتب الوطنية.

(٢) المؤسسات التى تعنى بالتعليم الأكاديمى والتأهيل المهنى لعلم المعلومات؛ وتتمثل فى كلية الإعلام والتوثيق بالجامعة اللبنانية. والجامعة الأمريكية ببيروت.

(٣) المؤسسات الاخترانية؛ وتمثلها المكتبات العامة، والجامعية، والمتخصصة.

٥/١/٤ أما تجربة ليبيا مع الإنترنت فقد رصدتها دراسة «شبكة الإنترنت العالمية واستخداماتها بالمكتبات ومراكز المعلومات» التى قدمها كل من أ. حسن محمد السعفى، أ. مها أحمد غنيم المؤسسة الوطنية للنفط، ليبيا تناولا فيها شبكة الانترنت العالمية من حيث نشأتها، ومراحل تطورها، ومستلزمات وطرق الاتصال بها، مع تسليط الضوء على أبرز مكوناتها ومحركات البحث والتصفح لها، مع محاولة التعرف على اشهر المواقع العربية المتاحة على شبكة الانترنت. كما تعرضت الورقة إلى استخدامات الانترنت بالمكتبات ومراكز المعلومات بالجماهيرية، ما لها وما عليها كما حاولت الدراسة استشراف المستقبل فى ظل التطورات السريعة فى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

٥/١/٥ وعن تجربة فلسطين مع الانترنت قدمت أ. ابتسام زحيكة - جمعية الدراسات العربية، فلسطين دراستها، بعنوان «الانترنت ونظم المعلومات: الانترنت محليا» قامت الباحثة بدراسة واقع الانترنت فى فلسطين، ومدى افادة المواطن الفلسطينى منها، وما هى المعوقات التى تقف فى وجه التطور ورصد المعلومات عبر الانترنت فى فلسطين؟ كما قامت الدراسة بمحاولة تسليط الضوء على بعض المؤسسات ومراكز البحوث التى أدخلت خدمات الانترنت، فضلا عن التوصية بضرورة وجود خطط مستقبلية للاستفادة من الانترنت فى فلسطين.

٥/١/٦ وعن علاقة «أمناء المكتبات المدرسية والانترنت» تحدث أ. خالد راشد؛ الذي هدف من دراسته إلى بيان طبيعة التغير الذى طرأ على دور أمين المكتبة المدرسية بعد دخول الانترنت إلى مكتبته، وتوظيفها فى العملية التربوية، بما لها من مزايا وتطبيقات هامة، لتوفير برنامج تعليمى أكفأ.

٥/١/٧ وعن «الإنترنت ونظم المعلومات» يحدثنا مرة أخرى أ. مبروك محمد معتيق. ودور الانترنت المساعد لعمل المكتبات، فهى تضاعف من امكانية الاستفادة من المعلومات، ومن خلالها يمكن الاجابة على الاستفسارات، والاطلاع على الدوريات الالكترونية، والحصول على ملخصات البحوث والتقارير، وعمل بحوث الانتاج الفكرى، لذا فيمكننا اعتبار الانترنت مكتبة عامة ضخمة عظيمة الحجم بلا جدران، فالتوسع بزيادة عدد الحاسبات المتصلة بها يؤدى إلى نموها وتطورها، وتنوع الخدمات التى تقدمها.

٥/١/٨ تستعرض الورقة التى قدمها د. بشار عباس، بعنوان« تكنولوجيا المعلومات فى شبكات الاتصالات الدولية» تلك العلاقة المتبادلة بين المكتبات وشبكات الاتصالات الدولية، وتعرض لصورة مكتبات المستقبل واستخدامها لتكنولوجيا الاتصالات الدولية، وبالمقابل تعرض الورقة لشبكة الأنترنت، ومفاهيمها، وكيفية اختيار محركات البحث، مع اجراء مقارنة بينها.

٥/١/٩ وعن «خدمات المعلومات بالمكتبات الطبية فى الجماهيرية» تحدث أ. عامر عبيد؛ حيث اقتصر فيها على اعطاء صورة وصفية عامة عن المكتبات الطبية فى الجماهيرية الليبية وواقعها الراهن، ومحاولة التعرف على المشروعات والبرامج الموضوعة لتنمية خدمات المكتبات الطبية، حتى تبلغ المستوى المنشود، وفقا للمعايير المتعارف عليها.

الجلسة الختامية: التوصيات والبيان

عقدت الجلسة الختامية فى تمام الساعة الثانية عشرة والنصف بعد ظهر الثلاثاء ٤ نوفمبر ١٩٩٧ برئاسة أ.د. عبد الجليل التميمى، وأ. د. شعبان عبد العزيز خليفة، وكان المقرر أ. أمانى جمال مجاهد.

وقد اسفرت هذه الجلسة عن عدة وثائق؛ أولها بيان إلى حكومات الدول العربية ومتخذى القرارات فيها، والتقرير الختامى والتوصيات، وكذا انتخاب اعضاء المجلس التنفيذى للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات لدورة ١٩٩٧/ ٢٠٠٠. وكذلك انتخاب مكتب التنسيق المصرى للاتحاد. وفيما يلى نص هذه الوثائق.

بيان إلى حكومات الدول العربية ومتخذى القرار فيها

يعيش العالم الآن عصرا يعرف بعصر المعلومات، حيث لا يمكن اتخاذ أى قرار لا على المستوى الرسمى، أو على المستوى الشخصى، أو على مستوى البحث العلمى، إلا بالاستناد إلى المعلومة الصحيحة والدقيقة، وفى الوقت المناسب.

من هنا اجتمع ممثلون عن ١٧ دولة عربية فى المؤتمر السنوى الثامن للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، والذى عقدت جلساته العلمية العشرة بالقاهرة فى رحاب قاعة المؤتمرات بجامعة الدول العربية، من ١ ـ ٤ نوفمبر ١٩٩٧ تحت عنوان:

تكنولوجيا المعلومات فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع وتحديات المستقبل

وحيث قدم إلى المؤتمر خمس وثمانون بحثا، وحضره أكثر من ثلاثمائة مشارك من الدول العربية أعضاء الاتحاد. وبعد حوار فعال محيط بأبعاد قضية المعلومات، وما تفرضه على العالم من مستجدات، يناشد المجتمعون حكومات الدول العربية، ومتخذى القرارات فيها العمل، على إرساء البنية الأساسية لمجتمع المعلومات فى كل دولة عربية، والعمل على اتاحة المعلومات لكل من يهمه الأمر، والتعاون فى هذا الصدد مع سائر الدول العربية، وأن يكون لدينا سياسة موحدة إزاء التطورات المستجدة على مسرح المعلومات فى العالم، وتذليل العقبات التشريعية والمالية والادارية إزاء قيام شبكات المعلومات الوطنية وشبكات الاتصال، تمهيدا لقيام شبكة معلومات عربية «انترنت» تربط الوطن العربى بمجتمع المعلومات العالمى إنتاجا واستهلاكا، واعداد قواعد المعلومات العربية والاسلامية.

إن المجتمعين يناشدون الحكومات العربية ومتخذى القرار فيها باحلال أمناء المكتبات وأخصائيى المعلومات المكانة اللائقة بهم وبدورهم الطلائعى فى خدمة شعوبهم. وكذلك إحلال المكتبات ومراكز المعلومات العربية المكانة اللائقة بها كأهم واخطر أدوات التنمية الشاملة وتحقيق وحدة المعرفة العربية والتفاهم العالمى.

التقرير الختامى والتوصيات

بدعوة من الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، وبالتعاون مع الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف، وقسم المكتبات والوثائق بجامعة القهرة، عقد المؤتمر العربى الثامن حول تكنولوجيا المعلومات فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع وتحديات المستقبل، فى مدينة القاهرة بجمهورية مصر العربية خلال الفترة بين ١ ـ ٤ نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٩٧م، وذلك فى رحاب جامعة الدول العربية ومركز المؤتمرات فى مكتبة الاسكندرية.

وقد شارك فى أعمال هذا امؤتمر ٣٤٠ باحثا يمثلون سبعة عشر دولة عربية هى: والامارات العربية المتحدة، والبحرين، وتونس، والجزائر، والسعودية، وسلطنة عمان، والسودان، وسوريا، والعراق، وفلسطين، وقطر، والكويت، ولبنان، وليبيا، مصر، واليمن، كما كان هناك ممثلون للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومنظمة الخليج للاستشارات الصناعية.

وقد افتتحت اعمال هذا المؤتمر فى الساعة العاشرة من صباح يوم السبت الأول من شهر نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٩٧ برعاية الاستاذ الدكتور/ عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية.

بدأ حفل الافتتاح بآيات بينات من القرآن الكريم، ثم ألقيت كلمة الاستاذ الدكتور/ شعبان عبد العزيز خليفة رئيس الجمعية المصرية للمعلومات والمكتبات والأرشيف رحب فيها بالمشاركين فى بلدهم الثانى مصر. ثم ألقى الاستاذ الدكتور. عبد الجليل التميمى رئيس الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات كلمة نوه فيها بجهود الاتحاد منذ تأسيسه وحتى الآن. كما ألقى الاستاذ الدكتور/ جابر أحمد عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة، ورئيس مجلس ادارة هيئة دار الكتب والوثائق القومية فى مصر تحدث فيها عن أهمية المعلومات فى عالمنا المعاصر. وفى الختام ألقى سعادة السفير مهاب مقبل الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية كلمة عبر فيها عن أهمية تكنولوجيا المعلومات فى ثقافتنا العربية المعاصرة، وعن تمنياته للمؤتمر بالتوفيق والنجاح، ثم تقدمت الاستاذة الدكتورة/ مبروكة عمر محيرق وألقت كلمة المشاركين فى هذا المؤتمر.

ناقش المؤتمر خلال جلساته العلمية العشر ٥٧ ورقة علمية قدمها المشاركون، دارت حول محاور المؤتمر. وقد أقيم على هامش المؤتمر معرضين للكتاب وتقنيات المعلومات، شارك فيهما عدد من دور النشر، وشركات الحاسوب المصرية.

وقد أوصى المشاركون فى المؤتمر بما يلى:

١ - ضرورة تهيئة المجتمع العربى لمتطلبات عصر تكنولوجيا المعلومات، من خلال اسهامات المؤسسات التربوية والثقافية والمكتبات ومراكز المعلومات.

٢ - التأكيد على أهمية التنسيق والتعاون، وتبادل الخبرات بين المؤسسات العربية المتخصصة فى مجال تكنولوجيا المعلومات من خلال المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية، وتبادل الزيارات، وغيرها من الأنشطة التعاونية.

٣ - دعم وتشجيع القطاع الخاص فى مجال تقنيات المعلومات، بما يسهم فى تطوير قطاع المكتبات والمعلومات العربية، وبما يدعم دور الدولة فى هذا المجال.

٤ - تشجيع التجارب العربية فى مجال استخدام اللغة العربية فى نظم استرجاع المعلومات، واجراء الدراسات والبحوث اللازمة لمعالجة المشكلات التى يواجهها العاملون فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية.

٥ - حث المكتبات ومراكز المعلومات العربية على الاستفادة الواعية من خدمات شبكة الانترنت، واتاحتها للمستفيدين، والعمل على ادخال بيانات بالعربية وبغيرها من اللغات عن مناشط الحياة فى الوطن العربى لكى لا نكون مستهلكين فقط للشبكة.

٦ - تشجيع المكتبات ومراكز المعلومات العربية على اقتناء الوسائط الحديثة للمعلومات بكافة أنواعها وأشكالها، وتشجيع دور النشر العربية على انتاج مثل هذه الوسائط.

٧ - الحاجة إلى اصدار شكل اتصالى ببليوجرافى عربى موحد تيسيرا لتبادل التسجيلات البيليوجرافية المقروءة آليا.

٨ - تشجيع اصدار المواصفات والمعايير العربية فى مجال تقنيات المعلومات وتبنى استخدامها فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية.

٩ ـ تشجيع المكتبيين والمتخصصين فى المعلومات على اعداد ونشر النتاج الفكرى باللغة العربية.

١٠ ـ الدعوة إلى تطوير مناهج أقسام ومعاهد ومدارس علم المكتبات والمعلومات فى الوطن العربى بما يواكب المستجدات فى تقنيات المعلومات لتأمين احتياجات سوق العمل.

١١ ـ التأكيد على أهمية التعلم الذاتى والتعلم المستمر، وعدم الاكتفاء بالتعليم الرسمى، والاهتمام بتأهيل الأطفال العرب لعصر التكنولوجيا، وربط الحاسوب بالخطط والنظم التربوية العربية.

١٢ ـ التأكيد على أهمية تدريب المستفيدين من خدمات المعلومات المختلفة، بما يمكنهم من الاستخدام الفعال للتقنيات الحديثة للمعلومات مثل الانترنت.

١٣ ـ التأكيد على أهمية توحيد المصطلحات العربية فى مجال تقنيات المعلومات.

وقد اتفق المشاركون على أن يعقد المؤتمر القادم فى دمشق بالجمهورية العربية السورية خلال الاسبوع الأخير من شهر أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٩٨ تحت عنوان:

الانترنت والسياسة الوطنية للمعلومات فى البلدان العربية

ويتوجه المشاركون فى المؤتمر العربى الثامن للمعلومات بخالص الشكر والتقدير إلى جمهورية مصر العربية حكومة وشعبا على حسن الضيافة، والسهر على إنجاح هذا المؤتمر. كما يتوجه بالشكر والتقدير إلى جميع الهيئات والمؤسسات التى دعمت المؤتمر واسهمت فى إنجاحه.

أعضاء المجلس التنفيذى للإتحاد العربى للمكتبات والمعلومات، لدورة ١٩٩٧ / ٢٠٠٠

١ ـ أ.د. عبد الجليل التميمى (رئيسا)

٢ ـ د. مصطفى حسام الدين (نائبا للرئيس)

٣ ـ أ.د. أبو بكر الهوش.

٤ ـ أ. د. عبد اللطيف صوفى.

٥ ـ أ. د. جاسم محمد جرجيس.

٦ ـ أ. أمل زاش.

٧ ـ أ. سعد زهرانى.

أعضاء مكتب التنسيق المصرى للإتحاد العربى للمكتبات والمعلومات

١ ـ حسناء محمود محجوب.

٢ ـ د. السيد السيد النشار.

٣ ـ أ. زين الدين عبد الهادى.

٤ ـ أ. ايناس حسين صادق.

مطبوعات الإتحاد العربى للمكتبات والمعلومات :

توفر الاتحاد من خلال المؤسسات المعينة مثل مؤسسة التميمى للبحث العلمى والمعلومات (مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات سابقا» أو من خلال الدول المضيفة على نشر أعمال الندوات والمؤتمرات التى عقدها؛ على النحو الذى بسطناه من قبل.

وينشر الاتحاد أيضًا نشرة إخبارية بعنوان «**صدى الاتحاد: نشرة داخلية شهرية**». وفى أغسطس ١٩٩٨م أصدر الاتحاد العدد الثانى والثلاثين. وتسير أبواب هذا العدد على النحو الآتى :

إطلالة : وهى مقدمة تظهر فى جميع الأعداد يكتبها عادة بدون توقيع رئيس الاتحاد.

لجان المؤتمر : عن المؤتمر التاسع للاتحاد المزمع عقده فى شهر أكتوبر ١٩٩٨ فى دمشق.

حياة الاتحاد : وهو باب ثابت عن كل ما يتصل بالاتحاد فى خلال الشهر.

أنشطة وفعاليات : وهو باب ثابت عن الأنشطة المكتبية فى الدول العربية المختلفة.

أحداث فى الأفق : عن مشروعات يجرى إعدادها ولم تظهر إلى حيز الوجود بعد.

إصدارات جديدة : عن الكتب والأدوات المهنية التى صدرت فى العالم العربى.

دوريات ومقالات : عن الأعداد الجديدة من الدوريات المتخصصة والدوريات الجديدة وأهم المقالات .

نشريات : عن النشرات الإخبارية المتخصصة فى المجال التى لا ترقى إلى درجة الدوريات.

نافذة على العالم : عن الأخبار العالمية المتخصصة.

ومن الملامح الخاصة بهذا العدد وجود صفحة كاملة بالفرنسية عن الاتحاد ومطبوعات وبياناته.

ونظراً لأن هذه الدورية خفيفة لاتهتم إلا بالأخبار فقد اتخذ المكتب التنفيذى قراراً بإصدار دورية بحثية تتوفر على نشر الأبحاث والدراسات العميقة ذات الوزن العلمى بعنوان:

« **المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات** » وقد صدر العدد الأول والثانى فى مايو ١٩٩٧ ـ .

مقر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات :

طالما بقى الأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمى مديراً للمعهد الأعلى للتوثيق فقد كان مقر الاتحاد فى ذلك المعهد. ولكن بعد أن تحرك الرجل موقعه فى المعهد فقد حمل الاتحاد معه إلى مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (مؤسسة التميمى للبحث العلمى والمعلومات الآن). ومن ثم فإن عنوان الاتحاد الآن هو:

الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات

ص ب ٥٠ ـ زغوان ١١١٨. الجمهورية التونسية.

هاتف ٢٦٧٦٤٤٦ (٢١٦)؛ فاكس

٢٦٧٦٧١٠ (٢١٦).

النظام الأساسى للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات

الفصل الأول : الإنشاء والتسمية

المادة الأولى :

أ - تنشأ فى الوطن العربى منظمة مهنية وعلمية تسمى «الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات» ويكون مقرها أية عاصمة عربية تقرها الجمعية العامة ويشار إليه فيما بعد بعبارة: الاتحاد.

الفصل الثانى : الأهداف والصلاحيات

المادة الثانية :

يعمل الاتحاد على تحقيق الأهداف الأتية :

١- تعزيز علاقات التعاون بين الجمعيات والمؤسسات المكتبية فى الوطن العربى.

٢- العناية بالتراث العربى المكتوب والسمعى البصرى المزع فى كل مكان والتعريف به.

٣- المساعدة على الارتقاء بالمهنة والرفع من منزلتها.

٤- إعداد وتشجيع البحوث العلمية والدراسات فى مجال المكتبات والمعلومات وعقد الندوات والمؤتمرات والحقات الدراسية المتخصصة.

٥- السعى فى تحسين مستوى التعليم بمؤسسات إعداد وتأهيل المكتبيين وأخصائيى المعلومات.

٦- العمل على توحيد المصطلحات فى مجال المكتبات والمعلومات.

٧- السعى فى استصدار الأنظمة واللوائح المتعلقة بالمكتبات ومؤسسات المعلومات.

٨- المساهمة فى إصدار الأدلة المتخصصة وإعداد أدوات وركائز العمل الأساسية.

٩- تشجيع قيام الجمعيات الوطنية للمكتبيين وأخصائيى المعلومات فى الأقطار التى لم تؤسس فيها بعد.

١٠- اصدار دورية مهنية متخصصة تكون لسان حال الاتحاد.

١١- التعاون مع المنظمات العربية والدولية والتى لها علاقة بأهداف الاتحاد.

الفصل الثالث: العضوية

المادة الثالثة :

١ ـ يمكن أن يكون عضوا فى الاتحاد الأفراد والهيئات الآتية:

ـ فئة «أ» = جمعيات المكتبيين وأخصائيى المعلومات فى البلدان العربية.

ـ فئة «ب» = المكتبات ومؤسسات المعلومات وأقسام ومعاهد المكتبات والمعلومات.

ـ فية «ج» = المكتبيون المؤهلون أو من تتوفر لديهم خبرة فى مجال المكتبات والمعلومات لا تقل عن خمس سنوات.

ـ فئة «د» = أعضاء الشرف.

٢- يمكن أن يكون عضوا شرفيا فى الاتحاد كل من قدم خدمة جليلة فى حقل المكتبات.

المادة الرابعة : شروط العضوية .

١- تقدم طلبات العضوية إلى المكتب التنفيذى الذى يبت فيها طبقا لأحكام المادة الثالثة من هذا النظام.

٢- يشترط فى الأعضاء من فئة أ ، ب، ج، تسديد مبلغ مالى مقابل انتسابهم للاتحاد وتلغى عضوية كل من لم يف بهذا الالتزام خلال سنتين متتاليتين شرسطة أن يقع إشعاره بذلك قبل ثلاثة أشهر من الإلغاء على أن يستفيد عضويته تلقائيا حال تسديد التزاماته المتخلفة.

٣- يحق للجمعية العامة أن توقف عضوية أى عضو من الأعضاء فى حالة الإساءة لسمعة الاتحاد أو الإخلال بأحكام نظامه الأساسى، ويحق للعضو الذى أوقفت عضويته الاعتراض على الفصل والدفاع عن نفسه أمام المكتب التنفيذى الذى يرفع توصياته فيما بعد إلى الجمعية العامة للبت النهائى فى الأمر.

٤- لكل عضو الحق فى الانسحاب من الاتحاد ويكون الانسحاب نافذ المفعول اعتبارا من موفى ديسمبر (كانون الأول) من السنة التى تم خلالها إعلام رئيس الاتحاد بالانسحاب، وعلى العضو المنسحب الإيفاء بجميع التزاماته الأدبية والمالية نحو الاتحاد إلى تاريخ الانسحاب.

الفصل الرابع: الهياكل التنظيمية

المادة الخامسة:

يتكون الاتحاد من جمعية عامة ومكتب تنفيذى وأمانة عامة ولجان عمل.

الفصل الخامس: الجمعية العامة

المادة السادسة :

تتألف الجمعية العامة للاتحاد من الأعضاء الأصليين المشار إليهم بالفقرة الأولى فى المادة الثالثة.

المادة السابعة :

١- تعتبر الجمعية العامة السلطة العليا للاتحاد فهى التى تسطر سياسته العامة وتحدد برنامج نشاطه على ضوء مقترحات المكتب التنفيذى أو الأعضاء وتحدد ميزانية الاتحاد.

٢- تنظر وتتخذ ما تراه من القرارات فيما يلى :

- التقارير والتوصيات التى ترفعها إليها اللجان عن المهام التى كلفت بإنجازها من طرف المكتب التنفيذى.

- تقرير الأمين العام وتقرير أمين المال عن نشاط الإتحاد خلال دورات الجمعية العامة.

- الشؤون المكتبية وكل القضايا المطروحة فى جدول الأعمال.

- مقترحات حول تعديل النظام الأساسى واللوائح التنفيذية.

٣- تنتخب رئيس الإتحاد وأعضاء المكتب التنفيذى.

٤- تقر ميزانية الاتحاد وتحدد مبلغ الاشتراك السنوى للأعضاء.

المادة الثامنة : الإجراءات.

١- تجتمع الجمعية العامة مرة كل ثلاث سنوات فى دورة عادية وتجتمع فى دورة استثنائية بناء على طلب ثلثى أعضاء الاتحاد أو بطلب من المكتب التنفيذى.

٢- تفوض الجمعية العامة للمكتب التنفيذى صلاحية تحديد تاريخ ومكان انعقاد دوراتها العادية والاستثنائية.

٣- تنتخب الجمعية العامة رئيسا ومقررا لها فى أول كل دورة.

المادة التاسعة : النصاب

١- يكتمل نصاب الجمعية العامة بحضور أغلبية الأعضاء الذين وفوا بالتزاماتهم نحو الاتحاد ولا تقل مدة عضويتهم عن ثلاثة أشهر.

المادة العاشرة : التصويت

١- لا يحق التصويت إلا للأعضاء الذين توفرت فيهم الشروط المنصوص عليها بالمادة التاسعة.

٢- يتمتع كل بلد عربى بثلاثة أصوات.

- صوتان للفئة «أ».

- صوت واحد للفئة «ب».

وإذا لم يكن يوجد فى البلد العربى جمعية مكتبيين فيكون للفئة «ب» فى هذا البلد الأصوات جميعها.

٣- فى حالة وجود عضوين من فئة «أ» من البلد نفسه يقع تقاسم الصوتين بينهما وإذا تجاوز عدد الأعضاء اثنين يقع اللجوء إلى تصويت داخلى بينهم ويسند الصوت حسب الأغلبية أما فى حالة حصول التعادل بين هؤلاء يعاد التوصيت مرة ثانية وإذا لم يفض إلى أغلبية يعتبر الصوت لاغيا.

٤- فى حالة وجود أكثر من عضو من فئة «ب» من البلد نفسه يقع اللجوء إلى نفس الإجراء المنصوص عليه فى الفقرة ٢ من هذه المادة.

٥- تتخذ الجعية العامة قراراتها بالأغلبية من الأعضاء الحاضرين الذين لهم حق التصويت.

المادة الحادية عشر : الملاحظون.

- يجوز لرئيس الاتحاد بعد استشارة المكتب التنفيذى أن يدعو أشخاصا أو مؤسسات من غير الأعضاء لحضور اجتماعات الجمعية العامة بصفة ملاحظين.

الفصل السادس: المكتب التنفيذى

المادة الثانية عشرة :

١- يدير الاتحاد مكتب تنفيذى يتكون من سبعة أعضاء وهم :

- رئيس
- نائب رئيس
- أمين عام
- أمين مال
- ثلاثة أعضاء

٢- تنتخب الجمعية العامة رئيس واعضاء المكتب التنفيذى لفترة ثلاث سنوات ويجوز إعادة انتخابهم لفترة واحدة فقط.

٣- يجوز للجمعية العامة إعفاء المكتب التنفيذى من مهامه على أن يكون القرار بأغلبية أصوات الحاضرين.

٤- يتولى المكتب التنفيذى توزيع المهام على أعضائه.

٥- فى حالة وفاة أو استقالة أى عضو من أعضائه يتولى المكتب التنفيذى تعيين عضو مكانه للفترة الباقية.

المادة الثالثة عشرة : الوظائف.

يتمتع المكتب التنفيذى بكافة السلطات الإدارية باستثناء ما يكون منها ضمن صلاحيات الجمعية العامة:

١- يتولى إعداد جدول أعمال الجمعية العامة ومشروع ميزانية الاتحاد وبرامج نشاطه.

٢- يتولى متابعة تنفيذ برامج العمل التى أقرتها الجمعية العامة.

٣- يجوز له تفويض بعض سلطاته إلى رئيسه أو عضو آخر من أعضائه.

٤- يقوم بتشكيل اللجان التى يرى وجوبها لتنفيذ مهامه وتكون مسؤولة لديه.

٥- يجوز له أن يدعو أفردا أو ممثلين عن هيئات لحضور اجتماعاته بصفة استشارية إذا رأى ضروريا لتنفيذ مهامه.

٦- ينظر فى قبول طلبات العضوية فى الاتحاد.

٧- يتولى الرئيس أو من يفوضه من أعضاء المكتب التنفيذى توقيع العقود بما يخص عمليات البيع والشراء للممتلكات والإيجار.

المادة الرابعة عشرة : الإجراءات.

١- يجتمع المكتب التنفيذى مرة واحدة على الأقل كل عام ويحدد المكتب زمان ومكان الإجتماع ويجوز له أن يعقد اجتماعا استثنائيا بناء على دعوة من الرئيس أو بطلب من أغلبية أعضائه.

٢- يحرر محضر الجلسة لكل اجتماع ويوقع من طرف الرئيس والأمين العام وتوزع محاضر الجلسات على الأعضاء خلال شهر من تاريخ عقد الإجتماع.

المادة الخامسة عشرة : النصاب .

١- يكون النصاب القانونى لاجتماعات المكتب التنفيذى أربعة أعضاء.

٢- تتخذ القرارات بالأغلبية وفى حالة تعادل الأصوات يكون صوت الرئيس مرجحا.

الفصل السابع: الأمانة العامة

المادة السادسة عشرة :

١- الأمانة العامة هى الجهاز الإدارى للمكتب التنفيذى ووظيفتها تتمثل فى تنفيذ قرارات الجمعية العامة والمكتب التنفيذى وذلك تحت إشراف الأمين العام.

٢- يوافق رئيس الاتحاد على تعيين الموظفين الذين يحتاج اليهم لتسيير أعمال الأمانة العامة ضمن حدود الميزانية المقررة.

٣- تتولى الأمانة العامة إدارة جميع ممتلكات الاتحاد.

الفصل الثامن: المالية

المادة السابعة عشرة : الموارد :

يعتمد الاتحاد فى تمويله على الموارد التالية:

١- رسوم اشتراك الأعضاء التى تحددها الجمعية العامة بناء على توصية المكتب التنفيذى.

٢- عائدات الخدمات والأنشطة التى يقوم بهم الإتحاد.

٣- الهبات والمنح المشروعة والموارد الأخرى اعتمادا على قرار من المكتب التنفيذى.

المادة الثامنة عشرة :

١- يتولى المكتب التنفيذى مسؤولية تنفيذ الميزانية بعد مصادقة الجمعية العامة عليها.

٢- تبدأ السنة المالية فى ١ يناير (كانون الثانى) وتنتى فى ٣١ ديسمبر (كانون الأول) من كل عام.

٣- يقدم أمين المال إلى المكتب التنفيذى تقريرا سنويا عن الحسابات العامة الختامية.

الفصل التاسع: اللوائح الداخلية

المادة التاسعة عشرة :

تضمن الفصيلات الخاصة بالعمل الداخلى للاتحاد فى لوائح داخلية تقرها الجمعية

العامة بناء على توصية المكتب التنفيذى.

الفصل العاشر: تعديل النظام الأساسى

المادة العشرون :

١- يمكن تعديل النظام الأساسى أو حل الاتحاد باقتراح من المكتب التنفيذى أو من ثلث الأعضاء.

٢- يقوم المكتب التنفيذى بإبلاغ الأعضاء بالاقتراح قبل ستة أشهر من موعد اجتماع الجمعية العامة التى ستبحث فى الاقتراح.

٣- لا يجوز اتخاذ قرار بشأن الاقتراح إلا بأغلبية ثلثى أصوات أعضاء الاتحاد الأصليين.

٤- اذا كان عدد الأعضاء الحاضرين أو الممثلين فى الاجتماع يقل عن ثلثى الأعضاء تدعى الجمعية العامة إلى اجتماع آخر خلال عام واحد يتم فيه اتخاذ القرار بشأن الاقتراح بأغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين أو الممثلين حيث لا تكون هناك حاجة للنصاب القانونى.

٥- فى حالة حل الاتحاد تصفى أمواله وفق الطريقة التى تقررها الجمعية العامة وذلك حسب نظام تصفية أموال الجمعيات المعمول به فى دولة المقر.

المصادر :

- الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات. مناقشة مشروع النظام الأساسى للاتحاد .- فى أعمال الندوة العربية الأولى حول التكشيف والتصنيف فى مراكز المعلومات العربية .- زغوان: مؤسسة التميمى؛ الرياض؛ مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩١.

- الاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات. النظام الأساسى للاتحاد .- فى أعمال الندوة العربية الأولى حول التكشيف والتصنيف فى مراكز المعلومات العربية .- زغوان: مؤسسة التميمى؛ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩١.

- شعبان عبد العزيز خليفة. الاتحاد العربى للمكتبيين وأخصائى المعلومات:

الحمل الطويل والولادة الصعبة .ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية .ـ مج ٦، ع٣، ١٩٨٦.

ـ شعبان عبد العزيز خليفة. التجمع المهنى المفقود فى العالم العربى .ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية .ـ مج ٢، ع٣، ١٩٨٢.

محتويات المجلد الثانى

❁ ❁ ❁


دائرة
المعارف
العربية
في علوم
الكتب
والمكتبات
والمعلومات


Bibliotheca Alexandrina
0259943